١٥٤٣: حدائق الحقائق فى شرح كلمات كلام الله الناطق

للسيد الامير علاء الدين محمد بن الامير محمد على شاه ابو تراب

الحسينى من سادات گلستانه القاطنين باصفهان والمتوفى

بها حدود سنة ١١١٠ ...... والحدائق شرح كبير لنهج البلاغة

... لم يتم ...... اوله الحمد لله الذى رفع لنا اعلام المجد بولاء

حامل لواء الحمد انتهى مجلده الاول الى الخطبة الشقشقية وفرغ

منه فى ١٠٧٤ والمجلد الثانى فى شرح الخطبة الشقشقية فقط

وفرغ منه فى ١٠٨٠ (انظر الى

الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٦

ص ٢٨٤-٢٨٥)

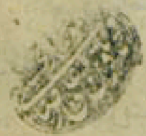


١٥٤٣: حدائق الحقائق فى شرح كلمات كلام الله الناطق

للسيد الامير علاء الدين محمد بن الامير محمد على شاه ابوتراب الحسينى من سادات گلستانه القاطنين باصفهان والمتوفى بوحدود سنة ١١١٠...... والحدائق شرح كبير لنهج البلاغة ...لم يتم ...... اوله الحمد لله الذى رفع لنا اعلام المجد بولاء حامل لواء الحمد انتهى مجلده الاول الى الخطبة الشقشقية وفرغ منه فى ١٠٧٤ والمجلد الثانى فى شرح الخطبة الشقشقية فقط وفرغ منه فى ١٠٨٠ (انظر الى الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٦ ص ٢٨٤-٢٨٥)







بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع لنا اعلام المجد بولاء حامل لواء الحمد، تفضلا به على كثير من عباده
تفضيلا، واشرف صعودنا بانوار ذراريه شموس الفضل فجعل لنا في سرادق درجاتهم
ظلا ظليلا، ودعانا الى مأدبة الايمان فسقانا من الرحيق المختوم بحبهم كأسا كان
مزاجها زنجبيلا، واجرى في حدائق قلوبنا من سلسال معارفهم عينا تسمى سلسبيلا، و
انبت فيها بهاطل جوده وهاطل درهم فلما اينعت ثمارها ذللنا قطوفها تذليلا،
ونجانا بسفن نجاته من لجج الجهالة وغمرات الضلالة فجعلنا من الذين اهتدوا
اليه سبيلا، ونشكره على نعمه الظاهرة والائه المتكاثرة شكرا كثيرا، ونسبحه
بكرة واصيلا، ونصلي على من ارسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، فكان لهم في بادي
الغي هاديا ودليلا، وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا، فلم يدع لهم من غياهب
الجهل قبيلا، واشرق الانصح بنوره قبل طلوعه من مشرق النبوة فظلل عليه الغمام تظليلا،
وفجر من عين علمه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم واوضح فضلهم في كتابه
تبيانا جليلا، وعلى الاطائب من عترته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا،
نكشف عن رفع مقاماتهم في محكمات الايات ومن اصدق من الله قيلا، ورفع درجاتهم
فوق منازل الابرار فتنزل الملائكة والروح باذن ربهم عليهم تنزيلا، واودعهم خزائن علمه تفضلا
للناس بفضلها ما احتجب عن افهام الانام تفصيلا، ونسأل الله ان يصيرهم لنا يوم المصير نصيرا،
ويبوئنا تحت ظلالهم فنكون من الذين هم خير مستقرا واحسن مقيلا، ونتضرع اليه في

اقالة عثرات الجرائم وهفوات المأثم ونتبتل اليه تبتيلا، ونتبرأ الى الله من اعدائهم
الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا
تحويلا، ونرجوا من فضله نيل الامال والامن من الاهوال يوم ترجف الارض والجبال وكانت
الجبال كثيبا مهيلا، ونتوكل عليه في جميع امورنا وكفى بالله كفيلا ووكيلا اما بعد فيقول
اللائذ بصفح ربه سبحانه علاء الدين محمد بن ابي تراب كلستانه اني مذ عرفت اليمين من الشمال
وميزت الهدى من الضلال شوقني خالص الولاء لتتبع اثار الائمة الابرار، واظماني صافي الوداد
للتروي من اسرار الاطائب الاطهار، واشرب قلبي بفضل ربي انه لا يروي من غلة الجهل الا ما روي من عيون
اليقين ولا يبرئ علة الغي الا الاستشفاء بما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، وكان كتاب نهج البلاغة من
كتب الاخبار كبحر زاخر في اصداف الفاظه درر اللطائف ولآلي الحقائق او كسماء انجمت من بروج معانيه ثواقب
المعارف ودراري الدقائق فيما احتوى من اسرار الربوبية على خفايا الاشياء ابدى البصائر والافكار
من كنوز الحكم الالهية على خبايا الابد اينها العقل والنظر فيا له من خطب غراء تصدع بقوارعها حبات
القلوب القاسية، وتخضع لبوارعها صياخيد الاطواد الراسية، وتفر اذ هدرت شقاشقها
شقاشق الخطباء، وتقر منه بالخضوع لفضلها شماخيخ الادباء، واذا بلغت بلغاء قحطان رجع
اليهم عقلهم مبهورا اسيرا، واذا افحمت فصحاء عدنان ارتد اليهم طرفهم خاسئا حسيرا،
تطمئن لدواعي قوارعها قواطن الادواح عن مستقر الاشباح، وتذهب بزواجر وعيدها هزات
الشيطان كهشيم تذروه الرياح، واحترزن من فرائد الكلم ما اعتصم بها حبائل الاصداف، ومن جواهر
الحكم ما تلالا كالكوكب الدري في دياجير الاسداف، وذلك انها طلع طلع في دوحة كريمة تروى
من عين علم من علم ادم الاسماء، وثمرة ظهرت من الاكمام في شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء، بل طرائف حكمة نطق بها كلام الله الناطق بلسان عربي مبين، وخزائن معرفة انفتح
بها باب مدينة العلم واليقين، وهو النبأ العظيم الذي كانوا فيه مختلفين، وحجة الله القاطعة

على من الحمد في اسما رب العالمين • قاهر الجبابرة بالعضب القاضب وقاصم الصناديد و
ممزق الجيوش بالصمصام الصارم ومفرقهم عباديد • كاسر هام قرون ربيعة ومضر • والسراج
الوهاج لمن اهتدى واستبصر • مجاهد الجاحدين ومبيد المعاندين • ومكسر التماثيل التي كانوا
لها عابدين • الذي في بيته هوى النجم • وانجبه اقتطاره اذا انجاه حبيبه فقربه نجيا • واحله البيت
الحرام اولدفلما احرم للقائه بعد التحريم رفعه مكانا عليا • المعالي سمي الذكر في الافلاك • والمفرد
بالمواساة والمؤاساة لمن خص بخطاب لولاك • مرتب الكتاب ومثبت الكتائب • وزوج البتول
وابو الائمة الاطايب • مرغم انوف الانفين يوم الحرب والضراب • والملقب في المحراب ليلة الخضوع
بابي التراب • محسود المتكين على الارائك • ومعبود المقربين من الملائك الذي حياه الله بالسبطين
كما ولد الشمس مرتين • وتوحد في احد بالثبات كما تفرد بحمل الراية واللواء بالضرب بسيفين • بابه
مآب التائبين • ومنجح كل مقصود وحرمه ملجأ الطائفين والقائمين والركع السجود • قالع مرحب
وقالع الباب • ومذل عمرو وهازم الاحزاب • مقلب الصخرة عن القليب • ومحور قلوب الاصفياء
ومعتق الرقاب بولايه وساقي الاولياء • مجدل الابطال الجسام اذا تقاصر قط • واذا تطاول قد
واذا اظلهم بريقه القوة حريق النار واشد • حاطم اعظم الاعاظم بمقامع الحديد • وقاصم
ظهور الاقاحم بالباس الشديد • المرتقي في العلى والفخار ذروة السنام • والبالغ في المجد و
البهاء على الانام • الامام الهمام • والسيد النمام • شهاب الله الثاقب • واسد الله الغالب • علي بن ابي طالب
عليه من الصلوات انماها واسناها ما ذر شارق النهار ومن التحيات ابهاها واعمها ما ذر الغمام
بالامطار • يا رب لا تسلبني حبه ابدا • ويرحم الله عبدا قال امينا • وقد كنت علقت عليه في سالف
الزمان ما بدا لي بيانا من صعابه للناظرين • واضات مصابيح الايضاح نبذا من معضلاته للمتبصرين
وكان ذلك مما يقنع به من قصرت به الهمة عن توقل سوامخ المعالي • ويقنع من عجزت طويته عن اقتحام
اللجج لاقتناء فرائد اللآلي • ثم لما رايت ان سرا هو حقايقه لا تكاد تصعدها خيول الحواشي • وان

رياض

رياض دقائقه ليست مرتعا لسيل تلك المواشي • اردت ان اكشف عن عذارى مخدراته المستورة
في خدورها جلابيب الخفاء • وادل على معادن لجينه وينابيع العقيان من كتب متن هذا
النهج البهاء • لكن عاقني عن ذلك علمي بان القاع السملق لا يسمح بالنابع • ولا يجني السابح في
القمقام الزاخر سعة الباع • فما زلت بين اشفاق يبطئني عنه واشواق تنشطني اليه
حتى هداني دليل التاييد • وحداني سائق التوفيق بان فضل الله العظيم لا يعاظمه خطر المسائل و
التعلق بذيل العترة الطاهرة انجح الوسائل • فنشطت عن عقال الاحجام وقمت على ساق الاقدام
مستعينا بفضل الملك العلام • وشرعت في شرحه بتفصيل المقال • مبينا في مهمات مطالبه المذاهب
والاقوال • وما اكثرت تطويل الكلام • اذا دعى اليه المقام • ولا اعرضت عن الاطناب اذا دعت
اليه الحاجة لمحق الشكوك والاوهام • فان الصبح لا يقمع الظلم الا باستطارة الضياء • ومبهم
الليالي لا تنقشع الا بانتشار اشعة سنا البيضاء • ونصحت في مباحث الامامة كل غبي ومبين
من شبه المخالفين • واوضحت نهج الرشاد فيها للمهتدين ببيان مبين • واغرقت نزعا في نضال
الناصبين • فرشقتهم بصواب سهام الانظار • واضرمت في حشو ترائبهم حتى اصبحت
كالرماد به شارة في عواصف الافكار • وما احتججت عليهم الا بما صح من الاخبار • فاثرت
الى ما جيئها دونها لظن الاقرار • ولم الحظ حكاية الالفاظ الا اني لم اقتد بهم اذا ذكروا من نصلي
عليه فلم يصلوا او صلوا صلوة تبراء • وتركت الخوض في القصص والاثار الا اذا اسست عليها القواعد
وطويت الكشح عن انشاد الاشعار وايراد المناسبات كمن حاول تكثير السواد بكل نادر وشارد • و
اوردت في كل مقام ما سمح به انظار الشارحين • ثم اتبعته بما سنح للذهن القاصر مؤملا ان اكون
في صفقتي من الناجحين • وارجو ممن فضل من اكابر سعيا في ترجيح كلامه ان ينظر اليه بعين التحقيق
والرافة • ومن يليق بالهداية والتسديد عند العثرة والزلة • وان تقف في كلام لم يجده ان يجبر
ما اخافه في جبرتي ويغفر عني بانا بسط ذراعي برصيده بعد مماتي وسميت كتابي هذا بحدائق

الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق والمامول من الناظرين ان لا يعدلوا عن نهج العدل وسنن الانصاف ولا ينظروا اليه شزرا بعين البغي والاعتساف وها انا اشرع الى ما قصدته متوكلا على الله ذي الجلال والاكرام واشرع فيما جا ولقد مستعينا بفضل الملك العلام انه يحق الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي في جميع الاحوال ونعم الوكيل قال السيد الجليل الحائز قصبات المجد والكمال الصاعد مدارج العلو والجلال صاحب الحسب المنيع والنسب الرفيع الشريف المرتضى الملقب بالرضي ابو الحسن محمد بن ابي احمد الملقب بالطاهر الحسين بن موسى بن محمد بن ابرهيم بن موسى الكاظم صلوات الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا الى زيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المومنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدي تاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المومنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب و

مواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شي من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب كتاب او غرض غرض من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجايبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له

سؤال

التوالي

بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد
يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به
ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة
وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان
بها واستخرج عجبهم وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد تعجبهم
او المعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه ع تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام
المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما
بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل
الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا و
لا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد
ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل
الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية الجد
هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم
والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه
استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا
اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **تبيان ما يكاد يخفى على بعض
الاذهان** وسيلة الجنان الوسيلة ما يتقرب به الى الغير يقال وسل فلان الى ربه وسيلة وتوسل
اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل ويجمع على وسل ووسايل والجنان بالكسر جمع جنة بالفتح وهي
الحديقة وارادها بلفظ الجمع بعد ازاد البلايا الى قلة البلاء واضمحلاله في جنب الالاء المنتجب

من طينة الكرم النجيب بالجيم وكذلك المنتجب بالخاء المعجمة المختار المصطفى وقد ضبط في النسخ الصحيحة
بهما والطينة اخص من الطين وهي القطعة منه والطينة الخلقة والجبلة وسلالة المجد الاقدم وسلالة
الشيء بالضم ما استل منه اي استخرج وتسمى النطفة سلالة الانسان وكذلك الولد والمجد هو الكرم
وقال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالاباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء
شرفاء وسلالة المجد فرعه كما ان طينة الكرم اصله والوصف بالاقدم لشرف ابائهم وطهارتهم من لدن
ادم ع ومغرس الفخار المعرق الفخار بالكسر كما في النسخ الصحيحة المفاخرة وهو نشر المناقب وذكر الكرائم
بالكرم يقال فاخره مفاخرة وفخارا كنصره اذا غلبه والفخار بالفتح على ما ذكر في القاموس هو الفخر كالفخارة
قال الفاضل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار
بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجي مصدره
على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وعندي انه لا يبعد ان يكون الكلمة مفتوحة الفاء
مصدر فخر لا فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح
سماحا وذهب ذهابا الا ان يقال ان المنع نجح او كتاب موثوق به نقلا صحيحا فتزول الشبهة
انتهى والمعرق الاصيل يقال اعرق الرجل اذا صار عريقا والعرق اصل كل شيء ويكون للنبات والشجر و
مغرس الفخار منبته ومعدنه وعصم الامم العصمة ما يعتصم به من المهالك ومنه قول ابي طالب ع في مدح
النبي ص ثمال اليتامى عصمة للارامل اي يمنعهم من الضياع والحاجة ومنار الدين الواضحة المنار جمع
منارة موضع العلامة ومنه منار الحرم للاعلام التي ضربت على اقطاره ونواحيه والمنارة مفعلة من النار
بفتح الميم والجمع المناور بالواو لان اصلها من النور ووجه تانيث الواضحة واضح ومثاقيل الفضل الراجحة
قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي كان شيء من قليل او كثير ومثقال ذرة وزن ذرة
والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك ووصفها بالراجحة لانه لا يوازن بفضلهم
فضل وقيل كونهم مثاقيل الفضل الراجحة لانه اذا اعتبر فضل غيرهم ونسب بعضه الى بعض كانوا ف

راجحة لذلك الفضل بقيت رجحان بعضه على بعض بالنسبة اليهما ولا تخ عن بعد وكفاء لطيب فرعهم
واصلهم الكفاء بالكسر المثل والنظير وفي نسخة رجحان • وروح القدس ليس لها كفاء • فانى كنت فى عنفوان
السن وغضاضة الغصن الفاء جزاء الشرط في قوله اما بعد وعنفوان السن اوله ووزنه فعلوان من
اعتنف الشي اذا ابتداه وفي بعض النسخ عنفوان شبابي وهو بفتح السين الحداثة والغضاضة بالفتح
النضارة والطراوة حدانى عليه عرض حداه يحدوه اى بعثه وساقه وزاد في الصحيفة السجادية و
تحدوني عليها خلة واحدة وهو من حدو الابل فانه من اكبر الاشياء على سوقها وبعثها تجارب الايام
ومماطلة الايام في المحاجرة المانعة كان الايام مانعة عن الاشتغال وهو مانع منها اللدد المماطلة الشيوخ
بالعدة والدين معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه معجبين بفتح الجيم وتخفيفها على صيغة اسم
المفعول من قولهم اعجب فلان برايه وبنفسه وبنفسه فهو معجب بها اذا صار اعنى فعلا لان يتعجب
منها لحسنها والاسم منه العجب بالضم وتعجبت من كذا واستعجبت وعجبت على صيغة المعلوم بمعنى والناصع
من كل شي الخالص يقال ابيض ناصع ونصع الامر وضح وفي بعض النسخ معجبين ببدايعه بالتشديد على
صيغة الفاعل اي انهم يعجبون غيرهم بها متشعبات غصون الانشعاب والتشعب التفرق وانشعب الطريق
واغصان الشجر وتشعبت تفرقت ودوينا الكلم بالصيغتين عما مفعول له للقول سالوني او مصدر
سد مسد الحال اي عالمين جواهر العربية وثواقب الكلم النبوية والديباجة الجوهر معرب وهو كل حجر
يستخرج منه شي ينتفع به ومن كل شي ما وضعت عليه جبلته وثواقب الكلم مضيئاتها كانها تثقب
بنورها ومنه الشهاب الثاقب على ما قيل وان كان يحتمل وجها اخر وبمعنى ثواقب الكلم وهي ان الجواهر
بالمعنى الاول شرايع الفصاحة الشريع والشريعة مورد الماء نزوة العطشى للشرب حذا كل قايل اي اقتفى و
اتبع عليه سنحة من العلم الالهي وغبقه من الكلام النبوي يقال عليه سنحة من جال اي اثره وغبقه من
مسك المليحة والعبق لزوق الشي بالشي ورجل عبق بكسر الباء اذا تطيب بادنى طيب فبقي ريحه اياما
المحاسن الدثرة الدثرة بفتح الدال وسكون الثاء السلسلة الكثيرة يقال له مال دثر ومالان دثر واموال

دثر والجمع بعضها يوثر عليهم اى يقل والشاذ النادر شذ عن القوم اذا خرج عن جماعتهم وشرد البعير
اذا نفر وذهب في الارض البحر الذي لا يساجل والجمر الذي لا يحافل لا يساجل الجيم على صيغة المجهول
اى لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء من التسجل وهو الدلو الملائى ماء ويجمع على سجال ويروى لا يساجل
بالحاء المهملة اى لا يوتى ساحله وقيل لا انتهاء له في بعد الساحل ولا يحقق بعده ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة
يقال ضرع حافل اي ممتلي كثير اللبن ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق التمثل بالبيت
انشاده ويسوغ لي اي يجوز لي الجوهري ساغ له كذا اي جاز وسوغه له اي جوزه والمراد ان يكون مصداقا
للبيت اذا انشدتها في مقام الافتخار بانتسابي اليه صلوات الله عليه وما ذكره بعض الشارحين من ان
قوله يسوغ لي التمثل مجاز في الاسناد فان السوغ حقيقة في الشراب فاسناده الى التمثل مجاز ووجه العلاقة
ان التمثل بما يريد اذا احسن بين الناس كان لذيذا عنده فاشبه في لذاذته وجريانه بين الناس الماء
الزلال في لذاذته وسهولة جريانه في الحلق تكلف مستغنى عنه فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء
اجمعت الامر وعليه عزمت عليه واحكمت النية نص عليه الجوهري وغيره وما ذكره بعض الشارحين من ان
نقيضه اجمعت عازما على الابتداء فلا يخفى ما فيه الخارج في اثناء حوار اثناء الشي ومثانيه تضاعيفه جمع
ثني بالكسر والحوار الجواب تستنتج الى البق الابواب به واسندها ملاحة لغرضه اي ضمنته الى اشد الابواب
شابهة بغرضه والملاحة المشابهة يقال فيه ملامح من ابيه اي مشابه ويروى ملاحه اي ملائمة فقدتم في كسر
بيت او انقطع الى سفح جبل لا اسمع لاحسه ولا ارى لا ادفه يقال قمع الرجل كمنع اذا ادخل راسه في قميصه
وقمع القنفذ اذا ادخل راسه في جلده وكسر البيت بالكسر اسفل شقة البيت التي تلي الارض من جانبيه
جانباه ثم عن يمينك ويسارك ذكره الجوهري عن ابن السكيت قال ومنه قيل فلان مكاسري اي جاري وكسر
بيته الى جانب كسر بيتي وقال في العين الكسر والكسر لغتان الشقة السفلى من الخباء ومن كل قبة وخباء
يرفع احيانا ويرخا حتى يقال لناحيتي الصحراء كسراها وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء اي يسيل على
الماء من اعلاه والحس بكسر الحاء والحسيس الصوت الخفي والضمير في قوله لا اسمع وحسه راجعان الى اليمن اى لا اسمع

الاصوب نفسه لانقطاعه الى الخالق وعدم التفاته اليهم ولا يكاد يوقن بانه الظاهر انه لو قال
لا يكاد يجوز انه لو كان اولى ولعل مراده انه لا يوقن مع علمه بانه من كلام من كان متصفا بالصفات
الاتية اى يزول يقينه من يغوص في الحرب مصلتا سيفه يقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به
ينطف دما ويقطر مهجا انغمس في الحرب اى دخل وغاص كالغواص في البحر واصلت سيفه جرده من
غمده والقط فصل الشئ عرضا وسقط القلم قال الجوهري في الحديث كان سيف علي عليه السلام اذا علا
قد وان اعترض قط وفي النهاية اذا توسط قط والقد هو القطع طولا ومن فسر من الشارحين القط بالقطع
طولا فقد سهى ويجدل الابطال اى يلقيهم على الجدالة وهي كسحابة الارض وقيل رض فيه انه دقيق بل
وفي الحديث انا خاتم النبيين في ام الكتاب وان ادم لمنجدل في طينته والبطل محركة الشجاع لانه تبطل
جراحته فلا يكترث لها او لانه تبطل عنده دماء الاقران والنطف سيلان الكثير والقليل وهو بالقليل اخص
وقد نطف الماء ينطف وينطف بالضم والكسر اذا قطر قليلا والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة ويقال
خرجت مهجته اذا خرج روحه ولو كان المراد بالمهجة القلب كان نسبة القطر اليها مجازا وبدل الابدال
هم الزهاد والعباد واستخرج عجيبهم بالتحريك ويروى عجيبهم اى استخرجه من القوة الى الفعل ويروى
عجيبهم بالضم من قولك أعجب فلان برايه وبنفسه فهو معجب بهما اى ذاكرهم بها تظهر عجيبتها ويلهم
اليها وقيل واستخرج عجيبهم اى عرفهم انهم عاجزون عن امثالها فلا يبقى لهم عجب بانفسهم منها اى من اجل
معرفتها وبعده ظاهر والموجود في النسخ الصحيحة الاول لان اللفظ المردد او المعنى المكرر المردد وهو المكرر
اى ما اعيد لفظا او معنى تختلف اختلافا شديدا اما لتكرر صدور الكلام عنه في كل مقام بلفظ خاص
او لسهو الرواة وعدم اهتمامهم بالرواية على وجهها او نقلهم بالمعنى او نقل بعضهم لها كذلك استظهارا
للاختيار الظهير المعين واستظهر به اى استعان به واستظهر له اى استعان بغيره لحفظه واستظهر عليه
اى بغيره لدفعه وغيرة على عقايل الكلام الغيرة بالفتح مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار غيرا وغارا
وهي حمية تعرض على تحمل مشاركة الغير في امر مرغوب والعقايل جمع عقيلة وهي في الاصل المراة الكريمة

النفيسة

النفيسة ثم استعمل في النفيس الكريم من كل شئ من الذوات والمعاني وسيجئ في كلامه عم المختص بعقايل
كراماتك ولابد منه ادنى البعير اى بدت وذهب على وجهه بذل الجهد الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح
المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير و
المضبوط في النسخ بالضم وفي بعض النسخ بذل الجد نهج البلاغة النهج الطريق الواضح وهو بسكون الهاء
واما النهج بالتحريك فهو تواتر النفس من شدة الحركة او فعل متعب والذي سبق في قوله نهج السبيل بالسكون
ايضا هو مصدر قولك نهجت الطريق اذا وضحته وابنته يقال اعمل على ما نهجته لك ويقرب على طلابها
اى طلبها يقال طالبته مطالبة وطلابا وبغية البليغ البغية بكسر الباء وضمها مصدر قولك بغيته ابغيه
اذا طلبته ومعنى ما يبتغى ويراد بلالا كل غلة البلال كالكتاب ويثلث ما يبل الحلق من ماء او لبن او غيرهما
والغلة بالضم حرارة العطش وجلاء كل شبهة الجلاء ككساء مصقل السيف ازالته يعرض له من الكدر اى جلاء الذهن
عن كل شبهة وانتجز التصديق انجاز الوعد احضاره اى سوال ان لا يوخر عن قبوله وهدايته من خطا
الجنان قيل خطا اللسان الجنان بالفتح القلب او الروح والخطاء بالسكون والخطاء بالتحريك الخطا ما لم يتعمد ضد
الصواب والقبيح يكون خطا الجنان لحقش وكذلك زلة الكلم الخفي منزلة القدم فان زلة اللسان قد
لا ينهض صريعها ولا يستقال عثرتها **باب المختار من خطب امير المؤمنين عم واوامره**
الاختيار من كلامه عم بالنظر الى كون بعض الكلمات ادق بالاغراض وانسب بالمقام احيانا او بعضها
اولا ستغراب بعضها وتحرز للسموع ذلك لا يخلو عن سوء ادب وتفويت كثير من الفوايد التي لا تقتبس الا
من انوار اهل البيت عليهم السلام وساذكر في اثناء الشرح ان شاء الله تعالى ما ظفرت به مما تركه السيد مع
ايضاح جمل البيان كرى العليل وباني الكليل وعلى الله توكلي في جميع اموري وهو حسبي ونعم الوكيل
ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة
الظاهر من كلام بعض اهل اللغة تخصيص الخطبة بما يكون على المنبر ولعله الاكثر منها وقيل هي الكلام المنثور
المسجع ونحوه تعريف بالاسم مطلقا الى جهة وقيل المختص في العرف بالتذكير بامر الله وامر الاخرة وعذاب

النار ونحو ذلك وفي العين الخطبة تكون في التكلح وفي الموعظة والمقامات جمع مقامة بفتح الميم
وهي المجلس الذي يجتمع اليه الناس ويكون اسما للجماعة ويروى المحضورة بالضاد المعجمة اى التي يحضرها
الناس وهذه الرواية انسب بالمعنى الاول وبالصاد المهملة اى المعدودة المضبوطة فيكون على وتيرة قوله
المواقف المذكورة والخطوب بالضم جمع خطب بالسكون وهو الامر الذي تقع فيه المخاطبة والشان والحال
والخطوب الواردة اى السوانح من الامور ولو حمل قوله المواقف المذكورة على المشهورة وكانت المحضورة بالمعجمة
كان التلايم بين اجزاء الكلام اتم **فى خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض**
وخلق ادم عليه السلام الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون الحمد على المشهور هو الثناء
على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا والشكر مقابلة النعمة قولا او عملا او
اعتقادا فالحمد اعم من الشكر متعلقا واخص موردا والمدح اعم منه مطلقا ومن الشكر من وجه والذم
نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر وقيل الحمد هو القول الدال على اختصاص المنعم بفضيلة الاحسان و
الشكر مختص بالانعام الواصل الى الشاكر والمدح يكون للحي وغيره وللمختار وغيره وقيل الاحسان وبعده
فيكون اعم منهما كما ان الاول اعم من الثاني وقيل الحمد والشكر مترادفان لانه يوضع كل منهما موضع الاخر
فيقال الحمد لله شكرا وهو الاظهر من كثير من الاخبار ورجحه شيخ الطايفة في التبيان قال وهو الاعتراف
بالنعمة مع ضرب من التعظيم وقيل يترادف الحمد والمدح ايضا قال بعض الشارحين وعليه اكثر الادباء و
المتكلمين ولعله الاظهر من كلامه عليه السلام في هذا المقام ثم انه عليه السلام اعترف اولا بالعجز عن القيام بحمده في جملة
القائلين لانه ابلغ في المقام واكمل الافراد روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك
وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي الخبر
من الادلة على انه لا يبلغ مدحته القائلون وقبول الشكر بالاعتراف بالعجز ايضا من الائه وتفضلاته
سبحانه والمدحة الهيئة التي يكون المادح عليها في مدحه واضافة المدحة الى الضمير للاختصاص لكمال

اى المدحة التي تليق بكرم وجهه وعز جلاله وعدم بلوغ القائلين اما العجز كل واحد منهم وان كان بليغا
كاملا عن الاحاطة بامر من صفات الجلال وبعوث الكمال كيف وقد قال سيد الحامدين واشرف
المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين لا احصي ثناء عليك واما العدم بلوغهم هذه الغاية القصوى
ولو اجتمعوا اعوانا وبين ولا يحصي نعماءه العادون وفي بعض النسخ نعمه بصيغة الجمع قال بعض الشارحين
الاحصاء انهاء العد والاحاطة بالمعدود يقال احصيت الشيء اى انهيت عدده وهو من لواحق العدد
ولهذا نسبه الى العادين انتهى وفيه نظر اما اولا فلان ما ذكره من الفرق بين العد والاحصاء وان كان يناسب
المقام ويناسب ظاهر قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لكنه خلاف ما يظهر من كلام اهل اللغة
قال الجوهري احصيت الشيء عددته وقولهم نحن اكثر منهم حصى اى عددا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر بفضل عامر
على علقمة وكذا صرح به غيره بعدم الفرق بينه وبين قال
قوله تعالى لقد احصيهم وعدهم عدا على بعض التفاسير وقيل احصيهم اى فهمهم بقدرته وعدهم اى احاط بهم
علما ونقل شيخ الطايفة في التبيان عن الزجاج في تفسير قوله تعالى واحصى كل شيء عددا انه جعل عددا بمعنى
المصدر وقال تقديره واحصى كل شيء احصاء وكلام غيره من المفسرين كالصريح في عدم الفرق واما ثانيا
فلان ظاهر كلامه اطلاق العد على الاحاطة بالشيء ولو بعضا وفيه تامل والظاهر ان عد الجملة لا يصدق حقيقة
الا على الاحاطة بها جملة وان الاحصاء مرادف العد وحينئذ فالمراد والله يعلم انه لا يعدها ولا يقدر
على احصاء نعمائه العادون اى الذين شانهم عد الاشياء واحصاؤها والمريدون لعد نعمائه سبحانه واحصائها
المتعرضون لهذا الخطب الجسيم اما العادون لها في الجملة مجازا وينبغي حمل الاحصاء على الاحاطة العلمية
حتى يكون اقرارا بالقصور عن الشكر الجناني بعد الاعتراف بالعجز عن اللساني ولا يستلزم انه لا يعدم
الاعتناء بالقول بعد علم كانه ينبغي حمل قوله ولا يؤدي حقه المجتهدون على التقصير في الوظيفة
الاركانية الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الهمام من ساد ليفعل وهم بالامر
اذا عزم عليه والهمة القصد والارادة وبعد الهمة علوها وتعلقها بعليات الامور والنيل بالفتح

[illegible]

الوصول والاصابة نالدنيا العبدينيله نيلا ونالا والغوص الخوض في الماء والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه يقال فطن به واليه وله كفرح ونصر وكرم فطنا مثلثة وبالتحريك وبضمتين وفطونة وفطانة بالفتح وهو فطن بكسر الطاء وفاطن وفطين اسند العجز عن الادراك الى بعد الهمم وغوص الفطن دون الهمم البعيدة والفطن الغائصة مبالغة في عدم ادراكه سبحانه بالهمة من حيث هي عالية وبالفطنة من حيث هي غائصة واسناد الغوص الى الفطن لتشبيه المعقول بالماء والفطن بالغواص الذي يغوص في البحر لاخراج الدرر وحركتها الحركية في النزول يقابلها الصعود المسند الى الهمم اي لا يصل اليه الاذهان والفكر بوجه من الوجوه الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ قال الجوهري وصفت الشيء وصفا وصفة والهاء عوض من الواو والصفة كالعلم والسواد واما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا لان الصفة عندهم هي النعت والنعت هو اسم الفاعل والمفعول او ما يرجع اليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه وما يجري مجرى ذلك والحد في اللغة المنع والحاجز بين الشيئين ومنتهى الشيء وفي عرف المنطقيين التعريف بالذاتي والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا بتكلف والوصف عام والوقت المقدار من الدهر واكثر ما يستعمل في الماضي والاجل غاية الوقت ومدة الشيء قال الفاضل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد المراد بالصفة هنا كنهه وحقيقته اي ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب والمراد بالنعت الموجود الرسم اي لا يدرك بالرسم كما يدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها وقوله ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري سبحانه في الآخرة فان القائلين برؤيته سبحانه في الآخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فرد ع قولهم وقال انه لا وقت ابدا يعرف فيه حقيقته وكنهه وهو الحق لان الرؤية تستلزم كونه تعالى في جهة وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين انتهى وفيه من الخفاء والبعد والتكلف ما ترى وقال الشارح النحرير كمال الدين بن

ميثم

٨

ميثم البحراني المراد ليس لمطلق ما تعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف عندها فتكون حدا له وليس لمطلق ما يوصف به ايضا وصف موجود يجمعه فيكون نعتا له ويحصر فيه قال ابو الحسن الكيدري يمكن ان يأول قوله حد محدود على ما يأول به كلام العرب ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر اي يدخل جحره حتى يكون المراد انه ليس له صفة فتحد اذ هو تعالى واحد من كل وجه منزه عن الكثرة بوجه ما فيمتنع ان يكون له صفة تزيد على ذاته كما في سائر الممكنات وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء انما هي نسب واضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته قال ومما يؤكد هذا التأويل قوله بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا التأويل حسن وهو راجع الى ما ذكرناه في المعنى واما وصفه الحد بكونه محدودا فالمبالغة على طريقة قولهم شعر شاعر وعلى هذا التأويل يكون قوله ولا نعت موجود سلب النعت عنه سبحانه اذ التقدير ليس لصفته تحدد ولا نعت وقيل معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى المعلومات والقدرة الى المقدورات انتهى كلامه بالفاظه والظاهر انه جعل قوله ع ولا نعت معطوفا على قوله ع حد محدود حتى يكون مدخولا لقوله الذي ليس لصفته فتكون الصفة منعوتا وجعل مفاد الفقرة الاولى نفي الحد عن الصفات السلبية والاضافية ومفاد الفقرة الثانية نفي النعت عن الصفات مطلقا وعلى هذا السياق يكون المراد بقوله ولا وقت معدود ولا اجل ممدود نفي الاجل والوقت عن الصفات لا عن الذات كما يفهم من التوجيه الذي نقلناه ولعل الاظهر في المقام هو الثاني ويؤيده ما وقع في خطبة رواها ثقة الاسلام عنه ع وهي تشبه هذه الخطبة في بعض فقراتها من قوله ع الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ولعل مراد صاحب التوجيه الثاني ايضا بتحديد الصفة احاطة الذهن بها وبيانها وقوله اذ هو تعالى واحد من كل وجه الى آخره دليل على انه تعالى ليس له صفة لا على ان صفته سبحانه لا تحد لكن يبقى الكلام في دلالة نفي الصفة المحدودة على نفيها مطلقا كما يدل نفي انجحار الضب على نفيه لكونه من اللوازم العادية للضب ومثل ما رووه عن الصحابة كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤبن فيه الحرم

اى لايحكى زلاته اى لم يكن له زلة فتحكى ولعله يستقيم بادنى عناية ويحمل على هذا الذى ذكره قوله في
الخطبة المنقولة في الكافي فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال ولا يخفى ان يرجع هذا
التوجيه الى الاول على ما زعمه الشارح محل تامل ويمكن ان يقال لعل المراد بالصفة المعنى المصدرى وبالحد
النهايات والاطراف على ما هو الاظهر في كثير من الاخبار ويحمل النعت الموجود على الصفات الزايدة كما يقول
الاشعرى والوقت على الزمان المتناهى بداية والاجل نهاية ويكون اللام في قوله عليه السلام ليس لصفته حد كاللام
في قوله لبيك لا كرا مسد ريم ويكون توصيف الحد بالمحدود على طريقة المبالغة او يكون المراد بحد ونهاية للحد
معلومية واحاطة الذهن به او يكون بعض الحدود محدودا كالسطح بالخط وتوصيف النعت بالوجود
دلالة على انه يمكن توصيفه سبحانه بالصفات العدمية والاضافات او يكون الوجود بمعنى ما يصل
الى كنهه العقول فتجده وتوصيف الوقت بالمعدود باعتبار الاجزاء اشعارا بانه سبحانه لا يوصف
بما يعرضه العدم والتناهى وتوصيف الاجل بالممدود اى الى حد معين ابدا لاجل ذلك اولان العدد
والمحدود يعرضهما المقدار فلا يوصف سبحانه بهما ويكون الحاصل انه تعالى لا يوصف بصفات الاجسام
من الحدود والاطراف ولا بالنعوت الزايدة ولا بالاوقات والاجال ويحتمل ان يراد بالحد التعريف
بالكنه وبالنعت الرسم وان يحمل الوقت على الماضى والاجل على الاتى اى لا يوصف سبحانه بذلك ولا
عرض لا بالوجودية في زمان مضى او ساتى والله تعالى اعلم بمقاصد اوليائه وتراجمة وحيه وبالله التوفيق
فطر الخلايق بقدرته قال الفخر الرازى في التفسير الفطر في اللغة الشق يقال فطر ناب البعير اذا بزل
وتفطرت الشئ فانفطر اى شققته فانشق وتفطرت الارض بالنبات والشجر بالورق اذا تصدعت هذا
اصله في اللغة ثم صار عبارة عن الايجاد لانه ذلك الشئ حال عدمه كانه كان في ظلمة وخفاء فلما دخل
في الوجود صار كانه انشق العدم وخرج ذلك الشئ منه وقد يظن انه عبارة عن تكوين الشئ عن العدم المحض
بدليل الاشتقاق الذى ذكرناه الا ان الحق انه لا يدل عليه لوجوه احدها انه تعالى قال الحمد لله فاطر السموات
والارض ثم بين انه خلقهما من الدخان حيث قال ثم استوى الى السماء وهى دخان فدل على ان لفظ الفاطر

لايدل

9

لايدل على انه احدث ذلك الشئ من العدم المحض وثانيها انه تعالى قال فطرة الله التى فطر
الناس عليها مع انه تعالى انما خلق الانسان من التراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
وثالثها ان الشئ انما يكون حاصلا عند حصول مادته وصورته فعند عدم الصورة ما كان المجموع
موجودا وبايجاد الصورة صار موجودا فثبت ان لفظ الفاطر لا يدل على كونه تعالى موجدا للاجزاء
التى منها تركبت السموات والارض وانما علم كونه تعالى موجدا لهما بحسب الدلائل العقلية لا بحسب لفظ
القران ثم ان الفطر كما يكون شق اصلاح يكون شق افساد كقوله تعالى اذا السماء انفطرت وروى
عن ابن عباس انه قال انما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتانى اعرابيان يختصمان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها اى ابتداتها واعترض بعض الشارحين على ما قرره في بيان الاشتقاق بان ذلك
الفطر والشق على هذا التقرير لا يكون للوجود المخرج بل للعدم الذى خرج هذا الموجود منه ثم قال
اللهم الا على تقدير حذف المضاف اى الذى فطر عدم الخلايق وهو استعمال شايع في العرف والعربية
انتهى ثم ان ما حكاه من ان الفطر عبارة عن تكوين الشئ عن العدم المحض ان اريد به انه عبارة عن ايجاد
الشئ بلا مادة كما هو الظاهر فيندفع الوجهان الاولان واما الثالث فيتوجه عليه انه انما يدل على صدق
الايجاد على تكوين الصورة بعد حصول المادة لا على صدق الفطر عليه وهو ظاهر وح ينبغى حمل ما
زعمه على الوجوه الثلثة بقوله فثبت ان لفظ الفاطر لا يدل على اثبات مدعى اخرى يظهر من ابطال قول هذا
القايل وفيه تامل وان اريد به انه عبارة عن ايجاد الشئ بجميع اجزائه ولو تدريجا وهو المناسب لظاهر التفريع
المذكور فيتوجه على الوجه الاول ان ما ذكره من الادلة انما يتم لو كان خالق الاجزاء التى الفت منها السماء وما
الدخانية احد غيره سبحانه وكون الفطر عبارة عما هو اعم من التصرف في المادة من دون ايجادها هو
اول الكلام فتدبر وما ذكره بعض الشارحين في هذا المقام من ان تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر
الخليقة قبل خلق السموات والارض ثم اجاب عنه ببسط القول في جواز تقديم خلق الجماد لكونه لطفا
لسبب من الاسباب فضعيف لضعف دلالة التقديم الذكرى ولجواز تقديم نعمة الايجاد لكونها اعظم النعم

وتنشر الرياح برحمته نشره ينشره بالضم اي بسطه والريح تجمع على رياح وارياح وقد تجمع على ارواح
لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو وقد سبح
الطايفه في البيان ما جاء في الحديث من ان النبي ص كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في القران بلفظ الرياح للرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح و
قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقوله سبحانه الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
وقوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية وقوله سبحانه بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم انتهى ولعل النكتة في ذلك الاشارة الى قلة عذابه وترادف الايه اوالى ان عذابه واستيصاله لا
يحتاج الى كثرة الجنود اوالى حقارة المقهورين واستهلاكهم بالجهة من قهره وتخويف من عذابه ويحتمل ان
يكون ذلك لكثرة ما نزلت للرحمة وقلة ما ارسل للعذاب ولعل كلامه ع اشارة الى قوله تعالى وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته على قراة نافع وابن عامر بالنون وضمها وسكون الشين او على قراة
ابن كثير واهل المدينة والبصرة بضم النون والشين او بفتح النون وسكون الشين على قراة اهل الكوفة
غير عاصم وهو يقوي احدى القراات المذكورة ويضعف قراة عاصم بالياء وسكون الشين فان كثيرا
من كلماته ع لا يخلو عن اشارة الى الايات وهو كلام الله الناطق وترجمان وحيه ونشر الرياح تفرقها
قيل كانت العرب تزعم ان السحاب لا تلقح الا من رياح مختلفة وبهذا فسر الحديث المروي اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا ونقل عن الفراء انه قال النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب ومما يدل
على ان الرياح منشورة برحمته ما رواه ثقة الاسلام عن ابي جعفر عليه السلم انه قال في حديث طويل بعد ان
ذكر رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب
بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطر باذن الله ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح
الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملئكة الموكلين بها فاذا اراد ان يهب شمالا امر الملك

اللقح الريح السحاب في لواقح ولاقح

الذي

الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح
الشمال حيث يريد الله من البر والبحر وحيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي
اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث
يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط
على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من
البر والبحر ثم قال ابو جعفر ع اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا
انما تضاف الى الملئكة الموكلين بها وقد ظهر من هذا الخبر وجه تسمية الرياح وضعف ما زعمه
الفلاسفة سببا لهبوب الرياح من حركة الاجسام والسحب والابخرة النازلة لثقلها بالبرد بعد صعودها
بحرارة الشمس ونحوها وامثال ذلك مع ان العقل ايضا يستبعد حدوث رياح عاصفة بغتة
عند سكون الاجسام واستراحتها في جوف الليل وعدمها عند تحركها واضطرابها واختلاف هبوبها
باختلاف الفصول مع وجودها عند عدم السحاب وسكونه وعدمها عند وجوده وتحركه وبالجملة فالامر
في ذلك مما لا يخفى على ذوي الالباب ومن الرياح التي نشرت لرحمته ما اشار اليه سبحانه بقوله ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره والجواري هي السفن الجارية
في البحر مثل الجبال الرواسي وهي اذا سكنت الريح تصير ساكنة على ظهر الماء وقد وردت الاخبار النهي
عن سب الرياح روى الصدوق في كتاب العلل عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله
لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع
عليكم ووتد بالصخور ميدان ارضه وتده جعلها كالوتد مثبتا والصخور جمع صخرة وهو الحجر
العظيم الصلب والميدان بالتحريك التحرك والاضطراب وماد الاغصان تمايلت ومنه غصن
مياد ولما كانت العلة الحاملة على الجماد ميدان الارض جعلها متقدما دون الارض فانها الاهم من هذه
الجهة والبلاغة يقتضي تقديم الاهم ولما فيه من المبالغة وقد وقع ذكر هذا المعنى في القران الكريم في

مواضع قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال المبرد معنى تميد اي منع الارض ان تميد وقال بعض المفسرين اي لئلا تميد وقال بعضهم اي كراهة ان تميد ومثله قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا وقوله تعالى والجبال اوتادا قال بعض المفسرين الميد الاضطراب بالذهاب في الجهات وقيل ان الارض كانت تميد وترجف رجوف السقف بالوطئ فثقلها الله بالجبال الرواسي ليمنع من رجوفها ورووا عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفا باهلها كما تكفا السفينة فارساها الله تعالى بالجبال ثم انهم اختلفوا في انه لم صارت الجبال سببا لسكون الارض فقال الفخر الرازي في التفسير المشهور وعند الجمهور في هذه الاية انهم قالوا ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال لقائل ان يقول هذا يشكل من وجوه الاول ان هذا المعلل اما ان يقول ان حركات الاجسام بطبايعها او يقول ليست بطبايعها بل هي واقعة بايجاد الفاعل المختار اياها فعلى التقدير الاول نقول لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا رسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واما على التقدير الثاني وهو ان يقال ليس للارض والماء طبايع توجب الثقل والرسوب والارض انما تنزل لان الله تعالى اجرى عادته بجعلها كذلك وانما صار الماء محيطا بالارض بمجرد اجراء العادة ليس هنا طبيعة للارض ولا للماء توجب حالة مخصوصة فنقول على هذا التقدير علة سكون الارض هي ان الله تعالى يخلق فيها السكون وعلة كونها مايدة مضطربة هو ان الله تعالى يخلق فيها الحركة فيفسد القول بان الله تعالى خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة فثبت ان التعليل مشكل على كلا التقديرين الاشكال الثاني ان ارساء الارض بالجبال انما يعقل لاجل ان يبقى الارض على وجه الماء من غير ان تميد وتميل من جانب الى جانب وهذا انما

يعقل

11

يعقل اذا كان الذي استقرت الارض على وجهه واقفا فنقول فما المقتضي لسكونه في ذلك الحيز المخصوص فان قلت ان طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين فحينئذ يفسد القول بان الارض انما وقفت بسبب ان الله ارساها بالجبال وان قلت ان المقتضي لسكون الماء في حيزه المعين هو ان الله تعالى اسكن الماء بقدرته في ذلك الحيز المخصوص فنقول فلم لا تقول بمثله في سكون الارض وحينئذ يفسد هذا التعليل ايضا الاشكال الثالث ان مجموع الارض جسم واحد فبتقدير ان يميل بكليته ويضطرب على وجه المحيط لم يظهر تلك الحالة للناس فان قيل اليس ان الارض يحركها البخارات المختلفة في داخلها عند الزلازل ثم يظهر تلك الحركات للناس قلنا تلك البخارات احتقنت في داخل قطعة صغيرة من الارض فلما حصلت الحركة في تلك القطعة ظهرت تلك الحركة فان ظهور الحركة في تلك القطعة المعينة يجري مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان اما لو تحركت كلية الارض لم يظهر الا ترى ان الساكن في سفينة لا يحس بحركة كلية السفينة وان كانت على اسرع الوجوه واقواها فهذا ما في هذا الموضع من المباحث الدقيقة الغامضة والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض المستديرة هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب والله اعلم انتهى كلامه باختصار يسير الخ

[illegible]

عن الوجه الاول من وجهي الاشكال ان يقال نختار الشق الاول ونقول اذا كانت كرة الارض بطبيعتها طالبة
لانطباق مركز ثقلها على مركز العالم وكانت خفيفة فكان الماء لجّيّا مواجها حركة قسرية و
يزيلها عن موضعها بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها في الماء وتخرج قطعة منها
فلما ارساها الله تعالى بالجبال واثقلها قاومت الماء وامواجها بثقلها فكانت كالاوتاد وسميت بها ولعله
ليس المراد تشبيهها بالسفينة انها تطفو فوق الماء كالسفينة حتى يقال ان الارض اثقل من الماء ولا تبقى
طافيا عليه ويمكن الجواب باختيار الشق الثاني بان يقال ان الله تعالى اجرى عادته بخلق السكون في
الارض عقيب خلق الجبال كما تقوله الاشعرية في ترتب الاثار على الاسباب الا انه خلاف الظاهر ولا
حاجة الى ارتكابه مع ظاهر ما تقدم وظاهر ما سيجئ من قول امير المؤمنين ع في خطبة الاشباح فسكنت
من الميدان برسوب الجبال وما رواه الصدوق في الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في حديث
طويل انه قال سأل النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل انه قال فقالت الارض تفخر وقالت اي شي
يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت واستقرت الحديث
وعن الاشكال الثاني بوجهين الاول ان يقال لا نسلم ان ارساء الارض بالجبال يتوقف على سكون الماء
في حيز معين فانه لو فرضت كرة الماء متحركة زائلة عن حيزه وكانت الارض على وجهها كالسفينة المستقرة
على وجه الماء لا تميد ولا تضطرب ولا تغوص بعض البقاع منها في الماء لكفى ذلك في مقام الامتنان بعرض
الامتنان وكون المراد بارساء الارض اسكانها مطلقا هو اول الكلام الثاني ان يقال المقتضي لسكون الماء
في حيزه المعين هو طبيعته وكذلك طبيعة الارض تقتضي سكونها الا انها على تقدير خفتها الاتفاقي قسر
الماء فمنّ الله على عباده بارسائها بالجبال كيلا تميد بهم وتستقر وعن الاشكال الثالث ان يقال ليس
الامتنان بمجرد عدم ظهور حركة الارض حتى يقال انه على تقدير حركتها بكليتها لا يظهر للناس بل بعدم خروج
البقاع عن الماء وعدم غرقها بحركة الارض وميدانها باهلها ولعل الفرق بين حالة الزلزلة وبين حركة
الارض في الظهور وعدمه ليس باعتبار انها حركة الاجزاء بخلافها فانا لو فرضنا بقعة منها متحركة غير محسوس

في حركتها

في حركتها لما احس بها كما لا يحس بحركة كلها بل باضطراب الحركة وكونها في جهات مختلفة وعدمه و
اما ما ذكره في مقام التعليل فلا يخلو عن تشويش واضطراب والذي يظهر من اوائل كلامه هو انه جعل
المناط في استقرار الارض الخشونات والتضريسات من حيث انها خشونات وتضريسات وذلك
اما لممانعة الاجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات لاستلزام حركة الارض زوالها عن مواضعها و ح
تكون علة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الارض ولعله خلاف
الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها والقول
بان ما في الماء ايضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع انها ربما كانت معاونة لحركة الارض كما
اذا تحركت كرة الماء بتموجها باجمعها او تموج ابعاضها المقارنة لتلك الخشونات وانما يمانعها عن الحركة احيانا
عند حركة ابعاضها واما لممانعة الاجزاء الهوائية المقارنة للجبال الكائنة على الربع الظاهر فكانت الاوتاد مثبتة
لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجه اياها كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح اياها ح
يكون وجود الجبال في كل منهما معاونا لحركة الارض في بعض الصور ومانعا عنها في بعضها ولا مدخل حينئذ
لثقل الجبال وتركيبها في سكون الارض واستقرارها والذي يظهر من قوله لان الجرم البسيط الى هنا ان
البساطة توجب حركة الارض اما بانفرادها او بمشاركة الخشونة ولعله استند في ذلك الى ان البسيط
تتساوى نسبة اجزائه الى اجزاء المكان وانما الطبيعة تقتضي انطباق مركز الثقل من الارض على مركز
العالم على اي وضع كان والماء لا يقوى على اخراج الكرة عن مكانها ثم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف
المركب فانه ربما كان بعض اجزائه مقتضيا الوضع خاص كمحاذاة احد القطبين مثلا حتى يكون القائم
لحصول تركيب بعض اجزاء الارض وان لم يكن هناك جبل وارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل
من حيث انه جبل بل من حيث انه مركب الا على تقدير كون المراد ان المقتضي للسكون هو الحالة المركبة
من التركيب والتضريس والظاهر من وصف الجبال بالشامخات في قوله تعالى مدخلية ارتفاعها في هذا المعنى
الا ان يكون الوصف لترتب فوايد اخر عليه وحينئذ لا مدخل لثقل الجبال في سكون الارض كما يظهر من قوله

اخيرا بكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجهه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله
العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كرة الارض من الاستدارة ومع ذلك لا ينفع
فى نفى الحركة المشرقية والمغربية بل نوبتها ويمكن ان يكون مراده ان العلة هى المجموع المركب من الامور
الثلثة ولعل جعل الطبيعة الارضية كافية فى استقرارها فى مكانها وانما احتاج الى المانع عن حركتها
بالاستدارة حركة وضعية ولذا قال اخيرا وكانت مانعة للارض عن الميد والاضطراب بحيث انها منعت
الارض عن الحركة المستديرة فتدبر واعلم انه على القول باقتضاء الطبيعة الارضية انطباق مركز ثقلها
على مركز العالم واستناد سكونها الى ذلك الاقتضاء يلزم حركة كرة الارض باجمعها عند حركة دابة عليها
وجهها بل بحركة نملة صغيرة عليها الا ان يمنعها مانع كالماء وعلى هذا يلزم كونها متحركة فى اغلب الاوقات
او جميعها لكونها خارجة عن حيزها الطبيعى ولا محيص عن ذلك الا بالتزامه والقول بانها لثقلها
لا بنا فى سكون الارض حسا او بالتزام كون الارض فى حيزها كما ينها قسرا واعلم ان وجود مركز الثقل لبعض
الاجسام المتشابهة الاجزاء كالكرة والمجسمات المتوازية السطوح ضرورى والمراد به نقطة تقسيم الجسم
بكل سطح يمر عليها بقسمين متساويين ثقلا وقد استدل بعض الافاضل على انه ليس لبعضها بعد تمهيد
مقدمة هى انه لو اخذنا جزءا من احد قسمى الجسم المنقسم بسطح مار على تلك النقطة ووضعناه فى موضع
اخر من هذا القسم لم يخرج النقطة عن هذا السطح كما انه يخرج عنه لو اضفناه الى القسم الاخر اذ لو خرجت
نفرض سطحا اخر موازيا لهذا السطح مارا عليها فيتساوى القسمان الحاصلان من الاخير وهو تساوى الكل
والجزء وكذا فى الشق الوجودى يلزم تساوى الجزء الزائد على الكل فاذا تمهدت فنقول اذا فرضنا فى الكرة
مثلا ثلث دواير مارة على تلك النقطة بعد التسطيح متقاطعة تقاطع الافق ونصف النهار واول السموت
فى الفلك واخذنا جزءا من احد الاقسام الثمانية وضممناه الى موضع اخر من هذا القسم لم يخرج النقطة
عن السطوح الثلثة بحكم الجزء الاول من المقدمة وكانت نقطة تحتية ثم اذا فرضنا دائرة بين موضع
الاخذ وبين موضع الضم يمر عليها بعد تسطيحها لكانت بحيث تخرج النقطة عن سطحها بالاخذ والضم

المذكورين

13

المذكورين فيكون ثابتة مستقلة هذا خلف وفى ثبوته لكرة الارض حيث ليست من الاجسام
المتشابهة الاجزاء المذكورة اولا وانطباق نقطة معينة من النقاط المفروضة فيها على مركز العالم
اولى نقطة ملاقاتها له من النقاط التى هى ابعد عن الاطراف عند تخليتها وطبعها محل نظر
نعم لو ثبت كونها متبادلة الاجزاء فى الخفة والثقل فى كل قسمين فرض فيها لكان لها مركز ثقل لكن تبدل
او تتبدل بانتقال جزء من اجزائها عن موضعه وتعذر اثباته مما لا يخفى واعلم انه ورد فى بعض الاخبار ان
الجبال مخلوقة من الامواج نقل الصدوق رحمه الله فى كتاب العيون وكتاب العلل باسناده عن ابى الحسن الرضا ع
فى جملة مسائل الشامى انه سأله عم ما خلقت الجبال فقال من الامواج وذلك والله يعلم انما يكون الامواج
هى المواد للجبال كما ان الماء مادة للارض وصيرورة الامواج متحجرة بقدرة الله تعالى كما يحكى فى بعض البلاد
من انقلاب الماء حجرا وانما يكون الامواج من اسبابها ومادتها هو الطين المرتفع عند تلاطم الامواج
وتراكمها فى ابتداء الخلق فيكون معنى القاء الرواسى فى الارض قلب بعض طبقات الارض الى الحجرية
ويكون سببا لاستقرار الارض بزيادة الثقل العارضة لها بحجريتها ويدل على الاول قول على بن ابرهيم
فى التفسير وسيجئ نقله فلما بلغ الوقت الذى اراد قال للزبد فى الارض جمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج
جبالا رواسى ثم انه ذكر بعض الشارحين فى مقام التعليل وجها لا ولا انه لما كان فائدة الوتد ان يحفظ
الموتود فى بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتى يكون قارا ساكنا وكان من لوازم ذلك السكون فى بعض
الاشياء صحة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه وكان من فوائد وجود الجبال والتضريسات الموجودة
فى وجه الارض ان لا يكون مغمورة بالماء فيحصل للحيوان الاستقرار والتصرف عليها لاجرم كان من الاوتاد
والجبال الخارجة من الماء فى الارض اشتراك فى كونهما سببين لصحة الاستقرار عليها عين من عدمه لاجرم
حسن نسبة الاوتاد الى الصخور والجبال واما اشعاره بالمتبادر فلان الحيوان كما يكون صادقا عليه انه
غير مستقر على الارض بسبب انغمارها فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الارض انها غير
مستقرة تحته ومضطربة بالنسبة اليه فتبين انه لولا وجود الجبال فى سطح الارض لكانت مضطربة

وماية بالنسبة الى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليهما الثانى ان يكون الاشارة بالصخور الى الانبياء و
الاولياء والعلماء وبالارض الى الدنيا اما وجه التجوز بالصخور عن الانبياء والعلماء فلان الصخور والجبال لما كانت
على نهاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون فيهما من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجى اليها من الحيوان عما يوجب
له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقلته اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلما
هم السبب فى نظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحت استعارة
لفظ الصخور لهم ولذلك يحسن فى العرف ان يقال فلان جبل منيع يأوى اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه
فى المهمات والحليم والعلماء اوتاد الله فى الارض الثالث ان المقصود من جعل الجبال كالاوتاد فى الارض ان
يهتدى بها الى طرقها والمقاصد فيها فلا تميد بجانبها المستقيمة باهلها ولا تشتبه عليهم فيتيهون فيها عن
طرقهم ومقاصدهم ولا يخفى ما فيها من البعد والاضطراب وعدم استقرارها على نحو كالارض عند الميدان وما
فى بعضها من الخشونة فى التعبير بالصخور عن الانبياء والاولياء والعلماء ويمكن ان يقال المراد بالارض قطعاتها
وبقاعها لا مجموع كرة الارض ويكون الجبال اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة
ونحوها واما الحركة بالخلات المحتقنة فى داخلها باذن الله تعالى او لغير ذلك من الاسباب التى جعلها سبحانه عللها
ومنبهها وربما يستانس بما روى عكرمة فى كتب الاخبار ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل
الظلمات فاذا هو بملك قايم على جبل طوله خمسماية ذراع فقال له ذو القرنين من انت قال انا ملك من
ملايكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل الا له عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله
عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الىّ فزلزلتها ولا ينافى كون الزلزلة احيانا الاسباب اخر كما روى ايضا انه
سيما انها الحركة للحوت او لتحريكها فلنا تنبها ولعلك بعدما احطت الى ما تلونا عليك لا حاجة لك الى ما
ما وجهنا به كلام الموجه المدقق لا تكون فى مرية من انه اقرب الوجوه عقلا ونقلا ما ذكرناه فى توجيه كلام جمهور
المفسرين ولا تتوقف صحته على اقتضاء الطبيعة وطلبها المركز بل يصح على تقدير انتفائه بان يكون الجبال
مانعة عن ان يغلب الماء الارض على ظهر الحال لحاجة حينه لسكونها واستقرارها فتامل فى المقام فقد ابنت فيه

الاقدام وتزلزلت الافهام والتكلان على فضل الملك العلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له الدين بالكسر الاسلام والطاعة والدين
اى الطاعة والقهر يقال دنتهم فدانوا اى قهرتهم فاطاعوا ومنه الحديث كان عليه السلام ديان هذه الامة والجزاء
والمكافاة ومنه الحديث ان الله ليدين الجماء من القرناء اى يقتص لها ان قرنتها ومنه يقال كما تدين تدان و
الذلة والاذلال ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اى العاقل من اذلها واستعبدها
والحساب ومنه الحديث اى من حاسبها بضبط ما عملت والعادة وكل ما يتعبد الله به والعادة والشان
والقضاء والسلطان والتدبير والسيرة والملة والورع والمعصية والاكراه والتوحيد والمراد بالمعرفة اما
التصور فيكون متقدما على وجوب النظر والقصد اليه او المراد بالمعرفة التصديق بصانع وبالتصديق التصديق
بانه واجب الوجود ولا ينافى اوليتها تقدم النظر لكونه من المقدمات المقصودة بالعرض او المراد بالمعرفة
التصديق الفطري وبالتصديق ما يحصل عقيب النظر والتامل فى ايات الانفس والافاق وانما كان كمال
التصديق بالتوحيد لان اثبات الشريك ينافى وجوب وجوده على ما قرر فى دليل التوحيد ولانه ينافى
ما نعته ولو على سبيل التجوز والمراد بالاخلاص اما تنزيهه سبحانه عن الجسمية والعرضية واشباههما او جعل
العبادة خالصا لوجهه وهذا وان كان اقرب لفظا الا انه لا يناسب ما بعده من قوله وكمال الاخلاص
له نفى الصفات عنه وجوز بعض الشارحين ان يكون المراد بالمعرفة المعرفة التامة التى هى غاية العارفين
ونهاية مراتب السلوك فيكون المراد من كونها اول الدين اوليتها فى العقل لكونها علة غائية قال وبيان
ذلك ان المعرفة التامة التى هى غاية سعى العارفين عز وجل مطلوبه فى سبيل الامر بالخالج فى كمال ما حصل
من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة بالزهد والعبادة وتلقى الاوامر الالهية بالقبول
التى هى يجب تمام الدين فيستعد لان يتنبها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للاخلاص له ثم
لنفى كل ما عداه عنه فيغرق فى تيار بحار العظمة وكل مرتبة ادركها فوق كمال ما قبلها الى ان تتم المعرفة المطلقة
له بحسب ما فى وسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهى السفر الى الله تعالى ولا يخفى ما فيه واعلم انه قد اتفق

الجمهور على الكرامية انه سبحانه لا يوصف بالحوادث واختلفوا في الصفات القديمة فذهب الامامية
والمعتزلة الا من شذ منهم وجمهور الفلاسفة الى نفي الصفات الزائدة القديمة مطلقا وذهب الاشاعرة
الى اتصافه سبحانه بالمعاني القديمة من العلم والقدرة والارادة والحيوة والكلام والسمع والبصر و
ذهب ابو هاشم الى ان لله تعالى احوالا اسل العالمية والقادرية والحيية وغيرها وكلامه عم من حيث
التصريح بالمدعى دليل على نفيهما مطلقا مع انه عم استدل عليه بقوله لشهادة باللام وفي بعض النسخ بالبا
الموحدة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة واذا ثبت المغايرة
فتلك الصفات لا يجوز ان تكون ممكنة لاستلزام امكانها افتقار الواجب في استكماله الى الممكن فيكون ذا حيثية
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه اي اثبت له قرينا واجب الوجود ويمكن استفادة بطلان
الشق الاول من هذه المقدمة بان يقال الصفة لا تكون الا قرينا للموصوف في الوجود ويمكن استفادة
بطلان الشق الاول من هذه المقدمة بان يقال الصفة لا تكون الا قرينا للموصوف في الوجود والبقا
لظهور بطلان كونه سبحانه عاريا عن صفاته الكمالية ازلا وابدا لانه لا يقول به المثبتون ايضا الا انه
لانيابهم والقرين للواجب في القدم والازلية لا يكون الا واجبا كما يدل عليه قوله عم في الخطبة الجامعة
لاصول العلم في نفي قدم الكلام ولو كان قديما لكان الها ثانيا وسيأتي ان شاء الله تعالى في توضيح
هذه المقدمة عند شرح خطبته المذكورة من الاخبار وغيرها ما يكشف الغطاء ويزيل الارتياب و
يمكن ان يكون كلامه عم اشارة الى دليلين بان يكون قوله صلوات الله عليه لشهادة كل صفة الخ دليلا
مستقلا تقريره لو كانت له سبحانه صفة لكانت مغايرة له والموصوف محتاج في استكماله الى صفته
لكونه ناقصا بدونها فيكون الواجب محتاجا الى الغير والمحتاج الى الغير لا يكون الا ممكنا فيلزم امكان
الواجب ويكون قوله عم فمن وصف الله سبحانه الخ بمنزلة المغايرة دليلا اخر كما قررناه ويدل على بطلان
كون الصفة قرينا له وواجب الوجود ان الصفة لا تقوم بذاتها وما لا يقوم بذاته لا يكون واجب الوجود
وقد استدل اصحابنا على بطلان المعاني القديمة باستلزامها وجود قديم سوى الله سبحانه وكل ممكن

حادث

حادث بالاتفاق واجاب بعض الاشاعرة بان كل ممكن مغاير له سبحانه فهو حادث واما المعاني
التي اثبتناه فلا هي عينه لانها مغايرة له في الوجود ولا غيره لانها صفته فلا استحالة في قدمها
ولا يخفى ان هذا من الخرافات التي لا يصغى اليها عاقل وبطلانه صريحا كلامه عم وقد فرع المحقق الطوسي
رحمه الله نفي المعاني والاحوال على وجوب الوجود وهو مبني على دليل الافتقار ولا يحتاج الى حل العقد الثانية
القائلة بان الواحد لا يكون قابلا وفاعلا كما فعله الشارح الجديد ونقل العلامة ره عن الفخر الرازي
انه قال النصارى كفروا بانهم اثبتوا قدماء ثلثة واصحابنا قد اثبتوا تسعة وما استدلت الاشاعرة
في اثبات المعاني من قياس الغايب على الشاهد ومن الاحتياج الى التاويل في اطلاق العالم عليه تعالى
فبطلانه واضح وقد اعترف بعضهم بان الحق في اثبات الصفات الزائدة هو عدم ارتكاب التاويل
وان الاستدلالات العقلية على اثباتها مدخولة واعلم انه قد تظافرت الاخبار بنفي الصفات
عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم ولنتبرك بذكر شيء منها فمنها ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني
رضي الله عنه باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول لم يزل الله عز وجل ربنا
والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور وعن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة
مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع
قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وعن هشام
بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عم انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عم
هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه سميع بنفسه
انه شيء والنفس شيء اخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول
يسمع بكله لا ان كله له بعض لان الكل لنا بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي
في ذلك كله الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى وروى الصدوق ره

في كتاب عيون الاخبار عن الرضا عليه السلم خطبة ذكر فيها ما يشابه الفقرات المذكورة قال انه ع
حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده
ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل
موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدوث وروى محمد بن يعقوب ره
عن ابي [illegible] الديانة به وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل وكذا ظهر
من هذين الخبرين ما اشرنا اليه من ان القديم لا يكون الا واجبا فان شهادة الاقتران بالحدث وامتناع
التثنية من الازل لاستلزامهما تعدد الواجب فتدبر ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد
جزاه ومن جزاه فقد جهله جزاه بالهمز والتشديد اي قسمه اجزاء كجزاه بالتخفيف اي من اثبت
له سبحانه قرينا هو صفته فقد حكم بالتثنية لمغايرة الذات والصفة ومن اثبت له هذا التعدد
فقد جزاه نوعا من التجزية فان اطلاق لفظة الله مثلا على الذات والصفة يجعل مسمى هذا اللفظ متجزيا
كما في اطلاق الاسود على جسم وسواد ومن جزاه كذلك او مطلقا فقد جهله لانه اعتقد على خلاف
ما هو عليه في الحقيقة وجعله ممكن الوجود لان الواجب لا يكون كذلك هذا ما ذكره الشارح في هذا المقام
وهو كما ترى ويحتمل ان يكون المراد والله يعلم ان من اثبت له قرينا مطلقا فقد جعل الواجب متعددا
اي اثبت ذاتين واجبي الوجود لان الواجب لا يكون الا ذاتا لان الصفة مفتقرة الى موصوفها لا تقوم
بذاتها او اثبت واجبين مطلقا ومن اثبت فردين لهذا المفهوم فقد جعل الواجب مركبا بل جعلهما
مركبين لاستلزام وجود الاثنين المشتركين في وجوب الوجود تخصصا به يمتاز كل منهما عن الاخر و
الضمير في قوله ع فقد ثناه اما راجع الى مفهوم واجب الوجود على نوع من الاستخدام او يكون المراد بالتثنية
اثبات الاثنين بدلا لا الواحد وضم واحد اليه وح يكون اشارة الى الدليل المشهور في مقام التوحيد ويمكن

ان يكون

16

ويمكن ان يكون المراد بالتجزية تجزية الملك والصانعية على تقدير مضاف او اسناد مجازي فيكون المعنى
من ثناه واثبت له شريكا جعل ملكه منقسما بينه وبين شريكه واسند بعض مقدوراته ومصنوعاته الى ذلك
الشريك بالصدور عنه بالفعل حتى يلزم منه تعطيله مطلقا او بالامكان حيث اثبت له صانعا يصح ان يصدر
عنه بعض مصنوعاته سبحانه ومن جزاه كذلك فقد جهله فلا يكون غرضه في المقام الاستدلال على التوحيد
وسياتي انشاء الله تعالى بعض ادلة التوحيد في وصيته عليه السلم لمحمد بن الحنفية او الحسن ع ولعله ع جعل اللازم
الجهل به سبحانه لاستلزامه نفي المعرفة التي جعلها ع اول الدين وربما الاستلزام لنفي الكمال ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده يحتمل ان يكون المراد بالاشارة الاشارة الحسية اي من اشار اليه
لزعمه انه في جهة او جوز الاشارة اليه فقد جعله محدودا بنهايات واطراف كما هو شان كل ذي جهة
لاستلزام الاشارة الجسمية ومن جعله ذا حدود ونهايات فقد جعله متعددا ذا اجزاء وجعله مركبا او
لو من الاجزاء الفرضية معروضا للعدد ولو لمغايرة ذاته وعوارضه التي بهما له سبحانه والله سبحانه
واحد لا يعرضه عدد كما يجيء قوله ع واحد لا بتاويل عدد وروى رئيس المحدثين ره في العيون باسناده
عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع بعد كلام قال قلت جعلت فداك قلت هو الواحد الاحد
الصمد وقلت لا يشبهه شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح
احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى وذلك ان الانسان
وان قيل واحد فانما يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة
والوانه مختلفة كثيرة غير واحد وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه
غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم لا واحد في
المعنى والله جل جلاله واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما
الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت
فداك فرجت عني فرج الله عنك وهذا احد الوجوه في تفسير قوله ع واحد لا بتاويل عدد وسياتي تفسيره

الوجوه فى شرحها انشاء الله تعالى وفاقا لبعض الشارحين من جعله محدودا فقد بعده من الذوات المجردة ولانها
عن احد ويحتمل ان يكون المراد بالاشارة العقلية اى تصوره بكنهه او بوجه جزئى حتى يكون محاطا بالالات
الجزئية فيكون محدودا بالمعنى المصطلح بين المنطقيين فيكون مركبا من جنس وفصل معروضا للعدد كما
او بمعنى انه يكون له نهاية عقلية ينتهى اليه وما كان كذلك لا يكون الا ممكنا معروضا للعدد او يكون محدودا
محفوفا بالغواشى المادية لكونه مدركا بالقوى الجزئية فيكون معدودا لكثرته كذا وفاقا لبعض الشارحين كل
محدود معدود لانه سبيل كثرة اذ العقل يجوز وجود امثاله ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
اخلى منه اصل فيم وعلام مبنيا على ما حذفنا الالف عن ما الاستفهامية تخفيفا وهذا فى الاستفهام خاصة
وقوله ضمنه اى جعله شمولا لشئ او خلافه ولعل المعنى انه من جعله سبحانه فى شئ اما بكونه كالشئ مكانا له
او محلا كالجسم للسواد فقد جعله فى ضمن شئ وجعله للشئ مشتملا عليه او انا جعل اللازم هذا المعنى لاستلزام
كون الشئ مضمنا من العلوية والمقهورية فيكون انفع فى مقام الخطابة والمجعل اللازم فى السؤال بعلى الاخلاء
منه فلان كون الشئ على شئ يستلزم جسمية المستلزمة لعدم تساوى نسبته الى جميع الامكنة وقد قال الله تعالى
وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وتخصيص جهة الفوق بالسؤال لان احدا
لا يزعم انه تعالى تحت شئ وانما ادعى بعض الحشوية ظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى او انهم توهموا ان الله
لا يستحيل عقلى باطل فلو كان منشأ غلط السائل هو الاول يكون المعارضة بظاهر الايات ولو اجاب
بان المراد فى الايات المعية العلمية وتساوى نسبة القدرة والحكم يعارض بمثله فى الاية التى استند بها ولو
كان الثانى يحمل اللازم فى كلامه على المعارضة بنظيره فتدبر كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة كان يستعمل على ثلثة اوجه احدها ان يكون بصيغتها دالة لا بزايلة
على الحدث والزمان بمعنى ثبت وتسمى تامة وثانيها ان تدل على الزمان وحده ويحتاج فى الدلالة على الحدث
الى خبر به وتسمى ناقصة والناقصة تكون على وجهين احدهما ان تدل على ثبوت مقترنا بالزمان الذى
يدل عليه صيغة الفعل اما ماضيا او حالا او استقبالا وذهب بعض النحاة الى انها تدل على استمرار مضمون الخبر

الجزء جمع

17

الجزء فى جميع الزمن الماضى تمسكا بقوله وكان الله سميعا بصيرا اورد بان الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب
كونه الله سميعا بصيرا لا من لفظ كان الا ترى انه يجوز ان يقال كان زيد نائما نصف ساعة فاستيقظ
واذا قلت كان زيد ضاربا لم يفد الاستمرار وثانى الوجهين ان يكون بمعنى صار وهو قليل بالنسبة الى
الاول وذهب الشيخ الرضى الى ان الناقصة ايضا تامة فى المعنى وفاعلها مصدر الخبر مضافا الى الاسم
ووزنها وزان علم الناصب لمفعول واحد وعلم الناصب لمفعولين فانهما بمعنى واحد وثالثها ان تكون زايدة
غير مفيدة لشئ الا محض التاكيد وعليها حمل بعضهم قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ليفيد الاعجاز
فيكون الظرف صلة من وصبيا حالا من المستكن فيه وكلمة كاين هنا تدل على الوجود المستمر من قبيل
قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقوله موجود لا عن عدم تاكيد للفقرة الاولى والمراد من الاولى
تعليم كيفية اطلاق لفظة الكون على الله سبحانه والاشعار بان المراد منها ليس ما يتبادر اليه الذهن من معنويهما
وقيل المراد فى الاولى نفى الحدوث الذاتى او الاعم منه ومن الزمانى وفى الثانية نفى الحدوث الذاتى
ولا يخفى ان اطلاق العدم والحدوث وامثالهما على الذاتى غير موجود فى كلامهم سلام الله عليهم ولا فى كلامه
سبحانه وانه من مصطلحات الفلاسفة ومن يحذو حذوهم وليسا بمعروفين فى عرف العرب والمقارنة المنفية
فى كلامه هى المصاحبة الزمانية او المكانية او مصاحبة الحال والمحل او الاعم والمعية المثبتة هى انه تعالى عالم
بالاشياء او حافظها عن الافات او انه مربيها بما تحتاج اليه او مؤثر فيها على الاحتياج فى البقاء او الاعم
والمغايرة المثبتة تنزهه تعالى عن شبه المخلوقين لا المفارقة المكانية ونحوها ويحتمل ان تكون المقارنة
والمزايلة المنفيتان هما الحادثتان بالنسبة الى الاشياء فى وقت دون وقت فان نسبتهما الى الاوقات وجودها
على السواء وقيل المزايلة المنفية اينا نزه تعالى عنها معها المشاركة فى ذاتى او عرضى فاعل لا بمعنى الحركات
والالة لتعاليه عن الجسمية والافتقار بل فعله ابداع واختراع لا كفعل المخلوقين فانه تصرف فى المواد الموجودة
باعطائها اصابها من الالات والاسباب بصير اذ لا منظور اليه من خلقه اى كان الله سبحانه متصفا
بسائر الصفات حين عدم المتعلقات فانها قديمة وان كانت تعلقاتها حادثة كما يدل عليه ما رواه محمد بن مسلم

الكليني باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله
عن ذلك ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست
بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم وذلك لان العلم عبارة عما هو مناط الانكشاف على العالم وكون
العالم مطلعا عليه والسمع كذلك بالنسبة الى المسموع وكذلك البصر بالنسبة الى المبصر وهي فينا كيفيات وقوى
قائمة بذواتنا وانفسنا ولا كذلك في حضرته سبحانه انما مناط هذه الامور ذاته الاحدية المقدسة عن شوب الكيفيات
والقوى والعوارض والطوارى فهو سبحانه موصوف بها بذاته ولا يسلب شي منها عنه بالنسبة الى شي مما يصح
نسبته اليه فلا يكون عالما بشي وغير عالم بشي يصح عليه المعلومية وكذا سائر الصفات الذاتية واما الحركة
فلكونها محدثة مستلزمة للانتقال من حال الى حال لا يمكن اتصافه تعالى بها فضلا عن ان يتصف بها لذاته و
الكلام بمعنى ايجاد الالفاظ من الصفات الفعلية الاضافية فهو حادث اتفاقا ونفس الالفاظ ليس مما يقوم
بالذات ويعد من الصفات الا عند جماعة لا يعبا بهم واما الكلام النفسي فلا معنى له اصلا سوى العلم
على ما تقرر في موضعه متوحد اذ لا سكن بفتح النون وفي بعض النسخ بالرفع والسكن بالتحريك ما سكن اليه
النفس وتطمئن وكلمة اذ هنا تعليلية بخلاف السابقة يستانس به ولا يستوحش لفقده الاستيناس ضد
التوحش والذي يظهر من كلام بعض الشارحين في هذا المقام هو انهم جعلوا الاستيحاش لفقدان من صفات
السكن كالاستيناس عند الوجدان وح فالظاهر يستوحش بدون كلمة لا وقد كان ينبغي لهم التعرض لذلك
فلعلهم جعلوها زائدة كما قيل في قوله تعالى ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن وقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ
امرتك وقوله سبحانه لئلا يعلم اهل الكتاب ويحتمل ان يكون الجملة مستانفة لدفع توهم ربما نشا من الكلام السابق
فان فقد سكن يستانس به مظنة حصول الاستيحاش لفقده فلا يكون من صفات السكن انشا الخلق انشاء
وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها

الانشاء

الانشاء اما بمعنى الخلق كما ذكره الجوهري وغيره وح فالفرق بينه وبين الابتداء بان الانشاء يطلق على ما
هو اعم من الابداع كما يطلق الخلق عليه مثل قوله تعالى خلق من ماء دافق وقوله تعالى خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقد ذكر بعض الشارحين لم اجد لاهل اللغة فرقا بين الانشاء والابتداء
وهو الايجاد الذي لم يسبق بمثله لانه يمكن ان يفرق هنا بينهما صونا للكلام عن التكرار بان يقال المفهوم
من الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الموجد اليه والمفهوم من الابتداء هو الايجاد الذي لم يقع
من الموجد قبل ولا يخفى انه على تقدير ترادفهما كما يظهر من كلام بعض اهل اللغة يمكن ان يكون لدفع توهم التجوز
من الكلام السابق بان يتوهم ان المراد من الانشاء الايجاد من مادة مخلوقة لغيره والروية التفكر في الامر واصلها
من الهمز جرت في كلامهم غير مهموزة ويجمع على رويات قال ابن الاثير ومنه الحديث شر الرويا روايا الكذب و
الاجالة الرؤية حركة القوة المفكرة في تحصيل المبادي والانتقال منها الى المطالب والله سبحانه منزه عنها
لتقدسه عن القوة المفكرة وعن العلم بعد الجهل والمجرب بفتح الراء من جربته الامور واحكمته والجاده
سبحانه ليس بتجربة حصلت له قبل انشاء هذا الخلق فاعانته عليه لتنزهه عن الجهل وعدم احتياجه ووجه
تنزهه سبحانه بحسب علمه عن الحركة فقد ظهر مما سبق وفي قوله احدثها دلالة على ان الفاعل منا لا يفعل الا على
احداث حركة والا فالمادة والاسباب وافاضة الصور وغيرها من فعله تعالى وقال بعض الشارحين فيه رد على
الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا لذاته احدث في نفسه حادثا يسمى الاحداث فوقع
ذلك الشي المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا والهمامة النفس اهتماما بالامور وقصدها اليها والاضطراب
الحركة وفي بعض النسخ ولا همة نفس بكسر الهاء قال بعض الشارحين وفي نفي الهمامة رد على الثنوية والمجوس القائلين
بها ولهم بها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات والغرض تنزيهه تعالى عن شبه المخلوقين في افعاله حتى
لا ينسب بها شي مما لا يليق بعز جلاله فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون احال الاشياء لاوقاتها بالحاء
المهملة كما في كثير من النسخ اما من الاحالة بمعنى التحويل والنقل ويتعدى كلاهما الى ثانيهما باللام في لاوقاتها
للتعليل او لاجل اوقاتها لان كل وقت يستحق بحسب قدرة الله وعلمه ما لا يستحقه غيره على ما ذكره بعض الشارحين

واما من قولهم حال في متن فرسه اى وثب تعدى بالهمزة فكانه لما اقر الاشياء في اوقاتها واجابها
صار كمن احال غيره على فرسه على ما ذكره بعضهم ولكن استعمال احال بهذا المعنى باللام غير معروف و
في بعض النسخ ورواه بعض الشارحين اجال بالجيم اى اداركانه سبحانه حرك الاشياء ورددها في
العدم حتى لحيز وقتها فخرجها ووفقا اجل بالجيم المشددة من التاجيل اى اخر ولايم بين مختلفاتها
اى جعلها ملتيمة مؤتلفة كالف بين العناصر المختلفة في الطباع والف بين النفوس والابدان وغرّز
غرائزها والزمها اشباحها الغريزة الخلق والطبيعة صالحة كانت او ردية والسنخ بكسر السين
وسكون النون الاصل وفي بعض النسخ اشباحها جمع شبح بالشين المعجمة والباء الموحدة محركة وقد يسكن
اى اشخاصها وتغريز الغرائز ايجادها او التخصيص كل منها بغريزة خاصة بها وهذا من قبيل قولهم
سبحان من ضوء الاضواء او من تغريز العود في الارض ليثمر ثمرة على ما قيل والضمير المنصوب في الزمها
اما راجع الى الاشياء كالضمائر السابقة فالمعنى على النسخة الثانية والله يعلم انه جعل الاشخاص الجزئية
لازمة لكلياتها وعلى الاولى جعلها بحيث لا يفارق اصولها واما راجع الى الغرائز اى جعل كل ذى
غريزة او كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا كما في بعضها عالما بها قبل ابتدائها محيطا
بحدودها العامل في قوله عالما وما بعدها اما قوله الزمها لكونه اقرب او الافعال الثلثة الاخيرة
على الترتيب او العامل في الاول قوله انشا بقرينة قوله قبل ابتدائها وفيما بعده ما بعده والمراد
بالحدود اما الاطراف او تشخصاتها او حدودها الذهنية وباحنائها اما الانتهاء اللازم لمحدود او
انقطاع الوجود بانتهاء الزمان المعين لوجودها والقران ما يقترن بها على وجه التركيب او المجاورة
او العروض ونحوها والاحناء جمع حنو بالكسر وهى الجوانب واحناء الوادى معاطفه وفي كلامه دلالة
على جواز اطلاق العارف على الله تعالى ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك
الهواء كلمة ثم هنا اما للترتيب الذكرى والتدرج في الكلام لا للتراخي في الزمان ويكون لوجه بينها
الاشتغال من الاجمال الى التفصيل لكون تقديم الاجمال اولى ويكون تعيزه للكائن في قوله ان من ساد ثم

ساد

19

ساد ابوه • ثم قد ساد قبل ذلك جده • فقدم سيادته لكونها اخص بالممدوح ثم سيادة الاب اخص
من سيادة الجد وقد يستعمل الفاء ايضا على هذا الوجه وما بمعنى الواو وسعة لجمع المطلق كما قيل في قوله تعالى
وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وعلى اى تقدير فلا يدل على تقدم انشاء الخلق على ايجاد
الماء والارض والسماء والفتق بالفتح الفتح والشق والجو ما بين السماء والارض وقيل الفضاء الواسع
والارجاء جمع الرجا مقصورا وهى النواحى قال تعالى والملك على ارجائها واما الرجاء من الامل والخوف
كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون عظمة الله فممدود والسكاك بالضم وكذا السكاكة
الهواء الملاقى اعنان السماء والسكائك جمع سكاكة وفسرها ابن الاثير بالجو ما بين السماء والارض في

اعنان السماء نواحيها

ومنه حديث على ع والهواء بالمد ما بين السماء والارض ويقال لكل خال هواء ومنه قوله تعالى وافئدتهم هواء
اى خالية من العقل والخير او من كل شئ فزعا وخوفا او من الطمع في الخير والمراد بفتق الاجواء ايجاد الاجسام
في الامكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد وجواز الخلاء والمراد بالجو البعد الموهوم او احد
العناصر بناء على تقدم خلق الهواء على الماء كما ذكره على بن ابراهيم في تفسيره والظاهر انه مضمون الخبر في تفسير
قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدا الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم
فامره ان يجرى فقال يا رب بما اجرى فقال بما هو كاين ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء
وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من
الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التى خلقت من الهواء ويمكن الجمع بينه وبين ما رواه الصدوق ره
في كتاب التوحيد باسناده عن جابر الجعفى قال جاء رجل من علماء اهل الشام الى ابى جعفر ع فقال جئت
اسئلك عن مسئلة لم اجد احدا يفسرها لى وقد سالت ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف غير
ما قال الاخر فقال ابو جعفر عليه السلم وما ذلك فقال اسئلك ما اول ما خلق الله عز وجل من خلقه فان بعض
من سالته قال القدرة وقال بعضهم العلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر عليه السلم ما قالوا شيئا اخبرك
ان الله علا ذكره كان ولا شئ غيره وكان عزيزا ولا عز لانه كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب

العزة عما يصفون وكان خالقا ولا مخلوق فاول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو
الماء فقال السايل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من
شيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه فخلق الشيء الذي
جميع الاشياء منه وهو الماء بان يقال والله يعلم المراد باولية الماء التقدم الاضافي بالنسبة الى الاجسام المحسوسة
التي يدركها اكثر الناس فان الهواء ليس مما يدركه ولذلك انكر طائفة وجوده وروى ان زرارة وهشاما اختلفا
في الهواء اهو مخلوق ام لا فرفع بعض موالي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اليه ذلك وقال له اني متحير وارى
اصحابنا يختلفون فيه فقال عليه السلام ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال ويمكن ان يكون المتنازع فيه
بينهما هو وجود المكان بمعنى البعد على ما مر من معناه اللغوي واحتمال كون النزاع في وجود الخلاء بعيد ولعل
في عدم الالتفات الى الجواب ايماء الى ان الاولى الاشتغال بالنظر فيما هو اهم من مثل هذه المسئلة ويمكن ان
يكون الهواء في كلام علي بن ابراهيم هو البعد والفضاء ويحتمل ان يكون في قوله عليه السلام فخلق الشيء الذي الخ نوع تجوز لقلة
التراخي بين وجود الهواء والماء ولو جعلنا ان يكون الكلام لعلي بن ابراهيم نفسه لاندفعت الحاجة الى التكلف
هذا واشباهه وقد روى محمد بن يعقوب رضه عن محمد بن عطية عن ابي جعفر عليه السلام هذا الخبر الذي رواه الصدوق
رحمه الله بتغيير يسير فيما ذكرنا وله تتمة نذكرها بعد ذلك وقوله عليه السلام وكان عزيزا ولا عز يحتمل ان يكون المراد به
ان ذاته المقدسة كافية في عزه او عزه كان قبل ظهور عزه وغلبته وفي رواية الكافي وكان عزيزا ولا احد
كان قبل عزه وفي موضع قوله وكان خالقا ولا مخلوق وكان الخالق قبل المخلوق ولا يخفى دلالة الخبر على حدوث
العالم ولا تغفل عن عدوله عليه السلام في جواب السايل عن قوله من لا شيء الى قوله لا من شيء وقد روى علي بن ابراهيم
في التفسير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى
يوم القيمة وروى الصدوق ره في كتاب عيون الاخبار باسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال كان علي عليه السلام
بالكوفة في الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء فقال سل تفقها
ولا تسال تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تعالى فقال النور وروى في بعض

الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول ما خلق الله نوري وفي بعضها اول ما خلق الله روحي وروى محمد بن يعقوب ره
عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل
وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال
الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ورواه الصدوق ره في الخصال عن سماعة
عن ابي عبد الله عليه السلام ويمكن الجمع بين الثلثة الاول وبين خبر جابر بالاولية الاضافية المذكورة او بجعل الاولية
فيها اضافية بالنسبة الى بعض الموجودات والجمع بينها اما باتحاد الثلثة او بتقارنها وكون اوليتها اضافية
او باتحاد الاخيرين وتقارنهما للاول وكون الاولية اضافية واما الخبر الاخير فيدل على تاخر خلق العقل
على التاويل وعن العرش فتقدم خلق الروحانيين على الماء والهواء محل نظر ويدل على تقدم خلقهما قول
ابي عبد الله عليه السلام في حديث الابرش ويحك يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء
والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والجمع بينه وبين ما تقدم يقرب مما تقدم واما ما اشتهر بين المتفلسفة
في هذا الزمان من عدهم الخبر ان اول ما خلق الله العقل فقليل في الاخبار ان تاييد لمعتقدهم يتوقف
على اثبات ان العقل فيما روي هو الجوهر المجرد عن المادة في ذاته وفعله ودونه خرط القتاد وروى الصدوق
في التوحيد والعيون عن الهروي قال سال المامون ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال
ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملئكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملئكة تستدل
بالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملئكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم
رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول
على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملئكة ما يخلقه
منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره ونقل انه في السفر الاول من التورية ان مبدا

للخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك سمي مكة ام القرى ونقل عن تاليس الملطي الاسكندراني وهو من مشاهير الحكماء القدماء انه قال بعد ان وحد الصانع ونزهه ولكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وقيل انه اخذ ذلك من التورية واعلم ان كلامه عم في هذه الخطبة لا يدل صريحا على ان الصادر الاول ماذا وايضا لا يدل على تقدم خلق الماء على الهواء بل الظاهر هو العكس اي بمعنى يراد بالهواء الا ان يكون بعد موهوما وقوله عم وشق الارجاء كالتفسير لفتق الاجواء والمراد بالارجاء الامكنة والفضاء وبالاجواء عنصر الهواء وقوله عم وسكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الاجواء اي انشا سبحانه سكائك الهواء والاظهر ان يكون بالكسر عطفا على الاجواء اي انشا سبحانه فتق سكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم في الاصل الضرب على الوجه بباطن الراحة وفي المثل لو ذات سوار لطمتني قالته امراة لطمتها من ليست بكفوها وتلاطمت الامواج ضرب بعضها بعضا كانه يلطمه والتيار موج البحر ولجته وركم الشيء يركمه اذا جمعه والقى بعضه على بعض وتراكم الشيء اذا اجتمع وزخر البحر اذا امتد وكثر ماؤه وارتفعت امواجه اي انه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار في الاجواء وخلاه وطبعه ولا يجري في الهواء ثم امر الريح برده وشده كما يدل قوله عم بعد ذلك حتى يظهر قدرته حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة المتن من كل شيء ما ظهر منه والمتن من الارض ما ارتفع وصلب والمتين القوي من كل شيء وعصفت الريح اشتد هبوبها والزعزعة بالزاء والعين المهملة تحريك الشيء ليقلعه ويزيله وريح زعزع وزعازع اي يزعزع الاشياء وقصفه يقصفه قصفا كسره وقصف الرعد وغيره اشتد صوته اي جعل الريح حال عصفها حاملة له فكان متحركا بحركتها او جعل الريح

التي

21

التي من شانها العصف والقصف حاملة له والاول اظهر والظاهر ان الريح غير الهواء المذكور اولا لما رواه في الاحتجاج في جملة الاجوبة عن مسائل الزنديق الذي سال ابا عبد الله عليه السلام انه قال الريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة فيمكن ان يكون مخلوقة قبل الماء او بعده ويمكن ان يكون الريح ما تحرك منه فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده اي امر الريح ان تحفظ الماء وتمنعه عن جريانه وتضبطه كالشيء الشرود وجعلها مقرونا الى حده وابانه الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق اي الهواء الذي هو محل الريح كما مر والخبر مفتوق اي مفتوح منبسط من تحت الريح الحاملة للماء والماء دفيق من فوقها قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى خلق من ماء دافق الدفق صب الماء يقال دفقت الماء اي صببته فهو مدفوق اي مصبوب وسندفق ولما كان هذا الماء مدفوقا اختلفوا في انه لم وصف بانه دافق على وجوه احدها قال الزجاج معناه ذو اندفاق كما يقال دارع ونامر ولابن اي ذو هذه الاشياء وذكر انه مذهب سيبويه والثاني انهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء اهل الحجاز افعل لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولا اذا كان في مذهب النعت كقولهم سر كاتم وهم ناصب وليل نائم كقوله تعالى في عيشة راضية الثالث ذكر الخليل في الكتاب المنسوب اليه دفق الماء دفقا ودفوقا اذا انصب بمرة واندفق الكوز اذا انصب بمرة ويقال في الطيرة عند انصباب الكوز ونحوه دافق خير وفي كتاب قطرب دفق الماء يدفق اذا انصب والرابع صاحب الماء لما كان دافقا اطلق ذلك على الماء على سبيل المجاز ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الظاهر ان هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء وهذه مخلوقة من الماء كما ورد فيما رواه محمد بن يعقوب عن ابي جعفر عم واشرنا اليه انفا لو خلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله ان يثور الخبر والاعتقام ان تحفر البئر فاذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فان كان عذبا حفرت بقيتها ويكون اعتقم بمعنى صار عقيما ومنه الريح العقيم التي لا تلقح شجرا ولا تثير سحابا ماطرا وقال في العين الاعتقام الدخول في الامر وقال بعض الشارحين

سقوط الحطب في مستقر

مستقر نقع الصوم وسكون الطاء لقلتها اكثر الفوائد شبيه ابريه الشبه من

الاعتقام الشد والعقد ولم يجده في كلام اللغويين والمهب يكون مصدرا بمعنى الهبوب والاسم مكان
والمرب يكون بمعنى جمع وزاد ولزم واقام وحاصل المعنى على ما ذكره بعض الشارحين ان الله تعالى ارسلها
بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة ولم يرسلها مطلقا بل جعلها مهبها ضيقا كما عقم الريح الصرصر في
الكبير فالمهب اسم مكان وقيل المعنى جعلها عقيمة لا تلقح وهذا انما يصح اذا كان الاعتقام متعديا او كان مهبها
مرفوعا لا منصوبا كما في النسخ التي وقفنا عليها ويظهر من كلام بعض الشارحين ان في بعض النسخ اعقم بلا
التاء على صيغة الافعال ومع يصح المعنى المذكور ويحتمل ان يكون بمعنى شدها وعقدها على ما يقتضيه الحكمة
والمصلحة وقيل على تقدير كون اعتقمه بالتاء كما في النسخ المراد انه اخلى مهبها من العوائق وادام مربها اي
لا ينقطع مهبها وفيه ما فيه وادامة مربها ادامة جعلها ملازمة لتحريك الماء وادامة حركتها وهبوبها و
اعصف مجراها وابعد منشاها فاعصف الريح اي اشتدت ومجراها جريانها او على طريقة الاسناد
الى الظرف مجازا وابعد منشاها اي انشاءها من مبدا بعيد ولعل المراد دوام هبوبها والمنشا بالهمزة على
الاصل او بالالف للازدواج وكلاهما موجود في النسخ فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج
البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الصفق الضرب الذي يسمع له صوت
وكذلك التصفيق يقال صفقته الريح وصفقته والثوران الهيجان واثاره هيجه والمخض تحريك
السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده والتشبيه بالعصف بالفضاء باعتبار ان العصف بالاماكن يكون
اشد ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه الساجي هو
الساكن ومنه قوله ع ولا ليل داج ولا بحر ساج والمائر الذي يمور اي يتحرك ويجيء ويذهب وبه فسر الاخفش
وابو عبيدة قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وقال الضحاك اي تموج موجا والعباب بالضم معظم الماء وكثرته و
ارتفاعه ويقال جاؤوا بعبابهم اي باجمعهم وعب عبابه اي ارتفع وعب النبت اي طال وركام الماء بالضم ما
تراكم منه واجتمع بعضه فوق بعض وهذا الزبد هو الذي خلق الله الارض منه كما نطقت به الاخبار
عن الائمة الاطهار روى الصدوق ره في العيون في خبر الشامي انه سال امير المؤمنين ع مم خلقت الارض

قال

قال من زبد الماء وروى علي بن ابراهيم في التفسير في حديث الابرش قال قال ابو عبد الله ع يا ابرش هو كما
وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ
عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي تفسير علي بن ابراهيم في بعد كلام فسلط العقيم على الماء فضربته
فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال
للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسي للارض وروى محمد بن يعقوب الكليني ره في
الخبر الذي ذكرنا بعضا منه في سؤال رجل من علماء الشام عن ابي جعفر ع قال ثم سلط الريح على الماء
فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء
نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق
الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من
ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها
فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها
فوق الارض فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات اي رفع الله ذلك الزبد
بان جعل بعضه دخانا في هواء منفتق مفتوح بخلق ما خلق سابقا او رفع هذا الدخان وفي جو
متسع فخلق منه السموات السبع وقد نطق الكلام المجيد بخلق السماء من الدخان وتقدم خلق الارض
على خلق السماء قال الله جل ذكره قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين قال المفسرون قوله تعالى اربعة ايام اي في تتمة

بعد ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اي في تمام هذه العدة و
يكون قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين تمام ستة ايام فلا يكون المجموع ثمانية ايام ويكون مطابقا
لقوله تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ولعله تعالى لم يقل في يومين بل في
اربعة ايام للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة وقيل المراد بالايام المقدار
المتعلق في علم الله عليها وفي تفسير علي بن ابرهيم اي في ستة اوقات وذلك في تفسير قوله تعالى في يومين اي في وقتين
ابتداء الخلق وانقضائه وسواء على قراءة النصب مصدر اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه
قراءة يعقوب بالجر وقيل للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض و
ما فيها او متعلق بقدر اي قدر الاقوات فيها للطالبين لها وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وعلى قراءة
الرفع تقديره هي سواء وقد مر في خبر سؤال المأمون عن قول الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام معنى استوائه سبحانه على العرش وفائدة خلق السموات والارض في ستة ايام وفيه فائدة
اعتبار العباد وبذلك بعد الاخبار وتعليم الخلق التأني في الامور وان لا يستعجلوا فيها ويمكن ان يكون
الاستواء الى السماء بمعنى القصد اليها وقد ظهر من الخبر الذي قدمناه ان الدخان الذي كان مادة السماء
قد انتفع بالنار التي خلقت من الماء ويدل عليه ايضا ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب عن محمد بن مسلم قال
قال لي ابو جعفر ع كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا ثم امر النار
فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السموات من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد ثم اختصم
الماء والنار والريح فقال الماء انا جند الله الاكبر وقال الريح انا جند الله الاكبر وقالت النار انا جند الله
الاكبر فاوحى الله عز وجل الى الريح انت جندي الاكبر وروى بعض الشارحين خبرا عن الباقر ع يدل على ان
هذا الدخان لم يكن عن نار قال قال ع لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربن البحر حتى
ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء ولم نجد هذا الخبر
في كتب الاخبار الا انه يدل عليه خبر الابرش الذي رواه علي بن ابرهيم في تفسيره وقد قدمنا بعضا من هذا الخبر وفيه

فذلكة حساب انما [illegible] قوله [illegible] كذا وكذا ق

ان استوت الايام [illegible] ذكر خلقت السموات والارض

[illegible] ق

انه قال

انه قال ابو عبدالله ع بعد ما نقل سابقا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء
امر الرياح فضربن البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار
فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراهما في الفلك وكانت السماء خضراء
على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن
للارض ابواب وهو النبت ولم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك
قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال الابرش والله ما
حدثني بمثل هذا الحديث احد قط اعد علي فاعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال وانا اشهد انك ابن
نبي ثلث مرات ويمكن الجمع والله اعلم بحمل ما دل على انه لم يكن عن نار على سطوع الدخان بعد خمود النار
كما هو مفاد رواية محمد بن مسلم ومما يدل من الاخبار مضافا الى رواية الابرش وجوابه ع عن مسئلة رجل من
علماء الشام على تقدم خلق الارض على خلق السماء ما رواه القطب الراوندي ره في القصص عن جابر عن
ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السموات وروى
الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق فيما سأل ابا عبدالله عليه السلام
عن خلق النهار قبل الليل فقال ع نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ثم
ان زعم بعض الملاحدة في هذا المقام تناقضا في الاية المذكورة تدل على ان خلق الارض قبل السماء وكذا
يدل عليه قوله تعالى في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم وقوله تعالى في سورة النازعات ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا
فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا و
الجبال ارسيها يقتضي تاخر خلق الارض عن السماء واجيب عنه بوجهين احدهما ان خلق الارض قبل
السماء الا ان دحوها متأخر عن خلق السماء ودحوها بسطها ومدها ومنه ادحية النعام لانها
تبسطها لتبيض فيها واستشكل بوجهين الاول ان الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التمدد حينئذ

الرتق ضد الفتق ق

الادحي بكسر الادحية والادحوة مبيض النعام في الرمل ق

فاذا كان التدحية متاخرة عن خلق السماء كان خلقها لا محالة ايضا متاخرا عن خلق السماء الثاني ان
اية البقرة تدل على ان خلق الارض وخلق كل ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض
لا يكون الا اذا كانت مدحوة فهذه الاية تقتضي تقديم كونها مدحوة على خلق السماء وحينئذ يتحقق التناقض
واجيب عن الاول بانا لا نسلم امتناع انفكاك خلق الارض عن دحوها والمناقشة في اطلاق خلق الارض
على ايجادها غير مدحوة مناقشة لفظية وعن الثاني بان قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقتضي
تقدم خلق السماء على دحو الارض ولا يقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الارض فجاز ان يكون تسوية السماء
على دحو الارض فجاز ان يكون تسوية السماء متاخرة عن دحو الارض فيكون خلق الارض قبل خلق السماء
وخلق السماء قبل دحو الارض ودحو الارض قبل تسوية السماء فاندفع التنافي وفيه نظر لان ما ذكره الفخر الرازي
من ان اية النازعات تدل على ان خلق السماء وتسويتها مقدم على تدحية الارض وتدحية الارض ملازم
لخلق ذات الارض فان الارض جسم في غاية العظم والجسم الذي يكون كذلك يمتنع ان لا يدخل في الوجود
تكون مدحوة قال والقول بانها ما كانت مدحوة ثم صارت كذلك فانه من اول وهلة قول باطل و
الذي جاء في كتب التواريخ ان الارض في موضع صخرة بيت المقدس فهو كلام مشكل لانه ان كان المراد
انها على عظمها خلقت في ذلك الموضع فهذا قول بتداخل الاجسام الكثيفة وهو محال وان كان المراد
انه خلق اولا منه اجزاء صغيرة في ذلك الموضع ثم خلقت بقيتها اجزاءها واضيفت الى تلك الاجزاء التي
خلقت اولا فهذا يكون اعترافا بان تخليق الارض وقع متاخرا عن تخليق السماء قال ايضا لو كان دحو
الارض بعد خلق السماء كان متاخرا عن الايام الستة ودحو الارض هو خلقها لما مر فلزم ان يكون خلق
السموات والارض في اكثر من ستة ايام وهو باطل لقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام لمنع ما ادعاه من ملازمة دحو الارض لخلقها وما تمسك به في بيانها ضعيف اما اولا فلانه
يمكن ان يكون الدحو بتخلخل ما كانت مخلوقة من الارض قبله وهذا وان كان بعيدا الا انه لا دليل على
امتناعه واي شيء يدل على وجوب انتهاء التخلخل الى حد معين ومقدار مخصوص لا يتجاوزه حتى لا يصح صدور

مثل ذلك التخلخل عن قدرته سبحانه ولعله كان جسما في غاية الصلابة قابلا لمثل هذا التخلخل مع ان استلزام
التخلخل القوام مطلقا محل تامل واما ثانيا فلانه يمكن اجراء خلق بقية اجزاء الارض بعد خلق ما خلق منها
اولا اما بقلب الماء ارضا او بغير ذلك مما يعلمه الله سبحانه واما قوله يكون ذلك اعترافا بخلق الارض بعد
السماء فهو كلام لفظي كما سبق وما ذكره اخيرا من انه يلزم ان يكون خلق السماء والارض في اكثر من ستة ايام
فضعفه ظاهر مما ذكر وحكاية دحو الارض التي اسندها الى كتب التواريخ فيما تظافرت به الاخبار
لا بانها دحيت من موضع الصخرة بل من تحت الكعبة وقد مر شيء منها ويعضدها ظاهر الاية اذ لا
دليل من جهة العقل على امتناعها بل النظر فيه من حيث ان اية النازعات يقتضي تقدم تسوية السماء
على دحو الارض واية البقرة يقتضي تقدم خلق الارض بما فيها على تسويتها سبع سموات وخلق ما في الارض
قبل دحوها مستبعد فالجواب على هذا السياق اما بان يقال خلق ما في الارض هو خلق مواده كما ان
خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك فيكون تسوية السماء متقدمة على دحو الارض كما يدل
عليه ظاهر اية النازعات او بان يفرق بين تسويتها المذكورة في اية النازعات وبين تسويتها سبع
سموات كما في اية البقرة وحم فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعا متاخرة عنه و
هذا يناسب ظاهر اية السجدة المذكورة اولا او بان يقال الفاء في قوله تعالى فسويها بمعنى ثم والمشار اليه بذلك
في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها هو بناء السماء وخلقها لا مجموع ما ذكر قبله او بان يقال كلمة ثم
في اية البقرة للترتيب الذكري وتقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون
خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر وتسوية السماء متقدمة عليه وعلى دحو الارض كما هو ظاهر اية
النازعات لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر اية السجدة حيث ان تقدم اليومين اللذين سوى فيهما
السماء على الاربعة يستلزم تقدم تسوية السماء عن خلق الارض وهو مخالف للاخبار الصريحة وتوسطهما
بين الاربعة بعيد جدا وقال القاضي البيضاوي كلمة ثم في ايتي البقرة والسجدة لتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في المدة فانه يخالف

ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق
السماء وتسويتها الا ان يستانف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه أأنتم أشد خلقا مثل تعرف
الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر انتهى وفيما قد عرفت الوجه الثاني مما اجيب به عن اصل الاشكال
ان يقال كلمة بعد في اية النازعات ليست للتاخر الزماني انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل
لصاحبه اليس قد اعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خلطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متاخرا
بحسب الزمان لان المراد لم يكن الاخبار عن الاوقات بل ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام
على هذا الوجه وسياق الكلام في دحو الارض اثبتناه في شرح خطبة الاشباح وقال الفخر الرازي لا نزاع
في ان قوله تعالى في سورة السجدة فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها كناية عن ايجاد السموات والارض فلو تقدم
ايجاد الارض على ايجاد السماء لكان قوله ائتيا طوعا او كرها يقتضي ايجاد الموجود وفيه نظر ظاهر لعدم دلالة
الواو على المعية الزمانية وضعف دلالة التقديم الذكري على التقدم الزماني فيمكن ان يكون المعنى قلنا للارض قبل
ذلك وبهذا يظهر اندفاع ما يتوهم من المناقضة بين اية النازعات حيث دلت على تاخر خلق الجبال عن خلق
السماء وتسويتها وبين اية السجدة حيث دلت على تقدمه واما الكلام في كيفية خطاب السماء والارض وجوابهما
وما قيل في ذلك فسياتي بسط شاف في موضع اليق به ان شاء الله تعالى واعلم ان الذي يدل عليه الايات
والاخبار في عدد السموات انها سبع واما التسع التي زعمها الفلاسفة فلم يظهر من الايات والاخبار
بل الظاهر الاقتصار على السبع نفيها وما تكلف بعضهم من جعل العرش والكرسي من جملتها بعيد خصوصا
عن ظواهر الاخبار الدالة على التربيع وما اسسوا عليه من عدم جواز الخرق والالتيام ونحو ذلك فمع وهنه
لا يفي بمطلوبهم ولا يمكن كونها سبعا مع انضباط الحركات على الوجه الذي زعموه كما ذكره بعض اهل
الهيئة وهو مذكور في محله وقد اعترف بعض اصحاب هذا الفن بامكان ضبط الحركات والاوضاع وان
لم تكن الكواكب والافلاك متحركة على الوجه الذي ظنوه وسيجيء تمام الكلام في ذلك ان شاء الله تعالى جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا الكف المنع والسقف معروف وقال الجوهري

وغيره

وغيره السقف اسم للسماء ولعل الاول انسب هنا وسمك البيت بالفتح سقفه وسمك الله السماء سمكا رفعها
والمسموكات السموات اي جعل السماء السفلى التي هي اقرب الينا موجا ممنوعا من السيلان اما بامساكه
بقدرته كما قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا او بان خلقها جسما جامدا يمنعها عن
الانتشار او بان جمدها بعد ما كانت سائلة وما ذكره بعض الشارحين من ان جميع السموات كانت
كذلك فما وجه تخصيص السفلى بذلك ففيه نظر وروى رئيس المحدثين ره في العلل والعيون في خبر
الشامي انه سال امير المؤمنين عليه السلام مم خلق السموات والارض قال من بخار الماء وسال عن سماء الدنيا مما هي
قال من موج مكفوف وقال بعض الشارحين استعار لفظ الموج للسماء لما بينهما من المشابهة في العلو
والارتفاع وما يتوهم من اللون وفيه ما لا يخفى وما استدل به قوم على ان السماء الدنيا ماء متموج من انعقاد
الكواكب حينا فضعيف جدا وقوله عليه السلام سقفا محفوظا اشارة الى قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
فلعل المراد بالسماء فيه السماء العليا والظاهر ان المراد بكون السماء العليا محفوظا حفظها عن الهدم
والسقوط لا عن الشياطين كما زعمه بعض الشارحين بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها العمد بالتحريك
جمع الكثرة لعمود البيت وكذلك العمد بضمتين وجمع القلة اعمدة كاسورة وقال في العين العمد بضمتين
جمع عماد والاعمدة جمع العمود من حديد او خشب والدعم ان يميل الشيء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش
الكرم ونحوه ليصير له مساكا والدعامة اسم للخشبة التي يدعم بها ويدعمها بالتخفيف وفتح العين وفي
بعض النسخ يدّعمها بالتشديد الدال من باب الافتعال من الادعام وهو الاتكاء على ما في كلام اهل اللغة
ولعل الاول اصح والدسار بالكسر المسمار وجمعه دسر ونظم اللؤلؤ جمعه في السلك والتنظيم مثله ومنه
نظمت الشعر والنظام الخيط الذي ينظم به وينظمها بكسر الظاء والتخفيف وفي بعض النسخ ينتظمها من
الانتظام وهو الاتساق وجاء متعديا والظاهر ان الضمير المنصوب في يدعمها وينظمها راجع الى السموات
وارجاعها الى العليا او الى السفلى بقرينة قوله بعد ذلك ثم زينها بزينة الكواكب حسن ان الظاهر
ارجاع الضمير فيه الى السماء السفلى ليكون وفق قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب لا نخ

لاق الدواة اصلحها ليقة ولاقها الاقها جعل لها ليقة واصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها والليقة بالكسر اسم منه ق

عن بعد وان كان الظاهر رجوع هذا الضمير الى السماء السفلى لما ذكر والزينة اما مصدر كالنسبة
او اسم لما يزان به كالليقة لما يلاق به قال صاحب الكشاف قوله تعالى بزينة الكواكب يحتملها فعلى الاول
اما من اضافة المصدر الى الفاعل اي بان يكون الكواكب مزينا للافلاك او الى المفعول اي بان زين الله الكواكب
وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها وعلى الثاني فاما ان يكون الكواكب بيانا للزينة او يكون المراد
بما زينت به الكواكب وزينة الكواكب للفلك اما لضوئها وانقشاع الظلمة عنها قال ابن عباس بزينة
الكواكب اي بضوء الكواكب وللاشكال الحاصلة منها كالجوزاء وبنات النعش والثريا او باختلاف الاوضاع
بحركاتها او لرؤية الناس اياها مضيئة في الليلة الظلماء او الجميع ولعل بعض الوجوه ادق بقوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح ثم ان الظاهر من تخصيص السماء الدنيا بكون الكواكب زينة لها وبهجة
ان الكواكب مركوزة فيها او متحركة فيها سابحة كالحيتان في الماء والتفصيل ان الوجوه المحتملة في ذلك ثلثة
فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كحركة السمكة في الماء الراكد واما ان يكون الفلك
متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما موافقة لجهة حركته او مخالفة بحركة مساوية لحركة الفلك في
السرعة والبطؤ او غيرها واما ان يكون ساكنا والفلك متحركا اما الاول فقالت الفلاسفة ببطلانه
لاستلزامه خرق الفلك واما الثاني فقيل انه كذلك لان الكواكب ان فرضت مخالفة للفلك في الجهة
والسرعة والبطؤ لزم الخرق وكذا ان كانت مخالفة في السرعة والبطؤ دون الجهة وان كانت موافقة
في الجهة والسرعة فالخرق ايضا لازم لان الكواكب تتحرك بالعرض بسبب حركة الفلك فتزيد حركتها
بالحركة الذاتية وفيه نظر فلم يبق الا الثالث وانت تعلم ان الدلايل الدالة على بطلان الخرق والالتيام
وما يدل على عدم جواز الاختلاف في حركات الكواكب ضعيفة مع مخالفتها لكثير من القواعد الشرعية
والايات والاخبار المتظافرة وسياتي انشاء الله تعالى في شرح الخطبة الجامعة مزيد توضيح لهذا المعنى ثم
انهم اتفقوا على ان الثوابت مركوزة في الفلك الثامن الذي هو فوق افلاك السيارات واحتجوا عليه بان بعض
هذه الثوابت فيه فيجب ان يكون كلها كذلك اما ان بعضها هناك فلان الثوابت القريبة من المنطقة

تنكشف

تنكشف بهذه السيارات فيجب ان يكون الثوابت المنكسفة فوق السيارات الكاسفة واما ان هذه
الثوابت لما كانت في الفلك الثامن وجب ان يكون كلها هناك فلانها باسرها متحركة بحركة واحدة
بطيئة فلا بد وان يكون مركوزة في كرة واحدة وفيه وجوه من الضعف والحق انه لا دليل من جهة العقل
على امتناع ان يكون الكواكب باسرها في فلك واحد ويكون بعضها فوق بعض ولو بالابعاد التي زعموها
ويكون حركتها فيه حركة ذاتية ولا ينافيه حركة الفلك ايضا لكن ينافيه ظاهر قوله في الشمس والقمر
وكل في فلك يسبحون على ما فهمه بعض المفسرين وفيه تامل ولعل الظاهر من ما ذكره صاحب الكشاف
من ان التنوين في كل عوض عن المضاف اليه وليس للتنكير اي كلهم يسبحون في فلك عدم التعدد وتوجيه
قول بعضهم ان الضمير في يسبحون راجع الى الشمس والقمر والليل والنهار ولو سلم فاما ان يختص بغير الشمس
والقمر بان يقال ان ما سواهما في كرة واحدة اما في غير فلك الشمس والقمر او في احدهما فان الايات لا تدل على
انه ليس في كرة الشمس مثلا كوكب غيرها لكن يتوجه عليه انه ان كان الفلك الحامل للكواكب غير فلك
النيرين فان كان فوق فلك القمر فلا ينطبق على ظاهر قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وان
كان تحته ينافي الكسف لانكساف بعض الكواكب بالقمر وان كان احد الفلكين فلا يجوز ان يكون هو فلك
الشمس لما ذكر ولا فلك القمر على تقدير كون القمر والكواكب باسرها مركوزة في الفلك نعم يستقيم على تقدير
الحركة الذاتية كحركة الحوت في الماء واما ان فلك السماء الدنيا مشتملة على كواكب ليست داخلة في السيارات
وهذا ما لا يدل دليل على امتناعه ويدل ظاهر الاية على ما فهمه البعض والقول بانه لا يتضح في تزيين
فلك القمر الذي هو السماء الدنيا بتلك الاجرام المشرقة المضيئة ان يكون مركوزة فيما فوقها فيجوز ان يكون
الكواكب والافلاك مرتبة على النظام الذي زعموه لا ريب انه خلاف ظاهر الاية فلا يصار اليه الا لدليل
قاطع وحفظا من كل شيطان مارد ثاقب المراد بالثواقب اما الكواكب المذكورة سابقا فيكون تفسيرا لزينة الكواكب والمراد
بالثاقب المضيء كان الكوكب يثقب بضوئه يقال اثقب نارك واستثقبت النار اذا استوقدت ومنه قولهم
حسب ثاقب اي مضيء شريف او المراد بالثواقب الشهب التي ترمى بها الشياطين وهي ثواقب لما ذكر ولانها

تنقب المرمي بها او الهوا. فيكون اشارة الى قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب و
الخطفة الاستلاب بسرعة اي من استلب السماع استلابا قالوا لو كان الشياطين يصعدون الى قرب السما.
فربما سمعوا كلام الملئكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب وكانوا يخبرون به ضعفاءهم ويوهمونهم
انهم يعلمون الغيب فمنعهم الله من الصعود الى قرب السما. بهذه الشهب وقد روت العامة انه لما بعث
محمد ص حرست السما. وصفدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بالشهب فاحرقه لئلا ينزل
بها الارض فيلقيها الى الناس فيخلط على النبي صلى الله عليه وآله امره ويرتاب الناس بخبره وروى علي بن ابراهيم
في تفسيره خبر ولادة النبي صلى الله عليه وآله ونزول الملئكة ورمي الشياطين بالشهب انكروا ذلك و
اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السما ورمينا بالشهب فقال اطلبوا فان امرا قد حدث في الدنيا
فرجعوا فقالوا لم نر شيئا فقال ابليس انا لها بنفسي فجال بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه محفوفا
بالملئكة وجبرئيل عليه السلم على باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخسا
يا ملعون فجاء من قبل حرى فصار مثل الصرد فقال يا جبرئيل حرف اسئلك عنه قال ما هو قال ما هذا
وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو اخر الانبياء وهو افضلهم قال هل لي
فيه نصيب قال لا قال ففي امته قال بلى قال قد رضيت وروى فيه عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع
في خبر المعراج قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد جبرئيل وصعدت معه الى السما. الدنيا
وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك انتهى. وقد ورد هاهنا
سؤالات الاول ان هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زين الله بها السما. ام لا والاول باطل لان هذه
الشهب تبطل وتضمحل فلو كانت هي الكواكب لوجب ان يظهر نقصان كثير في عدد الكواكب ومعلوم ان
هذا المعنى لم يوجد البتة فان اعداد كواكب السما. باقية على حالة واحدة من غير تغير وايضا فقوله
وجعلناها رجوما للشياطين يدل على وقوع النقصان في زينة السما. فكان الجمع بين هذين اللفظين

صفده يصفده شده واوثقه كاصفده وصفده ق

الصرد طاير كالعصفور اصغر ق

كالمتناقضين

كالمتناقضين واما القسم الثاني وهو ان يكون هذه الشهب من غير جنس الكواكب فهو ايضا مشكل لان الضمير
في قوله تعالى وجعلناها راجع الى المصابيح وهي الكواكب فكانت هي الرجوم بعينها والجواب بان هذه
الشهب غير تلك الثواقب الباقية واما قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين فالضمير فيه راجع الى المصابيح
الان من المصابيح ما كانت باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد ومنها ما لا يكون كذلك
وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين وكل نير يحصل في الجو العالي فهو
مصباح لاهل الارض فالمصابيح اعم من الكواكب واما قوله تعالى انا زينا السما. الدنيا بمصابيح بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فلا يدل على ان الشهب هي الكواكب فان حفظا منصوب بفعل
مقدر تقديره وحفظناها حفظا قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت
المصدر لانه قد دل على فعله مثل قولك افعل وكرامة لانه لما قيل افعل علم ان الاسما. لا يعطف على
الافعال فكان المعنى افعل ذلك واكرمك كرامة ويمكن ان يجاب اما اولا فبان المراد بالمصابيح هي الكواكب
كما هو الظاهر ويمنع عدم التغير في اعدادها وانما كان يظهر ذلك لو كانت الكواكب باسرها مضبوطة
معدودة واما ثانيا فبان يقال سلمنا ان اعداد الكواكب او يقال لعله ينفصل عن الكوكب جسم يحرق
الشياطين باقية لم يتغير لكن يجوز ان يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الذي يرمى به الشياطين كوكبا
اخر فلا يظهر للحس زوال الكوكب او يقال لعله ينفصل عن الكوكب جسم يحرق الشياطين ويهلكهم مع بقاء
الكوكب كما ينفصل عن النار شعلة تحرقه مع بقائها والشهاب في الاصل شعلة نار ساطعة ومنه قوله تعالى
او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون وقد يطلق على الكوكب والسنان تشبيها لهما في البريق واللمعان
بشعلة النار وهذه الوجوه ينطبق على كون الكواكب والمصابيح في السما. الدنيا كما هو ظاهر الايتين
المذكورتين ولا حاجة بنا الى القول بان تزيين السما. الدنيا بها لا يتوقف على وجودها فيها كما هو ظاهر
الجواب اتفاقا وان امكن تقريره على وجه لا يتوقف عليه فتدبر السؤال الثاني ان التواريخ المتواترة دلت على
ان حدوث الشهب كان حاصلا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وولادته وقد تكلمت الفلاسفة الذين

كانوا موجودين قبل مجيئه ص بزمان طويل في سبب حدوثه فكيف يستقيم ما ذكرتموه وما دل عليه
الآية الكريمة وأجيب بان الشهب وان كانت موجودة قبل بعثته ص وولادته الا انها كثرت بعد ذلك
فصارت بسبب الكثرة معجزة ولعله يؤيد هذا الوجه ظاهر قوله تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ويمكن ان يقال ما حدث بولادته ص وبعثته هو طرد الشياطين بالشهب
الثواقب لا وجودها وروي عن ابن عباس ان الشياطين كانت لا تحجب عن السموات فكانوا يدخلونها و
يسمعون اخبار الغيوب عن الملئكة فيلقونها الى الكهنة فلما ولد عيسى ع منعوا من ثلث سموات ولما
ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها السؤال الثالث ان الشياطين كيف يجترئون ان يذهبوا الى
حيث يعلمون بالتجربة انهم يحرقون ولا يصلون الى مطلوبهم ولم يكن صدور ذلك عن عاقل فضلا
عن الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة واجاب عنه ابو علي الجبائي بان حصول هذه
الحالة ليس له موضع معين وانما يمنعون عن المسير الى موضع الملئكة ومواضعهم مختلفة فربما صاروا الى
موضعهم فتصيبهم الشهب وربما صاروا ولم تصبهم فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعضها جاز ان
يصيروا الى موضع يغلب على ظنونهم انه لا تصيبهم فيه كما يجوز فيمن يسلك البحر ان يسلكه في موضع لا يغلب
على ظنه الهلاك وهذا الجواب انما يصح اذا جوزنا تخلف الرجم عن استراق السمع احيانا وفيه نظر و
اجاب الشيخ في التبيان بانهم ربما جوزوا ان يصادفوا موضعا يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب
او اعتقدوا ان ذلك غير صحيح لم يصدقوا من اخبرهم بانهم رموا حين ارادوا الصعود وقيل في الجواب
اذا جاء القضاء عمي البصر فاذا قضى الله على شيطان بالحرق قيض الله من نفسه ما يبعثه على الاقدام
على الهلكة وربما غفل عن التجربة لشدة حرصه على درك المقصود وما يقال من ان الشياطين مخلوقة
من النار فكيف تحرقها النار فضعفه ظاهر مع انه يجوز ان يكون تعاظم بعض الاحراق واعلم انه قد ذهب طائفة
ان هذه الشهب ما كانت موجودة قبل البعث وروي عن ابن عباس وابي بن كعب قالوا لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ع
حتى بعث رسول الله ص فرمي بها فرأت قريش امرا ما رأوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون

رقابهم يظنون انه الفناء فبلغ ذلك بعض اكابرهم فقال لم فعلتم ذلك فقالوا رمي بالنجوم فرأيناها
تتهافت في السماء فقال اصبروا فان لم تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء السماء وان كانت نجوم لا تعرف
فهو امر حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا عند ظهور نبي فما مكثوا
الا يسيرا حتى قدم ابو سفيان على امواله واخبر اولئك الاقوام بانه ظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
ويدعي انه نبي مرسل وهؤلاء زعموا ان كتب الاوائل قد توالت عليها التحريفات فلعل المتاخرين ألحقوا
هذه المسئلة بها طعنا منهم في هذه المعجزة وكذا الاشعار المنسوبة الى اهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم
لذلك فأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا وفي بعض النسخ واجرى بالواو مكان الفاء وظاهر
الكلام كون الشمس والقمر متحركا في الفلك كالحوت في الماء كما هو ظاهر قوله تعالى وكل في فلك يسبحون
والسراج هو الشمس قال الله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال تعالى
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا قيل لما كان الليل عبارة عن ظل الارض والشمس سببا لزوال
ظل الارض كان شبيها بالسراج في ارتفاع ظلمة الليل فلذلك جعل الشمس سراجا والمستطير المنتشر الضوء
والانارة التنوير واستنار بمعنى اي اضاء وقيل لما بالذات من النور ضوء وما بالعرض نور ولذا قال الله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقيل لان النور اضعف من الضوء ثم ان الضمير المجرور راجع
الى السماء الدنيا كالضمير المنصوب في قوله ع زينها على ما هو الظاهر كما سبق وح لا يطابق ما نحن فيه من قوله تعالى
كل في فلك يسبحون من ان لكل فلك آخر ويمكن ان يكون المراد في الآية كونهما في فلك لا تغيير فلكهما
ولعله يؤيد هذا قوله ع في فلك دائر على الظاهر ويحتمل ان يكون راجعا الى السموات لقرينة قوله تعالى وجعل
القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والفلك المحيط كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي
المرأة تفليكا اذا استدار وسقف سائر ورقيم مائر قد مر تفسير السقف والرقيم في الاصل الكتاب
فعيل بمعنى مفعول قال ابن الاثير منه حديث علي ع في صفة السماء سقف سائر ورقيم مائر يريد به وشي السماء
بالنجوم والمائر المتحرك ولعل هذا هو المور الذي قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا والكلمات السابقة تدل

الا الحق في الكذب ومما قاله
احمق في الاختراع كان الكاذب
كذا في ...

على حركة الفلك بالجملة ولعل الاظهر في الجمع بين الظواهر القول بحركة الفلك والكواكب جميعا كما مرت
الاشارة اليه والله تعالى يعلم ثُمَّ فَتَقَ بِذَلِكَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجوها احدها ان المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقتين
ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض وثانيها ان السموات كانت رتقة فجعلت
سبع سموات وكذلك الارضون وثالثها ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة
ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر وهذا قول اكثر المفسرين وعليه تدل رواية الابرش
المتقدمة ورواية محمد بن عطية التي تقدم بعضها وقال الشيخ في التبيان وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وهذا الوجه لا ينافي كلامه ع كما يظهر بادنى تامل ثم ان كلمة ثم للترتيب المعنوي فيكون
فتق السموات بعد خلق الشمس والقمر بل بعد جعلها سبع سموات وبعد خلق الكواكب فيها ويحتمل ان يكون
للترتيب في الذكر كما تقدم وهذا الكلام صريح في تعدد اجناس الافلاك كما توهم فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ
مَلَائِكَتِهِ الطور بالفتح في الاصل التارة قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا قيل اي طورا نطفة وطورا علقة
ثم طورا مضغة وهكذا وقيل اي حالا بعد حال وقيل اي خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء و
زمنى واصحاء وهذا هو المناسب لكلامه ع واعلم انه قد مر في رواية الهروي عن الرضا ع ان الملئكة خلقت
قبل السموات فيجب ان يكونوا قبل فتق السموات في مكان يعلمه الله ثم شرع في تفصيل اختلافهم فقال
مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ السجود و
الركوع بالضم فيهما جمع ساجد وراكع فان فاعل الصفة يجمع على فعول اذا جاء مصدره على فعول ايضا
والانتصاب القيام والصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلوة وفي الحرب وقال ابو عبيدة كل
شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه قوله تعالى والطير صافات اذا نشرت اجنحتها
وبهما فسر قوله تعالى والصافات صفا فقيل هم الملئكة المصطفون في السماء كالمومنين في الصلوة وقيل
هم الملئكة تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر ما يامرها الله تعالى والاول انسب

بكلامه

بكلامه ع هو الاول وفسرت الصافات بالمومنين يقومون مصطفين في صلوتهم وجهادهم والتزايل
التباين والتفارق والتسبيح هو التنزيه والتقديس والتنزه من النقايص والسامة الملالة والضجر
يقال سئم كعلم يسام سأما وسأمة قال الله تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ
الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ غشيه يغشاه اذا جاءه اي لا يعرضهم النوم وغيره
والفترة الانكسار والضعف والنسيان خلاف الذكر والحفظ ويكون بمعنى الترك ومنه قوله تعالى
نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ
وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ الوحي في الاصل القاء الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء
ويكون بمعنى الكتابة والاشارة والرسالة والالهام والاختلاف التردد ومنه الحديث من اختلف الى المسجد
اصاب احدى الثمان والقضاء في الاصل القطع والفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ
منه ويكون بمعنى الخلق وقال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه
وكلما احكم عمله او اتم او ختم او ادي او اوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد قضي قال وقد جاءت
هذه الوجوه كلها في الحديث والالسنة الى الرسل هم الذين اشار سبحانه اليهم بقوله عز شانه الله يصطفي
من الملئكة رسلا ولعل الاختلاف بالامر والقضاء اعم من اداء الرسالة فيحمل على غيره تحصيلا للتقابل
قال بعض الشارحين المراد بالقضاء الامور المقضية يقال هذا قضاء الله اي مقضي الله ولا يراد به المصدر
فان معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وذلك قد فرغ منه كما قال ص
جف القلم بما هو كاين وفيه نظر ظاهر وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ يمكن ان يكون
الحفظة للعباد غير الحافظين عليهم الذين اشار سبحانه اليهم بقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وهم المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على

ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال يقول بامر الله من ان يقع في ركي او
يقع عليه حايط او تصيبه شي حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه
بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه وروى فيه ان الاية قرئت عند ابي عبد الله عليه السلم فقال لقاريها الستم
عربا كيف يكون المعقبات من بين يديه وانما العقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا
فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن الذي يقدر ان يحفظ
الشي من امر الله وهم الملئكة الموكلون بالناس وفسرت الحفظة في هذه الاية بالكتبة وقال في مجمع البيان
وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلم ويحتمل ان يكون المراد في كلامه هم الكرام الكاتبون بتقدير مضاف وروي
في الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق فيما سال ابا عبد الله عليه السلم فقال ما علة الملئكة الموكلين
بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وهو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه
ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد
يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد وان الله
براقته ولطفه ايضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الارض وافات كثيرة من
حيث لا يرون باذن الله الى ان يجي امر الله عز وجل وربما يفهم من هذا الخبر اتحاد الكتبة والحفظة ويمكن
صدور الحفظ ودفع الافات عن الكتبة وان يكون الضمير في قوله وكلهم راجعا الى مطلق الملئكة
فيكون الكلام لفايدة جديدة والسدنة لابواب الجنان هم المتولون لامور الجنان وفتح الابواب واغلاقها
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم وفي بعض النسخ في الارض اقدامهم والمعنى واحد ولعل
المراد بالارضين بصيغة الجمع باعتبار تعددهم ويحتمل ان يكون باعتبار تعدد الارضين وكونها سبعا اثنا الله تعالى
والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش
اكتافهم المروق الخروج يقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر وسميت الخوارج مارقة
لقوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هي بفعيلة بمعنى المرمية واما ما وقع لبعض الفضلاء من

سرون سنة وسمائة يوم الكعبة ... والحجة ... سنة

تفسيرها بالقوس فلعله نشا من تصحيفها بالرمية بسكون الميم ونا ويل الخروج منها بالخروج من القوس
او من جعلها بمعنى ما يرمى به والاقطار الجوانب واركانهم جوارحهم التي يقومون بها ويستندون اليها
ولعل مناسبة اكتافهم لقوائم العرش قربها منها او في انها تشبهها في العظم ونهاية الشي ما يقوم به و
القوايم بالهمزة دون الياء والاخبار في صفة هذا الصنف من الملئكة كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين
في العيون عن الرضا عليه السلم عن ابايه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله ديكا عرفه تحت
العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى اذا كان في الثلث الاخير من الليل سبح الله تعالى ذكره
بصوت يسمعه كل شي ما خلا الثقلين الجن والانس تصيح عند ذلك ديكة الدنيا وسياتي تمام
الاخبار في ذلك المعنى ان شا الله تعالى في شرح خطبة الاشباح ويمكن ان يكون الموصوفون بهذه الصفات
هم الحملة للعرش ويناسبه قوله عليه السلم المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة الناكس المطاطي
راسه وفي اسناده الى الابصار دلالة على عدم التفاتهم في تكميم بين ادنيهما الى والضمير في دونه راجع الى
العرش وكذا في تحته والتلفع توب يجلل به الجسد كله كساء كان او غيره وتلفع بالتوب اذا اشتمل
والمراد بمن دونهم اما بعض الملئكة او البشر او الجن او الاعم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر لعل المراد تقديس
الملئكة عن اثبات لوازم الجسمية والامكان له سبحانه صريحا وتوبيخ المشبهين من البشر ضمنا والنظاير
جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الاشكال والاخلاق والافعال والاقوال والنظير المثل في كل شي وفي
بعض النسخ لا يشيرون اليه بالنواظر اي بالابصار وفي بعضها بالمواطن اي الامكنة واعلم ان الاخبار في
وصف كثرة الملئكة كثيرة جدا روتها العامة والخاصة فمن المشهورات بين الجمهور ما ذكروه في كتبهم من ان
النبي صلى الله عليه واله قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع
والاطيط في الاصل صوت القتب على الابل وصوت الابل من ثقل الحمل وتشبيه اصواتها بالاصوات المذكورة

التحرم بقيم العقل بن ... العلم والحمد ... الحم ... ق

وحُقَّ لها على صيغة الماضي المجهول اي حقيق بها وما ورد من طرق الخاصة عن اهل بيت العصمة والطهارة
ما رواه علي بن ابرهيم في التفسير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل الملئكة اكثر ام بنو آدم فقال و
الذي نفسي بيده لملئكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها
ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها والله
اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا
ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وروى مثله في كتاب بصائر الدرجات ولعل المراد بملك الشجر
والمدر ما اشار اليه سبحانه بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او المراد بعملها
احوالها وما يجري عليها وروى الشيخ رحمه الله في الامالي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما خلق
الله خلقا اكثر من الملئكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك فياتون البيت المعمور فيطوفون به
فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ثم اتوا
قبر امير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه ثم اتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا
الى يوم القيمة وقال ع من زار امير المؤمنين عليه السلام فسلوا اعليه ثم اتوا قبر الحسين ع عارفا بحقه غير
متجبر ولا متكبر كتب الله له اجر مائة الف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبعث من الآمنين
وهون عليه الحساب واستقبله الملئكة فاذا انصرف شيعته الى منزله فان مرض عادوه وان مات تبعوه
بالاستغفار الى قبره وقال ومن زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتب الله له ثواب الف حجة مقبولة
والف عمرة مقبولة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويكفي في الدلالة على هذا المعنى ما تقدم من قوله ع
فملأهن اطوارا من ملئكته ولا يخفى عليك صراحة الاخبار المتضمن بالايات الكريمة في تجسم الملئكة
ومن رام في امثال هذه المواضع تطبيقها على اصول الفلاسفة كبعض الشارحين فقد كلف نفسه
شططا وتحمل ما لا يطيق حمله وعسى ان نتكلم في شرح خطبة الاشباح ان شاء الله تعالى بما يروي الغلة و
يشفي العلة ومن جملة ما يدل على ذلك ما رواه في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عليه السلام فيما احتج

رسول الله ص به على المشركين والملك لا تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو
شاهدتموه بان يزداد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر **منها** في صفة خلق
ادم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت
ولاطها بالبلة حتى لزبت الحزن بالفتح المكان الغليظ الخشن والحزونة بالضم الخشونة والسهل ضده
والعذب بالفتح الذي لا ملوحة فيه والسبخة الارض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض
الشجر وسن الماء بالمهملة صبه من غير تفريق واما الصب المتفرق فهو الشن بالمعجمة فالاولى في قوله تعالى
من حمأ مسنون المسنون المتغير ومنه قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه في بعض الاقوال
وقيل المسنون المصبوب وقيل المحكوك من سن الحجر اذا حكه والاظهر في كلامه ع ما ذكرناه اولا وقال
بعض الشارحين سنها بالماء اي طلاها واستشهد بقول عبد الرحمن بن حسان حكى الجوهري ان يزيد
بن معوية لعنهما الله قال لابيه الا ترى عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك فقال معوية وما قال فقال حين قال
هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون فقال معوية صدق فقال يزيد • واذا ما نسبتها
لم تجدها في سناء من المكارم دون • قال صدق قال واين قوله • ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي
في مرمر مسنون فقال معوية كذب • قوله خاصرتها بالخاء المعجمة والصاد المهملة قال في العين فلان يخاصر
فلانا اي اخذ بيده في المشي لجنبه ثم ذكر البيت وخلصت بتقديم اللام على الصاد المهملة اي صارت
طينة خالصة وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة المكسورة اي ابتلت يقال بكى حتى اخضلوا
لجامه اي بلوها بالدموع ولعله الاظهر ولاطها بالبلة اي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة ويقال
لاط الشيء بقلبي اي لصق به ولزبت بالفتح اي لزقت قال الله تعالى انا خلقناهم من طين لازب قال
ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد وقيل اللازب واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء
روى الصدوق في العلل عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القبضة التي قبضها الله عز وجل
من الطين الذي خلق منه ادم ارسل اليها جبرئيل ع ان يقبضها فقالت الارض اعوذ بالله ان تاخذ

اللازب الطين اللازم للجنب ص

ثم نهبا فرجع الى ربه فقال يا رب تعوذت بك مني فارسل اليها اسرافيل فقالت مثل ذلك فارسل
اليها ميكائيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ملك الموت فتعوذت بالله ان ياخذ منها شيئا فقال
ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اقبض منك وفي رواية القطب الراوندي ره في القصص
ان الله تعالى لما ارسل اسرافيل وميكائيل غيرها ثم ارسل ملك الموت فامر على الختم وروى في العلل في
خبر ابن سلام انه سال النبي صلى الله عليه وآله عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض وادمها قال
فادم خلق من الطين كله او من طين واحد قال بل الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس
بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه
اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك
صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب
تجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول جبل بالفتح اي خلق والاحناء الاطراف
جمع حنو بالكسر والوصول هي الفصول باعتبارين وروى في العلل عن ابي جعفر الثاني عليه السلم قال ان
الله عز وجل خلق ادم وبقي جسده اربعين سنة ملقى تمر به الملئكة فتقول لامر ما خلقت اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم اي جعلها جامدة حتى
لزقت اجزاؤها فلا تتفرق بسهولة واصلدها اي جعلها صلبة والصلد من الحجر الصلب الاملس
وصلصلت اي صارت صلصالا كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون قال
ابو عبيدة الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فاذا طبخ بالنار فهو الفخار
ويتصلصل اي يصوت قيل كانت الريح اذا مرت به سمع له صلصلة فلذلك سماه الله تعالى صلصالا او
قيل الصلصال المتغير وقيل الصلصال الطين اليابس تصلصل اي يصوت اذا نقر واللام في قوله تجبل
ان يكون متعلقا بمحذوف اي كاينة لوقت فينفخ روحه فيه ويحتمل تعلقه بجبل اي خلق هذه الصورة لوقت نفخ
نفخ الروح او ليوم القيمة ويمكن ان يكون الوقت من الحيوة والاجل منتهاها او يوم القيمة ووصف الوقت

الشقرة من الناس من تعلوه بياضه حمرة والشقرة في الخيل كرم ق
الصهب من كان حمرة او شقرة الشعر كالصهبة بالضم الصورة ق

نقر ضرب

بالمعدود

[٢١]

بالمعدود باعتبار الاجزاء ثم نفخ فيها من روحه الاضافة الى ضميره سبحانه للتشريف المفهوم من التخصيص ص
كما رواه في الاحتجاج عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي
كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه
على لفظ الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح كما اصطفى
بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع مربوب
مدبر وعن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلم عما يروى ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة
محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة
الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي وهاتان الروايتان رواهما محمد بن
يعقوب الكليني قدس الله روحه عن محمد بن مسلم قوله في الخبر الاول وانما اخرجه على لفظ الروح يحتمل ان
يكون المراد به تعليل التعبير عن ايجاده في البدن بلفظ النفخ الذي يناسب الريح وروى الحميري في قرب
الاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال ان روح ادم صلى الله عليه لما امرت ان تدخل فيه فكرهته
فامرها ان تدخل كرها وتخرج كرها وفي تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى خلق الانسان من عجل قال لما اجرى الله
الروح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل واعلم
انه قد اختلف في حقيقة الروح التي هي النفس الناطقة على اقوال متكثرة والمشهور منها اربعة عشر منها
انها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول مجردة عن اللواحق المادية متعلقة بالبدن تعلق التدبير
والتصرف وهو مختار الحكماء وكثير من متكلمي اصحابنا كالشيخ المفيد ره والمحقق الطوسي والعلامة
الحلي وذهب اليه من الاشاعرة الراغب الاصفهاني والغزالي والفخر الرازي وروى ان الشيخ المفيد ره رجع
عن هذا القول في اواخر عمره وتاب عن التدين به ومنها انها هواء تتردد في مخارق الحي الذي لا يثبت
كونه حيا الا مع تردده واليه ذهب السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض رسائله وجماعة ومنها انها
اجسام نورانية سماوية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس وهي لا يقبل التحليل والتبديل والتفرق

والنزق وهي تنفذ في البدن ونفوذ دهن السمسم في السمسم وماء الورد في الورد وقيل المراد بها
الروح الحيواني ومنها انها النار والحرارة الغريزية ومنها انها هذا الشكل المحسوس المعبر عنه بالبدن
ومنها انها القلب اعني العضو الصنوبري ومنها انها الدماغ ومنها انها اجزاء لا تتجزى في الدماغ او
في القلب ومنها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني ومنها انها المزاج الحاصل من تفاعل العناصر
ومنها انها الصورة النوعية القائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ومنها انها الاركان الاربعة
ومنها انها الماء ومنها انها هو الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا ولعل منشأ توهم الذاهبين الى الاخير
الاية المذكورة واشباهها مما كان وقع في بعض الاخبار من ان الروح مخلوقة للرد عليهم روى محمد بن يعقوب
الكليني ره عن الاحول قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن حمران بن
اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وروح منه قال هي مخلوقة خلقها الله بحكمته
في آدم وفي عيسى عليهما السلام ولا يخفى ان الظاهر من الاخبار تجسم الروح والدلائل العقلية على تجردها
لا تخلو عن ضعف والله اعلم فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها
وادوات يقلبها مثلت بضم الثلثة كما في النسخ وكذلك في غيرها اي قامت منتصبا ويقال مثل اذا زال
عن موضعه والفاعل ضمير الصورة وانسانا منصوب على الحالية وفي بعض النسخ فمثلت بتشديد المثلثة
على صيغة المؤنث المجهول قال ابن الاثير تقول مثلت بالتثقيل والتخفيف اذا صورت مثالا ومنه الحديث رايت
الجنة والنار ممثلتين في قبلة الجدار والانسان على قول الجوهري هو الانس الى البشر زادوا الالف والنون ويجمع على
اناسي فيكون الياء عوضا عن النون وتصغير انسان فعلان وانما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل
فقيل رويجل وقال في العين سمي الانسان من النسيان والانسان في الاصل انسيان لان جماعته اناسي وتصغيره
انيسيان بترجيع المدة التي حذفت وهو الياء وكذلك انسان العين جمعه اناسي قال اناسي ملحود لها في
الحواجب يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسير وقال في القاموس اناسي جمع انسان العين سود

والاخر

والاخر يخفف ويشدد وحكى الشيخ في التبيان عن ابن عباس انه قال انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي
قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقال الله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وفي
معاني الاخبار مرسلا سمي الانسان لانه ينسى وسمي النساء لانهن انس للرجال والذهن الفطنة والحفظ و
لعل المراد هنا القوى المدركة ويمكن ان يكون المراد الفطنة والجمع باعتبار المواد وتعدد اثارها باعتبارها
والاجالة الادارة والتحريك من الجولان والفكر جمع فكرة بالكسر وهي الاسم من التفكر التامل وفي بعض
النسخ يتصرف بها فيمكن ان يكون المراد بالفكر القوى او المبادي التي بها تحصل المطالب ويختدمها اي
يستخدمها والادوات اما الجوارح فالفقرة كالتفسير لسابقتها او اعم منها ومن القوى ومعرفة يفرق
بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس يفرق بضم الراء من قولهم فرقت
بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا وفي بعض النسخ يفرق بالتشديد ولعل الاول اظهر والاذواق جمع ذوق
وهو في الاصل مصدر والظاهر ان المراد به الطعم والمشام المواضع والمراد بالمعرفة اما ادراك النفس
الناطقة بناء على كونها هي المدرك مطلقا او اعم من ادراكها او ادراك القوى الجزئية فهو من المعرفة جزئية
معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من
الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور معجونا صفة لقوله انسانا او حال عنه والطينة اخص
من الطين وطينة الانسان خلقه وجبلته والظاهر ان المراد بالالوان الانواع والبلة بالكسر النداوة
واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود
له والخنوع لتكرمته استادى وديعته اي طلب اداءها والعهد الموعود المعروف الذي عاهدوا عليه
الوصية ومنه العهد الذي يكتب للولاة وعهد الميثاق وصيته او رعاية الحرمة والحفاظ والاذعان
الذل والخضوع وكذا الخنوع والتكرمة مصدر كرم كالتكريم ولكن التفعيل في غير الناقص قياسي مطرد و التفعلة
كثير لكنها مسموعة وكذا في المهموز اللام نحو تخطئة وتهنئة وعن سيبويه ان تفعلة لازم في المهموز اللام كما في
الناقص وتكون التكرمة الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش وسرير مما يعد لاكرامه ووديعته سبحانه

المحافظة والمراقبة والذب عنه
المحرم كالحفاظ ق

ومعصيته ما اشار اليه بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين روى علي بن ابرهيم في التفسير باسناده عن ابي جعفر الباقر عن ابيه عن علي عليهم السلم
قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة
الاف سنة وكان من شانه خلق ادم كشط عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي
من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم
ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا انت العزيز القادر الجبار
القاهر العظيم الشان وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك و
يستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تاسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم
لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل
في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها كما
افسدت بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة
منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال جل وعز اني اعلم ما
لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعبادا صالحين وائمة
مهتدين اجعلهم خلفاء في ارضي على خلقي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم الى طاعتي
ويسلكون بهم طريق سبيلي واجعلهم لي حجة عليهم وعذرا ونذرا وابير النسناس عن ارضي واطهرها
منهم وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا يجاورون
نسل خلقي واجعل بين الجن وبين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني
من نسل خلقي واجعل بين الجن وبين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم
فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم موردهم ولا ابالي قال
فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال فباعدهم الله من العرش

الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غشاه واذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف وكشط الجل عن ظهر الفرس كشفه ق

الكبرياء الكبر والعظمة ق

وابير

مسيرة

٣٣

مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع
لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض
فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة في ادم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم فقال اسجدوا فسجدوا
الا ابليس وتنقيح الكلام هنا في مقامين الاول في السجود اعلم انه قد اجمع المسلمون على ان ذلك السجود
ليس سجود عبادة لان العبادة لغير الله كفر والامر بالكفر لا يرد ثم اختلفوا على ثلثة اقوال احدها ان
ذلك السجود كان لله تعالى وادم عم كالقبلة وهو قول ابي علي الجبائي وابي القسم البلخي وجماعة واعترض عليه
بوجهين الاول انه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت الى القبلة فلو كان ادم عم قبلة لذلك السجود
لوجب ان يقال اسجدوا الى ادم الثاني ان ابليس قال ارايتك هذا الذي كرمت علي وقال انا خير منه و
لا ريب ان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته ولو لم يكن الامر على هذا الوجه
لوجب ان يعلمه الله تعالى انه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه فانه سبب معصية ابليس و
ضلالته واجيب عن الاول بانه كما يجوز ان يقال صليت الى القبلة جاز ان يقال صليت للقبلة بدليل
قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس والصلوة لله لا للدلوك وقول حسان بن ثابت • ما كنت احسب ان
الامر منصرف • عن هاشم ثم منها عن ابي حسن • اليس اول من صلى لقبلتكم • واعرف الناس بالقران
والسنن • واجاب الفخر الرازي عن الثاني بان ابليس شكى تكريمه وذلك التكريم لا نسلم انه حصل بمجرد
السجود بل لعله حصل بذلك مع امور اخر ولا يخفى ما فيه من التعسف لقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ
امرتك قال انا خير منه وقوله تعالى قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي ففي
زيادة توضيح لدفع دلالة سجود الملائكة لادم ع على افضليته وثانيها ان السجود في اصل اللغة هو
الانقياد والخضوع قال الشاعر • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر • اي الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر

المقبول ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان واورد عليه ان المتبادر من السجود وضع الجبهة على الارض
فيجب الحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه ويؤيده قوله تعالى فقعوا له ساجدين ويجيء ما يجيء من الاخبار ما
يدل عليه صريحا وما يتوهم دليلا من ان السجود لشيء مطلقا عبادة له ممنوع وقيل السجود لا شك انه في
عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فيجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لاصالة عدم النقل
وفيه نظر لتصريح اهل اللغة بالمعنى الاخر وثانيها وهو الحق ان السجود كان تعظيما لادم ع وتكرمة له وهو في
الحقيقة عبادة لله تعالى وهو مختار جماعة المفسرين ويدل عليه كثير من الاخبار الواردة عن اهل بيت العصمة
والطهارة صلوات الله عليهم ففي الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهم السلم قال ان يهوديا سال
امير المؤمنين ع عن معجزات النبي ص فقال هذا ادم ع اسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا
فقال علي عليه السلم لقد كان ذلك ولكن اسجد الله لادم ملائكته فان سجودهم لم يكن سجود طاعة انهم عبدوا
ادم من دون الله عز وجل ولكن اعترافا لادم بالفضيلة ورحمة من الله له ومحمد ص اعطي ما هو افضل من هذا
ان الله جل وعلا صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنين بالصلوة عليه فهذه زيادة له
يا يهودي وفي العيون عن ابي الصلت الهروي عن الرضا عن ابائه عليهم السلم عن علي عليه السلم قال قال
رسول الله ص ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
الفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وساق الحديث الى ان قال ثم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم
فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم
اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون وفي
كتاب قصص الانبياء للقطب الراوندي ره عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم سجدت الملائكة
لادم عليه السلم ووضعوا جباههم على الارض قال نعم تكرمة من الله تعالى وفي الاحتجاج عن ابي محمد العسكري ع
في خبر طويل يذكر فيه امر العقبة ان النبي ص قال لما عرف الله ملائكته فضل خيار امة محمد ص وشيعة علي ع و
خلفائه عليهم السلم واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحمله الملائكة ابان بني ادم الخيار المتقين بالفضل عليهم

ثم قال

٣٤

ثم قال فلذلك فاسجدوا لادم لما كان مشتملا على انوار هذه الخلائق الافضلين ولم يكن سجودهم
لادم انما كان ادم قبلة لهم يسجدون نحوه لله وكان بذلك معظما مبجلا ولا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله ولو امرت احدا ان يسجد هكذا
لغير الله لامرت ضعفاء شيعتنا وساير المكلفين من شيعتنا ان يسجدوا لمن توسط في علوم وصي رسول
الله ص ومحض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله ص واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار
حقوق الله ولم ينكر علي حقا ارقبه عليه قد كان جهله او اغفله وفي تحف العقول عن ابي الحسن الثالث ع
قال ان السجود من الملائكة لادم عليه السلم لم يكن لادم وانما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لادم وفي الاحتجاج
في جواب سؤال الزنديق عن ابي عبد الله عليه السلم قال سال فيما سال ايصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف
امر الله الملائكة بالسجود لادم فقال ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله اذا كان عن امر
الله وقد ظهر من مجموع الاخبار ان السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن امر الله وان المسجود له لا يكون
معبودا مطلقا بل قد يكون السجود تحية لا عبادة وان لم يجز الا بامره تعالى وان امره سبحانه للملائكة بالسجود
لادم ع يدل على افضليته وتقديمه عليهم لا كما زعمه الجبائي وغيره من انه لا يدل على افضلية ادم ع
وقد حمل اصحابنا رضوان الله عليهم من ادلة تفضيل الانبياء عليهم السلم ونطق به الاخبار زائدا على ما
ذكر وسياتي مزيد تفصيل لهذه المسئلة في موضع اليق به ان شاء الله تعالى ثم انه قد استشكل في سجود يوسف
بان يعقوب ع كان ابا يوسف ع وحق الابوة حق عظيم قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا فقرن حقهما بحقه وايضا كان يعقوب ع شيخا كبيرا وقد قال ع من اجلال الله اجلال ذي الشيبة
المسلم ومع ذلك كان له من موجبات التعظيم والتكريم لفضل النبوة وعلو الشان ما لا يخفى فكيف استجاز
يوسف ان يسجد له يعقوب ع واجيب عنه بوجوه الاول ان المراد بقوله تعالى وخروا له سجدا انهم خروا
لاجل وجدانه سجدا لله فكان ذلك سجود الشكر لما انعم الله عليهم من لقاء يوسف ع ويؤيد هذا
التاويل قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لاشعاره بانهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا ولو كان

سجودهم له سجدوا قبل الصعود على السرير وهذا الوجه مروي عن ابن عباس ويؤيده ما رواه علي بن ابرهيم في
التفسير بالاسناد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال فاما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب و
اما احد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله و
ما رواه القطب الراوندي ره في قصص الانبياء عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل قال قال
لما راوه سجدوا شكرا لله وما تطيب يوسف في تلك المدة ولا امس النسا حتى جمع الله ليعقوب صلوات الله
عليه شمله ولانيا فيه قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل والمراد قوله يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لان المطابقة للرؤيا لا يستلزم التساوي من جميع الوجوه فكان
سجود الكواكب والقمرين له كان تاويله سجود الابوين والاخوة شكر الله تعالى وما قيل من ان التاويل
حاربعينه في قوله رايتهم لي ساجدين اي انهم سجدوا لله لمصلحتي واعلاء منصبي فلا يخلو عن تكلف الثاني
انهم جعلوا يوسف ع كالقبلة كما في سجود ادم عليه السلم وقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان
قيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد النعم وتوجهوا الى السجود اليه تخذ
السجود كان له كما يقال صلى للقبلة ويراد بها استقبالها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع
انتهى وهذا الوجه في الحقيقة مركب عن الوجهين ولعل توجههم اليه في سجودهم وجعلهم اياه كالقبلة
كان تحية ليوسف منهم ويكرعا الخطابي بما رواه علي بن ابرهيم في التفسير وحكاه الطبرسي ره في مجمع البيان
قال حدثني محمد بن عيسى بن عبيد الله يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي عليهم السلم مسايل فعرضها على ابي الحسن
علي بن محمد عليهما السلم فكان احدها ان قال اخبرني عن قول الله عز وجل ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن ع اما سجود يعقوب وولده فانه
لم يكن ليوسف وانما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملئكة
لادم ولم يكن لادم وانما كان منهم ذلك طاعة لله وتحية لادم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا
لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث

فاطر

فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين انتهى وتوجيه
هو المشهور بالمبرقع ابن علي بن محمد النقي عليه السلم وكان عرض المسايل على اخيه الثالث ان المراد بالسجود الخضوع
والانقياد ورد بان قوله تعالى وخروا له سجدا صريح في وضع الجبهة على الارض واجيب ان الخرور قد يكون
بمعنى المرور وفيه نظر الرابع ان الضمير المرفوع راجع الى الاخوة والعقير ورفع ابويه على العرش واما الاخوة و
ساير الداخلين عليه خروا له سجدا ورد بانه لا يلايم قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل واجيب بان
تعبير الرؤيا لا يجب ان يكون مطابقا من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبيره تعظيم الاكابر
من الناس للسجود ولا شك ان ذهاب يعقوب ع مع اولاده من كنعان الى مصر ليوسف ع نهاية التعظيم
فيكفي في صحة الرؤيا وهذا مع انه لا يخلو عن بعد ومخالفة لما هو المشهور من سجدة الابوين ايضا له ع
لا يصفو عن شوب شبهة وان كان يندفع بها الايراد المذكور سابقا وذلك لانه يمكن ان يقال كيف رضي
يوسف ع بان يسجد له اخوته مع ان السجود لا يجوز الا لله تعالى ويمكن ان يجاب بان سجودهم كان بامر الله و
قد ظهر من الاخبار بانه لا يجوز السجود لغيره ما لم يكن عن امره سبحانه الخامس ان الامم السالفة كان
تعظيمهم لاشرافهم وعظمايهم بالسجود لهم والسجود كما يكون للعبادة يكون للتكريم والتحية ورد بانه
لو كان الامر كذلك لما كان الانسب ان يسجد يوسف ع ليعقوب ع رعاية للابوة والشيخوخة ويرد
عليه ان الظاهر من الاخبار عدم جواز السجود لغير الله في جميع الشرايع والاديان ما لم يكن عن امر
الله وروي ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبي ص فقال يا معاذ ما هذا فقال ان اليهود تسجد لعظمايها
وعلمايها ورايت النصارى يسجدون لقسيسيها وبطارقتها فقلت ما هذا فقالوا هذا تحية
الانبياء عليهم السلم فقال ص كذبوا على انبيائهم وروي ان دخل الجاثليق على علي بن ابي طالب ع فاراد ان
يسجد له فقال ع اسجد لله ولا تسجد لي ثم قال ع لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
لعظم حقه عليها الثاني في ان ابليس هل كان من الملئكة ام لا فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين لا سيما
المعتزلة وكثير من اصحابنا كالشيخ المفيد رضي الله عنه انه لم يكن من الملئكة بل كان من الجن قال وقد

[illegible]

القمر بالخضوع بين الفنا والعلم والقبس
ومصب الغرة والقسية الجمع
نورس وقيمون ورقاد وسنة كمالية
كثرت السيئات فابدلها راحة بين
العاد ق

جاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى سلام الله عليهم اجمعين وهو مذهب الامامية وذهب طائفة
من المتكلمين وكثير من فقهاء الجمهور الى انه منهم واختاره الشيخ ابو جعفر الطوسي ره قال وهو المروي عن
ابي عبدالله عليه السلم والظاهر في تفسيرنا ثم اختلف من قال انه كان من الملئكة فمنهم من قال انه كان خازنا
على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين
السماء والارض ولنذكر اولا كلام الفريقين ثم نورد الاخبار التي وصلت الينا في ذلك احتج الاولون بوجوه
احدها قوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه قالوا ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز
ان يعنى به الا الجنس المعروف الذي يقابل الانس في كتاب الكريم واجيب عنه بوجهين الاول ان معنى كان
من الجن صار من الجن كان قوله وكان من الكافرين معناه صار من الكافرين ذكره الاخفش وجماعة
من اهل اللغة الثاني ان ابليس كان من طائفة من الملئكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل
سموا جنا لاختفائهم عن العيون واستشهدوا بقول الاعشى في سليمان ع • وسخر من جن الملائك تسعة
قياما لديه يعملون بلا اجر • ورد الاول بانه خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا لدليل والثاني بان الله سبحانه
علل تركه للسجود بانه كان من الجن ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة ولا باختفائه عن العيون
ولفظ الجن وان جاز اطلاقه بحسب اللغة على الملك لانه صار بحسب العرف مختصا بالجنس المقابل للانس
والملك فلا يحمل على المعنى اللغوي الا لدليل وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فنفى عن الملئكة المعصية نفيا عاما فوجب ان لا يكون ابليس منهم واجيب عنه بان قوله تعالى صفة لخزنة
النيران لا لمطلق الملئكة يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله الاية ولا يلزم من كونهم معصومين كون الجميع كذلك
وهذا الجواب وان كان موجها في مقام المناظرة الا انه قد صرح في رواية يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن
سيار عن ابويهما عن ابي الحسن العسكري عليهما السلم فانها تدل على ان ذلك من صفات جميع الملئكة وان الملئكة
كلهم معصومون ولا ينافيه كون الموصوف المذكور في الاية الزبانية لان اتصافهم بهذه الصفة يجوز ان يكون

من حيث

من حيث هم ملئكة لا من حيث انهم زبانية واهل البيت اعلم بما في البيت وسنذكر الرواية بطولها في موضعها
انشاء الله تعالى الثالث ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو والملئكة لا ذرية لهم لانه ليس فيهم انثى لقوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والذرية انما
تحصل من الذكر والانثى ويمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الاية على السلب الكلي بان انتفاء الانثى فيهم
لا يدل على انتفاء الذرية كما ان الشياطين ليس فيهم انثى مع ان لهم ذرية يدل على ذلك ما رواه الصدوق
في الخصال بالاسناد عن معوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلم قال الاباء ثلثة ادم ولد مؤمنا والجان ولد
كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث وفي العلل عن
امير المؤمنين عليه السلم ما يدل على ان ابليس ليس له زوجة وان ذريته من نفسه وقال الشيخ ره في
التبيان من قال ان ابليس له ذرية والملئكة لا ذرية لهم ولا يتناكحون ولا يتناسلون فقد عول على خبر
غير معلوم الرابع ان الملئكة رسل الله لقوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة ورسل الله معصومون
لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا يجوز على رسل الله الكفر والعصيان فلو كانوا ملئكة كانوا رسلا
واجيب بانه ليس المراد في الاية العموم لقوله تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس قال الشيخ ره
في التبيان وكلمة من للتبعيض بلا خلاف ولو لم يكن كذلك لجاز ان نخص هذا العموم بقوله تعالى الا
ابليس لان حمل الاستثناء على انه منقطع حمل له على المجاز كما ان تخصيص العموم مجاز واذا تعارضا سقطا
لو لم يكن التخصيص اولى واستدلوا على مغايرة الجن للملك بان الملئكة روحانيون مخلوقون من الريح
في قول بعضهم ومن النور في قول بعضهم ولا يطعمون ولا يشربون والجن خلقوا من النار لقوله تعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم وقد ورد في الاخبار النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث لكونهما طعاما للجن ولدوابهم
واجيب بمنع المقدمات وقال الشيخ ره الاكل والشرب لو علم فقدهما في الملئكة فلا نعلم ان ابليس
كان ياكل ويشرب وقد قيل انهم يتشمون الطعام ولا ياكلونه وروى في الاحتجاج في حديث مسائل الزنديق
انه سال ابا عبدالله عليه السلم فقال كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة

وقد كانوا يبنون لسليمان عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد ادم قال غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق
رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء
اليها الا بسلم او سبب ولا يخفى انه رواية معوية بن عمار ربما على غابر السلاطين للجان واستدل ايضا
بقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن وعورض بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لادعاء قريش ان الملائكة
بنات الله فرد الله عليهم بقوله سبحان الله عما يصفون واجيب بالمنع فانه فسرت الاية بوجوه اخرها
ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله خلق النور والخير والحيوان النافع وابليس خلق
الظلمة والشر والحيوان الضار ومنها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب الذي جعلوه
بينه سبحانه وبين الجنة ومنها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة واستعلم ان الوجه الاخير
اوفق بقول المعترض فان اطلاق النسب على المصاهرة مجوز ولا يخفى ان وجوه المغايرة من متممات الدليل
الاول فتامل واحتج القائلون بانه من الملائكة بوجهين الاول ان الله تعالى استثناه من الملائكة والاستثناء
يفيد اخراج ما لولاه لدخل وذلك يوجب كونه من الملائكة واجيب بان الاستثناء هنا منقطع وهو مشهور
في كلام العرب كثير في كلامه تعالى قال سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقال
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وايضا فلانه كان جنيا واحدا بين
الالوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني هو منهم استثناء واحد منهم وقد كان مامورا
بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم ورد بان كل واحد من هذين الوجهين
على خلاف الاصل فلا يصار اليه الا عند الضرورة والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها
الا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات ولو قلنا انه
ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم ان تخصيص العموم اكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء
على المنقطع فكان قولنا اولى واما قولكم انه جني واحد بين الالوف من الملائكة فغلبوا عليه فنقول انما تغلب

الكثير

الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت اليه اما اذا كان معظم الحديث ليس الا عن ذلك
الواحد لم يجز تغليب غيره عليه وقد تطرق له الفخر الرازي في الجواب عن حمل الاستثناء على المنقطع لان الاستثناء
انما يشتق من الثني والثني هو الصرف وهو انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والثني لا يدخل في غير جنسه
فيمتنع تحقق معنى الاستثناء منه وضعفه ظاهر الثاني انه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا متناولا له فلا يكون تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولما استحق الذم والعقاب فعلم
ان الخطاب كان متناولا له ولا يتناوله الخطاب الا اذا كان من الملائكة واجيب بانه وان لم يكن من الملائكة
الا انه نشأ معهم وطالت خلطته بهم والتصق بهم فلا جرم تناوله ذلك الخطاب وايضا يجوز ان يكون مامورا
بالسجود بامر اخر ويكون قوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك اشارة الى ذلك الامر ورد الاول بان مخالطته
لهم لا توجب توجه الخطاب اليه كما حقق في موضعه والثاني بان ظاهر قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ان الاباء والعصيان انما حصل بمخالفة هذا الامر
لا بمخالفة امر اخر هذا ما قيل او يقال من الجانبين واما الاخبار الواردة عن اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين
في هذا المقام فمنها ما رواه الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان عن الشيخ ابي جعفر بن بابويه انه ذكر
في كتاب النبوة بالاسناد عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابليس اكان من الملائكة
او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع
الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لادم كان منه الذي
كان وكذا رواه العياشي في تفسيره ومنها ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره بالاسناد عن جميل عن ابي عبد الله
قال سألته عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تبارك وتعالى
امر الملائكة بالسجود لادم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت
الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لادم اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد
فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن منهم فقيل له عليه السلام فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله بالسجود لادم

فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملئكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل ادم وكان ابليس
فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملئكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه
الى السماء فكان مع الملئكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى ادم فلعله كانت الملئكة تظن انه منهم
يحتمل ان يكون المراد ان الملئكة يظن انه منهم في طاعة الله وعدم العصيان لمواظبته على طاعة الله اعواما
متطاولة كما سيجي بيانه ان شاء الله تعالى في شرح الخطبة القاصعة لبعد عدم الملئكة بانه ليس منهم بعد
ان اسروه ورفعوه الى السماء واهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا اهل البيت
وامثاله كثيرة ويحتمل ان يكون الملئكة وان علموا انه كان منهم الا انهم ظنوا انه كان ملكا جعله الله حاكما
عليهم ورفعوه الى السماء ويحتمل ان يكون جزء العالم بعض الملئكة ولعلهم الذين كان ابليس فيهم يعبد الله
معهم وحمله على نسيان الملئكة لا يخلو عن بعد مع انه قدس في كلامه انهم لا يلحقهم سهو العقول ولا غفلة
النسيان ومنها ما رواه القطب الراوندي ره في قصص الانبياء بسند عن سند الخبر السابق عن جميل بن دراج
قال سالت ابا عبد الله عليه السلم اكان ابليس من الملئكة ام من الجن قال كانت الملئكة ترى انه منها وكان الله
يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان ومنها ما رواه الصدوق ره في الامالي والعلل فيه
الى سلمان الفارسي ره قال مر ابليس لعنه الله بنفر يتناولون امير المؤمنين ع فوقف امامهم فقال القوم من
الذي وقف امامنا فقال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال سوءة لكم تسبون مولاكم علي
بن ابي طالب فقالوا له من اين علمت انه مولانا قال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا له فانت من مواليه وشيعته فقال
ما انا من مواليه وشيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد فقالوا له يا ابا مرة فتقول
في علي شيئا فقال لهم اسمعوا كلامي معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل
في الجان اثني عشر الف سنة اخرى في جملة الملئكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه اذ مر بنا
نور شعشعاني فخرت الملئكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب او نبي مرسل

الشعشعاني الطويل

فاذا

فاذا بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن ابي طالب وهذا الخبر
ليس في الدلالة كالاخبار السابقة ومنها ما رواه الصدوق ره في عيون الاخبار في حديث طويل فيه حكاية
هاروت وماروت عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن سيار عن ابويهما انهما قالا قلنا للحسن العسكري ع
فقولهما لم يكن ابليس ايضا ملكا فقال لا بل كان من الجن اما تسمعون الله عز وجل يقول واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فاخبر عز وجل انه كان من الجن وهو الذي قال الله عز وجل و
الجان خلقناه من قبل من نار السموم ثم قال الامام الحسن بن علي عليهما السلم حدثني ابي عن جدي عن الرضا
عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل اختارنا معاشر ال محمد واختار
النبيين واختار الملئكة المقربين وما اختارهم الا على علم منه انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته
وينقطعون به عن عصمته وينضمون به الى المستحقين لعذابه ونقمته فقالا فقد روي لنا ان
عليا ع لما نص عليه رسول الله ص بالامامة عرض الله عز وجل ولايته في السموات على فئام وفئام من الملئكة
فابوها فمسخهم الله ضفادع فقال ع معاذ الله هؤلاء المكذبون لنا المفترون علينا الملئكة هم رسل الله
فهم كسائر انبيائه ورسله الى الخلق افيكون منهم الكفر بالله قلت لا قال فكذلك الملئكة ان شان الملئكة
لعظيم وان خطبهم لجليل وفي تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال ابو ابليس
وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى تختلف اديانهم والشياطين من ولد
ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما
ابن اعوام جاء الى رسول الله ص فراه جسيما عظيما وامرا مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس
ابن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول
الله ص بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل الموتر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح
ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابرهيم حيث القي في النار فجعلها
الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا

[illegible]

الفئام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ق

اغرقه الماء غرقه

على نوبته فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على عادته على نوبته ولقد قرأت الكتب كلها يبشرني
بك والانبياء يقرؤنك السلام ويقولون انت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك
شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين صلوات الله عليه علّمه فقال هام يا محمد انا لا
نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد
اسمه في الكتب اليا فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين ع
وفي قال الصادق عليه السلام ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخر شيطان مفتن هذا
يأمره وذا يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن هذا ما
ظفرنا به من الاخبار في هذا الباب ويدل ايضا على ان الشيطان من الجن ان الله تعالى حكى عن الجن
بقوله سبحانه وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وقال في موضع اخر
وجعلناها رجوما للشياطين وظاهر ان المراد بالجن هنا هو الجن المعروف ولعله مما لا خلاف
فيه وما ذكره من ان المراد بالجن في قوله تعالى الا ابليس كان من الجن صنف من الملائكة فقد عرفت ضعفه
وتضعف رواية يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن سيار واما ما يشعر به كلام الشيخ ره من ورود الاخبار
بان ابليس كان من الملائكة فلم نظفر به والله اعلم ويمكن ان يستدل عليه بقول امير المؤمنين ع في الخطبة
القاصعة حيث قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة
بشرا بامر اخرج به منها ملكا ويمكن الجواب بان اطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء كما دل عليه
خبر جميل او لكونه من اهل السماء على ما يشعر به كلامه ع بعد ذلك ان حكمه في اهل السماء واهل الارض
لواحد وقد اسند الفريقان كلا من القولين الى ابن عباس وقال الشيخ في التبيان واما ما روي عن
ابن عباس من ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما
امروا بالسجود لادم سجدوا الا ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن فانه خبر واحد لا يصح و
المعروف عن ابن عباس انه كان من الملائكة فابى واستكبر وكان من الكافرين وينبغي في هذا المقام

التنبيه لامور الاول ان المامور بالسجود لادم ع كان جميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل وساير الملائكة
المقربين ويدل على ذلك اكد الكلام سبحانه بقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ولم يتقدم جبرئيل من الصلوة
على هيئة الله محتجا بانه امر بالسجود لادم ع وخالف في ذلك طايفة فقالوا ان الامر كان خاصا ببعض
من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجان وهو ضعيف وممن صرح من اصحابنا بالعموم شيخ الطائفة
في التبيان والشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان الثاني انه زعم قوم من النحويين ان ابليس
اسم عجمي معرب وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة واستدلوا عليه بامتناع صرفه وذهب طايفة ومنهم الطبري
والجوهري الى انه عربي مشتق من الابلاس لان ابليس من رحمة الله اي يئس وزعموا انه لا ينصرف استثقالا
له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته العرب باسماء العجم التي لا تنصرف ويدل على
انه من الابلاس ما رواه الصدوق ره في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابن عباس عن الرضا ع
انه ذكر ان ابليس اسمه الحرث وانما قول الله عز وجل يا ابليس يا عاصي وسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله
وروى في العيون والعلل انه سال الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اسم ابليس ما كان في السماء فقال كان
اسمه الحرث الثالث ان الظاهر من كلامه ع الا ابليس وقبيله ان ابليس كان له في السماء نسل وذرية
فان الظاهر من الاخبار ان الملائكة صعدوا به وحده بعد اهلاك بني الجان فلعل تناسله في الارض
ويكون عدم التعرض لهم في الاخبار والايات لعدم الاعتناء بهم ويحتمل على بعد الظاهر من بعض الاخبار
من انه حدث له ذرية بعد اهباطه الى الارض ان يكون قبيله طايفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة وقد
فسر القبيل بالجنود والاعوان في قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم كما فسر النسل والذرية
ويمكن ان يكون اسناد الاباء من السجود الى قبيله من قبيل اسناد العقر في كلامه سبحانه الى ثمود ويجري في كلامه ع
ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما
عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين والقبيل في الاصل الجماعة تكون من الثلثة
فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب فان كانوا من اب واحد فهم قبيلة وجمع القبيلة قبائل

وجمع القبيل قبل بضمتين قال الاخفش في قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي قبيلا قبيلا اعترتهم
الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال اعتراه
اي غشيه وقصده والحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة وحميت
عن كذا حمية ومحمية اذا انفت منه وداخلك عار وانفة والشقوة بالكسر نقيض السعادة وبالفتح لغة
فيه وفي النسخ بالكسر والتعزز التكبر وهو التكبر بان يرفع المتفضل الى منزلة لا يستحق واستوهنه اي عده
وهنا ضعيفا والصلصال قد مر تفسيره فقيل انه التغير وقيل الطين الحر خلط بالرمل وقيل الطين اليابس
يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل انه كان يتخلخل اذا مرت به الريح صلصلة وصوت وروى علي بن ابرهيم في التفسير
عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله آدم بقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت
فقال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح الى دماغه
عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك
وتعالى للملائكة اسجدوا لادم فاخرج ابليس ما كان في قلبه من الحسد فابى ان يسجد فقال الله عز وجل ما
منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال الصادق عليه السلام
فاول من قاس ابليس واستكبر والاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب اعفني من
السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الله لا حاجة لي الى عبادتك انما
اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد فابى ان يسجد فقال الله تبارك وتعالى اخرج منها فانك
رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين وروى البرقي في المحاسن باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان ابليس
قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان
ذلك اكثر نورا وضياء من النار قوله ع الجوهر الذي خلق الله منه آدم ويمكن ان يكون المراد به روح آدم الذي
اشار اليه سبحانه بقوله ونفخت فيه من روحي فانه قاس نفسه بجسد آدم المخلوق من الطين فقال انا خير منه
وسياق الكلام في معنى القياس وذم الاستكبار في شرح الخطبة القاصعة ان شاء الله تعالى فاعطاه الله النظرة

استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم النظرة بفتح النون وكسر الظاء المعجمة التاخير والامهال والسخطة بالسكون الغضب والبلية
والبلوى والبلاء واحد ويكون في الخير والشر والابتلاء والامتحان والاختبار يقال بلوته وابليته وابتليته
قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء
ومن الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف هو الاول واستتمام البلية اتمامها وتتميمها والعدة الوعد والهاء
عوض من الواو وانجاز الوعد احضاره ولعل المراد بانجاز العدة لابليس اعطاؤه ما وعد من الثواب
على عبادته ما جاء به دعائه لما سأل الله الانظار فقال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال بعض الشارحين معناه ان الله تعالى كان قد وعده الابقاء ووعده ظاهر وكان من
المنصوبات الثلثة مفعولا له لقوله اعطاه وحكاية الاية ليست بلفظها الموجود فانها في سورة الحجر و
يحتمل وقوع التحريف فيها كما ورد في غيرها واما ما في سورة الاعراف فهكذا قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك
من المنظرين قال فبما اغويتني الاية ويوم الوقت المعلوم اما يوم القيمة فالمراد ان الله سبحانه انظره ولم يعاجله
بالعذاب في دار الدنيا بل اخره الى يوم القيمة ولعل هو المراد ببقائه الى يوم الدين على ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره عن
الصادق ع قال فقال الله تبارك وتعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال ابليس
يا رب فكيف وانت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا
لعملك اعطيك فاول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال
سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم واحد الا ولد لي اثنان
واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت
لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
واما يوم نفخ الصور على ما رواه الصدوق ره في العلل عن ابي عبد الله عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم

نفخ في الصور فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية واما يوم يبعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فعلى ما رواه علي بن ابراهيم
في التفسير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال يوم الوقت المعلوم يوم يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس ولا
منافاة بين الوجوه لما عرفت من معنى البقاء الى يوم الدين وجواز ان يكون موته بعد نفخ في الصور النفخ ولا ما
نع من ارادة المعاني المتعددة في لفظ القرآن فان للقرآن بطونا على ما دلت عليه الاخبار وما قيل من ان يوم الوقت
المعلوم هو اليوم الذي قدر الله اجله فيه والدليل عليه ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم ان الله تعالى
اخر اجله الى الوقت الفلاني لان ذلك المكلف يعلم انه متى تاب قبلت توبته فاذا علم وقت موته بعينه اقدم
على المعصية بقلب فارغ فاذا قرب وقت اجله تاب عن تلك المعاصي فظهر ان تعريف وقت الموت بعينه اغراء
بالقبيح فلا يجوز على الله سبحانه فلذلك لم يعلم الله سبحانه عليه الوقت ولم يجبه لما سأل من الامهال الى يوم الدين
ففيه نظر الى الامهال لبقاء الابهام بحاله على تقدير كون المراد به يوم القيمة او يوم نفخ الصور وانما تم ذلك
لو كان اليومان معلومين له وايضا فهذا الكلام يمنع تجويز ان يقبل توبته ولعل ابليس يعلم انه لا يقبل توبته
ولو جوز ابليس قبول توبته يجوز ان يتحقق هذا النوع من الاغراء ولو اطلق عليه الاغراء على سبيل الاستدراج
وامثاله كثيرة في الاخبار وقبح الاغراء بالقبيح مطلقا ولو بهذا المعنى ممنوع واجيب ايضا بان تعريف الله تعالى
اياه كونه من المنظرين الى يوم القيمة لا يقتضي اغراءه بالقبيح لانه تعالى يعلم انه يموت على اقبح انواع الكفر والفسوق
اعلمه وقت موته او لم يعلمه فلم يكن ذلك الاعلام موجبا اغراءه بالقبيح ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد
فيها عيشته وآمن فيها محلته ارغد عيشته اي جعلها رغدا والرغد من العيش الواسع الطيب الذي ليس
فيه عناء قال الله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما والعيش الحيوة و
العيشة بالكسر الحالة التي يستمر بها الحيوة وفي بعض النسخ معيشته بالفتح بدون التاء والامن ضد الخوف و
المحلة مصدر قولك حل بالمكان والاسناد الى المحلة تجوز والمراد بالدار الجنة واختلف في جنة آدم عليه السلام هل
كانت في الارض ام في السماء وعلى تقدير انها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد ام

غيرها فذهب اكثر المفسرين واكثر المعتزلة الى انها جنة الخلد وقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير
جنة الخلد وقال ابو مسلم الاصفهاني وابو القاسم البلخي وطائفة هي بستان من بساتين الدنيا في الارض
وهو الظاهر من بعض الاخبار كما سيجيء ان شاء الله احتج الاولون بوجهين الاول ان الالف واللام في الجنة
في قوله تعالى ليس للاستغراق لان سكون جميع الجنان محال فلا بد من صرفها الى المعهود السابق والمعهود المعلوم
بين المسلمين هي جنة الخلد ودار الثواب فوجب صرف اللفظ اليه وفيه نظر لانه يمكن ان يكون الاخرى التي
كان يسكنها آدم عليه السلام معهودة بينه تعالى وبين آدم عليه السلام حين توجه الخطاب اليه ولا يلزم ان يكون معهودا بينه سبحانه
وبين المسلمين فان الكلام حكاية عن مخاطبة آدم عليه السلام مع ان الثاني ان المتبادر من لفظ الجنة هي دار الخلد ودار الثواب
حتى صار اللفظ كالعلم لها فوجب الحمل عليها واجيب بعد تسليم التبادر حين نزول الآية بان الظاهر يعدل
عنه عند وجود دليل يدل على خلافه والاخبار الصحيحة تدل على انها غير جنة الخلد فوجب العدول عنه
ولا يخفى ان الاخبار وان كانت صحيحة الا انها يعارضها ما سيجيء وهي وان كانت اصرح الا ان في سندها
وتعددها كلام واحتج القائلون بانها في السماء غير جنة الخلد بان قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين يدل على الاهباط من السماء الى الارض وليست بجنة الخلد لما سنذكره
من ادلة القائلين بانها غيرها فلزم المطلوب واجيب بان الاهباط لا يدل على انها كانت في السماء لان الانتقال
من ارض الى اخرى على بعض الوجوه يسمى هبوطا كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ولا يخفى ان
اخر الرواية يدل بظاهره على ان الهبوط كان من غير الارض لان محل اللقاء في الارض على العهد ايا وله
بوجه اخر للاخبار الاتية ولكن يدل على انها كانت في السماء ما رواه الصدوق رحمه الله في العيون والعلل في حديث
الشامي انه سأل امير المؤمنين عليه السلام عن اكرم واد على وجه الارض فقال له واد يقال له سرانديب
سقط فيه آدم من السماء واحتج القائلون بانها من بساتين الارض بوجوه الاول انها لو كانت دار الخلد
لما خرج آدم منها لقوله وما هم منها بمخرجين الثاني ان جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم وظلها
ولقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الى قوله تعالى عطاء غير مجذوذ واجيب عن الوجهين

سرانديب جبل بالهند معروف
ق

بان عدم الخروج عن جنة الخلد ودوام النعيم انما يكون اذا استقر اهل الجنة في الجنة للثواب فاما قبل
ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا يخفى ان هذا الجواب متجه في مقام المنع بالنسبة الى
الوجه الاول لان من الاخبار ما يدل على ان من دخلها لا يخرج منها مطلقا فالدليل على نية الحقيقة لا
هذه الاية وما ذكروه في مقام السند لا يصلح له لان الفنا لا يستلزم الخروج واما بالنسبة الى الوجه الثاني
فلا يخلو عن كلام لان قوله تعالى اكلها دايم وظلها مطلق ولو قيد اية الفنا في صورة مخصوصة فيبقى بقاؤه
على الاطلاق في غيرها قال الثالث انها لو كانت جنة الخلد لما لقي ادم ع الغرور من ابليس بقوله هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ولكان ادم ع عالما بذلك ولم يحتج الى الدلالة ويمكن الجواب بان الغرور لوسوسته اياه الى ان الاكل من الشجرة يوجب
خلود آدم ع ومن اين كان يعلم انه من الخالدين فيها وان علم انها دار الخلد بمعنى ان اهلها من دخلها للثواب
كان خالدا فيها مع انه غير لازم ايضا الرابع انه لا يجوز في حكمته تعالى ان يدخل المكلف دار خلود منها بلا
تكليف فانه لا بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ويمكن الجواب بانه انما يكون مخالفا للحكمة لو لم يعلم
الله سبحانه ان آدم ع يخالف الامر فيخرج منها وقد كان عالما بذلك فلا ينافي الحكمة الخامس ان ابليس لما
امتنع من السجود لعن فكيف كان يقدر ان يدخل جنة الخلد فيوسوس ادم ع واجيب بان وسوسته
لادم لا يستلزم دخوله الجنة وقد قيل انه كان يقرب الى باب الجنة فيوسوس اليه وقيل فيه وجوه اخر
مع ان كون لعنه مانعا من دخول الجنة على اي وجه كان ممنوع السادس انه لا نزاع في ان الله سبحانه
خلق ادم ع في الارض ولم يذكر في هذه القصة رفعه الى السماء مع انه من اعظم النعم ولو كان لظهر ولا
يذهب عليك ان هذه الادلة بعيدة تماما لا يدل على انها كانت في الارض فلا ينفي ما ذهب اليه من قال انها
غير جنة الخلد وكانت في السماء نعم هو الاظهر من الاخبار روى علي بن ابرهيم في التفسير بسنده قال سئل ابو عبد الله ع
عن جنة ادم ع امن جنان الدنيا ام من جنان الاخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر
ولو كانت من جنان الاخرة ما خرج منها ابدا وروى الصدوق في العلل باسناده عن الحسين بن ميسر عن ابي عبد الله ع

قال سألته عن جنة ادم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان
الخلد ما خرج منها ابدا وروى محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين مثله ولعل الظاهر من رواية
الهروي عن الرضا ع ورواية المفضل عن الصادق ع وسنذكرها ان شاء الله تعالى في تحقيق الشجرة انها ليست
من جنان الدنيا لكن الاخبار المذكورة اصرح وفي الجميع من حيث السند كلام وكذا في تعدد تلك الاخبار
كما سبق وظاهر الشيخ في التبيان والشيخ الطبرسي في مجمع البيان الميل الى انها جنة الخلد والله يعلم ويمكن
ان يستدل له بقوله ع في هذه الخطبة وعده المرد الى جنته وبما في الخبر الذي سنذكره في ترجمه من اعادة
ادم الى الدار التي اخرج منها وحمل العود والرد باعتبار الاشتراك في الجنس لا يخلو عن بعد ولو قيل
بكونها في السماء على وجه تطلع فيها الشمس والقمر حتى يحصل الجمع بين هذه الاخبار وبين ظاهر قوله تعالى
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وما ذكر من حديث الشامي لكان امكن ان
يكون وجها والله اعلم وحذره ابليس وعداوته اشارة الى قوله تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك و
لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فاغتره عدو الله نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه اغتره اي طلب غفلته واتاه على غرة منه والغرة الغفلة
واغتر فلان بالشيء اي خدع به ونفست عليه الشيء وبالشيء ككرهتها نفاسة بالفتح اذا لم تره له اهلا
ونفست به بالكسر ايضا اي بخلت به والمقام بالضم مصدر اقام اقامة ولا مقام لكم اي لا اقامة لكم ويكون
للموضع ايضا ولعل المراد بالابرار التي كان يرافقها ادم ع في الجنة هم الملائكة وللشارحين في جعله
اليقين بالشك وجوه الاول ان معيشة ادم في الجنة كانت على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف
يكون معاشه بعدها فقد باع يقينا الثاني ان ما اخبره الله تعالى من عداوة ابليس بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
كان يقينا باعه بالشك في نصح ابليس اذ قال له اني لكما لمن الناصحين الثالث ان هذا سبيل قديم العزم
لمن عمل عملا لا ينفعه وترك ما ينبغي له ان يفعله ويحتمل ان يكون المعنى ان كونه في الجنة كان يقينا فباعه
بان اكل الشجرة فاهبط الى دار التكليف التي من شأنها الشك في ان المصير منها الى الجنة او الى النار ولا

فيه كون رجوعه الى الجنة بعد ما صار نبيا واصطفاه الله سبحانه نبيا والعزم تهيئة العزم في الاكل
توطين النفس على الفعل والقطع عليه ويستعمل بمعنى الجد والصبر والثبات على الامر والقوة والوهن
هو الضعف ولا ريب ان تبيع الضعيف بالسلطوة العزيمة بالوهن كان بالاكل من الشجرة واختلف فيها
فقيل هي السنبلة رووه عن ابن عباس ويدل عليه ما رواه في القصص بالاسناد عن الصادق عليه السلم
قال الشجرة التي نهي عنها آدم صلوات الله عليه هي السنبلة ويحمل عليه ما رواه الصدوق ره في العيون
عن علي بن الجهم عن الرضا عليه السلم في حديث عصمة الانبياء عليهم السلم قال قال الله لآدم ع اسكن انت و
زوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة واشار الى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين
وقيل هي الكرمة رووه عن ابن مسعود والسدي ويدل عليه ما رووه في القصص قال في رواية اخرى عن
الصادق عليه السلم انه قال ان الشجرة التي نهي عنها آدم ع وهي شجرة العنب وقيل هي شجرة الكافور ونقل
الشيخ ره في التبيان روي عن علي ع انه قال شجرة الكافور وذكر الشيخ الطبرسي ره في مجمع البيان و
قيل هي التينة وقيل شجرة العلم علم الخير والشر وقيل هي شجرة الخلد التي كانت تاكل منها الملئكة
والرواية الجامعة في ذلك ما رواه الصدوق ره في كتاب معاني الاخبار وعيون اخبار الرضا ع باسناده
عن الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد
اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة
الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل
انواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجر الدنيا وان آدم ع لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملئكته
له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه
ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة فقال آدم ع يا رب من هؤلاء فقال عز وجل من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي

ولولاهم

ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض اياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك
عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها
وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة عليها السلم بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله عز
وجل عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض وروى في كتاب معاني الاخبار بالاسناد عن المفضل قال قال
ابو عبد الله عليه السلم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي و فاطمة
والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم
فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت
خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني
ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وجعلته مع المشركين في اسفل درك من ناري
ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناني وكان لهم فيها ما يشاؤن و
عندي واجبتهم كرامتي واحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي واماني فولايتهم امانة عند خلقي
فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي فابت السموات والارض والجبال ان يحملنها واشفقن
من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها فلما اسكن الله آدم وزوجته الجنة قال لهما كلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظرا الى منزلة محمد وعلي و
فاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم فوجداها اشرف منازل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة
فقال الله جل جلاله ارفعا رؤوسكما الى ساق عرشي فرفعا رؤوسهما فوجدا اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله
فقالا يا ربنا ما اكرم اهل هذه المنزلة عليك وما احبهم اليك وما اشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم لا
يا ربنا ما اكرم هذه المنزلة لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي وامنائي على سري اياكما ان تنظرا اليهم بعين
الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين

قال ربنا ومن الظالمين قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قال ربنا فارنا منازل ظالميهم في نارك حتى تريهم
كما اريتنا منزلتهم في جنتك فامر الله تبارك وتعالى النار فابرزت جميع ما فيها من الوان النكال والعذاب وقال
الله عز وجل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في اسفل درك منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليذوقوا العذاب يا ادم ويا حوا لا تنظرا الى انواري وحججي بعين الحسد فاهبطكما
عن جواري واحل بكما هواني فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهيكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور
وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما اكلا شعيرا
فاصل الحنطة كلها مما لم ياكلاه واصل الشعير كله مما عاد مكان ما اكلاه فلما اكلا من الشجرة طار الحلي
والحلل عن اجسادهما وبقيا عريانين وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن
تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين الى
انفسهما في طلب المعاش فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما انكما انما ظلمتما انفسكما
بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل الى ارضه فسلا ربكما
بحق الاسماء التي رايتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم انا نسالك بحق الاكرمين عليك محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت علينا ورحمتنا فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم
فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من اممهم فيابون حملها
ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف فاصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
الذي قد عرف فاصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انه كان ظلوما جهولا ولا يذهب
عليك ان الاظهر في هاتين الروايتين ان جنة ادم ع كانت من جنان الاخرة ويحتمل ان يكون الجنة التي

تاوی

تاوي اليها ارواح المومنين قبل القيمة فكان ادم ع راي منازل ال محمد صلى الله عليه وآله فيها كما يدل
عليه الرواية الثانيه وحملها على انه راى منازلهم من جنة اخرى بعيد ولا يتوهم من الرواية الثانية
ان ادم ع بتمنيه منزلتهم صار من الظالمين المدعين لمنزلتهم على الحقيقة حتى يستحق بذلك اليم النكال فان
في عده من الظالمين في هذه الرواية نوعا من التجوز فان من تشبه بقوم فهو منهم وتشبهه ع بهم في
التمني ومخالفة الامر لا في ادعاء المنزلة ويظهر منها ان حمل الامانة عدم حفظها كما يرشد الى ذلك قوله ع
فلم تزل انبياء الله يحفظون هذه الامانة الى قوله فيابون حملها ويشفقون من ادعائها فالمراد بحملها
ادعاؤها بغير حقها وتضييعها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد
اداها وبذلك صرح جماعة من المفسرين فادم ع لم يكن من الحاملين للامانة على ما ذهب اليه طايفة
من المفسرين وفسروا الانسان بادم ع والظاهر ان مراده ع بالانسان في قوله ع الانسان الذي قد عرف
هو ابو بكر فانه اول من خان الامانة وضيعها ولعل المراد بنظر ادم ع بعين الحسد هو تمني منزلتهم عند الله
كما يدل عليه قوله ع اياكما ان تنظرا اليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي واعلم
ان اقوى شبه المخطئين المخطئين لانبياء الله صلوات الله عليهم الظواهر الدالة على عصيان ادم ع
وحملوها على ظواهرها بناء على اصلهم من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهم السلم وسيظهر لك وجه الخطا
في ذلك وفي اصلهم وضبط القول في هذا المقام ان يقال الاختلاف في هذا الباب يرجع الى اقسام اربعة
احدها ما يقع في باب الاعتقاد وثانيها ما يقع في باب التبليغ وثالثها ما يقع في باب الاحكام والفتيا
ورابعها ما في افعالهم وسيرهم اما الكفر والضلال في الاعتقاد فاجمعت الامة على عصمتهم عنهما قبل
النبوة وبعدها ولا خلاف لاحد منهم في ذلك الا ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل
ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم انهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته
واما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الامة بل جميع ارباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم
عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي ابو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان

عصمة الانبياء عليهم السلم

وطنات اللسان واما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه
عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة واما النوع الرابع وهو الذي يقع في افعالهم فقد اختلفوا
فيه على خمسة اقوال الاول مذهب اصحابنا الامامية وهو انه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة
ولا كبيرة لا عمدا ولا نسيانا ولا لخطا في التاويل ولا للاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه الا الصدوق
وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فانهما جوزا الاسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان وكذا القول
في ائمتنا الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الثاني انه لا يجوز عليهم
الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة او لقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدناءة والضعة وهذا قول
اكثر المعتزلة الثالث انه لا يجوز ان ياتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التاويل
او السهو وهو قول ابي علي الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطا لكنهم
ماخوذون بما يقع منهم سهوا وان كان موضوعا عن امهم لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وكثرة دلائلهم وانهم
يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما الخامس
انه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وخطا وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث ثم
اختلفوا في وقت العصمة على ثلثة اقوال الاول انه من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله سبحانه وهو
مذهب اصحابنا الامامية الثاني انه من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو
قول كثير من المعتزلة الثالث انه وقت النبوة واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول اكثر الاشاعرة
ومنهم الفخر الرازي وبه قال ابو هذيل وابو علي الجبائي من المعتزلة اذا عرفت هذا فاعلم ان العمدة فيما اختاره
اصحابنا من تنزيه الانبياء عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا
سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعا باجماع اصحابنا رضوان الله عليهم مع تايده بالنصوص
المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الامامية وما استدل به كثير من اصحابنا على
اثباته من الدلائل العقلية من المؤيدات والمتممات لهذا المطلب فلا يضر المناقشة في بعضها

بعدم

بعدم الدلالة على جميع اجزاء المدعى مع ان كثيرا منها مما يدل عليه عند التامل الصادق لمن ارتفع عن بصيرته
غشاوة الجهل وعمى الضلالة ويكفي كون مجموعها تام الدلالة على المدعى بتمامه ولنذكر في هذا المقام
بعض ما استدلوا به ثم لنشر الى دفع شبه المخطئين على وجه الاجمال احتج اصحابنا والمنزهون من الجمهور
على الوجه الذي سبق بوجوه الاول انه لو جاز صدور المعصية منهم لارتفع الوثوق باقوالهم وافعالهم
وذلك مما ينافي الغرض من بعثة الانبياء عليهم السلام وهو ان يتبعهم في اقوالهم وافعالهم اما انتفاء
الوثوق على تقدير جواز الكذب عليهم في حال النبوة فظاهر واما قبل البعثة فلتنفر الطبايع عمن سمع
منه الكذب ولو قبل بعثته ولعدم سكون النفوس الى قوله سكونها الى قول من كان صادقا دائما
فيخل بالغرض واما على تقدير جواز المعصية عليهم في افعالهم بعد البعثة فلعدم الطمانينة في التاسي
بهم والاقتداء بافعالهم وحال المعصية قبل البعثة كحال الكذب فان النفوس تشمئز عن متابعة من
رأته مقارفا للذنوب ولا يخفى ان الصغائر في هذا الباب كالكبائر لان الكل من حيث كان قبايح
تنفر لو لم يصدر عن النبي مطلقا كان السكون اليه اكثر واوفر ولا يذهب عليك ان من جوز صدور الصغائر
على الانبياء ولو قال بعدم جواز صدور الخسيسة منها يلزمه تجويز اكثر الذنوب وعظائمها عليهم
بل لا فرق يعتد به بينه وبين من يجوز جميعها الا الكبائر على ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله سبع
ورووا عن عبد الله بن عمر انه ذكرها وزاد فيها اثنين وعن ابن مسعود انه زاد على قول ابن عمر ثلثة ولا
شك ان كثيرا من عظائم الذنوب التي ليست مما عدوه ليست من الصغائر الخسيسة كسرقة درهم والتطفيف
بحبة وغيرهما مما يرتكبه الاداني من الناس فيلزمهم تجويز ما لم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال
بانواع المعازف والملاهي وترك الصلوة وانواع المعاصي التي تقارفها الامراء والملوك على رؤس
الاشهاد وفي الخلوات فهؤلاء ايضا مخطئون للانبياء ولكن في لباس التنزيه ولا يرتاب عاقل في ان
المتصف بهذه الامور الشنيعة لا يصلح للنبوة وان النفوس تتنفر عنه بل لا يجوز احد ان يكون مثله من
احاد الوعاظ والهداة الى دين الله في ادنى قرية فكيف بان يكون ممن اصطفاه الله للرسالة واختاره

المعازف الملاهي كالعود والطنبور و
الواحد عزف او معزف كمنبر و
مكنسة والعازف اللاعب بها
ق

نعوذ بالله من وقوع
ذلك تجاه الخلفاء في حال فارتكبه

لارشاد الخلايق عامة وهداية البرايا كافة حتى يقول سبحانه فيه وفي اضرابه الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس نعوذ بالله من التورط في غمرات الجهل والارتباك في ظلم الغواية واذا ثبت بطلان هذا النوع من التشريه امكن التمسك في اثبات ما ذهب اليه اصحابنا من تنزيههم سلام الله عليهم من كل منقصة ولو على سبيل السهو والنسيان من حين الولادة الى الوفاة بالاجماع المركب ولا يضر خروج شاذ من المعروفين من اصحابنا بعد تحقق الاجماع فتامل ولعل بعد ما تلوناه عليك لا ترتاب في بطلان ما موهه بعض الاشاعرة كالشارح الجديد للتجريد وغيره من ان صدور الذنب عن النبي سيما الصغيرة سهوا لا يخل بالوثوق بقوله وفعله ولا يذهب عليك ان الدليل المذكور لا يقوم على المعتزلي ومن يقول بالعصمة عن الذنوب مطلقا بعد البعثة كالفخر الرازي من الاشاعرة لاحاجة الى الاخذ ببعض المقدمات المذكورة فيه ولكن الاشاعرة مطلقا لا يحتج بهذا الوجه لابتنائه على التحسين والتقبيح العقليين فتذكر وقال السيد الاجل المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء اعلم ان الخلاف بيننا وبين المعتزلة في تجويزهم الصغاير على الانبياء صلوات الله عليهم يكاد يسقط عند التحقيق لانهم انما يجوزون من الذنوب ما لا يستقر له استحقاق عقاب وانما يكون حظه تنقيص الثواب على اختلافهم في ذلك ايضا لان ابا علي الجبائي يقول ان الصغيرة يسقط عقابها بغير موازنة فكأنهم معترفون بانهم لا يقع منهم ما يستحقون به الذم والعقاب وهذه موافقة للشيعة في المعنى لان الشيعة انما تنفي عن الانبياء عليهم السلام جميع المعاصي من حيث كان كل شيء منها يستحق به فاعله الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم واذا بطل الاحباط فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب فاذا كان استحقاق الذم والعقاب منفيا عن الانبياء عليهم السلام وجب ان ينفى عنهم ساير الذنوب ويصير الخلاف بين الشيعة والمعتزلة متعلقا بالاحباط فاذا بطل الاحباط فلا بد من الاتفاق على ان شيئا من المعاصي لا يقع من الانبياء من حيث يلزمه استحقاق الذم والعقاب لكنا نجوز ان نتكلم في هذه المسألة على سبيل التقدير ونفرض ان الامر في الصغاير والكباير على ما تقوله المعتزلة ومتى فرضنا ذلك لم نجوز عليهم ايضا الصغاير

لما سنذكره

لما سنذكره ونبينه انتهى كلامه رفع الله مقامه وسيجيء الكلام في الاحباط وتحقيق الصغاير والكباير في موضع اليق به انشاء الله تعالى الثاني انه لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين وهما وجوب متابعته ومخالفته اما الاول فللاجماع ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واذا ثبت في حق باقي الانبياء عليهم السلام لعدم القايل بالفرق واما الثاني فلان متابعة المذنب حرام الثالث انه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه وزجره والانكار عليه لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنه حرام لاستلزامه ايذاءه المحرم بالاجماع ولقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الرابع انه لو اقدم على الفسق لزم ان يكون مردود الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وللاجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فلزم ان يكون ادون حالا من احاد الامة مع ان شهادته تقبل في الدين القويم وهو شاهد على الكل يوم القيمة قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الخامس انه يلزم ان يكونوا اقل درجة من عصاة الامة فان درجاتهم في غاية الرفعة والجلالة ونعم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس وجعلهم امناء على وحيه وخلفاء في عباده وبلاده وغير ذلك عليهم اتم وابلغ فارتكابهم المعاصي وعدم التفاتهم الى نعم الله فانه افحش من عصيان هؤلاء بدرجات ولا يلتزمه عاقل السادس انه يلزم استحقاقهم العذاب واللعن واستيجاب التوبيخ واللوم لعموم قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وهو باطل بالضرورة والاجماع السابع انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واللازم منتف بالاجماع ولكونه من اعظم المنفرات فان احدا من الواعظين لو ارتكب ما كان ينهى الناس عنه لرغبوا عنه وعن حضور مجلسه الثامن انه تعالى حكى عن ابليس قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلو عصى نبي لكان من اغواء الشيطان ولم يكن من المخلصين مع ان الانبياء من المخلصين للاجماع ولانه تعالى قال واذكر عبادنا

ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار واذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكل لعدم القايل بالفرق
التاسع انه يلزم ان يكون من حزب الشيطان وقال الله تعالى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ولا يقول به الا الخاسرون العاشر ان الرسل افضل من الملك لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابرهيم وال عمران على العالمين وافضلية البعض يدل على افضلية الكل للاجماع المركب وسيجي الكلام
في هذه المسئلة مفصلا انشاء الله ولو صدرت المعصية عنه لا يمتنع كونه افضل لقوله تعالى ام نجعل
المتقين كالفجار الحادي عشر ان النبي ص لو كان عاصيا لكان من الظالمين وقد قال الله تعالى لا
ينال عهدي الظالمين قال الفخر الرازي المراد بهذا العهد اما عهد النبوة او عهد الامامة فان كان
المراد عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان المراد عهد الامامة فكذلك لان كل نبي لا بد وان يكون
اماما يوتم به ويقتدى به فالاية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وقد استدل
ايضا بقوله تعالى قال ابرهيم ع اني جاعلك للناس اماما قال الامام من يوتم به فاوجب على الناس ان
ياتموا به ولو صدر عنه الذنب لوجب ان ياتموا به في ذلك الذنب وذلك يفضي الى التناقض انتهى
ولا يخفى ان هذا النوع من الاحتجاج مع القول بعدم عصمة الامام من اغرب الغرايب وقد استدل
بالوجوه المذكورة سوى الوجه الاول مع كون اكثرها شاملا للدلالة على عصمة النبي والامام الثاني عشر
انه تعالى قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين والانبياء من ذلك الفريق
بالاتفاق وقد استدل بوجوه اخر ولعل فيما ذكر كفاية ولا يخفى ان المناقشة في بعضها بعدم الدلالة
على جميع الخصوصيات الماخوذة في المدعى على ما ذهب اليه اصحابنا لا يضر لما اشرنا اليه فلا تغفل و
الغرض من ذكر كثير منها وضوح الشناعة وظهور الفظاعة في تخطئة الانبياء عليهم السلم ولا فايدة
ما سبق كما سبق وسنذكر طرفا من اخبارنا الواردة عن اهل البيت عليهم السلم ما يشيد اركان ذلك
انشاء الله ثم ان المخطئة تمسكوا بقصة آدم ع وما ورد فيها من وجوه الاول انه كان عاصيا لقوله تعالى

وعصى

وعصى ادم ربه والعاصي لا بد وان يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم ولان العاصي اسم ذم فيجب ان لا يتناول الا صاحب الكبيرة ومن لا يجوز الكباير على الانبياء ويجوز
الصغاير كاكثر المعتزلة استدل به على مدعاه بتقرير ينطبق عليه وهو ظاهر واجاب عنه السيد الاجل
المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء بان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم
تعالى يكون بالواجب وبالندب فلا يمتنع على هذا ان يكون ادم ع مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون
بمواقعتها تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل قبيحا وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك
الواجب فان تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجبا او نفلا بانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت
فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امره به واجبا واعترضه الفاضل الشارح عبد
الحميد بن ابي الحديد في موضع من شرحه اما اولا فانا نمنع اصلا انه يجوز ان يقال لتارك النفل انه
عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال فيه للمكلف
الاولى ان تفعل هذا ولك ان لا تفعله ومعلوم ان تارك مثل ذلك لا يطلق عليه انه عاص ويبين ذلك
ان لفظ العصيان في اللغة موضوع للامتناع ولذلك سميت العصا عصا لانه يمتنع بها ومنه قولهم
قد شق العصا اي خرج عن الربقة الجامعة من الائتلاف والوفاق وتارك الندب لا يمتنع من امر لان
الامر الندبي لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت فهو اولى ويجوز ان لا تفعل فاي امتناع حصل
اذا اخل بامر الندب حتى يسمى المخالف له عاصيا ويبين ذلك ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه
على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج واما ثانيا فلان الفاظ الشرع
يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان تحمل
على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية ومعلوم
ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا يطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب وفيه نظر
اما اولا فلانه ان اراد بقوله انا نمنع اصلا ان يقال لتارك النفل الخ ما هو الظاهر منه في مقام المناظرة فيرد

الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة ربقة بالكسر والفتح و الجمع ربق ورباق وارباق ق

عليه انه مقابلة المنع بالمنع وهو ظاهر وان اراد به ابطال المنع باقامة الدليل على المقدمة الممنوعة فيتوجه
عليه انه اعادة للدعوى بعبارة اخرى فلا يجدي نفعا وما ذكره في بيانه من ان الامر الندبي لا يقتضي
اقتضاء اللزوم فلا يحصل بمخالفته امتناع حتى يسمى المخالف له عاصيا فضعفه ظاهر لوضوح صدق
الامتناع بمخالفة الامر وعدم الانقياد له واشتراط كون الاقتضاء في الامر على وجه اللزوم هو اول المسئلة
والظاهر من كلام اهل اللغة ان العصيان مطلق المخالفة قال الجوهري في الصحاح العصيان خلاف
الطاعة وقد عصاه معصية فهو عاص وكذا ما ذكره ثانيا من ان لفظ عاص اسم ذم وقد ذكره المستدل
ايضا فممنوع نعم الغالب الشايع اطلاق العصيان على مخالفة الامر الوجوبي واما عدم جواز اطلاقه
على مخالفة الامر الندبي فغير مسلم ويتوجه على المستدل زايدا على ما ذكر انه على تقدير كونه اسم ذم كيف
يستلزم كونه غير متناول لصاحب الصغيرة وهو واضح واما ثانيا فبان دعوى الحقيقة الشرعية في
لفظ العصيان بعد ثبوت مطلق الحقيقة الشرعية دعوى بلا دليل نعم يتوجه على السيد رضه ان كلامه
هذا لا يخلو عن مناقضة لكلامه في الذريعة على ما نقل عنه واما ثالثا فبان كلامه هنا مناقض لما ذكره
قبل ذلك وقد اخذ من كلام السيد رضه في تنزيه الانبياء وقد نقلناه سابقا حيث قال والخلاف بين
اصحابنا المعتزلة وبين الامامية يكاد يكون ساقطا في الانبياء لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغاير
لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على فاعلهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف
اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا انتهى فدعواه هنا ان العاصي اسم ذم
صريح في استحقاقهم للذم ظاهرا لمناقضته لهذا الكلام فتدبر وقد صرح قبله بان النبي ص لا يجوز ان يكون
فاسقا قبل النبوة لعدم وقوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ممن عهد الناس منه الفسق وتوقعه
ممن لم يعهد عنه الا السداد والصلاح ولا يخفى ظهور جريان مثله فيمن كان قد ارتكب معصية استحق
ان يطلق عليه اسم ذم على انك قد عرفت ان تجويزهم الصغاير توجيه ضعيف ولا فرق يعتد به بينهم وبين
المجوزين للكباير هنا والاظهر في الجواب عن اصل الاستدلال ان يقال الظاهر من لفظ العصيان وان كان

مخالفة الامر الايجابي لكن الظاهر يعدل عنه لدليل كما يعدل عن الظواهر الدالة على الجسمية سبحانه
وليس ارتكاب التاويل فيما ورد في قصته ع بابعد من ارتكابه فيها ولا نسلم جواز استعمال العصيان في
مخالفة الامر الندبي ولو مجازا والقرينة اسناده الى النبي الذي لا يجوز عليه الذنب مطلقا لدلايل العصمة
من النصوص وغيرها والنكتة فيه كون تركنا الاولى ومخالفة الامر الندبي منهم مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و
ارتفاع شانهم بالنبوة والتاييدات الخاصة وكذا الغواية وساير ما اشتبه به المخطئون الخاطئون وح
يظهر اندفاع ما تمسك به المستدل في ان العاصي يجب ان يكون مرتكبا للكبيرة من قوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله الاية فان الوعيد انما هو في ارتكاب العصيان حقيقة لا مجازا وح لا ضير في ابقاء الاية على عمومها
وعلى ما اجاب به السيد رضه لا بد من تخصيصها لدليل خارج وكذا على طريقة الشارح واصحابه لاعترافهم
بصدق العصيان على ارتكاب الصغيرة واجاب المجوزون للذنب عليهم عليهم السلم قبل النبوة بان ادم ع
لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبيا فلا محذور وقد وقع هذا الجواب في رواية
علي بن محمد بن الجهم عن الرضا ع مع اجوبة اخر تشير اليها وهو محمول على التنزل والاستظهار ردا على من جوز
الذنوب مطلقا على الانبياء قبل النبوة وبعدها محتجا بهذه القصة وغيرها كما يظهر من تتمة الرواية ويشعر به
تعدد الاجوبة واجيب ايضا بان المعصية كانت من ادم ع في الجنة لا في الارض التي هي دار التكليف فلا
يلزم صدور المعصية منهم عليهم السلم قبل النبوة ولا بعدها في دار التكليف وهذا الجواب متعدد في رواية
ابي الصلت الهروي عن الرضا ع والوجه فيه ما ذكر ولا نعرف قايلا بهذا التفصيل واجيب ايضا بان معصيته
كانت من الصغاير المكفرة دون الكباير وهو جواب اكثر المعتزلة ويشعر بهذا الجواب ايضا الرواية المذكورة
وان امكن حملها على وجه ينطبق على ما ذهب اليه اصحابنا واجيب ايضا بانه ع انما نهي عن الاكل من الشجرة ولا ما كان
من جنسها واللفظ قد يراد بها النوع كما روي عن النبي ص انه اشار الى حرير وذهب وقال هذان حرامان على
رجال امتي وانه توضأ مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به وكان ظنه ذلك لان ابليس حلف لهما بالله
كاذبا انه لهما لمن الناصحين ولم يكن شاهد قبل ذلك من يحلف بالله كذبا فاكل من شجرة اخرى من نوعها و

كان ذلك من قبيل الخطا في الاجتهاد وليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار وبهذا الوجه
يشعر رواية علي بن محمد بن الجهم ويمكن ان يكون بيانا لوجه الخطيئة لا جوابا مستقلا وبمثله اجاب ابو [علي]
من المعتزلة واعترض عليه بوجوه الاول ان لفظ الاشارة موضوع للاشخاص والاشارة به الى النوع مجاز
فاذا حمل ادم ع اللفظ على حقيقته مع انه سبحانه اذن لهما في الاكل من نعيم الجنة بقوله وكلا منها رغدا
حيث شئتما والعقل اقتضى حمل الامتناع الا بما اخرجه الدليل لم يرد الا على الشخص المعين فاي خطا
لحقه ع ولماذا اخرج من الجنة واصابه ما اصابه واجيب عنه بان اللفظ وان كان موضوعا للشخص
الا انه كان قد قرن به ما يدل على ان المراد به النوع وثانيها انه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة
تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق ومع القرينة يلزمه الاخلال بالنظر والتقصير في المعرفة ويلزمه الخطا
قصدا فلم يفد هذا الجواب الا تغيير الخطيئة وكون الخطيئة على تقدير صغيرة او ارتكابا لخلاف الاولى
على تقدير كبيرة تعسف واجيب بانه ع لعله عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها ونسي لطول المدة او
غيره كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وتلك الغفلة صغيرة ليست بكبيرة و
على هذا يقرب الجواب مما اجاب به النظام وجعفر بن مبشر بناء على قولهم بجواز مواخذة الانبياء على السهو
والنسيان ولعله واضح البطلان وسيجي في شرح قوله ع فهذه الخطيئة ماخوذا على النبيين ما ينافيه
الاخبار الدالة على ان النسيان في قوله تعالى فنسي بمعنى الترك اي ترك تصميم العزم وتوكيد الاقرار بالهد[ي]
والاوصياء عليهم السلم وهو ايضا من قبيل ترك الاولى كما هو في تتمة منزلتهم عليهم السلم في رواية مفضل
وثالثها ان الانبياء عليهم السلم لا يجوز عليهم الاجتهاد والعمل بالظن لتمكنهم من العلم والعمل بالظن مع التمكن
من تحصيل العلم غير جائز عقلا وشرعا واجاب الفخر الرازي عنه بانه لا حاجة الى العمل بالاجتهاد فانا
بينا انه ع قصر في معرفة تلك الدلالة او انه كان قد عرفها لكنه نسيها كما سبق وقد عرفت ضعفه فلا تغفل و
يمكن الجواب بانا لا نسلم ان ادم ع كان وقت الخطاب نبيا مما دل عليه الرواية المذكورة فلا نجد في عمله بالظن
ح فان تمكنه من العلم واليقين ممنوع وعلى هذا لا يلزم تجويز صدور الذنب قبل النبوة كما يتوهم فتامل ورابعها

ان هذه



٤٩

ان هذه المسئلة اما ان تكون من القطعيات حتى يكون الخطا فيها كبيرة او من غيرها حتى يكون صغيرة فعلى
الاول لا يجري نفعا وعلى الثاني فاما ان نقول بان كل مجتهد مصيب فلا خطا اصلا او نقول كما نقول المخطئة
فيكون المخطي معذورا فكيف صار سببا لنزع اللباس والاهباط واجاب عنه الفخر الرازي بانه يمكن ان يقال
كانت الدلالة قطعية الا ان النسيان صار عذرا في ان لا تكون المعصية كبيرة او يقال كانت ظنية الا انه
يترتب عليها من التشديد بيان ما لا يترتب على سائر المجتهدين لجواز اختلاف التشديد والتخفيف
باختلاف الاشخاص في الاحوال ولذلك حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله خصايص لم ترخص في امته وفيه
تامل تمت له ويمكن ان يكون الخطا في الاجتهاد من حيث انه تعالى نهاهما معا بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فظن ادم ع
انه يجوز له وحده ان ياكل من الشجرة وبعده واضح الوجه الثاني مما تمسك به المخطئة انه تعالى سماه غاويا
بقوله وعصى ادم ربه فغوى والغي خلاف الرشد لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي والغاوي صاحب
كبيرة خصوصا اذا وقع تاكيدا للعاصي واجاب عنه السيد ره في تنزيه الانبياء بان معنى غوى انه خاب لانا
نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصر
الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث انه لم يصر الى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولا شبهة
في ان لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ۞ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
انتهى قال الجوهري الغي الضلال والخيبة وقد غاب الرجل يغيب خيبة اذا لم ينل ما طلب وفي المثل
الهيبة خيبة وقال ابن الاثير في حديث موسى وادم عليهما السلم لاغويت الناس اي خيبتهم يقال غوى
الرجل اذا خاب واغواه غيره ح لا يكون قوله تعالى فغوى تاكيدا للعصيان بل يكون المعنى ترك ما امر به ندبا
فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لو فعله ولا شك ان هذا انسب بالعطف بالفاء واعترض عليه الفاضل
الشارح بقوله الست القائل في مصنفاتك الكلامية ان المندوبات انما هي كالمسهلات والمقربات
لفعل الواجبات العقلية وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان ادم ع ما اخل بشي من
الواجبات ولا فعل شيئا من القبائح فقد استحق من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه



ومثل هذا لا يقال لمن ترك المندوب انه خاب الا ترى انه من كسب مائة الف قنطار من المال وربح
بعد ذلك درهما واحدا كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسب لا يقال له انه خاب وفيه نظر اما اولا فلان صدق
الخيبة وعدم نيل المطلوب في هذا المقام ظاهر لا ينكر واما ثانيا فلانه ع بمخالفة الامر الندبي كان مستحقا
في جنتنا استحقه من الثواب بفعل الواجبات فلا يفوت المطلوب لا محالة بذلك وان كان كذلك لا
انه كان منفعة جليلة وغاية عظيمة في نفسه بخلاف ما قاسه عليه من التقصير في اكتساب الدرهم لاستحقاره
في ذاته ولو كان نفعا عظيما في نفسه لقيل للمقصر فيه انه خاب بلا ريب على ان التوبيخ والتقريع ام يختلف
باختلاف احوال المنصوبين لما يوجبه ولا ريب في ان تفويت منفعة كذلك من مثل ادم ع مع جلالة القدر
وعظم الشان عظيم الموقع وان كان قد استحق ما هو اعظم منها مع ان استحقاق ادم ع في تلك الحال لما هو اعظم
ما فاته محل تامل اذ لا دليل على انه كان مكلفا بالواجبات في الجنة بل الظاهر خلافه وكونه مستحقا للثواب
العظيم بفعل الواجبات بعد ذلك لا يقدح في المطلوب اذ الكلام حكاية عن ابتداء خلقه وكونه في الجنة
واما ثالثا فلانه لا محيص له عن نظير ما استشكله على ما ذهب اليه فانه لا بد وان يكون الغواية لاحد المعنيين
من الضلال والخيبة فلو حمله على الاول يقال له كيف يجوز اطلاق الضال من ارتكب صغيرة غير مسقطة حسنة ولا
لا يستحق فاعلها بها ذما ولا عقابا على ما مهدت انت واصحابك من قاعدة الاحباط مع كون فاعلها
مستحقا لاعلى درجات الثواب بامتثال الاوامر واجتناب الزواجر التي ليس ارتكاب تلك الصغيرة في جنبها
الا كالتقصير في كسب درهم ممن كسب مائة الف قنطار من المال بل اطلاق الضال على مثله افحش من اطلاق
الخائب على تارك المندوب ولو حمله على الثاني لزم مثل ما ذكر ويمكن ان يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى
الضلال وضد الرشد بان الرشد هو التوصل بشيء الى شيء وسلوك طريقة موصلة الى المطلوب فمن ارتكب
ما يبعد عن مطلوبه كان ضالا غاويا ولو كان بمخالفة امر استحبابي وارتكاب نهي تنزيهي ولذا يقال لكل
من بعد عن الطريق انه ضل وليس رشيدا والضال لا هداية الى الطريق ثم انا لو سلمنا ان الغواية لا تستعمل
حقيقة الا في الضلال على الوجه الذي زعمه المستدل نقول لا بد من حمله في الاية على ما ذكرنا مجازا ان

لدلايل العصمة والقرينة والنكتة ما سبق واجيب ايضا بان غوى هنا بمعنى بشم من كثرة الاكل اي اتخم
يقال بشم الفصيل من اللبن كفرح والبشم بالتحريك التخمة قال في الكشاف هذا يجيء على لغة من يقلب الكسرة
ما قبلها الفا ولا يخفى بعده والجواب على مذهب المعتزلة وغيرهم يعرف مما تقدم وقال السيد المرتضى رض في
جواب المسائل التي وردت عليه من الري فان قالوا اما المانع من ان يريد بعصى اي لم يفعل الواجب من الكف
عن الشجرة والواجب يستحق بالاخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب اليه فكيف رجحتم ما ذهبتم اليه على
ما ذهبنا نحن قلنا الترجيح لقولنا ظاهر لان الظاهر من قوله تعالى عصى فغوى ان الذم دخلته الفاء جزاء
على المعصية وانه كل الجزاء المستحق بالمعصية لان الظاهر من قول القايل سرق فقطع وقذف فجلد
ثمانين ان ذلك جميع الجزاء لا بعضه وكذلك اذا قال القايل من دخل داري فله درهم وحملناه على ان الدرهم هو
جميع جزائه ولا يستحق بالدخول سواه ومن لم يفعل الواجب استحق الذم والعقاب وحرمان الثواب
ومن لم يفعل المندوب اليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سببا فيه الا حرمان الثواب فقط
بينا ان من لم يفعل الواجب ليس كذلك واذا كان الظاهر يقتضي ان ما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذلك
السبب لم يليق الا بما قلناه دون ما ذهبوا اليه وهذا واضح لمن تدبره الوجه الثالث من وجوههم انه تعالى تاب
والتائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فان كذب في
ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق فيه فهو المطلوب واجاب عنه السيد رضي الله عنه بان التوبة
عندنا وعلى اصولنا غير موجبة لاسقاط العقاب وانما يسقط الله تعالى العقاب عندها تفضلا والذي
توجبه التوبة هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله تاب عليه اي ضمن
ثوابها ولا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم ع صغيرة من هذا الوجه لانا اذا قيل له كيف تقبل توبته وتغفر له
ومعصيته في الاصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بد من الرجوع الى ما ذكرناه والتوبة
قد يحسن ان يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله والرجوع اليه ويكون وجه حسنها في
هذا الموضع استحقاق الثواب بها وكونها لطفا كما يحسن ان يقع ممن يقطع على انه غير مستحق للعقاب وان

التوبة لا تؤثر في اسقاط شيء يستحق من العقاب ولهذا جوّزوا التوبة من الصغاير وان لم يكن موثرة
في اسقاط ذم ولا عقاب انتهى ويدل على ان التوبة لا توجب اسقاط العقاب قول علي بن الحسين زين العابدين
عليه السلام في الصحيفة الكاملة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت لك حتى ينقطع
صوتي الى قوله ع ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وان كنت تغفر لي حين استوجب
مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب
اذ كان جزائي في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي والاستيجاب لا لاستحقاق في قوله
استوجب مغفرتك واستحق عفوك هو استيجاب التفضل واستحقاقه اي كون العبد بحيث لا يقبح التفضل
عليه والعفو عنه وسيأتي انشاء الله تعالى تمام الكلام في ذلك في اليق به ثم انا لو سلمنا ان التوبة ما يوجب
اسقاط العقاب نحمل التوبة ههنا على المجاز كما عرفت سابقا الوجه الرابع انه تعالى سماه ظالما بقوله فتكونا من
الظالمين وهو سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
ومن استحق اللعن فهو صاحب الكبيرة واجاب السيد ره بان معنى قولهما ربنا ظلمنا انفسنا انا نقصنا انفسنا
وبخسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريدنا وحرمنا تلك الفائدة الجليلة من التعظيم وذلك
الثواب وان لم يكن مستحقا قبل ان يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من
فوته نفسه المنافع المستحقة وهذا هو معنى قوله تعالى فتكونا من الظالمين انتهى والظلم في الاصل وضع الشيء
في غير موضعه قال الجوهري ويقال من اشبه اباه فما ظلم وقيل اصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى
كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص قول الشاعر . تظلمني حقي كذا ولوى يدي . لوى
يدي الله الذي هو غالبه اي تنقصني وتظلمني بمعنى وقال ابن الاثير في حديث ابن زمل لزموا الطريق فلم يظلموه
اي لم يعدلوا عنه يقال اخذ في طريق فما ظلم يمينا ولا شمالا وعلى تقدير فلا يلزم من الوصف بالظلم ما ادعاه
المستدل لانه لا شك في مخالفة امره سبحانه وضع الشيء في غير موضعه ونقص الثواب وعدول عن الطريق
المؤدية الى المراد واما ما استدل به على ان الظالم ملعون فباطل اذ الاية ليست الا في موضعين من القران

احدهما سورة الاعراف وفيها هكذا الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة كافرون وثانيهما سورة هود ع وفيها كما ذكر الا ان اخر الاية فيها هكذا وهم بالاخرة هم
كافرون بتكرير لفظة هم وعلى اي حال فلا يدل على لعن مطلق الظالمين بل لا يدل على لعن صاحب الكبيرة ايضا
من المسلمين على ان اللعن ايضا لا يدل على كون الفعل كبيرة لورود الاخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ترك
ما نهي عنه ولو على وجه الكراهة واصل اللعن هو الطرد والابعاد عن الرحمة والبعد عنها كما يكون بترك
واجب او اتيان محرم كذلك يتحقق بالحرمان من الثواب المستحق بفعل المندوب وترك المكروه والبعد عن هذا
النوع من الرحمة نوع من البعد عن الرحمة ولكن مع ذلك لا يجوز لعن الانبياء عليهم السلام ولا الصلحاء من المؤمنين
لسوء الادب لايهامه خلاف المقصود وشيوع استعماله فيمن ارتكب الكباير والعظايم من الذنوب بل
لان الغالب استعماله في الكفار والخارجين عن الدين وكذا فالقول في اطلاق العاصي والغاوي والظالم
والخاسر ونحو ذلك كيف وقد نهى الله سبحانه عن حكاية فعل المذنبين من المؤمنين وعيوبهم وروى ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم فكيف الانبياء الذين اصطفاهم الله
على خلقه وجعلهم حجة على بريته وقال الفخر الرازي في التفسير ظاهر القران وان دل على ان ادم ع عصى
وغوى لكن ليس لاحد ان يقول ان ادم ع كان عاصيا غاويا ويدل على صحة قولنا وجوه احدها قال القتيبي
يقال للرجل قطع ثوبه وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال هو خايط وخياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا
به ويعلموا ان هذه الزلة لم تصدر عن ادم ع الا مرة واحدة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم عليه وثانيها
ان ذلك كان قبل النبوة فلا يجوز وصفه به بعد النبوة كما لا يجوز ان يقال لمن اسلم بعد الكفر انه كافر على
تقدير ان تكون هذه الواقعة وقعت بعد النبوة لم يجز ايضا لانه ع تاب عنها وكان الرجل المسلم اذا شرب
خمرا او زنى ثم تاب لا يقال انه شارب خمر او زان فكذا ههنا وثالثها ان قولنا عاص وغاو يوهم كونه عاصيا
في اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم يرد اللفظين في القران مطلقين فلا يوهم الوهم الباطل الذي

ذكرناه وثانيها انه يجوز من الله تعالى ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد في عبده وولده ما لا يجوز لغيره نهى
والوجهان الاول يختص بلفظ الصفة بخلاف البواقي الوجه الخامس انه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى و
لا تقربا هذه الشجرة وقال تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وارتكاب المنهي عنه كبيرة والجواب ان النهي كما
يكون للتحريم يكون للتنزيه ولو ثبت انه حقيقة في التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على ان شيوع
استعماله في التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقي بلا دليل من خارج واما تكلف السيد ره عن ارجاع هذا
النهي الى الامر بعدم التناول من الشجرة فلعله مستغنى عنه واما كون ارتكاب المنهي عنه كبيرة مطلقا كما ادعاه
المستدل فظاهر الفساد الوجه السادس انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله جزاء على ما
اقدم عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه فاعلا للكبيرة واجاب السيد ره بان نفس الاخراج
من الجنة لا يكون عقابا لان سلب اللذات والمنافع ليست بعقوبة وانما العقوبة هي الضرر والالم الواقعان
على سبيل الاستخفاف والاهانة وكذلك نزع اللباس وابداء السوءة ولو كانت هذه الامور مما يجوز ان تكون
عقابا لجاز ان يكون غيره لصرفها عن باب العقاب الى غيره بدلالة ان العقاب لا يجوز ان يستحقه الانبياء
عليهم السلم واذا فعلنا ذلك فيما جوزنا ان يكون واقعا على سبيل العقوبة فهو اولى فيما لا يجوز ان يكون كذلك فان قيل
فما وجه ذلك ان لم يكن عقوبة قلنا لا يمتنع ان يكون تعالى علم ان المصلحة تقتضي تبقية آدم ع في الجنة و
تكليفه فيها ما دام لم يتناول من الشجرة فاذا تناول منها تغيرت الحال في المصلحة وصار اخراجه عنها وتكليفه في دار
غيرها هو المصلحة وكذلك القول في سلب اللباس حتى يكون نزعه بعد التناول من الشجرة هو المصلحة كما كانت
المصلحة في تبقيته قبل ذلك وانما وصف ابليس بانه مخرج لهما من الجنة من حيث وسوس اليهما وزين عندهما
الفعل الذي يكون عنده الاخراج وان لم يكن على سبيل الجزاء عليه لكنه يتعلق به تعلق الشرط في المصلحة وكذلك
وصفه بانه سبب لسوآتهما من حيث اغواهما حتى اذنبا على ما سبق علم الله تعالى بان اللباس ينزع معه عنهما
ولا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم ع صغيرة لا يستحق بها العقاب من مثل هذا التاويل وكيف يجوز ان يعاقب
الله تعالى نبيه وهل لا بد ان يكون مقرونا بالاستخفاف والاهانة واي نفس تسكن الى المستخف بعده نبيان

موبخ

موبخ مبكت وما يجوز مثل ذلك على الانبياء عليهم السلم الا من لا يعرف حقوقهم ولا يعلم ما يقتضيه منازلهم
انتهى كلامه واوائله لا يخلو عن تامل ولكنه غير قادح في المطلوب فتامل ولا يذهب عليك انه على تقدير كونهما
ذكرنا عقابا لا يلزم كون الفعل كبيرة ولكن على غير مذهب المعتزلة كما سبق الوجه السابع انه لولا مغفرة الله
اياه لكان من الخاسرين لقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه صاحب الكبيرة
والجواب عنه ان خسرانه الذي كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة وقد مر في
جواب الوجه الثالث ما يشيد اركان ذلك والخسران هو النقص ضد الربح والكون الخاسر هو غير الناقصة
مبناه على تقدير التسليم فاستلزامه لكونه صاحب الكبيرة باطل كما سبق مرارا نعم قال بعض المحققين ههنا ان
كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك في كونه قاطعا في الدلالة عليه وجوز
ان يكون كل واحد من الوجوه لا يدل على كونه فاعلا غير قاطع في الدلالة على شيء ويكون المجموع قطعي الدلالة
عليه والجواب ان كون المجموع قاطعا في الدلالة باطل قطعا ثم لولا دلائل العصمة من العقل والنقل واتفاق
الامامية بل اتفاق الائمة عليهم السلم لافادنا ظنا بصدور معصية عن آدم ع كما يفيد ظواهر التجسيم التي
ملأت الآيات والاخبار منها ظنا بالتجسيم لولا دلائل التجرد واما الدلالة على صدور الكبيرة كما هو مطلوبكم
فلا دليل العدول عن الظاهر بعد قيام الدلالة القطعية على خلافه فهاباه شارد كالاحمق ولقد ابدع
ابن ابي الحديد حيث حمل اثبات الخطا لآدم ع نصرة لكلام امير المؤمنين عليه السلم في شرح خطبة الاشباح
واعلم ان الشريف المرتضى ره قد تكلم في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء والائمة عليهم السلم على الآيات الواردة
في هذه القصة وانتصر لمذهب الامامية وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول الفاظها تاويل مستكره غير صحيح
وانا احكي كلامه هنا واتكلم عليه نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المؤمنين عليه السلم فانه قد صرح بوقوع الذنب
من آدم ع ثم اورد ما حكيناه من كلام السيد واشرنا الى اجوبة اكثر ما اورده عليه ولعمري انه في مقصده هذا
مصداق قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا واذ قد عرفت ضعف ما تمسكوا به في هذه القصة الذي هو اقوى وجوههم ظهر لك ضعف باقيها على الا حال

تنزيه بعض الانبياء عليهم السلام

ولولا خوف الافراط في التطويل والخروج عن المقصود لاستقصينا الكلام فيها ولكنا نذكر فيها رواية
يتضمن بعضها الرد عليها يقينا بها ونكرهه لخلو الكلام عن ذكرها لما رواه الصدوق ره في كتاب عيون الاخبار
عن الرضا ع بالاسناد عن ابي الصلت الهروي قال لما جمع المامون لعلي بن موسى الرضا ع اهل المقالات من اهل
الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وساير اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد
الزمه حجته كانه القم حجرا قام اليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء عليهم السلام قال
نعم قال فما تقول في قول الله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى وفي قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه وفي قوله عز وجل في يوسف ع ولقد همت به وهم بها وفي قوله عز وجل في داود ع
وظن داود انما فتناه وقوله عز وجل في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وتخفي في نفسك ما الله مبديه فقال
الرضا عليه السلام ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برايك فان الله
عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في ادم ع وعصى ادم ربه فغوى
فان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية لادم ع في الجنة
لا في الارض وعصمته يجب ان يكون في الارض ليتم مقادير الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة
وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين واما قوله
عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن بمعنى استيقن ان الله لن يضيق عليه
رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه ولو ظن ان الله لا
يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ع ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف
بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن محمد بن الجهم يقولون ان داود ع كان يصلي في
محرابه اذ تصور له ابليس على صورة الطير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج
الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان

فاطلع

فاطلع داود ع في اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هويها وكان قد اخرج اوريا في بعض
غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام التابوت فقدم فقتل اوريا رحمه الله وتزوج داود بامراة اوريا
قال فضرب ع بيده على جبهته فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله عليهم السلام الى التهاون
بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ع
ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل الملكين فتسورا
المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود ع على المدعى عليه
فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه
فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله عز وجل يقول يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الى اخر الاية فقال يا ابن رسول الله ص فما قصته مع اوريا
قال الرضا عليه السلام ان المراة في ايام داود عليه السلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا فاول
من اباح الله عز وجل ان تتزوج بامراة قتل بعلها كان داود ع فتزوج بامراة اوريا لما قتل وانقضت عدتها
منه فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا واما محمد صلى الله عليه وآله وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فان الله عز وجل عرف نبيه ص اسماء ازواجه في دار
الدنيا واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المومنين واحدهن من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ
تحت زيد بن حارثة فاخفى ص اسمها في نفسه ولم يبده لئلا يقول احد من المنافقين انه قال في امراة في
بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المومنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس
والله احق ان تخشيه يعني في نفسك وان الله عز وجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حوا من ادم ع
وزينب من رسول الله ص بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الاية وفاطمة من علي عليه السلام قال فبكى علي بن
محمد بن الجهم وقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل من ان انطق في انبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا الا

كذا في الامالي وهو الظاهر
خطيئة حكم لا ما الخ

واحديهن من سمى له

بما ذكرنا **توضيح** قد عرفت وجه الحال في جوابه ع في قصة آدم ع ولعل وجه العدول عن الجواب بانها
كانت من قبيل ترك الاولى كما عرفته من سكون السائل والحاضرين الى الجواب الذي ذكره ع على سبيل
الاستظهار ولابطال ما زعموا من صدور المعصية عنهم عليهم السلم مطلقا دون الجواب المذكور ولعل المراد
من الاية على تفسيره ع في قصة يونس عليه السلم من ان الظن بمعنى اليقين هو انه لو لم يستيقن ان الله لا يضيق
عليه رزقه لما خرج من بين القوم وان كان مغاضبا لهم فكان ما استيقنه من ثمّ باعث خروجه ولو كان
من خاف على التضييق ولم يعتمد على الله سبحانه لما خرج من بينهم والجواب عن هذا السؤال مذكور في رواية علي
بن محمد بن الجهم بوجه ابسط واوردها الصدوق ره في العيون فليراجع اليه وقد ذكر المفسرون في هذه
الاية وجوها من التاويل ولم يذكروا هذا الوجه فيما ظفرنا به واما قصة يوسف ع فالجواب عن السؤال
عنها مدرج في رواية علي بن محمد بن الجهم بوجهين اخرين روي ع عن احدهما عن الصادق ع وللفخر الرازي في
هذا المقام كلام لا يخلو عن لطافة قال ان الذين تعلق بهذه الواقعة هم يوسف ع والمراة وزوجها والنسوة
والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف ع عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في
هذا الباب اما يوسف ع فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المرأة
فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما
زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها
حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فلقوله تعالى وشهد شاهد
من اهلها واما شهادة الله تعالى فلقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه
اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا
نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف ع الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله
بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته ولعلهم يقولون كنا في

اول الامر

اول الامر تلامذة ابليس الا انا زدنا عليه في السفاهة كما قال الخوارزمي * وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي * فلو مات قبلي كنت احسن بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدي *
انتهى واما قصة داود ع فيحتمل ان يكون ظنه انه ما خلق الله احدا من اهل زمانه هو اعلم منه وهذا الظن
وان كان صادقا الا انه لما كان مصادفا لنوع من العجب الذي ينبغي تنزه الانبياء عليهم السلم عنه نبهه الله سبحانه
بان ارسل الملكين على الوجه المذكور او يكون ظنه ان الله سبحانه لم يخلق من السابقين عليه احدا اعلم
منه وهذا على تقدير ان لا يقوم دليل على اعلمية احد ممن سبقه ولو دل على خلق الاعلمية دون الاعلمية
في الحكم امكن التخصيص بالحكم ويناسبه تاديبه على ترك الاولى في باب الحكم ويمكن ان يكون المراد انه
ظن انه لم يخلق الله خلقا اعلم منه انه اعجب بنفسه وكمال علمه كما يقال في العرف ليس احد اعلم من
فلان والمراد انه بلغ الغاية القصوى من الفضل وليس يأوه على استقصاء العلما ومعرفة درجاتهم وهذا
الوجه وان استبعد في بادي النظر الا انه يناسبه تاديب داود بما يشبه التخطئة في الحكم ولو كان على
احد الوجوه السابقة لكان الانسب ان يرسل الله سبحانه اليه من هو اعلم منه على وجه حتى يؤدبه وينبهه
واما تعجيل داود ع في حال التنازع فليس المراد انه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة اذ مراده بقوله لقد
ظلمك انه لو كان الامر على ما تدعيه فقد ظلمك وعجل في هذا القول لشناعة الدعوى اولها وللمعرض
لمن الخوف لدخول الخصمين على غير الوجه المعهود كما يدل عليه قوله تعالى اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا
على داود ففزع منهم قالوا لا تخف الاية والتسور هو اتيان الدار من قبل السور ولما كان التعجيل بهذا
القول نوعا من الميل الى احد الخصمين وكان الاولى تركه والتنزه عنه استغفر ربه وخر راكعا واناب
وقال الشيخ ره في التبيان قد روي عن علي عليه السلم انه قال لا اوتى برجل يقول ان داود ارتكب فاحشة
الا ضربته حدين احدهما للقذف والاخر لاجل النبوة واما قصة تزويج زينب من رسول الله صلعم فلفظ
الخبر ظاهر ورواية علي بن محمد بن الجهم ابسط منه وقال في مجمع البيان بعد ذكر هذا الوجه ورووه عن علي بن الحسين ع
معنا التاويل مطابق لتلاوة الاية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال

زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهره لتصريحه بذلك مع وعده بانه سيبديه فدل ذلك
على انه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله تعالى حيث
استحيى ان يقول انها ستكون امرأتي واما ما ذكره بعض اصحابنا في عداد خصائص النبي صلى الله عليه وآله من انه كان اذا
رغب في نكاح امرأة فان كانت خلية وجبت عليها الاجابة وحرم على غيره خطبتها وان كانت ذات زوج
وجب عليه طلاقها لينكحها لقضية زيد فيدفعه صريحا رواية علي بن الجهم عن الرضا عليه السلام وظاهر كلام
السيد المرتضى رض في كتاب تنزيه الانبياء وانكاره ذلك من حيث انه من اعظم المنفرات ولعل منشأ ذلك
من الاعتماد على ما في بعض كتب العامة ومفترياتهم وهو خلاف المشهور بينهم ايضا بقي شيء ينبغي التعرض له
وهو انه قد ورد في الادعية المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام الاعتراف بصدور الذنوب والعصيان عنهم عليهم السلام
وادعية الصحيفة السجادية مشحونة به وكذا غيرها من الادعية وفي كثير من اخبارنا ما يوهم ذلك بل روي
ما يوهمه عن النبي صلى الله عليه وآله روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة وامثال ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة
فكيف الجمع بينها وبين ما ثبت في عصمتهم وطهارتهم سلام الله عليهم اجمعين ويمكن الجواب عنه من وجوه
احدها ما ذكره علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة وجعله بعض الاعلام من اصحابنا احسن الوجوه وهو
ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملا
الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه
ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالاكل والشرب
والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منها الا ترى ان بعض
عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس
ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فالى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر
بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين انتهى ملخص كلامه واقول ان القاضي ايضا ذكر

الوجه في اعتراف المعصوم بالذنب

في شرح

في شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال الغين لغة
في الغيم وغان على كذا اي غطى عليه قال ابو عبيدة في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي
انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من تروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله فقال لو كان غير قلب
النبي لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله
الله موقع وحيه ومنزل تنزيله انتهى ولا يخفى ان القول باشتغالهم بالمباحات على وجه الاباحة دون ان يكون
لغرض يتعلق بشيء من طاعة الله سبحانه كالقوة على الطاعة في الاكل والشرب والتناسل والتوالد في
النكاح وامثال ذلك وان كان لا ينافيه دلائل العصمة ظاهرا الا انه اجرى عليهم عليهم السلام بالدليل عليه بل
بقطع العقل ولا ينافي استحباب الفعل لغرض اباحته في نفسه ولعل ارتكابهم عليهم السلام بعض المكروهات
ظاهرا ايضا من هذا القبيل وهو اما لبيان جوازها او لغيره من الاغراض التي هم اعلم بها ولا يتوهم ان بيان
الجواز يحصل بالقول فلماذا ارتكبوا فعلها اذ من الظاهر انه قد يترتب على الفعل في بعض الاحوال و
الاحيان ما لا يترتب على القول ويمكن ان يكون ذلك باعتبار التفاوت في مراتب فضل العبادة وكمالها في
الاحوال والاوقات ونحو ذلك وثانيها ان هذا الاعتراف ليس من قبيل الاخبار حتى يستلزم صدور ذنب
عنهم عليهم السلام بل هو انشاء الخضوع والاستكانة كما هو وظيفة العبد في مقام العبودية وقد شاع في العرف
من الاحباء والاصدقاء الاقرار بالعجز والتقصير في لوازم المودة فكيف لا يليق بالعبد في طاعة سيده ومولاه
وثالثها انه من باب الاخبار ولكنه في قوة قضية شرطية اي ان لم تكن عصمتك اياي بفضلك وتاييدك
لي لطلبك لعصيتك وخالفتك بعض اوامرك بمقتضى البشرية واغواء الشيطان ولنعم حسن ايراد هذا
المعنى بلفظ الجملية لما فيه من المبالغة في استغراق العبد في بحار نعمه سبحانه واضمحلال طاعاته في جنب الطافه
تعالى حتى كانه لم يفعل طاعة ولم يقم بوظيفة عبادة اذ كان الله سبحانه هو السبب الاقوى في حصولها من
الآلات والاسباب التي تسبب العبد باستعمالها الى العبادة كلها منه سبحانه فالعبد من حيث انه هو بعد
قطع النظر عن افضاله والطافه سبحانه ليس الا المذنب العاصي وفي اسناد الفعل الى السبب الاقرب الاقوى

على هذا الوجه من حسن الادب وكمال الخشوع اللايق بمقام العبودية ما لا يرتاب فيه احد فالفعل الذي صدر
عن العبد في الحقيقة مسلوب عنه والذي من شان العبد لولا تاييده سبحانه اياه عصمه المعصية والمخالفة واسناد
امر الى من كان شانه الاتصاف به لو خلي بطبعه عزيز عزيز فليس الحمل على هذا الوجه امر استبعد ابل العلا قرب
الوجوه عند من له فطرة سليمة وهذا الجواب الثاني في عصمتهم عليهم السلم وسيجي تحقيقه انشاء الله تعالى واما في تعليم
الاية من غوايتها الادعية الماثورة ولا يصلح جوابا عن هذا السؤال فتامل ولتعلم لا يرح كلامه ع قال صلوات الله
عليه وَاسْتَبَدَّلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَبِالْاِغْتِرَابِ نَبَا الجذل كفرح فرح وهو جذل بالكسر والوجل محركة الخوف
نقل الصعفه في العلل عن ابي عبد الله عليه السلم قال البكاؤن خمسة ادم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت
محمد وعلى بن الحسين عليهم السلم فاما ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية وروى القطب الراوندي ره في كتاب
القصص الانبياء بالاسناد عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل
حين اهبط آدم صلوات الله عليه من الجنة امره ان يحرث بيده فيا كل من كدها بعد نعيم الجنة فجعل يجار ويبكي
على الجنة مائتي سنة ثم انه سجد لله سجدة فلم يرفع راسه ثلثة ايام ولياليها انتهى يقال جار كمنع جارا وجوارا
بالضم اي رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وروى الصدوق ره في العلل بالاسناد عن ابي الحسن
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قيل وكيف ذلك
رسول الله قال لما اهبط الله عز وجل ادم وحوا الى الارض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فعدا ابليس
اللعين الى السباع وكانوا قبل ادم في الارض فقال لهم ان طيرين وقعا من السماء لم ير الراؤن اعظم منهما
تعالوا فكلوهما فعادت السباع معه وجعل ابليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة
كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر والاخر انثى فقاما حول ادم وحوا الكلبة بجدة و
الكلب بالهند فلم يتركا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب ثم
بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته بسط لداي وسع عليه وفي اسماء الله الباسط لانه
يبسطها الرزق لعباده ويوسعه عليهم ويوسع عليهم الامر في جوعه الى بيده اي قبل توبته وكلمة في لفظ

المجانية

المجانية بعد الضيق ونقلهم من العسر الى اليسر والضمير في توبته اما راجع الى ادم ع كالضمير في قوله فيكون المعنى
وسع عليه الامر اي في قبلها وان كانت ترجع الى الظرفية المجازية واما راجع اليه سبحانه كالضمير في رحمته ولقاه
كلمة رحمته اي استقبله بها يقال لقي زيد خيرا فيعدى الى مفعول واحد ومنه قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا
فاذا ضعفت العين يعدى الى مفعولين قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ولقاه اي استقبله قال الله تعالى
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ قال الشيخ في التبيان لجوز في العربية رفع ادم ونصب كلمات و
بالعكس لان الافعال المتعدية الى المفعول به على ثلثة اقسام احدها ما يجوز ان يكون الفاعل له مفعولا به وبالعكس
نحو اكرم زيد عمرا وثانيها ما لا يجوز نحو اكلت الخبز وثالثها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده
الى المفعول به نحو اصبت ونلت ولقيت وتلقيت تقول اصبت خيرا واصابني خير ونلت خيرا ونالني خير ولقيني
زيد ولقيت زيدا وتلقاني زيد ونحوها قوله تعالى وقد بلغني الكبر وقوله سبحانه وقد بلغت من الكبر عتيا وقد
قرا ابن مسعود في قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين لا ينال عهدي الظالمون بالرفع وانما اختير رفع ادم لانه
على الاكثر وشواهد اكثر كقوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم والكلمة اسم جنس يقع على القليل والكثير يقولون
قال امرء القيس في كلمته اي في قصيدته فافرادها الاتيان في ورودها في قوله تعالى بلفظ الجمع اختلف في الكلمات
التي تلقاها ادم ع وذكر المفسرون من العامة فيها وجوها لا حاجة لنا بها وقد ورد فيها من طرق اهل البيت
عليهم السلم روايات منها ما رواه الشيخ في التبيان والطبرسي في مجمع البيان مرسلا عن ابي جعفر الباقر ع انها قول
ادم ع اَللّٰهُمَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي اِنَّكَ اَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
اَللّٰهُمَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَارْحَمْنِي اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اَللّٰهُمَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا
اَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وفي تلك كلمات
وفي رواية القطب الراوندي ره في القصص كلمات على هذا الوجه روى بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
انه سالة ما الكلمات التي تلقى بهن ادم ربه فتاب عليه قال اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي انك التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت خير

الغافرين ومنها ما رواه الصدوق ره في كتاب معاني الاخبار بالاسناد عن المفضل بن عمر عن الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلم قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات
قال هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل
بقوله فاتمهن قال يعني فاتمهن الى القايم عم اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين عم وفي رواية اخرى للمفضل
عن الصادق عم ما يقرب منه وقد ذكرناها بطولها في بيان الشجرة المنهية وقال الشيخ رحمه الله في التبيان وقد روي
في اخبارنا ان الكلمات هي توسله بالنبي واهل بيته عليهم السلم وقال في مجمع البيان روي ان ادم راى اسماء مكتوبة
على العرش مكرمة معظمة فسال عنها فقيل هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين فتوسل ادم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته وفي كتاب معاني الاخبار رفعه في قول
الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم ورواه
في قصص الانبياء مسندا وفي الخصال وفي كتاب معاني الاخبار بالاسناد عن ابن عباس قال سألت النبي صلعم عن
الكلمات التي تلقى ادم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي
فتاب الله عليه وفي القصص بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال
ادم عم يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم وما علمك
بمحمد فقال حين خلقتني رفعت راسي فرايت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي امير المومنين ومنها ما
رواه علي بن ابرهيم في التفسير بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان ادم عم بقي على الصفا اربعين صباحا
ساجدا يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عم فقال يا ادم ما لك تبكي قال
يا جبرئيل ما لي لا ابكي وقد اخرجني الله من جواره واهبطني الى الدنيا قال يا ادم تب اليه قال وكيف اتوب
فانزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع
عليه الاعلام قال قم يا ادم فخرج به يوم التروية وامره ان يغتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من

ذي القعدة

ذي القعدة فلما كان اليوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل الى منى فبات بها فلما اصبح اخرجه الى
عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الاحرام وامره بالتلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية
وامره ان يغتسل فلما صلى العصر وقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقى بها ربه وهو سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت
خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك
انت التواب الرحيم فبقي الى ان غابت الشمس رافعا يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس
رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وساق الحديث الى تمام
الحج ثم قال فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك فقال فلما قضى ادم حجه لقيته الملائكة
بالابطح فقالوا يا ادم بُرّ حجك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالفي عام ودعّ المرة الى الجنة المردم
الرد يقال دعه ردا ومردا روى الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلم
قال لقد طاف ادم عم بالبيت مائة عام ما ينظر الى حوا ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل
النهرين العجاجين العظيمين من الدموع ثم اتاه جبرئيل عم فقال حياك الله وبياك فلما ان قال له حياك
الله تبلج وجهه فرحا وعلم ان الله قد رضي عنه قال وبياك اضحكك قال ولقد قام على باب الكعبة
ثيابه جلود الابل والبقر فقال اللهم اقلني عثرتي واغفر لي ذنبي واعدني الى الدار التي اخرجتني منها
فقال الله عز وجل قد اقلتك عثرتك وساعيدك الى الدار التي اخرجتك منها العجاج الصياح من كل ذي
صوت كالعجعاج والعج رفع الصوت وقال ابن الاثير في حديث الخيل ان مرت بنهر عجاج فشربت منه
كتبت له حسنات اي كثير الماء كانه يعج من كثرته وصوت تدفقه فاهبطا الى دار البلية وتناسل الذرية
البلية والبلوى والبلاء واحد واصلها الامتحان والاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون وقد يخص بالشر ويمكن ان يكون مرادا ههنا والنسل الولد وتناسلوا اي ولد بعضهم من بعض

وذرء الخلق يذرؤهم ذرءا اى خلقهم ومنه الذرية وهو نسل الثقلين الا انهم تركوا همزها وقيل الذر
مختص بخلق الذرية ثم ان الظاهر من العطف بالفاء ان الاهباط كان عقيب قبول التوبة ويدل
عليه ترتيب الكلام فى سورة طه قال تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا وبه قال بعض المفسرين ولكنه خلاف المشهور بينهم وخلاف ظاهر الاخبار وظاهر
قوله تعالى فى سورة البقرة قال الله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم وقد تكرر ذكر الاهباط فى هذه السورة قال سبحانه بعد الايات المذكورة قلنا اهبطوا منها جميعا
فقال بعض المفسرين ان التكرير للتاكيد وقال بعضهم ان الهبوط الاول كان من الجنة الى السماء الدنيا والثانى
منها الى الارض وهو ضعيف لقوله تعالى عقيب الامر الاول ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ولمخالفته
للاخبار سيما ما يدل منها على ان جنة ادم كانت من جنان الدنيا وذكر بعضهم وجوها اخر ويمكن ان يكون
المراد بالاهباط الى دار التكليف او المشقة وكلا منهما ابقاء ومنها التكليف والتناسل واما ما فى سورة
طه فلا نص فيها على الترتيب ضعف والله اعلم واعلم ان الاخبار فى مهبط ادم لا تخلو فى الظاهر عن اختلاف
فروى الصدوق فى العيون والعلل فى حديث الشامى قال سال امير المؤمنين ع عن اكرم واد على وجه الارض
فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه ادم من السماء وروى القطب الراوندى ره فى القصص بالاسناد
عن ابى عبد الله ع انه قال ان ادم ع لما اهبط هبط بالهند ثم رمى اليه بالحجر الاسود وكان ياقوتة حمراء بفناء
العرش فلما عرفه فاكب عليه وقبله ثم اقبل به فحمله الى مكة فربما اعيى من ثقله فحمله جبرئيل عنه وكان اذا
لم ياته جبرئيل اغتم وحزن فشكى ذلك الى جبرئيل فقال اذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول ولا قوة
الا بالله وروى فى العلل بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلم فى حديث طويل انه قال ان ابى ع ان ادم ع
اول ما نزل فى الهند الخبر وروى فى القصص قريبا منه عن ابى جعفر عليه السلم وقد فى حديث اخر كان مهبط
ادم عليه السلم على جبل فى شرقى ارض الهند ثم امر ان يسير الى مكة فطوى له الارض فصار على كل مفازة

مهبط ادم عليه السلم

خطوة

خطوة ولم يقع قدمه فى شئ من الارض الا صار عمرانا وروى فى العيون والعلل بالاسناد عن البزنطى قال
سالت ابا الحسن الرضا ع عن الحرم واعلامه كيف صار بعضها اقرب من بعض وبعضها ابعد من بعض فقال
ان الله عز وجل لما اهبط ادم من الجنة اهبط على ابى قبيس فشكا الى ربه عز وجل الوحشة وانه لا يسمع ما
كان يسمع فى الجنة فاهبط الله عز وجل عليه ياقوتة حمراء فوضعها فى موضع البيت فكان يطوف بها ادم ع و
كان ضوؤها يبلغ موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله حرما وعن اسمعيل بن جابر عنه ع مثله
وعن صفوان بن يحيى عنه مثله وفى العلل بالاسناد عن عبد الحميد بن ابى الديلم عن ابى عبد الله عليه السلم
قال سمى الصفا صفا لان المصطفى ادم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم ادم عليه السلم يقول الله عز وجل
ان الله اصطفى ادم ونوحا وهبطت حوا على المروة فقطع للجبل اسم من اسم المراة وفيه مرسلا عن ابى عبد الله
قال اهبط ادم من الجنة على الصفا وحوا على المروة وقد كان امتشطت فى الجنة فلما صارت فى الارض قالت
ما ارجو من المشط وانا مسخوط على فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذى كانت امتشطت
فى الجنة فطارت به الريح فالقت اثره فى الهند فلذلك صار العطر بالهند قال الصدوق وفى حديث اخر
انها حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به فى المشرق والمغرب
وفى القصص عن بعض من سال ابا عبد الله عليه السلم عن الطيب قال ان ادم وحوا عليهما السلم حين اهبطا
من الجنة نزل ادم على الصفا وحوا على المروة وان حوا حلقت قرنا من قرون راسها فهبت به الريح فصار
بالهند اكثر الطيب وروى على بن ابرهيم فى تفسيره عن الصادق عليه السلم انه قال فهبط ادم على الصفا وانما
سميت الصفا لان صفوة الله نزل عليها ونزلت حوا على المروة وانما سميت المروة لان المراة نزلت عليها
وروى محمد بن يعقوب ره باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان ادم ع لما هبط
الى الارض هبط على الصفا ولذلك سمى الصفا لان المصطفى هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم ادم يقول
الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وهبطت حوا على المروة
وانما سميت المروة لان المراة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المراة ويمكن الجمع بينها والله اعلم الجملة

على ان مهبطه ع كان سرنديب وارض الهند على انه بيان لمسكنه ومنزله وما دل على ان المهبط ارض مكة
على بيان المهبط حقيقة واما ابليس فيجي في كلامه ع ان مهبطه جزيرة وروى جمهور ان ادم ع اهبط بالهند
وحوا بجدة وابليس بموضع بالبصرة على اميال والحية باصبهان واعلم انه قد اتفقت كلمة المليين من المسلمين
والنصارى واليهود على ان اول البشر هو ادم ع واما الاخرون فخالفوا فيه على اقوال وانا احكي هنا ما
ذكره الفاضل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرحه قال اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر
ولا لغيره من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي
الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا
محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلا وكانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة
فاختلفت طبايعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف
ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة و
اللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد ونسي التخليق الاول الذي
كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وعلى التخليق
وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا
يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر كيومرث ولقبه كوهشاه اي
ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وقد كان كيومرث في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين
لانه لم يكن حينئذ بشر يملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وقد كان رزق من الحسن ما لا يقع
عليه بصر حيوان الا وله واغمي عليه ويزعمون ان مبدا تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول
عندهم فكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار
منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن عن فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه
وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه ولا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في

الوجود

الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث
مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزا ثم اهبط الى الارض
وكان بها امنا مطمئنا ثلثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث
بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية
هلاكه مع اتفاقهم انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن منه
الى يزدان فلم يجد بدا ان يقاصه به حفظا للعهود التي كانت بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن و
قال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينه وبين اهرمن قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا
في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف
به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ
به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل
فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى
موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباستان
في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر
التاسع وتمت اجزاؤهما فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشى وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا عند
المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين
سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشي حتى ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير
فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها فوقعا في البلايا
وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في قلوبهما رافة فولد لهما بعد
ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك
وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو هوشنج وهو الذي خلف جده

كيومرث عقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدا
الخلق انتهى واما ما اورده بعض الشارحين في هذا المقام من التاويلات الركيكة المستبشعة فمما
لا يتفوه به على وجه الاذعان من صدق بالقران ولا يصغى اليه الا من انكر الاديان واصطفى سبحانه
من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم الاصطفاء والاجتباء
والاختيار نظاير وهو افتعال من الصفو وصفوة الشيء مثلثة خياره وخلاصته وهذا من تشبيه
المعقول بالمحسوس شبه خلوصهم من النقايص والفساد بخلوص الصافي من الكدر وساير الادناس والولد
محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع وفي النسخ بالترتيب وقول بعض الشارحين ان الولد لا يقال
على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل سهو والوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة كقوله تعالى
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ومنها الالهام كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى
ومنها الاشارة والكتابة وحمل على الوجهين قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ومنها الاسرار بالكلام الخفي
كقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عندهم ان يلقي الانسان الى صاحبه كلاما
بالاستتار والاخفاء والميثاق والعهد مفعال من الوثاق بالفتح وهو في الاصل حبل او قيد يشد به الاسير
والدابة والرسالة بالكسر وبالفتح الاسم من الارسال وهو التوجيه وفي النسخ بالكسر والامانة الامان والثقة
وتكون بمعنى ضد الخيانة وما ائتمنت عليه وفي بعض النسخ ذمامهم والذمام بالكسر الحرمة وحاصل الفصل
ان الله سبحانه اختار من اولاد ادم انبياء كما اشار اليه بقوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا و
من الناس فاخذ الميثاق منهم على اداء الوحي والامان على تبليغ الرسالة بان اكد عليهم القيام بالامر وادائه
لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه العهد ما عاهدوا عليه واقروا
بان لا يعدلوا عنه او الوصية ويكون الحفاظ ورعاية الحرمة والمراد بعهده اليهم ما اشار اليه بقوله سبحانه و
اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او ما وصاهم به من
الامر بالطاعة والمعرفة والاجتناب عن المعصية قال الله سبحانه الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان

او ما فطرهم عليه وركز في عقولهم من القوة على معرفته والعلم بوجوب عبادته وحق الله ما يجب على العباد القيام
به وينبغي الوفاء به وجهلهم عدم العمل بمقتضاه او انكاره او عدم معرفته والانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء
الذي يضاده في اموره ويقال نادده اي خالفه والكلام اشارة الى وجه الحكمة الالهية في بعث الانبياء عليهم السلم
واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
اجتالتهم الشياطين اي ادارتهم واستخفتهم فجالوا معهم في الضلال يقال جال واجتال اذا ذهب وجاء
ومنه الجولان في الحرب واجتال الشيء اذا ذهب به وساقه والجايل الزايل عن مكانه ولعل المعرفة هي العهد
والفطرة ومن شانها الثبات عليها جعلها مكانا لهم والاقتطاع الاخذ وفي الحديث او يقتطع بها
مال امرئ مسلم اي ياخذه لنفسه وواتر اليهم اي ارسلهم متفرقين بينهم فترة وزمان ومنه مواترة الصوم
ان تصوم يوما وتفطر يوما وتقضيه وتواتروا اتبع بعضهم بعضا كما روي عن ابن عباس ومجاهد في قوله
ثم ارسلنا رسلنا تترى وقال في العين التواتر التتابع وفي القاموس واتر تابع وليس كما ظنه ابن
ابي الحديد اقتصارا على ما في الصحاح قال وهذا مما يغلط فيه العامة فيظنونه كما ظن القطب الراوندي ان المراد
بالمرادفة والمتابعة ثم فصل فوايد بعث الانبياء عليهم السلم بقوله ليستادوهم ميثاق فطرته
ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول استيداء الميثاق
المطالبة بما عاهدوا عليه وفطرة الله هي الملة التي خلق الله الناس عليها ولاجلها والتمسك بها قال الله
فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه او ما سبق في يوم اخذ الذرية من ظهورهم واشهادهم على
انفسهم وقيل في تفسير الاية المراد بالفطرة ما دلهم عليه ابتداء خلقه للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم
على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء واضافة الميثاق الى الفطرة
تحتمل اللامية والبيانية ونسيان النعمة ترك القيام بواجب شكرها والحجة البرهان والاحتجاج اقامته وفيه
اشارة الى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وثار الغبار يثور ثورا وثورانا اذا سطع وارتفع

واثارة عزم واثارة الدفينة اخراجها والاضافة في دفاين العقول اما بمعنى في اي العلوم الحقة والمعارف
اليقينية الكامنة في العقول لترك النظر في الدلايل والبراهين او بمعنى اللام اي العلوم التي يمكنها استخراجها
من الدلايل او بيانيه والمراد بدفاين العقول العقول النفرة في الجهالات المستترة بها واثارتها ازالة
الشبه وازاحة الجهالات عنها ويمكن ان يراد بالعقول العلوم والصور العقلية ويروهم ايات المقدرة
من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع المقدرة مثلث الدال القدرة اي القوة وفي النسخ بضم
الدال واية الشيء علامته والسقف سقف البيت واسم للسماء والانسب هو الاول وان كان عبارة عن السماء
والمهاد بالكسر الفراش والموضع يهيأ للصبي ويوطأ واسم للارض ايضا والوضع مقابل الرفع وارادة ايات
القدرة التنبيه على كونها ايات القدرة ودلايل عليها وهي كالبيان لاثارة دفاين العقول ومعايش تحييهم
واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم المعايش جمع معيشة وهي ما تعيش بها
من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة والعيش الحيوة والعيش الهني ان ياتيك الرزق من غير كد وتعب
والياء في معايش لا تقلب همزة في الاكثر وكذا كل ما وقع بعد الف الجمع فيه واو وياء ليست بمدة زايدة سواء
كانت اصلية كما في مقاوم ومرايب وزايدة للالحاق كما في جداول وعثاير فيبقى على حالها وان كانت الواو و
الياء مدة زايدة في المفرد قلبت همزة كما في رسائل وكبائر وكذا في صيغة فاعل مما اعل فعله نحو قائل وبائع
بخلاف نحو عاور وقد يهمز معايش تشبيها المعيشة بفعيلة وكذا قد يهمز المنائر في جمع منارة تشبيها لها بفعالة
والفصيح المناور والتزام الهمزة في مصايب تشبيها المصيبة بفعيلة ومن النحويين من يرى الهمزة في معايش لحنا واسناد
الاحياء الى المعايش من قبيل الاسناد الى السبب العادي ولعل المراد بالاحياء الابقاء للحيوة والاجل غاية الوقت
ومدة الشيء واسناد الافناء الى الاجال من الاسناد الى المقارن والاوصاب الامراض جمع وصب بالتحريك والهرم
محركة اقصى الكبر يقال هرم كفرح واهرمه الدهر ولعل المراد به لازمه اي الوهن والضعف واحداث الدهر نوايبه
التي تحدث يوما فيوما والتتابع التوالي وكلمة تتابع في النسخ بحذف احدى التائين ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة النبي بالهمز من النبأ وهو الخبر لان النبي

مخبر

مخبر عن الله سبحانه وبلا همز وهو الاكثر وهكذا في النسخ هنا اما تخفيفا من المهموز بقلب همزته ياء او لانه
اصله من النبوة بفتح النون وسكون الباء اي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وقيل في الفرق
بين النبي والمرسل ان النبي هو انسان اوحي اليه لشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بذلك فرسول ايضا وقيل
النبي من امر بالتبليغ وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لبعض شرع من قبله كيوشع ع فان كان له ذلك فرسول
ايضا وقيل هما بمعنى واحد ولعله الانسب هنا والحجة البرهان يقال حاجه فحجه اي غلبه بالحجة او بمعنى الغلبة بها
ولزوم الحجة كونها بحيث لا تندفع والمراد بالحجة اللازمة الامام المنصوص والمحجة جادة الطريق والقائمة الدائمة
المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك وفي الحديث العلم ثلثة اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة و
الترديد بين الاربعة لمنع الخلو كما صرح به اهل الكلام رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين
لهم اي هم رسل كذلك والتقصير في الامر التواني فيه وقصر به اي جعله مقصرا وفي بعض النسخ يقصر بالياء المثناة
من تحت من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله الغابر الماضي والباقي وهو من الاضداد والمراد
هنا هو الثاني بقرينة السابق اي من نبي سابق عرف من ياتي بعده ببيان الله او متاخر عرفه وبينه للناس
من كان قبله من الانبياء كما بشر عيسى ع بنبينا محمد صلى الله عليه وآله ويمكن ان يكون الفاعل في عرفه هو الضمير
الراجع الى الله تعالى اي متاخر بينه الله لمن كان قبله من الانبياء عليهم السلم على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء قال بعض الشارحين نسلت القرون اي ولدت وقال بعضهم نسلت
اي درجت ومضت ماخوذ من نسل ريش الطاير ونسل الوبر اذا وقع وسقط والاظهر انه من قولهم نسل في العدو
ينسل كيضرب اذا اسرع قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقرن الوقت من
الزمان مطلقا وقيل عشرة وقيل عشرون وقيل ثلثون وقيل اربعون وهكذا الى الثمانين وقيل مائة سنة قالوا
مسح رسول الله راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة والدهر الزمان الطويل
او الزمان مطلقا او الف سنة وسلف سلفا طلبا اي مضى وسلف الرجل اباؤه المتقدمون والخلف كل من يجي بعد
من مضى وخلفه اي بقي بعده قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله

عَلَيهِ وَآلِهِ لِانجازِ عِدَتِهِ وَتَمامِ نُبُوَّتِهِ البعث الارسال وسمي نبينا محمدا ص الهاما من الله تعالى تفالا
بحمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة وقيل لجده عبد المطلب وقد سماه في يوم سابع ولادته لموت ابيه قبلها
لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء ابائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله
رجاءه والعدة الوعد والانجاز احضاره والضمير المجرور في عدته راجع الى الله سبحانه واما في نبوته فقال
بعض الشارحين انه راجع الى محمد ولعل الاولى ارجاعه ايضا الى الله سبحانه اى بعثه ليتم به النبوة فانه
خاتم النبيين ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده الشهرة وضوح الامر والسمة العلامة تعال
وسمته وسماته وسمة اذا اثرت فيه والميلاد الوقت الذي يولد فيه والمولد الموضع كذا في الصحاح ويظهر
من كلام صاحب القاموس اطلاق المولد ايضا على الوقت اما اخذ الميثاق على النبيين فروى علي بن ابراهيم في التفسير
قال قال الصادق عليه السلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الاية
كان الميثاق ماخوذا عليهم بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولامير المومنين والائمة بالامامة فقال الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي امامكم والائمة الهادون ائمتكم فقالوا بلى فقال الله ان تقولوا يوم القيمة اى لئلا تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء بالربوبية وهو قوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد فقدم رسول الله ص
لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فهولاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله ص افضلهم
ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء بالايمان به وعلى ان ينصروا امير المومنين
فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني
رسول الله ص لتومنن به ولتنصرنه يعني امير المومنين صلوات الله عليه تخبروا اممكم بخبره وخبر وليه د
الائمة وفيه في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وانما هو منك ومن نوح فاخذ الله الميثاق لنفسه على الانبياء ثم اخذ
لنبيه على الانبياء والائمة ثم اخذ للانبياء على رسول الله ص وروى شيخ الطايفة في اماليه بالاسناد عن

اخذ الميثاق لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم

جعفر محمد عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قبض الله نبيا حتى
امره ان يوصي الى عشيرته من عصبته وامرني ان اوصي فقلت الى من يا رب فقال اوص يا محمد الى ابن عمك
علي بن ابي طالب فاني قد اثبته في الكتب السالفة وكتبت فيها انه وصيك وعلى ذلك اخذت ميثاق الخلايق
ومواثيق انبيائي ورسلي اخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن ابي طالب بالولاية وفيه
بالاسناد عن جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم ان رسول الله ص قال لعلي انت الذي احتج
الله بك في ابتداء الخلق حين اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولكم قالوا بلى قال
وعلي امير المومنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب
اليمين وروى الصفار في كتاب بصائر الدرجات بالاسناد عن جابر عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل و
لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال عهدنا اليه في محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم
انهم هكذا وانما سمي اولوا العزم اولي العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته عليهم السلم
فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به وروى محمد بن يعقوب الكليني ره عن جابر عن ابي جعفر ع مثله وفيه
بالاسناد عن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا
فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى
الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال يدبون الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قال ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم ثم قال وان هذا محمد
رسول الله ص وان هذا علي امير المومنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم
ومحمد رسولي وعلي امير المومنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلم وان المهدي انتصر به
لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد
ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهولاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك وروى محمد بن يعقوب عن حمران عن ابي جعفر ع مثله

وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله نبيا
الا بنبوة محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما وروى محمد بن يعقوب ره عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع
مثله وفيه بالاسناد عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولي العزم
اني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر
به لديني وقد وردت الاخبار مستفيضة على ما سبق باخذ الميثاق على الانبياء بولاية امير المؤمنين ومعرفة
حق الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده عن محمد بن
عبد الرحمن عن ابي عبد الله ع قال ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط الا بها وروى في بصائر الدرجات
بالاسناد عن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى
عرضت عليه ولايتي وولاية اهل بيتي ومثلوا له فاقروا بطاعتهم وولايتهم وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر
يقول ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق النبيين على ولاية علي واخذ عهد النبيين بولاية علي وعن عبد الاعلى
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما نبئ نبي قط الا بمعرفة حقنا وبفضلنا على من سوانا وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي نبئ ولا من رسول ارسل الا بولايتنا وبفضلنا على من سوانا وعن
جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها وعن الثمالي عنه مثله
وعن محمد بن عبد الرحمن عن ابي عبد الله ع مثله والاخبار في هذا الباب كثيرة ولعل فيما ذكر كفاية ان شاء الله
واما سماته المشهورة واعلام نبوته الظاهرة من معجزاته التي ظهرت حال النبوة وقبلها فشهرتها تغني عن
ذكرها وقد اشتمل كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندي ره على كثير منها ومن الروايات الجامعة فيها
ما احتج به امير المؤمنين عليه السلام على بعض احبار اليهود وقد ذكرها الشيخ الطبرسي ره في الاحتجاج وما
احتج به مولانا الكاظم عليه السلام على اليهود اذ كان طفلا خماسيا ورواها الحميري ره في كتاب قرب الاسناد
واما ميلاده الكريم فالمشهور بين الاصحاب انه اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول وقال محمد بن يعقوب
الكليني ره ولد النبي ص لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول في عام الفيل يوم الجمعة عند الزوال

وروى ايضا عند طلوع الفجر قبل ان يبعث باربعين سنة وحملت به امه في ايام التشريق وولد في
شعب ابي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وانت داخل الدار وقد اخرجت الخيزران
ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي الناس فيه انتهى وذكر اهل السير ان هذه الدار كانت للنبي ص بالارث
فوهبها لعقيل بن ابي طالب ثم باعها اولاد عقيل بعد ابيهم من محمد بن يوسف اخي حجاج بن يوسف فاشتهرت
بدار محمد بن يوسف فادخلها محمد في قصره فجعلتها مسجدا وههنا اشكال مشهور وهو انه يلزم على ضبطه ره
ان يكون لبثه في بطن امه اما ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر ولم ينقل ذلك من خصائصه ص واجيب بانه
مبني على النسيء وذلك لان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فتارة كانوا يحجون في محرم واخرى في صفر وهكذا
لاغراضهم الباطلة وكان حجهم في سنة ولادته ص في جمادى الاخرى ويؤيده ما رواه ابن طاوس في كتاب
الاقبال انه ص حملت به امه في ثمان عشر مضت من جمادى الاخرى والله تعالى يعلم وقال القطب الراوندي
في القصص روي انه ص ولد في السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل يوم الاثنين وقيل يوم الجمعة
وقال ص ولدت في زمن الملك العادل يعني انوشيروان بن قباد فاتل مزدك والزنادقة وقال السيد
الجليل السيد محمد رحمه الله في كتاب مدارك الاحكام المشهور بين الاصحاب انه يوم المولد السابع عشر
من ربيع الاول وقال الكليني ره انه اليوم الثاني عشر منه وهو الذي صححه الجمهور ومال الشهيد قدس سره
في حواشي القواعد ولم نقف في هذا الباب برواية تصلح لاثبات احد القولين ثم ذكر رواية تشتمل على عدة من المجاهيل
والضعفاء عن ابي الحسن الثالث عليه السلام تدل على انه اليوم السابع عشر وعلى استحباب صومه واما كرم
ميلاده فاظهر واشهر من الشمس في رابعة النهار واي كرم اجل واعلى منه وقد خلق الله له السموات السبع
والارضين وبرا الخلائق اجمعين وارسله رحمة للعالمين وجعله نبيا وادم بين الماء والطين ولنذكر
ههنا شيئا من الاخبار الواردة في ولادته ص روى محمد بن يعقوب الكليني ره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
نزل جبرئيل ع على النبي ص فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك
وبطن حملك وحجر كفلك فالصلب صلب ابيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب

واما محمد كفالت فجده ابي طالب وفي رواية ابن فضال ففاطمة بنت اسد وبالاسناد عن اسحق بن غالب
عن ابي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وصفاتهم فلم يمنع
ربنا لحلمه واناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح افعالهم ان انتجب لهم احب انبيائه
اليه واكرمهم عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في حومة العز مولده وفي دومة الكرم محتده
غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ولا مجهول عند اهل العلم صفته بشرت به الانبياء في
كتبها ونطقت به العلماء بنعتها وتأملته الحكماء بوصفها مهذب لا يداني هاشمي لا
يوازى ابطحي لا يسامى شيمته الحياء وطبيعته السخاء مجبول على اوقار النبوة واخلاقها
مطبوع على اوصاف الرسالة واحلامها الى ان انتهت به اسباب مقادير الله الى اوقاتها
وجرى بامر القضاء فيه الى نهاياتها اداه محتوم قضاء الله الى غاياتها تبشر به كل امة
من بعدها ويدفعه كل اب الى اب من ظهر الى ظهر لم يخلطه في عنصره سفاح ولم
ينجسه في ولادته نكاح من لدن آدم الى ابيه عبد الله في خير فرقة واكرم سبط و
امنع رهط واكلأ حمل واودع حجر اصطفاه الله وارتضاه واجتباه وآتاه من
العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه ابتعثه رحمة للعباد وربيعا للبلاد وانزل الله اليه
الكتاب فيه البيان والتبيان قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قد بينه
للناس ونهجه بعلم قد فصله ودين قد اوضحه وفرائض قد اوجبها وحدود حدها للناس
وبينها وامور قد كشفها لخلقه واعلنها فيها دلالة الى النجاة ومعالم تدعو الى
هداه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما ارسل به وصدع بما امر وادى ما حمل
من اثقال النبوة وصبر لربه وجاهد في سبيله ونصح لامته ودعاهم الى النجاة وحثهم
على الذكر ودلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع اسس للعباد اساسها ومنار رفع لهم اعلامها
كيلا يضلوا من بعده وكان بهم رؤوفا رحيما توضيح حومة الشيء بالفتح معظمه والدوم

ضخام

ضخام الشجر واحدتها دومة وقيل شجر المقل والمحتد بكسر التاء الاصل وحتد بالمكان اقام به وثبت و
لا يداني اي لا يقارب ولا يسامى اي لا يغلبه احد في السمو والرفعة يقال فلان لا يسامى وقد علا من ساماه
والشيمة الخلق والطبع والاوقار جمع وقر بالكسر وهو الحمل الثقيل اوائهم والاحلام جمع حلم بالكسر وهو
الاناة والتثبت في الامور والسبب كل ما يتوصل به الى غيره ونهايات الخير غاياتها ونهاياتها باعتبار
افراد القضاء والعنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد والسبط بالكسر القبيلة العظيمة
وكلأه الله كلاءة اي حفظه وحرسه والمنار جمع منارة وروى الصدوق ره في اماليه بالاسناد عن
ابان بن عثمان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلما
ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلث سموات وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله
حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع
اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى
بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان كان ثبتت ورمي
بغيرها فهو امر حدث واصبحت الاصنام كلها صبيحة ولد النبي ص ليس منها صنم الا وهو منكب على وجهه
وارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوة وفاض
وادي السماوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان في تلك الليلة
في المنام ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم وانقصم طاق الملك
كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى
بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك
وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب الا حجبت عن صاحبها وعظمت قريش في
العرب وسموا آل الله عز وجل قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام انما سموا آل الله لانهم في بيت
الله الحرام وقالت آمنة ان ابني والله سقط فاتقى الارض بيده ثم رفع راسه الى السماء فنظر اليها

ثم خرج مني نور اضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلا يقول انك ولدت سيد الناس فسميه محمدا
واتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت امه فاخذه فوضعه في حجره ثم قال الحمد لله الذي
اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد على الغلمان ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه
اشعارا قال وصاح ابليس لعنه الله في ابالسته فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذي افزعك يا سيدنا فقال
لهم ويلكم لقد انكرت السماء والارض منذ الليلة لقد حدث في الارض حدث عظيم ما حدث مثله
منذ رفع عيسى بن مريم ع فاخرجوا فانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا اليه
فقالوا ما وجدنا شيئا فقال ابليس لعنه الله انا لهذا الامر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم
فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور
فدخل في قبل حرى فقال له جبرئيل وراك لعنك الله فقال له حرف اسئلك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث
الذي حدث منذ الليلة في الارض فقال له ولد محمد صلى الله عليه وآله فقال له هل لي فيه نصيب
قال لا قال ففي امته قال نعم قال رضيت بيان الزجر بالزاي المفتوحة ثم الجيم الساكنة ثم الراء العيافة
وهو نوع من الكهانة وهو التيمن والتشؤم والتفؤل بطيران الطير ونحوه كانوا اذا رأوا طايرا او
ظبيا سنح او برح او غير ذلك قالوا ينبغي ان يكون كذا والبارح الذي يليك مياسره يمر عن ميامنك الى
مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفأل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف والسانح عكس البارح
وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد وغيره ومثله الارتجاس
قال ابن الاثير في حديث سطيح لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك
حركة سمع لها صوت وغاض الماء بالغين والضاد المعجمتين اي نضب وقل ومنه قال ابن الاثير ومنه حديث
سطيح وغاضت بحيرة ساوة اي غار ماؤها وذهب والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشام وقال في
العين هي فلاة بالبادية متصل بالشام ودجلة العوراء من ابنية كسرى كان بناها في الدجلة كما يظهر من
بعض كتب السير وقد ذكر ابن الاثير في الكامل قصة بناها والخرابها والموبذان بضم الميم وفتح الباء الموحدة

فقيه

فقيه الفرس وحاكم المجوس كالموبذ والشرب الشلب في حجره اي دخل يقال سرب على الابل اي ارسلها
قطعة قطعة والردن بالضم اصل الكم والجمع اردان وحرى كعلى جبل بمكة معروف فيه الغار نقله صاحب
القاموس عن عياض وقال الجوهري وغيره انه بالكسر والمذكر يذكر ويؤنث وفيه بالاسناد عن بريع السابري
قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلم يقول لما ولد النبي صلى الله عليه وآله ولد ليلا فاتى رجل من اهل الكتاب
الى ملأ من قريش وهم مجتمعون هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة فقال اولد فيكم الليلة
مولود فقالوا لا وما ذاك قال لقد ولد فيكم الليلة او بفلسطين مولود اسمه احمد به شامة يكون هلاك
اهل الكتاب على يديه قالوا فاخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل ان اخبركم او بعد
قال او قبل قال فانطلقوا معي انظر اليه فاتوا امه وهو معهم فاخبرتهم كيف سقط وما رأت من النور قال
اليهودي فاخرجيه فنظر اليه ونظر الى الشامة فخر مغشيا عليه فادخلته امه فلما افاق قالوا ويلك
ما لك قال ذهبت نبوة بني اسرائيل الى يوم القيمة هذا والله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى فرحهم
قال والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها اهل المشرق واهل المغرب والاخبار في هذا الباب كثيرة
تتمة روى في كتاب معاني الاخبار بالاسناد عن عبد الله بن سنان قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم
ان فاطمة بنت اسد رحمها الله جاءت الى ابي طالب رض تبشره بمولد النبي ص فقال لها ابو طالب اصبري لي
سبتا آتيك بمثله الا النبوة وقال السبت ثلثون سنة وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير
المؤمنين عليه السلم ثلثون سنة واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة
الملة الدين والشريعة والهوى مقصورا ميل النفس الى شيء وما احبته والجمع الاهواء والطرائق جمع
طريقة وهي الحالة وطريقة الرجل مذهبه والتشتت التفرق والانتشار وقوم شتى اي متفرقون وحمل الملل
والاهواء والطرائق على المبتدأ اما على المبالغة او على حذف مضاف اي هم ذو ملل واهواء وطرائق او على
تقدير مبتدأ اي ملتهم ملل متفرقة وهكذا او المعنى هم اهل طرائق في الاختلاف وذكر الاهواء والطرائق بعد
الملل يجري مجرى التاكيد او الملل ما نسب الى نبي وان نسخ بعضها والاهواء ما وضعوه بميل طباعهم والطرائق

تفصيل ملل اهل الجاهلية

اعم منها او الاهواء ما وضعوه لغرض دنيوي والطرائق البدع كذلك بين مشبه لله بخلقه او ملحد
في اسمه او مشير الى غيره الالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء والانحراف عن الاستقامة ومنه
اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه ويطلق على المراء والجدال والجدال
والكلام تفصيل الملل والاهواء المتفرقة اما المشبهة لله بخلقه فمنهم اليهود اذ قالوا عزير ابن الله وروي في
الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ان رسول الله
احتج عليهم بعد كلام بانه ان كنتم تريدون بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من
ولادة الامهات الاولاد بوطء ابائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه واوجبتم فيه صفات
المحدثين ووجب عندكم ان يكون محدثا مخلوقا وان يكون له خالق صنعه وابتدعه قالوا لسنا نعني
هذا فان هذا كفر كما ذكرت ولكنا نعني انه ابنه على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة كما يقول بعض
علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة عن غيره يا بني وانه ابني لا على اثبات ولادته منه ولانه قد يقول
ذلك لمن هو اجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة
لا على الولادة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون
عزير ابنه فان هذه المنزلة لموسى اولى وان الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته ان ما
احتججتم به يؤديكم الى ما هو اكبر مما ذكرته لكم لانكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبي لا نسب
بينه وبينه يا بني وهذا ابني لا على طريق الولادة فقد تجدون ايضا هذا العظيم يقول لاجنبي آخر هذا
اخي ولآخر هذا شيخي وابي ولآخر هذا سيدي ويا سيدي على سبيل الاكرام وان من زاده في الكرامة
زاده في مثل هذا القول فاذا يجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا له او ابا او سيدا لانه قد
زاده في الاكرام مما لعزير كما ان من زاد رجلا في الاكرام قال له يا سيدي ويا شيخي ويا عمي ويا رئيسي على
طريق الاكرام قال فبهت القوم وتحيروا وقالوا يا محمد اجلنا نتفكر فيما قلته لنا فقال انظروا فيه بقلوب
معتقدة للانصاف يهدكم الله ثم احتجاجه عليهم فانهم وان قالوا بذلك على سبيل الحقيقة كانوا من

المشبهة

المشبهة وان قالوا به على سبيل التجوز الذي ذكر فيمكن ادخالهم في الملحدين في اسمائه كما سيجيء انشاء الله ويحتمل
ادخالهم في المشبهة فانهم قالوا به على نحو هذا الاطلاق نوعا من التشبيه ومنهم النصارى اذ قالوا المسيح ابن
الله وقالوا باتحاده سبحانه بالمسيح او الحلول فيه وفي احتجاجه ص عليهم في الرواية المذكورة اذ قال لهم
انتم قلتم ان القديم عز وجل اتحد بالمسيح ع ابنه فما الذي اردتموه بهذا القول اردتم ان القديم صار محدثا
لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى او المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله
او معنى قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احدا سواه فان اردتم ان القديم تعالى صار محدثا
فقد ابطلتم لان القديم محال ان ينقلب فيصير محدثا وان اردتم ان المحدث صار قديما فقد احلتم لان
المحدث محال ان يصير قديما وان اردتم انه اتحد به بان اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد اقررتم
بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من اجله لانه اذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بان احدث
به معنى صار اكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه قالت
النصارى يا محمد ان الله تعالى لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة
فقال لهم رسول الله ص فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ومنهم طائفة من عبدة الاصنام
الذين قالوا انا انما نعبد الاصنام لان الله تعالى قد حل فيها كل حال كانوا على هذه الصور فصورنا هذه
الصور فعظمنا لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا وقد ابطل رسول الله ص قولهم في الرواية المذكورة
بان الحلول من صفات المخلوقين والله سبحانه منزه عنها وظاهر قوله ع في خطبة الاشباح كذب العادلون
بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم ان طائفة من عبدة الاوثان زعموها
صور الرب سبحانه فيكون من المشبهين من هذا الوجه ومنهم المجسمة وكان منهم امية بن ابي الصلت يقول
بان الله تعالى جالس فوق عرشه قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وقد حذا حذوهم من امة نبينا ص
طوائف كثيرة حيث جوزوا عليه الانتقال والحركة والحلول في الاجسام والمصافحة والمعانقة للاولياء المخلصين
وجوزوا عليه الرؤية وتفاصيل اقوالهم الباطلة مذكورة في كتب المقالات واما الملحدون في اسمه فقيل

انهم عبدة الاوثان الذين اشتقوا للاصنام اسماء من اسماء الله تعالى كاشتقاق اللات من الله والعزى
من العزيز والمناة من المنان وقد كان من عبدة الاصنام طايفة يزعمون انها صور اقوام سلفوا من الصالحين
المطيعين لله فمثلوا صورهم وعبدوهم تعظيما لله تعالى وقال الاخرون ان الله تعالى لما خلق ادم وامر الملئكة
بالسجود له كنا نحن احق بالسجود له من الملئكة فما فاتنا ذلك فصورنا صورة فسجدنا له تقربا الى الله
كما تقرب الملئكة بالسجود لادم الى الله تعالى واحتجاجهم على الطايفتين مذكور في الرواية المذكورة وقيل
الالحاد في اسمه هو تسمية الله سبحانه بما لا يجوز تسميته به كتسمية ابا المسيح وعزير واطلاق لفظ الحال و
المتحد بالغير عليه سبحانه او تسميته سبحانه بما لم يرد فيه اذن شرعي وان لم ينه عنه على الخصوص و
على هذا يصير المشبهون داخلين في الملحدين وتتداخل الاقسام وان لم يضر لكن الاول اولى وقيل الالحاد في
اسمه هو اطلاق اسمائه سبحانه على غيره كتسمية الاصنام الالهة وتسمية المسيلمة بالرحمن ونحو ذلك ولا
ادخال من زعم الصنم الها على الحقيقة في المشيرين الى غيره احد الوجوه الثلثة ذكرها المفسرون في تفسير قوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ولعل الاظهر
في تفسير الاية هو الوجه الثاني والله تعالى يعلم واما المشيرون الى غيره فمنهم عبدة الاوثان لو قالوا بان هذا
الحجر المنحوت هو الخالق للعالم وقد استبعد طايفة ان يقول احد بما يعلم الضروري بخلافه وبعض
ما حكى الله تعالى عنهم في الكلام المجيد لا يخلو عن تاييد لذلك كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقولهم ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لكن القول بما يخالف بداهة العقول من الذين هم كالانعام بل هم
اضل سبيلا غير عزيز وقد ذكر للذاهبين الى هذا المذهب الفاسد وجوها منها ما ذكره ابو معشر البلخي من ان
هذه المقالة انما تولدت من القول بالتجسيم لانهم قالوا ان الله هو نور اعظم الانوار والملئكة الحافون حول
العرش انوار صغيرة بالنسبة الى ذلك النور الاعظم فاتخذوا صورة هي اعظم الصور على صورة الههم الذي اعتقدوه
وصورا متفاوتة في الحجم على صور الملئكة المقربين ومنها ان جماعة من الصابئة زعموا ان الاله خلق هذه
الكواكب الثابتة والسيارة وفوض تدبير العالم السفلي اليها فالبشر عبيد هذه الكواكب والكواكب

عبدا

عبيد الاله ثم ان الكواكب لما كانت تطلع مرة وتغيب مرة فاتخذوا اصناما على صورها واشتغلوا
بعبادتها ومنها ان طايفة من المنجمين كانوا يضيفون سعادات العالم ونحوساتها الى الكواكب فاذا
اتفق في الفلك شكل عجيب صالح لطلسم عجيب كانوا يتخذون ذلك الطلسم وكان يظهر منه اثار عجيبة
وكانوا يكرمون ذلك الطلسم ويعظمونه وكانوا يتخذون كل الطلسم على شكل كوكب خاص وبرج خاص فالوا
كان ود على صورة زحل ونسر على صورة نسر ويغوث على صورة اسد ومنها انهم كانوا اذا مات ملك
او شخص كانوا يحبونه يتخذون تمثالا على صورته وينظرون اليه ثم الذين جاؤوا من بعدهم زعموا ان اباءهم
كانوا يعبدونها فاشتغلوا بعبادتها تقليدا للاباء ومنها ان هذه الاسماء كانت اسماء جماعة من اولاد ادم
فلما ماتوا قال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن
بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم ومنها ان نوحا ع كان يحرس جسد ادم ع على جبل الهند فيحول بينه
وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم و
انما هو جسد بلا روح وانا اصور لكم صورة فصور لهم خمسة صور وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع و
يغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها بالتراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوه بدومة الجندل ثم توارثه بنو
قضاعة حتى صار الى بني كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ اعلان من طي يغوث فذهبوا به الى
مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب واما يعوق فكان
لكهلان ثم توارثه بنوه حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لال ذي الكلاع
يعبدونه وهذا الوجه نقله عن ابن عباس وقيل كان ود لبني كلب بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل و
كان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لال ذي الكلاع من حمير وكان اللات
لثقيف واما العزى فسليم وغطفان وخثعم ونصر واما مناة فكانت لهذيل واما اساف ونائلة وهبل
فلاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة

وقد ظهر وجهان آخران من الرواية المتقدمة ومن المشيرين الى عقيدة الثنوية الذين قالوا بالنور والظلمة
لان العالم فيه خير وشر والشر ضد الخير والواحد لا يصدر عنه امران وقد احتج رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم في
الرواية المتقدمة بانه لزمكم ان تثبتوا لكل لون من الالوان كالسواد والبياض والحمرة مثلا صانعا و
تمام الاحتجاج في كتاب الاحتجاج ومنهم الدهرية الذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وكانوا يسبون الدهر اذا لم ينالوا ما املوا قال الاصمعي ذم اعرابي
رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر ولما كان ذلك يرجع الى المدبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكانوا يقولون بقدم العالم وان تولد الاشخاص بحركات الافلاك
الموجبة لامتزاجات الطبايع فاذا وقعت على وجه خاص حصلت الحيوة واذا وقعت على وجه آخر حصل الموت
وكانوا ينكرون البعث كما انكروا الصانع واحتجاجه صلى الله عليه وآله عليهم مذكور في الرواية المذكورة وكان منهم اصحاب الانواء
وهي منازل القمر وهي ثمان وعشرون زعموا انه يسقط كل ثلث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى
مقابلها في المشرق فقالت ينبغي الامطار وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع
بالمشرق اي نهض وطلع وقيل المراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه من قال
مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله ومنهم عبدة الشمس والقمر والكواكب وتفاصيل الملل الباطلة
في الكتب المصنفة لها فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله
لقاءه ورضي له ما عنده القدسي اي جنانه والظاهر ان المكان ههنا مصدر كان التامة ولقاء
الله المصير الى الدار الآخرة والمشهور في وقت وفاته صلى الله عليه وآله ما ذكره الشيخ ره في التهذيب وهو يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة قبض صلى الله عليه وآله مسموما وفي تفسير الثعلبي انه يوم الاثنين لليلتين
خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس وقال محمد بن يعقوب الكليني ره قبض صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول يوم الاثنين وهو ابن ثلث وستين سنة فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به
عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله في بعض النسخ فاكرمه بالفاء وبعادة

البلوى

٤٨

البلوى والبلوى البلية والبلاء واحد والانسب ههنا ان يكون بمعنى الآفات والمصائب واصلها الامتحان
والاختبار وخلّف فيكم ما خلّفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا
علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه خلف بالتشديد اي ترك وراءه والهمل محركة ضوال
الابل التي تركت مهملة لا رعاة لها ولا فيها من يصلحها ويهديها ومثلها النفش الا ان النفش لا يكون الا ليلا
والهمل يكون ليلا ونهارا تقول تركتها هملا اي سدى اذا ارسلتها ليلا ونهارا بلا راع وفي الكلام اشارة الى
قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى والطريق يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى
والعلم محركة الجبل والمنصوب في الطريق والمنار يهتدى بها وكتاب ربكم منصوب على انه عطف بيان لما
في قوله ع ما خلفت الانبياء ويحتمل ان يكون المراد بالطريق الواضح والعلم القائم هو القرآن والشريعة التي كان
القرآن سببا في وضوحها وظهورها ويكون مبينا منصوبا على انه حال من فاعل خلف وقيل المراد بما خلف
هو الامام ع اي نصب فيكم وصيا ونص عليه على سنن الانبياء عليهم السلم فيكون قوله ع اذ لم يتركوهم هملا اشارة
الى الدليل على وجوب نصب الامام ومبينا حالا من مفعول خلف وكتاب منصوبا على انه مفعول مبينا او
حلاله وحرامه على البدلية من الكتاب وهذا الوجه وان كان لا يخلو عن بعد لفظا الا انه اقرب معنى
فان بيان الحلال والحرام والفرايض والفضايل وعزمها على الوجه التفصيلي هو وظيفة الامام وشانه ع
ويحتمل ان يكون على الوجه الاول لظهور الاشارة الى نصب الامام ع بان يقال بتبيينه ص الحلال والحرام هو
نصه على الامام ع فالمبين هو الرسول ص ولكن بنصب الامام ع وعلى الوجهين يكون اشارة الى الحديث
المتفق عليه بين الفريقين اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض والمراد بالحلال اما المباح او ما يشمل المكروه وفرايضه وفضائله اي واجباته ومندوباته او ما
يشمل المكروه وناسخه ومنسوخه وقد مثلوا النسخ بامثلة كثيرة منها نسخ قوله تعالى لا اكراه في الدين بقوله
اقتلوا المشركين على بعض التفاسير ومنها نسخ التوجه الى بيت المقدس بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام الا ان الظاهر انه من نسخ السنة بالقرآن اذ لم يوجد في القرآن ما يدل على وجوب التوجه الى بيت المقدس

فيكون ناسخًا للناسخ ومنها نسخ ثبات الواحد للعشرة الذي كان واجبًا بقوله تعالى يا أيها النبي حرض
المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ من قوله الآن خفف الله عنكم وعلم
أن فيكم ضعفًا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فوجب ثبات الواحد للاثنين ومنها نسخ وجوب الوصية
للوالدين والأقربين الثابت بقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية للوالدين و
الأقربين بالمعروف حقًا على المؤمنين ثم نسخ بآيات المواريث وفي مجمع البيان أنه ليس من النسخ لعدم
التنافي بين الآيات وَرُخْصَةٌ وَعَزِيمَةٌ الرخصة في الأمر خلاف التشديد وعزائم الله ما قطع الله عليه
بفعله والفروض القطع على الأمر والجد فيه أما الرخص فكقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه
وأما العزائم فكقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وخاصة وعامة أما العام فكقوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن
أن يضعن حملهن وأما الخاص فكقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرًا وَعِبَرٌ وَأَمْثَالٌ العبرة ما يعتبر به الإنسان ويستدل به على غيره والمثل بالتحريك وبالكسر كالشبه
بهما وأمثال لها الأشياء التي يذكرها سبحانه من أحوال الماضين ودلائل القدرة وغير ذلك والكتاب
الكريم مشحون بالعبر والأمثال وَمُرْسَلٌ وَمَحْدُودٌ الإرسال الإطلاق والإهمال والحد الفصل بين الشيئين
والظاهر أن المراد بالمرسل والمحدود المطلق والمقيد كقوله تعالى فتحرير رقبة وقوله سبحانه فتحرير رقبة مؤمنة
وقوله سبحانه محرر وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ المحكم مأخوذ من أحكمت الشيء إذا أتقنته والمتشابهات من الأشياء
المتماثلات وذكروا في المحكم والمتشابه من القرآن وجوهًا أظهرها ما روي عن جابر أن المحكم ما يعلم تعيين تأويله
والمتشابه خلافه وسمي متشابهًا لتماثل معانيه وتشابهها في الفهم أما المحكم فكقوله تعالى إن الله لا يظلم الناس
شيئًا وأما المتشابه فكقوله تعالى الرحمن على العرش استوى مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ التفسير الإبانة
وكشف المغطى والغامض من الكلام خلاف الواضح بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ
الظرف متعلق بمحذوف تقديره حال كون الكتاب دائرًا أو هو دائر بين ما كلف به العباد بعلمه كقوله تعالى
الله لا إله إلا هو وما لم يكلفوا به كمقطعات أوائل السور وكالمتشابهات وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ

مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ اختلف في جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة فأنكره الشافعي من العامة وجمهور
أهل الخلاف واتفق أصحابنا في جوازه وأما بالآحاد فأكثر العلماء على عدمه واستدل بعض القائلين
بنسخ الكتاب بالسنة المتواترة بوقوعه في قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلًا
فإنه كان في مبدأ الإسلام إذا فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهود حبست في بيت أبدًا حتى تموت ثم
نسخ بالرجم ثم الجلد في المحصن إن كان شيخًا أو شيخة وكذا إن كان شابًا على قول الشيخ المفيد والشيخ
أبي جعفر الطوسي في أحد قوليه والسيد المرتضى وابن إدريس والمحقق وجماعة وبالرجم وحده إن كان
شابًا على القول الآخر للشيخ وقول جماعة وبالجلد والتغريب والجز في غير المحصن إن كان رجلًا بكرًا وإن
اختلف في تفسير البكر وبالجلد وحده إن كان امرأة على المشهور وأجيب بأن الخبر الناسخ ليس من المتواتر بل
من قبيل الآحاد وموضع الاستشهاد بالآية غير بالنسخ بآية الجلد فإنه من نسخ الكتاب بالكتاب على ما قيل
لكن في التنافي بين آية الجلد وهذه الآية حتى يكون ناسخة لحكمها نظر واستدل أبو علي الجبائي عليه بالآية
التي هي بعد الآية المتقدمة وهي قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما إن الله كان توابًا رحيمًا فإن الضمير في يأتيانها راجع إلى الفاحشة وهي الزنا على قول جمهور المفسرين
فكان الواجب أولًا الأذى ثم نسخت بالرجم والجلد كما ذكروا وأجيب بأنها نسخت بالجلد في الزنا على قول جمهور
المفسرين وأضيف إليه الرجم زيادة لا نسخًا وأما الأذى المذكور في الآية فغير منسوخ فإن الزاني يؤذى ويعنف
على فعله ويذم به لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بأن أضيف الجلد أو الرجم وأنت تعلم أنه لا فرق بين الجلد والرجم
في النسخ والإضافة فجعل الأول نسخًا والثاني إضافة وتغليظًا في الحد لا يخلو عن نظر وأما ثبوت الأذى بعد
على الحد المعهود ووجوب التعنيف فلعله مما لم يقل به أحد من أصحابنا وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ مُرَخَّصٍ فِي
الْكِتَابِ تَرْكُهُ مثل بعض الشارحين بصوم عاشوراء فإنه كان واجبًا بالسنة ثم نسخ صوم شهر رمضان
الواجب بنص الكتاب وفيه نظر لأن وجوب الصوم في شهر رمضان لا يدل على عدم وجوب غيره حتى يكون ناسخًا له

وانما الناسخ له ما قارن له نزول الاية ما يدل على عدم وجوب غير شهر رمضان ومثل له بعضهم بالتوجه
الى بيت المقدس الذي كان ثابتا بالسنة في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وهذا وان كان من نسخ السنة بالكتاب الا ان حمل الرخصة في كلامه على ايجاب الترك لا يخلو عن بعد
ويمكن ان يمثل له بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة حيث يدل
بظاهره على جواز ترك القصر لكن السنة دلت على انه عزيمة ومثله قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن ذلك قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم
يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به حيث يدل ظاهره
على جواز اكل غير المذكورات والامر في المناقشة في الاخذ والترك هين ولا ضرورة تدعو الى الحمل على النسخ
المصطلح كما ظنوه فتدبر وبين واجب بوقته وما ليس في مستقبله كالواجبات الموقتة والمحرمات في وقت
خاص كقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وفي بعض النسخ لوقته باللام بدل الباء ومباين بين
محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه المباينة المفارقة وباين بين كذا وكذا اي
جعله مفارقا له والمحارم جمع محرم بالفتح وهو الحرام والوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته
شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد واي اوعد نيرانه اوعدها
او وعدها لمخالف نهيه ويخبر بوعيده والنيران جمع النار وهي من الواو لان تصغيرها نويرة والجمع نور
انور ونيران ايضا انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وارصد اي اعد له وهيا وارصد اي ترقبه والغفران
مصدر يقال غفر الله له غفرا ومغفرة وغفرانا وكلمة مباين في النسخ بالجر على صيغة الفاعل والمفعول وعاد به
بعض الشارحين الواجب ان يكون مباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله لان جميع ما قبله
يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوف بين محارمه
والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدا محذوف وفيه نظر اذ الظاهر من

المباينة

الكلام في الكبائر

المباينة بين المحارم تقسيمها الى قسمين وظاهر ان بعض الايات ليس فيها ذلك فالمعنى ان الكتاب بين ما
وما ليس كذلك ونظيره الفقرة التالية له وقال بعضهم ومباين بين محارمه عطف على المجرورات السابقة
والياء مفتوحة وفي معنى الكلام وتقديره لطف فان المحارم لما كانت هي محال الحكم المسمى بالحرمة صار المعنى و
بين حكم مباين بين محاله هو الحرمة ولا يخفى انه على تقدير كسر الياء يمكن ان يكون الضمير في محارمه راجعا الى
الكتاب او الى الله تعالى ويكون المعنى ان الكتاب بين ما يفرق بين المحارم وما ليس كذلك ثم ان كلامه يتضمن
الفرق بين كبائر الذنوب وصغائرها اشارة الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقد اختلف الاراء في الكبائر فذهبت طائفة منهم الشيخ المفيد وابن البراج و
ابو الصلاح وابن ادريس والشيخ الطبرسي بل قال في التفسير ذهب اصحابنا الى ان الذنوب كلها كبائر
لاشتراكها في مخالفة امره تعالى ونهيه وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة
الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة
الى غصب الدينار وهكذا وروى الجمهور هذا القول عن ابن عباس وغيره من المفسرين واورد عليه بوجهين
الاول انه يخالف ظاهر الاية لدلالتها على ان الكبائر ذنوب مخصوصة تكفر الصغائر باجتنابها فكيف تكون
كلها كبائر واجيب عنه بان من عن له امران من المعاصي ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكف عن اكبرهما
مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر
بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وفيه نظر لاستلزامه تكفير الذنب عمن عن له قتل رجلين احدهما
اعظم حرمة من الاخر فارتكب الاصغر وترك الاكبر وفساده واضح وتخصيص الصغيرة بالاصغر منه من نوعه لعله
لا وجه له الثاني انه يلزمه ان يقدح في العدالة مقارفة اي معصية كانت ولا يخفى ما فيه من الحرج والضيق
في باب الشهادات وغيرها لعدم انفكاك غير المعصوم عنها وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج و
اجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة ورد عليه بانه لا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار
الندم حتى يعلم من حال التائب ذلك وهذا قد يؤدي الى تفويت الغرض من الشهادة ونحوها فيبقى الحرج ولا يخفى

ان هذا مبني على اعتبار الملكة في العدالة او اعتبار اصلاح العمل في قبول التوبة وسياتي تمام الكلام في
ذلك ان شاء الله تعالى في شرح قوله ع في الكلمات المتفرقة التي بها الاستغفار وذهب جماعة منهم المحقق و
اكثر المتاخرين الى ان الذنوب تنقسم الى كباير وصغاير لظاهر الاية السابقة وقوله تعالى الذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش الا اللمم وهي الصغاير على قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ويدل عليه ما رواه
ثقة الاسلام محمد بن يعقوب ره باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال الكباير التي اوجب الله عز وجل عليها النار
وعن ابن محبوب قال كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الكباير كم هي وما هي فكتب الكباير
من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام و
عقوق الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الكباير سبع قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنة و
الفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وكلما اوجب الله عليه النار
وعن عبيد بن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الكباير فقال هن في كتاب علي ع سبع الكفر بالله
وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب
بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصي قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكباير فقال اي شيء اول ما قلت لك قال قلت الكفر
قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة وغير ذلك من الاخبار وجواب القائلين بعدم الانقسام عن
الاية السابقة قد مر وما فيه واجابوا عن الثانية بان اللمم هو الهم بالمعصية وحديث النفس بها من غير
مواقعتها وقيل اللمم مقاربة الشيء من غير دخول فيه وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود
وقيل هو ما الم به في الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه في الاسلام والاستثناء على بعض هذه الوجوه متصل
كما هو الاصل بخلاف ما ذكروه والوجهان الاولان متقاربان معنى ويدل على الثالث ما رواه محمد بن يعقوب

الكليني

الكليني ره باسناده عن ابن رئاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن لا يكون سجيته
الكذب والبخل والفجور وربما الم المؤمن بشيء منه لا يدوم عليه قيل فيزني قال نعم ولكن لا يولد له من تلك
النطفة وعن اسحق بن عمار قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك
قول الله عز وجل الا اللمم قال وسألته عن قول الله عز وجل الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم
قال الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وفي معناه اخبار اخر في اللمم لا يخلو
عن ابهام ثم ان القائلين بالانقسام اختلفوا في تفسير الكبيرة فقال قوم ومنهم العلامة ره في بعض كتبه
هي كل ذنب توعد الله عليه النار ويدل عليه مضافا الى ظاهر الثلثة الاول من الروايات السابقة خبر عبد الله
بن ابي يعفور رواه الشيخ والصدوق رحمهما الله قال قلت لابي عبد الله ع بم يعرف عدالة الرجل بين
المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم فقال ان يعرفوه بالستر والعفاف وكف البطن والفرج واليد واللسان
ويعرف باجتناب الكباير التي اوعد الله عليها النار من شرب الخمر والزنا والربوا وعقوق الوالدين والفرار
من الزحف وغير ذلك الخبر وما رواه محمد بن يعقوب ره باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
سمعته يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال معرفة الامام واجتناب الكباير التي اوجب الله عليها
النار وروى الصدوق ره في ثواب الاعمال باسناده عن عباد بن كثير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الكباير
فقال كل ما اوعد الله عليه النار وبمضمونها روايات ويدل عليه ظاهر هذا الكلام منه ع وحملها على الاعم ما اوعد الله
عليه النار حتى يكون الوصف للتخصيص وان كان محتملا في خبر عبد الله بن ابي يعفور ورواية ابي بصير وكلامه ع
الا انه يابا ظاهر الروايات المذكورة انفا ويدل عليه صريحا ما في تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه قال هي سبعة الكفر وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربوا واكل مال اليتيم والفرار من
الزحف والتعرب بعد الهجرة وكلما اوعد الله في القران عليه النار ومن الكباير فهم يمكن ان يقال ما اوعد الله
عليه النار اعم من ما اوعد عليه التوعد في الكتاب الكريم او في السنة على لسان رسوله لكن الاظهر هو الاول وقد
تقرر انما كل ذنب توعد عليه توعدا شديدا في الكتاب او السنة وربما يستدل له بما رواه محمد بن يعقوب ره باسناده

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ورواه الصدوق ره في الفقيه والعيون والعلل عنه قال حدثني
ابو جعفر الثاني عليه السلام قال سمعت ابي ع يقول سمعت ابي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول دخل عمرو بن عبيد على
ابي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك
فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم
يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك بالله يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده الاياس من
روح الله لان الله عز وجل يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن لمكر الله لان
الله عز وجل يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه
جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عز وجل يقول فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الى اخر الاية وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم و
اكل مال اليتيم لان الله عز وجل يقول انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف
لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربوا لان الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق والزنا لان الله عز وجل يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة و
يخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة لان الله عز وجل يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والغلول لان الله عز وجل يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وشهادة الزور
وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل نهى عنها
كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله لان رسول الله صلعم قال من ترك
الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسول الله صلعم ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله عز وجل

يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه
ونازعكم في الفضل والعلم توضيح الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح قال الاصمعي الروح ما يجده
الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكلما يهتز الانسان
ويلتذ بوجوده فهو روح وروح الله رحمته وفضله والمكر قال الخليل هو الاحتيال باظهار خلاف الاضمار
وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنة فالمكر التفاف التدبير على المكروه وسمي عذاب
الله مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون وقيل مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر
النعم واليمين الغموس على المعروف بين الفقهاء واهل اللغة هي الحلف على الماضي كاذبا متعمدا بان يحلف
انه ما فعل وقد كان فعل او بالعكس واليمين مؤنث والوصف بالفاجرة لعله للتوضيح والغلول بالضم
الخيانة في المغنم واصله من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر والزور بالضم الكذب ويمكن ادخال شهادة
الزور في الكتمان لتكون الاية مستندا لكونها كبيرة والمراد بقوله ع في شرب الخمر نهى كما نهى انه سبحانه جعل
شرب الخمر عديلا لعبادة الاوثان في قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون والضمير في عنها راجع الى الخمر والخمر يذكر ويؤنث وفي رواية العيون والعلل
لان الله عز وجل عدل بها عبادة الاوثان ويستفاد من استدلاله ع بالحديث النبوي ان المراد بما نهى
الله عنه واوجب عليه النار اعم مما ورد النهي والوعيد في الكتاب الكريم ومن بعض التعليلات انه يشمل
ما ورد فيه نوع من التهديد واما ما اعتبره من التوعد الشديد فلا يستفاد من الرواية بل خلافه وان كان
وعيده وعذابه شديد اكله وقد عرفها شيخنا الشهيد ره في قواعده بانها كل ما توعد الشرع عليه بخصوصه
وهو اولى ثم قال فهو ان الكبيرة هي المعصية الموجبة للحد وقيل انها كل معصية رتب الشارع عليها حدا
او صرح فيها بالوعيد وقيل كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل كل ذنب علم حرمته
بدليل قاطع ولم نقف لهذه الاقوال على شاهد بل بعضها ينافيها الاخبار المتقدمة وغيرها ثم انه اختلفت
الاخبار في اعدادها وقد سبق منها ما يدل على انها سبع على الاختلاف ويدل عليه ايضا ما رواه الصدوق

في العلل والخصال بالاسناد عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الكباير سبع فينا
نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله فقد انزل الله فينا
ما انزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله فاشركوا بالله
عز وجل واما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهما السلم واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد
ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل في كتابه
النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته وعقوا امهم خديجة
في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلم على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا
امير المومنين عليه السلم بيعتهم طايعين غير كارهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا
يتنازعون فيه ويدل بعض الاخبار على انها خمس روى الصدوق ره في العلل والخصال عن ابن ابي عمير
عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلم قال وجدنا في كتاب علي عليه السلم ان الكباير خمس الشرك بالله
عز وجل وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وفي
ثواب الاعمال بالاسناد عن عبيد بن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اخبرني عن الكباير فقال هن
خمس وهن مما اوجب الله عليهن النار قال الله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار الى آخر الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى آخر الاية
ورمي المحصنات الغافلات وقتل المومن متعمدا على دينه ويدل بعضها على انها اكثر من ذلك فمنها ما رواه
عبد العظيم بن عبد الله الحسني المتقدم ومنها ما رواه الصدوق ره في الخصال في خبر الاعمش عن الصادق ع
قال الكباير محرمة وهي الشرك بالله عز وجل وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وقذف المحصنات وبعد ذلك الزنا واللواط والسرقة واكل

الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل السحت والبخس في المكيال والميزان
والميسر وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وترك معاونة
المظلومين والركون الى الظالمين واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر واستعمال الكبر والتجبر و
الكذب والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله عز وجل والملاهي التي تصد
عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة كالغناء وضرب الاوتار والاصرار على صغاير الذنوب ثم قال ع ان في
هذا لبلاغا لقوم عابدين ومنها ما رواه في العيون فيما كتب الرضا ع للمامون من شرايع الدين واجتناب
الكباير وهي قتل النفس التي حرم الله عز وجل والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل
الربوا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواط و
شهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون
اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف
بالحج والمحاربة لاولياء الله تعالى والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب بيان اصل السحت الاستيصال
يقال سحته واسحته اي استاصله وفسره بعض اصحابنا بالحرام روى الشيخ ره في التبيان والطبرسي ره في مجمع
البيان مرسلا عن علي ع ان السحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن
الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستجعال في المعصية وعسب الفحل بالفتح ماؤه وضرابه فالتقدير
وكرا ضراب الفحل وقيمة مائه على حذف مضاف وقيل اعطاء الكراء على الضرب وحلوان الكاهن اجرته
وهو مصدر كالغفران واصله من الحلاوة وقال في مجمع البيان روي عن ابي عبد الله ع ان السحت انواع
كثيرة فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله وروى الصدوق ره في العيون بالاسناد عن علي بن ابي طالب ع في
قول الله عز وجل اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته واليأس من روح الله
في الخبر يمكن ان يكون اعم من القنوط فان القنوط اشد من اليأس فالمراد به ما سوى القنوط من افراده و

يمكن ان يكون المراد بروح الله الفرج عند الشدائد الدنياوية فالمراد برحمة الله فضله في الاخرة والحمل على
التاكيد بعيد والاسراف قد فسر بالمقتصر فليدخل في ذكره التبذير كثيرا وكذا فسر بالاخذ فوق الحد كما قيل
في قوله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ان الخطاب للائمة لا لارباب الاموال ولو فسر بالافراط في الانفاق
وتجاوز الحد فيه حتى يكون بمعنى التبذير وهو ماخوذ من تفريق البذر فيمكن ان يخصص الاسراف مثلا بالانفاق
في المعصية او في غير طاعة الله سبحانه على وجه لا يعد سفاهة عرفا والتبذير بما كان كذلك او يحمل على التاكيد
ان بعد وقد يرد في بعض المعاصي خصوصا انها من الكبائر منها الغناء روى محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول الغناء مما وعد الله عليه النار وتلا هذه الاية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وقال في
مجمع البيان اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
وابي الحسن الرضا عليهم السلم وقال الشيخ في التبيان وهو المروي عن ابي جعفر ع ورواه محمد بن يعقوب ايضا عن
ابي عبد الله عليه السلم وروى محمد بن يعقوب في الصحيح عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل
لا يشهدون الزور الغناء وفي معنى هذه الاخبار وتحريم الغناء اخبار كثيرة واحسن تفاسير الغناء على قول
من فسره من اصحابنا كالمحقق والعلامة والشهيد وابن ادريس واهل اللغة هو مد الصوت المشتمل على
الترجيع المطرب بهذا المعنى بالاخلاف في انه حرام وانما الكلام فيما هو اعم من ذلك كالصوت
المشتمل على الترجيع وحده او الاطراب وحده وقد صرح اللغويون بان الطرب اعم ما كان لحزن وسرور
وعرف العرب في هذا الزمان ايضا قاض بان المشتمل على الوصفين من الغناء ولانه لا يبعد النقل بعد ثبوت
انه منه بقول الثقات من الفقهاء واللغويين ولتفصيل الكلام في ذلك موضع اخر انشاء الله تعالى ومنها
الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه واله والائمة عليهم الصلوة والسلم روى الصدوق ره في الفقيه وثواب الاعمال
بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلم من الكبائر
ومنها الحيف في الوصية روى الحميري ره في كتاب قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلم قال

الحيف

٧٤

الحيف في الوصية من الكبائر يعني الظلم فيها ومنها الاصرار على الذنب روى محمد بن يعقوب باسناده عن
ابي عبد الله ع قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى الصدوق ره في الامالي في خبر مناهي
النبي ص انه قال لا تحقروا شيئا من الشر وان صغر في اعينكم ولا تستكثروا الخير وان كثر في اعينكم فانه لا كبيرة
مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقد مر في خبر الاعمش وكتاب الرضا عليه السلم انه من الكبائر وصرح الشهيد
وغيرها من اصحابنا بان الاصرار يكون فعليا وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من
جنسها كذلك وحكميا وهو العزم على فعل تلك الصغيرة بعد الفراغ منها وقال الشهيد ره في قواعده اما من
فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما يكفره الاعمال
الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما جاء في الاخبار انتهى ولا يخفى ان كون المداومة على الذنب اصرارا مما
لا شبهة فيه لقضية العرف واللغة والظاهر انه لا يلزم اتحاد الذنب نوعا واما كون العزم بعد الفعل منه
والفراغ عنه بلا فصل ويمكن ان يستدل له بما رواه محمد بن يعقوب عن جابر عن ابي جعفر ع في قول الله
عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث
نفسه بتوبة فذلك الاصرار بل لا يبعد ان يقال انه يدل على كون الاعم من المدعى من جملة الاصرار لكن في السند
ضعف كما ترى ولا يبعد ان يعد من الكبائر استصغار المعصية لما ورد في الاخبار من انه لا تغفر ومن جملتها
ما رواه الشيخ ره في كتاب الغيبة عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا محمد ع يقول من الذنوب التي لا تغفر
قول الرجل ليتني لا اواخذ الا بهذا فقلت في نفسي ان هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل ان يتفقد من امره ومن نفسه
كل شيء فاقبل ابو محمد ع فقال يا ابا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فان الاشراك في الناس اخفى
من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الاسود ويمكن ان يعد منها الرياء
لما رواه محمد بن يعقوب بالاسناد عن يزيد بن خليفة قال قال ابو عبد الله عليه السلم كل رياء شرك انه من عمل للناس
كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وبمضمونه روايات اخر وهذا مع قطع النظر عن بطلان العبادة
المقرونة بالرياء وقد عد بعض الاصحاب منها الغرور قال الشهيد ره في القواعد كل ما توعد الشرع عليه

بخصوصه فانه كبيرة وقد ضبط ذلك بعضهم فقال هي الشرك بالله والقتل بغير حق واللواط والزنا والفرار
من الزحف والسحر والربوا وقذف المحصنات واكل مال اليتيم والغيبة بغير حق واليمين الغموس وشهادة
الزور وشرب الخمر واستحلال الكعبة والسرقة ونكث الصفقة والتعرب بعد الهجرة واليأس من روح الله
والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وكل هذا ورد في الحديث منصوصا عليه بانه كبيرة وورد ايضا النميمة
وترك السنة ومنع ابن السبيل فضل الماء وعدم التنزه من البول والتسبب الى شتم الوالدين والاضرار
في الوصية انتهى وقال الشهيد الثاني ره في شرح اللمعة هي ما توعد عليها بخصوصها في كتاب او سنة وهي
الى السبعمائة اقرب منها الى سبعين وسبعة ومنها القتل والربوا والزنا واللواط والقيادة والدياثة
وشرب المسكر والسرقة والقذف والفرار من الزحف وشهادة الزور وعقوق الوالدين والامن من
مكر الله واليأس من روح الله والغصب والغيبة والنميمة واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واكل مال اليتيم
وخيانة الكيل والوزن وتاخير الصلوة عن وقتها والكذب خصوصا على رسول الله وضرب المسلم بغير حق
وكتمان الشهادة والرشوة والسعاية الى الظالم ومنع الزكوة وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار
واكل لحم الخنزير والميتة والمحاربة بقطع الطريق والسحر للتوعد على ذلك كله وغيره انتهى ثم ان الظاهر
في هذا المقام ما ذهب اليه المتاخرون من اصحابنا من انقسام الذنوب الى صغاير وكباير ولعل ما حكاه الشيخ
الطبرسي ره عن اصحابنا من ان الذنوب كلها كباير ماخوذ من كلام الشيخ في التبيان كاكثر المواضع
وكلامه فيه لا يخرج عن اجمال فانه قال المعاصي وان كانت كلها عندنا كباير من حيث كانت معصية لله تعالى
فانا نقول ان بعضها اكبر من بعض ففيها اذا كبير بالاضافة الى ما هو اصغر منه ثم قال بعد نقل مذهب المعتزلة
من اجتنب الكباير وواقع الصغاير فان الله يكفر الصغاير عنه ولا يحسن مع اجتناب الكباير عندهم المواخذة
بالصغاير ومتى ما اخذ بها كان ظلما وعندنا انه يحسن من الله تعالى ان يواخذ العاصي باي معصية فعلها
ولا يجب عليه اسقاط عقاب معصية لمكان اجتناب ما هو اكبر منها غير انا نقول انه تعالى وعد تفضلا منه
ان من اجتنب الكباير التي اذا اجتنبها كفر ما عداها لانه لو لم يفعل ذلك لكان في اغراء بما عداها وذلك لا يجوز

وحكمته

وحكمته تعالى انتهى ويمكن ان يحمل كلامه على نفي كون بعض الذنوب صغيرة بمعنى انه يقبح المواخذة عليها
بعد اجتناب الكباير ويكون ظلما كما زعمت المعتزلة وهذا لا ينافي القول بانقسام المعصية الى كبيرة والى
صغيرة وعد الله سبحانه ان يكفرها عمن اجتنب النوع الاخر وان كانت الصغيرة ايضا كبيرة من حيث
انها عصيان للكبير لا يقبح العذاب عليها مع قطع النظر عن الوعد ولعل تعليله لعدم التعيين باستلزام
التعيين الاغراء بالصغاير يدل لا اقل ظاهرة على ما ذكرنا فتامل ويمكن ان يكون منشأ اسناد القول بعدم
الانقسام الى اصحابنا هذا النوع من الابهام في كلامهم والله اعلم ولعل الاقرب في الجمع بين الاخبار ان يقال
المراد بها ما اوجب الله او وعد عليه النار او نهى عنه اعم مما كان النهي عنه او الوعيد عليه في الكلام المجيد
او في اخبار النبوة او في اثار ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم فان الكل نهيه سبحانه ووعيده ويحمل
ما في تفسير علي ابن ابراهيم على بيان بعض الافراد لا على التحديد المصطلح ويكون تخصيص الخمسة او السبعة ونحو
ذلك بالذكر كما سبق في الاخبار لكونها اكبر بالاضافة الى البعض او للاهتمام بها بحسب المقام ورعاية
حال السايل او السامعين في ردعهم عن القبيح وزجرهم عن ارتكاب المعصية او لغير ذلك من الاغراض و
يعم الوعيد بالنار وايجابها حتى يشمل ما لم يرد فيها الا تصريح بل ورد فيها نوع من اللفظ الذي هو في قوة
الوعيد الصريح بها وح تتسع الدائرة في معنى الكبيرة ويضيق المجال في امر العدالة وبالله التوفيق وللجمهور
في هذا المقام مذاهب لا جدوى في التعرض لها وقد ظهر مما ذكرنا ان كلامه وكذا الاية الشريفة المذكورة لا
يدل على مذهب المعتزلة بل على ما هو اعم منه ولا دلالة للعام على الخاص نعم قال بعض الشارحين ان هذا
فهو مذهب المعتزلة في الوعيد فاسد والفص والفتح الصدر او وسطه او راسه وبين مقبول في
ادناه موسع في اقصاه مثلا له بالقراءة فان القليل منها مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه
وفرض عليكم حج بيته الحرام الفرض في اللغة التوقيت والتقدير واصله من فرض القوس
وهو الحز الذي يقع فيه الوتر ويطلق على الواجب مطلقا وعلى ما ثبت وجوبه من القران وقيل الفرض اكد
من الواجب وقيل الفرض الواجب المجعول جاعل لانه فرضه على صاحبه والواجب قد يكون واجبا من غير

حيل جاعل في الفرض على هذا هو الواجب الذي لم يستقل العقل في الحكم بوجوبه والحج بالفتح في اللغة
القصد المكرر او مطلقا والحج بالكسر الاسم وفي النسخ بالفتح وقيل الفتح والكسر لغتان وخص في الشرع
معين ذي شروط معلومة ويمكن ان يحمل كلامه ع على المعنى اللغوي والحرام كما في بعض النسخ بالحرمة والحرمة
كل ما لا يجوز انتهاكه وسميت الكعبة حراما لان الله عز وجل حرم ان يصاد صيدها او يعضد شجرها او يختلى
خلاها او يؤخذ لقطتها الا على وجه او يخرج الجاني منها روى محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده عن زرارة قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول حرم الله حرمه ان يختلى خلاه او يعضد شجره الا الاذخر او يصاد طيره وعن حريز
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيمة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها
الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه للقبر والبيوت فقال رسول الله ص الا الاذخر
وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا البيت
عني ام الحرم قال من دخل من الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله ومن دخل من الوحش
والطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن
قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد
ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك به يوشك
ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم لانه لم يرع للحرم حرمة

توضيح الخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واذا يبس فهو حشيش واختلاء الخلا قطعه
كما ان عضد الشجر قطعه والانشاد التعريف تقول انشدت الضالة فانا منشد اذا عرفتها ونشدتها
فانا ناشد اذا طلبتها وهاج الشيء يهيج هيجا وهيجانا اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى الذي
جعله قبلة للانام القبلة الجهة وكما يستقبل والحالة التي يقابل الشيء غيره عليها كالجلسة هي

هي الحال التي يجلس عليها ثم صارت علما للجهة التي تستقبل في الصلوة روى علي بن ابرهيم في تفسيره عن الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلم قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي ص بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس
وبعد ما هاجر الى المدينة صلى الى بيت المقدس ايضا سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان
اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول
الله ص من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك امرا فلما اصبح
وحضر وقت صلوة الظهر وكان في مسجد بني سالم قد صلى الظهر ركعتين فنزل جبرئيل ع فاخذ بعضديه
وحوله الى الكعبة وانزل عليه قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وكان قد صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود و
السفهاء ما وليهم عن قبلتهم ثم ان الظاهر من كلامه ع ان القبلة هي عين الكعبة وقد اختلف الاصحاب
فيه فذهب السيد المرتضى والعلامة واكثر المتأخرين الى انها الكعبة لمن تمكن العلم بها من دون مشقة
كثيرة لا تتحمل عادة كالمصلي في بيوت مكة وجهتها لغيره وذهب الشيخ والمحقق في الشرايع وجماعة الى ان الكعبة
قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لمن كان خارجا عنه والخلاف في الحقيقة انما هو في
البعيد واما القريب فنقلوا الاجماع على ان فرضه استقبال العين وظاهر ان كون القبلة هي عين الكعبة
حقيقة بالنسبة الى البعيد تكليف ما لا يطاق فالاظهر من كلامه ع حيث جعل البيت قبلة للانام ان
تكون القبلة للبعيد هي الجهة وعرفها بعض الاصحاب بانها السمت الذي يحتمل كون البيت فيه و
يقطع بعدم خروجه عنه لامارة شرعية يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ وورود
الماء حضوره للشرب والورد بالكسر الماء الذي يرده الوارد ووجه التشبيه بورود الانعام ان الخلق
يردون البيت بازدحام وشوق كالانعام عند ورودها الماء وقيل وجه الشبه عدم اطلاع الخلق على
اسرار الحج ووظائفه والحكم الالهية المودعة فيه ولا تحقق بعده والظاهر ان الوله كما في النسخ التي رأيناها
مصدر للمهموز وهذا المصدر غير مذكور فيما ظفرنا به من كلام اهل اللغة وكان في نسخة ابن ابي الحديد

وَلَهُ الحمام بالتحريك قال الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب يقال وله الرجل يوله ولهاً
ومن روى يالهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد
ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى
كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو
كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان
اصله اله بالكسر فلم يجز ان يقال ولوه الحمام فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لاله
المفتوح كقولك دخل دخولا انتهى ووجه التشبيه بوله الحمام انها ترسل في السوق الى وكرها وفرخه
وروي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله قال نكست الكعبة الى الله قلة زوارها فاوحى الله تعالى اليها الا
البك اقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فرخها وقال في حيوة الحيوان في طبع الحمام انه يطلب وكره
ولو ارسل من الف فرسخ لحمل الاخبار ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة وربما اصطيد و
غاب عن وطنه عشر حجج ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيجي
اليه جعله سبحانه علامة لعظمته واذعانهم لعزته سيجيء تفصيل القول في ذلك ان شاء الله تعالى
في الخطبة القاصعة واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته السماع
جمع سامع وهذا الوزن من الاوزان التي يجمع عليها فاعل الصفة غالبا والمراد بالدعوة اما امر
سبحانه بالحج في كتابه وعلى السنة رسله وتراجمة وحيه على وجه التكليف الظاهري اي اجابوا
متوجهين داعين اليه امره وعملوا بما امرهم به وهو المراد بتصديق كلمته اي كلامه فيكون كالتفسير
لما قبله او المراد بالدعوة ما رواه العامة والخاصة بطرق متعددة ووجوه مختلفة من انه تعالى امر ابرهيم ع
ان يدعو الناس الى الحج حين بنى البيت فنادى فاجابه الناس في اصلاب الرجال وارحام النساء روى
محمد بن يعقوب ره باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما امر ابرهيم واسمعيل ببناء
البيت وتم بناؤه قعد ابرهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الحج لم يحج الا من كان يومئذ

انبا

انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله
عز وجل فمن لبى عشرا يحج عشرا ومن لبى خمسا يحج خمسا ومن لبى اكثر من ذلك فبعدد ذلك ومن لبى واحدا
حج واحدا ومن لم يلب لم يحج وروى الصدوق ره في الفقيه في حديث طويل فلما امر ببنائه قعد على كل
ركن ثم نادى هلم الى الحج هلم الى الحج فلو ناداهم هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا
ولكنه نادى هلم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك داعي الله لبيك فمن لبى
مرة حج مرة ومن لبى عشرا حج عشرا ومن لم يلب لم يحج الحديث وقد فسر بعض المفسرين على هذا الوجه
قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق قالوا المخاطب بهذا
الخطاب هو ابرهيم عليه السلم وروي عن علي عليه السلم وح يمكن ان يحمل تصديق الكلمة على تاكيد اجابة الكل
او على الطاعة التكليفية الظاهرية والحمل على العكس لا يخلو عن بعد كشف غطاء فقد تضمن الخبران
ظاهرا الفرق بين هلم وهلموا في عموم الخطاب وعدمه وقيل في توجيهه ان الخطاب بصيغة الجمع يتناول
الموجودين ويتناول الحكم لغيرهم في غير هذا المقام بدليل كما قرر في محله واما صيغة هلم فانه يصلح للخطاب للواحد
والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا وقد تقرر في المعاني والبيان انه قد يترك الخطاب مع المعين الى غير المعين
قصدا للعموم وارادة كل من يصلح لذلك كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ويتوجه عليه ان الفرق
في محل بين عدم توجه الخطاب بصيغة الجمع الى غير الموجودين من حيث انه لا يجوز توجه الخطاب الى المعدوم
حقيقة كما لا يجوز توجيهه الى المجنون والطفل الذي لا يعقل شيئا ولا فرق في ذلك بين الخطاب بالمفرد
وبينه بصيغة الجمع واحتمال التجوز قائم في كليهما ويمكن ان يجاب بان الخطاب العام نوع من المجاز دون عمومه
بلفظ المفرد لا ينكره احد بخلاف صيغة الجمع فلعله غير جائز ويؤيده ما حكاه بعض محشي شرح التلخيص
من انه لم يرد في كلام الله سبحانه ولا في كلام العرب الموثوق بعربيتهم علم بصيغة الجمع وقيل في توجيهه
في خبر الفقيه ان مناط الفرق ليس افراد الصيغة وجمعها بل المناط وجود الضمير المنصوب الراجع الى الموجودين
في النداء ثانيا وعدمه اولا لافادة العموم فالمراد انه لما لم يخصص النداء بالموجودين فاجابه غير الموجودين

وليقادا هم الى الوجهين وحصص الندا بهم ليرجح من الناس الا من كان يوبد مخلوقا فورود الضمير
المرفوع في الندا ثانيا المطابق للعين المنصوب لا للفرق ومحض التفنن ويجد به عدم جريانه في جزء
الحاق كما ترى واما الكلام في كيفية هذا الخطاب والجواب فيجي ان شا الله سبحانه ووقفوا مواقف
انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه اطاف بالشي اي احاط به وهو مطيف قاله في العين
والطاف به اي الم به وقاربه واما وقوفهم مواقف الانبياء فلما ورد من الاخبار في ان الانبياء عليهم السلم
كانوا ياتون البيت من لدن ادم ع ففي الصدوق وفي الفقيه مرسلا عن ابي جعفر عليه السلم قال اتى ادم ع
هذا البيت الف اتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة وروى محمد بن يعقوب ره بالاسناد عن هشام بن
الحكم عن ابي عبد الله عليه السلم قال مر موسى النبي صلوات الله عليه بصفايح الروحا وهو يقول لبيك كشاف الكرب
العظام لبيك وقال مر عيسى بن مريم بصفايح الروحا وهو يقول لبيك عبدك ابن امتك ومر محمد صلى الله عليه
اله بصفايح الروحا وهو يقول لبيك ذا المعارج لبيك وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال ان سليمن بن داود
حج البيت في الجن والانس والطير والرياح وكسى البيت القباطي وعن الفضل جابر عن ابي جعفر ع قال صلى
في مسجد الخيف سبعمائة نبي وان ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الانبياء وان ادم لفي حرم الله عز وجل وعن
زيد الشحام عمن رواه عن ابي جعفر عليه السلم قال حج موسى بن عمران ومعه سبعون نبيا من انبياء بني اسرائيل خطم
ابلهم من ليف يلبون وتجيبهم الجبال واما تشبههم بالملائكة المحدقين بالعرش فقد مر سطر من الاخبار الواردة
فيه في قصة ادم ع وفي الصدوق في العيون والعلل عن محمد بن سنان قال كتب الرضا عليه السلم اليه علة
الطواف بالبيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما فردوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب فعلموا انهم اذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله
عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء البيت المعمور ثم امر ادم ع فطاف به
فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده الى يوم القيمة توضيح الروحا بالفتح والمد موضع بين الحرمين على
ثلثين او اربعين ميلا من المدينة والصفايح احجار عراض دقاق ويمكن ان يكون موضعا من الروحا وتطوات

بالتحريك موضع بالكوفة منه الاكسية القطوانية وهي اكسية بيضا قصيرة الخمل والنون زايدة والقباطي جمع
قبطية بالضم وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء منسوب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر وضم القاف فيها
من تغيير النسبة واما في الناس فبقطي بالكسر يحمدون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته
المتجر بالفتح مصدر او اسم مكان والاضافة بيانية او لامية والتبادر التسارع والموعد بالكسر يحتمل الوجهين
والاضافة لامية ففي محمد بن يعقوب ره عن ابي عبد الله عليه السلم قال الحج والعمرة سوقان من اسواق الاخرة
العامل بهما في جوار الله ان ادرك ما يامل غفر الله له وان قصر به اجله وقع اجره على الله وبالاسناد عن خالد
القلانسي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال علي بن الحسين عليهما السلم حجوا واعتمروا تصح ابدانكم وتتسع
ارزاقكم وتكفون مؤنات عيالكم وقال الحاج مغفور له وموجوب له الجنة ومستانف له العمل ومحفوظ في
اهله وماله وعن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلم قال الحاج على ثلثة اصناف صنف يعتق من النار
وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه وصنف يحفظ في اهله وماله وهو ادنى ما يرجع به الحاج وعن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من مات في طريق مكة ذاهبا او جائيا امن من الفزع الاكبر يوم القيمة
والاخبار في ثواب الحج وفضله اكثر من ان تحصى جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما
العلم بالتحريك العلامة والجبل وكلاهما يهتدى به ولعل المراد على الاول انه سبحانه جعل البيت او حجه من
علامات الاسلام كما ان بعض العبادات من علامات الايمان ففي قوله وللعائذين حرما لابد من ارتكاب
ما يشبه الاستخدام لعدم الحاجة الى تقدير المضاف وجعل الحج حرما للعائذين لا يخلو عن بعد وفي بعض
النسخ وللعابدين بالباء الموحدة والدال المهملة وح لا يبعد تقدير المضاف ويمكن ان يعود الضمير المنصوب
الى الحج فكونه علما للاسلام ظاهر وكذا كونه حرما للعابدين على النسخة الثانية وعلى الاولى يمكن ان يراد بالعا
المستجيرين من السخط والعذاب واما على الثاني وهو ان يحمل العلم على ما يهتدى به فلو عاد الضمير الى البيت فمعنى
كونه علما ظاهر اذ به يهتدي اهل الاسلام الى طريق النجاة وكذا كونه حرما للعائذين او العابدين على النسختين
ولو عاد الى الحج فمعنى كونه حرما للعائذين بالذال المعجمة وقد مر سابقا كون البيت حرما في تفسير البيت الحرام

فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته قد مر تفسير الفرض والواجب في تفسير قوله ع وفرض
عليكم حج بيته الحرام والكتاب الفرض والحكم والوفادة بالكسر الاسم من قولهم وفد فلان على الامير واليه
يفد وفدا ووفودا اي قصده لزيارة او استرفاد وانتجاع واصل الوفد للرسالة ثم عمم في كل قصد وورود والوفد
بالفتح الجماعة يفدون واحدهم وافد والضماير الثلثة المجرورات انما ترجع اليه سبحانه او الى البيت او الى الحج
وروى محمد بن يعقوب رض عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحاج والمعتمر وفد الله ان سالوه اعطاهم وان دعوه
اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتداهم ويعوضون بالدرهم الف درهم وروى باسناده عن معوية بن
عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اخذ الناس منازلهم بمنى نادى مناد لو تعلمون بفناء من حللتم لايقنتم
بالخلف بعد المغفرة فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين الحج بالفتح مصدر وبالكسر الاسم وقيل انه مصدر ايضا وقرئ في الاية على الوجهين ويوجدان في
النسخ والناس عام ابدل منه من استطاع بدل البعض من الكل اي ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا
من الناس حج البيت وهو عام للذكور والاناث والخناثى خص بمنفصل اما عقلا لاشتراط الفهم في التكليف
او نقلا لقوله ص رفع القلم عن ثلثة الصبي حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق والنائم حتى ينتبه فخرج الصبي والمجنون
عن الوجوب ولما كان العبد محجورا عليه لا قدرة له على التصرف في نفسه لم يكن مستطيعا فخرج من العموم و
الاستطاعة القدرة والطاقة ولا خلاف في ان تخلية السرب واتساع الزمان والسلامة من المرض المانع من
السفر شروط الاستطاعة وقال العلامة ره في المنتهى قد اتفق علماؤنا على ان الزاد والراحلة شرطان في الوجوب
لمن فقدهما او احدهما مع بعد مسافته لم يجب عليه الحج وان تمكن من المشي وقال والقريب الى مكة لا يعتبر في حقه وجود
الراحلة ولا يخفى ان تحديد القريب لا يخلو عن اشكال ويقتضي بعض الروايات وجوب الحج على من تمكن من المشي
في بعض الطريق والركوب في بعض بل ورد في كثير من الروايات وجوب الحج على من اطاق المشي الا انه لا نعلم به
قائلا والحمل على الاستحباب لا يخلو عن اشكال وذهب بعض الاصحاب ومنهم الشيخان الى اشتراط الرجوع الى
كفاية من صناعة او مال او حرفة واحتج الشيخ رحمه الله عليه باصالة البراءة وبالاجماع وبما رواه عن ابي الربيع

الشامي قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا فقال ما يقول الناس قال فقلت له الزاد والراحلة فقال ابو عبد الله عليه السلام قد سئل ابو جعفر ع
عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس
ينطلق اليه فيسلبهم اياه لقد هلكوا اذا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض
ويبقى بعضا لقوت عياله اليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم واجيب عن الاول
بان الاصل انما يصار اليه اذا لم يقم دليل على خلافه والدليل هنا ما مر من معنى الاستطاعة وعن الثاني
بالمنع وعن الثالث بعد الطعن في السند بالقول بالموجب وهو اعتبار بقاء النفقة لعياله مدة ذهابه و
عوده زيادة على الزاد والراحلة وحكى العلامة ره في المختلف عن الشيخ المفيد ره في المقنعة انه اورد رواية
ابي الربيع بزيادة مرجحة لما ذهب اليه وهو قد قيل لابي جعفر ع ذلك فقال هلك الناس اذا كان من له زاد و
راحلة لا يملك غيرهما ومقدار ذلك مما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس فقد وجب عليه ان يحج بذلك ثم يرجع
فيسأل الناس بكفه لقد هلك اذن فقيل له فما السبيل عندك قال السعة في المال وهو ان يكون معه ما يحج
ببعضه ويبقى البعض يقوت به نفسه وعياله واجيب بان المفهوم المستند اليه هذه الزيادة اعتبار
بقاء شيء من المال ويمكن ان يكون المراد به قوت السنة له ولعياله لان ذلك كاف في عدم السؤال بعد الرجوع
وبه يتحقق الغنى شرعا وفيه تامل ثم ان اصحابنا اجمعوا على فورية وجوب الحج واستدلوا عليه بروايات وصرح
بعضهم بان تاخيره مع الشرايط كبيرة موبقة ومعنى الفورية وجوب المبادرة اليه في اول عام الاستطاعة والا
ففيما يليه وهكذا ولا خلاف بين المسلمين في ان الواجب باصل الشرع ليس الا مرة واحدة وحملوا ما يدل من
الاخبار على وجوب الحج على اهل الجدة في كل عام على الاستحباب او على انه يجب في كل عام على البدل اي لو لم يفعل
في السنة الاولة وجب عليه الاتيان في الثانية وهكذا ولا يخفى ان الاول اولى والحج في الاية يشمل العمرة لما رواه
محمد بن يعقوب ره عن عمر بن اذينة قال كتبت الى ابي عبد الله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع ابي العباس
فجاء الجواب باملائه سألت عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني به الحج

والعمرة جميعا لانهما مفروضان وسالته عن قول الله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله يعني بتمامهما اداءهما
واتقوا ما يتقي المحرم فيهما وما يدل على وجوبهما بعد الاجماع اخبار كثيرة قالوا وفي الاية ضروب من التاكيد
والمبالغة في امر الحج منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فجعلها واجبا عليهم
لكونه الها فيجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيه ام لم يعرفوا فان كثيرا من افعال الحج تعبد محض ومنها
انه سبحانه عبر عن ايجابه بلام الاختصاص ثم بكلمة على وهي للوجوب ومنها انه بنى الكلام على الابدال وفيه
ضربان من التاكيد لكونه تثنية للمراد وتكريرا وتفصيلا بعد الاجمال فيدل على شدة الاهتمام ومنها انه ذكر من كفر
مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما لا يخفى والى الاشارة فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وما رواه محمد بن يعقوب ره باسناده عن ذريح المحاربي عن ابي عبد الله ع
قال من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه
فليمت يهوديا او نصرانيا والايما في هذا التغليظ ما رواه علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلم قال
ان الله عز وجل فرض الحج على اهل الجدة في كل عام وذلك قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال قلت فمن لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس
هذا هكذا فقد كفر وتعبيره ع بلفظ الفرض محمول على تاكيد الاستحباب لاجماع المسلمين كما سبق ويمكن
ان يكون تكليف اهل الجدة من بطون الاية فلا ينافي وجوب حجة الاسلام او يكون الامر المستفاد من
الكلام اعم من الايجاب والندب مختلفا حكمه بالنظر الى المكلفين فتدبر وقيل ان قوله تعالى ومن كفر فان
الله غني عن العالمين كلام مستقل ووعيد عام في كل من كفر لا تعلق له بما قبله وبعده ضعيف ومنها انه
سبحانه ذكر الغنى عن العالمين مع العدول عن الاضمار الى الاظهار بذكر اسم الله تهويلا للخطب ولا ريب
انه يدل على شدة المقت والسخط ومنها انه تعالى عدل عن الاضمار في قوله عن العالمين ولم يقل عنه وذلك على
ابلغية الغنى عنه لانه اذا كان غنيا عن العالمين يدل على الاستغناء الكامل فدل على كمال السخط
ويمكن ان يقال انه يفيد فائدة اخرى هي دفع توهم ان غناه عن العاصين لطاعة المطيعين فتامل ومنها

ايراد الكلام بصيغة الخبر جملة اسمية ومنها تاكيد الغنى المفهوم في اول الاية على وجه الاشعار حيث دل
على ان هذا الايجاب كان لمجرد الالهية لا لجر نفع او دفع ضرر بالتصريح في اخر الاية بقوله تعالى فان الله
غني عن العالمين **ومن خطبة له عليه السلم** بعد انصرافه من صفين صفين كسجين اسم الارض
التي كانت فيه الوقعة العظمى بين اهل الشام قريب الرقة بشاطي الفرات عند منصرفه الثابت والعطف والنون
بها اصلية احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته استتم
الشيء وتممه واتمه بمعنى واستتمام النعمة طلب اتمامها وفي الكلام ايماء الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
والاستسلام الانقياد والعزة القوة والشدة والغلبة والعصمة المنع والحفظ وكل من المنصوبات الثلثه
مفعول له لقوله ع احمده وكون استتمام النعمة غاية للحمد ظاهر واما الانقياد للعزة فيمكن ان يكون المراد به
ظهوره وترتب الاثر عليه ويمكن ان يقال الانقياد هو الطاعة ولا ريب في حصولها بالحمد ويمكن ان يكون
من قبيل قعدت عن الحرب جبنا فان الانقياد القلبي من اسباب الحمد والشكر وما ذكره بعض الشارحين
من ان العبد يستعد بكمال الشكر لمعرفة المشكور وهي مستلزمة للانقياد لعزته والخضوع لعظمته وهو
في ذلك ناظر الى قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلا يخلو عن بعد ولما كان استتمام النعمة التي من جملتها
الهدايات الخاصة والتوفيقات الالهية وكذا الانقياد للعزة من اسباب العصمة عن المعصية اخر الاعتصام
عن الاولين وجعل بعض الشارحين وسيلة الى الغايتين الاولتين وفيه ما فيه واستعينه فاقة
الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه العون الظهير على الامر
واستعنت فلانا واستعنت به طلبت منه الاعانة والفاقة الفقر والحاجة يقال افاق الرجل
ولا يقال فاق والكفاية القيام بما يحتاج اليه ووال يئل كوعد يعد وئلا ووؤولا اذا التجا والموضع
موئلا ومنه ما روي في حديثه من ان درعه كانت صدرا بلا ظهر فقيل له لو احترزت من ظهرك فقال
اذا امكنت من ظهري فلا وألت اي لا نجوت ولعل المراد بالمعادات ترك الاستعانة به سبحانه فيشبه
قوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ولما كان كمال

الكافي وتمام الفاقة الى الكفاية بعد ضلال من هداه العاقد الى كمال علمه وعدم افتقار من كفاه الى
التمام وقدرته وجوده مع عدم نجاة من اعرض عنه الذي يؤل الى انحصار الكافي فيه علل بها الاستعانة
المتعلقة بالفاقة بالامور الثلثة فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ قال بعض الشارحين الضمير
يعود الى الحمد المفهوم من قوله احمد وقال بعضهم يعود الى الله تعالى ولما كانت ذاته مقدسة عن الوزن و
الخزن الذين هما من صفات الاجسام فالحري ان يكون المقصود رجحان عرفانه في ميزان العقل اذ لا يوازن
عرفان ما عداه بل لا يخطر ببال العارف عند الاخلاص سواه ولا يخفى ان الاولى بعد ارتكاب التقدير وارجاعه
اليه سبحانه تقدير الفضل والجود حتى يكون الكلام علة لعدم افتقار من كفاه لقربه ويمكن ان يكون علة
لمجموع الحمد والاستعانة وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا
الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومنه شهد فلان عند القاضي لانه
يخبر عن علمه والامتحان الاختبار والممتحن المصفى المهذب يقال محنت الفضة اي صفيتها وخلصتها
بالنار وممتحنا على صيغة المفعول ورفع الاخلاص وكذا ما بعده في اكثر النسخ وفي بعضها على صيغة الفاعل
ونصب ما بعدها في الوصفين والاول اظهر والمصاص بالضم خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه اي
كان اخلصهم نسبا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث مصاصها اي اشهد شهادة امتحن
اخلاصها فظهر خالصا من الشوائب اعتقد خالصها من حيث خلوصها نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا
وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا تمسكت بالشيء وامتسكت به واستمسكت به وامسكت به كله بمعنى اي
اعتصمت به وندخرها في كثير من النسخ بالدال المهملة المشددة على صيغة الافتعال وفي بعضها بالذال
المعجمة الساكنة وفتح الخاء وهما بمعنى والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول كانعام واناعيم والهول
المخافة من الامر والمراد بما يلقانا شدايد الاخرة او ما هو اعم منها فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ
وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ عزايم الامور ما وكدت رأيك عليه وقطعت على فعله يقال عزمت
على كذا عزما وعزما بالضم وعزيما وعزيمة وعزائم الله تعالى فرايضه التي اوجبها وفاتحة الشيء اوله

والمرضاة والرضا والرضوان واحد والدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال والظاهر ان المدحرة
مصدر والحمل على المبالغة لا كما زعم بعض الشارحين انها اسم مكان ويدل على انها مرضاة الرحمن ما رواه
محمد بن يعقوب باسناده عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة لا اله الا الله
ان الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامور احد وعن عبيد الله بن الوليد الوصافي رفعه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها من مسك ابيض احلى
من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن سبعين حلة وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول لا اله الا الله وقال خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عز وجل في
كتابه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ
الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ الشهرة وضوح الامر تقول شهرت الامر اشهره شهرا و
شهرة فاشتهر اي وضح والعلم بالتحريك الجبل وما يهتدى به والعلامة والراية وفي بعض النسخ العلم
بالتسكين بكسر العين وسكون اللام والاول اظهر والمأثور المنقول تقول اثرت الحديث اذا ذكرته عن غيرك
قال بعض الشارحين العلم المأثور يجوز ان يعني به القرآن لانه المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون
يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القرآن فانها كثيرة ويؤكد هذا قوله بعد و الكتاب
المسطور وان جاز ان يكون تاكيدا على قاعدة الخطابة وقال بعضهم المأثور المقدم على غيره والمأثور ايضا
المنقول وكونه مأثورا اما باعتبار كونه مقدما على ساير الاديان كما يقدم العلم ويهتدى به قوم بعد قوم او
الى نقله من قرن الى قرن انتهى والظاهر انه حمل العلم على معنى الراية لانها تقدم وحمل العلم كالتفسير للدين وان كان
لا يخلو عن مناسبة الا انا لم نظفر بهذا التفسير للمأثور في كتب اللغة نعم هذا يناسب معنى الاثار والاخبار و
مع ذلك كون هذا النوع من التقديم ايضا محل تامل وعلى تقدير الصحة فلعل الاولى حمل العلم على ما عدا القرآن
او غيره من المعجزات كما تقدم والسطر ترتيب الحروف على وجه مخصوص تقول سطرت الكتاب اسطره سطرا
اي كتبته والسطر الصف من الشيء يقال غرس سطرا وبنى سطرا واصله المصدر والقرآن مسطور لانه مكتوب

عند الله في اللوح المحفوظ او لانه يكتبه الموسنون في الصحايف والالواح وبالوجهين فسر قوله تعالى و
كتاب مسطور وقيل القران مسطور لانه سطر حقايقه في الواح النفوس والنور الساطع والضياء
اللامع والامر الصادع السطوع الارتفاع ويسمى الصبح الاول ساطعا لارتفاع ضوءه ولمع البرق كمنع
لمعا ولمعانا اى اضاء والوصف للتاكيد والصدع والفرق والفصل نظاير وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا
والصديع الصبح والصدع الشق وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل اى اظهر واعلن وصرح
بما امرت به غير خايف وقيل اى فافرق بين الحق والباطل بما امرت به وقيل اى شق جماعاتهم بالتوحيد
ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات زاح الباطل اى زال
وذهب وازاحه غيره والشبهة الباطل الذي يشبه الحق وسيجي تفسيرها في كلامه ع والبينات الدلالات
الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة ماخوذة من ابانة احد الشيئين عن الاخر ليزول
التباسه به والاية العلامة او التي فيها عبرة او التي فيها الحجة والاية من القران جماعة حروف وكلمات
من قولهم خرج القوم بايتهم اى بجماعتهم واصل الاية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الاية
واو لان ما كان موضع العين واو واللام ياء اكثر مما وضع العين واللام منه ياءان مثل شويت اكثر من حييت
والنسبة اليه اووي وقال الفراء اصلها فاعلة وانما ذهبت منه اللام ولو جاءت تامة لجاءت ايية ولكنها
خففت ويمكن ان يكون المراد بها في كلامه ع ايات القران المشتملة على الوعيد او ما نزل بالامم الماضين
والمثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات والانسب ان يكون ازاحة الشبهات بمعنى ابطال
الملل الباطلة والاراء الفاسدة والاحتجاج بالبينات الاستدلال على المطالب الحقة والتحذير بالايات
التخويف بما نزل بالامم مما يدل عليه الكتاب الكريم او غيره من العقوبات بالدنيوية والتخويف بالمثلات
الانذار بالعقوبات الاخروية والفقرتان يحتمل العكس والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين و
تزعزعت سواري اليقين الفتن جمع فتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار يقول فتنت الذهب
اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ويكون بمعنى الابتلاء بالشدايد وبمعنى العذاب والكفر والقتال والضلال و

والفضيحة

والفضيحة واختلاف الناس في الاراء والاحراق والصرف عن الشيء وغير ذلك والجذم بالجيم والذال
المعجمة اى انقطع وفي بعض النسخ الجزم بالزاء مكان الذال بمعناه ومنه قلم جزم الذي لا حرف له والحبل
بالسكون الرسن وكل ما يتوصل به الى الشيء والعهد والامان والوصال وتزعزع اى تحرك واضطرب تقول
زعزعته فتزعزع والسواري جمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر ان الواو في قوله والناس في فتن للحال والعامل
والفتن المشار اليها فتن الجاهلية وحال البعثة والجذام حبل الدين عبارة عن تشتت
الامور واختلاف الناس في رايهم وعدم تواصلهم واضطراب دعائم اليقين عن هدم بنيان اركان الدين
ويرشده وجوز بعض الشارحين ان يكون قوله ع والناس ابتداء كلام والغرض ذم اصحابه وذكر مساوي اهل زمانه
لينتبهوا من رقدة الغفلة ويشمروا عن ساق الجد لاقامة مراسم الملة التي من جملتها الجهاد الذي هو من اهم
المطالب في ذلك الزمان وان يكون المراد بتزعزع سواري اليقين حدث اصحابه الذين كانوا لا ياخذهم في الله
لومة لائم او خوفهم من الاعداء المارقين عن الدين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي
المصدر النجر بفتح النون وسكون الجيم الاصل والطبع وسوق الابل شديدا واختلاف النجر اختلاف
الناس في الاصول والقواعد او في الاهواء والاراء وسلوكهم في مذاهبهم او في الفطرة التي فطروا عليها وتشتت
الامر تفرقه ويمكن ان يكون المراد به اختلافهم في الفروع والمخرج محل الخروج من الشبه الواردة عليهم والخروج
منها وفي النسبة تجوز كما في نسبة العمى الى المصدر وهو محل الرجوع عن الماء او عن المقصد او هو الرجوع نفسه
وهذا العمى عمى القلب كما قال سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فالهدى
خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه و
تنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه الخامل الساقط الذي لا نباهة له وانهارت
اي تساقطت وانهدمت والانهيال والانهيار يتقاربان معنى كما يتقاربان لفظا والدعائم جمع دعامة
بالكسر وهي عماد البيت الذي يقوم عليه ويسمى سيد القوم دعامة ومعلم الشيء ما جعل علامة له يستدل
بها عليه ويعلم بها حدوده وقيل معالم الشيء اثاره وتنكرت اى تغيرت الى مجهول ودرس رسم الشيء اى ذهب

وبطل وكذلك عفى والسُّرُك بضمتين جمع شراك الكتاب وهي الطرائق وفي بعض النسخ شركه
بالتحريك جمع شركة كذلك وهي معظم الطريق ووسطه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا
مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه الورود حضور الماء للشرب والمنهل بالتحريك عين ماء
ترده الإبل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء والأعلام جمع علم
وهو اللواء في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها الدوس الوطء بالرجل
والخف للبعير والنعام بمنزلة القدم للإنسان والحافر للخيل والظلف بالكسر للبقر والشاة والظبي ونحوها
والسنبك كقنفذ طرف مقدم الحافر والجمع سنابك قال بعض الشارحين الظرف يحتمل أن يكون متعلقا
بقوله سارت أعلامه وقام لواؤه ويحتمل أن يتعلق بقوله يكون خبرا ثانيا لقوله والناس وهذه الفتن هي التي
أشار إليها أولا وإنما أوردها ثانيا بزيادة أوصاف فبالغ في تشبيهها بأنواع الحيوان فاستعار لها
أخفافا وأظلافا وحوافر يحصل لها دوسا ووطئا وقياما على أطراف الحوافر ويحتمل أن يكون هناك إضمار أي
داستهم بأخفاف إبلها الوجه بكون التجوز في نسبة الوطء والدوس والقيام إليها فقط وهو المجاز في الإسناد
أبلغ وفيه تأمل فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون التائه الضال المتحير والحائرون
كالمتحير والمفتون من أصابته الفتنة وتقدم تفسيرها في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم الظاهر أن السهود جمع سهد بالضم وهو السهر والأرق لا
مصدر سهد كفرح كما زعمه بعض الشارحين لأن مصدر فعل بكسر العين لا يجيء على فعول بالضم وهو أنسب
بالدموع والملجم الممنوع من الكلام وتماديه لخوف ونحوه واختلف الشارحون في كلامه ع فقال بعضهم المراد
بخير دار الشام لأنها الأرض المقدسة والمراد بشر جيران أصحاب معوية ونومهم سهود لأنهم لا ينامون اهتماما
بأمورهم وإعداد أنفسهم للقتال وكحلهم دموع لبكائهم على قتلاهم والمراد بالعالم نفسه ع وبالجاهل معوية
وهذا مبني على أن يكون قوله ع والناس في فتن الخ بيانا لحال أهل زمانه لا أهل الجاهلية في زمان البعثة و
قيل المراد بخير دار الكوفة وبشر جيران أصحابه ع الذين خذلوه وقعدوا عن نصره لأن خير المتجاورين التعاضد

في سبيل الله

٨٣

في سبيل الله ونومهم أي نوم الناس مطلقا سهود لخوفهم وابتلائهم بالفتن وكحلهم دموع لبكائهم
على المقتولين أو نومهم أي نوم المتخاذلين من أصحابه وهم الجيران سهود لخوفهم من معوية وأصحابه وكحلهم
دموع للبكاء على القتلى أو لنفاقهم فإنه إذا تم نفاق المرء ملك عينيه وهذا الاحتمال كالسابق في البناء
على ما سبق وقيل المراد بخير دار دار الدنيا وليس المراد تفضيلها على دار الآخرة بل إن الدنيا دار فاضلة
لمن قام فيها بأوامر الله سبحانه كما سيجيء في كلامه ع أنها متجر عباد الله والمراد بشر جيران أهلها لأن أكثرهم
الجهال وهم شر المتجاورين أو شر جيران لمن التجأ إليهم للانتصار بهم على أعداء الدين ونومهم سهود لوقوع
الفتن بهم وكحلهم دموع لابتلائهم بالمصائب والشدائد والأرض مكانهم من الدنيا والعالم الملجم
بلجام الذل من قام فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجاهل المكرم الأشرار الجهال وعلى هذا
الوجه يمكن أن يكون الكلام وصفا لحال البعثة أيضا بأنه ع وقيل المراد بخير دار مكة وبشر جيران قريش
وهذا اللفظ للنبي ص حين حكى بالمدينة حاله في مبدأ البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى ص
ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط والحديث مشهور وقوله ع نومهم سهود وكحلهم دموع مثل أن يقول هم جود
بخل وأمنهم خوف أي لو استماحهم محمد ص النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان
كحلهم الذي يصلونه بالدموع ثم قال ع بأرض عالمها ملجم أي من عرف صدق محمد ص وآمن به في تقية
وخوف وجاهلها مكرم أي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة هذا الوجه أظهر الوجوه وأحراها بالسياق
الأول أنه يمكن أن يكون المراد بكون نومهم سهودا وكحلهم دموعا ما سبق في بعض الوجوه من أنه بيان لشدة
الفتن وتظاهرها والضمير في نومهم وكحلهم يمكن أن يعود إلى الناس عامة وإلى الجيران أي إنهم كانوا مؤذين
رسول الله ص ومع ذلك كانوا مبتلين بالشدائد والبلايا والقتل والقتال وإلى أصحاب الرسول ص خاصة
فيكون بيانا لشدة بلائه ص وابتلاء أصحابه وتحملهم أذى القوم وقال بعض الشارحين الظاهر أن هذا الذي
أورده السيد رض من هذه الخطبة فصول ملتقطة ليست على نظامها التي خرجت عليه فإن كان كذلك فربما
يلوح منها لو انتظمت مقاصد توضح ما اختلفوا فيه والله أعلم ومنها ويعني آل النبي ص هم موضع سره

وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ اللجا موضع الالتجاء كالملجأ
ويقال لجأت اليه والتجأت اليه لجأ بالتحريك ايضا وملجأ والعيبة ما يجعل فيه الثياب والموئل بالكسر
الملجأ الذي يحترز من التجأ اليه والحكم بالضم العلم والفقه والقضاء بالعدل والمنع عن الجهل والسفه
والكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف ويقال فلان كهف اي ملجأ وجبال الدين كناية عما
يستقر به الدين ويحفظ عن الميدان باهله والتزلزل والاضطراب كما تستقر الارض بالجبال او عما
يهتدي به الناس في طرق الدين كما يهتدي الناس بالجبال في الفيافي والمفاوز وفيه دلالة على علو شانهم
وارتفاع درجتهم والضماير الستة المجرورات اما راجعة الى الله سبحانه فالظاهر ان المراد بالكتب الكتب
السماوية وسيجي ان شاء الله من الاخبار ما يدل على انها عندهم عليهم السلم واما عائدة الى الرسول صلعم فالظاهر
ان المراد بها الكتاب الكريم على ما نزل عليه والجفر والجامعة وغير ذلك وسياتي ان شاء الله تعالى بعض
الاخبار في هذا المعنى بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ الارتعاد الاضطراب
يقال رعده فارتعد والاسم الرعدة بالكسر والفتح ايضا ويقال رعد الرجل اذا اخذته الرعدة بصيغة المجهول والفريصة
اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرائص وارتعاد الفرائص عبارة
عن الخوف والفزع والضمير المرفوع في اقام راجع الى الله سبحانه او الى الرسول صلعم والمجروران راجعان اليه
على ما ذكره بعض الشارحين او الى الدين على ما هو الاقرب ومنها في المنافقين وفي كثير من النسخ
الصحيحة وبعض قوما اخرين بدل قوله في المنافقين قال بعض الشارحين اشارة هذه ليست الى
المنافقين كما ذكره السيد رض وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعوية وغيره ولعل السيد رضي
عرف ذلك وكنى عنه والظاهر ان مراد السيد بالمنافقين او بقوم اخرين جميع من خالفه من الخلفاء
الثلثة وغيرهم او الخلفاء خاصة وعدم تصريحه لنوع من التقية كما يظهر من ذكر ابي بكر وعمر في الشقشقية
بلفظ فلان وفلان على ما في اكثر النسخ زَرَعُوا الْفُجُورَ وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ الفجور الفسق
والكذب واصله الميل والفاجر المائل والغرور بالضم الخدعة وحصد الزرع كنصر وضرب قطعه

بالمنجل

بالمنجل والثبور الهلاك والخسران ايضا ولما كان فسوقهم وعدولهم عن الحق الصريح الذي هو اتباعه
والتمسك بحبل ولايته صار مما يزداد وينمو بغرورهم وغرور الشيطان ويثمر الهلاك والخسران في الدنيا و
الاخرة شبهه بالزرع في نموه وانتشار العروق منه في الارض وازدياده بالسقي وانتفاع الزارع به واستعار
له لفظ الزرع والسقي والحصد لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ
جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا قاس الشي بالشي اي قدره على مثاله والمقياس المقدار وقيس رمح بالكسر و
قاسه قدره وسويته به وساويت بمعنى وفي بعض النسخ لا يساوي بهم وفي التعبير بلفظ الجريان تشبيه
للنعمة بالماء السائل في عمومه وشموله وهذه النعمة التي اشار اليها ما يشمل النعم الدنيوية والاخروية كما انه
في النعم عليهم جميع الصحابة والتابعين وغيرهم فاول النعم نعمة الوجود فانه لولاهم لما خلق الله جنا ولا انسا
ولا سماء ولا ارضا وقد مر شيء يسير من الاخبار في هذا المعنى في قصة ادم عليه السلم ومنها نعمة الحيوة للصحابة
وغيرهم من اهل الاسلام فمن الضروريات انه لولا ثبوت امير المؤمنين عليه السلم في الحروب لتزلزلت اركان
الاسلام ولولا سيفه ما استقام ظهر الايمان ولا قامت دعائم الدين ولم يبق اثر من الاسلام والمسلمين
ومنها نعمة الهداية والارشاد والدعاء الى الاسلام وقد اعترف بذلك المخالف والمؤالف وادعى كل
فرقة الانتساب اليه في العلوم والاقتباس من مشكوة ضيائه ومصابيح انواره وبالجملة فضايلهم وفواضلهم
الا كوصف الشمس بالضوء الباهر والاغتراف من البحر الزاخر هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ
يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي الاساس بالفتح اصل البناء واصل كل شيء كالاس مثلثة والاس محركة ويفي
اي يرجع ويقال فلان سريع الفي من غضبه والغلو مجاوزة الحد والتالي التابع يقال تلوته اتلوه
حتى اتليته اي تبعته حتى تقدمته وصار خلفي ولعل المعنى انه لا بد لكل احد من التمسك بذيلهم وعدم
التخلف عنهم فمن افرط او فرط يرجع اليهم ويلحق بهم فانهم الصراط المستقيم وميزان الدين القويم وهذا
من قبيل ما ورد في الزيارة الجامعة من قوله ع الراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق
وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الخصائص بعض الشي لوازمه والولاية بالكسر الامارة

والسلطان واما الولاية بالفتح فهو النصر والحب وهما مصدران وقال سيبويه بالفتح مصدر و
بالكسر اسم كالامارة والنقابة والوراثة بالكسر تشمل وراثة العلم والخلافة والمال والسلاح في الكلام رد على
وضعوه من قولهم نحن معاشر الانبياء لا نورث والمراد بآيات لوازم الولاية والخلافة لهم عليهم السلم تقيتها
عن غيرهم يعني لانهما والوصية هو النص على امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلم وقد حكى الشارح
الفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد ابياتا كثيرة منقولة في صدر الاسلام تتضمن تسميته عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ما ذكره الشارح البحراني
قد رجع موضع اذ رجع وفي بعض النسخ مكان قد رجع وعلى الاخرين فالامر واضح واما على الاول فيحتمل
ان يكون الآن مبتدأ واذ رجع خبره بناء على جواز كون اذ واذا اسمين كما لصاحب الكشاف في سورة آل عمران
في تفسير قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقرئ لمن من الله اذ بعث فيهم وفيه
وجهان ان يراد لمن من الله على المؤمنين منه او بعثه اذ بعث فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في
محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى وقال
الفاضل التفتازاني مبنى الوجهين على ان كلا من اذ واذا كما يستعمل ظرفا يستعمل اسما فعلى الظرفية هنا
المبتدأ محذوف اي منه او بعثه والظرف متعلق به ولمن من الله خبره والدال على المحذوف هو الخبر ان
قلنا منه والظرف ان قدر بعثه وكذا في المثال يكون الخبر محذوفا والظرف الاعلية اي اخطب اكوان
الامير واوقاته حاصل اذا وجد قائما وعلى الاسمية لا حذف لان اذ مرفوع على الابتداء ولمن من الله
خبره اي لمن من الله وقت بعثه على طريقة نهاره صائم واذا مرفوع على الخبرية اي اخطب اوقات
الامير وقت كونه قائما وما ذكر من لزوم حذف الخبر انما هو على تقدير ظرفية اذا انتهى وبيان انه على طريقة
نهاره صائم ان لمن من الله خبر عن الوقت وهو في الحقيقة خبر عما اضيف الوقت اليه وذكر ابن هشام
في مغني اللبيب في قولك بينما انا قائم اذ جاء عمرو قيل بين مبتدأ واذ خبره والمعنى حين انا قائم حين جاء زيد
انتهى ويحتمل ان يكون الآن في قوله ظرفا لرجع ويكون اذ زائدة للتوكيد نقل ذلك ابن هشام عن ابي عبيدة

وابن قتيبة او يكون للتحقيق كقد نقله ابن هشام عن بعضهم وهذان المعنيان لاذ دون نقيضها ابن هشام لكن
المعنى الاخير لموافقته للنسخة الاخرى يمكن ان يستشهد لاثباته بكلامه عليه السلام واحتمال كونها لان متعلقا بما
قبله واذ تعليلية حتى يكون المراد من الوصية والوراثة ما ترتب عليه الاثر وخرج عن القوة الى الفعل بعيد
فتأمل والمنتقل بالفتح اسم مكان من الانتقال ويجيء اسم المكان وكذا اسم الزمان من المزيد فيه على لفظ
المفعول قياسا مطردا ولا حاجة الى ما تكلفه بعض الشارحين من ان في الكلام تقدير مضاف اي الى موضع
منتقله قال والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال
فكان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض ونقول ما معتقدك اي اعتقادك ليقول
قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه انتهى
ولعل الانسب بالتوصيف بواسع فيما استشهد به ايضا ان يكون اللفظ اسم مكان لان يعلم ان مراد
الشاعر بيان حال الاضطراب لا المحل وفي المثال ان تكون الكلمة اسم مفعول بل المصدر ايضا اذ ليس
ما اعتقادك بمعنى المفعول بقرينة انه يجاب عنه بذكر القضية المصدق بها والامر فيه هين والمراد
بموضع الانتقال اما الموضع الذي كان الحق فيه بامر الله سبحانه فنقله الناقلون الى غيره غصبا وعدوانا او
الموضع الذي يليق بان ينتقل الحق اليه ويستقر فيه وقال الشارح الفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد يعد ان
تكون هذه الكلمات مقولة عقيب انصرافه من صفين لانه انصرف منها وقد تشذب مضطرب الامر منتشر
الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهده في عسكره من
الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان
يخرج عن المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما
ذكرناه واضح انتهى وهو كلام متين والله تعالى اعلم بحقيقة الحال **تذييل وتكميل** قد تضمن الفصلان
من هذه الخطبة الاشارة الى بعض فضائل آل الرسول صلى الله عليه وآله وهي وان كانت مما لا يحوم حوله عد ولا احصاء لكن نقدي
فيها من طرق العامة والخاصة ما لا يحيط بها الا الله الا انا نقنع في هذا المقام باليسير منها عن الكثير ما رواه

بعض فضائل اهل البيت عليهم السلام

اصحابنا رضوان الله عليهم في كتبهم تاكيدا لما يدل عليه كلامه ع وتشييدا لاركان الاسلام وعسى الله
ان يجعلنا بذلك ممن شمله فيض فضله وجوده وقد روى عن النبي ص انه قال ان الله جعل لاخي علي
فضايل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضايله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن
كتب فضيلة من فضايله لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة اثر ثم ومن استمع فضيلة
من فضايله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من فضايله غفر الله له
الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى علي عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد
الا بولايته والبرائة من اعدائه وسنذكر من الاخبار التي روته الجمهور في كتبهم في موضع آخر انشاء الله تعالى
وما انطوت عليه هذه الخطبة الشريفة امور منها انهم ع موضع الخزين ومعدن العلم المكنون كعلم
المنايا والبلايا والعلم بالاسم الاعظم وامثال هذه وما يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني ره باسناده عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه الرضا ع اما بعد فان محمدا صلى الله عليه وآله
كان امين الله في خلقه فلما قبض ص كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم البلايا
والمنايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان
ان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا
ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم ونحن النجباء النجاة ونحن افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن
المخصوصون في كتاب الله عز وجل ونحن اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ص ونحن
الذين شرع الله دينه فقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك يا محمد وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا
علمهم نحن ورثة اولى العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة
كبر على المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي ان الله يا محمد يهدي اليه من ينيب
من يجيبك الى ولاية علي ع وقد روى هذه الرواية محمد بن الحسن الصفار ره في كتاب بصاير الدرجات بالاسناد

عن عبد الله

٧٤

عن عبد الله بن عامر عن ابن ابي نجران قال كتب ابو الحسن الرضا عليه السلم رسالة واقرانيها قال قال علي بن
الحسين عليهما السلم ان محمدا صلى الله عليه وآله كان امين الله في ارضه وذكر الحديث وروى محمد بن يعقوب ره
عن سعيد الاعرج قال دخلت انا وسليمان بن خالد على ابي عبد الله ع فابتدانا فقال يا سليمان ما جاء عن
امير المومنين ع يوخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ص ولرسوله ص الفضل
على جميع من خلق الله المعيب على امير المومنين كالمعيب على الله عز وجل وعلى رسوله ص والراد عليه في
صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير المومنين ع باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي
من سلك بغيره هلك وبذلك جرت الايمة عليهم السلم واحد بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد
بهم والحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وقال قال امير المومنين عليه السلم انا قسيم الله
بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملئكة والروح
بمثل ما اقرت لمحمد ص ولقد حملت على مثل حمولة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حمولة الرب وان محمدا ص يدعى
فيكسى ويستنطق وادعى فاكسى فاستنطق فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت خصالا لم يعطهن
احد قبلي علمت علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني
ما غاب عني ابشر باذن الله واؤدي عن الله عز وجل كل ذلك مكنني الله فيه باذنه وعن المفضل بن عمر
عن ابي عبد الله ع مثله بتغيير يسير وعن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلم ما يقرب منهما وروى
شيخ الطايفة ره في اماليه بالاسناد عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المومنين عليه السلم
اعطيت تسعا لم يعطها احد قبلي سوى النبي ص لقد فتحت لي السبل وعلمت المنايا والبلايا والانساب
وفصل الخطاب ولقد نظرت في الملكوت باذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما ياتي بعدي وان بولايتي
اكمل الله لهذه الامة دينهم واتم عليهم النعم ورضي لهم اسلامهم اذ يقول يوم الولاية لمحمد ص يا محمد اخبرهم
اني اكملت لهم اليوم دينهم واتممت عليهم النعم ورضيت اسلامهم كل ذلك من الله على فله الحمد
روى محمد بن يعقوب ره بالاسناد عن عبد الواحد بن المختار قال قال ابو جعفر عليه السلم لو كان لالسنتكم

اوكيف لحدثت كل امرئ بماله وعليه وروى محمد بن الحسن الصفار في بصاير الدرجات بالاسناد عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما انا من يحدثنا بما يكون كما كان علي عليه السلم يحدث اصحابه قال
بلى والله وان ذلك لكم ولكن هات حديثا واحدا حدثتكم به فكتمتم فسكتّ فوالله ما حدثني بحديث الا
وقد حدثت به وروى محمد بن يعقوب ره بالاسناد عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح
ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب فقال
يا اسحق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بعلم ذلك ثم قال يا اسحق اصنع ما انت
صانع فان عمرك قد فنى وانك تموت الى سنتين وان اخوتك واهل بيتك لا يلبثون بعدك الا يسيرا
حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضا حتى يشمت بهم عدوهم فكان هذا في نفسك فقلت فاني استغفر
الله مما عرض في صدري فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا يسيرا حتى مات فما اتى عليهم الا قليل حتى قام بنو عمار
باموال الناس فافلسوا وروى الصفار عن ابي الربيع الشامي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم بلغني عن عمرو بن
اسحق حديث فقال اعرضه قال دخل على امير المؤمنين ع فرأى صفرة في وجهه فقال ما هذه الصفرة وذكر
وجعا به فقال له علي ع انا لنفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن
قال عمرو قد عرفت ما قلت ولكن كيف ندعو فتؤمن فقال انا سواء علينا البادي والحاضر فقال
ابو عبد الله عليه السلم صدق عمرو وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله ما يؤدي مؤداه وروى محمد بن يعقوب ره
بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل ع اتى رسول الله برمانتين فاكل رسول
الله احديهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا ع نصفا ثم قال له رسول الله ص يا اخي هل
تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت
شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا ع
وعن زرارة عن ابي جعفر ع ما يؤدي مؤداه وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع ما هو قريب الى الاول بزيادة
في اخره هو انه قال ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره ورواه في بصاير الدرجات مثله وروى محمد بن

يعقوب

٨٧

يعقوب ره عن علي بن النعمان رفعه عن ابي جعفر عليه السلم قال يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم قيل
له وما النهر العظيم قال رسول الله ص والعلم الذي اعطاه الله ان الله عز وجل جمع لمحمد ص سنن النبيين
من ادم وهلم جرا الى محمد ص قيل له وما تلك السنن قال علم النبيين باسره وان رسول الله ص صير ذلك
كله عند امير المؤمنين ع فقال له رجل يا ابن رسول الله فامير المؤمنين اعلم ام بعض النبيين فقال
ابو جعفر ع اسمعوا ما يقول ان الله يفتح مسامع من يشاء اني حدثته ان الله جمع لمحمد ص علم النبيين
وانه جمع ذلك كله عند امير المؤمنين وهو يسألني اهو اعلم ام بعض النبيين وفي بصاير الدرجات عن
علي بن النعمان عن بعض اصحابه يرفعه الى ابي جعفر ع مثله وروى محمد بن يعقوب بالاسناد عن
جابر عن ابي جعفر ع قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند اصف منها حرف
واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت
اسرع من طرفة العين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى
استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن هرون بن الجهم عن رجل
من اصحاب ابي عبد الله ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عيسى بن مريم ع اعطي حرفين كان يعمل بهما واو
اعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي ادم خمسة
وعشرين حرفا وان الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد ص وان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطى
محمد ص اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد وقد ذكرنا هذه الرواية ليعلم مقدار فضلهم صلوات
الله عليهم في ذلك المعنى على النبيين عليهم السلم وفي بصاير الدرجات بالاسناد عن عبد الرحمن بن كثير عن
ابي عبد الله ع قال قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال ففرج ابو عبد الله ع
بين اصابعه فوضعها على صدره ثم قال وعندنا والله علم الكتاب كله وبينهما انهم لجا امر الله ورسوله وبين
ملكها وما روى في ذلك ما رواه الصدوق ره في كتابي التوحيد ومعاني الاخبار بالاسناد عن محمد بن مسلم
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل خلق خلقا خلقهم من نوره ورحمهم من رحمته لرحمته فهم عين الله

الناطق ع واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناوه على ما انزل الله من عذر او نذر او
حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا ويميت حيا وبهم يبتلي خلقه
وبهم يقضي في خلقه قضية قلت جعلت فداك من هولاء قال الاوصياء . وروى الصفار في بصاير الدرجات
بالاسناد عن عبد الرحمن كثير قال سمعنا ابا عبد الله ع يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله و
عيبة وحي الله واهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي
الله وعترته وروى الصدوق ره في اماليه بالاسناد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن ابايه عن امير المومنين
عليهم السلم قال قال رسول الله ص اخبرني جبريل عن الله جل جلاله انه قال علي بن ابي طالب حجتي على خلقي
وديان ديني اخرج من صلبه ايمة يقومون بامري ويدعون الى سبيلي بهم ادفع العذاب عن عبادي وامائي وبهم
انزل رحمتي والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى ومنها انهم الخزان من كتب الله ورسوله وما ورد في ذلك الباب
محمد بن يعقوب ره بالاسناد عن ابي جعفر ع ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه
وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب ع والايمة من بعده عليهم السلم وعنه عن ابي جعفر ع انه قال ما يستطيع احد
ان يدعي ان عنده علم جميع القران ظاهره وباطنه غير الاوصياء وعن هشام بن الحكم في حديث بريهة حين سأله
موسى بن جعفر ع كيف علمك بكتابك قال انا به عالم ثم قال كيف ثقتك بتاويله قال ما اوثقني بعلمي قال
فابتدا ابو الحسن ع يقرا الانجيل فقال بريهة اياك كنت اطلب منذ خمسين سنة او مثلك قال فامن بريهة
وحسن ايمانه وامنت المراة التي كانت معه فدخل هشام وبريهة والمراة على ابي عبد الله ع فحكى له هشام الكلام
الذي جرى بين ابي الحسن موسى ع وبين بريهة فقال ابو عبد الله ع ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
فقال بريهة انى لكم التورية والانجيل وكتب الانبياء قال هي عندنا وراثة من عندهم نقراها كما قراوها ونقولها
كما قالوا ان الله لا يجعل حجة في ارضه يسال عن شي فيقول لا ادري ورواه في بصاير الدرجات بتغيير يسير في
اللفظ وزيادة في اخره وفيه فلزم بريهة ابا عبد الله ع حتى مات وفي بصاير الدرجات بالاسناد عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال قال لي يا ابا محمد ان الله لم يعط الانبياء شيا الا وقد اعطاه محمدا ص وقد اعطى محمدا

قال سمعنا ابا جعفر ع

جميع ما اعطى الانبيا وعندنا الصحف التي قال الله صحف ابرهيم وموسى قلت جعلت فداك هي الالواح
قال نعم وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال ان في الجفر ان الله تبارك وتعالى لما انزل الالواح على موسى ع
انزلها عليه وفيه تبيان كل شي وهو كاين الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان
استودع الالواح وهي زبرجد من الجنة الجبل فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة
فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا ص فاقبل ركب من اليمن يريدون النبي ص
فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم فلما وقعت
في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص وانزل الله جبريل على نبيه ص
فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوا فلما قدموا على النبي ص ابتداهم النبي فسالهم عما وجدوا فقالوا وما
علمك بما وجدنا فقال اخبرني به ربي وهي الالواح قالوا نشهد انك رسول الله ص فاخرجوها فدفعوها اليه
فنظر اليها وقراها وكتابها بالعبراني ثم دعا امير المومنين ع فقال دونك هذه ففيها علم الاولين وعلم
الاخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك قال يا رسول الله لست احسن قراتها قال
ان جبريل ع امرني ان امرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراتها قال فجعلها
تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شي فيها فامره رسول الله ص ان ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر
وفيه علم الاولين والاخرين وهو عندنا والالواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ص وفي رواية حبة
العرني عن امير المومنين ع انه قال انا وضعته عندي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم
ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك وعن الثمالي قال قال علي ع لو
ثنيت لي وسادة لحكمت بين اهل القران بالقران حتى يزهر الى الله ولحكمت بين اهل التورية بالتورية حتى يزهر
الى الله ولحكمت بين اهل الانجيل بالانجيل حتى يزهر الى الله ولحكمت بين اهل الزبور بالزبور حتى يزهر الى الله ولولا
اية في كتاب الله لانباتكم بما يكون حتى تقوم الساعة وبهذا المضمون روايات كثيرة ورواها الشيخ الطبرسي ره
في الاحتجاج قال كان الصادق ع يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وان عندنا

للجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة عليها السلم وعندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه فسئل
عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم بما كان واما النكت في القلوب
فهو الالهام واما النقر في الاسماع فحديث الملئكة عليهم السلم نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم واما الجفر
الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلعم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت واما الجفر الابيض فوعاء فيه
توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى واما مصحف فاطمة عليها السلم ففيها ما يكون من
حادث واسماء من يملك الى ان تقوم الساعة واما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا املاء رسول الله
من فلق فيه وخط علي بن ابي طالب ع بيده فيه والله جميع ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيمة حتى ان فيه ارش الخدش
والجلدة ونصف الجلدة وروى في بصاير الدرجات عن محمد بن الفضيل قال قلت لابي الحسن ع روينا عن ابي عبد الله
انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع قال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما
يأتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فانه من الملك قال وروى زرارة انه سأل ذلك عن
ابي عبد الله ع قال قلت كيف يعلم انه من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال
انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض
لصاحب هذا الامر وروى الكليني بالاسناد عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت جعلت فداك
اني اسألك عن مسئلة ليس احد ههنا يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله ع سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه
ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا
بابا يفتح له منه الف باب قال فقال لي ابو عبد الله ع يا ابا محمد علم والله رسول الله ص عليا الف باب يفتح
له من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك
قال ثم قال لي يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها
سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي ع بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء
يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما

انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال
انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر
قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم
قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلم وما يدريهم ما مصحف
فاطمة عليها السلم قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم
حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان
وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك قال قلت
جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وقد
روى هذه الرواية في بصاير الدرجات عن ابي بصير عنه ع مع تغيير في المعنى وروى محمد بن يعقوب بالاسناد
عن ابي عبيدة قال سأل ابا عبد الله عليه السلم بعض اصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملوء علما قال له فالجامعة
قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس اليه وليس
من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش قال فمصحف فاطمة قال فسكت طويلا ثم قال انكم لتبحثون عما
تريدون وعما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله ص خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد
على ابيها وكان جبرئيل ع يأتيها فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما
يكون بعدها في ذريتها وكان علي ع يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلم ومنها انهم الهداة الى دين الله
وحفظة الشرع المبين وبهم قيام امر الله وهو معنى الامامة ويدل على ذلك الاخبار وفيه كثيرة ومنها انهم لا يقاس بهم احد
وقد ظهر هذا مما تقدم من معاني الظهور وسياق انشاء الله تعالى في ذكر الاخبار في صفات الامام ما يؤكد ذلك و
منها انهم لا يستوي بهم من جرت نعمتهم عليه وقد اشرنا الى بعض انواع تلك النعمة وما يدل على بعض انواعها اما
رواه محمد بن الحسن ره في بصاير الدرجات بالاسناد عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول نحن جنب الله ونحن
صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الانبياء ونحن امناء الله ونحن حجة الله ونحن اركان الايمان و

نحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من
تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط
المستقيم الى الله ونحن من نعمة الله على خلقه ونحن المنهاج ونحن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين
الينا تختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة الى الجنة
ونحن عز الاسلام ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها سبق ومن تخلف عنها محق ونحن السنام الاعظم
ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا
وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا وروى علي بن ابرهيم ره في تفسيره بالاسناد عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع
في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من ان يوصف لا ولكن معناها
كل شيء هالك الا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه لم يزل في عباده ما دام الله له فيهم روية فاذا
لم يكن فيهم روية رفعنا اليه فيفعل بهم ما احب قال جعلت فداك وما الروية قال الحاجة وروى الصدوق ره
في التوحيد بالاسناد عن خيثمة قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه قال
دينه وكان رسول الله ص وامير المؤمنين ع دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به
ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت وما
الروية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه فيصنع ما احب وعن مروان بن صالح قال قال
ابو عبد الله ع ان الله عز وجل خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده
ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي
يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار وايعنت الثمار وجرت الانهار وبنا نزل غيث السماء
ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله وروى شيخ الطائفة في اماليه بالاسناد
عن جابر وابي موسى الاشعري وابن عباس قالوا قال رسول الله ص النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي
امان لامتي فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض ورواه الصدوق ع

وكتاب كمال الدين وفي تفسير علي بن ابرهيم قال رسول الله ص جعل النجوم امانا لاهل السماء واهل بيتي
امانا لامتي فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وامان لاهل
الارض ومنها انهم يفيء اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقد ظهر ذلك من بعض الاخبار المتقدمة وكذا كونهم
اساس الدين وعماد اليقين ومنها ان لهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية فيجي انشاء الله تعالى ومنها
ان فيهم الوراثة وقد مر من الاخبار ما يدل على انهم ورثة العلم واما وراثة الخلافة فانهم اهل الحق وسنقله
فيجي انشاء الله تعالى واما وراثة المال فسياتي في حكاية فدك انشاء الله تعالى ونذكر هنا بعض الاخبار
في وراثة السلاح بعونه سبحانه روى محمد بن يعقوب الكليني ره بالاسناد عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله ع
اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة فقال لا فقالا له قد اخبرنا عنك الثقات
انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب
ابو عبد الله ع وقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما
من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله ص عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا
لعنهما الله والله ما راه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا راه ابوه اللهم الا ان يكون
راه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه
ان عندي لسيف رسول الله ص وان عندي لراية رسول الله ص ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين
فما علامة في درع رسول الله ص وان عندي لراية رسول الله ص المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه
وان عندي لخاتم سليمان بن داود ع وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان وعندي
الاسم الذي كان رسول الله ص اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة
وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو
اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة
ولقد لبس ابي درع رسول الله ص فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا

المثقب المغلوب بدار الحكومة بالمدينة ق

لبيها ملأها انشاء الله وروى الصفار في بصاير الدرجات عن سعيد مثله وكذا الطبرسي في الاحتجاج وروى
في البصاير عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع ما يؤدي عنه ذاه وفيه بالاسناد عن عبد الله بن سليمان قال
سمعت ابا جعفر ع يقول ان السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كان حيثما دار التابوت ثم الملك وحيثما
دار السلاح فثم العلم وعن ابرهيم بن هاشم عن ابي جعفر ع ما يقرب منه وعن حمران عن ابي جعفر ع قال سألته
عما يتحدث الناس بانه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال ان رسول الله ص لما قبض ورث علي ع سلاحه
وما هنالك ثم صار الى الحسن والحسين عليهما السلام فلما خشيا ان يفتشا استودعا ام سلمة ثم قبضا بعد ذلك
قلت فصار الى ابيك علي بن الحسين عليهما السلام ثم انتهى اليك او صار اليك قال نعم ورواه محمد بن يعقوب ره عن
حمران بادنى تغير في اللفظ وروى محمد بن يعقوب عن احمد بن عبد الله عن ابي الحسن الرضا ع قال سألته عن
ذي الفقار سيف رسول الله ص من اين هو قال هبط به جبرئيل ع وكانت حليته من فضة وهو عندي
وروى الصدوق ره في العلل بالاسناد عن مفضل الجعفي عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول اتدري
ما كان قميص يوسف قال قلت لا قال ان ابرهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل ع بثوب من ثياب الجنة
والبسه اياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر ابرهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه
اسحق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما
اخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
فهو ذلك القميص الذي انزل به من الجنة قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل
نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين وروى في البصاير بالاسناد عن جابر
عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع حين قتل عمر ناشدهم فقال نشدتكم بالله هل فيكم احد ورث
سلاح رسول الله ص ودوابه وخاتمه غيري قالوا لا وروى محمد بن يعقوب ره عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
انه لما ترك رسول الله ص في المتاع سيفا ودرعا وعنزة ورحلا وبغلته الشهباء فورث ذلك كله علي ابن ابي طالب ع
ورواه في البصاير عن ابي بصير عنه ع توضيح قيل المراد بولد الاسلام في خبر عبد الله بن جندب من حمل

ظهور

ظهور الاسلام اي من يظهر منه الاسلام وقيل المراد من يولد على الاسلام والنجاة بفتح النون جمع ناج اما
من النجاة ممدودا بمعنى الاسراع والسبق ومنه الناجية والنجاة بالفتح ايضا الناقة السريعة اي نحن السابقون
او من النجاة بمعنى الخلاص والنجاة ايضا المكان المرتفع الذي لا يعلوه السيل والافراط جمع فرط بالتحريك
وهو الذي يتقدم القوم على الماء ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض فالمعنى نحن السابقون وفودا على
الحوض والجنة والمراد بالافراط الاولاد وقد ورد في الدعاء للطفل اللهم اجعله لنا ولابويه فرطا فالمعنى
نحن اولاد الانبياء فيكون انسب بما بعده والعقب في خبر سعيد الاعرج التابع للعيب يقال عيبه اي نسبه
الى العيب وحرف الجر بالباء اي اداء اللفظ نوع من التضمين وفي بعض نسخ الكافي المتعقب على امير المؤمنين ع
اما من قولك تعقبت عن الخبر اذا شككت فيه وعدت للسؤال عنه فيكون على بمعنى عن او من قولك تعقبت
فلانا اذا طلبت عثرته وحرف الجر كما سبق والعصا والميسم على ما يظهر من بعض الاخبار عصا موسى وخاتم
سليمان يكونان مع دابة الارض فتجلي وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم اي تسمه بها من خطمت
البعير اذا كويته خطا من الانف الى احد خديه وتسمى تلك السمة الخطام والميسم بكسر الميم المكواة وروى محمد
بن يعقوب في حديث طويل عن ابي جعفر ع انه قال قال امير المؤمنين ع انا صاحب العصا والميسم والدابة التي
تكلم الناس وقيل المراد بكونه صاحب العصا والميسم انه الراعي والخلق رعيته فان الراعي للغنم يكون له
عصا وميسم والحمولة بفتح الحاء ما يحمل عليه من ابل وغيره ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والمعنى حملني الله
على ما حمل عليه رسوله ص وجعل منزلتي كمنزلته كما يدل عليه ما بعده وفتح السبل في رواية المفضل عبارة
عن العلم بالمعضلات او عن القدرة على ما عجز عنه الناس بالاسم الاعظم وغيره والثماد في خبر علي بن النعمان
بالثاء المثلثة والدال المهملة على وزن كتاب الماء القليل لا مادة له او ما يظهر في الشتاء ويذهب في
الصيف اي يذهبون الى الماء الذي لا يروي الغليل ويتركون النهر العظيم وفي بعض النسخ مصون الثماد
بالعين وحرف الجر من الصون بالصاد المهملة المشددة وهو الشرب الرقيق وفي بعضه نهر هشام بن الحكم بضم الباء
الموحدة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء وبعدها الالف علم رجل كان نصرانيا وفي بعض

الفتح برئيه وضبطه بعضهم بضم الموحدة وسكون الراء وفتح المثناه من تحت ويحتمل ان يكون بفتح الراء وسكون المثناه من تحت مصغر ابرهيم والوسادة في رواية الثمالي المخدة ادني والمتكا وقال الثعالبي في سر الادب الوسادة اسم جامع للمخدة والمسند والنمرقة وعزها وثنيت مابالتخفيف من ثنيت اذا عطفته ورددت بعضه على بعض او بالتشديد من ثنيته اي جعلته اثنين والمعنى لو كسرت لي الوسادة وجعلت الطرفين لتكون اسكن للجلوس او للاتكا عليها وفي بعض الروايات لو كسرت لي الوسادة فجلست عليها فيكون المراد ما يجلس عليها دون المتكا ويحتمل ان يكون المراد على ان تكون الكلمة مشددة لو طرحت لي وسادتان احديهما فوق الاخرى ولعله بعض ذلك للتحاكم على القوم والملك لا ينويه وهو اظهر من لفظ التثنية لكن اباه تنكير الوسادة كما في بعض الروايات ويزهر الى الله ان يتبع ستوجها الى الله من زهرت النار اي اضاءت او من الزهرة بالضم بمعنى البياض والحسن يقال منه زهر كفرح وكرم ويقال زهر القمر بالوجه كمنع اي تلألأ او الغلبة في رواية سعيد السمان اما بالتشديد على صيغة المفعول من قولهم غلبته انا عليه تغليبا ومنه التغليب الشائع المحكوم له بالغلبة على قرينه كان الراية جعلها الله غالبة على الخصم وحكم لها بالغلبة او على صيغة الفاعل فكان الراية تجعل من حملها غالبا على العدو واما بالتخفيف وكسر الميم على صيغة اسم الالة والتميمة في رواية المفضل عوذة تعلق على الانسان ٥ تم الجزء الاول من كتاب حدايق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق على يد

مؤلفه الفقير المحتاج الى رحمة ربه علاء الدين محمد بن

ابي تراب كلستانه عفى الله عنهما وتجاوز عن

زلاتهما بمحمد وعلى آلهما الاطيبين صلوات

الله عليهم اجمعين سنة اربع وسبعين

بعد الالف من الهجرة المقدسة

ويتلوه الجزء الثاني في شرح

الخطبة المشهورة

بلغ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واتم نعمته على عباده وحثهم على الاقتداء بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واكمل دينه بالبراءة من الذين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون والصلوة والسلام على سيد انبيائه واله عترته الذين بحبهم يفوز الفائزون وبنورهم يستبصر المستبصرون وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتاب حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق تاليف المذنب المرتجي عفو ربه وغفرانه علاء الدين محمد بن محمد على المشتهر بابي تراب كلستانه غفر الله لهما من بقات الاثام وحشرهما تحت لواء الائمة الغرة الكرام قال المص افاض الله على تربته شآبيب الغفران واسكنه برحمته فراديس الجنان ٥٥٥

ومن خطبة له عم المعروفة بالشقشقية هذه الخطبة من مشاهير خطبه عم وروتها العامة والخاصة في كتبهم وتصدوا لشرحها وضبط كلماتها فمن رواها من اصحابنا مسندا شيخ الطايفة محمد بن الحسن الطوسي ره في اماليه عن هلال بن محمد بن جعفر بن زيد بن علي الحسين عن اسمعيل بن علي الدعبلي عن ابيه دعبل عن محمد بن سلامة الشامي عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلم وعن الباقر عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فقال والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة الخطبة ومنهم رئيس المحدثين ره في كتاب معاني الاخبار وعلل الشرايع عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فقال تذكر الخطبة وفي الكتابين عن محمد بن ابرهيم بن

اسحق الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن احمد بن عمار بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عيسى بن راشد عن علي بن حذيفة عن عكرمة عن ابن عباس مثله ومنهم القطب الراوندي ره ووجدته بخط بعض الفضلاء منقولا عن شرحه عن الشيخ ابي نصر الحسن بن محمد بن ابرهيم بن الوبارتي عن الحاجب ابي الوفا محمد بن بديع والحسين بن احمد بن عبد الرحمن الذكواني عن الحافظ ابي بكر بن مردويه الاصفهاني عن سليمان بن احمد الطبراني عن احمد بن علي الابار عن اسحق بن سعيد ابي سلمة الدمشقي عن خليد بن دعلج عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال كنا مع علي عم في الرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها فقال اما والله لقد تقمصها فلان الى اخر الخطبة وقد ذكر بعض اصحابنا في كتبهم من غير اسناد اعتمادا على شهرتها وتعويلا على كونها معروفة متداولة بين العامة والخاصة قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في ارشاده ما هذا لفظه روى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت بالرحبة عند امير المؤمنين عليه السلم فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة الى اخر الخطبة ومثل ذلك قال الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج ومن اثباتها من متعصبي اهل الخلاف محمد بن يعقوب الفيروزابادي في القاموس في تفسير الشقشقة قال الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجها البعير من فيه اذا هاج والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له لو اطردت مقالتك من حيث افضيت يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت انتهى ومنهم ابن الاثير في النهاية قال الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه ولا تكون الا للعربي كذا قال الهروي وفيه نظر ومنه حديث علي عم في خطبة له تلك شقشقة هدرت ثم قرت انتهى والتخصيص بالعربي ظاهر كلام صاحب العين والتخصيص بالعربي من الابل وقد فسر ابن الاثير كثيرا من الفاظ الخطبة وسنشير اليه في اثناء شرحها انشاء الله تعالى وقال ابن الجوزي في مناقبه قد انبانا بها شيخنا ابو القسم بن النفيس الانباري باسناده الى عكرمة عن ابن عباس وقال الشارح الفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد قد وجدنا انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق السيد رض بمدة طويلة

الخطبة م

ووجدت ايضا في كتاب كتبه انشا ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف
وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القسم البلخي ومات قبل ان يكون الرضي رض موجودا وقال الشارح
النحرير كمال الدين ميثم البحراني وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات كان
وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي رض بنيف وستين سنة والذي يغلب على ظني ان تلك النسخة كانت
كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة وحكى الشارح ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب وكذا
عبد الحميد عن شيخه ابي الخير مصدق بن شبيب الواسطي انه قال لما قرات هذه الخطبة على الشيخ ابي محمد
عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب قلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما
اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال اني للرضي ولغير
الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في كلامه المنثور
ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها
مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي
انتهى وقال العلامة ره في كتاب كشف الحق نقل الشيخ عبد الله بن سعود العسكري من اهل السنة في كتاب
معاني الاخبار باسناده الى ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين ع فقال والله لقد تقمصها
وذكر الخطبة وقال شارحه ممن ذكر الخطبة من ثقات علماء الجمهور ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد
وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل وابو علي الجبائي في كتابه وابن الخشاب في درسه انتهى وفي كلام العلامة
رحمه الله تامل يظهر بملاحظة كلام صاحب الطرائف لكنه لا يخل بالمقصود فتدبر وقال السيد الجليل علي بن
طاوس قدس الله روحه في كتاب الطرائف ما هذا لفظه رايت خطبة لعلي ع وقد ذكرها الحسن بن عبد الله
بن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر وهو من رواة مخالفي اهل البيت عليهم السلم في
الخطبة في كتاب اسمه معاني الاخبار تاريخ الفراغ من نسخه سنة احدى وثمانين وثلثمائة ثم ذكر الخطبة
بالسندين المذكورين للصدوق رض ولا ريب انه من المتقدمين على السيد رض وقد كان وفاة الصدوق

العسكري هو [illegible] الحسن بن عبد الله [illegible] ق

سنة

٩٤

سنة تسع وعشرين وثلثمائة وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم وكان مولد الرضي رض سنة تسع وخمسين
وثلثمائة فكان مولد السيد بعد وفاة الصدوق بثلثين سنة وقد لاح من جملة ما ذكرنا سخافة القول
بان الخطبة من مخترعات السيد رض ومما يزيل الشك والارتياب في هذا الباب ان قاضي القضاة قد
تصدى في كتابه المسمى بالمغني لتاويل بعض كلمات الخطبة وحكى السيد الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه
في كتاب الشافي كلامه وبين بطلانه كما سيجيء حكاية كلاميهما في شرح الفاظ الخطبة ان شاء الله تعالى ولو كان
للريب في صحة الخطبة واسنادها الى امير المؤمنين ع مجال لانكرها قاضي القضاة ولم يتمسك بالتاويلات
الواهية مع ان دابه في كتابه انكار الاخبار المشهورة كما يظهر لمن راجعه وعمدة الحامل لمن انكر الخطبة من اهل
الخلاف استبعادهم شكايته ع للخلفاء وتظلمه منهم ووقوع التباغض بينه عليه السلم وبينهم وليس ذلك الا
للجهل بالسير وما جرى في ذلك الزمان في امر الخلافة او التجاهل عنها تعصبا للحق وعنادا لاهله والا فالخطبة
بنفسها مع قطع النظر عن شهرتها شاهدة ينطق بلسان صادق يفهمه من له قلب او القى السمع وهو شهيد
بانها كلام صاحب ذي الفقار وقامع المنافقين والكفار وقد ادعى طائفة من اصحابنا تواترها بلفظها او
ذلك لمن لا ريب في تواتر مضامينها وانه ع كان يبث الشكوى منهم ويزري بهم ويسخط عليهم وان كان يستخفي
بذلك في ايام خلافتهم بل وايام خلافته ع ويتقي في اظهاره الا لبعض من كان يثق به من اصحابه وقد اعترف
الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد بتواتر هذا المعنى عند شرح قوله ع وقد قال لي قائل انك على هذا الامر يا ابن
ابي طالب لحريص وان كان قد وجهه في ذلك المقام بوجه سخيف ظاهر الفساد ولنذكر في هذا المقام بعض
ما يدل على تظلمه ع عليهم ومعاداته لهم كشفا لقناع الارتياب وتنبيها للقلوب اولي الالباب فمن ذلك
كلمات مذكورة في هذا الكتاب منها قوله ع وقد قال لي قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت
بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون
وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك
على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي

[illegible] ق

ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه ومنها قوله ع في موضع اخر برواية اخرى اللهم
اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا
كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما
او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم
عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر
من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار ومنها قوله ع واعجباه ان تكون الخلافة بالصحابة ولا
تكون بالصحابة والقرابة قال السيد ره بعد رواية هذا الكلام وروي له ع شعر في هذا المعنى
فان كنت بالشورى ملكت امورهم ° فكيف بهذا والمشيرون غيب ° وان كنت بالقربى حججت
خصيمهم ° فغيرك اولى بالنبي واقرب ° ومنها قوله ع فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا
علي منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ومنها قوله ع في خطبة فنظرت
فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى
وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم ومنها قوله ع في معنى الانصار قال السيد ره
قالوا لما انتهت الى امير المومنين ع انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ص قال ع ما قالت الانصار
قالت منا امير ومنكم امير قال ع فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ص وصى بان يحسن الى
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال ع لو كانت الامارة فيهم لم تكن
الوصية بهم ثم قال ع فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول فقال ع احتجوا بالشجرة
واضاعوا الثمرة ومنها قوله ع لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله
لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله
وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه ومنها قوله ع في خطبة اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا

واخرجهم

واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن
من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم ثم قال ع بعد كلام ازدحموا على
الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا
الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا
ومنها قوله ع في خطبة حتى اذا قبض الله رسوله ص رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل و
اتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء
عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد
ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق
للدين مباين ومنها قوله ع في خطبة قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن و
ارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب و
لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا ومنها ما كتبه ع في كتاب الى
معوية وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وتعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله ص فلجوا عليهم فان لم يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار
على دعواهم ومنها ما كتبه ع في جواب كتاب عقيل فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم
في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله ص
قبلي فجزت قريشا فقد اجتمعت على حرب اخيك اجتماعها على حرب رسول الله عني الجوازي
فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي وفي كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة فان
قريشا قد اجتمعت على حرب اخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم

ومنها ما كتبه في كتاب له الى اهل مصر يوم العمه في قتل عثمان من عبد الله علي امير المؤمنين الى
القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه وضرب الجور سرادقه على البر والفاجر
والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه ومنها ما كتبه في كتاب له
الى عثمان بن حنيف الانصاري بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله ومنها ما كتبه في كتاب له الى اهل مصر فلما مضى
صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان
العرب تزعج هذا الامر من بعده عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده ثم كتب
بعدما ذكر بيعة الناس له فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين
وتنهنه ومنها قوله في جواب رجل من بني اسد اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون
نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك نهبا صيح في
حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله
فياله خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه
وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا ونقله الشيخ المفيد ره في
ارشاده بما يقرب من هذا الكلام ومنها قوله قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل
مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما
الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ومنها ما كتبه في كتاب له الى معوية وقلت اني
كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت
وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في

دينه

دينه ولا مرتابا بيقينه ومنها قوله في البيعة فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي
واذا الميثاق في عنقي لغيري ومما ذكر في هذا الكتاب ما يؤكد عدم رضاه عم بافعالهم وانه
بهم في الجملة قوله في عثمان استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في
المستأثر والجازع ومن ذلك قوله في ما رده من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء و
ملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ومن
ذلك ما كتبه في كتاب له الى معوية وقد سبق بعض كلماته وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا
فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة
المتنصح ومن ذلك قوله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا
ثم نقموا فغيروا ومن ذلك قوله لابي ذر حين اخرجه عثمان الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت
لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم
ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك
عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على
عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله تعالى له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك
الا الباطل ولو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك ومما يدل على هذا المعنى ما روي
في غير هذا الكتاب ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره قال قال امير المؤمنين عليه السلم ايها الناس ان اول من بغى
على الله عز وجل على وجه الارض عناق بنت ادم عم خلق الله لها عشرين اصبعا في كل اصبع منها ظفران
طويلان كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها في الارض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها اسدا كالفيل
وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الاول فسلطهم الله عليها فقتلوها الا وقد قتل الله
فرعون وهامان وخسف بقارون وانما هذا مثل لاعدائه الذين غصبوا حقه فاهلكهم الله ثم قال
علي صلوات الله عليه على اثر هذا المثل الذي ضربه وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه

فيه ولا نبوة له الا بكتاب منزل او برسول مرسل واتى له بالرسالة بعد محمد ص ولا نبي بعد محمد فانى يؤفكون
وهم في منح القيمة غرته الاماني وغره بالله الغرور وقد اسس على جرف هار فانهار به في نار جهنم
والله لا يهدي القوم الظالمين وقد روى محمد بن يعقوب ره عن امير المؤمنين عليه السلام خطبة مشتملة على
هذه الكلمات بتغيير يسير وفيها قوله ع سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ويله لو قص
جناحاه وقطع راسه كان خيرا له ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخ المفيد قدس الله روحه في ارشاده
قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه قلنا
نحن اهل بيته وعصبته وورثته واولياؤه واحق الخلق به لا ننازع حقه وسلطانه فبينما نحن
كذلك اذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب
منا جميعا معا وخشنت له الصدور وجزعت النفوس منا جزعا ارغم وايم الله لولا مخافة الفرقة
بين المسلمين وان يعود اكثرهم الى الكفر ويعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بايعتموني
الان وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والايثار ثم نهضا يريدان البصرة
ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الامة وسوء نظرهما للعامة ثم قال
انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل ان يفوت تدارك ما جنياه
ومما يدل عليه كلامه ع في خطبة الوسيلة ورواها محمد بن يعقوب ره بعد ما ذكر انه المنصوص عليه
بالخلافة وذكر نص النبي عليه بالمنزلة واشار بنبذ من فضائله صلوات الله عليه لئن تقمصها دوني
الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا و
لبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة يا ليتني لم اتخذك خليلا
لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل و
السبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط

الذي عنه نكب ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة
من النار لهما على شر ورود في اخيب وفود والعن مورود يتصارخان باللعنة ويتناعقان بالحسرة
ما لهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة ثم ذكر عليه السلام نعم الله العظمى على الامة وانه هداهم بالعترة
الطاهرة وابلهم بهم اناسا بعد خوف وعزا بعد ذل ثم قال سلام الله عليه حتى اذا دعا الله نبيه
ورفعه اليه لم يك ذلك الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا
على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الدار وعفوا آثار رسول الله
ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين و
زعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار الرسول
لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف الا وان
اول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا ان رسول الله ص مضى ولم يستخلف و
كان رسول الله صلى الله عليه وآله الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور في الاسلام وعن قليل يجدون
غب ما يعملون وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من
الاجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وادراك من الامل فقد امهل الله
عز وجل شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وامدهم بالاموال
والاعمار واتتهم الارض ببركاتهم ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الاهابة له والانابة اليه ولينتهوا عن الاستكبار
فلما بلغوا المدة واستتموا الاكلة اخذهم الله عز وجل واصطلمهم فمنهم من حصب ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من احرقته الظلة ومنهم من اودته الرجفة ومنهم من اردته الخسفة وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا وان لكل اجل كتابا فاذا بلغ الكتاب اجله فلو كشف
لك عما هوى اليه الظالمون وآل اليه الاخرون لهربت الى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون واليه

صابون الاواني فيكم ايها الناس كهرون الى فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وكسفينة نوح
في قوم نوح واني النبأ العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي الا
كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات خزيا في الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فما جزاء من تنكب محجته وانكر حجته وخالف
هداته وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسراء
الضراء وبالسعة الضنك الا جزاء اقترافه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما
يوعدون يوم تأتي الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض
سراعا الى آخر السورة ومما يدل على ذلك قوله في الخطبة الطالوتية ورواها نقلة الاسلام ايها الامة
التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت واتبعت اهواءها
وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصدت عنه والطريق الواضح فتنكبته اما و
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من
موضعه واخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام
واضاء لكم الاسلام فاكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم
سبيل الظلام فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم فقلتم باهوائكم واختلفتم
في دينكم فافتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فاغوتكم وتركتم الائمة فتركوكم فاصبحتم
تحكمون باهوائكم واذا ذكر الامر سألتم اهل الذكر فاذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه
ونبذتموه وخالفتموه رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم واني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي
نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالامم
قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن ائمتكم معهم تحشرون والى الله عز وجل غدا تصيرون اما والله لو كان لي

٩٨

عدة اصحاب لوط او عدة اهل بدر وهم اعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا الى الحق وتنيبوا للصدق
فكان ارتق للفتق واخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين قال ثم خرج من المسجد فمر
بصيرة فيها نحو من ثلثين شاة فقال والله لو ان رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه
لازلت ابن اكلة الذبان عن ملكه قال فلما امسى بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت فقال
امير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا الى احجار الزيت محلقين وحلق امير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم
محلقا الا ابو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم فرفع يده الى السماء فقال
اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هرون اللهم فانك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء توفني مسلما والحقني بالصالحين اما والبيت والمفضي
الى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير لولا عهد عهده الي النبي الامي لاوردت المخالفين خليج
المنية ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون ومما يدل على ذلك قوله في خطبة
[illegible] انقذ الاسلام حصنه الله بالاكرام قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله
عليه وآله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى
مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل
من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله عز ذكره وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم عدد جملة من بدعهم نذكرها ان شاء الله تعالى في سلك المطاعن في شرح هذه الخطبة ومما يدل على ذلك
ما رواه الشيخ الاجل محمد بن محمد بن النعمان في ارشاده قال روى العباس بن عبد الله العبدي عن عمرو بن شمر عن جابر
قال سمعنا امير المؤمنين عليه السلام يقول ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء والحمد لله
والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا اقاتل المشركين واعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه فكانت
الطامة الكبرى فلم ازل حذرا وجلا اخاف ان يكون ما لا يسعني معه المقام فلم ار بحمد الله الا خيرا والله ما
زلت اضرب بسيفي صبيا حتى صرت شيخا وانه ليصبرني على ما انا فيه ان ذلك كله في الله وانا ارجو ان يكون

الروح عاجلا وقريبا وقد رايت اسبابه فالوافا بقي بعد هذه المقالة الا يسير حتى اصيب ومايدل
على ذلك ما رواه السيد النبيل علي بن طاوس قدس الله روحه في كتابه الموسوم بكشف المحجة لثمرة المهجة
وهو كتاب وصيته الى ابنه الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رض وقد اشار اليها في كتاب
الطرايف ايضا قال فيه قد تضمن كتاب الرسايل لمحمد بن يعقوب الكليني كتابا املاه علي بن ابي طالب ع
في شرح ظلم المتقدمين عليه بالخلافه وقد جمع عشرة من خيار المسلمين واملاه بحضورهم انتهى وانا اذكر
الكتاب بطوله على ما رواه في كشف المحجة لاشتماله على مطالب مهمة وفوايد جمة وعسى الله ان يوفقني
لشرحه في اواخر الكتاب وبالله التوفيق قال السيد رض قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسايل
علي بن ابرهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلم كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرا على الناس
وذلك ان الناس سالوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب ع وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم
وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج محمد بن ابي بكر فيالها من مصيبة ما اعظمها مصيبتي بمحمد
فوالله ما كان الا كبعض بنيّ سبحان الله بينا نحن نرجوان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا
على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن
ابي رافع فقال له ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن نباتة
وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني ورزين بن حبيش الاسدي وجويرية بن مسهر العبدي وخندف بن
زهير الاسدي والحرث بن عبد الله الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد
وعمير بن زرارة فدخلوا اليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقراه عبيد الله بن ابي رافع وانتم
شهود كل جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول
وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله تعالى وانتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله كما
ان من شيعته ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع وسلام عليكم والله هو السلام المؤمن

اولياء

99

المهيمن

اولياءه من العذاب المهيمن الحاكم عليهم بعدله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وانتم معاشر العرب
على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه تاكلون العلهز
والهبيد والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون
الماء الاجن تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلث ايات وعم العرب باية فاما
الايات اللواتي في قريش فهو قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان
يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا ومن كفر فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام
والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الاية التي عم بها العرب فهو
قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون فيالها
نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويالها مصيبة ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها و
ترغبوا عنها فمضى نبي الله صلى الله عليه وآله وقد بلغ ما ارسل به فيالها مصيبة خصت الاقربين
وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولم تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله ص وترك كتاب الله
واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان ولقد قبض الله نبيه
صلى الله عليه وآله ولانا اولى الناس مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رايي ان وجه
الناس الى غيري فلما ابطاوا علي بالولاية لهمهم تثبطا لانصار وهم انصار الله وكتيبة
الاسلام قالوا اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره فوالله ما ادري الى من اشكو

تشجون

ودمائكم

اما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل
قريش ان نبي الله ص قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط
يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي
والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله صلى الله عليه وآله عهدا وله الي
وصية لست اخالفه عما امرني به والله لو خزموني بانفي لاقررت بالله تعالى سمعا وطاعة فلما رايت
الناس قد انثالوا على ابي بكر للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله صلى الله
عليه وآله منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله عليه وآله امر اسامة بن زيد على جيش وجعلهما
في جيشه وما زال النبي صلى الله عليه وآله الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى
جيشه الى الشام حتى انتهوا الى اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله اموالهم فلما رايت
راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام تدعو الى محو دين محمد وملة ابرهيم عليهما السلام خشيت
ان انا لم انصر الاسلام واهله ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية
اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب فنهضت مع القوم
في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان رغم الكافرون ولقد كان سعد
لما راى الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن
علي ع ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل وان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام في
غنان حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو الانصاري وكان يقود مع رسول الله ص فرسين
ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل
له الخلافة وفيه ما في علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال صدقت فهل في
علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجماع الناس على ابي بكر قال والله لئن اصبتم
سنتكم لقد اخطأتم سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم

اذرعات بالكسر موضع بالشام ... ق

حوران كورة بدمشق ... ق

فولي

فولي ابو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت
في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كانا رضياه بينهما لظننت انه
لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن
وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فاغزونا واصبنا سبيا فيهم
خولة بنت جعفر جار الصفا وانما سمي جار الصفا من حسنه فاخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد مني
وبعث بريدة الى رسول الله ص محرشا علي فاخبره بما كان من اخذي خولة فقال يا بريدة حظه في الخمس
اكثر مما اخذ انه وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر
دون المشورة فكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر
عني للذي قد راى مني في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وامر صهيبا ان يصلي بالناس
ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من
هؤلاء الستة فالعجب من اختلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي صلى الله عليه وآله فلو كان
هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برايه خاصة ثم جعلها عمر
برايه شورى بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين
قبض رسول الله ص وهو عنهم راض فكيف يامر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولم
يكونوا لولاية احد منهم اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش
انا احق بهذا الامر منكم اما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق وانما حجتي اني
ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله صلى الله عليه وآله قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله ص
بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان للنبي صلى الله عليه وآله ولاء هذه الامة وكان لي بعده
ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي

على بني هاشم لقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان يدعي قريش فضلها
على العرب بغير النبي صلى الله عليه وآله فان شاؤوا فليقولوا ذلك فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان
اخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا
الولاية عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم فبيناهم كذلك اذ نادى مناد لا يدرى
من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال ۞ يا ناعي الاسلام قم فانعه
قد مات عرف وبدا نكر ۞ ما لقريش لا علا كعبها ۞ من قدموا اليوم ومن اخروا ۞ ان عليا هو
اولى به منه فولوه ولا تنكروا ۞ فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره
فدعوني الى بيعة عثمن فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم
لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال فافتح
بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على
الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال
عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت لست عليه حريصا وانما اطلب
ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه ولا امته لي من بعده وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني
وبينه وتضربون وجهي دونه بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي و
اضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا عظيم قدري ومنزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى
به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما او مت متاسفا وايم الله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي
كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم
الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله حامدا وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس
يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله عهد الي عهدا فقال

رجل عال الكعب شريف ق
بدل تنكروا
بدل سهم ديحويهم
بدل تضربون

يا ابن

١٨٢

يا ابن ابي طالب لك ولاية امتي فان ولوك في عافية ورجعوا اليك بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا
عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد
الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمي حمزة واخي جعفر
لم ابايع كرها ولكني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي
عن الهلاك فاغضيت عيني على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم وآلم
للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو اني امرت كنت قاتلا ولو
اني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استاثر فاساء
الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بينكم وبينه والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة ما كنت الا
رجلا من المسلمين المهاجرين فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي فقبضت يدي
فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت
انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور
الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت لها الكعاب
فقالوا بايعنا على ما بويع عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف
فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ص ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته
فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شريكاي في القوة
وعوناي في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير
يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما استاذناني للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع
كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعود

بدل ولايق
بدل فيه
بدل في دم عثمان تهمة
الهدجان محركة مشية الشيخ
الكعاب بالفتح الجارية حين يبدو ثديها للنهود كالكعب والكاعبة والكعوبة والفعل كنصر
ونهد جارية كعاب ومكعب وكاعب ق

عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقوص عقولهن فلا شهادة لهن الا في الدين وشهادة امراتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادها عبد الله بن عامر الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبيناها يقودانها اذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ولا رسوله من انفسهما ثلث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقد بغيا على ونكثا بيعتي ومكرا بي فبليت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهما علي يعلى بن منبه باصوع الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي بن ابي طالب ببيعتي اياه فهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب فقال نعم هذا كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال اقراه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاءه الى قتله فسيره من البصرة واخذوا على عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا وطائفة عضوا باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد اذال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين فاما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما عائشة فانه كان نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله

عن سيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيبا فقال يا ايها الناس انا اخطانا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل دار ان مع شكاك اليمين ونصارى ربيعة ومنافقي مضر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلى الله عليه وآله ما اتيتماني واهل مصر محاصرو عثمان فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا واوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزقه ويحرقه فقلت كل هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا واوشك سقاه ان يخرج المخض زبدته فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان دم ابيهما متى كانت اسد وتيم اولياء بني امية فانقطعا عند ذلك فقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي جاءت فيه الاحاديث وقال يا هذان لا تخرجان ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضى اما وسعتكما حتى نبيتنا بامر المومنين فالعجب لاختلافهما اياكما ومسيرها معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي بن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة واقضي العذر واخذت بقول الله

وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَومٍ خِيَانَةً فَانبِذ اِلَيهِم عَلَى سَوَاءٍ فبعثت جرير بن عبد الله الى معوية
معذرا اليه متخذا للحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي وبعث الي ان ابعث الي قتلة عثمان فبعثت
اليه ما انت وقتلة عثمان اولاده اولى به فادخل انت وهم في طاعتي ثم خاصموا الى القوم لاحملكم و
اياهم على كتاب الله فلما ايس من ذلك خدعته الصبوة عن رضاع المكر فلما ايس من هذا الامر بعث الي ان اجعل الشام
لي حوزتك فان حدث بك حادث من الموت لم يكن لاحد علي طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من
عنقه فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل
الشام الحكام على اهل الحجاز فبعثت اليه ان كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام تحل له الخلافة ويقبل
في الشورى فان لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت الى اهل
الشام فاذا هم بقية الاحزاب ذباب طمع جمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على
السنة ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا
الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك
نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانباتكم
انهم ليسوا باهل دين ولا قران وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم
واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في القران جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم و
كففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيا القران ويميتا ما اماته القران
فاختلف رايهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القران وكانا اهله ثم ان طائفة
اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل ميرة
من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده والحرث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت
ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع
الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا

ونصلت

٢٠٣

ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا
زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه
نواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم فان اصحاب الحرب مصابروها
واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم وقامت
طائفة منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي ولا من اقام منكم ثبت معي
ولا صبر فلقد رايتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت اليكم فما قدرت لكم
ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت والى
مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان مخوفا لله
انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وتاسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم ووهنتم و
تخاذلتم وتغاششتم ما انتم ان بقيتم على ذلك سعداء فانبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب عدوكم
فقد ابدت الرغوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل
الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه واله انفا وللاسلام كله حربا اعداء السنة والقران
واهل البدع والاحداث ومن كانت بوايقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد
الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يديه
من سلطانه فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر باموال
المسلمين وان فيهم لمن قد شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد في الدين وان منهم
من لم يدخل في الاسلام واهله حتى رضخ له عليه رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر
مساويه اكثر وابور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله صلى الله عليه واله
حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم
الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى

سبيلا منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهدكم الله اذا قلت و اطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه انما انت منذر ولكل قوم هاد فالهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله هاد لامته على ما كان من رسول الله فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بافواههم ويغزوا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحدي وهم اهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف يريبني وجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم وتركتكم اذ ابيتم حتى القاهم متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب واني الى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر اني نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتعموا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم من تكونوا ناصريه اخذ بسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر والبرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا من الاولى ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخ الطبرسي ره في الاحتجاج قال روي ان امير المؤمنين كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما

للولاية

الاسب الكبير انسب بالإرادة كالشوب وشبت النار شبت بشبوبا ا ه زم سعد ق

الدغل محركة دخل في الامر مفسد ق

تم الامر بالضم حم ما قضي وقدر فهذه ابنه تابنيا لامه ق

لنصركم وثبت

الصدر بالتحريك

حاربت

حاربت طلحة والزبير ومعوية فقال عليه السلام اني كنت لم ازل مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه اشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك فقال يا اشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اولهم نوح عليه السلام حيث قال ربي اني مغلوب فانتصر فان قال قايل انه قال لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط عليه السلام حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله صلوات الله عليه حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى عليه السلام حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون عليه السلام حيث قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وسادسهم اخي محمد صلى الله عليه وآله حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قايل انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله وقد روى الصدوق ره في العلل رواية في هذا المعنى بالاسناد عن ابن مسعود الا انه ذكر فيها يوسف عليه السلم بدل نوح صلوات الله عليه ومما يدل على ذلك ما رواه الصدوق ره في كتاب العلل وكتاب كمال الدين قال قلت له رجل يا ابا امير المؤمنين عليه السلم لم لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا قال لاية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزيلهم قال ودايع مؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القايم عليه السلم لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم وفي هذا المعنى روايات رواهما ره في الكتابين المذكورين بالاسناد عن ابي عبد الله ع ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخ الطبرسي ره في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابايه عليهم السلم قال خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه خطبة بالكوفة فلما كان في اخر كلامه قال اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ص فقام الاشعث بن قيس لعنه الله فقال يا امير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت

انتصر منه انتقم ق

الركن بالضم الجانب الاقوى وما يقوى به من ملك وجند وغيره والعز والمنعة ق

زال يزول وزوله فزول وانزال وتزول تحاه جانب فتنحى ق

تزيلوا تزيلا وتزيلا وتزايلوا تزايلا تفرقوا ق

العراق الا وقلت والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وناداني
تيم وعدي الا اضرب بسيفك دون ظلامتك فقال له امير المؤمنين ص وثناه ولي تيم وعدي يا ابن الحمارة
فقد قلت قولا فاسمع ما منعني الجبن ولا كراهية الموت ولا منعني ذلك الا عهد اخي رسول الله صلى الله عليه وآله خبرني
وقال يا ابا الحسن ان الامة ستغدر بك وتنقض عهدي وانك مني بمنزلة هرون من موسى فقلت يا رسول الله
فما تعهد الي اذا كان كذلك فقال ان وجدت اعوانا فبادر اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك
واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه
ثم آليت يمينا اني لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمع القرآن ففعلت ثم اخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم
درت على اهل بدر واهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم الى نصري فما اجابني منهم الا اربعة رهط سلمان
وعمار والمقداد وابو ذر وذهب من كنت اعتضد بهم على دين الله من اهل بيتي وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد
بجاهلية عقيل والعباس فقال له الاشعث يا امير المؤمنين كذلك كان عثمان لما لم يجد اعوانا كف يده
حتى قتل مظلوما فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن الحمارة ليس كما قست ان عثمان لما جلس جلس في غير مجلسه
وارتدى بغير ردائه وصارع الحق والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق لو وجدت يوم بويع اخو تيم اربعين
رهطا لجاهدتهم في الله الى ان ابلي عذري ثم ايها الناس ان الاشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة وانه
اقل في دين الله من عفطة عنز والاخبار في ذلك من طرق اصحابنا كثيرة جدا ولعل فيما ذكر كفاية ومقنع
للجهود في رواياتهم وسيرهم كثيرا ما يؤكد هذا المعنى فيها اكثر مما نقله السيد ره في هذا الكتاب فانه لا يذكر غالبا
الا ما هو مشهور بينهم معروف عندهم يظهر للمتتبع اخبارهم وسيرهم وسنشير الى ما ظفرنا به من ذلك
في شرح الكلمات التي ذكرناها آنفا ان شاء الله تعالى وقال الفاضل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح قوله ع
اللهم اني استعديك على قريش فقد روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد
واستصرخ حتى ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من ذلك جملة صالحة

بانشد

فيما نقله ومنها ما ذكره الشارح في شرح قوله ع وقد قال لي قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص وهو قوله ع
ان لنا حقا ان نعطه نأخذه والا نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقد ذكره الهروي في الغريبين وقد شرح
من وجهين قال ابن الاثير في النهاية منه حديث علي عليه السلام لنا حق ان نعطه نأخذه والا نركب اعجاز الابل
وان طال السرى الركوب على اعجاز الابل شاق اي ان منعناه ركبنا مركب المشقة صابرين عليها وان طال
الامد وقيل ضرب اعجاز الابل مثلا لتأخره عن حقه الذي كان يراه له وتقدم غيره عليه وانه يصبر على
ذلك وان طال امده اي ان قدمنا للامامة تقدمنا وان اخرنا صبرنا على الاثرة وان طالت الايام وقيل يجوز
ان يريد وان نمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته اكباد الابل ولا يبالي باحتمال طول السرى
والاول الوجه لانه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل وانما قاتل بعد انعقاد الامامة له انتهى وروى ابن قتيبة
قال معناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ولعل بعد ما تلونا عليك من كلماته ع
لا تزتاب في ان صبره كان لفقد الاعوان وخوفه على ذهاب الاسلام راسا وامتحاء معالم الايمان وروى
الشارح عنه ع ان فاطمة صلوات الله عليها حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد
ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وفي هذا
التعليل في كثير من روايات اصحابنا رضوان الله عليهم ونعم ما اجاب به مؤمن الطاق ابا حنيفة لما سأله لم
لم يطلب علي بحقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ان كان له حق فقال خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد
بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة ومنها ما رواه الشارح في شرح الكتاب قال ومن كتاب معوية المشهور الى علي ع
واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابو بكر الصديق
فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك
واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك
ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك
وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف

المطلوب بكسر اللام وكيانا ما يطلبه الرجل ... ق
حقن دمه خلاف اهدره من القتل ق
دريت ... ق
خفيرتين ... ق
العرس بكسر ... ق
عطفة العنز ... ق
السرى كالهدى سير عامة الليل ق
الاثرة ... ق
الضيم الظلم ق
الردف بالكسر الراكب خلف الراكب ... ق
ادلى اليه بماله دفعه ومنه وتدلوا بها الى الحكام ق
الروم الطلب كالمرام ق
الطرف ... الطارف والطريف المطرف ق

ولا استبعد ومنها ما رواه ايضا عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليهما السلم ما رايت منذ بعث الله محمدا
رخاء لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض رسول الله صلعم وكانت الطامة الكبرى والله المستعان
على ما يصفون ومنها ما رواه ابن قتيبة وهو من اكابر مشايخنا في كتاب الامامة والسياسة ان عليا اتى
ابو بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسوله فقيل له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم
وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلعم تاخذونه منا
اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد صلعم منكم فاعطوكم المقادة
وسلموا اليكم الامارة فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار نحن اولى برسول الله صلعم حيا وميتا
فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر انك لست متروكا
حتى تبايع فقال له علي عليه السلم احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم يرده عليك غدا ثم قال والله يا عمر
لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايع فلا اكرهك فقال علي عليه السلم يا معشر المهاجرين
الله الله لا تخرجوا سلطان محمد صلعم في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعوا
اهله عن مقامه من الناس وحقه فوالله يا معاشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا
القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله صلعم ثم قال ابن قتيبة وفي رواية اخرى
اخرجوا عليا عم فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال ان انا لم افعل فمه قالوا اذن والله الذي لا اله
الا هو نضرب عنقك قال اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله قال عمر اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله
فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تامر فيه بامرك فقال لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة عليها السلم
الى جنبه فلحق علي عليه السلم بقبر رسول الله صلعم يصيح ويبكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا ان يقتلونني ثم ضرب ذكر ابن قتيبة انهما جاءا الى بنت رسول الله صلعم فاطمة عليها السلم معتذرين فقالت
نشدتكما بالله الم تسمعا رسول الله صلعم يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة ابنتي من سخطي ومن
احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني قالا نعم سمعناه قالت فاني اشهد الله و

ملائكته

ملائكته انهما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي صلعم لاشكونكما اليه فقال ابو بكر انا عائذ بالله
من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب ابو بكر باكيا تكاد نفسه ان تزهق وهي تقول والله لادعون
الله عليك في كل صلوة وابو بكر يبكي ويقول والله لادعون الله لك في كل صلوة اصليها ثم خرج باكيا انتهى
وقد حكى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد هذه الرواية في الجزء السادس من الشرح عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتاب السقيفة بوجه ابسط مما رواه ابن قتيبة وسنذكرها بعد ذلك في باب السقيفة ان شاء الله تعالى
ومنها ما رواه ابن قتيبة وهو قوله عم فاجزوا قريشا عني بجوائزها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني سلطان
ابن عمي وسلمت ذلك منها لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي
ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه ومنها ما رواه ايضا وهو قوله عم للحسن عم وايم الله يا بني ما زلت مظلوما
على صنيعك هذا جدك صلعم ومنها ما رواه الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح قوله عم وقد قال لي قائل
قوله عم وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله ما زلت مستاثرا
علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري ومنها
ما رواه ايضا في موضع اخر عن جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عم يقول اللهم اني استعديك على قريش
فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به وعن الشعبي عن شريح بن هاني
قال قال علي عليه السلم اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا اياي وصغروا عظيم
منزلتي واجمعوا على منازعتي ومنها ما حكاه السيد الجليل في كتاب الطرائف من اعتراف عمر بن الخطاب بان
امير المؤمنين والعباس كانا يعتقدان في ابي بكر في حيوته وبعد مماته وكذا في عمر في حيوته انهما غادران خائنان
اثمان كاذبان قال واما حضور العباس وعلي عم عند ابي بكر بعد وفات فاطمة عليها السلم وحضورهما عند عمر
بعد وفات ابي بكر فقد ذكر الحميدي في المتفق عليه وحذف من كلام عمر واستخفافه بالعباس وعلي كلمات
عظيمة وها انا اذكر المراد من صحيح البخاري وصحيح مسلم بالفاظهما فانهما روياه عن مالك بن اوس قال قال عمر
للعباس وعلي عم ما هذا اللفظ فلما توفي رسول الله صلعم قال ابو بكر انا ولي رسول الله فجئتما انت تطلب ميراثك من

الطامة القيمة والداهية تغلب ما سواها ق

الوضع كمنع الحط ق

ابن اخيك وتطلب هذا ميراث امراته من ابيها فقال ابو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه فهو صدقة فرايتماه كاذبا اثما غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي ابو بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي ابي بكر فرايتماني كاذبا اثما غادرا والله يعلم اني لصادق بار تابع للحق
فوليتها ثم جئت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فقلتما ادفعها الينا هذا هو المقصود من الحديث
المذكور قد نقلناه بالفاظه انتهى كلام صاحب الطرائف ورواية مالك بن اوس في هذا المعنى قد رواها مسلم
والبخاري في صحيحيهما وحكاها في جامع الاصول عنهما وعن الزهري والنسائي وابو داود عن الحميدي بالفاظ
مختلفة من اراد الاطلاع عليها فليراجعه وقال السيد الاجل المرتضى علم الهدى رحمه الله في الشافي قد روى
جميع اهل السير ان امير المؤمنين والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما الى عمر قال عمر من يعذرني من هذين
ولي ابو بكر فقالا عق وظلم والله يعلم انه كان برا تقيا ثم وليت فقالا عق وظلم وعمر خاف عليهم وانما كانوا
يجاملونه يحاملهم ومنها ما رواه احمد بن اعثم الكوفي في تاريخه قال كتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد
فان الحسد عشرة اجزاء تسعة منها فيك وواحد منها في ساير الناس وذلك انه لم يل امور هذه الامة بعد
النبي صلى الله عليه وآله احد فقد حسدته وعليه تعديت وعرفنا ذلك منك في النظر الشزر وقولك الهجر وتنفسك
الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم اني لا انسى
فعلك بعثمان بن عفان على قلة الخير والبيان والله الذي لا اله غيره لنطلبن قتلة عثمان في البر والبحر والجبال
والرمال حتى نقتلهم او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فانه اتاني كتابك تذكر فيه
حسدي للخلفاء وابطائي عنهم والكره لامرهم فلست اعتذر من ذلك اليك ولا الى غيرك وذلك انه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله
واختلفت الامة قالت قريش منا الامير وقالت الانصار بل منا امير فقالت قريش محمد صلى الله عليه وآله
منا ونحن احق بالامر منكم فسلمت الانصار لقريش الولاية والسلطان فانما استحقها قريش بمحمد دون
الانصار فنحن اهل البيت احق بهذا من غيرنا الى ان قال وقد كان ابوك ابو سفيان جاءني في الوقت الذي
بايع الناس فيه ابا بكر وقال لي انت احق الناس بهذا الامر من غيرك وانا يدك على من خالفك وان شئت

[right margin:] شزره واليه نظر منه في احد شقيه او هو نظر فيه اعراض او نظر الغضبان بمؤخر العين او النظر عن يمين وشمال ق
خش البعير جعل في انفه الخشاش ق

لاملان المدينة خيلا ورجلا على ابن ابي قحافة فلم اقبل ذلك والله يعلم ان اباك قد فعل ذلك فكنت انا
الذي ابيت عليه مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف لي فقد اصبت
رشدك وان ابيت فها انا قاصد اليك والسلام ومنها ما رواه الشارح عن الكلبي قال لما اراد علي عليه السلام المسير
الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله استاثرت
علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق
كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى
وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يالوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص
سيئاتهم والعفو عن هفواتهم ومنها ما رواه ايضا عن ابي الحسن علي بن محمد المدايني عن عبد الله بن جنادة قال
قدمت من الحجاز اريد العراق في اول امارة علي عليه السلام   متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه
وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه
دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان
نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا
لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر
ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي
فبايعتموني ومنها ما حكاه السيد النبيل علي بن طاوس رحمه الله في الطرائف قال روى ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه
في كتابه وهو من اعيان ائمتهم ورواه ايضا المسمى عندهم صدر الائمة اخطب خطباء خوارزم موفق بن احمد المكي
ثم الخوارزمي في كتاب الاربعين قال عن الامام الطبراني حدثنا سعيد الرازي قال حدثنا محمد بن حميد قال
حدثنا زافر بن سليمان قال حدثنا الحرث بن محمد عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى
فارتفعت الاصوات بينهم فسمعت عليا عليه السلام يقول بايع الناس ابا بكر وانا والله اولى بالامر منه واحق به منه
فسمعت واطعت مخافة ان يرجع القوم كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع ابو بكر لعمر وانا اولى

[left margin:] الوطب سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجمع اوطب ووطاب واوطاب وجمع الجمع اواطب ق

[left margin:] والسوقة الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد يجمع سوقا كصرد ق

بالارض سبقتني واطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا اسمع
ولا اطيع وفي رواية اخرى رواها ابن مردويه ايضا في قول علي بن ابي طالب عليه السلام عن بيعتهم لابي بكر
وعمر كما ذكر في الرواية المتقدمة سواء الا انه زاد عثمان ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا اسمع ولا
اطيع ان عمر جعلني في خمسة نفر انا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي كاننا نحن فيه شرع
سواء وايم الله لو اشاء ان اتكلم ثم لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك رد خصلة
منها ثم قال انشدكم الله ايها الخمسة اَمنكم اخو رسول الله ص غيري قالوا لا قال امنكم احد له عم مثل عمي
حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله غيري قالوا لا قال امنكم احد له مثل اخي المزين بالجناحين
يطير مع الملائكة في الجنة قالوا لا قال امنكم احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة عليها السلم بنت رسول الله
سيدة نساء هذه الامة قالوا لا قال امنكم احد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي هذه الامة ابني رسول
الله ص غيري قالوا لا قال امنكم احد قتل مشركي قريش قبلي قالوا لا قال امنكم احد غسل رسول الله ص غيري
قالوا لا قال امنكم احد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيري قالوا لا قال امنكم احد ردت عليه الشمس بعد غروبها
حتى صلى العصر غيري قالوا لا قال امنكم احد قال رسول الله ص حين قرب الطير فاعجبه اللهم ائتني باحب
خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجئت وانا اعلم ما كان من قوله فدخلت فقال والي يا رب والي يا
رب غيري قالوا لا قال امنكم احد كان اقتل المشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله ص مني قالوا لا قال
ابكم احد كان اعظم عناء عن رسول الله ص مني حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت
مهجتي غيري قالوا لا قال افيكم احد ياخذ الخمس غيري وغير فاطمة عليها السلم قالوا لا قال افيكم احد له
سهم في الخاص وسهم في العام غيري قالوا لا قال افيكم احد يطهره كتاب الله تعالى غيري حتى سد النبي ص
ابواب المهاجرين جميعا وفتح بابي حتى قام اليه عماه حمزة وعباس وقالا يا رسول الله سددت ابوابنا و
فتحت باب علي فقال النبي ص ما انا فتحت بابه ولا سددت ابوابكم بل الله فتح بابه وسد ابوابكم قال لا
قال افيكم احد تمم الله نوره من السماء حين قال وآت ذا القربى حقه قالوا اللهم لا قال افيكم احد

خطفني

والناس فيه شرع ويروى ... سواء ق

المهجة الدم او دم القلب والروح ق

ناجى رسول الله ص ست عشرة مرة غيري حين نزل جبرئيل ع يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قالوا اللهم لا قال افيكم احد ولي غمض رسول الله ص غيري قالوا لا
اي غمض عينيه عند موته
قال افيكم اخر عهده برسول الله حين وضعه في حفرته غيري قالوا لا قال عبد المحمود وفي رواية اخرى
عن صدر الائمة عندهم موفق بن احمد المكي يرويها عن فخر خوارزم محمود الزمخشري باسناده الى ابي ذر رضي
زيادة شهد علي بن ابي طالب ع لاهل الشورى وهذا لفظها انا انشدكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين و
الانصار ان جبرئيل ع اتى النبي ص فقال يا محمد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي هل تعلمون كان هذا
قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان جبرئيل ع نزل على النبي ص فقال يا محمد ان الله تعالى
يامرك ان تحب عليا وتحب من يحبه فان الله يحب عليا ويحب من يحبه قالوا اللهم نعم قال فانشدكم
الله هل تعلمون ان رسول الله ص قال لما اسري بي الى السماء السابعة رفعت الى رفارف من نور ثم رفعت
الى حجب من نور فوعد النبي ص الجبار لا اله الا هو اشياء فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب
نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي فاستوص به اتعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا
فقال من بينهم ابو محمد يعني عبد الرحمن بن عوف سمعناها من رسول الله ص والا فصمتا قال فانشدكم
الله هل تعلمون ان احدا كان يدخل المسجد جنبا غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم الله هل تعلمون ان
ابواب المسجد سدها وترك بابي قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون اني كنت اذا قاتلت عن يمين رسول الله ص
قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان رسول الله
حين اخذ الحسين الحسن جعل رسول الله ص يقول هي يا حسن فقالت فاطمة ان الحسين اصغر واضعف
ركنا منه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله الا ترضين ان اقول انا هي يا حسن ويقول جبرئيل
هي يا حسين فهل لخلق منكم مثل هذه المنزلة نحن الصابرون في هذه البقعة ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال عبد المحمود وقد روى صدر الائمة عندهم موفق المكي الخوارزمي ان علي بن ابي طالب ع في يوم الشورى زاد
على هذا في المناشدة لهم والاحتجاج عليهم وانه احتج بسبعين منقبة من مناقبه ومنها ما ذكر ايضا في الطير بعينه

الرف شبه الطاق كالزور يجمع رفوف ق

قال ومن طريف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من اظهار علي بن ابي طالب عليه السلم الكراهية من تقدم
ابي بكر وعمر وعثمان في الخلافة وانه كان احق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤس الاشهاد
ما ذكره جماعة من اهل التواريخ والعلماء وذكر ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد وابو هلال العسكري
في كتاب الاوايل في الخطبة التي خطب بها علي بن ابي طالب عليه السلم عقيب بيعة الناس له وهي اول خطبة
خطبها فقال بعد اشارات ظاهرة وباطنة الى الناس ممن تقدمه وممن وافقهم ما هذا لفظه وقد كانت
امور ملتم فيها عن الحق ميلا كبيرا كنتم فيها غير محمودين وقال ابن عبد ربه لم تكونوا فيها محمودين اما اني
لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو
قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا ثم يقول [illegible] اخرها
ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد الا ان الابرار من عترتي واطايب ارومتي احلم الناس
صغارا واعلمهم كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا
فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا ترة
كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا ختم ومن الاخبار المونقة لما ذكرناه ما
ذكره السيد الاجل المرتضى رضه في الشافي من الاخبار الواردة في تظلمه عم وما يجري مجراه من طرق العامة
والخاصة نذكر حاصل رويتها في كتابه قال قد روى ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة
عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروف قال حدثني بكر بن الهيثم قال حدثنا
عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بعث ابو بكر عمر بن الخطاب الى علي عم حين قعد
عن بيعته وقال ائتني به باعنف العنف فلما اتاه جرى بينهما كلام فقال علي عليه السلم احلب حلبا لك
شطره والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤمرك غدا وما ننفس على ابي بكر هذا الامر ولكنا انكرنا ترككم
مشاورتنا وقلنا ان لنا حقا لا تجهلونه ثم اتاه فبايعه وقال وروى البلاذري عن المدايني عن مسلمة بن محارب
عن سليمان التيمي عن ابن عون ان ابا بكر ارسل الى علي عليه السلم يريده على البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس

فلقيته

١٩

فلقيته فاطمة عليها السلم على الباب فقالت يا ابن الخطاب اتراك محرقا علي بابي قال نعم وذلك اقوى فيما جاء
به ابوك وجاء علي عم فبايع وقال وروى ابرهيم بن سعيد الثقفي قال حدثنا احمد بن عمرو البجلي قال حدثنا احمد
بن حبيب العامري عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم قال والله ما بايع علي عم حتى
راى الدخان قد دخل بيته عليه وقال وروى البلاذري عن المدايني عن ابي جزي عن معمر عن الزهري عن
عروة عن عايشة قالت لم يبايع علي عم ابا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر فلما ماتت ضرع الى صلح
ابي بكر فارسل اليه ان ياتيه فقال عمر لا تاته وحدك قال وماذا يصنعون فاتاه ابو بكر فقال له علي عليه السلم
والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نظن ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد
به علينا فقال ابو بكر والله لقرابة رسول الله صلعم احب الي من قرابتي فلم يزل عم يذكر حقه وقرابته حتى بكى ابو بكر
فقال ميعادك العشية فلما صلى ابو بكر الظهر خطب وذكر عليا عم وبيعته فقال علي عم انه لم يحبسني عن
بيعة ابي بكر ان لا اكون عارفا بحقه ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا ثم بايع
ابا بكر فقال المسلمون اصبت واحسنت قال ومن تامل هذا الخبر وما جرى مجراه علم كيف وقعت الحال في البيعة
وما الداعي اليها ولو كانت الحال سليمة والنيات صافية والتهمة مرتفعة لما منع عمر ابا بكر ان يصير الى امير المومنين
وحده قال وروى ابرهيم الثقفي عن محمد بن عمر عن ابيه عن صالح بن ابي الاسود عن عقبة بن سنان عن
الزهري قال ما بايع علي عم الا بعد ستة اشهر وما اجترى عليه الا بعد موت فاطمة عليها السلم وقال وروى
ابرهيم الثقفي قال حدثني محمد بن علي عن عاصم بن عامر البجلي عن نوح بن دراج عن محمد بن اسحق عن سفيان بن فروة
عن ابيه قال جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط اسلم قال لا ابايع حتى يبايع علي فقال علي عليه السلم يا بريدة
ادخل فيما دخل فيه الناس فان اجتماعهم احب الي من اختلافهم اليوم وقال وروى ابرهيم قال حدثني
محمد بن ابي عمير قال حدثنا محمد بن اسحق عن موسى بن عبد الله بن الحسن ان عليا عم قال لهم بايعوا فان هولاء خيروني
ان ياخذوا ما ليس لهم او اقاتلهم وافرق امر المسلمين وقال وروى ابرهيم عن يحيى بن الحسن بن الفرات
عن [illegible] عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال ابت اسلم ان تبايع وقالوا ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة

لقول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة علي وليكم من بعدي فقال علي عليه السلام يا هؤلاء ان هؤلاء خيروني ان يظلموني حقي وابايعهم
وارتد الناس حتى بلغت الردة احدا فاخترت ان اظلم حقي وان فعلوا ما فعلوا اقول وقد روى [illegible]
الاسلمي في كتاب كتبه في شرح ظلم المتقدمين عليه ويجيء بعض القول فيها عند ذكر محمد بن الحنفية في شرح كلامه
له لما اعطاه الراية يوم الجمل انشاء الله تعالى ثم قال وروى ابرهيم عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عامر عن نوح
دراج عن داود بن يزيد الاودي عن ابيه عن عدي بن حاتم قال ما رحمت احدا رحمتي عليا حين اتي به ملببا
فقيل له بايع قال فان لم افعل قالوا اذا نقتلك قال اذا تقتلون عبد الله واخا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بايع
كذا وضم يده اليمنى ثم قال وروى ابرهيم بن عثمان بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد البجلي عن داود بن يزيد الاودي
عن ابيه عن عدي بن حاتم قال اني لجالس عند ابي بكر اذ جيء بعلي عليه السلام فقال له ابو بكر بايع فقال له علي فان
لم افعل فقال اضرب الذي فيه عيناك فرفع راسه الى السماء ثم قال اللهم اشهد ثم مد يده قال وقد
روى هذا المعنى من طرق مختلفة وبالفاظ متفقة المعنى وان اختلفت الفاظها وانه عليه السلام كان يقول في
ذلك اليوم لما اكره على البيعة وحذر من القعود عنها يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ويردد ذلك ويكرره وذكر اكثر ما روي
في ذلك المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه وفيما اشرنا اليه كفاية ودلالة على ان البيعة لم تكن عن رضى و
اختيار ثم قال السيد رضي الله عنه فان قيل كلما رويتموه في هذا المعنى اخبار احاد لا توجب علما قلنا كل
خبر مما ذكرناه وان كان واردا من طريق الاحاد فان معناه الذي تضمنه متواتر والمعول على المعنى دون اللفظ
ومن استقرأ الاخبار وجد معنى اكراهه عليه السلام على البيعة وانه دخل فيها مستدفعا للشر وخوفا من تفرق
الناس وتفرق الكلمة وقد وردت باخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الاحاد الى حد التواتر
وبعد فادون منزلة هذه الاخبار اذا كانت احادا ان يقتضي الظن ويمنع من القطع على انه لم يكن هناك
خوف ولا اكراه واذا كنا لا نعلم ان البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لان يكون هناك اسباب
اكراه فاولى ان لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظن لاسباب الاكراه والخوف اتفق وسيجيء ذكر الاخبار

[illegible]

لكراهته

110

وكراهيته على البيعة في سائر اخبار السقيفة انشاء الله تعالى وقال رضي الله عنه في موضع اخر من الشافي ما هذا
لفظه لم يزل امير المؤمنين عليه السلام متظلما متالما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان توفاه الله ولم يزل
اهله وشيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفة
والظهور ترتب الاوقات في شدتها وسهولتها فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب ما لم يكن ظاهرا
في ايام عمر ثم قوي كلامه عليه السلام وصرح بكثير مما في نفسه في ايام عثمان ثم ازداد قوة في تسليم الامر اليه ومن
عني بقراءة الاثار علم ان الامر جرى على ما ذكرناه وقد روى ابو اسحق ابرهيم بن سعيد الثقفي قال اخبرني
عثمان بن ابي شيبة العبسي قال حدثنا خالد المدايني قال حدثنا ابو عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما في الناس احد احق
بهذا الامر مني وروى ابرهيم بن سعيد الثقفي قال اخبرني عثمان بن سعيد وابو نعيم الفضل بن دكين قال
اخبرنا فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما زلت مظلوما
منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا وروى ابرهيم قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن
يعقوب الاسدي قالا اخبرنا عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي عليه السلام يخطب
واعرابي يقول وامظلمتاه فقال له علي عليه السلام ادن فدنا فقال لقد ظلمت عدد المدر والوبر وفي حديث
عباد قال جاء اعرابي يتخطى فقال يا امير المؤمنين مظلوم فقال علي عليه السلام ويحك وانا مظلوم عدد
المدر والوبر وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن ابي سلمة قال كنا جلوسا عند جعفر بن عمرو بن
حريث فقال حدثني والدي ان عليا عليه السلام لم يقم مرة على المنبر الا قال في اخر كلامه قبل ان ينزل ما
زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وروى ابو هريرة قال اخبرنا العباد قال حدثنا علي بن هاشم قال اخبرنا
ابو الجحاف عن معوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى ابي ذر وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي امامه
فقال يا ابا ذر الا تحدثني باحب الناس اليك فوالله لقد علمت ان احبهم اليك احبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اجل والذي نفسي بيده ان احبهم الي لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه

المدر محركة [illegible] ق

ضهده كمنعه قهره كاضطهده ق

جثا يجثو كدعا ورمى جثوا وجثيا جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه ق

وروى من طرق كثيرة انه عليه السلام كان يقول انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وقوله
يا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته وروى ابراهيم عن عثمان
بن عبدة قال اخبرنا علي بن عابس عن ابي الجحاف عن معوية بن ثعلبة انه قال الا احدثك حديثا لم يختلط قلت
بلى قال مرض ابو ذر مرضا شديدا فاوصى الى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه لو اوصيت الى امير المؤمنين كان
اجمل من وصيتك الى علي فقال لقد والله اوصيت الى امير المؤمنين حقا امير المؤمنين حقا وروى عبد الله بن
جبلة الكناني عن ذريح المحاربي عن ابي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام عن ابائه ان بريدة كان غائبا
بالشام فقدم وقد بايع الناس ابا بكر فاتاه في مجلسه فقال يا ابا بكر هل نسيت تسليمنا على علي بامرة المؤمنين
واجبة من الله ورسوله قال يا بريدة انك غبت وشهدنا وان الله يحدث الامر بعد الامر ولم يكن الله ليجمع
لاهل هذا البيت النبوة والخلافة والملك وقد روي ايضا من طرق مختلفة بالفاظ متقاربة المعاني خطاب
سلمان الفارسي للقوم وانكاره ما فعلوه وقوله لهم اصبتم واخطأتم اصبتم سنة الاولين واخطأتم اهل
بيت نبيكم وقوله ما ادري انسيتم ام تناسيتم او جهلتم او تجاهلتم والله لو اعلم اني اعز لله دينا او امنع لله ضيما
لضربت بسيفي قدما قدما ولم نذكر اسانيد هذه الاخبار وطرقها والفاظها لطول ذلك ومن اراده اخذه
من مظانه وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه ان يقال رضي سلمان بعد وتولى الولايات واسلم
وسلم وبايع لان تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي ان الرضا لا يقع منهما ابدا وانهما وان كانا كافين في المستقبل عن
الانكار لفقد انصار والخوف على النفوس فان قلوبهم لم تسكن ولكن ليس للمضطر اختيار وروى ابراهيم الثقفي عن
يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عمرو بن حريث عن حبيب بن ابي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي عليه السلام قال سمعته
يقول كان فيما عهد الي النبي صلى الله عليه وآله ان الامة ستغدر بك من بعدي وروى ابراهيم عن اسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثنا
هشام عن بشير الواسطي عن اسماعيل بن جابر الاسدي عن ادريس الاودي عن علي عليه السلام قال لان اخر من السماء الى
الارض فتخطفني الطير احب الي من ان اقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اسمعه قال لي يا علي ستغدر بك الامة من
بعدي وروى زيد بن علي بن الحسين قال كان علي عليه السلام يقول بايع الناس والله ابا بكر وانا اولى بهم مني بقميصي هذا

القضم بعض الشيء باطراف الاسنان ق
الخضم الخلق ق

كففته عنه دفعته وصرفته كلففته فكف ق

جذب

فكظمت

ارزق بكسع لصق والزق به لصق ق

الكلكل الصدر ق

فكظمت غيظي وانتظرت امري والزقت كلكلي بالارض ثم ان عمر هلك وجعلها شورى وجعلني فيها
سادس ستة كسهم الجدة فقال اقتلوا الاقل فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والزقت كلكلي بالارض
حتى ما وجدت الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله حتى ما وجدت الا القتال او الكفر بالله سبحانه على
سبب قتاله لطلحة والزبير ومعوية وكفه عمن تقدمه لانه لما وجد الاعوان والانصار لزمه الامر وتعين عليه
فرض القتال والدفاع حتى لم يجد الا القتال او الخلاف معه وفي الحال الاولى كان معذورا لفقد الاعوان
والانصار وروى الواقدي في كتاب الجمل باسناده ان امير المؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله واثنى
عليه ثم قال حق وباطل ولكل اهل لئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقل ما ادبر شيء
فاقبل واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علي الا الاجتهاد وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كانت
عليكم ما كنتم عندي فيها محمودين اما والله لو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له في كلام طويل بعد هذا وقد روى
هذه الخطبة غير الواقدي من طرق مختلفة وقوله عليه السلام لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحى معروف والذي ذكرناه قليل من كثير ولو تقصينا جميع ما روي في هذا الباب عنه عليه السلام
وعن ولده وشيعته لم يتسع له حجم جميع كتابنا وفي بعض ما ذكرناه واضح الدلالة على ان الخلاف لم
يزل وانه كان مستمرا وان الرضا لم يحصل في حال من الاحوال التي ما قصدنا ابانته من كلامه رفع الله مقامه
وذكر ابو الصلاح الحلبي ره في كتاب تقريب المعارف من الاخبار العامية بعض ما ذكره السيد الاجل رضه
وغيره واشتمل كتب اصحابنا كامالي شيخ الطائفة وكتب الصدوق رضي الله عنهما على كثير من الاخبار
المأثورة في هذا الباب ولعل فيما اوردناه كفاية لمن انصف من نفسه وجانب العصبية والاعتساف والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم   انه كما كان امير المؤمنين عليه السلام يشكو منهم ويتظلم نصا وتلويحا
كذلك كانوا يجهدون في اطفاء نوره واخماد ذكره حسدا وبغيا وكانوا يختلقون له عيوبا ويعرضون به
لكي يسقط عن اعين الناس ولا يروه اهلا للخلافة ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولنذكر طرفا

الفترة ما بين كل نبيين

ونقص الشعر والظفر قطع منهما بالمقص اي المقراض ق

خلق ككرم ككتف بالكسر كالخلق

ما ورد في ذلك ليظهر معاداتهم له وبغضهم اياه. الكل ظهور ويتضح انه الوضوح روى الشارح عبد الحميد
بن ابي الحديد في سلك ما رواه من اخبار عمر وكلماته عن ابن عباس انه قال دخلت على عمر يوما فقال يا ابن
عباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو فقال عمر الاجلح يعني عليا ع
قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح
قد رشحه لها رسول الله ص فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل
الان الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى
فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها
بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين
الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتني اراكم
بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا قال ونقلت هذا
الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب وروى ايضا عن ابن عباس انه قال خرجت مع عمر الى الشام فانفرد يوما يسير
على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه
واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك
انه يزعم ان رسول الله ص اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله ص فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى
ذلك ان رسول الله ص اذا اراد امرا واراد الله غيره نفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله ص او كلما اراده
رسول الله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم قال وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو
قوله ان رسول الله ص اراد ان يذكره للامر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم
رسول الله ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وروى الشارح ايضا عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتاب السقيفة وقال بعد ما ذكر ان جميع ما اورده من الاخبار منقول من افواه اهل الحديث
وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانه قال وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه

الاجلح الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه ق

الحجى كالى العقل والفطنة والمقدار جمع الاحجاء
والنهية بالضم الفرضة في رأس الوتد والعقل
النهى ... ق

تهايطوا اجتمعوا واصلحوا امرهم وما زال في هياط
ومياط ... ق

وجد عليه يجد ويجد وجدا وجدة وموجدة غضب

السقيفة كسفينة الصفة ومنها
سقيفة بني ساعدة ق

المحدثون

١١٥

المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ان ابا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلم في فدك شق عليه
مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في عهد رسول
الله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول
كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي
الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني
يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله ص انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا واني
لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلم الى منزلها قال
الشارح قرأت هذا الكلام على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري فقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح
قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب عليه السلم قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه
الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي ع فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن
غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم للثعلب علم غير
مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا
ان الثعلب اراد ان يغري بين الاسد والذئب فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك قال فمن
يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب و
مرب ملازم ارب لازم بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام
طحال امرأة بغي في الجاهلية فضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال انتهى والرعة بالراء كما في نسخ الشرح
بمعنى الاستماع لم نجده في كلام اللغويين ويمكن ان يكون بالدال المهملة بمعنى السكون ويكون الغلط من ناسخ
الشرح رح تفسير النقيب بيان لحاصل المعنى والله اعلم وروى الشارح في شرح قوله ع للمغيرة بن الاخنس يا ابن
اللعين الابتر الى اخره فصلا طويلا في المشاجرات الواقعة بينه ع وبين عثمان نذكر بعضه هنا ان شاء الله
والاخبار في ذلك كثيرة جدا تركنا ذكرها كراهة الافراط في التطويل وسيأتي تمام الكلام في ذلك ان شاء الله تعالى

[illegible] ق

[illegible] ق

[illegible] ق

[illegible] ق

عند ذكر الاخبار في اجبارهم امير المؤمنين ع على البيعة واذا ثبت هذا الذي مهدناه من كثرة تظلمه
وشكواه ع وانه كان يقم عليهم بلا برحق بهم وبفعالهم وكذلك كانوا يؤذونه ويبغضونه ويغصبونه حقه
بطلان خلافتهم لوجوه تمسكوا في ذلك بما ادعوه من الاجماع واعترفوا بعدم النص واذا ثبت تألمه وتظلمه
قبل البيعة وبعدها بان بيعته ع كان على وجه الاضطرار دون الاختيار والاكراه وسياق الكلام في الاجماع
مفصلا انشاء الله تعالى واما ما تمسكوا به من البيعة ولو كان من واحد واثنين كما صرح به صاحب المواقف
وشارحه فبطلانه واضح وسياق الكلام فيها ايضا انشاء الله تعالى الاول ان اجباره ع على البيعة على
الوجه الشنيع الذي سيجيء تفصيل القول فيها انشاء الله تعالى وتهديده بالقتل كما مر فيما رواه ابن قتيبة من
علمائهم وتشبيهه بجمل يشهد لذنبه وبازهام لاشا والملازمة لكل فتنة البدء على رؤس الاشهاد
وغيره للمبين غصب حق فاطمة صلوات الله عليها كما سنفصل القول فيه في شرح كتابه ع الى عثمان بن حنيف
الانصاري وما جرى من المشاجرات الجارية بينه ع وبين عثمان وامثال هذه ايذاء له ع واعلان
لبغضه وعداوته وبعضها سب وشتم له ع وقد وجدت في رواياتنا ورواياتهم ما يدل على كفر من سبه
ونفاق من ابغضه وعاداه وانه عدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وآله ولا ريب ان معاداة احد
ليس الا لهم بدفعه عن مقامه اللائق به وحطه عن درجته واكرامه ولا يحضر في مقصد القتل
مع ان ثاني خلفائهم افصح عن مكنون ضميره في ذلك بقوله في جملة المنافقين اذن نضرب عنقك و
ما كان كذبه في دعوى المواخاة لرسول الله صلى الله عليه وآله مع اعترافنا بانا عنها وتعينهم الروايات
الواردة فيها في كتبهم ولا يرتاب عاقل في ان المنافق والكافر ومن يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة
الرسول المختار صلى الله عليه وآله الاطهار ولنقتصر في هذا المقام على بعض رواياتهم وفي هذا المعنى
روى في المشكوة في الفصل الاول من باب مناقب علي بن ابي طالب ع وداب في كتابه كما ذكره في الخطبة ايراد
ما اورده شيخاه اعني محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري او احدهما في الفصل الاول من كل
باب قال واكتفيت بهما وان اشترك فيه الغير لعلو درجاتهما في الرواية عن زر بن حبيش قال قال علي ع

والذي

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي ص الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وفي
الفصل الثاني وعادته ان يذكر فيه ما رواه غير الشيخين من الائمة وسماهم ثقات المحدثين مثل مالك بن انس ومحمد بن
ادريس الشافعي واحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ومحمد بن عيسى الترمذي وابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني و
احمد بن شعيب النسائي وامثالهم عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحب عليا منافق و
لا يبغضه مؤمن قال رواه احمد والترمذي وفي هذا الفصل عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من سب عليا فقد سبني قال رواه احمد وروى يحيى بن الحسن بن البطريق في كتابه المعروف بالمستدرك عن
ابن شيرويه قال رواه في الجزء الثاني من كتاب الفردوس في باب الميم عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله ادخله نار جهنم وله عذاب عظيم وعن
الحافظ ابي نعيم قال روى في الجزء الثالث من كتاب حلية الاولياء باسناده عن عدي بن ثابت عن زر قال سمعت
علي بن ابي طالب ع يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة انه لعهد النبي ص الي انه لا يحبك الا
مؤمن ولا يبغضك الا منافق قال قال ابو نعيم هذا حديث صحيح متفق عليه رواه جماعة وعن زر بن حبيش عن
علي بن ابي طالب ع عن النبي ص قال قال لي ان ابنتي فاطمة لتبذل في حبها البر والفاجر واني كتب الي عهد
الله انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق قال قال ابو نعيم روى هذا الحديث جماعة كثيرة من اهل الكوفة
وغيرهم وعن ابن شيرويه في كتاب الفردوس بالاسناد عن سلمان رض قال قال النبي ص يا علي محبك محبوبي و
مبغضك مبغوضي وفيه عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص يا علي ما يبغضك من الرجال الا منافق ومن
حملته امه وهي حائض وروى ابن البطريق ايضا فيه عن صاحب الجمع بين الصحيحين في المجلد الاول منه من
مسند علي بن ابي طالب ع عن النبي ص انه قال لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وعن السمعاني في كتاب
مناقب الصحابة باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان النبي ص بعرفات وانا وعلي ع عنده فاو
ما الي علي ع فقال يا علي ضع خمسك في خمسي يعني كفك في كفي يا علي خلقت انا وانت من شجرة اصلها انا
وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق بغصن من اغصانها ادخله الجنة يا علي لو ان امتي صاموا

حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالاوتاد ثم ابغضوك لاكبهم الله على وجوههم في النار وعن
الحافظ ابي نعيم في الجزء الاول من كتاب حلية الاولياء باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها الله فليوال عليا من بعدي وليوال وليه
وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهمي وعلمي وويل للمكذبين بفضلهم من امتي
القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي وعن ابن شيرويه في باب الثاء من كتاب الفردوس بالاسناد
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كن فيه فليس مني ولا انا منه
من ابغض عليا ونصب لاهل بيتي ومن قال الايمان كلام وعن الحافظ ابي نعيم في الجزء الاول من كتاب حلية
الاولياء يرفعه الى ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه
لي فقال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي
الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فبشرني به فالله اولى بي قال قلت
اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله تعالى قد فعلت به ذلك ثم انه رفع الي انه سيخصه
من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي فقال تعالى ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى
ومبتلى به وعن محمد بن اسحق في كتاب المغازي بالاسناد عن عمرو الاسلمي كان من اصحاب الحديبية قال كنت
مع علي بن ابي طالب عليه السلام في خيله التي بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت عليه
في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس وعند من لقيته فاقبلت يوما ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس
في المسجد فلما راني حدد الي عينيه ونظر الي حتى جلست اليه فلما جلست قال والله يا عمرو لقد اذيتني
فقلت انا لله وانا اليه راجعون اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من اذى عليا فقد
اذاني وعن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة باسناده عن جابر عن عمر بن الخطاب قال كنت اجفو عليا عليه السلام
فلقيني النبي صلى الله عليه وآله فقال انك اذيتني يا عمر فقلت فلم يا رسول الله قال جفوت عليا من اذى عليا فقد اذاني
فقلت لا اجفوه ابدا وعنه في كتاب مناقب الصحابة باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

لعلي بن ابي طالب يا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك وعنه بالاسناد
عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم انا حرب لمن حاربهم و
سلم لمن سالمهم وروى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد عن شيخه ابي القسم البلخي انه قال قد اتفقت الاخبار
الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مومن
وقال وروى حبة العرني عن علي عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مومن على حبي وميثاق كل منافق
على بغضي فلو ضربت وجه المومن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني قال وروى
عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام لو ضربت خياشيم المومن بالسيف ما
ابغضني ولو صببت على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق المومنين بحبي وميثاق
المنافقين ببغضي فلا يبغضني مومن ولا يحبني منافق ابدا قال وقال الشيخ ابو القسم البلخي وقد روى كثير
من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن
ابي طالب عليه السلام وروى ابن الاثير في جامع الاصول في كتاب الفضائل من حرف الفاء عن ابي سلمة قال انا كنا
لنعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب قال اخرجه الترمذي وعن ابي سعيد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مومن قال اخرجه الترمذي وعن زر بن حبيش قال سمعت
عليا كرم الله وجهه يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن و
لا يبغضني الا منافق قال اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وروى ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد
بن عبد البر وهو من مشاهير علماء الجمهور ونقله ثاريم في كتاب الاستيعاب قال روى طائفة من الصحابة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق قال وكان علي عليه السلام يقول والله انه
لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق وقال له صلى الله عليه وآله من احب عليا فقد احبني
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وقال روى عمار الدهني
عن ابي الزبير عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب ثم قال بعد ذكر الاخبار في فضائله

ولهذه الاخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها وقال العلامة الحلي ره في كشف الحق روى احمد بن حنبل
في مسنده عن عدة طرق ان النبي صلعم قال من آذى عليا فقد آذاني ايها الناس من آذى عليا بعث يوم القيمة
يهوديا او نصرانيا اقول ومن اعدل الشواهد في هذا الباب رواية غدير خم المشتمل على قوله اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وقد بلغت في كثرة الطرق الى حد لا سبيل للمتوغلين في التعصب والعناد الى
انكارها حتى انه ذكر من مشايخهم ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبري الشافعي انى رأيت
كتابا جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ونقل عن ابي المعالي الجويني انه كان يتعجب ويقول شاهدت
مجلدا ببغداد في يد صحاف مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه وعن
من مشايخهم ابن الجزري الشافعي في رسالته الموسومة باسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب ع تواتر هذا الحديث
من طرق كثيرة ونسب منكره الى الجهل والعصبية وممن رواها من ثقاتهم ومشايخهم احمد بن حنبل في مسنده و
الثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في مناقبه من طرق شتى وابن عقدة من مائة وخمس طرق ومحمد بن
جرير الطبري الشافعي وابو عبد الله بن عبد البر في الاستيعاب عن بريدة وابي هريرة وجابر والبراء بن
عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي ص وصاحب المشكوة في الفصل الثاني من باب المناقب عن البراء بن
عازب وزيد بن ارقم قال رواه احمد وممن رواها ابن البطريق في المستدرك عن ابي نعيم في كتاب حلية الاولياء
بطرق متعددة وعن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب الانساب وذكر ان انسا والبراء بن عازب و
جرير بن عبد الله لم يشهدوا بعد ما استشهدهم ع فدعا عليهم فابتلى انس بالبرص وعمي البراء ورجع
جرير اعرابيا بعد هجرته وعن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة باسانيد عن زيد بن ارقم وابي هريرة وعن
عمر بن الخطاب والبراء بن عازب وسيجيء تفصيل اسانيدها ورواياتها في موضع آخر ان شاء الله تعالى واما
تواترها بين اصحابنا رضوان الله عليهم فامر لا شبهة تعتريه **الثالث** انه صرح في كثير من كلماته
المذكورة بان الخلافة كانت حقا له وانه كان مظلوما فيها وبعض الفاظ الخطبة ايضا صريح في ذلك كقوله
ارى تراثي نهبا وقد مر في الكلمات المذكورة قوله ع ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم

لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم وبعض الكلمات المذكورة كالصريح في ذلك وبالجملة لو كان ع
يرى امامتهم حقا وخلافتهم صحيحة ومع ذلك كان يتألم ويتظلم ويقول انا طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه و
يصرح بانه لو كان له اعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقه كما لزمه انكار الحق والرد على الله وعلى رسوله
والحسد عليهم بالامام الذي من فضله وامر الجمهور مع علو درجتهم في النصب وبلوغهم غاية القصوى لا
يلتزمونه ولا يعلنون بالنزاهة فبعد ثبوت التألم والتظلم لا يبقى لاحد شبهة في انه ع كان يعتقد بطلان
خلافتهم ويراهم على الباطل وقد اتفقت كلمة الاخبار منا ومنهم على انه ع لم يفارق الحق ولم يفارقه وقد
بلغ وضوح ذلك في رواياتنا الى حد لا يفتقر الى الكشف والبيان واما من طرقهم فروى احمد بن حنبل وابن مردويه
من مشاهير علمائهم من عدة طرق عن عائشة ان رسول الله ص قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وروى رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة عن النبي ص انه قال رحم الله عليا اللهم
ادر الحق معه حيث دار وحكى ذلك العلامة ره في كتاب كشف الحق وروى ابن البطريق في المستدرك عن ابن
شيرويه الديلمي في الجزء الاول من كتاب الفردوس بالاسناد عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص
رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار وعن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بالاسناد عن الاصبغ
بن نباتة عن محمد بن ابي بكر عن عائشة قالت سمعت رسول الله ص يقول علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وقال العلامة ره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق روى الجمهور عن النبي ص انه قال لعمار ستكون
في امتي بعدي هناة واختلاف حتى يختلف السيف بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض يا عمار
تقتلك الفئة الباغية وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك ان عليا لن يدليك في ردى ولن يخرجك من
هدى يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحين من در ومن تقلد
سيفا اعان به عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحين من نار فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن
يميني يعني عليا وان سلك الناس كلهم واديا فاسلك وادي علي وخل الناس طرا يا عمار ان عليا
لا يزال على هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله وقد روى هذه الرواية يحيى بن

الحسن بن بطريق فى المستدرك عن ابى بكر محمد بن الحسين الاجرى فى كتاب الشريعة بالاسناد عن ابى ايوب الانصارى
بتغيير وزيادة فى اولها وسنذكرها انشاء الله تعالى فى الفصل الاول من الطعن الثالث من مطاعن ابى بكر
مع روايات عديدة فى هذا المعنى ومما يؤكد هذا المعنى روايات الثقلين وقد وردت باسانيد متعددة وطرق
مختلفة فى اخبار اصحابنا واخبارهم وسنذكرها على كثرتها فى مقام اخر انشاء الله تعالى ولنكتف فى هذا المقام
بذكر واحدة منها من طرقهم روى الثعلبى فى تفسيره فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
باسانيد متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما
لن تضلوا بعدى احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتى اهل بيتى وانهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض ولا يخفى ان فى قول عمر بن الخطاب حسبنا كتاب الله ردا على قول الرسول صلى الله عليه وآله هذا
كغيره مما سيذكر انشاء الله تعالى وفى رواية الترمذى على ما ذكر فى المشكوة زيادة فى اخر الخبر هى قوله صلى الله عليه وآله فانظروا
كيف تخلفونى فيهما ولا نزاع لاحد من المخالفين فى ان عليا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
من اهل البيت عليهم السلام كما سيجيء انشاء الله تعالى فى ذكر الاخبار الواردة فى اية التطهير وقد روى مسلم فى صحيحه
انه لما نزلت هذه الاية ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلى فلينظر العاقل بعين الانصاف فى علمهم وجيته بنيهم حيث غصبوا
الخلافة عن سيد اهل البيت وقد كان جده الطيب المطهر بن اطهرهم لم ينقل الى مضجعه وهموا باحراق بيته
وقادوه الى البيعة كرها كما افصح عن ذلك قول معوية وهو من اغصان تلك الاصول وفروع الشجرة الملعونة
حيث قال وكنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش وقد صدق ع فى ذلك كما سبق ثم كذبوه فى شهادة فدك
ودعوى المواخاة وهددوه بالقتل وادوه شاهدا وغائبا سرا وجهارا حتى كان كلما وجد فرصة اشتكى
وتظلم مما اصابه منهم حتى انه قال له الاشعث بن قيس الذى هو من اعاظم اهل النفاق لم تخطبنا خطبة منذ
قدمت العراق الا وقلت والله انى لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اوقلوا
الى فاطمة عليها السلام فغصبوا حقها وكذبوها وقتلوا ولدها فى بطنها وغصبوها حتى اوصت بان تدفن ليلا

لئلا يصلوا عليها صلوات الله عليها ثم وصل الى الحسن والحسين واولادهما ما اثمر نصبهم معوية بل نصبهم
لال الرسول واجروا ينبوعا يترشح منها لاهل بيت العصمة والطهارة والشارب من دموع الانام كل
بلاء وادى الى يوم القيمة ولقد ابدع الناصب والتهر ستانى فى ورمح كشف الحق بعد الغيرين الغواة حيا حاب
عن استدلال المصنف رحمه الله بحديث اللهم ادر الحق مع على حيثما دار وغيره مما سبق بان هذا انما لا يريان فيه
حتى يحتاج الى الدليل بل هذا يدل على حقية الخلفاء لان الحق كان مع على ع وعلى ع كان معهم حيث تابعهم وناصحهم
فيحسن هذا خلافة الخلفاء وانها كانت حقا صريحا انتهى والحاصل انه بعد التامل فيما جرى فى ذلك الزمان
لا يبقى ريب لمن له ادنى تميز فى ان القول بخلافتهم وخلافته ع ليس الا كالجمع بين المتناقضين وان البعد
بينهما افحش من بعد المشرقين وكيف يرضى عاقل بامامين يحكم كل بضلال الاخر ويعتقده عاصيا وقد روى
محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه انه كان عمر بن الخطاب يقول يوم السقيفة ايها الناس بايعوا خليفة الله فات
من بات ليلة بغير امام كان عاصيا ولا يرتاب احد فى تخلفه ع عن بيعتهم مدة طويلة كما سيجيء تفصيل القول
فيه انشاء الله تعالى فالاحرى بالمؤمنين بهم ومن اعتقدهم خلفاء ان يسعين ان يفحصوا عن خبايا ضمائرهم و
يعبروا عن مكنون صدورهم من بغض امير المؤمنين ويقتفوا اثر ائمتهم الى اسفل درك من الجحيم على صراط مستقيم
كيلا يحتاجوا الى التأويلات السخيفة الضعيفة ولا يرتكبوا الاجوبة الركيكة المستبشعة ويكون الناس فى رخاء
من سماع تلك الكلمات والاصغاء الى هذه المقالات ولنعم ما حكاه الشارح عبد الحميد بن ابى الحديد فى مثل
هذا المقام قال حدثنى يحيى بن سعيد بن على الحنبلى المعروف بابن عالية من ساكنى قطفتا بالجانب الغربى من بغداد
واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن على الحنبلى الفقيه وكان الفخر اسمعيل
هذا مقدم الحنابلة ببغداد فى الفقه والخلاف يشتغل بشيء من علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا
وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفى سنة عشرة وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل رجل من
الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت يوم زيارة الغدير والحنبلى
المذكور بالكوفة وهذا يجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية

فحمل الشيخ الخمر فنا يلوح للرجل ما فعلت ما رايت هل وصل ما لك اليك هل بقي منه بقية عند غريمك
فقال الرجل يحاوره حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن
ابي طالب عليه السلم من الفضايح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل
اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الرجل ومن هو
صاحب القبر قال علي بن ابي طالب عليه السلم قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال
نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي
ان نبرأ منه او منهما قال ابن عاليه فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ان
كان يعرف جواب هذه المسئلة ودخل الى حرمه وقمنا نحن فانصرفنا ومما يناسب هذا المقام ما
حكاه في الصراط المستقيم قال سمعنا مذاكرة ابن الجوزي قال لهم على منبره سلوني قبل ان تفقدوني
فسالته امراة عما روي ان علياء سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قال فعثمان ثم ثلثه
ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطا لاحدهما فقال ان كنت خرجت من
بيتك بغير اذن بعلك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي
او لا فانقطع ولم يحر جوابا الرابع ان ابا بكر وعمر غصبا حقه على الوجه الذي يكشف عنه تظلماته لابد
في التخلف عن اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد نطقت الروايات من
طرقنا وطرقهم متواطية على ان المتخلف عنهم هالك وانهم سفينة النجاة اما كثرة رواياتنا في ذلك فامر
لا نعتريه شبهة فلنقتصر على ذكر بعض ما ورد في ذلك من رواياتهم سوى اخبار الثقلين التي وعدنا ان
نذكرها فيما بعد انشاء الله روى في المشكوة عن ابي ذر انه قال وهو اخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلعم يقول
الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال العلامة في
كشف الحق روى الزمخشري وكان من اشد الناس عنادا لاهل البيت عليهم السلم وهو الثقة المامون
عند الجمهور باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فوادي

وبعلها نور بصري والايمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجي ومن
تخلف عنهم هوى وروى ابن البطريق في المستدرك عن ابي المظفر السمعاني في كتاب فضايل الصحابة بالاسناد
عن سلمة بن ابرهيم بن الحسين بن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق وينبغي ان يعلم ان من اقوى الحجج على ضلال خلفائهم الثلثة انكار ائمتنا صلوات الله
عليهم اياهم وقولهم فيهم بانهم على الباطل لاعتراف جمهور علماء اهل الخلاف بفضلهم وعلو درجتهم
ولو وجدوا سبيلا الى القطع فيهم والطعن عليهم لسارعوا الى ذلك مكافاة لطعن الشيعة في ائمتهم
واظفار الثايرة الغضب التي اوقدها الامامية في صدورهم بلعن خلفائهم وسب ائمتهم على المنابر وفي
الاشهاد في الاعصار والامصار فان ذلك مما تقتضي طبايع العصبية ومن لوازم الحمية ذلك مع فضل الله
علي ائمتنا بان اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن فوايد التقية التي لم يزالوا يبذلون الجهد فيها
ويحرضون اصحابهم وشيعتهم عليها وربما يكشف عن ذلك ما ذكره شارح كتاب كشف الحق في خطبة
شرحه بعد الطعن على العلامة الحلي تغمده الله بغفرانه وبعد ما بالغ في ذمه بوجوه ذميمة ومن الغرايب
ان ذلك الرجل واشكاله ينسبون مذهبهم الى الايمة الاثني عشر رضوان الله عليهم اجمعين وهم صفوة
ابواب الاصطفاء وبهم عدها الاجتباء ومفاتيح ابواب الكرم ومجاديح هواطل النعم وليوث غياض
البسالة وغيوث رياض الايالة وسباق مضامير السماحة وخزان نقود الرجاحة والاعلام الشوامخ
في الارشاد والهداية والجبال الرواسخ في الفهم والدراية وهم كما قلت فيهم شعر ثم المعاطس من اولاد
فاطمة علوا رواسي طود العز والشرف فاقوا العرانين في نشر الندى كرما بسح كف خلا من همة
السرف تلقاهم في غداة الروع اذ رجفت اكنافها ائمتهم من رهبة التلف مثل الليوث الى
الاهوال سارعة حماته النفس لا يبلا الى الصلف بنوا علي وصي المصطفى حقا اخلاف صدق
نوا من اشرف السلف ثم ذكر ان الايمة سلام الله عليهم كانوا يثنون على الصحابة واستشهد بما رواه في
حلية السيف نقلا عن كتاب كشف الغمة وزعم ان الباقر سمى فيها ابا بكر صديقا فقال صاحب احقاق الحق

ان الحكاية عن كتاب كشف الغمة افتراء على صاحبه وليس فيه من الرواية عين ولا اثر ثم نقل عن الكتاب
المذكور قول الصادق عليه السلام ولدني ابو بكر مرتين وزاد فيه لفظ الصديق ولا ريب عند عاقل في ان القول
بان ائمتنا سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقا صحيحا من الخرافات الواهية التي لا يصغي اليها سامع
او ذي تمييز ولو امكن القول بذلك لامكن انكار جميع المتواترات والضروريات ولجاز لليهودي ان يدعي ان
عيسى ع لم يدع النبوة بل كان يامر الناس بالتهود وللنصراني ان يقول بمثل ذلك في نبينا صلى الله عليه وآله
وسيجيء بعض الاخبار الواردة عنهم عليهم السلام في شأن الخلفاء في خاتمة مطاعن ابي بكر وعمر وبعد ثبوت كون
اهل البيت عليهم السلام ذاهبين الى بطلان خلافتهم وانهم كانوا ضالين مضلين ثبت بطلان خلافتهم
بالاجماع منا ومن الجمهور اذ لم يقل احد من الفريقين بضلال اهل البيت سيما في مسئلة الامامة واذا
ثبت بطلانهم ثبت خلافة امير المؤمنين ع بالاجماع ايضا منا ومنهم بل باتفاق جميع المسلمين واما ما حكي من
القول بخلافة العباس فقد صرح جماعة من اهل السير بانه وضعه الجاحظ تقربا الى العباسيين ولم ينقل
احد قبل زمانهم ومع ذلك فقد انقرض القائلون به ولم يبق منهم احد فتحقق الاجماع على ما ادعيناه بعدهم
ويدل على بطلانه ايضا وعد الله على لسان رسوله ص من بقاء الدين الحق الى يوم الدين ولقد بسطنا
القول في هذا المقام لكونه من اقوى الادلة في مسئلة الامامة التي هي من اسنى المطالب في الاسلام والتوفيق
من الله الملك العلام ولنعود الان الى شرح الفاظ الخطبة ونورد ما يتعلق منها بحال من الثلاثة الغاصبين
للخلافة في بحث منفرد

البحث الاول

في شرح ما اشتمل منها على الاشارة الى مطاعن ابي بكر و
غصبه الخلافة قال صلوات الله عليه اما والله لقد تقمصها فلان صيغة تفعل قد يكون للاتخاذ
وهي مطاوعة لفعل الذي هو لجعل الشيء ذا اصله اذا كان اسما لا مصدرا يقال رديته الثوب فتردى
اي جعلته ذا رداء فصار كذلك ووسدته الحجر اي جعلته وسادة له فتوسد وصيغة تفعل هذه متعدي
الى مفعولين ثانيهما بيان لاصل الفعل فالثوب بيان للرداء والحجر بيان للوسادة ولذلك عدي هذا المطاوع
الى مفعول واحد هو ثاني مفعولي فعل والضمير يرجع الى الخلافة التي سبق ذكرها كما سبق ذكره في الرواية

[illegible]

المسندة وقال بعض الشارحين لم يذكر المرجع ههنا للعلم به كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب اي الشمس
كقوله عز وجل كل من عليها فان اي الارض وفلان كناية عن ابي بكر وفي بعض النسخ تصريح به وكان في
نسخة الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد بلفظ ابن ابي قحافة وقحافة بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة و
الظاهر ان التعبير بلفظ الكناية للتقية من السيد رض وقد كانت نسخه متعددة كما يظهر لمن تتبعها ويمكن
ان يكون الاختلاف لذلك ان يكون السيد قد عبر في نسخة بصريح الاسم لزوال الخوف ويمكن ان يكون التعبير بلفظ الكناية
تقية من الناسخ والله اعلم ومما يدل على ان التعبير بلفظ الكناية ليس من لفظ امير المؤمنين ع [illegible]
في المغني بعد ما ذكر هذه الفقرة تعرض للتصدي لدفع دلالة التعبير عن ابي بكر بلفظ ابن ابي قحافة من دون الالقاب
المادحة على استخفافه به وتهجينه فقال اما هذه اللفظة فقد كانت العادة في ذلك الزمان ان يسمي احدهم صاحبه
ويكنيه ويضيفه الى ابيه حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله ص يا محمد فليس في ذلك الزمان ان يسمي احدهم صاحبه
ولا استخفاف ولا دلالة على الوضع وبان هذه الاخبار المروية ما رويناه من الاخبار في تعظيمه عليه السلم
لهما يعضدها الاخبار عن الرسول ص في فضلهما انتهى ورد عليه السيد الاجل المرتضى رض بقوله اما انت
الاضافة الى الكنية بابيه فيما المغيرة والخبر وعلى كل حال فليس يخلو للجمع من يريد التعظيم والتبجيل وقد كان
لابي بكر عندهم من الالقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه وقوله ان رسول الله ص كان ينادي
باسمه فمعاذ الله ما كان ينادي باسمه الا شاك فيه او جاهل من طغام الاعراب الذين لا يعرفون
ما يجب عليهم في هذا الباب وقوله ان من عادة العرب ان يسمي احدهم صاحبه ويضيفه الى ابيه
من غير ارادة سوء فلا شك ان ذلك عادة القوم فيمن لا يكون له من الالقاب افخمها واعظمها كالصديق
وخليفة رسول الله ص وما يجري مجراهما فعدوله عن ذكر الانسان بلقبه العظيم الذي يدل على محله ورتبته
الى الاضافة الى اسم ابيه الا ومقصده بذلك خلاف التعظيم والمدح انتهى كلامه اعلى الله مقامه ولا
يخفى على ذي الفهم السليم انه مع قطع النظر عن دلالة العدول عن الالقاب المادحة على التحقير لا ريب في
ان ابا بكر كان عند الناس اعظم شأنا من ابيه واشهر فترك التصريح باسمه المعروف والعدول الى

نسبه الى ابي قحافة الذي كان يعرفه كل احد بانه ليس من شان اهل بيته الخلافة والامارة كما يدل عليه
قوله لما بلغه بيعة السقيفة اللهم لا رافع لمن وضعت ولا واضع لمن رفعت دلالة تامة على استحقاقه
به والتنبيه على عدم استحقاقه للرياسة العامة وما اشبه حال قاضي القضاة في دفع هذا التلويح
بجفاة ابي بكر بعد تصريحه بعيد هذه الفقرة بظلمه وذمه وذم من تاخر عنه بالموضع عنده صلبه
بلانه الحبل وليته حذا من التأذي به فلا تغفل ومن قمّص ابا بكر الخلافة والبسه اياها كما يلبس القميص
هو عمر بن الخطاب وفي الكلام ايماء الى انه لم يكن من اهلها وقد صرح به ع بعيد هذا في الكلام ونفسنا و
التعبير بالتقمص دون التردي او نحو ذلك لكون القميص شعارا شاملا للبدن ففيه دلالة على شدة لصوقه
بها وحرصه عليها وَاِنَّهُ لَيَعْلَمُ اَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى الواو للحال وقطب الرحا
هي الحديدة التي ركبت في وسط الحجر السفلى من حجري الرحا التي تدور حولها العليا اي انه قد علم ان امر الخلافة
على يدور لا عوض له عني ولا ينتظم الا بي كما ان الرحا لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب
لا نظام له وقال ابن ابي الحديد عندي انه اراد امرا آخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها
وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحا والظاهر ان غرضه تطبيق الكلام على ما اعتقده من الفضل
حولا انا في كونهم اهلا للخلافة وليت شعري لو كان الغرض هذا فما يصنع بالتصريحات الآتية في هذه
الخطبة وما في غيرها من التصريح بالظلم ونحو على انا لو سلمنا كون هذا الذي ذكره ابلغ وادخل في التشبيه
لحملنا الكلام على وجه يفيد نفي كونهم اهلا لها بقرينة ما بعده بادعاء ان اهلها من كان محله فيها
الوسط منها ولا مانع من اخذ الجميع في وجه الشبه فليحمل على كون الجميع مرادا لكونه اتم ورجح بنظر ما هو الذي على
كما لا يخفى ويحتمل ان يكون مراده مجرد كون ذلك اولى في مقام التشبيه وانسب بلفظ المحل لكنه بعيد وقد
تصدى قاضي القضاة في المغني لتاويل هذا الكلام فقال وما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله
لقد تقمصها ابن ابي قحافة وقد علم ان محلي منها محل القطب من الرحى فان ثبت ذلك فالمراد انه اهل
لها واصلح منه يبين ذلك ان القطب من الرحى لا يستقل بنفسه ولا بد في تمامه من الرحا فبه

الصميم العظم الذي قوام العضو ويكسر التي مآله ق

وسقط ما يحويه وحافته وسط ق

بذلك على انه احق وان كان قد تقمصها ورد عليه السيد الاجل في الشافي بقوله فاما تاويله بما روي عنه ع
من قوله والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة على ان المراد بذلك انه اهلها واصلح منه للقيام بها فاول ما فيه
ان هذا التاويل على بعده لا يمكن في غير هذا اللفظ من الالفاظ المروية عنه ع وهي كثيرة وقد ذكرنا منها
طرفا ثم هو مع ذلك فاسد لان من كان اهلا للامر وموضعا له لا يطلق من الالفاظ ما هو موضوع للاستحقاق
المخصوص والتفرد بالامر والتميز لان قول القائل انا مكان القطب من الرحى يقتضي ذلك لان غيره لا يقوم
فيه مقامه كما ان غير القطب لا يقوم مقام القطب ولا يفهم من هذا الكلام انه اهل له وموضع ولا هو
سائل بن زيد الاخبار عن المعنى الذي ذكرناه فاما قوله ان القطب لا يستقل بنفسه ولا بد في تمامه من الرحا
فاول ما فيه انه ما وليس في اللغة ونحمل الالفاظ ما لم يوضع له لان عرف اهل اللغة جار باستعمال لفظ القطب
في الموضع الذي ذكرناه وعندنا انه اذا ارادوا ان يخبروا عن نهاية الاستحقاق والتفرد بالامر الذي لا يقع
شاركه فيه والمعرفة بمرادهم في هذه اللفظة لا يحوله على ان القطب اشد استقلالا بنفسه
من باقي الرحا لانه يمكن ان يجزي ويديره من غير ان يتصل به شيء وباقي الرحا لا يمكن ذلك فيه على سبيل الدوام
الا بالقطب شيء ولا يذهب على احد ان مراده ع تشبيه الخلافة بالرحا وبيان انها لا تنتظم الا به كما انه
لا يدور الرحى الا بالقطب شيء ولا يذهب على احد ان مراده ع وعدم قيام القطب الا بالرحا ما لا تعلق
له بالمقام وقال الشارح البحراني قد جمع هذا التشبيه بانواع التشبيه الموجودة في كلام العرب وهي
ثلاثة احدها تشبيه محله بمحل القطب من الرحا وهو تشبيه المعقول بالمعقول فان محل القطب هو كونه
نظام احوال الرحا وذلك امر معقول وثانيها تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس و
ثالثها تشبيه الخلافة بالرحا وهو تشبيه المعقول بالمحسوس يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى اِلَيَّ الطَّيْرُ
الانحدار الانهباط ورقي اليه كرضي اي صعد كارتقى وترقى وانحدار السيل عنه ع كناية عن افاضة العلوم
والكمالات والنعم الدنيوية والاخروية على المواد القابلة وقد مر في الاخبار المذكورة في شرح قوله ص ولا
يُسْتَوَى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ اَبَدًا ما يبين طرفا من هذا المعنى وفي الكلام تشبيه لنفسه ع بالجبل

العالى وتشبيه العلوم وغيرها بالسيل في عمومه وشموله وتشبيه ساير الناس بالاراضى الهابطة

وقال بعض الشارحين اى انا فوق السيل بحيث لا يرتفع الى فالسيل ينحدر عنى ويرتقى ولا يلحق بى ثم

انه عاكد علوه ورفعته بالوصف بانه لا يمكن للطيران ان يصعد اليه وارتقى اى ابلغ من الاول وهو

مقتضى البلاغة لما فيه من رعاية الترقى في الكلام وليس الغرض بيان الاولوية والافضلية والاختصاص

باشرف المعالى واسنى المكارم فقط بل المراد الاشارة الى بطلان خلافتهم لقبح تفضيل المفضول وترجيح

المرجوح **فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا** سدل الثوب يسدله بالضم اى ارخاه وارسله

ودون الشئ امامه وقريب منه والمعنى ضربت بينى وبينها حجابا وقطعت النظر واعرضت عنها والكشح ما بين

الخاصرة الى الضلع الخلف وهو اقصر الاضلاع من لدن السرة الى المتن وهو موضع موقع السيف للمتقلد

وفلان طوى كشحه عنى اى اعرض عنى وهاجرنى وقطعنى قال بعض الشارحين هو مثل قالوا لان من كان الى

جانبك الايمن مايلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه بقوله لا وعدتنى انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من

اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملا كشحه **وَطَفِقْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ**

أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ طفق فى فعل اى اخذ وشرع وفلان ارتأى فى الامر اذا فكر فى طلب الاصلح وهو

افتعل من رؤية القلب ومن الرأى والصولة الحملة والوثبة يقال رب قول اشد من صول واليد الجذاء

بالجيم والذال المعجمة المقطوعة والمكسورة ايضا على ما ذكره الجوهري وقال ابن الاثير فى النهاية فى حديث على ع

اصول بيد جذاء اى مقطوعة كنى به عن قصور اصحابه وتقاعدهم عن الغزو فان الجند للامير كاليد ويروى

بالحاء المهملة وفسره فى موضعه باليد القصيرة التى لا تمد الى ما يراد قال وكانها بالجيم اشبه انتهى والنسخ التى

رايناها متفقة على الجيم والذال المعجمة كما ذكر والطخية بالضم على ما فى اكثر النسخ الظلمة او الغيم وفى بعض النسخ

بالفتح قال في القاموس الطخية الظلمة ويثلث ولم يذكر الجوهري سوى الضم وفسره بالسحاب والعمياء تانيث

الاعمى ووصف الطخية بها لان الذى لا يبصر فيها شيئا يقال مفازة عمياء اى لا يهتدى فيها الدليل وهى مبالغة

فى وصفها بالشدة وحاصل المعنى انى لما رايت الخلافة فى يد من ليس لها باهل كنت متردد متفكرا فى انى اقاتلهم

الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وطوى كشحه على الامر اضمره وستره ومن قطعه ق

الخصر وسط الانسان والخصران والخاصرة ما بين الحرقفة والقصيرى ق

بلا اعوان او اصبر على ما ارى الخلق فيه من ضلالة وجهالة وعمى وشدة **يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ**

وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ هرم كفرح اى بلغ اقصى الكبر والشيب بياض الشعر وقيل هو والمشيب واحد

وقال الاصمعى الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل فى حد الشيب وقال في العين شاب الرجل شيبا

او شيبة ورجل اشيب وقوم شيب ولا ينعت به المراة بل يقال شابت راسها والكدح العمل والسعى والكد

والجملة الثلث اوصاف للطخية العمياء وكونها موجبة لهرم الكبير وشيب الصغير اما لكثرة الشدايد فيها

فانها تسرع بالهرم والشيب الى الرجل واما لطولها ومدتها وتمادى ايامها ولياليها او لهما جميعا ولعل

الاول الظهر وعلى الوجهين الاولين فهو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واما كدح المؤمن فيمكن ان يكون

المراد به لانه يعانى التعب والمشقة ومقاساة الشدة فى الوصول الى حقه وقيل المراد انه يسعى فلا يصل الى

حقه ويحتمل ان يكون الكدح بمعنى وقيل المراد ان المؤمن المجتهد فى الذب عن الحق والامر بالمعروف والنهى

عن المنكر يسعى فيه ويكد ويقاسى الشدايد حتى يموت **فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ**

قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا كلمة ها فى هاتا للتنبيه وتا للاشارة الى المؤنث اشير بها الى الطخية

العمياء واحجى اى اولى واجدر قال الشارحون هذا احجى من كذا اى الىق واقرب بالحجى وهو العقل وقال ابن الاثير

فى النهاية احجى بمعنى اجدر واولى واحق من قولهم حجى بالمكان اذا اقام وثبت ولعل ما ذكر احجى والقذى

جمع قذاة وهو ما يسقط فى العين وفى الشراب ايضا من تبن او تراب او وسخ والشجى ما اعترض فى الحلق

من عظم ونحوه والتراث ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو والنهب الغارة والغنيمة والسلب

والحاصل انه بعد ما ترددت فى ان اقاتلهم بلا ناصر او اصبر على الشدة ورؤية الخلق فى عمى وغواية استقر

رايى وعلمت ان الصبر اولى واحرى اذ القتال كان يودى الى استيصال آل الرسول وزوال كلمة الاسلام وقد

وقع فى كلماته ما يصرح به هذا المعنى فصبرت على الشدة وتركت حقى حتى سلبوا الخلافة نهبا وغصبا قال الشارح عبد الحميد

بن ابى الحديد اعلم ان فى الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير ولا يرقى الى الطير فطفقت ارتأى بين كذا وكذا

فرايت الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفى العين قذى الى اخر الفصل لانه

[illegible]

لا يحسن ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم طفق يرتاى بين ان ينابذهم او يصبر الامر انه
اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها ومن ترك لا يرتاى في المنابذة والتقديم والتاخير
طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال الله سبحانه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما وهذا كثير انتهى وما ذكره من ان في الاية تقديما وتاخيرا انما هو قول بعض المفسرين
وانكره بعضهم وليس الغرض في المقام تحقيقه وتفصيل القول في ذلك موكول الى التفاسير ويمكن ان يقال
سدل الثوب اولا والاعراض عن طلبها لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على تركها بل المراد انه لما
تقمصها فلان مع علمه بانها حقي بادرت الى طلبها من دون تامل في عاقبة الامر اذ ذلك شان الجهال والعجلة
من الشيطان بل اعرضت عنها ثم عاينت الاعراض حتى انظر ثم ارها واعقد ضميري على ما هو الاصلح في شانها
ثم شرعت في حالة الرأي في مصالح الامرين ومضارهما فلما استقر رأيي على ان الصبر احجى واولى صبرت
على تركها راسا واعرضت عن طلبها اعراضا كاملا ولعل سدل الثوب وطي الكشح انسب بهذا النوع من
الترك والاعراض الذي ذكرنا دون الترك راسا فتدبر حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى
فلان بعده مضى لسبيله اي مات قال بعض الشارحين نقلا عن بعضهم معنى على سبيله اي اللام بمعنى على كقوله
فخر صريعا لليدين وللفم وادلى بها الى فلان اي القاها اليه ودفعها صرح به بعض المفسرين في قوله تعالى و
تدلوا بها الى الحكام وتفسيره بالرشوة على ما ذكره بعضهم من قبيل بيان حاصل المعنى فلا حاجة الى ما ارتكبه
بعض الشارحين من انه لما كان تعدي ان الفعل بها الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه به
باد لاء الانسان ماله الى الحاكم فانه اخراج لماله الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة والتعبير بلفظ فلان
هنا مثله في قوله لقد تقمصها فلان وكان في نسخة الشارح عبد الحميد ابن ابي الحديد بلفظ ابن الخطاب وادلاؤه
اليه بها نصبه اياه للخلافة وكان يعرف في اوايل خلافته يسمى نفسه خليفة ابي بكر ثم غيرها وتسمى بامير المومنين
ذكر ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله وكان عمر يكتب من خليفة ابي بكر
قال وكتب عمر بن الخطاب الى عامل العراق ان ابعث الى رجلين اصلين اصلهما من العراق واهله فبعث اليه عامل

العراق

١٢١

العراق واهله فبعث اليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي فلما قدما المدينه
اناخا راحلتيهما بفنا المسجد ثم دخلا المسجد فاذا هما بعمرو بن العاص فقالا له استاذن لنا على امير المومنين
يا عمرو فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه نحن المومنون وهو اميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك
يا امير المومنين فقال عمر ما بدا لك في هذا الاسم يعلم الله لتخرجن مما قلت قال ان لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم
قدما فاناخا راحلتيهما بفنا المسجد ثم قالا لي استاذن لنا يا عمرو على امير المومنين فهما والله اصابا اسمك
انت الامير ونحن المومنون قال فجرى الكتاب بذلك من يومئذ ثم تمثل عليه السلم بقول الاعشى شتان
ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر تمثل بالبيت وتمثل بيتا انشده وتمثل بالشيء ضربه مثلا والاعشى
هو اعشى قيس واسمه ميمون بن جندل وشتان من اسماء الافعال بمعنى بعد قال الشيخ الرضي كلما كان
من اسما الافعال بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان
ووشكان اي ما اسرعه وبطآن اي ما ابطاه انتهى ويقال شتان ما هما وشتان ما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما
ورده بعض اللغويين ويقال شتان ما بينهما ورده الاصمعي قال وقول الشاعر لشتان ما بين اليزيدين في
الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم ليس بحجة انما هو مولد والحجة قول الاعشى شتان ما يومي البيت
وقال الجوهري شتان مصروفة عن شتت ففتحة النون هي التي كانت في التا والكور بالضم رحل البعير باداته
والضمير راجع الى الناقة وحيان كان صاحب حصن باليمامة وكان من سادات بني حنيفة مطاعا في قومه يصله
كسرى في كل سنة وكان في رفاهية ونعمة مصونا من وعثاء السفر ما كان يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه
وكان اخوه جابر اصغر سنا منه يروى ان حيان عاتب الاعشى في تعريفه بنسبته الى اخيه فاعتذر بان الروي
اضطره الى ذلك فلم يقبل عذره ومعنى البيت على ما ذكره بعض الشارحين ما ابعد ما بين يومي يومي
على كور المطية اداب وانصب وبين يومي منادما حيان اخي جابر في خفض ودعة وح فالاضافة في يوم
حيان لادنى ملابسة والظاهر ان مراده اظهار البعد ما بين يومه وبين يوم حيان لكونه في سنة من حر الهواجر
وكون حيان في راحة وعيش وكذا غرضه عليه السلم بيان الافتراق الشديد والبون البعيد بين يومه صابرا

على القذى والشجى وبين يومهم فايزين بما طلبوه من الدنيا هكذا افاد السيد المرتضى رض وهو الصحيح
لا ما ذكره بعض الشارحين بناء على ما فهمه في معنى البيت من ان غرضه ع البعد بين يومه بعد وفات
النبي صلى حيث هو اسمو ما عن حقه وبين يومه في صحبة النبي ص والذي ذكره السيد الاجل انسب بالبيت الذي
بعده وهو موجود في بعض نسخ نهج البلاغة وهو قوله • اَرْمي بِهَا البِيدَ اِذَا هَجَّرَتْ • وَاَنْتَ بَيْنَ القُرُوِ
والعاصِرِ • البيد بالكسر جمع بيدا وهي المفازة قالوا والقياس بيداوات والهاجرة نصف النهار عند
شدة الحر وقيل من الزوال الى العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا والتهجير والاهجار السير
في الهاجرة يقال هجر الراكب وهجر النهار وهجر المكان ايضا على التجوز في الاسناد والقرو قدح من الخشب و
قيل انا صغير واجانة للشرب والعاصر الذي يعصر العنب والمراد انا في شدة من حر الشمس في الفيافي وانت
في عيش وراحة • فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا في حَيَوتِهِ اِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ اصل يا عجبا
يا عجبي باضافة العجب الى ياء المتكلم قلبت الياء الفا لان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة فان
وقفت عليها الحقت بها هاء السكت قلت يا عجباه كما تقول يا غلاماه كان المتكلم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا
وقت حضورك وبينا هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها اذ الفجائية غالبا قال
ابن هشام في المغني عند ذكره اقسام اذ الرابع ان يكون للمفاجاة نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد بينا
او بينما كقوله • اِسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ • فَبَيْنَمَا العُسْرُ اِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ • وهل هي ظرف زمان
او ظرف مكان او حرف بمعنى المفاجاة او حرف مؤكد اي زايد اقوال وعلى القول بالظرفية فقال ابن جني
ان عاملها الفعل الذي بعدها لانها غير مضافة اليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال
الشلوبين اذ مضافة الى الجملة فلا يعمل فيها الفعل المذكور ولا في بينا وبينما لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولا فيما قبله وانما عاملهما محذوف يدل عليه الكلام واذ بدل منهما وقيل العامل ما يلي بين بناء على انها مكفوفة
عن الاضافة اليه كما يعمل تالي اسم الشرطية فيه وقيل بين خبر لمحذوف وتقدير بينا انا قايم اذ جاء زيد بين اوقات
قيامي مجي زيد ثم حذف المبتدا مدلولا عليه بجاء زيد وقيل مبتدا واذ خبره والمعنى حين انا قايم حين جاء زيد
انهى

انهى والاستقالة طلب الاقالة وهي في البيع فسخه وعود المبيع الى البايع والثمن الى المشتري اذا كان قد
ندم احدهما او كلاهما وتكون في البيعة والعهد ايضا والكلمة يائية تقول قلته بالبيع بالكسر كما تقول اَقَلْتُهُ
وحاصل الكلام التعجب من استقالته من الخلافة في حيوته واظهار التبرم عنها مع انها عقدها في دنيا
وعقدها لعمر ونصه عليه بانه خليفته بعد وفاته مع فوات زمان الانتفاع وطول الوزر فقط واستقالته
هو قوله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم وسياق الكلام فيه في المطاعن انشاء الله وكون العقد
بين اوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقق والوجود منزلة اتحاد الزمان ولان الظاهر من حال
المستقيل بقاء ندمه وكونه متاسفا خصوصا في مثل هذا الامر عند ظهور امارات الموت والظرف اعني
قوله بعد وفاته ليس ظرفا لنفس الفعل اعني العقد بل لترتب الاثار على المعقود ووجوده بخلاف قوله
في حيوته ذكر الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في كيفية عقد الخلافة لابن الخطاب انه احضر ابو بكر عثمان
وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به عبد
الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب وافاق
ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر ابو بكر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال
جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال له ان لله
حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما
ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليه وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه وانما نزلت اية
الرخاء مع الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده
فان حفظت وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت ولست معجزه قال وروى كثير من الناس ان
ابا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رأيت الا ان فيه
غلظة فقال ذاك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت
على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال

سريرته خير من علانيته ولعمري فيما سئل فقال لهما لا تذكرا ما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك
يا عثمان والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم
ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد
رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسألك عن رعيتك فقال
ابو بكر اجلسوني اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت عليهم خير اهلك
فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم
اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها
اتيتني وقد دلكت عينيك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله
لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم
تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج قالوا وتوفي
ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة من سنة ثلث عشرة انتهى وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
قول الاكثر انه توفي عشي يوم الثلثاء المذكور وقيل ليلته وقيل عشي يوم الاثنين قال ومكث في خلافته
سنتين وثلثة اشهر الا خمس ليال وقيل سنتين وثلثة اشهر وسبع ليال وقال ابن اسحق توفي ابو بكر على
راس سنتين وثلثة اشهر واثنى عشر يوما من متوفى رسول الله صلعم وقيل وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما
قال واختلف في السبب الذي مات منه فذكر الواقدي انه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما
وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وروي عن سلام بن ابي مطيع انه سم قال وانه اوصى بغسله اسماء
بنت عميس زوجته فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الله بن ابي بكر و
دفن ليلا في بيت عائشة انتهى اقول ولما اشتمل كلام امير المؤمنين عم على ذم ابي بكر والاشارة الى المطاعن فيه
على وجه الاجمال رايت ان اذكر ههنا جملة مما وقفت عليه من مطاعنه شرحا لكلامه عم ورجاء لان يجعله الله
ذخرا لي يوم فاقتي وهو حسبي ونعم الوكيل وقد تصدى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد لدفع المطاعن

وهذا نا روعته جاوزه وتركه كنقفاه وعداه لغيره اجازه وانفذه ق

جعل انفه في قفاه اي اعرض عن الحق واقبل على الباطل ق

[illegible] ق

[illegible] ق

[illegible] ق

عن الثلثة في مباحث متفرقة واجاب عنها ورده السيد الاجل المرتضى رض علم الهدى في الشافي على قاضي
القضاة وسنذكر انشاء الله تعالى في اكثر المباحث كلامهم مع سائر ما وقفنا عليه من كلام الجمهور وكلام الاصحاب
ولنقدم اولا من مطاعنه ما نقل على تقمصه الخلافة ثم نتبعه بما تاخر عنه **الطعن الاول** ما ذكره
اصحابنا رضوان الله عليهم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يول ابا بكر شيئا من الاعمال مع انه كان يوليها غيره
ولما انفذه لاداء سورة براءة الى اهل مكة عزله وبعث عليا عليه السلم ليأخذها منه ويقرأها على الناس ولما
رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يؤدي عني الا انا ورجل مني فمن لم يستصلح لاداء سورة واحدة
الى اهل بلدة كيف يستصلح للرئاسة العامة المتضمنة لاداء جميع الاحكام الى عموم الرعايا في سائر البلاد
ولنذكر اولا ما ورد من الروايات في هذه القصة ثم ما جرى من الكلام في الاعتذار والاعتراض بين
الفريقين فمما روي في ذلك من طرق المخالفين ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والعبدري في الجمع بين الصحاح
الستة على ما حكاه العلامة ره في كشف الحق ونهج الصدق ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث براءة
مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه عليا عليه السلم فرده فرجع ابو بكر الى النبي ص فقال يا رسول
الله انزل في شيء قال لا ولكن جبرئيل جاءني وقال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك وروى صاحب جامع الاصول
باسناده عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وآله ببراءة مع ابي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه ثم قال وزاد رزين وهو العبدري فانه لا ينبغي ان يبلغ
عني الا رجل من اهل بيتي ثم اتفقا فانطلقا وقال الزمخشري في الكشاف روي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق
هبط جبرئيل ع فقال لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله ص فقال
يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان يوم النحر قام
علي ع عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله صلعم اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين
آية وعن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن

[illegible] ق

انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا الطعن بالرماح وضرب السيوف
وروى الحافظ ابو نعيم على ما حكاه ابن البطريق ره في المستدرك بالاسناد عن محمد بن جابر عن حبشي عن
علي عليه السلم قال لما نزلت عشر آيات من براءة دعا النبي صلى الله عليه وآله ابا بكر فبعثها معه ليقرأها على اهل مكة
ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله فقال لي ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقرأها
عليهم فلحقته بالجحفة واخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
نزل فيّ شيء فقال لا ولكن جبرئيل ع جاءني فقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك وبالاسناد عن انس
بن مالك قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر ببراءة ليقرأها على اهل مكة فنزل جبرئيل ع على محمد ص
فقال يا محمد لا يبلغ عن الله تعالى الا انت او رجل منك فلحقه علي ع فاخذها منه ورواه صاحب الطرائف
عن مسند احمد بن حنبل من طريقين عن انس بن مالك وعن حبشي وعن صحيح البخاري في نصف الجزء الخامس
في باب واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وعن الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني
في تفسير سورة براءة من صحيح ابي داود وصحيح الترمذي عن ابن عباس وعن تفسير الثعلبي في تفسير سورة
براءة وحكى في المستدرك ما يؤدي هذا المعنى من بعض طرق من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني وكتاب
المغازي لمحمد بن اسحق ومن خمسة طرق من كتاب احمد بن حنبل ومن طريقين من صحيح البخاري وطريقين من
تفسير الثعلبي وطريقين من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري وطريق من سنن ابي داود و
طريق من صحيح الترمذي وقال صاحب الصراط المستقيم في ذكر فضائل امير المؤمنين ع منها توليته ع
على اداء سورة براءة بعد بعث النبي ص ابا بكر بها فلحقه بالجحفة واخذها منه ونادى في الموسم بها
ذكره الكل احمد بن حنبل في مواضع من مسنده والثعلبي في تفسيره والترمذي في صحيحه وابو داود في سننه
ومقاتل في تفسيره والفراء في مصابيحه والجوزي في تفسيره والزمخشري في كشافه وذكره البخاري في
الجزء الاول من صحيحه في باب ما يستر العورة وفي الجزء الخامس في باب واذان من الله ورسوله وذكره
الطبري والبلاذري والواقدي والشعبي والسدي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني و

النبذ طرحك الشيء امامك او وراءك او عام والفعل كضرب ق

الجحفة ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزل بها بنو عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق فجاءهم سيل فاجتحفهم فسميت الجحفة ق

الموصلي

الموصلي وابن بطة وابن اسحق والاعمش وابن السماك في كتبهم انتهى وذكر ابن الاثير في الكامل في احداث
سنة تسع من الهجرة ان فيها حج ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله ص ولنفسه خمس بدنات
وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله في اثره عليا عليه السلم وامره
بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فيّ شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني الا انا
او رجل مني وقال محمد بن شهرآشوب ره في المناقب ولى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم في اداء
سورة براءة وعزل به ابا بكر باجماع المفسرين ونقلة الاخبار رواه الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي و
الشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني واحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن اسحق
وابو يعلى الموصلي والاعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وابي هريرة وانس وابي رافع وزيد
بن نفيع وابن عمر وابن عباس واللفظ له انه لما نزل براءة من الله ورسوله الى تسع آيات انفذ النبي ص
ابا بكر لادائها فنزل جبرئيل ع فقال انه لا يؤديها الا انت او رجل منك فقال النبي ص لامير المؤمنين عليه السلم
اركب ناقتي العضباء والحق ابا بكر وخذ براءة من يده قال ولما رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله جزع
وقال انك اهلتني لامر طالت الاعناق فيه فلما توجهت له رددتني عنه فقال ص الامين هبط الي عن
الله تعالى انه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني الا علي قال صاحب المناقب وكان
بعثه ع اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة واداها الى الناس يوم عرفة ويوم النحر فهذه طائفة
من الاخبار العامية الواردة في هذا الباب وقد روى اصحابنا كالصدوق ره في كتاب علل الشرائع ومحمد بن
الحسن الصفار ره في كتاب بصائر الدرجات شيئا من الاخبار الواردة من طرقهم مما يؤكد ما ذكرناه ونعل فيما
ذكرنا كفاية واما ما رواه الزمخشري من متعصبي اهل الخلاف وتبعه الفخر الرازي والبيضاوي من ان رسول الله ص
امّر ابا بكر على الموسم سنة تسع ثم اتبعه عليا عليه السلم راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له
لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال
هذا رغاء ناقة رسول الله ص فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور ثم لعدوى ان ابا بكر لما كان ببعض

العضباء الناقة المشقوقة الاذن ومن الابل التي جاوز القطع ربعها ولقب ناقة النبي ص ولم تكن عضباء ق

رغا البعير والضبع والنعام رغاء بالضم صوتت فضجت ق

الطريق هبط جبريل الى آخر ما حكينا، او لانهما اقرب اليه بمقتضى العصبية فزادوا في الرواية ما يتضمن
كونه ع مأمورا وحذفوا رجوع ابي بكر وعزله عن اداء السورة وانه كان العزل بامر الله عز وجل زعما منهم ان ذلك
مما يستصلح به حال خليفتهم، ولن يصلح العطار ما افسد الدهر، ثم ان الفخر الرازي ترقى في التعصب فطرح ما
حكيناه من كلام الزمخشري اولا مع انه اخذ اول الكلام وآخره من لفظ الكشاف بعينه ثم رام ان يجعل ذلك
من فضائل ابي بكر فقال وقيل قرر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خليفة لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي علي خلف
ابي بكر امير الحاج ووالي الموسم وبعث عليا يقرأ على الناس آيات من سورة براءة فكان ابو بكر الامام وعلي
المؤتم وكان ابو بكر الخطيب وعلي المستمع وكان ابو بكر الرافع بالموسم والسائق لهم والآمر لهم ولم يكن ذلك
لعلي عليه السلم انتهى واقول الطعن في هذا الكلام من وجوه الاول ان بقاء ابي بكر على امارة الموسم بعد بعث
امير المؤمنين ع ممنوع كما سيجي الثاني ان الامارة على من جعله الرسول ص من اهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلوتهم
خلف الامير فضلا عمن لم يكن من اهل الموسم وبعثه الرسول ص لاجل التبليغ الآيات من الله سبحانه ومن رسوله
وخلو الاخبار من امر الصلوة مما لا ستر فيه فلو وجد في خبر لكان الانسب ان يتمسكوا به الثالث ان تقرير
ابي بكر على الموسم لو دل على الامر بالصلوة خلفه بل لو امر رسول الله ص صريحا بالصلوة خلفه لم يثبت له فضيلة
على ما زعموه من جواز الصلوة خلف كل بر وفاجر كما سيجي انشاء الله تعالى في ذيل هذا البحث فكيف يكون
تنبيها للعلية على امامة ابي بكر الرابع ان تفضيل امارة الحاج على قراءة الآيات على الناس كما يشعر به كلام الخلاف
باطل اذ قراءة الآيات على الناس من المناصب الخاصة بالرسول ص او من كان منه كما يدل عليه لفظ اخبار المخالف
والمؤالف جميعا فانه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واما امارة الحاج فيتولاها كل بر وفاجر وليس من
شرطها الا نوع من الاطلاع على ما هو الاصلح في سوق الابل والبهائم ومعرفة المياه والتجنب عن مواضع اللصوص
ونحو ذلك وبين الامرين بون بعيد لا يخفى الخامس ان ما قاله فابو بكر الامام وعلي المؤتم ان اراد امامة الصلوة فقد
عرفت ما فيه وان اراد الامارة في الحج فالحج بنفسه مما لا يجري فيه الامامة وان اراد كونه اماما من حيث امارته
على الموسم فلا نسلم ان عليا كان من المؤتمين به ومجرد الرفاقة لا امامة فيها مع ان عد ابي بكر الحج بعد

بوجوه

التصحيح ارتحال الكلام ويشتبه [illegible]
والاحتيا [illegible]
الكلم وذكر التغيير قبل ان [illegible]
ق

بوجوه فعل المنع كما سيجي انشاء الله تعالى وبقاؤه على الامارة بعد تسليمه كذلك كما سبقت الاشارة اليه
السادس ان امارة الحاج لا يستلزم خطابة حتى يلزم استماع المأمورين فضلا عن استماع من بعث
لقراءة الآيات على مشركي مكة وليت شعري من اين يستلزم قراءة الآيات استماع الخطبة حتى يكون ذلك من
فضائل ابي بكر السابع انه لو كان غرض الرسول ص اظهار فضل ابي بكر وعلو درجته حيث جعله سابقا لاهل الموسم
والقائد لهم لكان الانسب ان يجعل عليا ع من المأمورين بامره اولا ويبعثه اخيرا ويأمره بلزوم امره والانقياد
له لا ان يقول له خذ البراءة من يده حتى يفزع الامير ويرجع الى الرسول ص خائفا من اظهار الله سبحانه الداء
الدفين في صدره اعني النفاق والكفر كما لا يخفى على الفطن المتأمل في سؤاله انزل في شيء وجوابه ص
بقوله لا ولكن جبرئيل جاءني فقال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك كما سبق في رواياتهم ولو كان مراده
السؤال عن عزله ذكرا وما يشبهه لكان الانسب في الجواب نعم فتدبر فان قيل وقد ورد الجواب على هذا الوجه
في بعض رواياتهم كرواية الزمخشري قلنا نحن اعتمدنا في ذلك على الثقات من رواتهم فلو حرفوا الكلم عن
مواضعه لكان الذنب عليهم دوننا وحسبنا وروده في الروايات التي يصححونها ويعتمدون عليها مع ان
الاكثر في الروايات ما ذكرنا وعند التعارض يرجح الاكثر على ما تقرر في بابه الثامن انه لو كان ذلك تنبيها
على امامة ابي بكر والاعلى فضله لقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع حزينا فزعا ابا بكر اما علمت
اني ما بعثت بذلك الا تنبيها بذكرك وتفضيلا لك على علي عليه السلم وتنبيها على امامتك وكيف خفي ذلك
على ابي بكر مع حضوره الواقعة واطلاعه على قرائن المقام وكذا على اتباعه والقائلين بامامته ولم يفهمه احد
سوى الفخر الرازي والجاحظ ولم ينبه رسول الله ص ابا بكر على ما قصده في ذلك من اظهار فضله ولم يرجح ما كان
فيه فنقول واما الاخبار الواردة من طرق اهل البيت عليهم السلم فمنها ما رواه الصدوق رض في الخصال في حديث
طويل قد سبق ذكر طائفة منه في مواضع وهو ما اجاب به امير المؤمنين عليه السلم اليهودي والسائل عن خصال
الاوصياء قال ع واما السابعة يا اخا اليهود فان رسول الله ص لما توجه لفتح مكة احب ان يعذر اليهم ويدعوهم
الى الله عز وجل آخرا كما دعاهم اولا فكتب اليهم كتابا يحذرهم فيه وينذرهم عذاب الله ويعدهم الصفح ويمنيهم

رجعت خائفة [illegible]
[illegible]
ق

[illegible]
ق

[illegible]
ق

سفرة ربهم ولننبذ لهم في آخر سورة براءة يقرؤها عليهم ثم عرض على جميع اصحابه المضي بها اليهم فكلهم
يرى التثاقل فيه فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا فوجهه به فأتاه جبرئيل ع فقال يا محمد لا يؤدي عنك
الا انت او رجل منك فأنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ووجهني بكتابه ورسالته الى مكة فأتيت
مكة واهلها من قد عرفتم ليس منهم احد الا ولو قدر ان يضع على كل جبل مني اربا لفعل ولو ان يبذل في ذلك
نفسه واهله وولده وماله فبلغتهم رسالة النبي ص وقرأت عليهم كتابه فكلهم يلقاني بالتهدد والوعيد
ويبدي لي البغضاء ويظهر الشحناء من رجالهم ونسائهم فكان مني في ذلك ما قد رأيتم ثم التفت ع الى
اصحابه فقال اليس كذلك قالوا بلى يا امير المؤمنين وذكر السيد علي بن طاوس ره في كتاب الاقبال هذا
الجزء من الخبر الذي نقلناه من الخصال ثم قال واقول وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة
ست من الهجرة ان النبي صلى الله عليه وآله لما اراد النبي ص العمرة بمكة ومنعه اهلها ان عمر بن الخطاب كان
قد امره النبي ص ان يمضي الى مكة فلم يفعل واعتذر فقال الطبري ما هذا لفظه ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه
الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي اقول فانظر حال
مولانا علي عليه السلم من حال من تقدم عليه كيف كان يفدي رسول الله ص بنفسه في كل ما يشير به اليه
وكيف كان غيره يؤثر نفسه ويبين ذلك شرح ابسط مما ذكرناه رواه حسن بن اشناس ره في كتابه ايضا
فقال وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا قال حدثنا مالك بن ابراهيم النخعي قال حدثنا حسين
بن زيد قال حدثني جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال لما سرح رسول الله ص ابا بكر باول سورة براءة
الى اهل مكة اتاه جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يامرك ان لا تبعث هذا وان تبعث علي بن ابي طالب وانه
لا يؤديها عنك غيره فامر النبي ص علي بن ابي طالب ع فلحقه فاخذ منه وقال ارجع الى النبي ص فقال ابو بكر
هل حدث في شيء فقال علي ع سيخبرك رسول الله ص فرجع ابو بكر الى النبي ص فقال يا رسول الله ما كنت ترى
اني مؤد عنك هذه الرسالة فقال له النبي ص ابى الله ان يؤديها الا علي بن ابي طالب ع فاكثر ابو بكر عليه من الكلام
فقال له النبي ص كيف تؤديها وانت صاحبي في الغار قال فانطلق علي ع حتى قدم مكة ثم وافى عرفات ثم

وما قيل فيه تغليظا وتنطعا والقوم لم يحضروا الحجة ورقة ستصور اثما ق

من بال الامر كنصره ودعاه وحثه ووجهه ق

البغض بالضم ضد الحب والبغضة بالكسر والبغضاء شدته ق الشحناء بالكسر العداوة كالشحنة ق

السرح الارسال والفعل كمنع ق

رجع الى جمع ثم الى منى ثم ذبح وحلق وصعد على الجبل المشرف المعروف بالشعب فاذن ثلاث مرات
الا تسمعون يا ايها الناس اني رسول رسول الله ص اليكم ثم قال براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين
واذان من الله ورسوله الى قوله ان الله غفور رحيم تسع آيات من اولها ثم لمع بسيفه فاسمع الناس
وكررها فقال الناس من هذا الذي ينادي في الناس فقالوا علي بن ابي طالب وقال من عرفه من الناس هذا
ابن عم محمد وما كان ليجترئ على هذا غير عشيرة محمد فاقام ايام التشريق ثلاثة ينادي بذلك ويقرأ على الناس
غدوة وعشية فناداه الناس من المشركين ابلغ ابن عمك ان ليس له عندنا الا ضربا بالسيف وطعنا
بالرمح ثم انصرف علي ع الى النبي ص يقصد في السير وابطأ الوحي عن رسول الله ص في امر علي ع وما كان
منه فاغتم النبي ص لذلك غما شديدا حتى رئي ذلك في وجهه وكف عن النساء من الهم والغم فقال بعضهم
لبعض لعله قد نعيت اليه نفسه او عرض له مرض فقالوا لابي ذر قد نعلم منزلتك من رسول الله ص وقد
ترى ما به فنحن نحب ان تعلم لنا امره فسأل ابو ذر النبي ص عن ذلك فقال النبي ص ما نعيت الي نفسي واني
لميت وما وجدت في امتي الا خيرا وما بي من مرض ولكن من شدة وجدي بعلي بن ابي طالب وابطاء الوحي عني
في امره وان الله عز وجل قد اعطاني في علي تسع خصال ثلاثة لدنياي واثنتان لآخرتي واثنتان انا
منهما آمن واثنتان انا منهما خائف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى الغداة استقبل القبلة
بوجهه الى طلوع الشمس يذكر الله عز وجل ويتقدم علي بن ابي طالب خلف النبي ص ويستقبل الناس بوجهه فيستأذنون
في حوائجهم وبذلك امرهم رسول الله ص فلما توجه علي ع الى ذلك الوجه لم يجعل رسول الله ص مكان علي ع
لاحد وكان رسول الله ص اذا صلى وسلم استقبل القبلة بوجهه فاذن للناس فقام ابو ذر فقال يا
رسول الله لي حاجة قال انطلق في حاجتك فخرج ابو ذر من المدينة يستقبل علي بن ابي طالب ع فلما كان
ببعض الطريق اذا هو براكب مقبل على ناقته فاذا هو علي ع فاستقبله والتزمه وقبله وقال بابي انت وامي
اقصد في مسيرك حتى اكون انا الذي ابشر رسول الله ص فان رسول الله ص من امرك في غم شديد وهم فقال

الشعب بالكسر الطريق في الجبل ق

القصد استقامة الطريق ق

نعيه نعيا ونعيانا اخبره بموته ق

وجد عليه يجد ويجد وجدا وجدة وموجدة غضب وفي الحب ... ق

لعلي ع فانطلق ابوذر مسرعا حتى اتى النبي ص فقال البشرى قال وما بشراك يا اباذر قال قدم علي بن
ابي طالب ع فقال له لك بذلك الجنة ثم ركب النبي ص وركب معه الناس فلما اتاه اناخ ناقته ونزل رسول الله ص
فتلقاه والتزمه وعانقه ووضع خده على منكب علي ع وبكى النبي ص فرحا بقدومه وبكى علي ع معه ثم
قال له رسول الله ص ما صنعت بابي انت وامي فان الوحي ابطا علي في امرك فاخبره بما صنع فقال رسول الله ص
كان الله عز وجل اعلم بك مني حين امرني بارسالك ومن كتاب ابن شاس البزاز من طريق رجال اهل
الخلاف في حديث غزاة لما وصل مولانا علي ع الى المشركين بآيات براءة لقيه خراش بن عبد الله اخو عمرو
بن عبد الله وهو الذي قتله علي ع مبارزة يوم الخندق وشعبة بن عبد الله اخوه فقال لعلي ع ما تسيرنا
يا علي اربعة اشهر بل برئنا منك ومن ابن عمك ان شئت الا من الطعن والضرب وقال شعبة ليس بيننا
وبين ابن عمك الا السيف والرمح وان شئت الا من الطعن والضرب وقال شعبة ليس بيننا وبين
ابن عمك الا السيف والرمح وان شئت بدانك فقال علي ع اجل اجل ان شئت فهلموا وفي حديث
آخر من الكتاب قال وكان علي ع ينادي في المشركين باربع لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله ص عهد فعهده الى مدته
وقال في حديث آخر وكانت العرب في الجاهلية تطوف بالبيت عراة ويقولون لا يكون علينا ثوب حرام
ولا ثوب خالطه اثم ولا نطوف الا كما ولدتنا امهاتنا وقال بعض نقلة هذا الحديث ان قول النبي ص في
الحديث الثاني لابي بكر انت صاحبي في الغار لما اعتذر من نفاذه الى الكفار معناه انك كنت معي في الغار
فجزعت ذلك الجزع حتى نفى سكينتك وقلت لك لا تحزن وما كان قد باشر لقاء المشركين وما كان
لك اسوة بنفسي فكيف تقوى على لقاء الكفار بسورة براءة وما انا معك وانت وحدك ولم يكن النبي ص
من يخاف على ابي بكر اكثر من خوفه على علي عليه السلم لان ابا بكر ما كان جرى منه اكثر من الهرب منهم ولم يعرف
انه قتل منهم ولا جرح وانما كان علي عليه السلم هو الذي بيت على الفراش حتى سلم النبي ص وهو الذي
قتل منهم في كل حرب فكان الخوف على علي عليه السلم من القتل اقرب الى القتل انتهى كلام علي بن طاوس رض

وروى علي بن ابرهيم في تفسيره بالاسناد عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله ع نزلت هذه الآية بعد
ما رجع رسول الله ص من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله ص لما فتح مكة لم يمنع
المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم
يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا و
يطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب
واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها
ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت
عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها وقالت مرتجزة * اليوم يبدو
بعضه او كله * فما بدا منه فلا احله * فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا و
كانت سيرة رسول الله ص قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده و
قد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا فكان رسول الله ص لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزل عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين
من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله ص يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل
بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة
اشهر ثم يقتلون حيثما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وعشرة من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله ص الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة
ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل ع على رسول الله ص فقال يا محمد لا يؤدي عنك
الا رجل منك فبعث رسول الله ص امير المؤمنين في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى
رسول الله ص فقال يا رسول الله انزل فيّ شيء قال لا ان ربي امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني قال [illegible]
ابو عمرو محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ان رسول الله ص امرني عن

الرسالة از الحسن ... ومسائل ... وحمزة ... والحسن ... ق

از هنا موضع ... المدينة ق

الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر فاجل الله المشركين الذين حجوا
تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا قال وحدثني ابي عن فضالة
بن ايوب عن ابان بن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله واذان من الله ورسوله قال
الاذان امير المؤمنين وفي حديث اخر قال امير المؤمنين كنت انا الاذان في الناس [illegible] على ابراهيم
وروى الصدوق ره في معاني الاخبار بالاسناد عن حريز بن المغيرة النضري عن ابي عبد الله ع قال سألته عن
قول الله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فقال اسم نحله الله عز وجل عليا ع
من السماء لانه هو الذي ادى عن رسول الله ص براءة وقد كان بعث بها مع ابي بكر اولا فنزل عليه جبرئيل ع
فقال يا محمد ان الله يقول لك انه لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك فبعث رسول الله ص عليا عند ذلك
فلحق ابا بكر فاخذ الصحيفة من يده ومضى بها الى مكة فسماه الله تعالى اذانا من الله انه اسم نحله الله من السماء
لعلي ع وروى العياشي عن حريز عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها
على الناس فنزل جبرئيل ع فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا رسول الله ص عليا فامره ان يركب ناقة العضباء وامره
ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر اسخطة فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ
الا رجل منك فلما قدم علي مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله ص اليكم
فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرين من ذي
الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك
الا من كان له عهد عند رسول الله ص فمدته الى هذه الاربعة الاشهر وفي خبر محمد بن مسلم فقال يا علي هل نزل
في شيء منذ فارقت رسول الله ص قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن
رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي ايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يطوفن بالبيت عريان وفي التفسير المنسوب الى الامام الهمام العسكري ع

النحلة العطية نحله كذا اعطاه ق

بعث رسول الله ص عشر آيات من سورة براءة مع ابي بكر بن ابي قحافة وذكر نبذ العهد الى الكافرين وتحريم قرب مكة
على المشركين وامر ابا بكر على الحج ليحج بمن ضمه الموسم ويقرأ عليهم الايات فلما صدر عنه ابو بكر جاءه [illegible]
[illegible] جبرئيل ع فقال يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك يا محمد لا يؤدي عنك الا انت او رجل
منك فابعث عليا ع ليتناول الايات فهو الذي ينبذ العهود ويقرأ الايات وقال جبرئيل يا محمد ما امرك ربك
بدفعها الى علي ع ونزعها من ابي بكر سهوا ولا شكا ولا استدراكا على نفسه غلطا ولكن اراد ان يبين لضعفاء المسلمين
ان المقام الذي يقومه اخوك علي ع لن يقومه غيره سواك يا محمد وان جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من
امتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته فلما انتزع علي ع الايات من يده لقي ابو بكر بعد ذلك رسول الله ص فقال
بابي انت وامي انت امرتني ان انزع هذه الايات مني فقال رسول الله ص لا ولكن العلي العظيم امرني ان لا
ينوب عني الا من هو مني واما انت فقد عوضك بما حملك من آياته وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة
والمراتب الشريفة اما انك ان دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيمة وفيا بما اخذنا به عليك من العهود
والمواثيق فانت من خيار شيعتنا وكرام اهل مودتنا فسري بذلك عن ابي بكر قال ع فمضى علي ع لامر الله
ونبذ العهود الى اعداء الله وأيس المشركين من الدخول بعد عامهم ذلك الى حرم الله وكانوا عددا كثيرا وجما
غفيرا غشاه الله نوره وكساه فيهم هيبة وجلالا لم يجسروا معها على اظهار خلاف ولا قصد بسوء وقد ذكرنا
من الروايات من طرق الاصحاب في هذا الباب [illegible] فيما ذكر كفاية انشاء الله تعالى ونقتصر [illegible]
[illegible] في مقام الدفع فمنها انكار عزل ابي بكر عن اداء الايات قال عباد بن سليمان لم يدفع رسول الله ص براءة
الى ابي بكر بل امر ابا بكر على الحجيج ولما نفذه اتبعه عليا ع وبعث معه تسع آيات من سورة براءة وامره ان يقرأها على الناس
ويعرفهم نقض العهد فانصرف ابو بكر الى النبي ص فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلي المبلغ فانه لا يبلغ
عني الا انا او رجل مني وتابعه على ذلك الانكار من تأخر منهم الشارح الجديد للتجريد وادعى بعضهم بانه لو عزل
ابو بكر عن التأدية قبل الوصول الى موضعها لزم نسخ الفعل قبل حضور وقته وهو غير جائز وانت بعد ما وقفت
على الاخبار المتكثرة وغيرها لا ترتاب في ان ذلك الانكار دليل الجهل الكامل بالآثار والافراط في العصبية والتوغل

الصدر الرجوع كالمصدر يصدر ويصدر والاسم بالتحريك ومنه طواف الصدر وقد صدر غيره واصدره وصدّره فصدر ق

استدرك الشيء بالشيء حاول ادراكه به ق

وجد عليه يجد وجدا وجدة وموجدة غضب ق

واسري الهم عني [illegible] تكشف ق

في العناد وقد اعترف قاضي القضاة في المغني ببطلان ذلك الانكار لاقرار الثقات من علمائهم بنزول سورة
الاخبار وقد ذكر الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد دعوى طائفة عظيمة من المحدثين انه لم يدفعها الى ابي بكر لكن
الاظهر الاكثر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي عليه السلم فانتزعها منه انتهى ولم يتطرق شيء من رواياتهم ما يدل على احتمال
وكان لا ينبغي ان يصرح بالكتاب والاولى حتى يبعد عن ظن التعصب والكذب واما حديث النسخ فاما اولا فلانا
لا نسلم عدم جوازه مع قد جوزه جمهور الاشاعرة وكثير من علماء الاصول سلمنا لكن لا نسلم انه امر ابا بكر بتبليغ الايات
ولعل امره بحملها الى الموسم مع امرنا بان يبلغها العلم بعدم امره بخلافه ولم يرد في الروايات تصريح منه بتبليغ ابي بكر اياها
مطلقا مقيد والنهي عن النادية لا يدل على سبق الامر بها لكثير من النواهي سلمنا لكن لا نسلم كون الامر مطلقا وان لم
يذكر الشرط لجواز كونه منويا وان لم يظهر لغاية بيان فاي فايدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم
ارتجاعها وهلا دفعت في الابتداء الى علي عليه السلم قلنا الفائدة ظهور فضل امير المؤمنين عليه السلم ومرتبته وان الرجل الذي
نزعت منه السورة لا يصلح له ولا نقول بذلك بمجرد ظاهر المقام وقرائن الافعال وان كان كافيا في الدلالة
لمن لم ينقع عين بصيرته غشاوة التعصب والعناد بل به وبدلالة بعض الاخبار عن ائمتنا عليهم السلم وقد سبق التصريح
بهذه الفائدة في كلام الحسن العسكري عليه السلم واجاب الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد بان بعث براءة مع ابي بكر
كان باجتهاد من الرسول صلعم ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرايع التي يتلقى عن جبرئيل عليه السلم فلم يقبح نسخ ذلك قبل
وقت فعله وهو مبني على اصلهم الفاسد ولا حاجة الينا في تهجين(?) الادلة على فساد هذا الاصل في الطعن الثاني انشاء
الله تعالى ومنها ما اعتذر به ابو علي الجبائي قال انما كان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد
عهدا لقوم فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحله هو او بعض سادات قومه فعدل رسول الله صلعم عن ابي بكر الى
امير المؤمنين عليه السلم حذرا من ان لا يعتبروا بنبذ العهد من ابي بكر لبعده في النسب وحكى قاضي القضاة هذا الاعتذار في
المغني عن ابي علي ونسبه جماعة من اخر عنه كالفخر الرازي والزمخشري والبيضاوي وشارح التجريد وغيرهم ورد
عليه اصحابنا بان ذلك كذب صريح وافتراء على اهل الجاهلية والعرب ولم يعرف في زمان من الازمنة ان يكون الرسول
سيما لنبذ العهد من سادات القوم واقارب العاقد وانما المعتبر فيه ان يكون موثوقا به مقبول القول ولو تنقض عهد

نقض اي العهد ق

الجمهور الجماعة من الناس ... ومعظم الشيء ق

الصحاح ... والرسول ... ق

قرائن الاحوال لم ينقل هذه العادة من العرب احد من ارباب السير ورواة الاخبار ولو كانت موجودة في رواية
او كتاب لعينوا مواضعها كما هو الشان في مقام الاحتجاج وقد اعترف الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد بان ذلك
غير معروف من عادة العرب وانما هو تاويل تاول به متعصبوا ابي بكر لانتزاع البراءة منه وليس بشيء ثم اعتذر عنه
بوجه سخيف على سبيل التجويز والاحتمال وسنذكره مع التنبيه على ضعفه ان شاء الله تعالى ومما يدل على بطلانه
انه لو كان ذلك معروفا من عادة العرب لما خفي ذلك على رسول الله صلعم حين بعث ابا بكر ولا على ابي بكر وعمر العارفين
بسنن الجاهلية الذين يعتقد المخالفون انهما كانا وزيري رسول الله صلعم وانه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم
على امر الا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما ولو كان بعث امير المؤمنين عليه السلم مستندا الى ما صدر عن رسول الله صلعم على
سبيل الجهل بالعادة المعروفة والغفلة عنها الغافل لما اعتذر الى ابي بكر بما كان يقوله لعادة الجاهلية حتى لا يرجع
خايفا يترقب نزول شيء فيه او كان يعتذر اليه بنفسه صلعم بعد رجوعه بل لو كان كذلك لما غفل عنها الخايفون
من الصحابة حين بعثه والطاعنون عليه ولا احتاج رسول الله صلعم الى الاعتذار بنزول جبرئيل بذلك من عند
رب العالمين وما سبق في كلام الحسن العسكري عليه السلم يدل صريحا على بطلانه وان لم يكن حجة عليهم وقال
الشارح في مقام الاعتذار لعل السبب في ذلك ان عليا عليه السلم من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا
شجاع لا يقام له وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع
البطل وحوله من بني عمه من هم اهل العز والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض
من نبذ العهد على يديه ولا يخفى على لبيب انه تعليل عليل اذ لو كان بعث امير المؤمنين عليه السلم باجتهاد منه صلعم وكان الغرض
سلامته من رسل لتبليغ الايات ونجاته كان الاحرى ان يبعث عمه العباس او عقيلا او جعفرا او غيرهم من بني هاشم
ممن لم يهيج في صدور المشركين نائرة حقده لقتل الاقارب والاباء لا من كانوا ينتهزون الفرصة في قتله والانتقام
منه باي وجه كان وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام اذ كان احاد قريش يجتري عليه في الحرب بالعالك(?)
فكيف اذا فاضوا وجاهدوا في جم غفير من المشركين واما ما جعله من المحامين الدافعين عنه من اقاربه من اهل مكة فهم
كانوا اعاظم اعاديه واكابر معانديه ولو كان الغرض ذلك لكان الانسب ان يجعله اميرا على الحاج كما ذهب اليه قوم

السخف رقة العيش ... وسخافة رقة العقل ... ورجل سخيف ق

الجمرة ... يدا واحدة ... ق

ورجل بطل ... والبطولة شجاع ... جراحة ... الاقران ... ق

النهزة الفرصة ... ق

من اصحابنا لا كما زعم من انه لم يعزل ابا بكر عن الامارة بل جعله مامورا بامره كما مر من اسند لا لا سقط عنهم
ذلك على امارة ابي بكر وفضله بل لعدم الاليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس خامل الذكر في الشجاعة
من عجز الاقارب حتى لا يهموا بقتله ولا يجدون الظفر عليه انتقاما وقصاصه لدما من قتل رسول الله ص
من عشيرتهم فدعة ثاراتهم ولم تجر العادة بقبل من بعث الى قوم لاداء رسالة سيما اذا كان بيان الاحكام
غير معروفا الا بالدين والحرب وكيف لم يستشعر رسول الله ص بذلك الذي ذكر حتى ارسل ابا بكر ثم
عزله وكيف اجترأ ابو بكر حتى عرض نفسه للهلاك مع شدة جبنه وكيف تغفل عنه عمر بن الخطاب الوزير
بزعمهم المشير في عظائم الامور فقد اظهر شدة جبنه لابي بكر ولو كان الباعث ذلك لا انصح عن ذلك
رسول الله ص او غيره بعد رجوع ابي بكر او قبله كما سبق التنبيه على مثله هذا مع كون هذه التعليلات مخالفة
لما صرح به من الصادقين من رهوا عرفتهم مراد الرسول ص من الشارح والجباني ومن اقتفى سيرتهما كما سبق
وقد حكى في الصراط المستقيم عن كتاب المفاضح ان جماعة قالوا لابي بكر انت المعزول والممنوع من الله
ورسوله ص عن امانة واحد وعن راية خيبر وعن جيش العاديات وعن سكنى المسجد وعن الصلوة ولم
ينقل انه اجاب وعلل بمثل هذه التعليلات والعجب كل العجب من هؤلاء القوم الذين يدفعون نقصه
عن مثل ابي بكر باثبات جهل او غفلة عن عادة معروفة او عن مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها احاد
الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوى وليس كلامه الا وحيا يوحى ولا يجوز عليه السهو والنسيان
كما سبق الدلالة عليه في شرح الخطبة الاولى بل يثبتون ذلك له ولجميع اصحابه نعوذ بالله من التورط
في ظلم الضلالة والانهماك في لجج الجهالة هذا ما اجابوا به عن عزله عن اداء السورة واجابوا عما ذكره الاصحاب
من انه لم يوله شيئا من الاعمال مع انه كان يوليها غيره بان عدم توليته الاعمال كان لحاجة الرسول الى
وإلى عمر بن الخطاب في الاراء والتدابير قال قاضي القضاة في المغني لو سلم انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه
لا يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب سيما وقد
روي عنه ص ما يدل على انهما وزيراه فكان ص محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم قد ثبت

خلاصه مر در صورت خود خلق احلاف
... ساقط ... ... الجليل
... ق

... وقع ق

١٣١

بالخلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي ص مستفهما عن القصة على
العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر بالناس في هذه السنة كانكار عباد بن سليمان وطبقته اخذ امير المؤمنين
سورة براءة من ابي بكر ثم ادعى انه ص ولى ابا بكر الصلوة في مرضه وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك
يابى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلوته ص خلف عبد الرحمن بن عوف واجاب بانه
انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلوة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ص فصلى بغير
امره وقد ضاق الوقت فجاء الرسول ص فصلى خلفه ورد عليه السيد الاجل علم الهدى ره في الشافي بانا
قد علمنا من العادة ان من يرشح لكبار الامور لا بد من ان يدرج اليها بصغارها لان من يريد تعظيم ...
تاهيله للامر بعده لا بد من ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشيحه لتلك المنزلة ويستكفيه من
اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب في الظن صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك يصطفي واستبداد الزمان
ونظائرها لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن
انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سواه فاما من يدعي انه لم يوله لا فتقاره اليه
بحضرته وحاجته الى تدبيره ورايه فقد بينا ان النبي ص لا يستفتي حد الحاجة منه الى راي وفقر الى تعليمه و
تفقيه لانه عليه واله السلام الكامل الراجح المعصوم المؤيد بالملائكة وانما كانت وقفة اصحابه ليعلم كيف
يعملون في امورهم وقد قيل التحرج بذلك دخائلهم وضمائرهم وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة و
اتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيولهما وهل هذا الا قدح في راي
رسول الله ص ونسبته له الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن
ذلك فاما ما ادعاه من ان الرواية وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فاذا
نعرف اسناده فاما تعظيمه واستكباره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم جميعا
وجعلهما لامير المؤمنين ص وجمعه بين ذلك في البعد وبين انكار عباد بن سليمان ان يكون امير المؤمنين ص
ارتجع سورة براءة من ابي بكر فاول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس

... ... درين ... ...
... ... ق

... ...
... ...
... ...
... ...
ق

في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان عزل الرجل كان عن الامرين معا فاستكماله
وفيه خلاف لا نطول به وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم تقتضي لكان الكلام باقيا لانه اذا كان يأتي مع تطاول
الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والاتم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما ادعاه
من ولاية الصلوة فقد بينا فيما تقدم انه عليه وآله السلم ما ولاه ذلك ولا امره بها واستقصينا ذلك استقصاء
يغني عن اعادته فاما فصله بين صلوته خلف عبد الرحمن وبين صلوة ابي بكر بالناس فليس بشي لانا
اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ص ما قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان
يصلي خلفه وبين ان يليه ويقدمه ونحن نعلم ان الصلوة خلفه اقرب الى الولاية ورضا بها فقد عاد الامر الى ان
عبد الرحمن كان يصلي خلفه برضاه وانه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول ص صلى خلفه
ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله
انتهى كلامه نضر ... في كتابه وانت ... الرواية التي اشار اليها القاضي ما رواه في السكوني عن الترمذي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ص قال ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض
فاما وزيراي من اهل السماء فجبرئيل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض
فابو بكر وعمر ولا يخفى انه خبر واحد من طرق الخصم ولا حجة فيه ووضع الحديث عادة قديمة لا يبالي
بها احد حتى روي عن امير المؤمنين ع انه قال في حديث طويل قد كذب على رسول الله ص في عهده حتى قام
خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب
عليه من بعده الى اخر الحديث ولا ريب ان الدواعي على وضع الحديث بعد رسول الله ص اكثر واوفر
لكثرة اختلاف الطرق والمذاهب وكثرة المتعصبين من كل فرقة وكلما زادت الوسائط كثرة قلت
الثقة والاعتماد على الخبر وحكى في جامع الاصول ان بعض اهل الضلال كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته
انظروا الى هذه الاحاديث عمن تاخذونها فانا كنا اذا رأينا رأيا وضعنا له حديثا وقد صنف جماعة
من العلماء كتبا في بيان الاحاديث الموضوعة وحكي عن الصغاني من علماء العامة انه قال في كتاب الدر الملتقط

ومن الموضوعات ما زعموا ان النبي ص قال ان الله يتجلى للخلائق يوم القيمة عامة ويتجلى لك يا
ابا بكر خاصة وانه قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الارواح اختار روح ابي بكر من بين الارواح
ثم قال الصغاني وانا انتسب الى عمر بن الخطاب واقول فيه الحق لقول النبي ص قولوا الحق ولو على انفسكم او
الوالدين والاقربين فمن الموضوعات ما روي ان اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع
الشمس قيل فاين ابو بكر قال سرقته الملائكة ومنها من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عثمان وعليا جلد الحد
ذلك من الاحاديث المختلفة ومن الموضوعات زر غبا تزدد حبا النظر الى الخضرة تزيد في البصر من عاد
اهل ربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان انتهى كلامه ملخصا وعد من الاحاديث
الموضوعة الجنة دار الاسخياء وطاعة النساء ندامة دفن البنات من المكرمات اطلبوا الخير عند حسان
الوجوه لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين الموت كفارة لكل مسلم ان التجارة ... الى غير ذلك
ما يطول ذكره ثم انه قد يتمسكون في استشارته اياهما واحتياجه اليهما بقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقد ذكر المفسرون لامره تعالى رسوله ص بمشاورة وبامر
وجوها الاول انه امر بذلك ليعلم مقادير عقولهم ومقادير حبهم له واخلاص المخلصين منهم ونفاق
المنافقين كما اشار اليه سبحانه بقوله ولتعرفنهم في لحن القول الثاني ان ذلك ليصير عنه عزم من امته
فيصير سنة فيهم ولا يرونه نقيصة كما مدح بقوله سبحانه وامرهم شورى بينهم الثالث انه على وجه التاليف
لقلوبهم والتطييب لنفوسهم ليتبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى رأيهم الرابع انه امر بذلك ليظهر انهم
عند الله قدرا وقيمة ويستفيدوا بذلك قدرا عند الخلق الخامس ان الملك العظيم الشان لا يشاور في
المهمات العظيمة الا خواصه والمقربين عنده فهؤلاء القوم لما اذنبوا بفرارهم يوم احد عفى الله عنهم فربما
خطر ببالهم ان الله تعالى وان عفى عنا بفضله الا انه ليس لنا عنده الدرجة الرفيعة فامر الله تعالى نبيه ص بعد
ما اذنبوا بذلك لئلا ييأسوا من رحمته بذنبهم وليعلموا ان عفوه اعظم من علمهم السادس انه ص يشاورهم في

وانفرد احد فاشاروا عليه بالخروج فلما خرج وقع ما وقع فلو لم يشاورهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على
انه بقي في قلبه اثر فيصير سببا لميل قلوبهم عنه فامر الله تعالى بالمشاورة بعدها ازاحة لذلك السابع انه دل ذلك
في مكايد الحروب ولقاء العدو وغيره لكن من امور الدنيا وفي سائر الامور لا يجوز ان يستعين صلى بارائهم قال ابو علي
الجبائي وابو هاشم علمنا ان الاية على الوجوه الستة السابقة لا يدل على احتياجه الى احد واما الوجه
السابع فمع انه مجرد احتمال بلا سند لا ريب في بطلانه كما نبه عليه السيد ره وبعد فدخول ابي بكر في الاية
لا يستقيم على ما ذهب اليه كثير من العامة من ان ابا بكر لم يكن من المنهزمين يوم احد واطبق المفسرون على ان
الاية نزلت فيهم ولذلك رد الفخر الرازي في التفسير الخبر الذي رواه الواحدي في الوسيط عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس انه قال امر النبي صلى بمشاورته في هذه الاية ابا بكر وعمر بان الذين امر صلى بمشاورتهم في هذه الاية
هم الذين امر بان يعفو عنهم ويستغفر لهم وهم المنهزمون فهب ان عمر كان من المنهزمين فدخل تحت الاية
الا ان ابا بكر ما كان منهم فكيف يدخل تحت هذه الاية انتهى كلامه ثم اولا سلم على تقدير دخول ابي بكر في
المنهزمين كما ذهب اليه طائفة وسيجيء القول فيه انشاء الله تعالى لو دلت الاية على الاحتياج الى الرأي من
امر النبي صلى بمشاورتهم لدل على الاحتياج الى جميع المنهزمين لا اختصاص لها بهذين ولو كان هذا
الاحتياج مانعا من توليتهم الاعمال وابعادهم عن حضرته كما دل عليه كلام صاحب المغني لكان جاريا في
جل الاصحاب غير من ثبت معه صلى وهم علي ع وطلحة وثلثة نفر منهم ابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص من المهاجرين وثمانية من الانصار على الخلاف كذا حكاه في مجمع البيان عن ابي القسم
البلخي وروى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد عن شيخه ابي جعفر الاسكافي ان اكثر المورخين وارباب
السير يروون انه لم يبق مع النبي صلى الا علي ع وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم
خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وقال روى يحيى بن سلمة
بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع النبي صلى يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال ع وروى يحيى بن سلمة بن كهيل
قال قلت لابي كم ثبت مع النبي صلى يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي ع وابو دجانة فنظرنا فلكك

١٣٢

للخلاف في الكل الا في امير المومنين ع ولو كان ذلك من ادلة وزارة ابي بكر وعمر لدل على ان كل من فر من
الزحف وخذل الرسول صلى كانوا وزراء له وهذا ما لا يقول به من شم رائحة من العقل وقرع سمعه فارغة
من النقل ثم ان في المقام نكتة لم ار احدا تفطن لها وهي ان الاية تدل على ان الرسول صلى لو كان سيئا الى القوم في
القول والفعل ولم يرفق بهم بالعفو والمشاورة لانفضوا من حوله وخذلوه وان ظهرت لهم براهين النبوة
وسطعت لهم اعلام الرسالة ولا خلاف في ان عمر بن الخطاب وعثمان داخلان في الاية وقد روي عن عمر بن الخطاب
انه قال رايتني اصعد في الجبل كاني اروى وهو انثى الوعول اي تيوس الجبل وقيل جمع اروية الشاة الواحدة
من شياه الجبل وروي ان عثمان لم يرجع من الهزيمة الا بعد ثلثة ايام فقال له النبي صلى لقد ذهبت فيها
عريضة اي واسعة قال الفخر الرازي لم يزده على هذا القول وعد ذلك من رفقه وحسن خلقه صلى وانما
الخلاف في ابي بكر كما ذكر واسد الله الغالب ع لم يكن من المنهزمين بالاتفاق فدلت على ان طاعتهم الرسول
واتباعهم اياه لم يكن عن نصح صميم وعزيمة راسخة ودخلوا تحت قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين فهذا دال على نقصه قبحه ودناءته صريحة لهم ودلالتها على قبح رأيهم اقوى من اشعارها بوزارتهم
وسداد رايهم فلا تغفل واما ما استغربه صاحب المغني من اخراج ابي بكر بالناس في تلك السنة فقد عرفت
ان رواية جامع الاصول من طرقهم تدل على ان اخذ السورة من ابي بكر كان قبل الحج وقوله وقد رووا ان
انفقا فانطلقا فيتعرى انه لم يعتقد مسير ابي بكر الى مكة روى الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عن عروة بن الزبير
وابي سعيد الخدري وابي هريرة ان النبي صلى اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي ع وقال لا يبلغ عني
الا انا او رجل مني ثم قال وروى اصحابنا ان النبي صلى ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع
ابو بكر فقد عرفت ان اكثر اخبارهم السالفة خالية عن ذكر رجوع ابي بكر وعوده الى الموسم وكذا الاخبار
الواردة من طرق اهل البيت عليهم السلم التي قد سبق ذكرها فاستغرابه ذلك مما لا وجه له لخلاف قول عباد
بن سليمان لما عرفت واما ما ذكره من انه ص ولاه امر الصلوة فاول ما كان امر الصلوة عمدة ما عول عليه المخالفون

قوله اروى بالفتح والقصر في الشكل جمع
الياء ... الصحاح
ق
... والجمع
... ق
... والقبيل ... والشعاع
... ق

في خلافة ابي بكر وانساق اليه الكلام في هذا المقام رايت ان اذكر جملة ما ورد من اخبارهم التي اطلعت عليها
في ذلك ثم اشير الى ما فيها من وجوه النقض والتناقض وبالله التوفيق فمن جملتها ما اسندوه في صحاحهم وكتبهم
التي يعولون عليها الى عايشة روى في جامع الاصول عنها قال قالت امر رسول الله ابا بكر ان يصلي بالناس في
مرضه فكان يصلي بهم قال عروة فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج فاذا ابو بكر ان يصلي بالناس في مرضه
وكان يصلي بهم قال عروة فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج فاذا ابو بكر يؤم الناس فلما راه ابو بكر استأخر
فاشار اليه رسول الله ان كما انت فجلس رسول الله حذاء ابي بكر الى جنبه فكان ابو بكر الى جنبه وكان
ابو بكر يصلي بصلوة رسول الله والناس يصلون بصلوة ابي بكر قال صاحب جامع الاصول وفي رواية قال الاسود بن يزيد
كنا عند عايشة فذكرنا المواظبة على الصلوة والتعظيم لها قالت لما مرض رسول الله مرضه الذي مات
فيه فحضرت الصلوة فاذن فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقيل له ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك
لم يستطع ان يصلي بالناس فاعادها فاعادوا فاعاد الثالثة فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر
فليصل بالناس فخرج ابو بكر يصلي فوجد النبي من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كاني انظر الى رجليه
تخطان من الوجع فاراد ابو بكر ان يتأخر فاومأ اليه النبي ان مكانك ثم اتي به حتى جلس الى جنبه فقيل
للاعمش وكان النبي يصلي وابو بكر يصلي بصلوته والناس يصلون بصلوة ابي بكر فقال براسه نعم قال
البخاري وزاد ابو معوية جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر قايما وفي رواية البخاري جاء بلال يؤذنه بالصلوة
فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك
لا يسمع الناس فلو امرت عمر قال مروا ابا بكر يصلي بالناس ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي انكن لانتن
صواحب يوسف وانه وجد خفة فخرج ثم ذكر الى قوله حتى جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر وفي اخرى
نحوه وفيها ان ابا بكر رجل اسيف ان يقم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة ولم يذكر قولها لحفصة وفي
اخرى فتأخر ابو بكر وقعد النبي الى جنبه وابو بكر يسمع الناس التكبير وفي اخرى لهما ان عايشة قالت لقد
راجعت رسول الله في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام

مقامه ابدا الا تشاءم الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله عن ابي بكر وفي اخرى لهما قالت لما دخل
رسول الله بيتي قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرا القرآن
لا يملك دمعه فلو امرت غير ابي بكر قالت والله ما بي الا كراهية ان يتشاءم الناس باول من يقوم في مقام رسول
الله قالت فراجعته مرتين او ثلثا فقال ليصل بالناس ابو بكر فانكن صواحب يوسف قال صاحب جامع
الاصول في باب فضل ابي بكر بعد ما ذكر الروايات هذه روايات البخاري ومسلم وسيجي لهما روايات في مرض النبي
وموته في كتاب الموت من حرف الميم قال واخرج الموطا الرواية الاولى واخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلا و
اخرج الترمذي الرواية الاولى واخرج النسائي الاولى والثانية وله في اخرى قالت ان رسول الله امر ابا بكر ان
يصلي بالناس وكان رسول الله بين يدي ابي بكر يصلي قاعدا وابو بكر يصلي بالناس والناس خلف ابي بكر
وفي اخرى قالت ان ابا بكر صلى بالناس ورسول الله في الصف واخرج ايضا هاتين الروايتين حديثا واحدا
فقال فيه ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام في مقامك لم يسمع وقال في اخره فقام عن يسار ابي بكر جالسا فكان
رسول الله يصلي بالناس جالسا والناس يقتدون بصلوة ابي بكر هذا ما ذكره في جامع الاصول من روايات
عايشة في باب فضل ابي بكر وروى عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة في باب مرض النبي وموته قال
دخلت على عايشة فقلت لها الا تحدثيني عن مرض رسول الله قالت بلى ثقل النبي فقال اصلى الناس
فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء
فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس قالت
والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله قالت فارسل رسول الله الى ابي بكر ان يصلي بالناس
فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه فقال اصلى
الناس فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق بذلك قال فصلى ابو بكر تلك الايام
ثم ان رسول الله وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلوة الظهر وابو بكر يصلي
بالناس فلما راه ابو بكر ذهب ليتأخر فاومأ اليه النبي ان لا يتأخر فقال لهما اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب

ابی بکر فکان ابو بکر یصلی وهو یأتم بصلوة النبی ص والناس یصلون بصلوة ابی بکر والنبی ص قاعد قال
عبید الله دخلت علی عبد الله بن عباس فقلت الا اعرض علیک ما حدثتنی عایشة عن مرض النبی ص قال هات
فعرضت حدیثها علیه فما انکر منه شیئا غیر انه قال سمت لک الرجل الذی کان مع العباس قلت لا قال هو
علی ص وهذا الخبر رواه البخاری ومسلم ورواه فی المشکوة فی الفصل الثالث من باب ما علی الماموم من المتابعة عن
من المتفق علیه وروی فی جامع الاصول فی فروع الاقتداء عن عایشة قالت صلی النبی ص خلف ابی بکر فی مرضه الذی
مات فیه قاعدا قال اخرجه الترمذی قال وقال وفی روایة عنها ان النبی ص خرج فی مرضه وابو بکر یصلی بالناس فصلی
الی جنب ابی بکر والناس یأتمون بابی بکر وابو بکر یأتم بالنبی ص فهذه روایات ینتهی سندها الی عایشة ومن جملة
ما یتعلق بامر الصلوة ما اسنده الی انس بن مالک فمنها ما رواه فی جامع الاصول فی فروع الاقتداء عنه قال
صلی رسول الله ص فی مرضه خلف ابی بکر قاعدا فی ثوب متوشحا به قال اخرجه الترمذی واخرجه النسائی ولم
یذکر قاعدا وقال فی ثوب واحد وانها آخر صلوة صلاها وروی عن انس فی باب فضل ابی بکر ان ابا بکر کان
یصلی بهم فی وجع النبی ص الذی توفی فیه حتی اذا کان یوم الاثنین وهم صفوف فی الصلوة کشف رسول
الله ص ستر الحجرة فنظر الینا وهو قائم کان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فضحک فهممنا ان نفتتن من الفرح
برؤیة النبی ص فنکص ابو بکر علی عقبیه لیصل الصف وظن ان النبی ص خارج الی الصلوة فاشار الینا النبی ص
ان اتموا صلوتکم وارخی الستر فتوفی من یومه قال وفی اخری لم یخرج رسول الله ثلثا وابو بکر یصلی بالناس
فاقیمت الصلوة فذهب ابو بکر یتقدم فقال رسول الله بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه رسول الله ص ما نظرنا
منظرا کان اعجب الینا من رسول الله ص حین وضح لنا فاومی بیده الی ابی بکر ان یتقدم وارخی الحجاب فلم یقدر
علیه حتی مات قال وفی اخری بینا هم فی صلوة الفجر من یوم الاثنین وابو بکر یصلی بهم لم یفجاهم الا رسول الله
قد کشف ستر حجرة عایشة فنظر الیهم وهم فی صفوف ثم تبسم یضحک فنکص ابو بکر یصلی بهم لم یفجاهم الا
علی عقبیه لیصل الصف وظن ان رسول الله یرید ان یخرج الی الصلوة قال انس وهم المسلمون ان یفتتنوا
فی صلوتهم فرحا برسول الله ص فاشار الیهم بیده ان اتموا صلوتکم ثم دخل الحجرة وارخی الستر قال وفی اخری

وذکص علی عقبیه ... فانکان ...
...

ابن ... فقال ...
... ق

قال اخر

قال آخر نظرة نظرتها الی رسول الله ص کشف الستارة یوم الاثنین وذکر نحوه والذی قبله تم واخرج
النسائی هذه الاخیرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها الی رسول الله ص کشف الستارة والناس صفوف
خلف ابی بکر فاراد ابو بکر ان یرتد فاشار الیهم ان امکثوا والقی السجف وتوفی من آخر ذلک الیوم یوم الاثنین
هذه روایات عن انس بن مالک ومن جملة روایاتهم فی امر الصلوة ما رواه فی جامع الاصول فی الباب المذکور
عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ص وجعه وانا عنده فی نفر من الناس دعاه بلال الی الصلوة
فقال رسول الله ص مروا ابا بکر یصلی بالناس قال فخرجنا فاذا عمر فی الناس دعاه بلال الی الصلوة فقال
وکان ابو بکر غایبا فقلت یا عمر قم فصل بالناس فلما سمع رسول الله ص صوته وکان عمر رجلا مجهرا قال
فاین ابو بکر یابی الله ذلک والمسلمون یابی الله ذلک والمسلمون فبعث الی ابی بکر فجاء بعد ان صلی عمر تلک الصلوة
فصلی بالناس زاد فی روایة قال لما ان سمع النبی ص صوت عمر خرج النبی ص حتی اطلع راسه من حجرته ثم قال لا لا
لا یصلی بالناس الا ابن ابی قحافة یقول ذلک مغضبا قال اخرجه ابو داود ومن جملتها ما رواه فی الباب المذکور عن
ابی موسی قال مرض النبی ص فاشتد مرضه فقال مروا ابا بکر فلیصل بالناس قالت عایشة یا رسول الله انه
رجل رقیق اذا قام مقامک لم یستطع ان یصلی بالناس قال اخرجه البخاری ومسلم ومن جملتها ما رواه فی الباب
المذکور عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله وجعه قیل له فی الصلوة فقال مروا ابا بکر فلیصل بالناس
قالت عایشة ان ابا بکر رجل رقیق اذا قرا غلبه البکاء قال مروه فلیصل فعاودته فقال مروه فلیصل انکن صواحب
یوسف قال اخرجه البخاری وفی الباب المذکور عن   ان رسول الله ص قال فی مرضه مروا ابا بکر یصلی
بالناس قالت عایشة قلت ان ابا بکر اذا قام فی مقامک لم یسمع فقالت عایشة من البکاء فمر عمر فلیصل بالناس
فقلت لحفصة فقال رسول الله ص انکن لانتن صواحب یوسف مروا ابا بکر فلیصل بالناس فقالت حفصة
لعایشة ما کنت لاصیب منک خیرا ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر فی الاستیعاب قال وروی الحسن البصری عن
قیس بن عباد قال قال لی علی بن ابی طالب صلوات الله علیه ان رسول الله ص مرض لیالی وایاما ینادی بالصلوة فیقول
مروا ابا بکر یصلی بالناس فلما قبض رسول الله ص نظرت فاذا الصلوة علم الاسلام وقوام الدین فرضینا

والستارة ما یستتر به کالسترة والستر
والمستار ... ستر ... علی الظفر
ق
السجف ...
...
...
... ق

... ق

لدنيانا من رضيه رسول الله ص لديننا فبايعنا ابا بكر فهذه ما وقفت عليه من اخبارهم في هذا الباب
بعد التصفح واذا اطلعت عليها فنقول اما الجواب عنها على وجه الاجمال فهو انها اخبار احاد لم يبلغ حد التواتر
وقد وردت في كتب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن اهل البيت عليهم السلم فلا تعويل عليها واما
على التفصيل فهو ان اكثر الروايات المذكورة منتهية الى عايشة وهي امراة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق وهي
محل الخلاف بيننا وبين المخالفين وقد روى الصدوق ره في الخصال بالاسناد عن جعفر بن محمد بن عمارة
قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلم يقول ثلثة كانوا يكذبون على رسول الله ص ابو هريرة وانس بن مالك وامرأة
ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك خصوصها انها متهمة من وجهين احدهما بغضها لامير المؤمنين عليه السلم
كما سنفصله انشاء الله تعالى في شرح قوله ع واما فلانة فادركها راى النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ومن جملة ما سنذكره انشاء الله تعالى ما ذكره السيد الاجل ره في الشافي ان محمد بن اسحق روى ان
عايشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين ع وكتبت الى معوية
واهل الشام مع الاسود بن ابي البختري تحرضهم عليه قال وقد روي عن مسروق انه قال دخلت على عايشة فجلست
اليها تحدثني واستدعت غلاما لها اسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق اتدري
لم سميته عبد الرحمن فقلت لا قالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم وفي رواية عبيد الله بن عبد الله التي
ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لاولي البصاير على بغضها حيث سمت احد الرجلين اللذين خرج
رسول الله ص معتمدا عليهما وتركت تسمية الاخر وليس ذلك الا اخفاء لقربه هذا من الرسول ص وفضله
وقد اشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل وبالجملة بغضها لامير المؤمنين ع ولاولاده اشهر من كفر ابليس
فلا يؤمن عليها التدليس وكفى حجة قتالها المتفق عليه وخروجها عليه ع كما انه كاف في الدلالة على كفرها
ونفاقها المانعين من قبول رواياتها مطلقا وقد مر في صدر هذه الخطبة من الاخبار العامية وغيرها الدالة
على كفر مبغضه ع ما فيه كفاية ولو قبلنا من المخالفين دعويهم الباطل في توبتها ورجوعها فلا ريب في انهم
اثبات ورود تلك الاخبار بعدها فبطل التمسك بها وثانيهما جر النفع في الروايات المذكورة للفخر فلا

وضغن دون العصمة كنع عرضا وامدادا صار لها نظر كنصنع ق

الضغن الحقد كالضغينة وقد ضغن كفرح ق

المرجل كمنبر القدر من الحجارة والنحاس مذكر وارتجل طبخ فيه ق

القين الحداد والعبد والجمع اقيان وقيون ق

ابيها

١٣٥

ابيها اذا امر الصلوة كما سنطلع عليه انشاء الله كان عمدة اسباب انعقاد الخلافة لابيها على ما زعموه في اخبارهم
وبعد التنزل عن هذا المقام نقول رواياتها تشتمل على انواع من الاختلاف فكثير منها تدل على انه لما جاء
رسول الله ص جلس الى جنب ابي بكر وبعضها يدل على انه ص كان بين يدي ابي بكر يصلي قاعدا وابو بكر يصلي
بالناس والناس خلف ابي بكر وبعضها يدل على ان رسول الله ص كان في الصف ولعل عايشة في بعض المواطن
استحيت لحضور طايفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها الى ما رواه اصحابنا من انه ع تقدم
في الصلوة وعزله عن الامامة وفي بعض المواطن لما لم يحضر من عرفها على حقيقتها لكن كان من الحاضرين
من خبرهم بعدم اقتدائه ص بابي بكر فجلست فقالت جلس الى جنبه وعند الجملة ابلغ المخالفين غاية ما قالت
كان في الصف هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الاخبار ومن جملة وجوه اختلافها ان كثيرا منها يدل
على ان الناس كانوا يصلون بصلوة ابي بكر وفي بعضها التصريح بانهم كانوا يأتمون بابي بكر وفي بعضها انه
كان يسمعهم التكبير وتفطن لذلك شارح المواقف فغير بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة عن ابيه عن
عايشة المشتملة على ان الناس كانوا يصلون بصلوة ابي بكر قال اي بتكبيره والصحيح في وجه الجمع نحو
ما ذكرنا ومن جملتها ان في بعض الاخبار ان ابا بكر اراد ان يتأخر فاشار اليه رسول الله ص ان لا يتأخر وبعد
مرويا انه ابى ابو بكر ان يخالف امره ص وفي بعضها التصريح بانه تاخر وتقدم رسول الله ص الى جنبه ومن جملتها
ان اكثرها صريحة في اقتداء ابي بكر بالنبي ص وفي رواية الزهري التي ذكرها في جامع الاصول في فروع الا قبلها
تصريح بانه ص في مرضه الذي مات فيه صلى قاعدا خلف ابي بكر وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها
في جلوسه ص وفي اقتداء الناس فلا تغفل ومن جملتها ان بعضها يدل على ان قول الرسول ص انكن
صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بان ابا بكر رجل اسيف لا يقدر على القراءة ولا يملك نفسه من
البكاء وفي بعضها ان ذلك كان لما بعثت حفصة الى عمر ان يصلي بالناس وانها قالت لعايشة ما كنت
لاصيب منك خيرا وليت شعري اذا كان ابو بكر لا يملك نفسه من البكاء ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام
رسول الله ص في حيوته ولا ريب في ان حزنه وبكاءه كان لاحتمال ان يكون ذلك المرض موته فكيف ملك

وهو من ظلمهم ومن ظالميهم ومن كبر السنة
ومن المحرم الى رسلهم ومن عظمهم ق

نفسه في السؤال الى السقيفة لعقد البيعة ولم يمنعه الحزن والاسف عن الحيل والتدابير في طلب الخلافة
الى نفسه وعن القيام بمقامه ص في الرزايا العامة مع ان جسد الطاهر المطهر كان بين اظهرهم لم ينقل الى مضجعه
ويجي ايضا ان شاء الله تعالى كلام السيد رض ورواية الشيخ المفيد قدس الله روحه في الطعن الثاني شرح قوله
لكن صاحب يوسف او صويحبات يوسف فهذه وجوه التخالف في اخبار عايشة مع قطع النظر عن مخالفتها
لما رواه غيرها واما روايات انس فاول ما فيها ان انسا من الثلثة الكذابين كما سبق وهو الذي دعا عليه امير المؤمنين ع
لما انكر حديث الغدير فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه في روايته ما صرحت
بان رسول الله ص لم يخرج الى الصلوة في مرض موته لانه قال لم يخرج رسول الله ص ثلثا وابو بكر يصلي بالناس
فاقيمت الصلوة فذهب ابو بكر يتقدم فرفع ص الحجاب واومى بيده الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب فلم يقدر عليه
حتى مات وسوق الكلام في بعض روايات الاخر ايضا يدل على ذلك وهي مخالفة لروايات عايشة وهو ظاهر
لروايته المذكورة اولا الدالة على انه ص صلى خلف ابي بكر في مرضه وكان اخر صلوة صلاها ولعل الشيخ وضع
تلك الاخبار الدالة على انه ص لم يخرج الى الصلوة اراد ابطال ما كان الشيعة يتمسكون به من انه لما سمع
صوته خرج الى الصلوة واخره عن المحراب فتفطن ومن وجوه تخالفها ان قوله فذهب ابو بكر يتقدم وقوله
فاومى بيده الى ابي بكر ان يتقدم صريح في ان رفع الحجاب والايماء كان قبل الصلوة وقبل ان يتقدم ابو بكر وقوله
في الرواية الاخرى بينا هم في صلوة الفجر وابو بكر يصلي بهم وقوله في الرواية الاخرى وهم المسلمون ان يفتتنوا في
صلوتهم وقوله ان اتموا صلوتكم يدل على انه كان بعد اشتغالهم بالصلوة والتاويلات البعيدة خلاف ظاهر
واما رواية عبد الله بن زمعة فلا يحضرني الان ما استخرج منه حال عبد الله وكونه من رجال اهل الخلاف
واضح وهي تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالتها على انه لما قال الرسول ص مروا ابا بكر يصلي بالناس
وجاء الرسول كان ابو بكر غايبا فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلوة ولما سمع الرسول ص صوت عمر قال يابى
ذلك الله والمسلمون وكرر ذلك القول فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ما صلى عمر ودلالة رواية عبيد الله على انه لما
امر الرسول ص ابا بكر بالصلوة فجاء الرسول خاطب ابا بكر فقال ابو بكر يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق به

فدلت على ان ابا بكر كان حاضرا ومن القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور وتكرير لفظة لا ثلثا
ولقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر فحذف هذه التكريرات لئلا يظن الكذب بهذا
الراوي تعصبا وترويجا للباطل بقدر الامكان والرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة ابي بكر توافق ما رواه
اصحابنا من انه لم يامر رسول الله ص ابا بكر على الخصوص بالصلوة بل قال مروا من يصلي بالناس وانا اذكرها بلفظها
ليتضح هذا المعنى قال روى الزهري عن عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن
الاسود قال كنت عند رسول الله ص وهو عليل فدعا بلال الى الصلوة فقال لنا مروا من يصلي بالناس قال فخرجت
فاذا عمر في الناس قال وكان ابو بكر غايبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله ص صوته
وكان جهيرا فقال رسول الله ص فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك
الصلوة فصلى بالناس طول علته حتى مات ص ثم ان هنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها وهي انه اذا كان رسول الله ص
امر اولا على وجه العموم الشامل لكل من يصلح ان يصلي بالناس احد ثم لما سمع صوت عمر قال يابى الله ذلك و
المسلمون مرة واحدة على ما في هذه الرواية او كرر هذا القول وقال لا لا لا ليصل بالناس ابن ابي قحافة
مغضبا وقد كان رضي بصلوة عبد الرحمن بن عوف بالناس بل صلى بنفسه خلفه على ما اطبقت عليه رواياتهم
وكان امامة الصلوة دليلا على استحقاق الخلافة كما يجي في رواياتهم ان شاء الله من انه تمسك بها عمر في
بيعة ابي بكر فكان ذلك دليلا على عدم استحقاق عمر للخلافة ولو تنزلنا عن ذلك فلا اقل من انه لا يبقى لاحد ريب بعد ذلك
في ان عبد الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله ص خلفه ولم يعقدوا احد كما ذكره بعضهم كان اولى بالخلافة من عمر بن الخطاب
فكيف نص ابو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف وكيف كان يقول لطلحة لما خوفه من سؤال الله يوم القيمة
ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله
فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم وكيف قال لعثمان لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان وقد كان
عبد الرحمن بن عوف حاضرا عنده وهو ممن شاوره ابو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة كما ذكرنا قبل المطاعن
كيف نصه على عمر ثم لما حكم ابو بكر صريحا بان طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس واولى بالخلافة بعد عمر

كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ذلك الا خبطا في خبط ولا ينفع انشاد الكلام
على جواز تفضيل المفضول اذ كلام ابي بكر صريح في ان خروجه عن عهدة السؤال يوم القيمة يكون باستخلافه الافضل
فظهر انه لا يخلو الحال عن احد الامرين اما ان لا يدل التقديم في الصلوة على فضل فما بعده اساس خلافتهم او كان
تصريحا او تلويحا يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب فكان ابو بكر يرى راى
رسول الله ص باطلا ولذا لم يعد عبد الرحمن في امر الخلافة شيئا وكان يجوز مخالفة الرسول ص في اجتهاده كما
زعموه ومع ذلك كان يثب على عمر بن الخطاب ويجر لحيته لما اشار عليه بعزل اسامة للمصلحة كما سيجي انشاء الله تعالى
وكان يقول له ثكلتك امك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان احب الي من ان ارد قضاء قضى به رسول الله
فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك ان القوم لم يسلكوا في غيهم مسلكا واحدا بل تاهوا في حيرتهم ثم الادب د خبرا
خبرنا سينا واما ابو موسى وابن عمر فيجي انشاء الله تعالى شرح حالهما اذا جرى ذكرهما في كلامه ع والظاهر انه ره انهما
على وضع الارسال عن عايشة وعلى تقدير ادعائهما الحضور لا ينهض قولهما حجة لكونهما من اهل الخلاف ومن
المجروحين واما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصري ففيها ان الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة والخاصة
روايات كقول امير المؤمنين ع فيه هذا سامري هذه الامة وكدعائه ع عليه بقوله لا زلت مسوءا لما طعن على امير المؤمنين
باراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سنذكر انشاء الله تعالى في شرح خطبته ع بعد وقعة الجمل وحث الشيعة على الاخبار
بعزمه في البصرة وما يأتي (?) عليها وقد عده الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد من المنحرفين عن علي ع وحكى ابو المعالي الجويني
على ما ذكره بعض الاصحاب عن الشافعي انه قال لا اجد ذكر الحسن وفيه كلام وبعد انزاله عن كونه خصما يجر ويجار وتسليم
ان الطريق اليه حسن نقول اذا كان ذلك من كلام امير المؤمنين ع فلما ذا تربص بخلافة ابي بكر ستة اشهر او اقل حتى نقاد
باعنف العنف ويهدد بالقتل بعد ظهور امارته وكيف كان يتظلم ويبث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام كما سبق
في صدر الخطبة شرحها واما اسناد الكذب الى الحسن مع اسناد الشافعي الى كلامه وغرضه من الوضع على ما ثبت
الزام الشيعة واتمام الحجة عليهم ولولا انه كان ع لصدق الامر بالصلوة من الرسول ص وتعيينه ابا بكر من البيهوت (?)
وقد نقل الشارح عن شيخه ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني ان بلالا جاء الى عايشة الى انها امرت بلالا

الثكل بالضم الهلاك وفقدان الحبيب او الولد ... ق
خطف الشي كسمع وضرب ... ق
النثر ... ق

جوين كزبير كورة قرب نيسابور ... ق

ان يامر

١٤٧

ان يامر ابا بكر بان يصلي بالناس وان رسول الله ص قال ليصل بهم رجل ولم يعين احدا فقالت مروا ابا بكر يصلي بالناس
وان رسول الله ص قال ليصل بهم رجل ولم يعين احدا فقالت وكان ع يذكر ذلك لاصحابه في خلواته كثيرا و
يقول انه لم يقل ص انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى
تعيين ابيهما وانه استدركها رسول الله ص بخروجه وصرفه عن المحراب انتهى فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الاخبار
سيما في اركان الدين ومن ثم قال السيد الاجل رضي في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك قاضي القضاة بحكاية الصلوة
ان خبر الصلوة خبر واحد والاذن فيها ورد من جهة عايشة وليس بمنكر ان يكون الاذن صدر من جهتها لا من
جهة الرسول ص وقد استدل اصحابنا على ذلك بشيئين احدهما قول النبي ص على ما اتت به الرواية لما عرف تقدم
ابي بكر الى الصلوة وسمع قراءته في المحراب انكن لصويحبات يوسف وخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على امير المؤمنين ع
والفضل بن العباس الى المسجد وعزله لابي بكر عن المقام واقامة الصلوة بنفسه وهذا يدل دلالة واضحة على ان الاذن
في الصلوة لم يكن منه ص وقد قال بعض المخالفين ان السبب في قوله ص انكن لصويحبات يوسف انه ص لما اوذن بالصلوة
قال مروا ابا بكر ليصل بالناس فقالت له عايشة ان ابا بكر رجل اسيف لا يحتمل قلبه ان يقوم مقامك في الصلوة
ولكن تامر عمر ان يصلي بالناس فقال ع عند ذلك انكن لصويحبات يوسف وهذا ليس بشيء لان النبي ص لا يجوز ان
يكون مثله الا وفقا لاغراضه وقد علمنا ان صويحبات يوسف لم يكن بينهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له
في حاله وانما افتتن باسرهن بحبه وارادت كل واحدة منهن مثل ما ارادته صاحبتها فاشبهت حالهن حال
عايشة في تقديمها اباها للصلوة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ص ولما يعود بذلك عليها وعلى ابيها من الفخر و
جميل الذكر ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على ان يدعي ان الرسول ص لما خرج الى المسجد لم يعزل ابا بكر عن الصلوة
واقره في مقامه لان هذا من قائله غلط فظيع من حيث يستحيل ان يكون النبي ص وهو الامام المتبع في سائر الدين متبعا
ماموما في حال من الاحوال وكيف يجوز ان يتقدم على النبي ص غيره في الصلوة وقد دلت الدلالة على انه لا يتقدم
فيها الا الافضل على الترتيب والشرط المعروف وان ذلك من مذهب اصحابنا معلوم لا يحتاج الى بيان وقد ورد
من صحاح الاخبار عند المخالفين ما يدل عليه روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال قال ص يؤم القوم اقراهم

فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار ... ق

كتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا
في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه وفي
رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في اهله وروى في جامع الاصول ما يدل على هذا المعنى بتغير في اللفظ عن مسلم
والترمذي والنسائي وابي داود وقال قال شعبة قلت لاسمعيل ما تكرمته قال فراشه وروى مسلم في صحيحه
عن ابي سعيد قال قال رسول الله ص اذا كانوا ثلثة فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرأهم وروى ابو داود في صحيحه عن ابن عباس
قال قال النبي ص ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم وقد ذكر في المشكوة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها
وقد قال بالترتيب في الامامة جمهور العامة وانما اختلفوا في تقديم الافقه او القراءة فذهب اصحاب ابي حنيفة الى تقديم
القراءة لظاهر الخبر والشافعي ومالك الى تقديم الافقه على القراءة ولو دل التقدم على الافضلية فتقدم احد على
الرسول ص مما لا نزاع في بطلانه ولو لم يدل عليها وجاز تقديم المفضول لكان من قبيل ترك الاولى فسقط
الاحتجاج بتقدم ابي بكر واظهر انه يجوز ان يكون مفضولا بالنسبة الى الكل واحمق من توهم وهو [illegible]
بعد الاطلاع على الخبر السابق لا تردد في بطلان القول بانه ص صلى خلف ابي بكر اذ بعض رواياته البينه
صريحة في انه جلس بين يدي ابي بكر وبعضها صريحة في انه اقتدى ابو بكر بصلوته وان كان جلس الى جنب
ابي بكر وبعض روايات انس دلت على عدم خروجه في مرضه الى الصلوة كما سبق فكان منافيا لما دل على اقتدائه
بابي بكر وتلك الروايات اكثر فلا يصلح ما دلت على انه ص صلى خلف ابي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها صالحة
للمعارضة فاذا تعارضتا تساقطتا فبقي ما رواه اصحابنا سليما عن معارض وقد صرح الثقات عندهم من ارباب
السير كصاحب الكامل وغيره بانه كان يصلي بصلوة رسول الله ص وكفاك شاهدا على بطلانه اعتراف قاضي
القضاة الذي يتشبث في باب المطاعن بكل رطب ويابس فلولا انه رأى القول بذلك قطعيا ظاهر البطلان
لما فاته التمسك به فظهر ان ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد
من انه ص صلى خلفه وان الروايات الصحيحة متظافرة على ذلك انما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبية
ولقد احسن شارح المواقف حيث تعرض لذكر الاخبار الصحيحة ثم ذكر روايتين مجهولتين غير مسندتين الى الاصل

والتكرمة الوسادة

او كتاب

او كتاب قال وروى عن ابن عباس انه لم يصل النبي ص خلف احد من امته الا خلف ابي بكر وصلى خلف
عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة قال وروى عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه انه لما ثقل النبي ص
عن الخروج امر ابا بكر ان يقوم مقامه فكان يصلي بالناس وربما خرج النبي ص بعد ما دخل ابو بكر في الصلوة فيصلي
خلفه ولم يصل خلف احد غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن ركعة واحدة في سفر ثم ذكر رواية انس الدالة على
رفع الستر فنظر الى الصلوة ثم تبسم كما سبق بيانه قال واما ما روى البخاري عن عروة عن ابيه عن عائشة فذكر الرواية السابقة
الى قولها فكان ابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ص والناس يصلون بصلوة ابي بكر ثم قال [illegible]
جمع بينهما وبين الخبرين السابقين بان هذا انما كان في وقت آخر وليت شعري اذا كانت تلك الروايتين
من الروايات الصحيحة فلم لم ينسبهما الى كتاب او اصل معروف كما اسند رواية عروة عن عائشة ولو كان
رسول الله صلى خلفه في مرضه فلم لم تكن عائشة مع حرصها على اثبات فضل لابيها تاركة رواية اقتداء الناس
بابي بكر واقتداء ابي بكر بصلوته وتارة جلوسه بين يدي ابي بكر ولم لم يقل عمر يوم السقيفة ايكم يطيب نفسه ان
يتقدم على من قدمه رسول الله ص على نفسه وصلى خلفه والعجب من السيد الشريف انه [illegible]
رواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن انس ونقل هاتين فعجز عن اسنادهما الى الاصل
واما ما ذكر في وجه الجمع فظاهر البطلان اذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ص فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق
كلمة ارباب السير يشهد بخلافه ولو كان المراد وقوع الامرين كليهما في مرض الموت كل في وقت فسوق رواية عبيد
الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما من المتفق عليه وسوق كلام ارباب السير
ايضا ينادي بفساده ولو كان المراد ان ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه كان في غير مرض موته ص
فواضح البطلان اذ لم يذكر احد من ارباب السير والرواة انه امر ابا بكر ان يصلي بالناس الا في تلك الحال ولم يكن
احد يفهم من قولهم لما ثقل النبي ص عن الخروج ومن حكايتهم الصلوة في مرضه وامره ابا بكر بالصلوة الا مرض
الموت مع ان رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه على ان التمسك بصلوته ص خلف ابي بكر في اثبات
الفضل لابي بكر جهالة عجيبة اذ هو من قبيل الاستدلال بفعله مع الاعتراف بنقيضها فان التقدم في الصلوة

لم يدل على فضل الامام لكان ابو بكر افضل من الرسول صلعم والا فانقلع الاساس من اصله وقد يتمسك عليه بما نقل
بمره لك السيد رض ومما يدل على بطلان هذه الدعوى انه صلعم لم يعزل له عند خروجه عن الصلوة لما كان لما وردت
به الرواية من الاختلاف في انه صلعم صلى بالناس ابتداء من القران من حيث ابتدا ابو بكر او من حيث انتهى بمعنى على
انا لا نعلم لو نفينا ورنا عن جميعها ذكرناه وجها يكون منه خبر الصلوة بتمته في النص مع تسليم ان النبي صلعم امر بها ايضا
لان الصلوة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالامامة لان الامامة تشتمل على ولايات كثيرة من
جملتها الصلوة ثم هي مستمرة في الاوقات كلها فاي نسبة بما ذكرناه بين الامرين على انه لو كانت الصلوة دالة
على النص لم يخل من ان يكون الدال من حيث كانت تقديما في الصلوة او من حيث اختصت مع انها تقديم بحال
المرض فان دلت من الوجه الاول وجب ان يكون جميع من قدمه الرسول صلعم في طول حيوته للصلوة اماما للمسلمين
وقد علمنا انه صلعم قد ولى صلوة الجماعة لا يحتشم من هذا فيهم وان دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تاثير
له في ايجاب الامامة ولو دل تقديمه في الصلوة في حال المرض على الامامة لدل على مثله التقديم في حال الصحة
ولو كان للمرض تاثير لوجب ان يكون تاميرا اسامة بن زيد وتاكيد امره في حال المرض مع ان ولايته تشتمل
على الصلوة وغيرها موجبا للامامة لانه لا خلاف ان النبي صلعم كان يقول الى ان فاضت نفسه الكريمة صلوات
الله عليه واله نفذوا جيش اسامة ويكرر ذلك ويردده فان قيل لم يدل الصلوة على الامامة من الوجهين الذين
افسدتموهما لكن من حيث كان النبي صلعم مؤتما بابي بكر في الصلوة ومصليا خلفه قلنا قد مضى ما يبطل هذا
الظن فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة على ان الرسول صلعم عند مخالفينا قد صلى خلف عبد الرحمن
عوف ولم يكن ذلك موجبا للامامة وخبر صلوة عبد الرحمن بن عوف اثبت عندهم واظهر فيهم من صلوته خلف
ابي بكر لان الاكثر منهم يعرف بعزله عن الصلوة عند خروجه صلعم وقد بينا ان المرض لا تاثير له فليس لهم ان يفرقوا
بين صلوته خلف عبد الرحمن وبينها خلف ابي بكر للمرض انتهى اقول اما ما ذكره السيد رض من عزله عن الصلوة
فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه اذ في بعض روايات عائشة ان رسول الله صلعم كان بين يدي ابي بكر يصلي قاعدا على
وظهرت روايتها الاخرى التي رواها مسلم والبخاري ان ابا بكر كان يسمع الناس التكبير وقد عرفت اعتراف

فاعل ان رجل يضا وغير ماث ونفسه وجث روحه

شارح

شارح المواقف بذلك وتاويله ما في الروايات الاخر من ان الناس كانوا يصلون بصلوة ابي بكر بان المراد
يصلون بتكبيره ولا يبطلهم من هذا الجمع والالتفات الا انهم المصحف وقد صرح بهذا التاويل بعض فقهائهم
بناء على عدم جواز امامة الماموم ولعله لم يقل احد بصحة الصلوة على هذا الوجه وظاهر المقام يفيد ذلك
اذ ما بال ابي بكر يقتدي برسول الله صلعم والناس يقتدون بابي بكر مع حضوره صلعم ولم يدل بل على عدم جواز
العدول في نية الاقتداء بامام الى الايتمام بامام سيما الرسول صلعم وجواز العدول عن الامامة الى الايتمام حتى يجوز
اقتداء ابي بكر بصلوته صلعم والتجوز اقتداء الناس على ان علم عائشة بان الناس كانوا يأتمون بابي بكر لا يخلو عن غرابة
اذ يبعد ان يكون عائشة سالت الناس واحدا واحدا فاجابوا بانا اقتدينا بابي بكر ومجرد تاخر افعالهم عن
افعاله على تقدير وقوعه لا يدل على ايتمامهم به اذ الاكثر ان الناس خلف كل امام مؤتمين بمن يرفع صوته بالتكبير مع
ان اكثر الناس كانوا لا يرون رسول الله لكونه جالسا فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ولا يخفى
ان العزل عن الصلوة ليس الا هذا فعلى تقدير تسليم علمهم على انه امر ابا بكر اولا ان يصلي بالناس فلما وجد من نفسه
خفة خرج فعزله عنها ظهر انه قد جرت قصة الصلوة مجرى قصة البراءة والحمد لله وحده واما ما ذكره السيد
من انه صلعم ولى الصلوة جماعة فمنهم سالم مولى ابي حذيفة على ما رواه البخاري وابو داود في صحيحهما وحكاه عنهما في
جامع الاصول في صفة الامام وذكره في المشكوة في الفصل الثالث من باب الامامة عن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون
الاولون المدينة كان يؤمهم سالم مولى ابي حذيفة وفيهم عمر وابو سلمة بن عبد الاسد وفي جامع الاصول وفي
رواية اخرى نحوه وفيهم عمر وابو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة اخرجه البخاري وابو داود والظاهر انه كان على
وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظ كان وانه كان بامره صلعم عموما او خصوصا والا لعزله ولم يصل الاصحاب خلفه
ومنهم ابن ام مكتوم على ما رواه ابو داود في صحيحه وذكره في جامع الاصول في صفة الامام واورده في المشكوة في الفصل
الثاني من ابواب المذكور عن انس قال استخلف رسول الله صلعم ابن ام مكتوم يؤم الناس وهو اعمى واستدلوا
بهذا الخبر على امامة الاعمى وفي رواية في مصابيح الانوار امر رسول الله صلعم ابن عبد المنذر في غزاة بدر ان يصلي بالناس
فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي صلعم واستخلف عام الفتح ابن ام مكتوم الاعمى فلم يزل يصلي بالناس في المدينة

استخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين احد بني غفار واستخلف عام خيبر اباذر الغفاري وفي غزاة
الحديبية ابن عرفطة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة ورسول الله صلعم مقيم بالابطح وامره ان يصلي بمكة الظهر و
العصر والعشاء الاخرة وكان النبي صلعم يصلي بهم الفجر والمغرب واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد بن عبادة و
استخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة واستخلف في غزاة سعد العشيرة اباسلمة بن عبد الاسد
المخزومي واستخلف في غزاة الاكيدر ابن ام مكتوم واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة فما ادعى احد
منهم الخلافة ولا طمع في الامرة والولاية انتهى وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري
على المدينة مرتين مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح في خروجه الى مكة وحنين والطائف واستعمال عتاب بن اسيد
على مكة عام الفتح حين خرج الى حنين وانه اقام للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان قال فلم يزل عتاب اميرا
على مكة حتى قبض صلعم واقره ابو بكر عليها الى ان مات واستعمال زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة واما ما ذكره السيد رض
من انهم زعموا انه صلعم صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم وقد روى في جامع الاصول في باب
امامة الصلوة وفي كتاب الطهارة روايات عديدة حكاها عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وعن الموطأ
ولا فائدة في ذكرها بالفاظها وقد اعترف بعض المخالفين ممن ادعى صلوته صلعم خلف ابي بكر كشارح المواقف ومن
اعترف منهم بانه لم يصل خلف ابي بكر كقاضي القضاة وقد ذكر ابن عبد البر صلوته صلى الله عليه وآله خلف عبد
الرحمن بن عوف ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت وكذا البخاري لم يذكره في رواياتهم التي اشرنا اليها ولا يخفى
عليك انه اعتذار سخيف اذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له صلعم ان يصلي منفردا او يقوم الى جانب عبد الرحمن
ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلوته صلعم والناس بصلوة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا
عليها في صلوة ابي بكر او يصلوا جميعا بصلوة رسول الله صلعم فصلوة عبد الرحمن ابلغ واقوى في الدلالة على
الخلافة على ما زعموه مع انه لم يقل احد بخلافة عبد الرحمن ولا ادعاها هو رح فنقول اذا صلى رسول الله
خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف ابي بكر فليس هنا الا ازالة هذه الشبهة الضعيفة وان كان
لو صلى لم يدل على استحقاقه للامامة كما لم يدل في حق عبد الرحمن واما الفرق بين المتقدم في الصلوة والامام

بنو غفار كنانة بن رجال الغفاري
ق

الوقط القسم تجوز من القضاة الواحد
عرفطة وهب بن عمر وغيره باب العجال
ق

الغزاة القسم قبيلة من قريش ق

وقوله ذات السلاسل موردا والاقرب
غزاة السرية عمرو بن العاص سنة ثمان
ق

نفس

نفس مختص بما ذكره السيد رض اما على مذهب الاصحاب من اشتراط العصمة والتنصيص فواضح واما على
زعم المخالفين فلاشتراطهم بل لاتفاق المسلمين على ان الامامة لا تكون الا في قريش قال صاحب المغني قد
استدل شيوخنا على ذلك بما روي عنه صلعم ان الائمة من قريش وبقوله صلعم انه قال هذا الامر لا يصلح الا في
هذا الحي من قريش وقووا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الانصار عما كانوا عزموا
عليه لانهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه وقووا ذلك بان احدا لم ينكر في تلك
الحال على ابي بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجا عن باب خبر الواحد الى الاستفاضة
وقووا ذلك بان ما جرى هذا المجرى اذا ذكر في ملأ من الناس وادعى عليهم المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة
الخبر المذكور ثم حكى في فصل اخر عن ابي علي انه قال اذا لم يوجد في قريش من يصلح للامامة يجوز ان ينصب من
غيرهم واما على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم الى غيرهم وسيجيء في كلامه في هذا
الكتاب قوله ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من بني هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من
غيرهم وسنذكر انشاء الله تعالى في شرحه تمام الكلام في هذا المقام وما يرد على ما استدل به صاحب المغني وغيره
ولا خلاف بين الامة في ان امام الصلوة لا يشترط فيه ان يكون قرشيا فالاستدلال بصلوح الرجل لامامة الصلوة
على كونه صالحا للخلافة باطل باتفاق الكل وايضا اتفق الكل على اشتراط العدالة في الامام وجوزت العامة
ان يقتدى في كل بر وفاجر بما رووه في ذلك من الاخبار ما رواه ابو داود في صحيحه مسندا في السكون عن ابي هريرة
قال قال النبي صلعم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر والصلوة واجبة عليكم
خلف كل مسلم برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر والصلوة واجبة على كل مسلم برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر
وايضا يشترط في الامام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلوة فقد اختلف الاصحاب في اشتراطها
فيه فذهب ابو حنيفة الى انه يكره امامة العبد وايضا يشترط في الامام ان يكون بالغا بالاتفاق وجوز الشافعي
الاقتداء بالصبي المميز واستدلوا عليه بان عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله صلعم وهو ابن سبع
ومنع ابو حنيفة ومالك واحمد من الاقتداء به في الفريضة وفي النافلة اختلاف رواية عنهم وايضا يشترط

الامام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ولم يشترط ذلك في المقدم في الصلاة
بالاتفاق فظهر ان الامامة بمراحل عن تولي الصلاة ومع ذلك فتقديمه بما نقله عمر بن الخطاب يوم السقيفة
من امامة ابي بكر في الصلاة امر بعثه وانصرف الانصار بذلك عن عويم نقله ابن عبد البر في الاستيعاب
باسناده عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب
نشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله ص فقالوا كلنا لا نطيب نفسا ونستغفر الله وقد روى هذا المعنى
كثير من الثقات عنهم ونقلة اثارهم فانظر ايها العاقل بعين الانصاف كيف استزلهم الشيطان وقادهم
الى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل وانساهم ما نطق به الرسول الامين ص من النصوص
الصريحة في امير المؤمنين ع كما اغفل بنو اسرائيل عن ايات رب العالمين فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **تبصرة** ما تضمنته الروايات
السالفة من طرق العامة والخاصة من قول جبرئيل ع لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك اما ان يراد به الاختصاص
التام الذي كان بين الرسول ص وبين امير المؤمنين ع كما يدل عليه ما تظافرت من الروايات الواردة في انهما
كانا من نور واحد وما اتفقت عليه العامة والخاصة من انه لما بذل المجهود في الذب عن رسول الله ص يوم
احد وقتل الابطال من المشركين قال جبرئيل ع يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال ص انه مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما ولم يقل انكما مني رعاية للادب وتنبيها على رفعة منزلتهما وما ورد من عند رب
العالمين حيث امر بالمباهلة فعبر عنه بقوله وانفسنا وانفسكم وما ظهر من مبيته على فراشه وتبليغ
ايات البراءة الى المشركين المبغضين له المنتهزين الفرصة في قتله بكل مكروه وقوله ص لبني وليعة لابعثن
اليكم رجلا كنفسي وغير ذلك مما يدل على هذا المعنى واما ان يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونه من
اهل بيت الرسول ص ويناسبه ما ورد في بعض الروايات العامية لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي
كما سبق او ما نشأ من المتابعة والطاعة للاوامر كما فهمه بعض الاصحاب وايده بقوله تعالى فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وعلى اي تقدير يدل على ان من لم يتصف بهذه الصفة لا يصلح للاداء

عن الرسول

عن الرسول ص وكلما كان هذا الاختصاص ابلغ واشرف كان المحل في اثبات الفضيلة لامير المؤمنين ع و
كلما كان اضيق على الخصم في كلامه كان اتم في اثبات رذيلة لابي بكر فلا نتربص في ذلك الا احدى الحسنيين ثم
ان المفعول المحذوف في هذا الكلام اما ان يكون امرا عاما كما يدل عليه حذفه خرج ما خرج منه بالدليل بقي ما بقي من
الاوامر الشرعية فيبقى حجة في الباقي او يكون امرا خاصا هو تبليغ الاوامر المهمة او خصوص تبليغ تلك الايات كما ادعى
بعض العامة وظن انه ينفع في دفع المنقصة عن امامه والكل مشتركة في الظهور على ترتيب الذكر وعلى اي تقدير
يدل على عدم استعداد ابي بكر لاداء الاوامر عن الرسول ص اما على الاول فظاهر وكذا على الثاني
لاشتمال الخلافة على تبليغ الاوامر المهمة واما على الثالث فلان من لم يصلح لاداء ايات خاصة وعزل عنه
بالنص الالهي كيف يصلح لنيابة الرسول ص في تبليغ الاحكام عامة ودعوة الخلايق كافة ومن زعم ان تقديم
ابي بكر للصلاة من ادلة امامته وتجري مجرى النص الصريح مع ما عرفت فيه من وجوه البطلان والسخافة ينبغي
ان لا يستحيي ولا ينكر ان ذلك مما يهدم به بنيان ما شيدوه من خلافة الثلثة يوضع المقام موضع التنبيه
عليه وهو ان في تبليغه ع سورة براءة مع علمه ببغض القوم لقتله اباءهم واقرباءهم وعزمهم على الفتك به فضله
على موسى ع كما رواه محمد بن شهر آشوب ره في المناقب عن الثعلبي عن الصوفي عن النبي ص انه قال في خبر طويل
ان اخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء فقال في اخر الكلام امض الى فرعون وقومه القبط وانا معك
لا تخف فكان جوابه ما ذكره الله تعالى اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وهذا علي قد انفذته ليسترجع
براءة ويقرأها على اهل مكة وقد قتل منهم خلقا عظيما فما خاف ولا توقف ولم تأخذه في الله لومة لائم
قال وفي رواية فكان اهل الموسم يتلهفون عليه وما فيهم الا من قتل اباه واخاه او حميمه فصدهم الله عنه
وعاد الى المدينة وحده سالما قال وكان عليه وآله السلام انفذه اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة
واداها الى الناس يوم عرفة ويوم النحر

الطعن الثاني من مطاعن ابي بكر التخلف عن جيش اسامة

قال اصحابنا رضوان الله عليهم كان ابو بكر وعمر وعثمان من جيشه وقد كرر رسول الله ص لما اشتد
مرضه الامر بتجهيز جيش اسامة ولعن المتخلف عنه فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة

بني ساعدة وخالفوا امره وشملهم اللعن وظهر انهم ممن لا يصلح للخلافة قالوا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا
بما ادعاه بعضهم من عدم كون ابي بكر من الجيش نقول الاخلاف في ان عمر بن الخطاب منهم وقد منعا ابو بكر من
النفوذ معهم وهذا كالاول في كونه معصية ومخالفة للرسول صلعم اما انهم كانوا من جيش اسامة فلما ذكره السيد
الاجل علم الهدى في الشافي من ان كون ابي بكر في جيش اسامة قد ذكره اصحاب السير والتواريخ قال وقد روى
البلاذري في تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط وبرى من ممايلة الشيعة ان ابا بكر وعمر كانا معا في جيش
اسامة فلما ذكره السيد الاجل علم الهدى قلنا في من ان كون ابي بكر في جيش اسامة قد ذكر ح وروى سعيد بن محمد
بن مسعود الكازروني من متعصبي الجمهور في تاريخه ان رسول الله صلعم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لاربع ليال
بقين من صفر سنة احدى عشرة فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال له سر الى موضع مقتل ابيك
فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فلما كان يوم الاربعا بدئ رسول الله صلعم فحم وصدع فلما اصبح يوم
الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف فلم
احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك الغزاة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد وابو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول
الله صلعم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة فقد طعنتم في تاميري
اباه من قبله وايم الله انه كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي
فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء
المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلعم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلعم
فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلعم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلعم مغمى عليه وفي رواية قد
اصمت وهو لا يتكلم فطاطا اسامة فقبله رسول الله صلعم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال فعرفت
انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول ام ايمن قد جاءه

يقول

الجرف بالضم موضع قرب مكة و موضع قرب المدينة

يقول ان رسول الله صلعم مات فاخر القصة وذكر ابن الاثير في الكامل ان في المحرم سنة احدى عشرة ضرب رسول
الله صلعم بعثا الى الشام واميرهم اسامة بن زيد وذكر شبيها مما ذكرنا وصرح بانه كان منهم ابو بكر وعمر قال وهما
بعثا الناس على الرضا بامارة اسامة وروى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح قوله في السقيفة لما
انتهت اليه انباؤها عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن عبد الله
بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلعم في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة
المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير
على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول
الله صلعم يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان
امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله تعالى فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه
الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسال عنك
الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلعم وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله
سال عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك
فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين
ومن الانصار واسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان
رسول الله صلعم يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلعم ورسول الله
قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير وروى الطبري في
المسترشد على ما حكاه في الصراط المستقيم ان جماعة من الصحابة كرهوا تامير اسامة فبلغ النبي صلعم ذلك فخطب
واوصى به ثم دخل بيته وجاء المسلمون يودعونه فيلحقون باسامة وفيهم ابو بكر وعمر والنبي صلعم يقول انفذوا
جيش اسامة فلما بلغ الجرف بعث ام اسامة وهي ام ايمن ان النبي صلعم يموت فاضطرب القوم وامتنعوا عليه و
لم ينفذوا لامر رسول الله صلعم ثم بايعوا لابي بكر قبل دفنه وقال في الصراط المستقيم ايضا اسند الجوهري
في كتاب السقيفة ان ابا بكر وعمر كانا فيه وقال حدث الواقدي عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان اباه

البعث ذكر الجيش نحو بعوث

واقد بن اسلم الواقدي مولى

فكان فيهم ابا بكر قال وحدث ايضا شيخ عن محمد بن عبد الله بن عمرو وذكره البلاذري في تاريخه والزهري و
هلال بن عامر ومحمد بن اسحق وجابر عن الباقر عليه السلام ومحمد بن اسامة عن ابيه ونقلت الرواة انهما كانا في حال خلافتهما يسلمان
على اسامة بالامرة وفي كتاب العقد اختصم اسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال اسامة انا ابن
على ابيك وصاحبه افابابي تفاخر ولما بعث ابو بكر الى اسامة يخبره بخلافته قال وانا ومن معي ما وليناك لم يامرك
لم يولني رسول الله صلى الله عليه وآله عليكما وانت وصاحبك بعثكما في جيشي وما حجتي على النبي موضع وفي الادلة عليكما
ولم يوليكما فهم الاول ان يخلع نفسه فنهاه الثاني فرجع اسامة ووقف بباب المسجد وصاح يا معاشر المسلمين
عجبا لرجل استعملني رسول الله صلى الله عليه وآله فعزلني وتامر علي انتهى كلامه وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب
الملل والنحل عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبي صلى الله عليه وآله الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله
من تخلف عن جيش اسامة فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد
اشتد مرض النبي صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا مفارقته والحال هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره انتهى وصرح صاحب
روضة الاحباب بان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش اسامة وتفصيل القصة على وجه ما ذكره الشيخ
الاجل محمد بن محمد بن النعمان المفيد قدس الله روحه في ارشاده قال لما تحقق لرسول الله صلى الله عليه وآله من دنو اجله ما كان
تقدم الذكر به لامته فجعل صلى الله عليه وآله يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم من الفتنة بعده والخلاف
عليه ويؤكد وصاياتهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة
لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكر من ذلك
ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع يا ايها الناس اني فرطكم وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم
عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسالت ربي ذلك
فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرقوا حتى يلقياني
ربي ذلك فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم
فانهم اعلم منكم ايها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة

١٤٢

كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب عليه السلام اخي ووصيي يقاتل بعدي على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله
وكان عليه وآله السلام يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه ثم انه عقد لاسامة بن زيد بن حارثة الامرة
وامره وندبه ان يخرج بجمهور الامة الى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم واجتمع رايه على اخراج جماعة من
مقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ويطمع
في التقدم على الناس بالامارة ليستتب الامر بعده لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع فعقد
له الامرة على ما ذكرناه وجد صلى الله عليه وآله في اخراجهم وامر اسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره الى الجرف وحث الناس
على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والابطاء عنه فبينا هو في ذلك اذ عرضت له الشكاة التي
توفي فيها فلما احس بالمرض الذي عراه اخذ بيد علي عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع فقال
للذي اتبعه انني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم وقال السلام
عليكم اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها
ثم استغفر لاهل البقيع طويلا واقبل على امير المؤمنين عليه السلام فقال ان جبرئيل عليه السلام كان يعرض علي القران كل
سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا
والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة فاذا انا مت فاستر عورتي فانه لا يراها احد الا اكمه
ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم خرج الى المسجد معصوب الراس معتمدا على امير المؤمنين عليه السلام بيمنى
يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني
خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فلياتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به معاشر
الناس ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيرا او يصرف عنه به شرا الا العمل ايها الناس لا يدعي مدع
ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت
ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك في بيت ام سلمة رضي الله عنها فاقام به يوما
او يومين فجاءت عائشة اليها تسالها ان تنقله اليها لتتولى تعليله وسالت ازواج النبي صلى الله عليه وآله في ذلك فاذن

طلها فانتقل الى البيت الذي اسكنه عايشة واستمر المرض بها اياما وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ورسول
الله مغمور بالمرض فنادى الصلوة يرحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم
فاني مشغول بنفسي فقالت عايشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما
ورأى حرص كل واحد منهما على التنويه باسمها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلعم حي اكففن فانكن
كصويحبات يوسف ثم قام صلعم مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة و
لم يكن عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عايشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن امره فبدر لكف
الفتنة وازالة الشبهة فقام صلعم وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل
بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق
الى المحراب فاوما اليه بيده ان تاخر عنه فتاخر ابو بكر وقام رسول الله صلعم مقامه فقام وكبر وابتدأ
الصلوة التي كان ابتداها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من صلوته فلما صلى سلم انصرف الى منزله و
استدعى ابا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال الم امر ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول
الله قال فلم تاخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني
لم اخرج لانني لم احب ان اسال عنك الركب فقال النبي نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها
ثلث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من
ازواجه وولده ونساء المؤمنين وجميع من حضر فافاق رسول الله فنظر اليهم ثم قال ائتوني بدواة
وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا الى اخر القصة وسنذكرها في مطاعن عمر ان شاء الله تعالى هذا
ما يتعلق بكونهم في جيش اسامة وامره صلعم بالخروج ولعنه المتخلف واما عدم خروجهم وتخلفهم فلا
يتنازع احد فيه واما انه القادح في خلافتهم فلانهم كانوا مامورين لاسامة مادام لم يتم غرض الرسول
في انفاذ الجيش فلم يكن لابي بكر الحكم على اسامة والخلافة رياسة عامة تتضمن الحكم على الامة كافة باتفاق
فبطل خلافة ابي بكر واذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنص ابي بكر وخلافة عثمان لابتنائها

على الشورى

على الشورى بامر عمر ايضا لو لم تبطل خلافة الاخرين لزم خرق الاجماع المركب ولانه رد كلام الرسول
في وجهه كما سبق من ابي بكر وعمر وعدم الانقياد لامره بعد تكرير الامر ايذاء له صلعم وقد قال الله عز وجل
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقد للمع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الامر كما اعترف به الشهرستاني وقد سبق والمستحق
للعن من الله ورسوله لا يصلح للامامة ولو جوزوا لعن خلفائهم لصرنا في فسحة عن جهته وبعضه جليلة اجاب
قاضي القضاة في المغني بانا لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة ولم يسند ذلك الى موضع معين من
كلام ارباب السير وربما تمسك بما رواه الواقدي على ما حكاه الشارح في كتاب المغازي من ان ابا بكر لم يكن
في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقتادة بن
النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين قال وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب فودع رسول الله
ليسير مع اسامة وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فاذن
لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر قال وهذا صريح من الواقدي بان ابا بكر لم
يكن من الجيش ثم ذكر موسى بن عقبة في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وقد اطلعت على
روايتين اخريين للواقدي صريحتين في انه كان من الجيش فتعارضت روايتاه فبقي ما رواه غيره من ثقاتهم
كالمفيد وما رواه اصحابنا سليما عن المعارض على ان كون هذه الرواية صريحة فيما ادعاه لا يخلو عن نظر و
الامر فيه هين فقد اعترف الشارح بان كثيرا من المحدثين يقولون كان ابو بكر من الجيش وقلنا بعد مع اتفاق
ذلك انا علينا كما قلنا في الاحتجاج ولا يضرنا خلاف بعضهم واستند صاحب المغني في عدم كونه من الجيش بما
حكاه عن شيخه ابي علي من انه لو كان ابو بكر من الجيش لما ولاه رسول الله صلعم امر الصلوة في مرضه مع تكريره امر
الجيش بالخروج والنفوذ وقد عرفت ما في حكاية الصلوة من وجوه الفساد فلا وجه لاعادته على انا لو سلمنا توليه
الامر من رسول الله صلعم لا من عايشة وقطعنا النظر عما سبق نقول لو رفع الخصم كلامه في ذلك على الروايات العامية
الواردة في تجهيز الجيش والامر بالصلوة فلم يظهر بينهما تاخر الامر بالصلوة عن خروج الجيش باجمعهم عن

المدينة ويهيئتهم اسبابهم واستعدادهم للخروج فلعل الامر بالصلوة كان قبل الامر بالخروج او كان في
اثناء هذه الحال فلم يدل على عدم كون ابي بكر من الجيش ويؤيده ما رواه الشارح عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري
من انه لم يجاوز اخر القوم الخندق حتى قبض رسول الله صلعم ولو بني الكلام على ما رويناه فيتعذر تسليم الدلالة
على التاخير بعد مزيد بيان ما اسسه اذ يظهر منها ان رسول الله صلعم لما سمع صوت ابي بكر وعلم انه تاخر عن
امره ولم يخرج خرج متحاملا واخره عن المحراب وابتدا الصلوة واجاب صاحب المغني بعد تسليم ان ابا بكر كان
من الجيش بان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن الخروج ان يكون عاصيا ورد عليه السيد رضه
في الشافي بان المقصود من هذا الامر الفور دون التراخي اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من يرى ذلك
لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون اوامره صلعم على الفور ويطلبون
في تراخيها الادلة قال على ان في قول اسامة لم يكن لاسال عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور
لان سؤال الركب بعد الوفاة لا معنى له واما قول صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تاخره فليس بشيء
واي انكار ابلغ من تكرار الامر واخرى بعينه واين بما حكاه صاحب المغني عن ابي علي من الاستدلال على عدم
كون ابي بكر من الجيش بامره بالصلوة وابتناه على كون الامر للفور واضح وقد تحقق صاحب المغني استدلاله
فهذا الشيء مما يقتضي لذلك اقول ومن القرائن الواضحة على انهم فهموا من هذا الامر الفور خروجهم عن
المدينة مع شدة مرضه صلعم اذ العادة قاضية بانه لو كان لهم سبيل الى تاخير الخروج حتى يستقلوا مصير الامر
في مرضه صلعم وتوصلوا الى يؤسهم لاشتغال قلوبهم وحرصهم على العلم بمرضه واستعلام حال الخلافة وانتقالها
الى من ينتقل بعده صلعم ولحزنهم من وقوع الفتن في المدينة فيكون ما استخلفوا من الاموال والاولاد معرضا
للهلكة والضياع وقد كانوا اوتروا العرب واورثوهم الضغاين ومعلوم من العادة ان الناس لا يتركون
الاهل والعيال في مثل تلك الحال مهملا ضايعا ولا يدعون المال والبنين سدى الا لخطب يلم لا محيص عنه
الا بالخروج ولا يهجرون الشيء الا لانهم مضطرون ولعمري انهم ما خرجوا الا وقد ضاق الخناق عليهم وبلغ منهم
وحثه صلعم كل مبلغ ونال التقريع والتوبيخ منهم كل منال والا فلم يكن اشق عليهم عدو يخافون هجومه

الخندق كجعفر حفر حول اسوار المدن معرب كنده ق

[illegible] ق

ووتر القوم جعل بينهم وترا كاوترهم ق

الضغن بالكسر الحقد [illegible] ق

والخناق ككتاب الحبل يخنق به ق

وبكته تبكيتا قرعه وعنفه واستقبله بما يكره التقريع التعنيف والتثريب ق

ونزوله

[illegible]

١٤٥

ونزوله صاحبهم بغتة ليتسارعوا الى الخروج لدفعه على انه لو كان لكان دليلا على ان المراد بالامر التعجيل
فثبت المدعى على كل تقدير وما سبق من رواية احمد بن عبد العزيز الجوهري واضح الدلالة على ان المراد هو
الفور والتعجيل وقد اعترف الشارح بان الظاهر في هذا الموضع صحة ما ذكره السيد قال لان من تامل الاحوال عند من
يقرا السير والتواريخ يدل على ان الرسول صلعم كان يحثهم على الخروج والمسير فيقوى على ان التراخي انما يقع له اذا كان
ابو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين ولم ينقل احد خروجه مطلقا واورد الشارح على قول السيد قدس الله روحه
لان سؤال الركب لا معنى له بعد الوفاة بان هذا قول من توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي صلعم انما امرهم
بالنفوذ بعد الوفاة ولم يقل القاضي ذلك وانما ادعى ان الامر بالسير على التراخي لا على الفور ان كلام اسامة لا يدل
على انه عقل الفور بل يمكن ان يكون الامر فيه مهلة ففوض الى رايه التاجيل والتعجيل فلما قال له النبي صلعم لم تاخرت
عن المسير قال له ذلك الكلام قال والقاضي انما اورد عدم انكاره صلعم دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة
فلا يجوز للسيد ان ينتزعه عن الموضع الذي اورده فيه فيجعله في موضع اخر واجيب بان مراد السيد انه
لو لم يامر على الفور وكان الامر فيه سعة وتراخ وجاز له ان يتاخر كما تاخر ابو بكر امكن ان يستغني
عن سؤال الركب اما بصحته صلعم او برؤيته مفوضة لشانه او برحلته عن دار الفنا وعلم اسامة
بذلك وعلى كل التقديرين لا معنى لسؤال الركب والتعلل به لكنه قدس سره لم يتعرض للشق الاول وذكر
الثاني ولا محذور فيه فظهر من ذلك ان الكلام الذي قابلوا اسامة به التعلل كلام دال على الفور والتعجيل
دون الاهمال والتاجيل ولولا ان الكلام كان دالا على الفور لم يكن القول باني لو خرجت من المدينة لسرت
اسال عنك الركب موقعا لانه من شغل القلب بايا في الجهاد معنى اذ لا اختلاج الى سؤال الركب انما هو في مرض
الاهمال ولعل لم يعلموا ولا ظنوا ولو ساغ مثل هذا العذر في عاداتهم لساغ لجميع من تخلف من القوم
التعلل بمثله في جميع الاوقات من الصحة والمرض وبطلانه معلوم واما ان الكلام الدال على التعجيل لم يكن
على سبيل الحتم والامر وانما كان على سبيل الاستفهام والاستخبار عن تاخر الامر الموسع فذلك باطل عند من
عرف السير والاثار وقرا الكتب والاخبار ولا حاجة للسيد رضه الى ان يتعرض لبطلانه وانما عليه ان ينبه على

البغتة والبغتة والبغتة محركة الفجاة بغته كمنعه فجأه والباغتة الفاجئة ق

[illegible] ق

جادوا جاد الى الجيد وهو مجاد ق

وبيعد العقوبة ق

الغوايل الدواهي وغائلة الجوش بالاوف ق

موضع قول اسامة لم يعرف بالرجوع اليه والى ما قابله به حقيقة ما اختاره وحيثيته وهذا ظاهر
لمن تأمل في كلامه رحمه الله واجادوا ما حكاه رحمه الله عن القاضي في هذا المقام انه لم ينكر على اسامة تأخر
فانما هو حكاية كلامه في موضع اخر لم يكن انسب للتمسك به مما نحن فيه ثم استجاز لنفسه ان يتمسك في ذلك
الموضع فلا يبعد منه ان يتمسك به هنا لاتحاد الطريق في الموضعين وتساوي المطلبين فدفعه السيد
هنا حتى يستفيق عن الغرض لم في ذلك المقام وهذا اسلوب شايع لا اعتبار عليه ولا غائلة فيه وانما ينكره
جاهل باداب الكلام وقانون الخصام فظهرت سخافة انكار الشارح على السيد انتزاع كلام صاحب المغني
من مقام الاستدلال على اشتراط الامر بالمصلحة وجعله في هذا المقام ثم اجاب صاحب المغني بعد تسليم كونه
من الجيش بان خطابه ص بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى القائم بالامر بعده لانه من خطاب الائمة
وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص
عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ويرد عليه ان المخاطب في هذا المقام
اما الخليفة المنصوص عليه او من يجانه الائمة واما الجيش المامور بالخروج واما جميع الحاضرين من الجيش وغيرهم
واما الجماعة الخارجة من الجيش بامره ص وعلى اي حال فالمامور به اما انفاذ الجيش حال حيوته ص او بعد وفاته
او مطلقا اما كون المخاطب الخليفة بتعينه مع كون المامور به تنفيذ الجيش حال الحيوة فباطل لعدم ورود الخطاب
بلفظ الجمع ولانه لا حكم للخليفة في حيوته ص من حيث الخلافة ولانه لو كان المخاطب هو بعينه لانكر الرسول ص
تاخر القوم عن الخروج لا على القوم والمروي خلافه وبعض القسم الثاني فانه لا معنى لخطاب من يجانه الائمة بعد
الوفاة بالامر بتنفيذ الجيش حال الحيوة وهو واضح وكذا على الاطلاق ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة
فاي من خرج الاصحاب حال حيوته ص ولماذا انكر الرسول ص تخلف من تخلف وحثهم على الخروج وكذا لو كان
المخاطب الامام المنصوص ولو كان المخاطب هو الجيش المامور بالخروج فعلى الاقسام الثلثة يكون الداخل
فيهم عاصيا بالتخلف حال الحيوة او بعدها او مطلقا وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول ابي بكر
في الجيش فثبت عصيانه بالتخلف على احد الوجوه على ان هذا الكلام من صاحب المغني بعد تسليم كون

ابي بكر

١٤٩

ابي بكر من الجيش والعلامة رحمه الله منع ذلك التسليم معتمدا على دليله هذا وهو كما ترى وح يكون المراد بالتنفيذ
في كلامه ص التجهيز على اختلاف الروايات اتمام امر الجيش في بلوغه الى حيث امر به فكل واحد منهم مكلف
بالخروج الذي هو شرط لتحقق المامور به وحصول الامتثال وباجتماعهم في ذلك تحصيل الغرض ولا يذهب
عليك ان القسم الثاني من هذه الثلثة وان كان مبنا المطلوب الا انه باطل اذ لو كان المامور به خروجهم
بعد وفاته ص لما ذكرناه في شان المرضع تعلق القلوب باستعلام العاقبة في امره ص وامر الخلافة وما خلفه كما
سبق ولما انكر ص عدم خروج من تخلف منهم ولو كان المخاطب جميع من حضر فمعنى التنفيذ والتجهيز ان يبذل
كل منكم جهده في حصول المامور به فالمطلوب من الجيش الخروج ومن غيرهم تهيئة اسبابهم وحثهم عليه ونعل
كل ما هو شرط فيه مما يدخل تحت طاقته ويعصى كل بترك ما امر به فمن كان داخلا في الجيش كان اثمه بالتخلف
دون خروج بترك ما سبق ولو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم كما هو الاظهر من لفظة التنفيذ
مع صيغة الجمع فمع جريان بعض المفاسد السابقة فيه وبطلانه باقسامه لا يغني صاحب المغني اذ هو
مخالف للمقرض لانه مبني على كون الخطاب لغير الجيش اما ما كان او غيره فنقول لا ريب في انه يتضمن لامر
الجيش بالخروج فعصيان من تخلف متوجها الى الائمة ولا يلزم منه خروج ابي بكر عن المامورين ايضا
هو مما لم يقل به احد ولو سلمنا توجه هذا الخطاب الى غير الجيش اما ما كان او غيره فنقول لا ريب في
انه يتضمن لامر الجيش بالخروج من الداخلين فيه لا تم على هذا الوجه ايضا على تقدير ثبوت عصيان ابي بكر
واندفع كلام المجيب وقوله لانه من خطاب الائمة ان اراد به ان الامر بالتنفيذ لا يصلح لغير الائمة فقد
عرفت ضعفه وان اراد ان الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجه الى غير الائمة فيتوجه عليه انه من الظاهر ان
الامر بالعكس على انا لو ساعدناه على ذلك فنقول لا ريب في كون من يريد علما اماما من الجيش بعد توجه الخطاب
اليه كان مامورا بالخروج عاصيا بتركه ويكون معنى التنفيذ او التجهيز ما تقدم فاذا قلت ان الخطاب على
هذا الوجه لا يتوجه الا الى الائمة ويستدعي خروج من توجه اليه الخطاب فيعلم بثبوت ان ابا بكر كان
من الجيش وتسليمه كان ذلك دليلا على انه لا يصلح لان يجانه الائمة للامامة فتامل واما توصله بقوله

الى عدم النقض فيتوجه عليه ان كون الخطاب بصيغة الجمع محمولا على ظاهره مع توجهه الى الامام يستلزم
كون الامام جماعة ولم يقل به احد ولو فتحت باب التاويل واولته الى من يصير خليفة باختياركم اولته الى من
جعلته خليفة من بينكم مع ان توجه الخطاب الى الخليفة قد عرف بطلانه بما افاده السيد الاجل كلام صاحب
المغني بانا اذا سلمنا انه صلى الله عليه وسلم كان متوجها الى القايم بالامر بعده بتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يلزم ما ذكره من
خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن لتنفيذ الجيش
فلا بد من نفوذ كل من كان من جملته لان تاخر بعضهم يسلب النافذين اسم الجيش على الاطلاق اوليس من مذهب
صاحب الكتاب ان الامر بالشي امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش و
نفوذه لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالخروج والنفوذ وكذلك لو اقبل عليه على
سبيل التخصيص وقال نفذوا جيش اسامة وكان هو في جملة الجيش فلا بد من ان يكون ذلك امرا له بالخروج
واعترض عليه الشارح بان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا اخرج
منها واحد واثنان لم يزل اسم الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الهيئات المركبة نحو
العشرة اذا عدم منها واحد زال اسم العشرة وليس الامر كذلك يبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة
انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم واحد زال اسم العشرة اذا مات فاعط كل واحد من جيشي درهما
من خزانتي فقد جعله اميرا عليهم لم يكن له ان ياخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين
اطلق عليهم لفظ الجيش واجيب بان مراده قدس سره ان توجه الامر الى القايم بالامر لا يدل على خروجه
من جملة العام لانه لا منافاة بين ان يؤمر بتنفيذ الجيش ويكون في الجيش ايضا ومامورا بالنفوذ
غاية الامر ان العدول للقايم بالامر بخصوصه نقد نقل مجاز متعارف ويستبعد في المحاورات واما
اذا قيل لرئيس عسكر نفذ العسكر وقد علم ترتيب ذلك الرئيس في العسكر وجعله من جملته واريد ان ينفذ
بهم ويكون معهم في المسير لم يكن منافيا لما يتبادر اليه الافهام ومناقضا للعرف السابق في المخاطبات
والمحاورات ولما سلم قاضي القضاة ان ابا بكر كان في ذلك الجيش فالعموم متناول له واخراج ابي بكر منافق ذلك

الجيش اجمة والسابرون لو بتاه عذرها ق

الم

العموم ولا الامر بالعام امر بافراده وبالكل امر باجزائه على خلاف الرايين في مثل الجمع وما يجري مجراه
اذا عرف باللام او الاضافة وابطال العموم وتخصيصه بغير معارض ومناقض لا يجوز عليه غير جائز وعدم
العام عن عمومه وشموله هو المراد بسلب اسم الجيش عن النافذين والمناقشة في العبارة بعد وضوح المقصود
لا يجوز ولا ينفي عن جمع فان هذا القدر من المسامحة شايع لا ينكره الا متعنت معاند وقول السيد
سلمنا انه الى كون الخطاب للقايم بالامر غير لازم فان الامر للحاضرين كما هو ظاهر اللفظ ولا داعي الى
حمله على الخطاب للقايم بالامر والعدول عن الظاهر بلا ضرورة غير جائز مع ان القراين الحالية والمقالية قائمة
على ان الخطاب كان عاما للجمع الحاضرين كما يظهر لمن انصف مراجعا لما روي في هذا الباب على ان الخطاب
للقايم بالامر بعده انما يصح لو كان المراد تنفيذ الجيش بعد الوفاة واما تنفيذه حال الحيوة فلا دخل فيه
للقايم بالامر اذ الاجماع منا ومن الخصوم حاصل على ان المتصرف في الرياسة وغيرها سواء كان القايم
منصوصا معينا او مجهولا منكرا فتخصيصه القايم بالامر بالخطاب انما يستقيم اذا كان الامر بالتنفيذ مخصوصا
بحال الوفاة دون الحياة وقد تبين قدس سره كون الامر بالتنفيذ للخطاب مجملا في حال الحيوة ونظرا الى وجه
الخطاب الى القايم بالامر ولهذا قال اذا سلمنا تنزلا ومماشاة ثم قال السيد قدس سره واستدلاله على انه
لم يكن هناك امام منصوص بعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما يتوجه الى الحاضرين
ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لا يتم له لان الامام بعده لا يكون الا واحدا فلو عم الخطاب
ولم يفرد به الواحد فيقول لينفذ القايم بعدي جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده واحدا
بين ان يكون منصوصا عليه او مختارا انتهى وقد عرفت انه قدس سره كيف بين توجه الخطاب الى الحاضرين واقله
معه بان كون الامر للعموم في الخطاب للحاضرين كما يكون الخطاب الرئيس للاتباع ولا يختلج في وهم ذلك الى
رئيس آخر والانتقال ولا معنى لما ادعى القاضي من وجوب توجه الخطاب على سبيل التعيين والتخصيص
الى من يقوم بالامر بعده مع انه غير متعين بعد كما زعموه وكذلك الامر عندنا فان تصرفه في حال حيوته صلى الله عليه وسلم
لا يجب ان يكون بواسطة امير المؤمنين عليه السلام والشارح لما لم يفهم كلام السيد رضي قال لم يجد في هذا

العسكر كرة الف [illegible]
وقول المتقدم [illegible]
[illegible] ق

العضل بطوله ما بين فيه ذلك ولا اعلم عليها ذا الحال والنعم ما قيل وكم من عائب قولا صحيحا وافته من
الفهم السقيم ثم اذا سلم ان الخطاب متوجه اليها بعد الوفاة لم يكن فيه ما يفترق الامران بسببه كون الامام
منصوصا وكون الامام مختارا لان توجه الخطاب بصيغة الجمع الى المختار ان جاز اما مطلقا واما تاويلا لك
ونحوه جاز خطاب المنصوص اما مطلقا واما تاويلا الى الممكنين له المعاونين اياه ويخرج ذلك وقد بعث الاسامة
اليه ثم الذي ظهر من نظم كلام صاحب المغني وترتيبه انه حمل الامر لا على الفور والتراخي وحاول به
ان يخرج تاخر ابي بكر عن الخروج في ايام مرضه ص عن كونه عصيانا ثم لما استشعر بان عدم نفوذه بعد
وفاته بالمدينة معصية على هذا التقدير اجاب بان الخطاب ع لما توجه اليه فهو مستثنى من الجملة
ويتوجه عليه ان كون خطاب واحد متوجها الى الائمة تارة والى لا ائمة اخرى لا يعقل الا بان يكون العموم
الماخوذ في الخطاب صادقا على جميع الائمة تارة ولا ائمة تارة ومختصا بالائمة الاخرى ويكون المراد باللفظ
ذلك المعنى في الحالين والمنقول من كلام النبي ص في تلك الواقعة ليس فيه عنوان يتاتى فيه ذلك
انما هو خطاب المشافهة بصيغة الجمع في قوله ص نفذوا جهزوا جيش اسامة والاسم الموصول في قوله ص
لعن الله من تخلف جيش اسامة وارهما ظاهر عند من يعرف سنن العرب واما الثاني فالمعنى من لفظ
واحد باختلاف الحالين غير جائز عند علماء الاصول والعربية وسيجي انشاء الله تعالى كلام يتضح منه
ان اخراج ابي بكر من الجيش واستثناؤه من جملتهم باي دليل كان ليس من قبيل التخصيص مع قطع النظر
عن ذلك فنقول يرد عليه اولا ما ذكره السيد قدس سره من ان الامر قد بينا انه للفور فلا مجال لما ذكرنا
من توجه الخطاب الى الائمة حتى يكون ذريعة الى التخصيص وثانيا ان كون الامر للتراخي والمطلق لا يقتضي
توجه الخطاب الى الائمة فربما لم يتوجه الى الائمة وعم الا منتظرا كقوله ص من سمع رجلا يسبني فليقتله
ومن راى معوية على منبري فليبقر بطنه او فليقتله وكوصيته ص بالتراحم والتعاطف وكقوله ص لا
تقولوا على الله في عباده وبلاده وغيره للمسلمين مكارم الاخلاق وادعاء ان هذا الامر مخصوص بتعلقه
بامر الحرب والجهاد عاما للائمة تماما وهل يمنع منه العقل والنقل ان هذا الا اختلاق وقد مر في بيان

وبقوله لمنعه يستقدونه ق

ويقول الا كمك افراده كما خلقه وخلقه ق

معنى

١٤٨

معنى التقييد التنجيز ما يوضح هذا المعنى وثانيا ما ذكره السيد ره من ان توجه الخطاب الى الائمة لا
يستدعي خروج الامام منه بوجه من الوجوه وقد مر شرحه فتذكر ثم اجاب صاحب المغني بعد تسليم كونه
من المامورين بالخروج كما ان عمر بن الخطاب كان منهم بان مخالفة الرسول ص في النفوذ مع الجيش او انفاذ
الجيش لا يكون معصية وبين ذلك بوجوه الوجه الاول ان امره ص بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة
وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين فوق ذلك
بان رسول الله ص لم ينكر على اسامة تاخره وقوله لم اكن لاسال عنك الركب قال وقد فعل امير المؤمنين ع
ابا موسى الاشعري في التحكيم وكانت توليته مشروطة باتباع القرآن كما ولى رسول الله ص خالد بن الوليد
وكان شرطه بان يعمل بما اوصاه به فكذلك كان النفوذ في الجيش مشروطا بان لا يعرض ما يقتضي رجوع
الجيش او بعضه الى المدينة ورده السيد الاجل ره بان الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة ولا يجوز
ان يحمل الامر المطلق مقيدا بشرط من الشروط الا ما دل دليل على اثباته كالتمكن والقدرة لان الحكيم لا يامر
بشرط المصلحة بل الاطلاق لامره يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكن وما يجري
مجراه وهذا الاشتراط احدق او امر الله تعالى ورسوله ص بشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرط التمكن و
رفع التعذر قال واما تولية ابي موسى فلا ندري كيف يشبه ما نحن فيه لانه انما ولاه بان يحكم الكتاب الله
فيحكم بما يقتضيه فيه ع وفي خصمه وابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلم يكن ممتثلا لامره ولاه فيه
وكذلك خالد بن الوليد انما خالف ما امره الرسول ص فتبرء من فعله وهذا لا يشبه الامر في جيش اسامة
انتهى وتوجيه كلام قاضي القضاة بان اتباع ابي موسى لما كان مامورا به بشرط ان لا يخالف كتاب الله فثبت
ان الامر ربما كان مشروطا لا يخفى ان فيه وقاحة بليغة وربما تشكيكه لان ما نحن فيه انما يكون مثلا لما ذكر
اذا كان الامر باتباعه مطلقا غير مقيد ثم ظهر ان هذا الامر كان مشروطا بشرط المصلحة وليس كذلك اما اولا
فلانا لا نشترط في وجوب اتباع ابي موسى شرطا خارجا عن مدلول اللفظ الدال على توليته ووجوب اتباعه
فان المقول في واقعة التحكيم يتضمن شروطها واما ثانيا فلان هذا الشرط ليس من جملة شرائط التكليف

وادعى الاطلاق لم
الركيك كما سرق ... والعقل
المنصف ... الصفات
... ركيك
... ق
... ورق ق

بل من جملة قيود المكلف به فان الواجب على الناس اتباع ما يوافق القران من قول ابي موسى كما ان الواجب
قتل الموصوفين بصفة الشرك فيقبل هذا التكليف الى التكليف بقتل الانسان وشرط هذا التكليف هو كونه بصفة
الشرك وقد كان في سنده وضعف هذا فان التكاليف المشروطة كثيرة كالتكليف بالحج المشروط بالاستطاعة و
التكليف بالصلوة بشرط البلوغ والعقل وبالصوم بشرط الخلو عن الحيض ونحوه وكانه انما قصد بذلك
المخادعة للقوم الساذجة والتلبيس على العقول الضعيفة فانه لو قال الاوامر المشروطة في الكتاب والسنة
كثيرة فليكن ما نحن فيه ايضا من هذا القبيل لم يكن يروج تزييف هذا الكلام الفاسد الجمهور عند اتباعه
ايضا لكن خصص التمثيل بالمثالين تمويها لهما بانه مطابق لما نحن فيه لان كلا يختص بهذين المثالين
وبعد ما كشفنا قناع ما ارتكبه من الفاحشة افتضح على رؤس الاشهاد وكان فساد حيلته امرا غنيا عن
الاشهاد واما ثالثا فلان الشرط المذكور هو عدم المخالفة للشرع ولكتاب الله والمخالفة المذكورة مانع
شرعي والمانع الشرعي كالعقلي في اعتبار انتفائه في التمكن فكان الامر باتباع ابي موسى مشروطا في الحقيقة
بالتمكن وقد استشهد بذلك ان الاوامر مشروطة بالمصلحة فكم بينهما من البعد هذا مع انك ستعرف
ان شاء الله تعالى بطلان ما ادعاه من الاشتراط بالمصلحة واما ما ادعاه من عدم الانكار على اسامة فقد سبق
جواب السيد عنه وسيجيء ان شاء الله تعالى ما فيه واجاب الشارح عما اورده السيد بان هذا الكلام
اذا قرر الجواب على الوجه الذي اورده قاضي القضاة واما اذا قرر على وجه اخر فانه يدفع كلامه وذلك
انه يجوز تخصيص عمومات النص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز
لابي بكر ان يخص عموم قوله ص انفذوا بعث اسامة بمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذه بنفسه او مفسدة
غلبت على ظنه في نفوذه بنفسه والنظر في هذا الكلام من وجوه الاول انه لا مانع من حمل كلام قاضي القضاة
على ما ذكره وان كان ظاهره يغاير ذلك بان يكون مراده ان هذا الشرط مراعى في احاد العام لا في جملته
ثم على تقدير حمله على ظاهره نقول له لانا لا نسلم ان الامر المتعلق بالعام على عموم الافراد بجوهر اللفظ وعلى عموم
التقادير الخارجة عنه باعتبار السكوت عنها وان الحكيم لا يامر مع السكوت عن التقدير بشرط الفعل

[illegible]

الساذج معرب ساده ق

رايج رواجا نفق ورجته ترويجا نفقته ق

زاف الدراهم زيوفا صارت مردودة لغش فيها وزيفت زايف و ... زايفة وزيوف ق

موه الشيء طلاه بفضة او ذهب ... ق

[illegible]

فالاول دلالته من باب المنطوق والثاني اشبه بان يكون مفهوما ولو قلنا ان صيغة الامر موضوعة لعموم التقادير
التي لا تذكر في الكلام على سبيل الاشتراط كان الثاني ايضا منطوقا فاما ان يساوي الاول او ينقص عنه فتجويز
تخصيص الافراد بالقياس الجلي وعدم تخصيص التقادير به كما ذهب اليه هذا القايل تحكم ولو تم قول السيد سرع
كما عرفت الشارح لجرى مثله في القياس بلا فرق فان قلت الكلام فيما نحن فيه يجر الى النسخ لان الحكم اذا ارتفع
عن اصله لعدم موافقة المصلحة فقد نسخ وهنا قد ارتفع الحكم المتعلق بالبعض الذي عرض ما يقتضي رجوع
الا انه لما كان مراعاته اهم من نفوذه والمفروض ان هذا البعض كان داخلا في الحكم ثم عرض ما يقتضي
ابطال الحكم واهماله بالنظر اليه فقد تقرر ان النسخ لا يكون بالقياس فبهذا الفرق الموضعان لان النسخ
بالقياس غير جائز عند كثير من الاصوليين والقايل به شرذمة قليلة لا يعبا بهم قلنا لا يكون النسخ الا
في الحكم المطلق بحسب الواقع اي الذي لا يكون الاشتراط فيه معلوما للمامور لانه انما يكون مطلقا بحسب
الظاهر ومشروطا في الواقع وكونه مطلقا بحسب الواقع امر لا نزاع اذ ليس نزاعنا الا في كون الامر مشروطا
وانما يشترط الامر المنسوخ بعدم النسخ لا غير واذا كان الشرط امرا غير الخطاب الرافع للحكم المنسوخ و
امكن استعلام الاشتراط بدون وقوع ذلك الشرط وانتفائه لا يسمى انتفاء الحكم بانتفاء ذلك الشرط نسخا
ولا يترتب عليه احكامه واما اذا قيد بشرط المصلحة التي يراها المكلف فلا يكون نسخا اولا ترى ان مسئلة
الامر بالشيء مع علم الامر بانتفاء ما يكون الامر مشروطا بالنسبة اليه معقودة لما كان الشرط او غيره بعقده
غير منعقدة في مباحث النسخ والفرق انه هنا يمكن ان يقال قد تحققت المصلحة التي هي شرط الامر برهة
من الزمان ثم انتفت واما المسئلة المذكورة فالمفروض فيها انتفاء الشرط مطلقا وهذا القدر من الفرق
غير معتد فلو كان ما نحن فيه نسخا لكانت المسئلة المذكورة جزئية من جزئيات مسئلة النسخ قبل الوقت و
قبل التمكن وايضا يدل على ما ذكرنا ان الحكم المذكور المشروط بعدم ظهور المفسدة فيه والمصلحة في خلافه بعينه
نهاية من الظهور المذكور والحكم المنسوخ لجميع ما يكون على خلاف ذلك على ما تقرر في موضعه ولا يتوهم
ان التقييد هنا غير مذكور لفظا وهذا القدر كاف لان اشتراط الامر بالمصلحة لما كان معلوما للمكلفين

الشرذمة بالكسر القليل من الناس ... ق

... ما ابه يعبا به ما ابالي ق

البرهة بالضم الزمان الطويل ... ق

كان التوقيت معلوما وهذا نحو ما يجري في النسخ فانه يجب ان يظن فيه التابيد على ان النسخ يشترط ان
يحتاج الى خطاب متراخ رافع للحكم المنسوخ وما نحن فيه ليس كذلك بل يكفي ظهور المصلحة والمفسدة اللذين
ثم نقول ان غاية ما يمكن ان يوجه به كلام قاضي القضاة واشبه الوجوه في كلامه بالصحة والا فهاهنا ان
يتخلج به الضعفاء ان يقال الامر بالنفوذ كان امرا موقتا وان حاصل التكليف ح ايجاب النفوذ الى ان تظهر
المصلحة في خلافه فنقول التاخير حينئذ الى ظهور المصلحة في خلافه انما يجوز اذا ظن تاخر ظهور المصلحة
وسعة الوقت والا فالواجب المبادرة الى امتثال الامر والمصلحة التي ادعاها قاضي القضاة دعى قيامه
بالخلافة انما كان يحصل برحلة النبي ص وانتقال الامر الى ابي بكر فمن اين كان الظن لابي بكر بقاء الوقت الى
ظهور المصلحة مع ظهور الامارات الدالة على خلافه من ثقل النبي ص في مرضه وعزمه على العقد بعد سلم
ورواه في جامع الاصول عن انس ان العباس مر بمجلس فيه قوم من الانصار يبكون حين اشتد برسول الله ص
وجعه فقال لهم ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلسنا من رسول الله ص فدخل العباس على رسول الله ص فاخبره
فعصب رسول الله ص راسه بعصابة دسماء او قال بحاشية برد وخرج وصعد المنبر فخطب الناس واثنى
على الانصار خيرا واوصى بهم ثم قال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى
ابو بكر وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا ما لهذا الشيخ يبكي ان ذكر رسول الله ص
عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار ما عنده وكان رسول الله ص هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا له اخرجه البخاري الى قوله فصعد المنبر ثم قال وهو لم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا
عن محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم والباقي ذكره الترمذي وروى ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ص
حين نزل عليه سورة النصر نعيت اليك نفسك فقال له النبي ص انها كما تقول وقال الفخر الرازي
في التفسير ان الصحابة اتفقوا على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله ص قالوا ان العباس عرف ذلك وبكى
فقال النبي ص ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال الامر كما تقول قال وقيل ان ابن عباس هو الذي

الدسمة بالضم ... الى السواد ... ق

الكرش بالكسر وككتف عيال الرجل وصغار ولده ق

والعيبة زنبيل من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ... ق

قال ذلك فقال لهم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل لما نزلت السورة خطب وقال ان عبدا خيره
الله بين الدنيا ولقائه والاخرة فاختار لقاء الله ثم ذكر وجوها في دلالة السورة عليه منها خطبته بعد
نزولها واخباره بالتخيير بينهما ودلالة حصول النصر والفتح والدخول في دين الله افواجا فان تمام الامر دليل
زواله ومنها ان الامر بالتسبيح والاستغفار مطلقا تنبيه على ذلك لشغلهما عن الاشتغال بامور الامة ومنها
ان الامر بالاستغفار يدل على قرب الاجل وقال وروى انه ص عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوما
ولذلك سميت سورة التوديع وروى في جامع الاصول ان عمر بن الخطاب كان يقرب ابن عباس لانه عرف ذلك وروى فيه
عن عائشة واخرجاه من صحيح البخاري ومسلم وغيرها انها قالت دعا النبي ص فاطمة في وجعه الذي قبض فيه
فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسالناها عن ذلك فقالت سارني النبي ص انه يقبض في وجعه
الذي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وروى انه ص قال في خطبته في حجة الوداع
لعلكم لا تروني في هذا المقام بعد هذا العام وروى انه ص قال ما يقرب من ذلك يوم غدير خم وبالجملة ادعاء ظن
ابي بكر بقاء الوقت مكابرة واضحة وقد كان في ايام طلبه للخلافة وارادة بيعة الناس له عالما بمشارفة
خروج الوقت عامدا للتاخير حتى خرج الوقت وهو ظاهر ولو قال قاضي القضاة بان الوقت فيما بين الامر وظهور
المصلحة لم يتسع للعمل فهو قول بان الشارع امر بفعل وقيد بوقت لا يسعه وفيه ما لا يخفى وبطلانه عند المعتزلة
مسلم لكونه تكليفا بالمحال وان قال ان المصلحة كانت ظاهرة من اول الامر فهو القول بان الامر بالنفوذ مع علم الامر
بانتفاء شرط التكليف جائز مع اتفاق المعتزلة على خلافه كما هو المشهور وان قلنا بان ابا بكر كان منصوصا
عليه في جملة الجيش كما سيجيء انشاء الله فالامر اظهر لان القاضي نقل الاتفاق على انه لا يجوز ان يرد الامر
بالتكليف مع علم الامر بانتفاء شرط التكليف وعد من جملة الصحابة حكى العلامة في نهاية الاصول
عن قاضي القضاة الثاني ان اخراج ابي بكر نفسه او صاحبه من الجيش ليس من قبيل التخصيص على ما هو الظاهر
لمن تامل ذلك لان النزاع في كون ابي بكر في جيش اسامة يرجع الى انه هل كان منصوصا عليه بخصوصه واسمه
من النبي ام لا وليس النزاع في انه هل كان اللفظ بعمومه متناولا له ام لا اذ لا يكاد يعرض شك في انه

وساره في اذنه ... ق

كان هناك لفظيا ولكقوله صه جهزوا اوانفذوا فان هذه الصيغة عامة للموجودين من الامة وفاقا

من الاصوليين الا ان يعارضها معارض خارج وانما الكلام في تناولها لمن بعدهم وكقوله صه لعن الله

من تخلف عنه فانه عام وايضا قول اكثر اهل السير انه امر الناس ان يسيروا مع اسامة وكان فيهم فلان وفلان

وهذا دليل على ان هولاء كانوا منصوصين باسمائهم واعيانهم والا فلا معنى لتعديد اسماء من كان يتناوله

العام ولو ذكروا احدهم ان الله تعالى فرض الصلوة على المسلمين وكان فيهم ابو بكر وعمر وفلان وفلان او قال

وامر النبي صه الناس ان يحج البيت وكان فيهم فلان وفلان بمعنى ان لفظ الناس كان يتناولهم ولفظ المسلمين

مقال عليهم لنسب الى السخافة والركاكة وكذلك لعين الخلاف وانه هل كان ابو بكر باقيا في العام لم تخصيص

ام لا لانه كما لا معنى لتعداد افراد العام التي لا تحصى كثرة كذلك لا معنى لتعداد من بقي في العام غير مخرج

منه ولا يهتدى منهم احصاء الباقي في العام ومن تتبع كلام العلماء لم ير احدا منهم يقول فرض الله الجمعة

على الناس ولم يستثن منهم زيدا ولا عمرا وانما المعهود ان يقولوا اخصص منهم المرأة والشيخ الكبير و

الطفل الصغير وبالجملة انما المعهود المعتاد من خرج وخصص من العام دون من بقي ولزمهم الحكم والعادة

جارية بان يصرحوا بالمطلوب بان يقولوا وقد استثني من هذا العام وخصص فلان دون فلان ليطابقوا

على ان يقولوا لم يكن فيه الرجل الفلاني فان ذلك يجري مجرى الكناية عن المقصود والترك لما هو الصريح

في المطلوب واتفاقهم على ذلك مع كون المقصود مما يبعد فهمه عن تلك العبارة مخالف العادة وهلا عبروا

منهم عنه بان ابا بكر قد خصص واستثني بلفظ او فعل وان اردت ان تعرف حقيقة ما ذكرنا فارجع الى كتب

السير والتواريخ تجدها خالية عن دعوى التخصيص ولعل اتفاق اهل السير على هذا ابعد

ابعد من اتفاق اهل بلدة واحدة فيها مائة الف او يزيدون على اكل الزبيب الاسود بلا داع يدعوهم اليه

ولا يتصور هناك داع لهولاء على العدول عن دعوى التخصيص للعام ويشهد له ان قاضي القضاة حكى عن

شيخه ابي علي كما سبق انه استدل على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بامره ان يصلي بالناس ولم يقل ان امره

بالصلوة تخصيص لهذا العام بل قال انه دليل على عدم كونه في الجيش وبهذا التقرير يكون بعيد ابطاله

البرد يالقصر ما فيه ما بين السنين ويقع ق

الذوق السليم ومن الشواهد على ما ذكرنا ان الملك اذا اراد ترتيب احد من اعيان عسكره في سرية او جيش

كان له المامر حكما عليه لا بد ممن فيخاطبه ويشافهه معظما بمشاورته في المهمات العظيمة والخطوب الجسيمة

لحضوره صباحا ومساء وعند اوروها كما زعموه في ابي بكر من انه كان وزير الرسول الله صه وورد في ذلك

خبر مختلفا كما مر في الطعن الاول استحال ان لا يسميه الملك باسمه ولا بعينه بشخصه بل يعامله معاملة الرعاع و

الاحاد والاتباع والافراد واين هذا التجوز من دعوى الوزارة وكيف يدعون ان النبي صه جعله في جيش

ولم يشر اليه ببنان ولا صرح عليه بلسان وهو المرشح عندهم للزعامة الكبرى والخلافة العظمى ومن شيد

الاسلام بدعوته ونفع الرسول صه وثروته وقد ملا عين المسلمين علو مرتبته حتى اجمعوا على رياسته

بعد رحلة النبي صه من قومهم فظهر ان من يدعي كونه من الجيش يدعي كونه منصوصا عليه عينا باسمه

وشخصه ومن يعينه بنفسه فاتضح ان اخراج ابي بكر نفسه من الجيش ليس من قبيل تخصيص العموم

حتى يجري فيه القياس الجلي بل هو من قبيل النسخ قبل الوقت ان كان المراد اخراجه من اول الامر ولو كان

المراد اخراجه بعد انقضاء الامر اليه كما هو ظاهر الكلام كان نسخا بالقياس ولا يجوز نسخ الحكم بالقياس

مطلقا اتفاقا الثالث ان حديث التخصيص بالقياس الجلي الذي ذكره الشارح وعرفت ان كلام صاحب

المغني يحتمله فقد انكره جماعة من علماء الاصول ولم يجوزوا تخصيص النص بالقياس مطلقا جليا كان او خفيا

ومنهم الجبائي شيخ قاضي القضاة وفصل جماعة تفصيلا لا ينفع قاضي القضاة فيما نحن فيه كما يظهر بالرجوع

الى هذا المبحث من كتب الاصول بقي الكلام على مذهب من يجوزه فنقول ان كان المصلحة مما ثبت اعتبار نوعه

او جنسه في الحكم او كان الحكم يترتب على وفقها كانت معتبرة عندهم والا كانت مرسلة فان كانت غير معلومة

الالغاء وكان قد علم اعتبار جنسها في عين الحكم او بالعكس او جنسها في جنسه فقد اختلف في اعتبارها

والاشهر عدم اعتبارها اتفاقا فالمصلحة التي اعتبرها ابو بكر يجب ان تكون موجودة في زمن النبي صه في متخلف من الجهاد

المامور به فاعتبره النبي صه وتركه حتى يقاس عليه ويقال ان الحكم قد ترتب على هذه المصلحة وقد ثبت اعتبارها

على احد الوجوه فيقاس عليها وان لم يترتب على وفقها لكن قد ثبت اعتبارها على احد الوجوه المذكورة فهو

الرابع استثنى ابو بكر اذا لم الاصل رن ... لما وتروجها ... اوقف ق

الرابع كما ب الاصول الطعام ... الشافة ... مقل ق

...

[illegible]

ايضا معتبر عند قليل لكن المتخلف عن الجهاد في زمن النبي ص لم يكن معذورا الا لامور معدودة من
العرج والمرض والعجز ونحو ذلك ولم يكن شي من ذلك في ابي بكر ولا اصحابه ولم يتحقق متخلف عن الجهاد في
ذلك الزمن بحيث يجهل جهة تخلفه الا نص عليه تخلفه وسوء صنيعه ولا نص ولا اجماع على اعتبار مصلحة
في هذا الباب يمكن تحققه في ابي بكر رضي الله عنه الذي يعيبه عليه قاضي القضاة والشارح فان قاسه على من كان
يستخلفه النبي ص على اهله فالمصلحة المستنبطة ان كانت قياسه مقامه في الفرق واضح لان قيامه مقام النبي
لا يشبه القيام بعد نزاع وجدال وتعب ظاهر وايضا فالظاهر ان العلة هي كونه قايما مقام المتولي للامر
المتفرد به المصروف فيه وابو بكر كان متصرفا للامر متوليا للامر واين احدهما من الاخر والتصرف في الامر والتولي له غير
مانع من النفوذ والخروج كما كان رسول الله ص يخرج بنفسه ولا يجوز التخصيص بدون ثبوت كونه مانعا
وان قاسه على ان النبي ص وادع المشركين وترك قتالهم نظرا للاسلام وخوفا على المسلمين بنوع من الزيادات
فالفرق ايضا ظاهر لانه وادع المشركين وترك الجهاد بهم من الرئيس والمرؤوس والقليل والكثير وكف
عنهم وما فعله ابو بكر ارتكاب للحرب وايقاد لنار هايج كسر شوكة المسلمين باخراج من ينتظر به امرهم ويقوي
قلوبهم حيث جعل يستجيش من سائرهم هاهنا العزة في الجملة وايضا الاستظهار وعليها التعويل في الحرب لتقوية
عليهم ورأيهم وقد زعموها من مصالح النبي ص للاستيسار واجالة الراي ومن يتبرك الناس بحضوره
ويثبت له قلوبهم ويربط جأشهم ويرجون الظفر على الاعداء بيمنه ودعائه فكيف يقاس بين الامرين ومن
حاول ان ربما تخلفا عن الغزو في عصره ص يمكن قياس حال ابي بكر عليه فقد طلب المحال واما المصلحة
التي لا يوجد الحكم على وفقها فهي من المصالح المرسلة ولا يعمل بها وان زعم بعضهم انه يعمل بها اذا اعتبر عينها
في جنس الحكم او عكس ذلك او الجنس في الجنس فهو بمعزل عن الاعتبار على انه اين هنا مصلحة قد نص على اعتبارها
او اجمع على احد الوجوه يوجد في ابي بكر هذا ما يتعلق بمطلق القياس في هذه المسألة واما القياس الجلي الذي
ذكره الشارح فكونه بعض الانواع واسهل منه شرط الفساد فان القياس الجلي الذي علم فيه نفي الفارق بين
الفرع والاصل قطعا وتحقق عنه بمفهوم الموافقة انما يوجد لو كان شي من التخلفات الواقعة في زمن النبي ص

وادعهم صالحهم وترك قتالهم ق

والشوكة السلاح او حدته او القتال شدة بأس والنكاية في العدو ق

الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع [illegible] ق

[illegible]

حكمة

حكمة معلومة قطعا حتى يقال ان المصلحة التي اعتبرها ابو بكر ادل منها وقد عرفت انه ليس كذلك هذا ما يتعلق
بالجوابين المذكورين من جهة الاصول والقواعد المقررة في هذا الفن وبعد الفراغ من ذلك نقول كل من
الامرين المذكورين اللذين بني الجواب عليهما باطل من وجوه كثيرة منها قوله اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما
استطعتم ولم يقل ما كان مصلحة وهذا الحديث قد استدل به على مسائل كثيرة وهذا ينقض ما ذكره قاضي
القضاة ومنها ان الصحابة سألت ابا بكر ان يوادع العرب في ايام الردة ويتركها ولا ياخذ الزكوة منها قال الطبري
واجتمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله ص والقصة
في ذلك معروفة فهلا ترك العرب على حالها رعاية للمصلحة التي هي شرط الامر باخذ الزكوة او هلا خصص عموم
الامر بالزكوة بالقياس الجلي فان الطالبين لما ذكرنا من العرب احيا بيسير ولا يمكن لاحد ان يقول عدم
التخصيص والتقييد لحكم الزكوة كان من الضروريات لان اجماع الصحابة على رعاية المصلحة المذكورة يمنع
من القول بالضرورة فان قلت لعل ابا بكر علم ان المصلحة فاسدة ولهذا لم يعمل بها قلنا فكان الواجب عليه
ان يبين لهم فسادها او من المصلحة ولا يقبل بمجرد ان النبي ص كان يفعله ولو بين ذلك لنقل الينا وفي
عدم نقل ذلك واقتصارهم على اعتلاله بفعل النبي ص مع ان الاول هو العلة الصحيحة دون الثاني دليل
على عدم اعتلاله الا بفعل النبي ص على انا نقول ذهب اكثر الاصوليين الى ان مخالفة الواحد مع اتفاق
الباقين لا يقدح في كون الاتفاق حجة كمخالفة ابن عباس في العول فكذلك مخالفة ابي بكر في فساد المصلحة
لا يقدح في كون المصلحة معتبرة بالاجماع لاتفاق المسلمين عليه فلو جاز التخصيص بالقياس والمصلحة
والتقييد بها للنص لما جاز لابي بكر مخالفة جميع الصحابة متمسكا بالنص ثم ان الصحابة لم ينكر على ابي بكر
ما فعل ولا احد من التابعين ولم يسمع احد يشنع على ابي بكر ما فعل بل جميع النقلة والرواة يروون في
معرض تقريظ ابي بكر وتحسينه وتصويب رايه ومنها ان عمر بن الخطاب جاء رسولا اليه من قبل اعيان
الجيش كما رواه الطبري وغيره طالبا اليه ان يستردهم مخافة على ابي بكر من العرب المجاورين لهم القاطنين
حول المدينة ثم ان كان لا بد من المسير ان يولي عليهم اسن من اسامة فرد عليهم ابو بكر ووثب فاخذ بلحية عمر

وطريق [illegible] ق

[illegible] ق

التقريظ مدح الانسان وهو حي [illegible] ق

وقال كذلك امثاله ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه ولم يحتمل الايام النبي صلى الله عليه وسلم
في انفاذ حيش اسامة وتاميره فلو صح التقييد بالمصلحة على ما ادعاه قاضي القضاة لكان على ابي بكر
ان لا يتبع ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم بل يبين فساد المصلحة وشيء من ذلك لم ينقل عن ابي بكر ومنها ان ابا بكر منع
فاطمة عليها السلام من فدك بخبر رواه متفردا به ولم يكن له ان يخصص النبي صلى الله عليه وسلم من بين معاشر الانبياء او يخصص
فدك من عموم ما تركناه رعاية لمصلحة فاطمة عليها السلام وهي بضعة منه وايذاؤها ايذاؤه وهل يدعي احد
ان مصلحة في الدين والدنيا بازاء مصلحة سلوة قلبها واسى جرحها وهي حديثة عهد بالمصيبة التي تهد الجبال
الرواسي ويتزعزع لها الجبال الرواسي وكيف لم يتحرز من شناعة المسلمين واطلاقهم اللسان فيه وتوفر طائفة
لتقصها وحايتها واي مفسدة اعظم من وقوع طائفة كثيرة لا يحصيهم العدد في عرض خليفة يجب عليه
حفظ ناموس الخلافة في اغتيابها ونسبة القبائح الكثيرة والفظائع الغريبة في مشارق الارض ومغاربها
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان سلمان منا اهل البيت من فاطمة عليها السلام فلم يتحاشوا ان يورث تكذيبه ابهم عداوة مدونة
يرثها الصغير من الكبير ويوصي بها السلف الخلف وقد قيل ان العلوي وان كان كرابيا لا يخلو من ميل على
الشيخين وانما نشا ذلك مما جرى على امهم وقد ارتد جمع كثير من المسلمين ومن بني هاشم بزعمهم تسليم الشيخين والوقيعة
بهما ووقعوا في الضلال وانتشروا في اقطار الارض يضلون الناس ويفتنونهم عن الدين وهذه هي الداهية الكبرى
والبلية العظمى فمن لم يحترز عن مثلها فينبغي له ان يتمثل بالمثل السائر انا الغريق فما خوفي من البلل وكيف
يراعي جانب التفاوت بين ان يتخلف رجل من المسلمين ومن مقامه بالمدينة ولا يراعي هذه العظيمة القاصمة
للظهور الجادعة للانوف ويا عجبا من الفرقان العظيم بين من يعده دم مسلم اريق في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان
حكم القصاص مما نطق به القرآن المجيد واشتهر حتى صار من اعظم ضروريات الدين ونهبها ومطلق القاتل
معتذرا بان الناس المباينين للملة سوف يقولون قد قتل خليفتهم بالامس وهم يقتلون ابنه اليوم ومن
يفض بتجلات ولا يحابا ان يقول العدو والولي للعقبات نبيهم بالامس وهم يقتصون ابنتها اليوم حقها مع
انها كانت عزيزة عليه كريمة لديه يؤذيه ما يؤذيها ويؤلمه ما يؤلمها فخبر انفعلوا ولم يسمعها احد من يتق بهم

حكمه

حكمه وهم اهل البيت واعلم بما فيه ومنهم بابه مدينة العلم ومن يتصدى لاصلاح اشياء في الملك فلمن يصلح
العطار ما افسد الدهر ومنها ما روي في اخبارهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم باسم كم فسدوا اليه بكم عليها اولا
يقتلكم منهم احد الا بقتل او في معناه فقال ابن مسعود الا سهيل بن بيضا او سهيل بن بيضا على اختلاف
منهم فاني رايته يظهر الاسلام ثم نزل علي ما قال حتى كان يقول ما مر علي ساعة هي اشد من هذه الساعة
وكان يظهر من جزعه وخوفه في تلك الساعة ما لا يفي به البيان ولو جاز التخصيص للمجتهد رعاية للمصلحة
والقياس كان له ان يفتيها على نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل بني هاشم معللا بخروجهم مكرهين مع ان
الحرب كانت قائمة لم تضع اوزارها والاسال عن القتل في تلك الحال اكثر ضررا واعظم نكاية واشد
لقوة المشركين واتقوا لهم لحرب المسلمين من فوات واحد من الاسرى بلا فداء فالقياس جلي فلا اضبر في هذا
الاستثناء حتى خاف ابن مسعود ذلك الخوف وجزع هذا الجزع وما سمعنا باحد يحمل على ابن مسعود و سفهه
ونسبه الى نقص العقل وركاكة الفهم وقلة البصيرة بامر الدين وما بال من سمع القصة من الصحابة و
التابعين الى عصرنا هذا لم ينكر على ابن مسعود ما اظهر من الاضطراب بل يحكونها في معرض المدح و الصوب
لصنيعه وعلو مرتبته في الايمان والاخلاص وانما هذا قلة معرفة بسبل الاجتهاد وسفال منزلة في البصيرة
بالشرع والدين حيث جهله مسئلة يعرفها قاضي القضاة واضرابه من المعتزلة والاشاعرة ولو انكر عليه
ذلك لنقل الينا ولم ينقل فهذا اجماع منهم على عدم جواز هذا التخصيص واذا لم يجز هذا لم يجز التقييد بطريق
اولى ومنها حديث معاذ حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم عند بعثه الى اليمن بم تحكم فقال بكتاب الله فقال فان لم تجد
قال فبسنة رسوله قال فان لم تجد قال اجتهد لا امر بالامر فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه
رسوله فتقديم معاذ الخبر على القياس وتصويب الرسول صلى الله عليه وسلم اياه يدلان على وجوب تقديم الخبر على القياس
وانه لا عبرة بالقياس مع وجود الخبر خالفه او وافقه واورد على هذا نقض ومنع تقرير الاول انه على هذا يلزم
عدم جواز تخصيص الكتاب بالسنة لان معاذا قدم الاول على الثاني وتقرير الثاني انه انما يدل على عدم
ابطال الخبر بالقياس لا على عدم الجمع بينهما على طريقة الجمع بين سائر الدلائل والجواب عن الاول من وجهين

احدهما انا لو خلينا والظاهر لجاز تخصيص الكتاب بالسنة لكن القاطع صرفنا عن الظاهر ولم
يصرفنا في محل النزاع لعدم دليل قاطع على محل النزاع وثانيهما ان السنة اذا خصصت الكتاب كان سبيلها
له فلم يخرج عن العمل بالكتاب وفيه ان مثله يجري في القياس ايضا وعن الثاني ان الظاهر معنا فان
القياس لو كان في رتبة السنة ولم يكن متاخرا عنها كان الجمع بينهما واجبا فيجب ان يكون لتاخره عنها تاثير
يورث التفاوت بينهما في العمل وما ذكرتم يقتضي ان لا يكون له تاثير ولا يورث تفاوتا وهو خلاف الظاهر
هذا ما يدل على ان القياس لا يجوز ان يكون مخصصا للسنة ومن تتبع الاثار والاخبار وجد مما يكون على
هذا المنوال الكثير الواسع ونقتصر ههنا على هذه الجملة الكافية ولعلنا ناتي بعد ذلك بما يشيد اركان
ذلك انشاء الله تعالى واما ما ذكره قاضي القضاة من عدم انكار النبي صلى على اسامة وقد تخلف الجيش
عنه وكفى بذلك شاهدا على انكاره صلى على اسامة وتاكيده الامر بالخروج خروج اسامة وعوده الى المعسكر
وامره الناس في مثل تلك الحال التي يتعلق بها قلوب الاقارب والاباعد وتركه الرسول مشرفا على لقاء الله
لا يعلم احد مصير الامر في مرضه ومال امر الخلافة وما يجري على الاموال والاولاد بعد ارتحاله صلى وقد روي فيما
وسبق لاسانيد البلاذري ان حكاية هذا القول عن اسامة غير موجودة في اكثر رواياتهم وانما الموجود في
جامع الاصول والكامل وتاريخ الكازروني وغيرها انه قال اسامة لما ثقل النبي صلى هبطت انا ومن
معي الى المدينة فدخلنا عليه وقد اصمت فلا يتكلم فجعل رسول الله صلى يضع يديه على ويرفعهما الى السماء فعرفت
انه كان يدعو لي نعم فقد روى ذلك ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما حكيناه سابقا
مع انكاره صلى وتاكيده الامر بالخروج بما لا مزيد عليه كما عرفت والموجود في رواية شيخنا المفيد رحمه الله
كما وقفت عليه انه تكلم بهذا الكلام عمر بن الخطاب فقال صلى نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة
كررها ثلث مرات والانكار فيه واضح ولو كان قاضي القضاة قد وجد مثل هذا النص دون الانكار في كتاب
او رواية لكان لا وطار ذهن وضعه حتى لا يظن به انا خلقه لضيق الخناق ولا يذهب عليك ان عود
اسامة ليس تخلفا لابي بكر لان اسامة انما عاد للعيادة واستعلام حاله صلى ويمكن ان يكون عوده قبل استعداد

[illegible]

الجيش

١٥٤

الجيش وتمام اهبتهم للرحيل وذلك لا يسمى تخلفا وابطاء عن الامر بخلاف من خالف الامر مستهزئا
للفرصة في الوثوب على الخلافة وتخلف مترقبا لنقض الامارة الوجه الثاني مما تمسك به في نفي كون
مخالفة الرسول معصية انه صلى انما يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده
وليس بواجب ان يكون ذلك بوحي كما يجب في الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعد وفاته
وان لم يجز في حيوته لان اجتهاده في الحيوة اولى من اجتهاد غيره ورد عليه السيد الاجل قدس سره بان ادعا
ان النبي صلى يامر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي نعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه صلى لم يكن
ما يختص بمصالح الدنيا بل للدين فيها تعلق لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو
الكلمة وليس يجري مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن راية
ولو جاز ان يكون مغازيه وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم
لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيها بعد وفاته كما لا يسوغ في حيوته فكل علة تمنع من احد
الامرين مانعة عن الاخر واعترض عليه الشارح بانه اذا اكل اللحم وتوقى من اجله فلبله ونام نوما
طبيعيا ليزول به عنه المرض والايمان اقتضى ذلك عز الاسلام وقوة فقل ان ذلك ايضا عن وحي

[illegible]

ثم ان الذي يقتضيه توجيه وغزواته وحروبه من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات و
الحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته بحروبه وانما الذي ينافي اجتهاده
بالراي هو مثل فرائض الصلوة ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام التي يشعر بانها
متلقاة من محض الوحي وليس للراي والاجتهاد فيها مدخل فقد خرج بهذا الكلام الجواب عن قوله
لو جاز ان يكون الحروب والسرايا عن اجتهاد لجاز ان يكون الاحكام كلها عن اجتهاد وايضا فان الصحابة
كانوا يراجعونه في الحروب والاراء التي يدبرها بها ويرجع الى ارائهم في كثير منها بعد ان كان قد رأى غيره
واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كان عن اجتهاد
لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما يحرم مخالفته فيها وهو حي فلقائل ان يقول القياس يقتضي

[illegible]

ما ذكرنا الا ان الاجماع فرق بينهما فان الاجماع وقع على انه لو كان في الاحكام والحروب لم يجز تخطئته
والعدول عن مذهبه وهو حي لم يخالف احد من المسلمين واجازوا تخطئته بعد وفاته بتقدير ان يكون
ما صار اليه عن اجتهاد فاما قول قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس بجاد نظيره
لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من اجتهاد غيره ونعلم بالضرورة انهم فرقوا بين حالي الحيوة والموت فان
وفي تخطئته وهو حي نوع اذى له وهو محرم لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله والاذى بعد
الموت لا يكون فافترق الحالان انتهى ويرد عليه ان السيد قدس سره لم يقل ان عدم جواز الاجتهاد فيها
لعودها على الاسلام بالنفع بل ان عدم جوازه لقوة تعلق الدين بها وعدم اختصاصها بمصالح الدنيا
ومراده بتعلق الدين بها كونه من الواجبات الشرعية ومن افضل العبادات وعودها على الاسلام بالعز و
القوة علة لتعلقها بالدين وبيان حكمة لكونها من الواجبات الشرعية من افضل العبادات وعودها
والاركان الخمسة لانه استدل على تعلقها بالدين بالعز والقوة وهذا المراد ان يدعي الملازمة بينه
وبين الاحكام في جواز الاجتهاد وعدمه ووصفه بالتعلق القوي دون النفع المذكور حتى يتوجه ما
ذكره من النقض بالاكل والشرب وهذا المسكين لم يفرق بين الوسطين وخلط بين حكمة الوسط و
بين نفسه وهذا فن له اهال والحروب رجال والثريد رجال على انه لو كان مراد السيد ما توهمه ايضا
لكان بين الامرين تفاوت بعدهما بين السماء والارض وربما هو الا كان يقول المخالف الصاوي (?) لا بد لاشد
على فضل عمر بن الخطاب انه ممن عاد بفتوحه ودعوته ومساعيه وتدابيره عن عظيم على الاسلام واهله
وانتشر صيته في البلاد وانقادت له العباد وطارت محاسنه في الاقطار فله الفضل العظيم و
المنقبة الكبرى فينبغي ان يحمد ويجل شانه وامره لان نيل المكروه والسباب يفتح على عرضه من
الشتم والتشنيع كل باب كما هو دأب الروافض فيقول الرافضي ان العلج من المجوس الذي كان يعالج
دولة اهل الاسلام في الحروب ويلي امر الابل النجائب الجياد العتاق في المغازي ويجتنبها قد تم مساعيه
وتدابيره وانجح اعماله وصار نعمة قوة لاهل الاسلام وكسر العدو وفتح البلاد وله مدخل عظيم في

الصيت بالكسر الذكر الحسن كالصيتة والصوت والصيد ق
قوم كهم فخم والتفخيم التعظيم التفخيم التعظيم ق
الروافض كل جند تركوا قائدهم والرافضة فرقة منه و[illegible] الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فابى وقال كانا وزيري جدي فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه والنسبة رافضي ق

رواج امر الدين ونفاق سوق الاسلام فله من المناقب مثل ما لعمر بن الخطاب بل يزيد عليه لانه كان سعيه
اقرب نفعا وادنى ثمرا من صنيع عمر بن الخطاب اذ كان يدبر الامر من بعيد ويتوكل في الغيبة تجنيد وجها
بالغيب مع ان عمدة الراي كان من المشاورين والاصحاب وكان لا يتعب نفسه ولا ارباب بدنه
بل كان لا نهايا (?) بينه وبين حاله وحال العلج بون بعيد فينبغي ان لا يتخذ العلج سيما في الامور الخسيسة
والاعمال الدنية بل يرفع قدره وينزه عرضه عن ان يؤذى وليستهزأ بدينه واعمال المخصة بجلته ولا ينال
بالطعن وبعده وكذلك السوقي من اهل الملل المباينة للاسلام الذي كان يعمل السيوف والرماح و
غيرها لاهل الدين او يجيء بالميرة والاقوات وفتح هذا الباب يؤدي الى ما لا طاقة للقوة به والحزم و
الاحتياط يقتضيان الاغضاء من هذا النمط من القول ولسنا نرضى بتعريض بدياناتهم ومشايخهم
لشائم ما يرى من وراء هذا الستر ويتناهى تحت هذا الرماد بقي الكلام في منع عدم جواز الاجتهاد له
في الحروب وان لم يكن له مستند شاهد وفي طلب الدليل عليه وان كان من جملة العبادات واركان الدين
فاعلم انه قد اختلف في انه هل كان يسوغ له الاجتهاد فيما لا نص فيه ام لا ثم على تقدير الجواز هل
كان ذلك مقصورا على امور الدنيا وما لا تعلق لها بالدين ام يتعدى الى غيرها وعلى تقدير التعدي هل
يختص بالحروب ام يتجاوزها ثم القايلون بالجواز اختلفوا في الوقوع فاثبته طايفة ونفاه اخرون ووقف
فيه اخرون ثم القايلون بالوقوع اختلفوا في انه هل كان يجوز عليه الخطا في الاجتهاد ام لا وعلى تقدير الجواز هل
يقر على خطايه ام يرد عنه فذهب الكل فيما الا قرار على الخطا فان الظاهر من كلامهم انه لم يقل به
احد وجعلوا رده على الخطا وجه الفرق بينه وبين ساير المجتهدين ونقل دعوى الشارح العلامة في شرح
لمختصر ابن الحاجب الاجماع على انه لا يقر على الخطا ويظهر من كلام الامدي كما سيجيء وهو الظاهر من كلام
شارح صحيح مسلم في المنهاج في شرح حديث ابي هريرة في التبشير بالجنة واعطاء النعلين واختار ابو علي
الجبائي وابو هاشم الى انه لم يتعبد في الشرعيات بالاجتهاد ولم يقع منه فيها وكان متعبدا به في
الحروب وحكى عن الشافعي واحمد بن حنبل وابي يوسف تعبده به مطلقا وذهب طايفة منهم القاضي عبد الجبار

نفق البيع نفاقا كسحاب راج السوق نفقت ق
من باب نصر وفرح [illegible]
الميرة بالكسر جلب الطعام [illegible]

وابو الحسين البصري الى انه يجوز ذلك من غير قطع به ونفاه اصحابنا رضوان الله عليهم راسا ولم يجوزوه
في امور الدين والدنيا اصلا ثم لا يخفى ان جواز الاجتهاد ووقوعه منه ص لا يستلزم جواز مخالفته اذ
يجوز ان يكون في احكامه ما ادى اليه اجتهاده ومع ذلك لا يجوز لاحد خلافه لايجاب الله تعالى طاعته مطلقا
ونظير ذلك ان الامة يجوز ان تجمع على حكم بالاجتهاد ومع ذلك لا يسع احدا مخالفتها اصلا والمجتهد في
فروع الاحكام يحكم باجتهاده ولا يسوغ لمقلده ان يخالفه وان جاز عليه الخطا في حكمه ولما كان المعقل
الحصين للمخالفين والجنة الواقية للطائفة الغاوية لا سيما في دفع المطاعن عن اسلافهم والستر على
على فضائح اشياخهم التمسك بجواز مخالفة الرسول الامين صلى الله عليه وآله الطاهرين كما سيظهر للناظر
وفي هذه المباحث رايت ان نذكر في هذا المقام ما يدل على فساد احد الامرين اعني جواز الاجتهاد عليه
او وقوعه منه ص وجواز مخالفته في شيء من احكامه وان كان عن اجتهاد لاستلزام كل منهما ما هو المقصود
في المقام فنقول ومن الله العون على نصر الحق واعزازه وقمع الباطل واذلاله يدل على ذلك وجوه
الاول قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نفى سبحانه كون نطقه ص عن الهوى وحصره
في كونه وحيا ولو كان بعض اقواله عن اجتهاد لما صح الحصر ولو قلنا بكون الهوى متناولا للاجتهاد بقرينة
المقابلة لانتفاضها كان المراد بالهوى ما ليس بوحي وقد تقرر ان الاجتهاد ليس بوحي لدلالة الجزء الاول على
المدعى ايضا لانه لو كان يقول عن اجتهاد لما صح نفي كون نطقه عن الهوى ولما لم يحصل القطع على عدم
كونه وحيا بالاجماع او غيره يجب القول بكونه وحيا واما ما يرد عليه بان المراد بالاية رد ما كانوا يقولونه
في القرآن انه افتراه فانتفى العموم ولئن سلمنا فلا نسلم انه ينفي الاجتهاد لانه اذا كان متعبدا بالاجتهاد
بالوحي لم يكن نطقه عن الهوى بل كان قولا عن الوحي والجواب عن الاول ان الاية غير معلوم نزولها في رد
قولهم المذكور فلا يجوز تخصيص القرآن به وانما يجوز بالمعلوم وما في حكمه ولئن سلم نزولها فيما ذكر وعلم
ذلك فخصوص السبب لا يخصص العموم كما هو المشهور ولا دليل من خارج على التخصيص وعن الثاني من وجوه
منها ان قاضي القضاة قابل الوحي بالاجتهاد واعترف بان احدهما غير الاخر حيث قال وليس يجب

ان يكون

المتقل كنز الالحاق
حسن كلام ... حفظ واحمد
والجنة ... كالدرق
[illegible]

ان يكون ذلك عن وحي ومنها ان الوحي هو الكلام الذي يسمع بسرعة والاجتهاد ليس كذلك وانما
يسند حجيته الى الوحي والمستند الى الوحي في امر غير الوحي والدليل عليه صحة التقسيم بان يقال
اهو حكم مستنبط من الوحي ومستند اليه وقوله سبحانه ان هو الا وحي وقد اعترف ايضا
بما ذكرنا حيث قال بعد نقل الجواب وفيه نظر لان ذلك ح يكون بالوحي لا الوحي ومنها انا نخصص
الكلام باجتهاد يجوز فيه الخطا ولا تنازع الان في اجتهاد يؤمن معه الخطا ولا يجوز مخالفته ويكون
في حكم القاطع ولا يتعلق غرضنا في هذا المقام بان النبي ص هل يقول ما يقوله عن الوحي النازل بخصوص
كل قول او يقول من طريق عام وما خذ عن ضابطة كلية لا ياتيهما الباطل من بين يديها ولا من خلفها
فنقول قال الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد اتفق المفسرون على ان الاية مسوقة لنفي الضلال واثبات الوحي انما هو لنفي الضلال
المذكور في الاية والضلال لا يختص بالاصول بل يكون في الحروب وغيرها من الفروع والامر كذلك لاستدلال
القوم على حجية الاجماع في الفروع حتى الحروب والولايات بما روي عن النبي ص من قوله لا تجتمع امتي على
الضلال وما يجري مجراه حتى فقد ثبت ان الوحي لا يتناول اجتهادا يجوز الخطا فيه والا لم يلزم
من كونه وحيا نفي الضلال فيه كما هو المقصود وهذا القدر يكفينا ويدل عليه ما روي انه ص نزل منزلا
فقيل له ان كان ذلك عن وحي فالسمع والطاعة وان كان عن راي فليس في المنزل مكيدة والمشهور
ان المنزل كان ببدر والقائل حباب بن المنذر فنبه ذلك على ان الوحي لا يجوز فيه الخطا وقد قرره
النبي ص ولم يسمع باحد يطعن على القائل بهذا القول ويقول ان تقسيمه هذا فاسد باطل واي
ملازمة بين كونه وحيا ووجوب السمع والطاعة لا في زمن الصحابة ولا في زمن التابعين الى عصرنا
هذا مع تكرر ذلك النقل في كتب السير والتواريخ وفي كتب الاصول في مقام الاستدلال على مسائل من
الاجتهاد المتعلقة بالنبي ص ولولا ان الوحي لا يجوز فيه الخطا ولا يطلق شرعا على ما لا يؤمن معه الغلط
ولا يجوز مخالفته لاستحال عادة ان لا ينكر احد على هذا القول ولا يقدح فيه مع توفر الدواعي على

خبر النقل بالنقل والنقد بالنقد
قدر ما علمنا وهذا به فليتامل
ق

القدح والرد عليه حيث استدل به على محل النزاع في مسايل كثيرة فدطال الخصام واستحجر الخلاف
فيها وذلك مما يقطع به في عادات الناس خصوصا الممارسين لمباحث الحجاج والنظر ومسايل الخلاف
وقد ثبت انهم يرتكبون تاويلات بعيدة وتكلفات باردة فاين كانوا عن القدح المذكور بالجملة ما ذكرنا
دليل على انهم علموا صحة ذلك التقسيم اما بتقرير النبي صلعم او بدليل اخر فلا يتوهم ان ما ذكرناه تانيا راجع الى الاول
فتامل **الثاني** قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من
امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا والمراد قضاء رسول الله صلعم ونسبته اليه تعالى
للتنبيه على ان قضاءه صلعم قضاء الله تعالى كما ذكره المفسرون وكلما قال النبي صلعم ولو بالاجتهاد فيما تحقق
فلا يجوز العدول عنه ومخالفته وتخصيص الخيرة بما يكون بمجرد التشهي لا عن اجتهاد وكذا المعصية
لا وجه له وانما هو مجرد تشهي التاويل والانحراف عن الظاهر ومعصية لسنة الاخذ بظاهر الكتاب
والسنة بلا قرينة تقتضيه وشاهد يشهد له **الثالث** قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما تقريره ان المسئلة الخلافية بين الامة
يصدق عليها انها مما شجر بينهم فيجب في كل مسئلة خلافية ان يحكموه صلعم ويرجعوا الى قوله ويسلموا و
يركنوا اليه ومخالفته صلعم بالاجتهاد حينئذ للمظهر ان المسئلة الخلافية لا يجوز مخالفة ما يظهر من
قوله صلعم فيها سوى كان بالاجتهاد او غيره والمسايل الاجماعية وما لم يسبق اليه احد بنفي او اثبات اولى من
ذلك اما الاجماعية فظاهر واما ما لم يسبق اليه احد فلان اتباعه اذا وجب فيما تحقق فيه طايفة من المسلمين
ودينه شرعية فلافه ولم يمنع ذلك عن وجوب اتباعه ففيما لا يتحقق فيه ذلك الذي يتوهم مانعا اولى به ايضا لا اقل
بالفضل فان الامة بين قايل بجواز مخالفته في الخلافيات وغيرها وبين نافله فيهما جميعا فهذا يندفع
توهم ان قوله صلعم ربما كان مما اجمع على خلافه على انه قبل الاجماع على خلافه كان مما لم يسبق اليه قوله بنفي او
اثبات او كان مما وقع فيه خلاف فان قلت هنا احتمال اخر ذهب اليه جماعة هو ان يخطي صلعم ويتنبه بالوحي
على خطائه وما ذكرت لا ينفيه قلنا هذا لا ينفع فيما نحن فيه فان الغرض انه لا يجوز مخالفته والعدول

عن قوله بالاجتهاد وتانيا انه ينبه بالوحي عليه فكلام لا يسمن ولا يغني من جوع في جواز ابطال قوله صلعم
وتغليط رايه وتصحيح ما صنعه جماعة من اصحابه خلافا لامره ورد ما عليه حكمه فيما لا وحي فيه على
خطائه بل فرض الله تعالى امضاء على رايه كما في الواقعة التي نحن بصدد تحقيق امرها **الرابع** قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وجه الدلالة امران احدهما انه تعالى
امر بالاتباع والامر للوجوب فلا يجوز مخالفته وثانيهما انه جعل محبته ومغفرة الذنوب جوابا للامر
نظرا الى التقدير ان تتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ومفهوم الشرط ان لا تتبعوني لا يحببكم الله
ولا يغفر لكم ذنوبكم وما كان موجبا لعدم محبة الله وعدم مغفرة الذنوب كان حراما فان قلت كما هو
مستحب كان موجبا لمحبة الله وربما كان سببا للمغفرة ايضا ويصح استعمال الشرط فيه ويكون مفهومه
ح ان لا تفعلوه تفوت المحبة المترتبة عليه والمغفرة المسببة عنه فلا يدل على الوجوب قلنا اولا ان
رجحان الاتباع كاف لنا فان من لا يجوز الاجتهاد عليه صلعم يجعل امره واجبا ما لم يكن دليل على
امر على خلافه اقوى منه ومن يجوزه يجعل تركه ومخالفته واجبا او مندوبا او مباحا حسبما ادى اليه اجتهاده
ولا يجعل اتباع امره مندوبا ايضا في اكثر الامر فالقول بان اتباع امره مندوب لا محالة خلاف الاجماع المركب
وثانيا ان مفهوم الشرط يقتضي انتفاء الجزاء مطلقا لا الجزاء المقيد بالشرط المفارق له والا لم يصح الاستدلال
بمفهوم الشرط في شيء من المواضع ولا يتوهم ان الامر بالاتباع مطلق لا عام فيصير حاصل المفهوم ان لا
تتبعوني ولو في امر واحد لا يحببكم الله لان الاتفاق منا ومن الخصم حاصل على ان المراد به الامر بالاتباع في
جميع الاوامر ولهذا استدلوا به على مسئلة التاسي فتدبر **الخامس** قوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وجه الدلالة امور احدها امره تعالى بالاخذ
بما امر به الرسول صلعم وثانيها امره بالانتهاء عما نهى عنه فان كان نهى عن خلاف ما امر به فذاك والا فالامر
بالشيء نهي عن ضده عند اكثر علماء الاصول وثالثها تعقيبه الكلام بالوعيد الشديد
والعقاب العظيم وايضا امره بالتقوى بعده للاشعار بان الاخذ والانتهاء المذكورين هما التقوى

وان تاركه مسلوب عنه اسم الفقه مع النصوص الدالة على الامر به وحرمة تركه الدالة على الوجوب

السادس قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجه الدلالة انه متى كان قول الرسول حاضرا موجودا ثم قدمنا اجتهادنا عليه لزم التقدم بين يدي الله ورسوله ويجيء في ذيل الطعن السادس

من مطاعن ابي بكر الرواية الصحيحة من جابر الدالة على ان الاية نزلت في مجادلة ابي بكر وعمر في تامير الاقرع

حابس والقعقاع بن معبد فقد كان ما تنازعا فيه من الامور المتعلقة بالحروب ولم يكن سبق من رسول الله

فيه امر وانما اشار كل منهما الى واحد من الرجلين لما راى في تاميره من المصلحة بزعمه واذا كان مثل هذا من التقدم

المنهي عنه الموجب للتوبيخ الظاهر من سوق الاية فالامر في الاجتهاد فيما سبق فيه امر منه وكان اشد نقصا بالذات

اولى واظهر الثامن قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه

الى الله والرسول والرد الى الله ورسوله صلعم معناه اما التوقف الى ان يعلم حكمه بنص الكتاب والسنة على ما هو الحق

او المراد بالقياس على الحكم الذي في الكتاب والسنة وعلى التقدير الاول على بطلان القياس مطلقا وعلى الثاني

يدل على بطلان القياس بما فيه حكم بنص من الكتاب والسنة على ما شرح في التفاسير وعلى التقديرين بطل

القياس في مقابلة النص واذا بطل القياس في مقابلة النص ولم يجز العمل به فما وجد فيه نص من الرسول لم يجز الاجتهاد والعمل بمخالفة لقول الرسول لان كل من قال بعدم جوازه بالقياس قال بعدم جوازه مطلقا

على ان الاية عامة في كل تنازع فيه سواء كان مما يوجد حكم طرفي النزاع او احدهما في الكتاب والسنة

او لا وقد حكم بانه يجب ان يرجع فيه الى قول الله ورسوله صلعم ولا يحكم باحد الطرفين فضلا عن مخالفة النص

بالاجتهاد ولو بالاستنباط الظني من النص فيصدق انه مما يجب الرجوع فيه الى النص فلا يجوز الاجتهاد على

خلافه بقي الكلام في انه ربما كانت المسئلة اجماعية فلا يصدق انها متنازع فيها او كانت مما لم يسبق البتة

والجواب عنهما ما سبق في تقرير الاستدلال بقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية السابع قوله تعالى

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ذمهم على صدهم عن الرسول مطلقا فدل على ان هذا الفعل من كان وباي طريق كان مذموم غير سائغ فلا يجوز مخالفته

شي لانه نوع من الصد التاسع قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله قال الرازي تقريره

ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا

مستوجبا للقتل وهذا الكلام يدل على انه تعالى اراد منه عموم الطاعة على المرسل اليهم لا يجوز ان الغرض هو الاطاعة

في جميع الاوامر بمعنى ان الارسال للاطاعة في جميع الاوامر والنواهي فلا يجوز ان يخالف في شيء منها الان المقصود

منا علمه ان الغرض من الارسال هو الاطاعة ايجاب الاطاعة على المرسل اليهم لا يجوز ان الغرض هو الاطاعة

الا ان ظاهر اللفظ يوهم العموم ولعلهم انما فهموا ذلك لان المضارع يفيد الاستمرار فيما في وقتها

بان الطاعة المنفية في كل زمان واجب وان لم يجب في جميع الاوامر لكن ذلك لا يوجب ان يكون ظاهر اللفظ ذلك

وانما يستلزم وجوب الطاعة على وجه العموم في الواقع اي فيما بين الاوامر الجزئية منزلتها اجزاء الزمان فايدها

يدل على عموم الثاني عموم الاول كما انه يراد بالدوام والابد عموم الافراد وبما يدل على تبعيض الاوقات الازمان

وفيه ان مثل ذلك مجاز غير ظاهر ودعوى ظهوره بعيد والتحقيق ان الطاعة ضد المعصية والمعصية المضافة

الى الامر تصدق بمخالفته ولو من وجه والمضاف الى الشخص الامر هو عدم مخالفته في شيء من اوامره ولهذا

كانوا يكتفون في اعطاء القيادة للامراء والتسليم لهم بانا سامعون لك مطيعون من غير تعميم لمتعلق الطاعة

وقولهم الحنفاء في الامر الاطلاق دون عموم مجاز خلاف الظاهر ويؤيده انهم استدلوا بقوله تعالى قل

اطيعوا الله واطيعوا الرسول وبقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله على مسئلة التاسي ولولا العموم لم يصح

هذا الاستدلال العاشر قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي وتقرير

الاستدلال يعلم مما سبق من الاستدلال بقوله تعالى ان هو الا وحي يوحى وقد سبق شرحها الحادي عشر قوله تعالى

قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وتقريره ما علم سابقا

الثاني عشر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

دل على ان طاعة الرسول في اي امر كان سبب الكون مع الصديقين والنبيين ولو كان الخروج عنه ثابتا في اجتهاد

وعلم والمسلم لم تكن اطاعة في ذلك الامر سببا لما ذكر فدل على عدم الخطا في الاجتهاد الثالث عشر

قوله تعالى ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين دل على ان المأثور عن الانبياء الاولين
لا يحتمل الخطاء المشركين بين ابائهم بالاثارة وعدمه فرق ويمكن المناقشة بوجهين الاول انا لا نسلم انه يدل
على عدم الخطاء في الاثارة وانما يدل على عدم الصدق بمعنا سبق انهم لا يقدرون على الاتيان بالاثارة الدالة
على الشرك وما لم ياتوا به لا يكونون صادقين في دعويهم لان ذلك ليس مما يعلم بالعقل المحض فان علم فانما يعلم
بالنقل ولا نقل هنا ولا نبا فهذا اذا لا يكفي النقل المذكور في الرابع ايضا والثاني ان ذلك من الاصول ونحن لا
نخالف في عدم جواز مخالفة النبي فيما قاله في اصول الدين وانما نجوز مخالفته في الفروع وكلاهما خلاف
الظاهر ولا ينافي التمسك بظاهره فتامل الرابع عشر الايات الدالة على النهي عن اتباع الظن و
الاقتصار على العلم وقول النبي ص معلوم انه حكم الله ولو ظاهرا ويجوز اتباعه بل يجب واجتهاد الاثار اذا كان مخالفا
له ليس بمعلوم انه يجوز اتباعه فتحقق الخلاف في ذلك فمخالفته ترك للمعلوم الواجب المامور باتباعه بالمظنون المنهي
عن اتباعه الخامس عشر قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
وجه الاستدلال انه من عرف اللسان لا يرتاب في ان مفاد الاية هو ان طاعة الرسول ص ليس الا طاعة الله عز وجل
فكما ان من خالف نص الله سبحانه بالاجتهاد ضال غاو كذلك من خالف الرسول بالاجتهاد ومن يجوز مخالفته
لانه يعقل عن اجتهاد لزمه القول باجتهاده تعالى وجواز مخالفته ونعوذ بالله تعالى من الطاعة في الاية التالية
لهذه الاية باخبار عن [illegible] بقوله ص قال سبحانه ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وقد استدل الفخر الرازي
في التفسير بهذه الاية على عصمته ص في جميع اقواله وافعاله ثم قال قال الشافعي في باب فرض طاعة الرسول ان
قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله يدل على ان كل تكليف كلف الله عباده في باب الوضوء والصلوة و
الزكوة والصوم والحج وساير الابواب في القران ولم يكن ذلك التكليف مبينا في القران فح لا سبيل الى القيام بتلك
التكاليف الا ببيان الرسول ص واذا كان الامر كذلك لزم القول بان طاعة الرسول ص عين طاعة الله
هذا كلام الشافعي ولا يخفى ان في هذه الكلمات اعترافا بان الاجتهاد بخلاف امره ص قطعي البطلان و

اجتهاد

١٥٩

التسلل الانطلاق في استخفاء واللواذ بالشيء الاستتار [illegible]

اجتهادا بخلاف امر الله عز وجل فلو فرضنا تعبده ص بالاجتهاد لم يجز مخالفته على حال من الاحوال
السادس عشر قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم جعل
عامة المفسرين الضمير راجعا الى الرسول ص وقول ابي بكر الرازي انه راجع الى الله سبحانه لا عبرة به على انه لو
كان بناء الكلام على دعاء ان مخالفة امره ص مخالفة الله سبحانه حتى تتلائم اجزاء الاية وح يتم المقصود بوجهين
واذا كان مخالفة امره ص موضعا للحذر عن الفتنة والعذاب الاليم ظهر فساد الاجتهاد في خلافه اما اذا
جعل موافقة الامر عبارة عن الاعتراف بكون ذلك الامر حقا واجب القبول على ما زعمه البعض فظاهر و
اما اذا جعل بمعنى الاتيان بما امر به على وجه فلانه اذا كان مخالفة امره بهذا المعنى مظنة للعذاب والفتنة
كان الاجتهاد بخلاف ما امر به باطلا وهو المدعى السابع عشر الاوامر المطلقة في ايجاب طاعة الرسول
مفردة ومقرونة بايجاب طاعة الله سبحانه كقوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون وقوله سبحانه قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما
حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وهي في الكتاب الكريم اكثر من عشرين و
الاجتهاد بخلاف امره ص تصويب لمخالفة امر الله عز وجل في ايجاب طاعة رسوله ص وبطلانه واضح و
افادة امثال تلك الاوامر للعموم قد تبين في بعض الادلة السابقة الثامن عشر ان الشارح العلامة
ادعى في شرح مختصر ابن الحاجب ان لا خلاف عند القائلين بوقوع الخطاء عنه ص في انه لا يقر عليه
بل ينبه على الغلط وهو الظاهر من كلام الامدي في الاحكام وح هذا الاجماع يبطل ما قاله قاضي القضاة
وامثاله في مثل هذا المقام افتريا ان الوحي كان نزل بان ارسال ابي بكر وعمر مع اسامة مخالف للصلاح وكان
ينبغي ان ينقل ولو احادا وكيف يدعي في الشيخين مع تصريح ان ابا بكر كان بعده استاذن اسامة في رد عمر فهلا
تعلق في حبسه وامساكه بنزول الوحي وانه سمعه من النبي ص ومع كما اختلق الحديث في شان فاطمة صلوات الله عليها
التاسع عشر مما يدل على بطلان الاجتهاد على الوجه الذي يجوز مخالفته ان ابا بكر وعمر كانا يقولان بان

حكمهما كان خطا وربما كان صوابا وليتمان من الصحابة وساير من حضرهما ان ينبهوهما على الخطا
ولا يقرروا ولا يداهنوا ولقد كانت المداهنة من القوم في شانهما والاغضا على خطايهما اقل بالنسبة
اليه ص والاحتشام منهم لهما دون الاحتشام له ص وتوهم تحتم الصواب ووجوب الصحة في قوله ص وفعله اكثر
بسبب ما بعد ما تقرر وتكرر انه ص لا يفعل عن تمويه ولا يقول عن هوى وانما كلامه ص حكم وفصل وقوله عدل
وشهدت له بذلك الايات المنزلة والسور المتلوة ولم يكن التوهم في شانهما بهذه المثابة ولاهما هذا الا
والدواعي كيف وفي حقه ص نزل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونهوا عن معصيته
واوعد على مشاقته ومخالفته ولا شيء من ذلك فيهما ولانه لما كان النبي ص اخو واحرى بان ينبه على ان قوله
ربما باين الصواب ويخطي عن اصابة الحق فكيف اهمله طول هذه المدة المديدة واضاع في تلك الازمنة الطائلة
ان يجنب متابعة الباطل ويحذرهم الاقتدا بغير الحق ويصونهم عن الاصرار على ما ينفي ويخالف حكم الله وقد
وقول ابي بكر وعمر واهتديا اليه السبيل ولو قال قايل ان هذا التنبيه للاوليا كان اولى ولم يكن واجبا كان
الدليل قايما والحجة مستقيمة ايضا لان ترك النبي ص هذا الاولى والاليق والشفقة على الامة والنظر لها واختصاصهما
بهذه المنزلة وانفرادهما بهذه الفضيلة واصرارهما على هذا القول الذي يعده الناس في معرض مدحهما ويعقدونه
من فضايلهما مما يابا القريحة السليمة افلا قال ص يوما انما انا بشر مثلكم اخطي واصيب كما اكل واشرب وامشي في
الاسواق ومن علم عادته وتتبع سيرته ص لم يتمنه ريب ولم يختلجه شك في انه لو كان ما قالوه مما يسوغ في
الصدق لم يهمل النبي ص امره ولا اغفل ان يهدي الناس اليه لكن الانصاف رحل من البين والعصبية
ارخت سدول الغشاوة على العين العشرون ما يدل على ذلك احتجاج ابي بكر على الانصار يوم السقيفة كما
هو بقوله ص الايمة من قريش وتسليم الانصار الامر اليه وانكسارهم بذلك عن سورتهم فلولا انهم لم يقابلوا
حجته بان يقولوا اي دليل في هذا لك وقد علمت انه ص ربما كان يقول القول على الراي والاجتهاد وربما اخطا
ورجع فلا حجة في ذلك ولا يصلح للتمسك خصوصا فيما يتعلق بالولاية والزعامة فانه قلما يكون عدو حتى
يعادي ويتربل الهمع شدتهم في امرهم ووصيتهم فيما بينهم بان شدوا على ايديكم ولا تملكوا امركم احدا

ان حبابا كان قد قبض على قبيعة سيفه وكان سعد طول حيوته يعرض ويصرح ببطلان امرهما ويلح بالتقلب
والعدوان اليهما ويتلظى كبدا عليهما وجميع الانصار كان شانهم الذي حالهم هذا الا القليل منهم وما قالوا في
هذا الباب وحفظ عنهم من النظم والنثر مشهور مذكور في السير والتواريخ وكيف تغفلوا عن هذا التوهين القوي
لحجتهم حسب انهم على خيرهم اخذتهم الفزع وغشيتهم الغفلة في اول الوهلة وبادي الامر فهلا استدركوا
ثانيا واحتجوا كرة واخرى الحادي والعشرون قول ابي بكر اقول في الكلالة برايي فان يكن صوابا فمن الله
وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريان فان كان رسول الله ص مثل ابي بكر في جواز الخطا
عليه لم يكن لهذه التبرية والتشريك وجه الثاني والعشرون ما روي عن ابن مسعود انه قال في المفوضة
اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان وهذا التفصيل قاطع الشركة
وهاتان الروايتان مشهورتان اوردهما العلما في كتب الاصول واستدلوا بهما على مسايل من احكام الاجتهاد
ومن جملتها كتاب الاحكام للامدي الثالث والعشرون قول عمر بن الخطاب ايكم ارضى ان يتقدم قدمين
قدمهما رسول الله ص اوما في معناه كما سبق وقوله رضيك رسول الله لامر ديننا افلا نرضاك لامر دنيانا ولا يخفى ان الصلوة
اما من امور الدين وامور الاحكام التي يجري فيها الاجتهاد ويحتمل الخطا او مما يكون بوحي الهي لا بد منه فعلى الاول لا وجه
للاستدلال به لان لهم ح ان يقولوا نحن قد اجتهدنا وراينا ان الصواب في ضد ما فعله ص وان الاوفق بالمصلحة
خلاف ما رآه ولا يمتنع ذلك عليه ولم لا نرضى بذلك واي استبعاد في هذا الرضا وانما يصح هذا الاستبعاد
فيما لا يجوز فيه الخطا ولا يتطرق اليه البطلان ولو قيل ان الغالب عليه ص الصواب وان جاز الخطا احيانا فما
يغلب عليه الصواب ينبغي ان يحتذى ويجتنب والركون الى العقول الباعد عن مخالفته مثله لان الخطا مظنون فيها
قلنا اما ان يكون هذا الانصار نازعت ابا بكر وادعت الامامة لنفسها بدون متمسك او اجتهاد وراي كذلك وقالت
ما قالت عن شبهة تعتقدها دليلا وتظنها حجة والاول مما لا يعتقد عليه مثل الانصار الذين اووا ونصروا
وهم كبار الصحابة واعلام المسلمين وخيار الناس واعيان اهل الدين ونقبا اولى النهى واصحاب اليمين
وامرهم في التقوى والسداد ومراعاة الشرع معروف معلوم فكيف يقدم مثلهم على هذا الفعل الاخر و

بل يكتب في الملك الخزي الفاضح افلا كان في الامة من يطعن عليهم بالفسق والعصيان وينعى عليهم امرهم ولو كان لنقل
الينا وهذا نوع من الاستدلال قد شاع بين القوم التمسك به وايضا اجمعت الامة اجماعا مركبا على ان كل من
قال في الامامة بالرأي حدا ان يجيبوا بالاجتهاد فاسق او انهم اتوا بافضل عبادة واثيبوا وان لم يصيبوا واما
ان بعضهم اصابوا الحق واليقين واخرون فسقوا عن الدين فنفي اجماعا متفقين ان يكونوا الانصار من بعده
منفعها قالت فانت عمر تمسك بامر يصلح في بادي الرأي للتشبث والتمسك فكان الواجب على عمر بن الخطاب
ان يبطل برهان اجتهاده ص على اجتهاده بواحد من الوجوه التي يصلح للترجيح من الاشياء المقررة في الاصول
وعلى الثاني كان عليه ان يثبت بدليل انه صادر عن الوحي لا عن الاجتهاد وياتي بحجة تعين كونه من احد الشقين
دون الاخر وايضا لا معنى لقياس ما يجوز فيه الاجتهاد ويسوغ عليه الخطا كامر الامامة والرياسة على ما يجب
استناده الى الوحي والتوقيف وكيف يشبه احدهما بالاخر مع هذا الفارق الجلي الواضح الذي يكاد يبعد احدهما
عن الاخر ابعد ما بين السماء والثرى ويكون تقاربهما على حد تلاقي سهيل والثريا فاعتبروا يا اولي الابصار
الرابع والعشرون قول عمر بن الخطاب حين قال لبعض المرتبين في جيش اسامة كما سيجيء انشاء الله تعالى
لرسول الله ص اتؤمر علينا هذا الشاب الحدث ونحن جلة مشيخة قريش دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقد
نافق وهذا يدل على انه يلزم بمجرد مخالفة النبي ص النفاق والكفر ولا يجوز مخالفته ص سواء كان قوله عن اجتهاد
او لا وسواء كان في الولايات والحروب او غيرها والا فلم يلزم نفاقه وكفره ولما جاز ضرب عنقه وكيف قرره
النبي ص على هذا الرأي الفاسد ما التزم الباطل ولم ينكر هو عليه ولا احد من الصحابة والتابعين وان كان
اعداؤه المتتبعون لعثراته وزلاته الطالبين لخطاياه واغلاطه عن هذا الخطا الظاهر وكيف لم يطعن الفقهاء
طول هذه المدة ولم يعترض عليه حتى ان الذين كانوا على راي الروافض في الصدر الاول عطشى الاكباد لادنى
هفوة من هفواته كهشام بن الحكم ومحمد بن النعمان الاحول وغيرهم ممن عرفوا بهذه الخصلة وعدوا من اصحاب المقالات
والنحل لم يطعنوا عليه هذا الطعن مع حرصهم على الازراء به وولوعهم على تشهير مساويه ومثالبه فلولا ان هذا كان
في الزمن السالف اجماعيا غير مختلف فيه لما اعرضوا عليه فقفا فلا عنه وان ما ذكرناه اقوى في باب العادات والمعلوم

الفسق الخروج عن طريق الحق ق

[illegible]

هفا الرجل هفوا وهفوة وهفوانا زل ق

[illegible]

من احوال

من احوال الناس من جميع ما يذكرونه في هذا النمط ويستدلون عليه بها وانما هذا القول البديع والاقوال
المفترية شهادة زور واما في تزويرها اختلقها جماعة من المتاخرين تعصبا لبعض ما ينتحلونه وترويجا لافعال
شيوخهم وائمتهم وهيهات هيهات وانى لهم بذلك وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون **الخامس والعشرون**
قول عمر بن الخطاب ايضا يوم بدر حين قال ابو حذيفة في بعض ما تكلم به النبي ص وقد كان ص وصى ان لا يقتل
احد من بني هاشم لانهم استكرهوا ولم يخرجوا طائعين انقتل اباءنا واخواننا ونترك بني هاشم فلو اني لقيت
عم النبي لاضربن خياشيمه بالسيف حيث قال لو ان ابا حذيفة قد نافق واستهان النبي ص بقوله دعني اضرب عنق
هذا المنافق ولم ينكر النبي ص على عمر قوله ولو كان الامر على ما زعموه لكان الحرى بالراشد المرشد الهادي
المهدي المبعوث لدلالة الامة الهداية الى الحق والطغيان ومحق الباطل ومحوه ان يقول له اي ربطة زعمت من
انكار قوله وبين النفاق بل هو طاعة لله فان كان صوابا فلا اجلت والا فاجر واحد خصوصا في الحروب
وتدبير امر الجيوش والمغازي سيما يوم بدر الذي كان المسلمون فيه في غاية القلة ونهاية الضعف ولم يشتد
ساعد الاسلام بعد بل كان في حداثة والحرب قد نشبت او كادت فكان حقيقا ان لا تهاج القلوب
ولا يهيجها ولا تنطار وافقها ولا تخاف اشياء ولا تفزع ساكنها وكان ان الاحق محلبة وافساد للمصالح
وانكفاء للطالح والصالح في ذلك اليوم فلولا ان قول عمر بن الخطاب في تهجين من خالف النبي ص مصيب من الحق
محرز لما نفاق عنه النبي ص ولم يعتقد بانه يجب الله ورسوله ولم يذهب في اصلاح ما ابداه من الظاهر الى
امر الباطن ومن المعلوم ان الظاهر اذا لم يعتقد ولم يكن فيه خلل ولا قدح لم يجز العدول في جواب قدح
القادح فيه الى ان باطنه على خلاف ما يوهمه ظاهره وان من بالضدين علته فان ذلك كلام من يسلم
من خصمه صحة مقدماته التي ادعاها ولكن ذلك القدح لا يكون في المطلوب ما لم يخل عن معارضة السريرة بل العمدة
امر الباطن وهو ملاك الامر ولو كان الامر على ما زعمه القوم لكان النبي ص يقول صادعا بالحق ان لا غائلة في
قول ابي حذيفة ولا قدح وانما ذلك اسوة ساير الكلمات التي يسوغ لكل احد ان يتكلم بها وان لم يكن عبادة
فلا اقل من ان يكون مباحا ولم يكن ص يعرض بامر باطنه وصحة عقيدته ولا يحيل الى امر غير ظاهر على الناس خفي

لذى زريا وزراية ومزرية ومزراة وزرياً بالضم عابه وعاتبه كازرى ق

عن الجابر **السادس والعشرون** ان الناس اجتمعوا على عثمان زارين عليه طاعنين فيه بمخالفة رسول
الله ص والعدول عن سنته وعدوا عليه امورا فلو جاز لاحد ان يخالفه بالاجتهاد لكان لعثمان ان يحتج
خصمه بذلك ويناظرهم عليه او يرشدهم اليه وما رايناه فعل ذلك مع كثرة المواقف التي وافقوه فيها كما
سيجيء تفصيلها انشاء الله ولو فعل لنقل الينا ولقد كان كثير من الصحابة الذين طعنوا عليه واجمعوا على ما ينسبوه
عابوه حين عابوا وزجروه اذ حضروا عنده ولم يقل هو باني اجتهدت ورايت ان الصواب في خلاف ما قاله ونقله
وقد علمتم انه كثيرا ما كان يقول شيئا ويخالفه الناس لخطائه في رايه وانا اليوم امام القوم الحكم بينهم بذلك ولو ساغ
ما قلتم استحال ان يتغافل عنه عثمان او يغفل هو واتباعه والمعجمون لما فعل في عصره ولو احتج واعتل بذلك
استحال في العادة ان لا ينقل الينا ولم ينقل **السابع والعشرون** انه لما كلم عثمان ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له
وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله ص وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل غير عهد
رسول الله ص والله لان اشق باثنتين كما يشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول
الله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم ولو جاز مخالفته ص بالاجتهاد لم يكن لعمر ان يرد
قول عثمان ويصرح بان مخالفة الرسول ص دون شقه باثنتين احب اليه منها بل كان ينبغي ان يناظره
ويحاجه بطريق الاجتهاد ويستنة النظر ومراعاة المصالح والمفاسد ويري عثمان وجه خطائه وانه في اي
موضع من مقدمات الاجتهاد وقعت له الغفلة وحصل منه الاهمال وما رايناه فعل هو ذلك ولا ابو بكر
الثامن والعشرون قول عمر بن الخطاب بعدما سمع خبر الغرة في دية الجنين لو لم نسمع لقضينا فيه بغير هذا
وروي انه قال كدنا ان نقضي فيه برأينا فدل على انه كان يترك الراي بخبر الواحد ولم ينكر عليه احد قوله وكان
يرى التفاوت في دية الاصابع فرجع عن رايه بخبر عمرو بن حزم ان في كل اصبع عشرة **التاسع والعشرون** حديث
ابي الدرداء حيث روى نهي رسول الله ص عن بيع اواني الذهب والفضة باكثر من وزنها فقال معوية لا ارى
بذلك باسا فقال ابو الدرداء من يعذرني من معوية اخبره عن رسول الله ص ويخبرني عن رايه لا ساكنتك بارض
ابدا دل كلامه على ان مقابلة النص بالراي غير مشروع ولم يخصص في امكان الخبر الاحكام بل اطلقه

الابلمة [illegible] خوص المقل ق

بحيث

بحيث يتناول الحروب وغيره ولو كان هناك فرق بين حرب وخبر وبداي لما صح له الاطلاق مع
الثلاثون ان عمر كان يعطي الدية للورثة ولم يملكها الزوج فلا يرث الزوجة منها فاخبر ان الرسول
امر بتوريثها منها وهو خبر الضحاك بن سفيان بان كتب النبي بتوريثها من الدية قال لا ادري ترك اجتهاده
في منع ميراث المراة من دية زوجها بخبر الواحد وقال اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالراي وضلوا
واضلوا كثيرا وهذا وان كان مورده الميراث الا ان فحوى الكلام هجر الراي بخبر الواحد مطلقا وهذه الاخبار استدل
بها العلماء في كتب الاصول على احكام خبر الواحد **الحادي والثلاثون** ما مر في الامارة ان التقيد بالمصلحة
من ان عمر بن الخطاب جاء رسولا الى ابي بكر من قبل اعيان الجيش فاستاذن في حبس اسامة معتلا بان معه
وجوه الناس ولا نامن على خليفة الرسول ص وحرمه وحرم المسلمين ان يتخطفهم المشركون حول المدينة
فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله ص ولما ادى اليه رسالة
الانصار وسؤالهم ان يولي عليهم احدا اقدم سنا من اسامة وثب من مكانه وكان جالسا واخذ بلحية
عمر بن الخطاب فجرها وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ص وتامرني ان انزعه وقد
كان وجه المصلحة فيما راوه باجتهادهم ظاهرا فلولا ان مخالفة النبي ص بالاجتهاد غير سائغ لما ساغ لابي بكر
ان ياخذ بلحية من عرض الخلافة عليه اولا وافضى بها اليه اخيرا وان يجبهه بقدمه ويستخف به ويسميه ذلك
الاستهزاء الذي لا يفعله الجلف الجافي بسوقي ساقط المحل وكيف ساغ له ان ياخذ بلحيته ويخاطبه بالثكل
والويل وهو غير مستحق لذلك سوى انه حمل رسالة كلها اجر وثواب وقد صدرت عن اجتهاد جماعة من
المسلمين هم ذروة الامر وسنامه واساس الاسلام وقوامه وهل يغضب ذو الدين على الحاكي طاعة جماعة من
المسلمين ويقبل فعل من لا اصل ولا اجل واستشاط غيظا وذهب غضبا فلولا ان الامر بمخالفة النبي ص ولو
كان عن اجتهاد كان قطعيا شنيعا لما ظهر منه مثل هذا التشنيع مع اتفاق كان بينهما في النفاق واتحادهما
في الالحاد واجتماعهما في الباطن على ترويج الباطل فان قلت هذا ينقلب عليكم فانه لو كان الامر على ما ذكرتم
لكان عمر بن الخطاب عالما بعدم جواز الاجتهاد في مقابلة النص فما باله لم يمنعهم عن ذلك حتى تحمل رسالتهم الذي

جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره

الجلف بالكسر الرجل الجافي كالمتجلف وقد جلف ككرم جلفا وجلافة ق

استشاط عليه التهب غضبا ق

ولقي منه ما لقي وجرى الى نفسه تلك الجريرة قلنا انا احسن هذا السؤال وقد كان ينبغي ان يسال في كثير مما
اسلفناه والجواب عنه لطيف طريف وقد علم الناس كلهم ما قالته الروافض في مثل خلفاء عن سلف
وردتهم بين النفاق والانسلاخ عن الدين ومحاسنه والتلبس بالكفر ومثالبه وان امرهم ودينهم جرى
على سبيل المغالبة والمكابرة الماثورة عن الاكاسرة والسلطنة الموروثة عن الملوك والقياصرة فمن
اجاب بهذا الجواب فعليه باستقراء القضايا والوقايع وتتبع كتب السير والتواريخ حتى يطلع من هذا النوع على
جملة وافية شافية ولعل ما اعددنا من الجنود لحرب اصحاب الخلود في النار ذات الوقود كافية وطايفة
ما قررنا في امتناع تخصيص النص بالقياس والتقييد بالمصلحة ان عطفت على هذا الموضع تجدها دليلا على
المقصود والتوفيق من الخالق المعبود وقد حان لنا ان نستقصي شبه القوم في جواز خطا النبي صـ بالاجتهاد
ونجمع جوابنا لنقضها وكسرها وارغام المومنين من معاناة دحرها لطرحها ونقايسانها طردها وطرحها فاولها
شبههم ما توهموه لنبوي فيهم من قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين قالوا عاتبه على الاذن والعتاب لا يكون الا عن خطا والخطا لا يكون في الوحي بل في الاجتهاد
وقال عفى الله عنك والعفو لا يكون الا عن ذنب والجواب عنه اما اولا فبانا قد روينا عن اهل بيت العصمة
والطهارة سلام الله عليهم اجمعين ان القرآن نزل باياك اعني واسمعي يا جارة وهي مروية في كتب العامة
عن ابن عباس وفي معناه من طرقنا اخبار كثيرة ولعل في المكان باشارة الاصحاب الذين نقول فيهم ما نقول
ونزلت الاية عتابا لهم وردا عليهم حيلة نصحهم وسوء صنيعهم وفي قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علمنا ان المقصود به التعريض الى جماعة يميلون الى الشرك
ويهمون به وليس المقصود ترديده صـ بين الشرك والايمان ولا الاشعار بان الشرك يحتمل ان يصدر عنه
معاذ الله ولا يجوز احد من المسلمين ان يقول في ذلك كيف ولو كان ذلك جايزا عنه لما امن منه فما الفايدة
في شق صدره وغسل ما في جوفه وما الحكمة في انتخاب الملكة وارسالهم واخافته واخافة من كان
يتولى امره صـ وهذا مما يرويه العامة ويعدونه من علامات نبوته صـ ولعل قايلا منهم يقول لا يجب مراعاة

المصلح

المصلح في افعاله تعالى ولا يجب ان يكون لهذا الفعل غاية وحكمة وبعد فالله تعالى على انا اخذنا اقرارهم
ودونا سايهم بذلك واعترفوا بان فعله تعالى لا يخلو عن غاية ولا يعرى عن حكمة وان العلم بان المقصود من شرع
الحدود مثلا زجر العصاة ضروري فكذا هنا على انه في رواياتهم ما يصرح بان المقصود من الشق المذكور كان
ما ذكرناه ومن جملة ما هو من هذا القبيل قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال المفسرون انه توبيخ الكفرة وتعريض لهم وان كان الخطاب للمسيح والتعريض باب
عريض فلا ينبغي ان يستبعد كون المراد بالاية المذكورة تعريضا وتوبيخا لمن حاص على الاذن والجاه اليه
وضيع ما انقلب عنه المصلحين وجوهها وانعكس امرها وانحصر في الاذن الى غير ذلك ثم نقول لهؤلاء
القوم لا يخلو حال النبي صـ في اذنه لهم من جهة الخطا في الاجتهاد ان يكون اثما او تاركا للاولى او لا اثما ولا
تاركا للاولى بل انما اتى بما جوز او فاعلا فعلا مباحا والاول خلاف الاجماع ولم يظهر قايل بالثاني ايضا
بل المشهور هو الثالث فان كان استعمال لفظ العفو والمعاتبة معه صـ من جهة انه ترك الاولى فقد خرجنا
وهؤلاء الخصوم راسا برأس فان المشهور عند اصحابنا الامامية حمل هذه الاية وامثالها على ترك الاولى
بدون ان يكون خطا في الاجتهاد بل يكون نفعه الى ترك الاولى عندهم كما يحملون خطيئة آدم صـ مع ما وقع
عليهما من المعاتبات وغيرها على ترك الاولى فلا ترجيح لهم وان كان من جهة الخطا في الاجتهاد فيه
ان يكون هنالك ترك للاولى بل انما ان يكون فعل فعلا مباحا او اتى بنافلة وعمل بمندوب واطاع الله فيما
امره به واقام وظيفة عبادة فليصفح من انفسهم ولينظر اللبيب في انه هل يكون استعمال لفظ العفو
وايقاع المعاتبة في صورة ترك الاولى عمدا احسن وهو تعالى ام استعماله في خطا وقع اثناء الاجتهاد مع انه لم
يفعل فعلا مرجوحا بل اما مباحا او طاعة ولعل من له ادنى حظ من الادراك لا يرتاب في ان تاويل الاية
اقرب بمراتب واولى بدرجات كثيرة ومما ينبغي ان يعلم ان قوله واذنه لهم من حيث انه قول وحكم لا يوصف بانه
ترك الاولى لان الحكم من حيث انه حكم كان مطابقا للواقع ومن جملة احكامه صـ كان القعود لهم
جايزا بحسب الواقع وانما كان ترك الاولى في اظهاره لهم وعدم منعهم من القعود ويحتمل ان يقال لم يكن

نفوذهم جايزا في الواقع بل كان الواجب عليهم ان يخرجوا الى الجهاد لكن كان الاولى له ان يمنعهم ولا ياذن لهم ولا استبعاد في ان يكون نفوذهم محرما واذن لهم بحسب ما يظهرونه من الاعذار ويتعللون بالعلل جايز اذ رب ان كان في الواقع حراما والاذن فيه من حيث الظاهر مباحا يدل عليه ما روي عن امير المؤمنين ع انه سلم من شهد عليه شاهدان بالسرقة اليهما ليقطعاه فارسلاه وفرا مع ان قطعه كان محرما عليهما وان النبي ص اذن لاهل الذمة ان يستمروا على دينهم مع انه محرم عليهم واذن لعثمان في عبد الله بن سعد بن ابي سرح مع انه كان على عثمان ان لا يستاذنه وان لا يؤمنه ويدخل في جملة المسلمين واذن امير المؤمنين ع في الخروج الى العراق لطلحة والزبير مع انه كان ع يعلم انه محرم عليهم وكان يتظاهر بذلك ويقول فيهما حين خروجهما اليها ما هو معروف في الرواية منقول في الاثار وغاية ما في الباب ان يكون عدم الاذن فيما نحن فيه اولى واذنه كان تركا للاولى فاذا جاز ان يكون الاذن في المحرم جايزا مباحا فاولى ان يكون تركا للاولى وعن قال السيد الاجل رض في كتاب تنزيه الانبياء ان قوله تعالى عفا الله عنك ليس يقتضي وقوع معصيته ولا غفران عقاب ولا يمتنع ان يكون المقصود به التعظيم والملاطفة في المخاطبة لان احدنا يقول لغيره اذا خاطبه ارايت رحمك الله وغفر لك وهو لا يقصد الى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه بل ربما كان لم يخطر بباله ان له ذنبا وانما الغرض الاجمال في المخاطبة واستعمال ما قد صار في العادة علما على تعظيم المخاطب به وتوقيره فاما قوله لم اذنت لهم فظاهره الاستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة اذنه وليس بواجب حمل ذلك على العتاب لان احدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا تارة معاتبا واخرى مستفهما وتارة مقررا فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والانكار وغاية ما يمكن ان يدعى فيها انه ترك الاولى والافضل وقد بينا ان ترك الاولى ليس بذنب وان كان الثواب ينقص معه وان الانبياء عليهم السلم يجوز ان يتركوا كثيرا من النوافل وقد يقول احدنا لغيره اذا ترك الندب لم تركت الافضل ولم عدلت عن الاولى ولا يقتضي ذلك انكارا ولا قبيحا هذا كلامه اعلى الله مقامه ومما وقع على هذا النهج قول علي بن الجهم في مخاطبة المتوكل وقد امر بنفيه

عفا الله عنك الا حرمة * تجود بفضلك ان ابعدا * واعلم ان الفخر الرازي في تفسيره الكبير بين اولا ان ذلك

الكلام لا يقتضي صدور ذنب عنه ص مقتفيا اثر السيد ره في الجواب عن مقتضى كلمة العفو وقال في الاستفهام ان الحال لا يخلو من ان يكون صدر عنه ذنب او لا فعلى الثاني لا يكون الاستفهام انكارا وعلى الاول نقول ان قوله تعالى عفا الله عنك يدل على حصول العفو عنه وبعد حصول العفو عنه يستحيل ان يتوجه الانكار عليه قال وهذا جواب شاف قاطع وعند هذا يحمل قوله تعالى لم اذنت لهم على ترك الاولى ثم حكى استدلالهم على انه ص اخطأ في الاجتهاد بضرورة لانه اما ان يكون الله تعالى اذن له في ذلك الاذن او منعه عنه او ما اذن له فيه ولا منعه عنه والاول باطل والا امتنع ان يقول له لم اذنت لهم والثاني ايضا باطل لانه يلزم ان يكون ص قد حكم بغير ما انزل الله فيلزم دخوله تحت قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وذلك باطل بصريح العقل فتعين الثالث فاذن نقول اما ان يكون بمجرد التشهي وهو ايضا باطل لانه تعالى قال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فلم يبق الا انه ص اذن بناء على الاجتهاد فان قيل فقوله تعالى لم اذنت لهم منكر عليه يدل على انه لم يكن يجوز له الاجتهاد قلنا انه تعالى ما منعه من ذلك مطلقا بل الى غاية هي تبين الصادق والعلم بالكاذب فيجوز له الاجتهاد بعد الغاية ثم قال فان قالوا فلم لا يجوز ان يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي قلنا ما ذكرتموه محتمل الا انه على التقدير الذي ذكرتم يصير تكليفه ان لا يحكم البتة وان يصبر حتى ينزل الوحي ويظهر النص فلما ترك ذلك كبيرة وعلى التقدير الذي ذكرنا كان ذلك الخطأ خطأ واقعا في الاجتهاد فيدخل تحت قوله ص من اجتهد فقد اخطا فله اجر واحد فكان حمل الكلام عليه اولى انتهى وفيه نظر اما اولا فلان العفو انما يقتضي سقوط العقاب ولا يمنع من العتاب اولا ترى الى قصة ادم ع والعفو عنه مع انه تعالى ذكر فيما ذكروا انه تعالى عفى عن المتولين يوم احد وقد وقع الذم والتوبيخ عليهم بقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فاذا جاز ان يقال للمعفو عنه ان الشيطان استزله فلا مانع من ان يقال لم فعلت ذلك لا يقال معاتبة ادم ع انما وقع قبل العفو لا بعده لانا نقول لعل العفو فيما نحن فيه انما وقع بعد المعاتبة فان قوله تعالى عفا الله عنك جملة دعائية اتي بها تاسيا له وتثبيتا لقلبه

ومن الجائز ان يكون وقوع العفو بعد ذلك بزمان طويل واما ثانيا فلان قوله اذا اذن له في الاذن
امتنع ان يقول لم اذنت لهم ممنوع بل يجوز ان يقول اذا كان الاذن المذكور تركا للاولى على ما علمت ولا بد له
ان يقول هو نفسه ايضا بذلك حيث احتمل ان قوله لم اذنت لهم سبق على تركه ص للاولى فان ترك الاولى
مأذون فيه واما ثالثا فلان معنى قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله ومنطوقه كفر من لم يحكم بما انزل الله
وانتفى عنه الحكم اصلا بنوع ما وانقضه فلو قال بان المراد به من حكم بغير ما انزل الله وخلافه فيما انزل فيه بما
لم يكن اولى من قول من يقول ان المراد بالاية هم اليهود الذين يحكمون بغير ما في التورية ويحرفون الكلم عن
مواضعه وليس الحكم يعمهم والمسلمين او ان المراد بما انزل الله هو القرآن لا ما يتناول جميع الاحكام او المراد
من الحكم هو القضاء في الدعاوي الى غير ذلك بل كان الثاني اولى واحرى على بعض الوجوه ولا محيص عن
مثل ذلك فان الفتوى بغير ما انزل الله على اطلاقها ليس كفرا ومن العجب قوله وذلك باطل بصريح العقل
فان العقل بمعزل في مثل ترتيب البنى على الكفر والفسق عنده وعند اصحابه وانما مأخذه النقل عندهم
واما رابعا فلان قوله ان الحكم لا عن اجتهاد باطل لانه حكم بمجرد التشهي مستدلا بقوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة الاية باطل لان الاستدلال به انما يتم لو كان المراد بالشهوة فيها مطلق ما لا يكون
عن اجتهاد ودونه خرط القتاد كيف واكثر المباحات لا يصدر عن الانسان من جهة الاجتهاد فكان
كل من اكل وشرب ونام لا عن اجتهاد داخلا تحت الاية ملوما مذموما بل المراد بذلك اتباع الشهوات
المنهي عنها وقد صرح له لا نسلم فيما نحن فيه لا نعلم خلافا بين الامة في ان الافعال الطبيعية التي يمكن ان يصدر
لا عن اجتهاد وغيره انما الاجتهاد والراي عند عدم الاذن فيه كالفعل الصادر عن [illegible] ان
والعقل الفارق لتمييز ما تاه ومضى ثم لا وجه لتاثير ما عددناه في كونه عن شهوة ولا عينا كذلك لا تاثير
للاجتهاد الذي لم يقع في الشرع تجويز في حقه وتسويغ له ولا ذكر بنفي ولا حسن ولا مدح ولا ذم ودعوى ان
الاجتهاد الموصوف بما ذكرنا ينسلب ما كان صادرا عنه اسم الشهوة بعد ما كان موسوما بها اتباع الشهوة
وعصبية وعناد ولا شبهة في [illegible] مركبة نعم يمكن ان يكون الفعل موصوفا بشهوة اصلا فلا يحدث له

الوصف

الوصف بها اذا كان بالاجتهاد كما اذا كان الفعل موصوفا بالشهوة لا يسلب ذلك الاسم كونه بعد حصول اذا
كان ولا يوصف بها لا يحدث له ذلك الاسم كونه بها واما خامسا فلان ما ذكره من السؤال يرجع الى انه لم
يكن الاجتهاد له جائزا لانه انكر عليه اجتهاده وهو دليل عدم الجواز وهذا الوهم فانما يدل على عدم جوازه
لا على عدم وقوعه بل الاستدلال على الوقوع بحاله وقد كان المدعى انه ربما يقع الاجتهاد عنه ويحكم بمقتضا
على ما فرد اولا حيث قال ومن الناس من زعم ان الرسول ص كان يحكم بمقتضى الاجتهاد في بعض الوقائع وامتنع
عليه فكان الواجب على مورد السؤال بهذا الوجه ان يغير الدعوى بحيث ينطبق عليه السؤال واما سادسا
فلان حاصل جواب البيضاوي انما لم يجز له الاجتهاد قبل الغاية وبعده كان يجوز له ذلك فالاجتهاد قبل الغاية
خطأ غير جائز وبعده صواب جائز وهذا مما لم يقل به احد فان كل من يجوز له الاجتهاد ص يقول بعدم
الفرق بين ما وقع خطأ وصوابا في ان الاثم محطوط عنه غير لازم ومن لا يجوز يمنع منه مطلقا فذلك الذي
زعمه باطل اجماعا واما سابعا فلان ما ادعى من انه لو كان شرط الاذن هو نزول الوحي كان الاذن بدون
الوحي كبيرة وان كان شرطه تبين الصدق بالتدبر والنظر الصحيح لم يكن كبيرة بل خطأ في الاجتهاد
موجبا للاجر ظاهر الفساد فان الانكار المذكور ان دل على الذنب ولزم منه كونه كبيرة كان الامر كذلك
في الصورتين وان كان مراده انه انما وقع الانكار على نفس الخطأ من غير ملاحظة كونه اثما وحراما واما
التعليق بالوحي فالمراد بيانه انه غير جائز وغير مأذون فيه والا فلو كان التعليق بالوحي ايضا على نحو التعليق
بصحة الاجتهاد لكان ان الاجتهاد الغير الصحيح خطأ وغير موصوف بالاثم كذلك الفتوى بدون النص
خطأ وغير موصوف بكونه اثما حصل مطلوب المدعين لجواز اجتهاده بدون النص فالجواب يرجع
حاصله الى ان الانكار المذكور لا يستلزم عدم جوازه وانما يدل على كونه خطأ غير جامع لشرائطه و
غير بان العتاب المنقول عنه لا يباعده فان المنع المدعى في السؤال يعني الحرمة فكان الواجب على
المجيب ان يمنعه ويقول ذلك غير مسلم وانما المسلم انه خطأ والاجتهاد على سبيل الخطأ غير ممنوع لان
المنع منتف بغاية ما في البين وبالجملة ما اورده في هذا المقام بمعزل عن الانتظام ومكان من الاختلال و

الانفصام وانت قد علمت ان خلاصة الدليل المذكور مفروض بعدهم في الاجتهاد فتامل فيه الشبهة
الثانية لهم قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قالوا ولولا انه اخطا
في اخذ الفدية لما عوتب على ذلك وقد يقال ان مدلول هذه الاية نهي عن الاسر وقد وقع الاسر بلا
شبهة وريب وايضا قد امر بالقتل والاثخان وقد روي ان عمر بن الخطاب دخل على رسول الله صلى الله عليه فاذا هو
وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في
اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه والبكاء ونزول العذاب قريبا
دليلان على الخطا هذا اقصى ما قالوه وتقرير هذه الشبهة وتقول اما الاسر فلعله كان منهيا عنه ولم
ياسر رسول الله صلى الله عليه احدا وانما امر بالقتل فخالفوه على ما ذكره السيد الاجل قدس سره في كتاب تنزيه الانبيا
ويدل على ذلك ان امير المؤمنين عليه السلام اسر عمرو بن ابي سفيان اخا معوية على ما جاءت به الرواية فيما روي من
كتابه الى معوية يعده وامرت خال عمرو وفعلت عنقه بن نخيس رباطا فلو ان الاسر كان منهيا عنه
ما كان ياسره علي صلوات الله عليه فهذا دليل عندنا على انه ما كان نهيا عن الاسر ان صحت رواية اسره و
الرواية مشهورة في كتب السير ويمكن ان يكون الاسر منهيا عنه بالنسبة الى كل احد مقيدا بالغاية المذكورة
في الاية واذا انتهى الرجل الى الغاية صح منه الاسر وقد كان علي عليه السلام اثخن في الارض حتى انه قتل ما يقرب من
نصف جملة القتلى او ازيد وعدة ما كان يبلغ عشار ما بلغ صلوات الله عليه اليه ان يقال لعل الاثخان
كان حاصلا حين اسر علي عليه السلام ولم يكن حاصلا حين اسر غيره وفرق السيد قدس سره انهم لما
تباعدوا عن العريش وعن مراة صلى الله عليه وآله اسروا من اسروا من المشركين بغير علمه صلعم ولان يجوز
ان يكون هؤلاء لم يلبثوا حتى فر الكفار وانقرضوا وتباعدوا وانتهى الامر الى الاثخان ووضعت الحرب اوزارها
ثم اسر من اسر ويمكن ان يكون هذا الاسر مستثنى من العام لحكمة تعلقت به وقد تمسكوا به رجل من الانصار
وكان حبسه ابو سفيان بابنه وكان الغرض من الاسر هو هذا والقرينة على انه مخصوص من العام

ان التبويخ

ان التبويخ في الاية متعلق بارادة الدنيا وحطامها واعراضها ولو لم يكن المقصود من الاسر الا الغرض
الاعلى والنصيب الاخروي والمطلب الاعلى لم يكن داخلا في النهي والله اعلم بحقيقة الحال واعلم ان كون
الاسر وكونه منهيا عنه ساقطا فيما نحن فيه من الاجتهاد وكونه واقعا على وجه الخطا وانما توجه التمسك
به في نفي العصمة فان القايل بان الاجتهاد يقع خطا لا يقول بانه يقع مخالفة للنص وعلى وجه المعصية حتى
يكون بما يستحق عليه العذاب العظيم والذي يتمسك به في معصية النبوة لا يقول بانه وقع على سبيل الخطا
في الاجتهاد ويمكن ان يوجه بان النهي انما حصل بهذه الاية ولم يكن نهي صريح سابقا كيف والاتفاق
حاصل على انه لم يكن هناك نهي وبعض واما الامر بالقتل في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان فالمراد به الكثرة لا محالة لا عموم اعناق الكفار بلا خلاف فالقتل المدلول عليه بالاية لا ينافي
الاسر ومما يدل على ان المراد به الكثرة هذه الاية فانها كالمفسرة لتلك وكذلك قوله تعالى فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فلعله عليه السلام علم المراد قبل ورودها بين الايتين
او بورودهما او بغيرهما فقد ظهر ان القتل المأمور به هو الاثخان فيما لا كثار منه وهذا غير صريح في
النهي عن الاسر ولما دل الدليل على عدم صدور المعصية منه صلى الله عليه تعين الحمل على ذلك وقد حصل التبويخ
لهم والعتاب في هذه الاية ولا وجه له صح سوى انا اجتهدوا خطا في الاجتهاد هذا التقرير على وجه سطحي
على ما نحن فيه وانت خبير بان الخطا في الاجتهاد اما ان يكون ناشيا من تفريط وتقصير بعد ذنبا و
معصية او لا بل يقع موجبا للثواب ومقتضيا للاجر الجميل وعلى الاول فقد تم الاستدلال في عصمته
بهذه الاية وقد كان المستدل انما تمسك بعمومه في نفيه واستدل به على الخطا في الاجتهاد فاذا كان
الذنب لا يحتمل لازما فلا دلالة في الاية على الاجتهاد والخطا فيه وعلى الثاني لم يصح ترتب العقاب على
الفعل المندوب الموجب للاجر والثواب الا قايل بان المخطي في الاجتهاد تارك للاولى غير مستحق للثواب
ولا بانه مع عدم تفريطه مستحق للعقاب الا شرذمة قليلة لا يعبا بهم وقد كفانا الله بقطع دابرهم امر
التجلج معهم ونقض كلامهم على ان الكلام معهم هو الكلام على الاحتمال الاول وقول الفخر الرازي ان

الدابر التابع وآخر كل شيء ق

لخطائه في الاجتهاد وان كان حسنة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلذلك حسن ترتيب العقاب عليه
نفيه نظر ظاهر لانه بعد تسليم صحة ترتيب العقاب على الحسنة بما على الوجه المذكور في الاية من المبالغة العظيمة
نقول اذا جاز ترتيب العقاب على الحسنة بنا على ما هو ان هذا احسن منها فلو لا يجوز ان يكون هنا خطا في الاجتهاد بل
اصابة الصواب في اجتهاده وعلم الاحسن والحسن واختار الحسن على علم منه افترى انه يمتنع من النبي صلى الله عليه وسلم ترك الاحسن والعمل بالحسن
اذا كان كلاهما مبررهما وانما لا يمتنع ذلك اذا لم يعلمهما وجعلهما متساويين فلا توجب الاصلح والاحسن على الله سبحانه و
توجبه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زعمتا ان ترك الاحسن والعمل بالحسن ما كره منه صلى الله عليه وسلم فقد يقع منه انه صلى الله عليه وسلم عبس وجاء في كتوم قوله تعالى
الله تعالى على ذلك وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى وعندهم انه محمول على ترك الاصلح الافضل وهو وحرم مارية على نفسه
عند اصحاب هذا القائل انه من الذنب وان قوله تعالى والله غفور رحيم ايما على العفو عن هذه الزلة وان قوله تعالى لقد
تاب الله على النبي وامره بالاستغفار في قوله واستغفر لذنبك وما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر في اليوم والليلة سبعين
مرة محمول على الذنب وعلى ترك الافضل والاولى ونظاير ذلك اكثر ولولا مخافة الاستقصاء لاتسع نطاق الكلام واضعفنا
قسط الصحائف من القرطاس فان الذي كان باجماعنا على ان الله تعالى خاف تارة في ترك النكير عليه وبهذا يعلم ان هذا
العتاب والانكار ليس مبنيا على ترك الاحسن سوا كان من اجتهاد او غيره وبما ذكرنا يعلم الجواب عن قولهم انه صلى الله عليه وسلم
كان مامورا بالقتل والاسر عنده وليس لاحد ان يقول ان الامر انما كان حال الحرب وما بعده فلو كان الاسر بعد اخباره
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون ان انقضى بعد الحرب كان بالخيار وهو مناف للامر بالقتل لانا نقول الامر بالقتل كان يفيد
حال المحاربة كما هو المتبادر من قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فان الظاهر منه الامر بضرب الرقاب
وقت اللقاء وهو حال الحرب ولا يسمى ما بعد الحرب وحصول الاسرى مكتوفين بايدي الخصم وتبدد شملهم بذل ال
فنتهم حتى لم يكن لهم لقاء وايضا المتبادر من مثل هذه العبارة حرمان ذلك الفعل وقوله لا واخرة وان دام على
ان ضرب الطرف الذي فرحين البابان عزم سعود ومما جا الشرع في الاسير فانما يجري مجرى المثل وانما يجوز
التحام الحرب وحين المسابقة واما قول الفخر الرازي ان الامر لا يفيد الا المرة وثبت بالاجماع ان هذا المعنى
كان واجبا حال المحاربة توجبان يبقى على هذا الدلالة على ما ورد وقت المحاربة واستحبابه لذلك وبا انتهى فظاهر

الفداء بل هو مما ينبغي ان يتعجب منه ويهزا به لانه واضح حتى كونه الامر للمرة انما يجب فعله مرة واحدة واذا وقع
الفعل لا يجب تكراره لا ان قطعة من الزمان لو كان ظرفا لوجوبه سوا فعل فيها اولا لا ينبغي ان يكون ما بعدها ظرفا
له حتى يكون بمنزلة الامر الموقت وقد كان الاعناق ولفظه كل ما ان بعامين فاذا امر بضربها كان الواجب ضرب
اعناق الاسرى ايضا ولو مرة لكن لما رجح الفخر الرازي كون الامر للمرة وجب ان يقول بانه لا يكون ضرب عنقهم ولا
يعني بعد ما بانت رقبتهم عن محلها الا يتعرض لها ثانيا ولا بان ابانة بعد ابانة ولعمري ان فهم المسئلة المذكورة
على الوجه الذي فهمها انما يتاتى ممن بلغ جودة فهمه وقوة ذكائه وصفا قريحته واضطلاعه بادراك الدقائق
التي تعجز عن ادراكها اوهام البشر وفطنته لخفايا الاسرار الى ان ادت به امانة عمر بن الخطاب واذعن بخلافة ابي بكر وابصر صوابا
صنيع عثمان والحق الموضوع في اعماله من مسترادات احداثه وعجائب بدعه مع حسن صفاتها وما هو غلطها ككل
لما خلق له ولو قطعنا النظر عن عموم الاية بل اجريناها مجرى المطلق كان الصواب ان يقال لا يفيد الامر الا المرة
وقد وقعت المرة في حال الحرب فلا يحتاج الى تكرار الفعل واما ان الفعل كان واجبا حال الحرب فلعموم لا دخل له في
المقصود انما المدخل للوقوع حال الحرب ولا معنى لدعوى الاجماع في الوقوع بان يقال وقع اجماع العلما على ان
بعضا من المشركين قتل في بدر والاجماع حجة وان اذا الضرب من الهذيانات وربما قيل ان الاسر اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
قال عز من قائل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض ولولا ان الاسر وقع بامره واذنه ما كان يضاف
اليه واجاب عنه السيد الاجل قدس سره في كتاب تنزيه الانبياء بان الاصحاب انما اسروهم ليكون الفدا في يده فهم
المراد على الحقيقة وبعضا اضيف اليه وان كان لهم اسرهم باسرهم انهى ونظيره قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن مع ان المطلق لغير العدة كان عبد الله بن عمر ولم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك الطلاق وقد اضيف اليه
الطلاق وحضر الخطاب ويدل على ان ابقا الاسرى لم يكن انما روي عن الواقدي عن علي عليه السلام انه كان يحدث فيقول ان
جبرئيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفدا ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال هذا جبرئيل يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او توخذ منهم الفدية و يستشهد
منكم قابلا عدتهم باحد وطعن من طعن في هذا الحديث بان ثانيا في العقاب على اخذ الفدا من باب الطعن بالمجهول على

المعلوم مع ان ابن حجر ذكر في شرحه لصحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم رووه عن علي
باسناد صحيح ويدل عليه ايضا ان ابقاء الاسرى قد كان باذنه وما كان يسع المؤمن اذا اذن الرسول او امر
ان يخالف ويجترئ سيما في مثل هذا الخطب الجليل والشان العظيم خصوصا بعد ما ابرم من رايه امرا اوعد وكان عنه
واوعد على معصيته في الكتاب الكريم فكان التبعة على الاذن المطاع لا الامر الواجب الاتباع وكان هو المستحق
لتوجه العتاب والتقريع ولم يقع الامر كذلك بل خصوا بالعتاب والتهديد دونه ص وغاية الامر ان يجعله ص
معهم وكذلك استشارة النبي ص اصحابه في امر الاسارى واختلافهم منهم دليل على انه لم يكن النص فيها وله ولو كان
خاص او عام تاوله فكيف غفل النبي ص مع طول مدة المشورة والبحث عن امرهم حتى يعان ابا بكر وعمر كلاهما متناوبين
متعاقبين مرارا عديدة وان النبي ص مع طول مدة المشورة والبحث عن امرهم حتى يعان ابا بكر دخل خيمته ثم بعد
اثنة خرج واستانف امر المشورة وكان الناس يخوضون في كلامهما ويقول قايل القول ما قال ابو بكر وقايل
القول ما قال عمر ورووا انه مثلهما بالملكة وحالهم وحال عدة من الانبياء عليهم السلم وتلا عدة من الايات
افلم يخطر بالبال الاية النازلة في الواقعة التي هو بصددها وتذكر الايات النازلة في شان الانبياء عليهم السلم
ووقايعهم حتى مثل بها لابي بكر وعمر وكيف لم يذكر ابو بكر هذه الاية حتى يتوقف عما كان فيه ويرتدع عن استبقاء الاسرى
وربما الذي دعهم الخائضين في كلامهما حتى ضربوا صفحا عن ذكر الاية التي همهم امرها نزلت فيه ثم لم علم الى عمر بن الخطاب
وذهلوا عن الاية مع ان لم فيها غرة القرابة لشدة حرصه وتناهى ولوعه بقتل الاسرى سيما بني هاشم وعباس
وعقيل حتى صرح باسميهما وعين القاتل لهما وتعقد البلا التي لو كان استبقاؤهم باجتهاد وغفلة عن النص وكذا هولا
عن مراده كما كان المجتهد فيه مثابا ماجورا ولم يتوجه العتاب الى اخرها علمت وانما اخذ الفدا فلا يتم الكلام فيه
الا بان نبين ان العتاب والتهديد وقع عليه وهو ممنوع بل انما وقع على الامر الذي فعله المحاربون بدون اذن
النبي ص وكان غرضهم من الاسر عرض الدنيا وكسب المال على ما دل عليه القران وايضا اخذ الفدا كان للتقوى
على الجهاد على ما دلت عليه الرواية وهو مما يتعلق بامر الاخرة والذم والعتاب انما توجه في الاية الى من كان يريد
عرض الدنيا فظاهر الاية على عدم هذا الاخذ وقع وبما سواء تعلق كما قلنا ان الذم وقع على فعل الاصحاب

المحاربين ولعل غرضهم كان متعلقا بالحطام الدنيوي ومما يدل على ان هذا الوعيد والعتاب لم يكن على اخذ
الفدا ثانيا الرواية التي ذكرنا في دخول عمر على رسول الله ص فان العذاب اضيف فيها الى الاصحاب والبكاء
كان عليهم ولم يذكر رسول الله ص نفسه في البكاء والعذاب مع انه هو الاذن لامرهم ولا خيرة لهم مع
امره فالعذاب ملحق بهم لو كان نزل على ابي بكر خاصة لكان له وجه لانه هو المشير على رسول الله ص بهذا
الراي والمزين له ومفهوم الاستثناء المذكور في روايتهم الاخرى حيث قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر يدل
على انه كان يتناوله ص فبين الروايتين نوع من التنافي ومنه يظهر ان الرواية بان يكون دليلا على نقيض
مرعاهم اولى منه بان يكون دليلا لهم ولو صح البكا لكان رحمة عليهم لما ذكرنا من الاسر الواقع منهم ومن هنا
ظهر ان ما تضمنته الرواية من تخصيص البكا والعذاب بهم وجعله بازاء اخذ الفدية تنافيا وقول الفخر
الرازي ان بكاه ص كان لخطا في الاجتهاد وحسنات الابرار سيئات المقربين فيه نظر من وجهين الاول
ما علمت من انه لا معنى للبكاء على فعل الثواب وعمل الطاعة الثاني انه لا وجه لبكائه ص على الاصحاب لخطا
نفسه وهل رايت احدا يبكي على غيره لذنب نفسه وهذا من نهاية الطرافة ولا يتوهم ان العذاب علق في الاية
على الاخذ لا على الاسر لان الاخذ يستعمل في كل فعل ولا يختص بمال يؤخذ الا اذا وصل بكلمة من الجارة ولا صلة
في الاية فتامل الشبهة الثالثة ما روي عن النبي ص انه قال انما احكم بالظاهر وانكم تختصمون الي ولعل احدكم
الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار وذلك يدل على
انه قد يقضي بما لا يكون حقا في نفس الامر وقد روي ايضا انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقصة ذي اليدين مشهورة والجواب عن الرواية الاولى بالنقض والحل تقرير الاول انه قد عرفت انهم نقلوا الاجماع
على انه ص لا يقر على خطاء وانما الظاهر من كلام الامدي في الاحكام ومن كلام شارح صحيح مسلم ايضا فلو صح الاستدلال
بهذه الرواية لكان ينبغي ان يخطئ في قضاء ويفوت ذلك القضاء ولم ينقل ذلك ولا يستطيع احد ان يدعي بنا
حكما حكم به رسول الله ص ثم نقضه بعد ما تبين فيه ان يكون موضوع القضية فرضية وكما يصح ان يحكم الحاكم
فرضي لمصلحة تقتضيه على تقدير امكان تحقق الموضوع كذلك يصح ان يحكم به على تقدير امتناعه ومن يدعي ترجح

لمن كان ومنقطع بحجته راشده

احد الامرين على الاخر بحيث يصلح للتعويل عليه في الاستدلال فينبغي ان يدل على ذلك وانى له بذلك والذي
يصلح ان يكون نكتة هو منع اهل الخصومات من التوسل الى اخذ اموال الناس واكلها بالباطل وتقديمهم على ذلك
وان لم يتم لهم هذا المطلوب بكل حيلة ولم يتيسر اي وسيلة احتالوها فان مجرد التوسل الى اكل الحرام
حرام وبعد ذلك ثم الحمل على انا نقول اذا لم يترتب النهي على الحكم الذي لا يطابق الواقع فاي حاصل للنهي عن اخذ
مال الغير والتهديد عليه فلا بد ان يقولوا انما ذلك لحكمة ومصلحة اخرى من دون تمكينهم من اغتصاب اموال الناس
بحكمه ص وربما يعهد على ما لا يمكن الغرض من الارتداع عن المنهي عنه وفاين سوى الارتجاز عن المحظور فنقول
لا فرق بين ذلك وبين ان نقول ربما يفرض شيء ويحكم عليه بحكم وان لم يكن ذلك لذلك الغرض بعينه
فليكن القضاء للانسان بمال الغير من هذا القبيل فان قلت هذا الخبر انما يحسن موقعه لو احتمل الخطاء في نظره
وجب اعتقاده وعند من لا يجوز الخطاء في الاجتهاد لم يكن محتملا عنده ص فهذا الخبر يبطل ما زعموه قلنا انما
النزاع في وقوع الخطاء واحتماله عنده ص لا يستلزم الوقوع ولا الامكان غاية ما في الباب انه ص لم يكن يعلم
عصمته لما ذكرنا او وقت تكلمه بذلك الكلام وهذا لا يستلزم المطلوب اصلا انما يستلزم ان لا يعلم ص بعض
ما يختص به ويعد من خواصه حينا او دائما ولا يلزم من ذلك ان لا يتحقق ذلك الشيء به ص في نفس الامر ولان الاعلم
احد من استه كيف وقد ذكر حينئذ ان لا يعلم ص عدم قضائه بمال الغير لاحد على ما قررنا مع ان الواقع هو ذلك
العدم وعلى تقدير جواز عدم علمه بالواقع لا مانع من علم الغير به وهذا القدر يكفي في عدم الوقوع مع انه
لا مانع حينئذ من امتناع الوقوع وعدم علمه ص به هذا على تقدير تجويز جهله ص بمثل ذلك كما هو الظاهر من
اصولهم ويمكن ان يحمل التسمية من جهة اخرى فذلك ان يتوهم الغرض من نفي الخطاء عنه ص الا انه لا يخطئ في الاوامر
والنواهي وبالجملة الاحكام الشرعية واما غير ذلك فلم يتعلق لان لنا غرض بنفيه وما نحن فيه ليس من قبيل
الاحكام الشرعية فان الحكم الشرعي مثلا هو ان المدعي عليه البينة واما ان ذلك الرجل مدع فذلك غير الحكم
الشرعي والخطاء فيه غير الخطاء في الحكم الشرعي على ان الخطاء هنا غير مسلم اصلا فان المتكلم لسوء فهمه جعل
مدعيا وخصمه منكرا ولعل القضاء هنا على مقتضى ما يظهر منهم واجب وان لم يكن اخذ المال لمن حكم له حلالا

وفرق

وفرق بين وجوب القضاء منه ص وعدم جواز الاتباع له والعمل به بالنسبة الى احد ولا ترى ان الواجب على المسلمين
ان لا يحولوا بين اهل الذمة وبين ما يصنعون في ملتهم الفاسدة واقامة شعائر دينهم وتخليتهم ويمكنوهم
من ذلك مع ان ذلك العمل حرام عليهم في نفس الامر ولا يكون ذلك التمكين والحكم خطأ اصلا وهو ظاهر فمن
الجائز ان يكون الحكم بمقتضى كلام الخصمين المتحاكمين واجبا وان لم يكن المال لمن حكم له به حلالا ولعمري ان هذا الاستدلال
يشبه ان يستدل احد بان النبي ص ربما كان يحكم في الاموال والدماء والحدود والفروج باقرار المتداعيين وربما
بشهودهم لعله ان يخبروا بخلاف الواقع ولا اخبر تعالى عصمهم عن الكذب فاحكم بحكم هو خلاف الواقع على هذا التقدير وكان
الاستدلال على هذا الوجه اخف مؤنة واسهل تناولا واولى بان يعتمد عليه مما اعتمدوا واما روايتهم حديث النسيان
فمتضمنة لما ابداه بعد تسليم السند نقول ذلك حجة على من نفى السهو والنسيان عنه ص وقد علمنا ان نفي
بينهما من نفي الاجتهاد والخطاء فيه لجاز ان يجوزا عليه في اشياء غير الاحكام الشرعية من الافعال العادية و
الطبيعية وما يجري مجراها من الاقوال فالاستدلال بها استدلال بالاعم ومن جملة ما استدل به انه ص نهى
عن تأبير النخل بالمدينة فترك الملح لهم وانه قال لا سيما مدرج الى فعل حاجب بل اشتد واتخل عنه لما تبين له
من الخطاء فنزل ذلك المنزل وانه كان خلاف ما يقتضيه المصلحة وانه رأى ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر
المدينة فرجعوا عنه فابى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك وخالفاه فرجع الى قولهما وذكروا اشياء تجري
مجرى ذلك وربما كان عندنا دليلا على نفاق المخالف وقدحا في دينه ونقول اما حديث النهي عن تأبير النخل
فغير مسلم صحته وعلى تقدير التسليم لعله لم يكن على سبيل النهي والشرع وانما كان تجربة للامور وامتحانا ومثل
ذلك خارج عن محل النزاع فربما كان رجاء عظيما عرف بما اودع في بيته دار خرمن التابع لنفسه واهله ونسبه
وعيال اهله وقبيلته وحدود ارضه وبلاده منه ص ولو صح مثل هذا الاستدلال كان لا ليتمان ان يستدل
على هذا المطلب بانه ص لم يعرفوا ان فلانا ابن من هو حتى سأل فلانا ولم يعرفوا الطريق الى الارض الفلانية حتى اخذ
له دليلا يهديه سبيلا واما حديث النزول فاولا ما في ذلك ان المشهور في الرواية خلاف ذلك فان المشهور ان
القوم نزلوا على غير ماء وقد كان المشركون غلبوا على الماء وباتوا على تلك الحال وناموا فاحتلم اكثرهم فوسوس

اليهم الشيطان وخوفهم من العطش وخيل اليهم انكم تقتلون محدثين مجنبين وهذا ما يغلب عليكم فبعثه
النصر فانزل الله المطر فمطر والبلاد حتى جرى الوادي فاتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا
وتوضأوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وهذه الرواية
هي التي تستند لها الاية الكريمة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام واين هذه الرواية من الرواية التي تتضمن ما ذكرتم من انهم نزلوا على ابار من
ابار بدر ان جاءنا ما جعل فيه ورأى ان ينزل بالاقرب منها ويعور الابار الاخر ويتخذ الحياض حتى لا يكون لهم ركن
ماء فلو كان النزول على الماء والقليب واراكها احوجهم وبايديهم فما الوجه في انزال الماء من السماء للتطهير
واذهاب رجز الشيطان وكيف امتن الله تعالى عليهم بانزال الماء على حالة لا شيء عندهم اكثر وارخص منه وهم
اغنى عنه منهم عن كل شيء وكل من قرأ القرآن وعلم عادته في امتنانه على عباده واخطاره نعمه بالهم لا يشك
انه لم يبين الله تعالى بهذه المنة الا وهم في ضيق شديد من قلة الماء وفقد الطهور وايضا فيه انه لعله لم يامر
بالنزول فيه ولا نهى عنه وانه ص كان له ادلاء يدلونه على الطريق وعلى المنزل فلعل الدليل ومن يجري مجراه
من رواد الجيش وفرطه اختاروا ذلك وما كان النبي ص يحجر ويمنع ما يفعل الناس في عاداتهم ومعايشهم حتى
يأتيه الوحي كما انه لم يمنع عمر بن الخطاب واصحابه من شرب الخمر حتى نزلت الايات المعروفة وكذلك لم يمنع العسكر من النزول
في منزل بعينه اصلح له انهم اوجع لسلمهم بل انه فيه عادة المستمرة من التخلية بينهم وبين ما يصنعون ومن
روى في هذه الحكاية امره ص فلعله امر اذن وتسويغ لا امر طلب وندب واما انه كان رأى ان يعطي الاحزاب
ثلث ثمر المدينة على سهم الخراج والانابة فظاهر انه كان بعثا للانصار على القتال وتهييجا لما عسى ان يكون من
نازحيتهم وتدبيرا لهم على حماية الحريم وحفظ الناموس كي يكون الرسول ص واعباؤه عليهم اخف وان لا يعتمدوا
كلا على انفسهم وفي ذلك من وجوه اللطف للامة ما لا يحصى اولا ترى انه ص امر بمشاورتهم لاستمالة القلوب و
استصلاح احوالهم كي لا يشق على امته ويكون من خيرهم ومعلوم عند من تتبع سيرته ص انه كان ابدا يتفادى
ان يشق على امته وكان يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ومن البين ان الامر اذا كان شورى بينهم سعا

عليهم في الرأي والتدبير حتى يعمل بعد ذلك بما محضه الرأي والتدبير كان احب لهم واجلب للقلوب
وابعد من التحرج والتضجر بالسلوس ووقوعهم في العنت والفتنة ومراعاة هذه الامور ما جرى دابه وديدنه ص
ولذلك بعينه شاورهم عند دنوه من بدر بعد وصول الخبر بفوت العير واقبال النفير ان الحرب كان نزل عليه
بلقاء القوم ويدل عليه ايضا انه ص كان يعلم رجوع الاحزاب من غطفان بلا ما يرجونه وقد كان رسول الله
وعدهم ذلك وان العاقبة لهم عليهم في كتاب الله تبارك وتعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا والذي وعدهم رسول الله ص هو ان العاقبة لهم على ما نطق به التفاسير ومن اتقن
ما ذكرناه علم ان ما يذكرونه في هذا الباب لا دلالة له على مطلوبهم او هو شيء مفترى لا اصل له اصلا ثم
نعود الى كلام قاضي القضاة وما يتبعه من كلام السيد الاجل قدس سره مما نقلناه سابقا فنقول قد ظهر
بما ذكرنا من الدلائل القاهرة عدم الفرق بين الحروب وغيرها في عدم جواز مخالفته ص وما ذكره من عدم
من استلزام جواز مخالفته فيها جواز مخالفته في غيرها اريحنا ما الدليل الدال على عدم جواز المخالفة ولكنا نقول
منها نتنزل لا فرق فيه بين الامرين واذا لم يعتبر المانع واغمض عنها وطرح جانبا وتنزه القوم ورأوا ظهر خطؤهم
جاز في المؤمنين مخالفته وعدم المبالاة بقوله وفعله وقول الشارع ثم ان الذي اقتضيه قوتهم وغزواته
وحروبه من الغزو وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده الى قوله وايضا فان الصحابة كانوا
يراجعونه لا يعول الا الدعوى واعادة الكلام وقد بينا بفضلها وفككنا نظامها واظهرنا انه لا مهاد لها
ولا يمكن دعوى الاجماع في الفرق به بين الامرين لشهرة الخلاف في الحروب والاحكام معا واما قوله فان الصحابة
كانوا يراجعونه في الحروب والآراء التي يدبرها ويرجع ص اليهم في كثير منها بعد ان كان قد رأى غيره واما الاحكام
فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الآخر فباطل لا اصل له فان المراجعة كما وقعت في الحروب روى
في غيرها ايضا فان جماعة من الصحابة توقفوا يوم الحديبية ولم يحلقوا وفريق منهم انكروا عليه امره بالاحلال في
حجة الوداع قالوا يأمرنا بامر ويفعل هو غيره وانكر عمر بن الخطاب صلوته ص على عبد الله بن ابي المنافق وانكر

وانكرت طايفة اعطاوه غنايم حنين جماعة من اشراف قريش وتفضيله لهم عليه وان لم يرجع الى آرائهم
في بعض منها وخالفه عمر بن الخطاب في امره ص اباهريرة ان ينادي من قال لا اله الا الله دخل الجنة ورده عليه امره ص
باتيان كتف او قرطاس ليكتب شيا لا يضلون بعده وانكر فعل نسوة كن يضربن بالدفوف ويلهين بالمعازف
وياتين بالملاهي حتى هيبه بعزمن وقد كن بمراى منه ص على ما رووه في صحاحهم وانكر تجواز عليائه ثم علمه
الى ما صنعوا بعده فقد خالفوا اكثر سنته ومحوا آثاره ومحقوا دينه حتى حولوا المقام واحلوا الحرام ومنعوا المتعة
الاسلام وهدموا مسجده ونفوا اثره وآذوا بضعته ونفى عمر رض وعثمان اباذر وكل ذلك حرام محظور
منع عمر متعة النساء وقد روى الطبري ان عمر احتج عن ذلك بان رسول الله ص احلها في زمان ضرورة ورجع
الناس الى السعة ثم لم اعلم ان احدا من المسلمين عاد اليها وعمل بها وكذلك اعتذر عن نهيه عن متعة الحج
بانكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رايتموها مجزية عن حجكم فقرع حجكم وكانت قايبة قاب قوسها وسيجي
تفصيل القول فيها في الطعن الرابع من مطاعن عمر انشاء الله تعالى وعايشة التي ياخذون شطر دينهم عنها خرجت
من بيتها وطلبت بدم عثمان مع صاحبيها وفعلت غير قتالها ثم حاربت الامام ع وقد كان النبي ص نهى عن ضرب
بعضهم اعناق بعض واخبرها بنباح كلاب الحواب كما سيجي مفصلا انشاء الله تعالى وهي التي رقت في شان على
وفاطمة واولادهما صلوات الله عليهم ما رووه من رسول الله ص فيهم من التلطف والحب ارادات هب انها
لم تر ذلك شيئا اوترى انما هم يعرفون من عظم شان على ع وجليل قدره وكبير عنائه في الاسلام وكثير اثره في الدين
وفضايله التي لا تحصى ما نعرف مع بعد العهد وعدم حضور تلك الازمان ولم تكن عايشة تعرف ذلك ولا قليلا منها
فوالله لو انها كانت تعرف من فخامة منصبه وعلو رتبته معشار ما علمنا لما جاز لها الا ان يكون له اتبع من
ظله واطوع من اصبعه ومن رجع الى الامور المعلومة من ذلك العلم انهم كانوا احرص على مخالفته في الاحكام منهم على
مسابقته في الحروب واما قول الشارح ان الاجماع فرق بين حالتي الموت والحيوة الى آخر كلامه فطريف جدا وقد
اتى في كلامه باعاجيب تستغرب من مثله الاول دعواه الاجماع على الفرق مع ان اجماع العلماء على خلافه والروايات
من الصحابة بضده فان اكثر ما حكى من الصحابة من مخالفته ص انما وقع في حيوته وكتب الاصول الكافلة بضبط مذاهب

الناس

الناس وعدالاتهم خالية عن هذا الفصل والفرق بل ناصة على عدمه الثاني ان الاذى انما يكون في الحيوة
لا بعد الوفاة فان هذا القول يشبه ان يكون نصبه عن منكر العذاب وادراك المكروه بعد الموت او منكر
لاطلاع الرسول على اعمال امته بعد وفاته سبحانه وقيل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وكيف
يقال ان للمؤمن شايع في الاسلام وبين المسلمين وجوب رعاية حرمة الرسول ص في حرماته وقرابته وحفظه في امته
واهل بيته والتحرز عن ايذائه فيها وقد ذكر اكثر المفسرين ان نكاح ازواج النبي ص داخل في ايذائه والنهي عن الاول
بعد النهي عن الثاني انما وقع تاكيدا وتخصيصا الثالث انه لم يتفطن بمراد قاضي القضاة وتحرج مع تعصبه له و
تمالكه في توجيه ما ياتي به من الاغاليط وترك ناموس رياسته منبوذا بالهوى وربما العار تشتبه الرياح
وتذهب به الاعاصير وكيف يختار قاضي القضاة هذا الفرق ويذهب اليه مع ان خلافه اجماع الناس كما
عرفت وعلل تعليلا واهيا مشتركا بين ما اثبته ونفاه اشتراكا ظاهرا وكان الاولى ان يعلل مراده انه يجوز
مخالفته خلافا مستقرا لا يرجع احد المختلفين الى قول صاحبه بعد الوفاة واما في الحيوة فلا يكون الخلاف
مستقرا بل يجب ان يناظر النبي ص فيما اختار ويبينه على وجه الخطا فيما سلكه من طريق الاجتهاد حتى يرجع الى
الصواب فان لم يرجع واستمر على قوله وتصدى لازالة الشبه فيما يتطرق الى مقدمات اجتهاده فلا يجوز
مخالفته ح والاصرار عليها لان حدسه اقوى وذهنه اسد وفهمه احد فينبغي الرجوع اليه واما بعد
الوفاة فلا يتاتى فيه تلك المراجعة والمباحثة فلو لم يجوز ذلك الخلاف والرجوع لزم ان نعمل جميعا عملا بانه
لو بلغنا معه لرجع الى قولنا ويتبين له خطا قوله ومباينته رايه للصواب وهذا القول لا ينافي الاجماع بل
هو الظاهر من مذهب القايلين بخطاه ص في الاجتهاد وتعليله ح ليس مما لا يفهم له معنى ولا يظهر له وجه
بل كان انسب بحاله واقربها الى الصواب لان الاولوية في اجتهاده موجودة في الحالين غاية ما في الباب ان
الاولوية تاكدت بعد المباحثة والمناظرة وتقرير الاولوية بهذا القدر والعمل عليها دون ما دونها يحتاج الى دليل
فاما ان يعمل بها مطلقا او يترك مطلقا ويعمل على انه مما يجوز الخطا فيه وان تكررت المراجعة والمناظرة اذ لا دليل
على انه لا يجوز الخطا عليه بعد النظر ورجحان صواب اجتهاده قبل النظر ايضا رجحان بليغ وبعد اقره رايه وتفو

وصحة حدسه وقوة فكره بين لا يرتاب فيه بل اقول واعلى من قوة راي ابي حنيفة وغيره من ائمتهم الاربعة بالنسبة
الى من تاخر عنهم حيث حظروا العمل بغير اجتهادهم وهجروا الاداء المخالفة بتقليد القدماء الذين هم من كلام قاضي
القضاة في الاولوية الناشئة من المخالفة في الاجتهاد نوع غريب وقول لا شاهد له من العقل ولا النقل ولم ينقل احد
هذا المذهب عن قاضي القضاة في الكتب الموضوعة لنقل الآراء والمذاهب الوجه الثالث مما نسب قاضي
القضاة من كون مخالفة الرسول صلعم معصية ان امير المؤمنين عم حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله صلعم وبعهد
فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب بذلك ان لا يكون ممتثلا للامر وكذلك ابو بكر في ترك النفوذ في جيش
اسامة ورد عليه السيد الاجل قدس سره بان امير المؤمنين عم انما كان مامورا بحرب معوية مع التمكن ووجود
الانصار وقد فعل صلوات الله عليه ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فما كان مامورا وليس
كذلك القول في جيش اسامة لان تاخره تاخر عنه كان مع القدرة والتمكن واعترض عليه الشارح بان ابا بكر ايضا
كان مامورا بالنفوذ في جيش اسامة مع التمكن وقد عدم التمكن لما استخلف فانه يحمل اعباء الامامة ولم يكن
مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة ثم قال فان قلت الاشكال عليكم انما هو من قبل الاستخلاف
كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن المسير وكيف جاز له ان يرجع الى المدينة وهو مامور بالمسير وهلا نفذ لوجهه
ولم يرجع وان بلغه موت رسول الله صلعم قلت لعل اسامة اذن له فهو مامور بطاعته ولانه راى اسامة وقد عاد
بالملوا انعاد هو لانه لم يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة تبطل بموت
النبي صلعم وعاد الامر الى من نصب الامر فقالوا لان تصرف اسامة انما كان من جهة النبي صلعم ثم زال تصرفه
بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع تصرف الرسول صلعم قالوا وذلك كالوكيل يبطل وكالته
بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا يثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا
يثبت الا بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة وهي ان الحاكم هل ينعزل بموت الامام
ام لا فقال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولية من جهة الامام يجوز فجعل الحاكم نائبا عن المسلمين
اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا

يحكم

يحكم بينهم ثم يموت من يختص بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينعزل وان هذا النوع
من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان امارة اسامة قد بطلت ولايته لم يبق
تبعة على ابي بكر في الرجوع عن بعض الطريق الى المدينة انتهى ويرد على قاضي القضاة اولا انا اوجدنا الامر
مطلقا فما الفرق ابو بكر وعمر ولم يكن مقيدا بشيء كما عرفت في اول الطعن ولم يوجد هو لنا ان هذه الصفة وانما
علم ان امير المؤمنين عم كان مامورا واما انه كيف كان الامر وعلى اي صفة كان فلا نعلم ان الامر كان مقيدا
بقيود لفظا صريحا وهل يمكن الاستدلال بامر غير معلوم وما وقع في شان جيش اسامة مما رواه الثقات
منا ومنهم واشتهر ولم ينقل احد منهم قيدا ولا شرطا وفي عدم نقلهم بالمرة عن الاطلاق واطباقهم على ذلك
دليل على عدمه واما الامر الذي وقع له عم في حرب معوية فلم ينقل صريحا وبصيغته وانما علم اجمالا انه كان
مامورا بما روي عنه عم متواترا المعنى ان النبي صلعم عهد الي انك اذا وجدت اعوانا فجاهدهم وقاتلهم وان لم تجد
فاصبر حتى تلقاني وان اضطر الى القتل بينهم المدبر فاذا لم يكن هناك مقبل ولا وجد انصارا لم يكن مامورا بالقتال
البتة وثانيا انا سلمنا ان الامر وقع مطلقا غير مقيد لكن جميع الاوامر مقيدة بالتمكن والقدرة وامير المؤمنين عم
لم يكن متمكنا من القتال في الزمان الذي تركه فيه وهذا هو جواب السيد رحمه الله واما قول الشارح ان ابا بكر ايضا
لم يكن متمكنا من القتال لانه يحمل اعباء الامامة ففساده ظاهر لان تحمل اعباء الامامة لا ينافي التمكن بل يؤيده
ويؤكده فان الامة الى امتثال امره وقبول قوله ومد الاعناق الى احكامه وما امر به اقرب منهم اليه من دون
تحمل تلك الاعباء واما انه لم يكن موافقا للمصلحة لاشتغاله بنفسه وانما يوافق المصلحة تسيير الجيش وتخلفه
في المدينة لتدبير الامر وتثبيط الناس عن انتقاض البيعة فنقول ما وقع منها اولا فقد علم الجواب عنه وايضا
يرجع الكلام حينئذ الى المصلحة لا الى التمكن والقدرة والكلام في الثاني دون الاول وايضا يرد عليه ان تقرير
الدليل على الوجه الذي قررنا يفضح هذا الجواب ويفصح عن بطلانه وذلك لان محصله على ما ذكرنا ان الشرط
الذي تذكرونه اما ان يكون مفقودا من اول الامر او يكون متحققا ثم يفقد ثانيا فعلى الاول يلزم ان يؤمر النبي
مع العلم بانتفاء شرطه وقد منع منه المعتزلة ولو قلنا ان ابا بكر كان منصوصا عليه بخصوصه في جملة الجيش على

١٧٢

ما بينا كان ممنوعا عند الجميع على ما نقلنا عن قاضي القضاة سابقا وسبق تحقيق هذا المقام وابطال هذا الشق
بحيث لم يبق له حاجة الى الاعادة وان كان انتفاء الشرط معلوما للمامور فيكون ممنوعا عند الاشاعرة ايضا
وعلى الثاني يلزم ان يظن بقاء الوقت وانه لم يكن كذلك على ما وضح آنفا فتنبه لا يقال عدم تمكن ابي بكر من
الامتثال من اول الامر دليل على عدم كونه مامورا بنا على ما تقرر من امتناع الامر في صورة علم الامر او المامور
بانتفاء الشرط وهذا هو مطلوب الخصم لانا نقول الكلام على تقدير كون ابي بكر داخلا في الجيش وعدم استثنائه
وتخصيصه من جملتها وقد سلمه قاضي القضاة وتفصيل المقام ان النزاع اما ان يكون في ان ابا بكر لم يكن داخلا
في العموم اصلا بان لا يكون اللفظ متناولا له وقد عرفت بطلان النزاع على هذا الوجه او يكون في انه كان داخلا
لكنه كان مخصصا بقرينة او في انه كان منصوصا عليه باسمه وشخصه وبعد تسليم دخوله على احد هذين الوجهين
لا وجه للاستثناء من اول الامر هذا بعد الاستخلاف واما قبله فيرد ايضا انه لما كان مامورا بامر مطلق
لم يكن يسوغ له ان يخل بانفاذ المامور به وبزوال الخلافة التي هي اعاقت عن المسير والنفوذ والمانع عن
الامتثال والجواب عنه كذلك على الوجه السابق انه لم يكن موافقا للمصلحة وانا ايضا قد عرفت الفسوق فيه
وما اشبعنا في الابانة عن بطلانه واما قول الشارح ان اسامة اذن له فعزيب اما اولا فلانه لم ينقله احد
وعدم نقله دليل على عدمه واما ثانيا فلان اذن اسامة كيف يصحح مخالفة النبي صلعم وهل يجوز المعصية بتحليل غيره
فكان اولى له ان يشرب الخمر ويعبد الصنم بتجويز اسامة وهذه فضيحة غريبة وقوله انه لم يكن يمكنه المسير ومعنى(?)
الى الروم وزاج(?) الحق التمكن فقد عرفت بطلانه بالدليل الذي ذكرناه فان عدم انتظام امر مثل هذا الجيش بعد
موت الرئيس معلوم عادة فلا تظن حينئذ باستمرار الوقت وايضا يرد عليه انه كان عليه ان يمنع اسامة عن مثل
هذه المعصية الكبيرة ويوقف عزمه ويوبخه ويستعين عليه بالتدابير وبالمسلمين ويواخذه في ذلك كما اخذه عظم(?)
عمر بن الخطاب وقد علم الناس انه كيف اظهر الحرص والولوع والمرتبة العليا والدرجة القصوى من الشوق والرغبة
في عقد الامر لنفسه او لنظرائه من قريش والى اي غاية بالغ فيها وعلى اي خطر عن انفسهما لله وانا افحم في ذلك
مع اجماع الامة على انه لم يكن بينهما نبي في كتاب ولا سنة وانا ذلك الملاحظة فيما صدر من الخير والشر الى الله تعالى

على زعم

على زعمكم ومن كان حاله وعزيمته في افتتاء الثواب وابتغاء الخير كذلك كيف تغافل فيما خوطب فيه بالمبالغة القول
عليها مكررا النبي صلعم الحث عليه والبعث ويخص الناس في تنفيذه وتجهيزه ولعن المتهاون فيه والمتواني عنه
فهذا التغافل والتخلف صعب او بتدعو(?) ما ظهر واعرض عنه اعراض من لا رغبة له فيه فكانه لم يسمع من النبي صلعم
فيه شيئا ولا يجري له ذكر منه صلعم اصلا وهلا قال لاسامة وسائر المرتبين في الجيش ما لكم تخلفتم وتنتهرون امره وما اتم
ما سمعتم والبعث(?) ومتى ترون ان تساووها افتتركون ما يعنيكم ستنبذوا بالعراء وتلبسون خلع هتكم بالبس لكم فيه
نا فولا جهل ان هذا الشيء عجاب وايضا نقول لعل جلالتنا عن عهد اسامة ثانيا الى الروم وانتهاض المسلمين معه
في الجهاد ومن اين علم ان الامر لم يبق معولا به وانقطع التكليف فلم لم يخطر ببال المسلمين بما انطوى الامر واتسق
الصلاح بعد انتهاء الاسلام فيرسلون جيش اسامة ويخففون جيشا الى الوجه الذي وجهه رسول الله صلعم ويكون
التكليف مستمرا كما فعل هو نفسه اعلم الغيب بزل الوحي عليه بان ارسال اسامة لا يمكن بعد ان يستخلف ابو بكر
ويجلس في دست الخلافة فتركنا اياه فلعله لو قبل عمر بن الخطاب وابو عبيدة ما عرضه ابو بكر عليهما لكان الامر في
النسق الذي راياه في خلافة ابي بكر من دون النقل والعقل وعلى هذا لم يجز لابي بكر ان يقبل الخلافة التي هي ضد
المامور به وكان الواجب عليه ان يرد الامر عن نفسه ويلقيه الى غيره ولا يستطيع احد ان يدعي ان الامر تنفيذ
الجيش لم يكن يمضي ويتم بعد استخلاف احد من المرتبين في الجيش فكان بمخالفة الامر لازما فان ذلك
دعوى محال واقتراح بلا سوق انما ينشأ من قلة الحياء والدين وقول الشارح ان ولاية اسامة بطلت بموت
النبي صلعم باطل اما عموما فلما بينا من عدم جواز مخالفة النبي صلعم واذا لم يجز مخالفته لم يجز ان يمنع اسامة من التصرف
واذا لم يجز ان يمنع من التصرف ثبتت ولايته واما خصوصا فلما بينا من مخالفة ابي بكر في عدم جواز عزل اسامة
ورده عمر واستعفافه به حين طلب جماعة الانصار وقوله اذا ثبت ان اسامة قد بطلت ولايته لم يبق تبعة على ابي بكر
في الرجوع فغير ظاهر فان زوال ولاية اسامة لا ربط له بانتفاء التكليف ووجوب النفوذ وانما مثل ذلك ان يقال
اذا مات النبي صلعم بطل ولاية الوالي بالناحية الفلانية التي كان الوالي يأمر بالصلوة والركوع بها واذا بطل ولاية
لم يكن تبعة على من بتلك الناحية في ترك الصلوة والركوع والحاصل ان الامر المطلق غير مقيد بصحة ولاية اسامة

١٧٤

وانا التفريع الذي ذكره في انفراد الحاكم بوقت الامام فهو كما لا يعول عليه من كتب الفقه ولا حاجة بنا الى

نقضه وتصحيح الوجه الرابع من وجوه قاضي القضاة ان من يصلح للامامة من جملة جيش اسامة يجب تاخير انفاذهم

للامامة احدهم فان ذلك لا بهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها

ورد على السيد الاجل من سره بان جيش اسامة لم يضم من يصلح للامامة فيجوز تاخيرهم ليختار احدهم على انه

صاحب الكتاب يحتمل ان ذلك لا يصح ايضا لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان بعيدا

ولا يمنع بعده من صحة الاختيار وقد صرح صاحب الكتاب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل

العقد اما بعد لم يرد به فلا عذر في المعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها واعترض عليه الشارح بان لقايل ان يقول

دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب النبي صلعم والقراء واصحاب الصفة فلا يجوز العدول عن الاجماع

والشاورة فيها الى الاختيار على البعد مع خلاء السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فلما وقولو لو صح

هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد لم يرد به فلا عذر فيه فلقايل ان يقول اذا جوزت التاخر قبل

العقد لنوع من المصلحة فاجز التاخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة هذه عبارته وفيه

نظر اما اولا فلان كلا من كلامي من اوجبتين معنى كلام السيد رضه لان معناه ان من يصلح للامامة لا يحتاج الى ان يرجع

من جيش اسامة لان صحة اختيار اهل الحل والعقد لهذا الصالح للامامة لا يتفاوت بقربه وبعده لان الكلام كان

في استرجاع من كان يصلح لان يكون اماما لا في استرجاع من كان شيئا من يناظر في تعيين الامام حتى يستلزم عدم

استرجاعه وقوع الاختيار على خلاء السفر من غير حضور اهل المدينة واما ثانيا فلانا وان سلمنا ان الكلام في

نفي صحة الاختيار بمعنى المصدر المبني للفاعل لكن الكلام ح يتوقف على امرين احدهما ان من في المدينة لا يصلح لان

به في عقد البيعة وثانيهما ان من في الجيش لا يصلح لذلك وكلا الامرين باطل اما الاول فلان فيها اقارب رسول

على عم وعباس وغيرهما وفيها سعد بن عبادة سيد الخزرج وابنه قيس وغيرهم من المهاجرين والانصار وقد

اكتفى وقد اكتفى قاضي القضاة في كتابه هذا باربعة يختارون خامسا والاشاعرة يكتفون بواحد ولا يشترط في

المختار اسم الفاعل شيء من الشرايط ومن يدعي ان هؤلاء لا يصلحون لان يعقدوا البيعة لاحد غير قابل الخطاب

ولم يريد بالكلام الا الصحابة والدليل على ان تلك الجماعة الخارجين في الجيش كانوا بالقرب من المدينة لا يعدون

غايبا يجب بتمنع المشاورة معهم او يتعسر واما الثاني فلان الذين اختاروا ابا بكر بعينه بزعم قاضي القضاة

كانوا في الجيش وهم ابو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب واسيد بن حضير وبشير بن سعد على ما صرح به اهل

السير والتواريخ ونقله الشارح عن كتاب احمد بن عبد العزيز الجوهري وقد اكتفى قاضي القضاة بهؤلاء في عقد

بيعة ابي بكر واما على مذهب الاشاعرة فالامر اظهر وكيف يدعي الشارح ان اقارب رسول الله صلعم والقراء واصحاب

الصفة المتخلفين بالمدينة يشترط حضورهم في عقد البيعة مع ان البيعة التي وقع الاجماع على صحته بزعم الشارح

فلتة استبد هؤلاء الاربعة بعقدها دونهم ولم يريدوا بخلوهم والمشورة ولم يجعلوا لهم فيها قلامة ظفر لعمري انه

اعترف بفساد البيعة المذكورة من حيث لا يشعر وقول السيد رضه ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة

يمكن ان يكون مراده به ان هذا الجيش لم يضم جميع من يصلح للامامة فان امير المؤمنين كان صالحا للامامة

بالاتفاق لان غيره كان اصلح عند قوم من الجمهور وبرعاية الاصلح اليه وليس بواجب والامر بتنفيذ جيش

اسامة على سبيل الوجوب اجماعا ويدل عليه ايضا تزويجه لعن الله من تخلف عنه ومبالغة ابي بكر واهتمامه

بعده في تنفيذ جيش اسامة ورده ما رآه اسامة مصلحة وقوله لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم ارد

قضاء قضى به رسول الله صلعم وترك الواجب للاليق ليس بواجب بل ليس بجايز وهذا الذي ذكرناه في بيان مراده وقد سبق

ظهر جواز عدم الشارح حيث قال اذ بناء على مذهبه من ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة ووجه الظهور عرض

ما ذكره من ان هذا العذر اذا تم قبل العقد فيتاتى مثله بعد العقد فلا يضره اما اولا فلان المعاضدة والمساعدة

انما يكون وجها اذا فرض تاخر ابي بكر وانما الكلام في تاخر ابي بكر على اصله وانه لم يتقدمه مع عمر بن الخطاب حتى يكون

المعاضدة وبيضا بالاصل فلا يكون حاجة ابي بكر الى معاونته سببا لتخلفه واما ثانيا فلان الوجه في التخلف

عن بيعة عقد البيعة لما انحصر في المعاضدة ورد السيد قد يدعى انا بينا ما فيها لم يبق وجه للتخلف اصلا الا وجه

الخامس من الوجوه المذكورة ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره احوط

للدين من نفوذه وهذا الوجه منقوض بمن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش وايضاح لعذره في حبس عمر عن نفوذ

ره على السيد الاجل قدس سره بانا قد بينا ان ابا بكر لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة لما
عنا فيعرض فيه من راى عمر ولاى حاجة الى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضا الائمة به على مذهب
المخالف واجماعها عليه ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يختلج فيه الى مشاورة وتدبير وكل
هذا تعلل بالباطل انتهى واعترض عليه الشارح بان هذا مبنى على تخصيص العموم بالقياس قال واما قوله اى حاجة
كان الى عمر بعد تمام العقد الى اخره فعجيب وهل كان لولا اقدام عمر بحضوره فى تلك المقامات يتم لابى بكر امر
وينتظم له حال ولولا عمر لما بايع على ع ولا الزبير ولا اكثر الانصار الامر فهذا اظهر من كل ظاهر انتهى ويرد عليه
ان ما اعترف به هو غاية المنية وقرة العين للشيعة فانهم انما يريدون ان يعترف لهم خصومهم بان البيعة لم تكن
برضا الامة وتواطيهم عليها بل انما تم الامر بضرب من الحيلة والخداع الذى صنعه عمر بن الخطاب ولا عبرة بمثله ولا
يتحقق باجماع يعول عليه فى الدين فان قلت لا نسلم ان كون عمر ابرم امر ابى بكر وامضى بيعته ان لا يكون ذلك
برضا الامة لجواز ان يكون عمر احتج على القوم وبين لهم المصلحة فى امارته وبين لهم الفضل فى خلافته ويحصل
رضاهم وهديهم الى عاقبة رشدهم وحسن اختيارهم ودينهم قلنا انما استتبع ابو بكر عمر بن الخطاب بعد ما تم امر بيعته
وانقادت له الامة واستسلم له المسلمون طوعا وكرها واستوثق له الامر ودانت لطاعته الجمهور الا على ومن
تبعه من بنى هاشم وقليل من الانصار وهم لا يقلون لا يبلغ عددهم مبلغا يخاف منه وقد سبق فى صدر الخطبة عند
ذكر اخبار التظلم قوله ع لو وجدت اربعين ذوى عزم لجالدتهم وقوله ع لم يبق معى الا انا واهل بيتى وامثال
ذلك من الروايات المروية فى طرقنا وطرق الجمهور وكان قد بلغ سلطان ابى بكر وانبسط فى الملك الى ان
ارسل جيش اسامة لغزو بلاد الروم ونهب ديارهم وحارب هو بمن بقى معه كثيرا من اهل الردة مع سعد ثم من
هذا انما والطوع لم يبق له شئ ينتظر وحال ليستدل بها الا ان يكون طائفة من البايعين غير طايعين
له فى باطن الامر ولا راضين برياسته وخلافته بل ساخطين عليه بافئدتهم كارهين لبيعته مستكرهين
عليها وهو انقص ما يتمنى الشيعة ولم يكن السيد قدس سره يطمح بصره ولا يمتد نظره من هذا الكلام الا الى حملهم
على هذا الاقرار ونطقهم بما قد استغفته انفسهم لم جاهدوه بالشتم والافتداء الجواب بما ذكره ولا

طمح بصره البكتيخ ارتفع

من عدم جواز مخالفة النص والتقييد بالمصلحة وقد سبق تحقيق القول فيه وفى عدم جواز تخصيص النص
بالقياس على ما زعمه الشارح بما لا مزيد عليه فان قلت لعله لولا عمر بن الخطاب وتمكنه فى المدينة واستقراره بها
لرجع البايعون لابى بكر عن بيعته لشبهة تعرض نفوسهم او لوسوسة بعض المبغضين له الناقمين عليه
بالخلافة ورباطن ابو بكر كذلك بقوم اخرين وان لم يكونوا كذلك فاسند عمر بن الخطاب حتى يكون عيانا على دفع الشبهة
ويثبت الناس على بيعته قلنا احتياج الناس الى من يدفع عنهم ما يخطر لهم من الشكوك ويقيم اودهم فى الجيش
اشد من احتياجهم اليه فى المدينة لان المقيمين بها كانوا خيار الصحابة وافاضلها من اعلام الانصار ورؤساء
المهاجرين المتعلمين من رسول الله ص وهم الذين يدعون فيهم انهم نجوم الارض ومصابيح الدين ومن اقتدى
بايهم كان فقد اهتدى وانهم اصحاب خير القرون والامة الوسط وخير امة اخرجت للناس والمدينة تخرج طيبة
تنفى خبثها واما المسافرون الخارجون فليس لهم هذه الخصال والشرف المانعة عن اتباع الاهواء والانقياد
للشبه والاراء وقد كان عمر يمنع الناس عن التفرق فى البلاد خوفا من ان يستفزهم الشيطان والاهواء ويرى
ان اجتماعهم بالمدينة جامع لهم على الوفاق مانع عن الشقاق وقد عد ذلك من اعاظم فراساته واستشهد
عليه بما وقع فى زمن عثمان حيث تفرقوا فى البلاد وصنعوا ما صنعوا فاين الحاجة الى بقاء عمر بالمدينة الى خروجهم
فى الجيش وايضا فان عمر بن الخطاب لم يكن فى دفع الشبه واقامة الحجج ارجح من غيره ولا مضطلعا بالعلم وفقه
الدين ولا بالكتاب والسنة الا ترى ان عمر لم يعلم ان النبى ص يجوز عليه الموت ووقع فى الشبهة حتى احتج عليه
ابو بكر ولم يدر كيف يصنع بعد فتح السواد ابرجع العسكر فى تقسيمه او باراد الفرس ودوسل يضعهم بسائر الجبل
واختلاف الاراء بينهم ويصالح بقايا العجم على ان يكون ارض السواد للعرب فاشار عليه امير المؤمنين ع بالاذن
لهم فى توسط البلاد وفتح الجبل وخراسان وغيرها وكان اراد ان ينهض بنفسه الى قتال العجم فنهاه امير المؤمنين ع
وابان له وجه المفسدة وهو الذى افتى لمن سأله حين اجنب فى السفر وقد فقد الماء بترك الصلوة حتى ذكره
عمار بن ياسر حديث التيمم واعترافه بان الناس كلهم افقه منه حتى ربات الحجال وجهله بالكتاب والسنة معروف
مشهور وانما كان يعرف بالدهاء والحيلة والخداع ولو كان المراد انما حبس عمر بن الخطاب ليتم امر الحيلة و

خرعته ودهاه ونكرهته فذلك اشهى للشيعة من الماء البارد للصادى واسهل من هجان الجمل
الشارد لاهل البوادى ولا يرتاب من تتبع السير والاثار فى ان بيعة على ع والزبير وغيرهما لم يكن بارادة وحجة المصلحة
من عمر ولا عزم بل بالقهر والغلبة كما يجيء بيانه ان شاء الله سبحانه فى ذكر اخبار السقيفة فتمام امر البيعة بفقد اهم
ليس لانقضا واستطامه هو عين التشتت والانقسام الوجه السادس انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز
له ان يسترد جيش اسامة او بعضه فكيف المانع اذا كان بالاختيار ورد عليه السيد قدس سره بانه ليس للمنصوص عليه
ذلك ولا ان يولى من عزله رسول الله ص ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ص ولما كان بطلان هذا الوجه
واضحا لم يتعرض الشارح لتصحيحه وقد غيرنا الترتيب فى اجوبة قاضى القضاة لامر لا يخفى على المتامل فتامل
ثم لما فرغ قاضى القضاة عن ذكر الاجوبة عن الطعن بزعمه عقب كلامه بايراد اعتراضا الطعن فى قوله
من جهل اخراجهم فى الجيش على جهة الابعاد لهم من المدينة فقال بعدهم لا يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه
لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد تنفيذ جيش اسامة فى حيوته ورده السيد الاجل قدس سره بانه
يدل على انه لم يتبين معنى طعن الطاعن على حقيقته لان الطاعن به لا يقول انه ابعدهم عن المدينة لئلا
يختاروا للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده فى الارض من نص عليه ولا يكون هناك من يخالفه
وينازعه انتهى واعلم انه يمكن ان يقرر قول قاضى القضاة ان بعدهم لا يمنع ان يعينوا واحدا غير من نص عليه
وينازعوه فى الامر ويغلبوا ويزيلوه عن مقامه فعلى هذا يلزم انه لم يتبين معنى طعن الطاعن ولا يجيع
قول القايل السيد قدس سره بما سبق وقد صرح صاحب الكتاب بذلك الا بتكلف لكن يرد عليه
انه ربما كان بعدهم عن المدينة التى هى مهبط الوحى ومستقر النبى ص ومهاجره باعثا على ان يحضر الامر
فى نظر قاطنيها فيمن نص عليه سيما المتصف بهو النص والقرابة والسابقة فى الدين والفضايل التى لا
تحصى كثرة موجود والمانع وهو كثير من الصارفين للامر عنه وخداعهم الناس وتلبيسهم الامر وبيادرتهم
الى عقد البيعة منتف والمادون اعينهم اليه والمترقبون نحوه المحجوبون لرحاضرون فانه حصل فى الجيش
كل من يظن به الظنون ويتربص بالمنصوص عليه ريب المنون ويبغى له الغوايل ويرصد له الحبايل و

بالجملة

بالجملة لا يعرض بتهمة وريب فى ان هؤلاء لو كانوا غيبا عن المدينة نازحى الدار عنها لم يختلف على
امير المؤمنين اثنان ممن ينتمى الى الاسلام ويتسم بالاقرار بالله وبرسوله عليه وآله الصلوة والسلام فلا يبعد
من ان يعقد البيعة له ع فى المدينة ومعلوم ان المنصب اذا استوى لاحد وتم الدست واستتب المنصب
فى دار الملك ومقر السلطنة فقلما يمكن التغلب عليه وانتزاع الحكم والسلطان من يديه وعلى ذلك جرت
عادات الدنيا ورسوم الدهر ولامر ما ترى الوارثين للملك المترشحين له انما يبغون الى دار السلطنة ومستقر
الدولة ويبادرون نحوها وربما يفيد المنازع عن ان يستتب له الامر ويصير الا المخاصمة بعد سبق غيره ونظيره
اليها وتقعد عن المحاربة والمناواة وتخاذل عن ان يجادل ويجادل الدهر ابدا ومما اشتمل على هذا النمط قد
خلت سنة الاولين وجرت ديدن الماضين وعلى الثانى يرد عليه ما ذكره السيد قدس سره من انه لم يتبين
معنى طعن الطاعن فانه كلام صحيح فى ان بعدهم مانع عن ان يريد بعده ويمكروا فى المدينة ويتوثبوا على الامر
ليعدلوا الناس عن المنصوص عليه لا ان يختارهم من المدينة او بالجيش فان ذلك هو فعل الذين يختارون
ويعقدون الامر لا فعل من وصفناهم بانهم اجمعوا وقد قلنا ان الابعاد انما وقع للخلاص من فعل العقد
بغيرهم والسلامة من فتنتهم والامن من خوفهم لا من فعل غيرهم بهم على انه على هذا ايضا يرد مثل ما ذكرنا من ان
حضورهم فى المدينة ربما كان سببا لطموح الابصار وميل القلوب وانعطاف النفوس اليهم وغيبتهم
على الضد من ذلك فان الغايب عن العين لا يذكر ولا ينتظر حضورها فى مثل هذا الامر الفورى السريع الفوت
الذى لا يحتمل التلبث والتربص وقليل المطل فيه موجب لفوات الكثير من المصالح وخصوصا التسويف فيه يوجب
تقبل التنازع والغائبون عن المدينة النازحون عنها ربما اختبوا وتقاعسوا عن تطلع الامر
بفضل الهم من دونه اهل الصحيح انهم مصروفون عن التصرف فى الامر لا لاشتغال باشغال السفر ووعثاء
التردد والتقلب لا الاستعداد والتاهب للحل والترحال ومنهم اخف الاهتمام بشى ما من احوال وكسوف البال
وموقود بمفارقة الاهل والعيال معلق القلب بالبنين والمال لكثرتهم هباوا فتدتهم هواء عمى عليهم انباء
مصرهم واخبار اصحابهم لا يدرون حالهم وحال الاعداء والاحباء حتى تنبنى عليه اساس البغية ولاتهم

لهم القتيل من الدبير ويسمع ذلك منهم فاكد عيش وانكد حال واما من المهام العظيمة والخطوب الجسيمة
ومثير يوم واهدى قوم فنصب حيثهم واعم همهم التوقي من السيوف والرماح والترس مما يتاح الارواح و
اين هم ممن قرين مهد الترفه والدعة فارغ القلب من النفس يغدو على اهله ويروح سالما معافى لا يمسه
اذى ولا يخدشه قذى يمر بمن اهله وولده مطمئن الخاطر من الدهر وساير ما يغيبه عالم باحوال البلد
بصيرا في نفوس اهلها خبيرا بما يخفي في ضمايرهم وبما انقطع يعرف الولي من العدو والحبيب من الشاني و
الباعد من المداني ومن البنا اليقين ان الطايفة الاولى لا يفرغون لان يدبروا امر الباعد عنهم ويتفكروا
فيمن غاب ونزح كما ان الطايفة الثانية لا يقعد همتهم عن زيادة ما في ضميرهم ومزاولة ما سواهم
القسم فاذا كان كلام قاضي القضاة يرد عليه الايراد على الوجهين فالاولى ان يحمل على الوجه الاول
كي ينطبق على كلام خصمه ومن زعم ان كلامه لا ينطبق على كلام الخصم ويدل على انه لم يتبين معنى الطعن فقد
ابعد ثمرة لسيد قدس سره فاما قوله انه لم يكن ع قاطعا على من تعقد فلا بعض تسليم البعض كان
خايفا مشفقا وعلى الخايف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله انه لم يرد تنفيذ الجيش في حياتي فقد بينا
ما في ذلك انتهى وقد اشار قدس سره بقوله لا يمنع تسليم الى ما اشار اليه عدم قطعه ع بموته اولا يكفي في
القطع مجيء اخبار جبرئيل ع به وكيف يغفل عن اخبار النبي ع بقرب موته ودنو رحيله في مواقف معروف
ومقام بعد مقام وان كثيرا من الصحابة كانوا علموا ذلك فضلا عن النبي ع ومنها ما ذكر من ان ولاية اسامة على
ابي بكر وعمر لا يقتضي فضله لانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وان لم يكونا دونه في الفضل
وان احدا لم يفضل اسامة عليهما وقال ان السبب في كون عمر من جملة جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي قال عند ولاية اسامة يولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله
مرني حتى اضرب عنقه فقد طعن في تاميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره ع
واورد عليه السيد الاجل قدس سره بقوله اما ولاية اسامة على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها لفضله
على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان ولاية المفضول على الفاضل فيما كان

افضل منه فيه قبيحة وكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقوله ان احدا
لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد من ان
يفضل اسامة عليهما فيما كان واليا فيه فاما ادعاء السبب في دخول عمر في الجيش فما نعرفه وما وقفنا عليه
الا من كتابه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه رسول الله ص من الدخول في امارته والمسير
تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح انتهى كلامه قدس سره ولقد انصف الشارح حيث قال بعد ذكر
السيد ما ذكره قاضي القضاة في سبب خروج عمر الى جيش اسامة انه صدق فلم نتحقق فيما قال فان هذا حديث
غريب لا يعرف قال واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور وانما الغريب الذي لم يعرف
كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر ولعل قاضي القضاة
سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك انتهى ولا يخفى ان تمسكه في مقام الاحتجاج بحديث
غريب يعجز عن اسناده الى راو او كتاب مثل الشارح مع تتبعه وتبحره في توجيه كلامه من القران العويصة
على ضعفه واختلاقه من تلقاء نفسه فلا تغفل واما قول الشارح ان التولية ربما كانت على جماعة صالحين
كي يعلموا الوالي ويثقفوه ويقوموه والغرض من تلك التولية تمرين الوالي وتخريجه ومن تسجيله للامور الجليلة
فعلى هذا الوجه لا يقبح تفضيل المفضول وتقديمه وان قبح في الوجه الاخر فمن الجليل ان يكون تامير اسامة من
هذا القبيل دون الاخر والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض
النبي ص فمن اين حصل له تجربة الحروب وممارسة الوقايع وقود الجيش ما يكون به اعرف بالامر من ابي بكر وعمر
وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص واشباههم فكلام باطل وبعد ما دل الدليل على قبح هذا التقديم لا عبرة
بهذه المصلحة ولو اجزنا التقديم لها لجاز ان يجري في ساير المصالح وعند ذلك يبطل حكم الدليل الدال على قبحه
وهل يجوز عمر بن الخطاب هذا الاحتمال عند عرض ابي عبيدة خلافة النبي ص وبيعته له عليه حتى لا يسفه
رايه في ذلك ويهجن فعله ولا يخاطبه بالخطاب المشهور وكيف لم يقابل احد من جميع القوم من يولونه
بالفضل في السابقة وغير ذلك احتجاجهم بها وبما جرى مجراها في مجالس عديدة ومقامات كثيرة بانه ما الدليل

ذلك على ما فصلتم فقد وضح انه لا يجوز الترجيح بالمصلحة وما بال عمر بن الخطاب فضل ابي بكر على غيره بانه قدمه رسول الله في الصلوة في مقام الحجة ولولا انه دال على فضله لم يكن في ذلك وجه احتجاج ظاهر ثم كيف حصر الخلافة في الستة لما جعل الامر شورى متمسكا بفضلهم على من سواهم على ما ثبت بالروايات وكيف لم يحتج ابو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب بالمصلحة واحتج بفضله وقوته على الدافعين لخلافته وتوليته ثم انظر الى قول عبد الله بن ابي ربيعة وانه لم يقل احد ان المقصود بالتولية ليس ما يدل على الفضيلة حتى تخرج عنها بل الامر على عكس ذلك ولماذا ارسل عمر جبيلا ونسبه الى عدم الفطن لوجه الامر والغرض منه فان الولاية على الوجه الذي ادعاه الشارح ليس مما تكرهه النفوس ذات الانفة وقد كان رسول الله يولي الجفاة لمحض الغرض في ذلك كما بين للانصار في ايام حنين ان الغرض من اعطاء الاموال القرشيين وتفضيلهم عليكم فيه ليس ما يدل على الفضل فما رضاهم بذلك حتى سكنوا واطمانوا وقوله ان اسامة غلام حدث فكيف يحصل له من الفضل فيما ذكر على المشايخ والمعمرين فانما يشبه قول المنكرين للرسالة انى يحصل له ونحن افضل منه وارجح ولنا من المال والشرف ما ليس له والجواب عن قولهم بان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اهم يقسمون رحمة ربك نعم هذه حجة المنافقين والجاحدين حيث دفعوا عليا عن مقامه استصغارا للسن وكراهة لاجتماع النبوة والخلافة وانما خرج كراهة الامارة على علي والانكار لامارة اسامة والجحود للنبوة متعللا بالمذكورات من معدن واحد وتفرع على اصل واحد وتشابهت الاحوال وتساوت وجوه الاعتلال هذا ما تيسر من الكلام في ابطال معاذيرهم عن هذا الطعن وبيان وجوه الضعف والاختلال فيما زعموه جنة واقية في دفع اكثر المطاعن من حديث الاجتهاد وتخصيص النصوص ورد السنن بالمقاييس والآراء وتشييد اركان ما بنيا وفي هذا البحث اخبار متظافرة عن اهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله عليهم اجمعين من اراد الاطلاع عليها فليطلبها من مظانها وانا تركنا ايرادها لكون مذهب اهل البيت عليهم السلم في امثال هذه المباحث معلوما بالضرورة للمقتبسين من مشكوة انوارهم والفائزين بحظهم في الكنوز المودعة في خبايا اخبارهم ومن طبع الله على قلوبهم فقد نبذوها

فاول

فاول الامر وراء ظهورهم واشتروا بها ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فلا ينبههم مثل تلك الاخبار الا استكبارا عن الحق وخوضا في غمرات العصبية والغواية وعمى ما يتلألأ في هذا البحث من انوار الانظار ويلمع من بوارق الافكار ما حققه وحرره بعض الاجلة من الافاضل لعنه الله بجوده بفضل الاعمال وجميل لرحمته بالانعام والافضال وختمنا بها هذا الكتاب ومن الله نرجو التاييد في جميع الابواب انه هو العزيز الوهاب

ما جرى من ظلمه وجوره على سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها في امر فدك ومنع الارث وهذا الطعن يشتمل على ضروب من الجرح ويشتمل على اقسام من القبح ويتم الكلام فيه ان شاء الله سبحانه في مقدمة وفصول وخاتمة

فهي في ذكر خطبة فاطمة عليها السلم وخطبة ابي بكر وكلامهما وشرح ما اختلج في بعض مبانيهما وما يتعلق بها اما خطبتها فقد روتها طائفة من اهل النقل منهم الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح كتابه عم الى عثمان بن حنيف الانصاري عند ذكر الاخبار الواردة في فدك قال الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ثم قال قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب عم قال وقال جعفر بن محمد بن عمارة حدثني ابي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن الحسن بن الحسين قالوا جميعا لما بلغ فاطمة عليها السلم اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضربت بينهم وبينها ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية

وقال الواقطنه بالكسر والضم ثم انشأت انّة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم
ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة
طويلة جيدة قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به الى آخر الخطبة انتهى كلام الشارح
وقد ذكر الخطبة علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة قال نقلتها من كتاب السقيفة تاليف ابي بكر احمد بن
عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين و
عشرين وثلثمائة روى عن رجاله من عدة طرق ان فاطمة عليها السلم لما بلغها اجماع ابي بكر الى آخر الخطبة وقد اشار
اليها المسعودي في كتابه المعروف بمروج الذهب وقال السيد الاجل علم الهدى قدس الله روحه في
الشافي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله
بن ناصح النحوي قال حدثنا الزيادي قال حدثنا شرقي بن قطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن
عروة عن عائشة قال المرزباني وحدثني ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القسم اليماني قال
حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله ص اقبلت فاطمة في لمة من حفدتها الى ابي بكر وفي الرواية الاولى
قالت عائشة لما سمعت فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها
واقبلت في لمة من حفدتها ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها
مشية رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها
ملاءة ثم انّت انّة اجهش القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم
وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلوة على رسول الله ص ثم قالت
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها انتهى اقول وقد روى الخطبة ابو الفضل احمد بن ابي طاهر
في كتابه في باب بلاغات النساء وعندنا من الكتاب نسخة عتيقة جيدة كتبت للخزانة المستنصرية
قال حدثني جعفر بن محمد رجل من اهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال حدثني ابي قال اخبرنا موسى بن عيسى قال
اخبرنا عبد الله بن يونس قال اخبرنا جعفر الاحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السلم

قالت

قالت لما بلغ فاطمة عليها السلم اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها و
لمة من قومها تجر ادراعها ما تخرم من مشية رسول الله ص شيئا حتى وقفت على ابي بكر وهو في حشد من
المهاجرين والانصار فانّت انّة اجهش لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم قالت ابدا بحمد الله ثم
اسبلت بينها وبينهم سجفا ثم قالت الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم الى آخرها ثم قال وحدثني عبد
الله بن احمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع ابا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلم
يا ابنة رسول الله الى آخر كلامه الذي سنذكره ان شاء الله تعالى وقال ابو الفضل احمد بن ابي طاهر في الكتاب
المذكور ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم كلام فاطمة
عند منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام
منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه ابناءهم وقد حدثنيه ابي
عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلم على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد
جد ابي العيناء وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن يذكر عن ابيه ثم
قال ابو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة عليها السلم وينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت
ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة عليها السلم ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث الى آخره
وقد روى السيد الاجل قدس سره في الشافي هذا الذي حكيناه اخيرا من كلام احمد بن ابي طاهر قال اخبرنا ابو
عبد الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي
الحسين زيد بن علي بن الحسين الى آخره وروى الصدوق في كتاب علل الشرايع بعض فقرات الخطبة عن
احمد بن محمد بن يحيى المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن احمد
بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي ع قال قالت فاطمة عليها السلم في خطبتها في معنى فدك لله فيكم عهد قدمه
اليكم الى آخرها وسنشير اليه في اثناء الشرح ان شاء الله تعالى وقال ايضا اخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن اسلم عن عبد
الجليل الباقطاني عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من اهل بيته عن زينب

نسق الكلام عطف بعضه على بعض والنسق
محركة ما جاء من الكلام على نظام واحد
النسق ... والتنسيق التنظيم
ق

بنت علي عن فاطمة عليها السلم بمثله وقال واخبرني ايضا علي بن حاتم عن ابن ابي عمير عن محمد بن عمار عن
محمد بن ابرهيم المصري عن هرون بن يحيى عن عبيد الله بن موسى العبسي عن عبيد الله بن موسى القرشي عن حفص
الاحمر عن زيد بن   عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلم بمثله قال وزاد بعضهم على بعض
في اللفظ انتهى وقد روى الخطبة الشيخ الجليل الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج مرسلا ونحن نوردها بلفظه ثم
نشير الى موضع التخالف بين الروايات في اثناء شرحها انشاء الله تعالى قال رحمه الله روى عبد الله بن الحسن
باسناده عن ابائه عليهم السلم انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك لاثت خمارها على راسها و
اشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول
الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة
فجلست ثم انت انة اجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج
القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسول الله صلى الله عليه
وآله فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت عليها السلم الحمد لله على ما انعم
وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء اسداها
وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء امدها وتفاوت عن
الادراك ابدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الى الخلائق باجزالها
وثنى بالندب الى امثالها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل
الاخلاص تاويلها وضمن القلوب موصولها وانار في الفكر معقولها الممتنع من الابصار
رؤيته ومن الالسن صفته ومن الاوهام كيفيته ابتدع الاشياء لا من شيء كان
قبلها وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته وذرأها بمشيته من غير
حاجة منه الى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها الا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته
واظهارا لقدرته وتعبدا لبريته واعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع

العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته واشهد ان
ابي محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل ان ارسله و
سماه قبل ان اجتبله واصطفاه قبل ان ابتعثه اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر
الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة علما من الله تعالى بمآئل الامور واحاطة
بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله اتماما لامره وعزيمة على امضاء
حكمه وانفاذا لمقادير حتمه فرأى الامم فرقا في اديانها عكفا على نيرانها عابدة
لاوثانها منكرة لله مع عرفانها فانار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظلمها وكشف
عن القلوب بهمها وجلا عن الابصار غممها وقام في الناس بالهداية وانقذهم من
الغواية وبصرهم من العماية وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى الطريق المستقيم ثم
قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ورغبة وايثار بمحمد صلى الله عليه وآله عن
تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة
الملك الجبار صلى الله على ابي نبيه وامينه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق
ورضيه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
انتم عباد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه ووحيه وامناء الله على انفسكم و
بلغاؤه الى الامم زعمتم حق لكم لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها
عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة
بصائره منكشفة سرائره متجلية ظواهره مغتبط به اشياعه قائد الى الرضوان
اتباعه مؤد الى النجاة اسماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه
المحذرة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة
وشرائعه المكتوبة فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصلوة تنزيها لكم عن

بدله اجتباه

بدله متجليه بدله استماعه

تنبلة

الكبر والزكوة تزكية للنفس ونماء في الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج تشييدا للدين
والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة والجهاد عزا
للاسلام والصبر معونة على استيجاب الاجر والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية
من السخط وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة
وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب
القذف حجابا من اللعنة وترك السرقة ايجابا للعفة وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية
فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه فانه
انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قالت ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد
صلى الله عليه وآله اقول عودا وبدءا ولا اقول ما اقول غلطا ولا افعل ما افعل شططا لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه وتعرفوه
تجدوه ابي دون نسائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه صلى الله عليه وآله
فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم آخذا باكظامهم داعيا
الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر الاصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا
الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق
الشياطين وطاح وشيظ النفاق وانحلت عقد الكفر والشقاق وفهتم بكلمة الاخلاص في
نفر من البيض الخماص وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان
وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم
الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي
وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفي

حتى يطأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله مجتهدا في امر الله قريبا
من رسول الله سيدا في اولياء الله مشمرا ناصحا مجدا كادحا وانتم في رفاهية من العيش
وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنكصون عند النزال
وتفرون عند القتال فلما اختار الله لنبيه دار انبيائه ومأوى اصفيائه ظهر فيكم
حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الاقلين وهدر
فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه من مغرزه هاتفا بكم فالفاكم
لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم
فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب
والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وكيف بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم
اموره ظاهرة واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة واوامره واضحة قد خلفتموه
وراء ظهوركم ارغبة عنه تريدون ام بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان
تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف
الشيطان الغوي واطفاء انوار الدين الجلي واهماد سنن النبي الصفي تسرون حسوا في ارتغاء
وتمشون لاهله وولده في الخمر والضراء ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشا
وانتم تزعمون الا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
افلا تعلمون بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته ايها المسلمون أأغلب على ارثيه
يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا افعلى
عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول وورث سليمان داود وقال فيما اقتص

لعه يقغر

من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام اذ قال رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وقال
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين وقال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا افخصكم الله بآية اخرج ابي منها ام هل
تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ولست انا وابي من اهل ملة واحدة ام انتم اعلم بخصوص
القرآن وعمومه من ابي وابن عمي فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم
الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم اذ تندمون
ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم

يا معاشر الفتية واعضاد الملة وانصار الاسلام

ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ابي يقول
المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ذا اهالة ولكم طاقة بما احاول وقوة
على ما اطلب وازاول تقولون مات محمد صلى الله عليه وآله فخطب جليل استوسع وهيه و
استنهر فتقه وانفتق رتقه واظلمت الارض لغيبته وكسفت النجوم لمصيبته واكدت
الآمال وخشعت الجبال واضيع الحريم وازيلت الحرمة عند مماته فتلك والله النازلة
الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة اعلن بها كتاب الله جل
ثناؤه في افنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة والحانا ولقبله ما حلت
بانبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و
سيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة أأهضم تراث ابيه وانتم بمرأى منه ومسمع ومنتدى
ومجمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة وانتم ذوو العدد والعدة والاداة والقوة وعندكم

السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون وانتم
موصوفون بالكفاح معروفون بالخير والصلاح والنخبة التي انتخبت والخيرة التي
اختيرت قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم وكافحتم البهم فلا نبرح
او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايام وخضعت
نعرة الشرك وسكنت فورة الافك وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج واستوسق
نظام الدين فأنى حرتم بعد البيان واسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام واشركتم
بعد الايمان الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين الا قد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض و
ابعدتم من هو احق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة ونجوتم من الضيق بالسعة فمججتم
ما وعيتم ودسعتم الذي تسوغتم فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم
ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا وبثة الصدر وتقدمة الحجة فدونكموها
فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار موسومة بغضب الله وشنار الابد موصولة
بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون فاجابها ابو بكر عبد الله بن عثمان فقال يا ابنة رسول الله لقد كان
ابوك صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفا وعلى الكافرين عذابا اليما وعقابا
عظيما فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا لبعلك دون الاخلاء آثره على كل
حميم وساعده في كل امر جسيم لا يحبكم الا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقي فانتم عترة
رسول الله الطيبون والخيرة المنتجبون على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت يا خيرة

[illegible]
فلا نبرح نأمركم

النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن
حقك ولا مصدودة عن صدقك ووالله ما عدوت راى رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد الله وكفى به شهيدا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة
ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة
فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح
يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة ثم الفجار وذلك باجماع من
المسلمين لم انفرد به وحدي ولم استبد بما كان الراى فيه عندي وهذه حالي و
مالي هي لك وبين يديك لا نزوي عنك ولا ندخر دونك وانت سيدة امة ابيك و
الشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع ما لك من فضلك ولا يوضع من فرعك واصلك
حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين ان اخالف في ذاك اباك فقالت عليها السلم
سبحان الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه
مخالفا بل كان يتبع اثره ويقفو سوره افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور وهذا
بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكما عدلا وناطقا
فصلا يقول يرثني ويرث من آل يعقوب وورث سليمان داود فبين عز وجل فيما وزع
عليه من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث واباح من حظ الذكران والاناث
ما ازاح علة المبطلين وازال التظني والشبهات في الغابرين كلا بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال ابو بكر صدق الله
ورسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين
وعين الحجة لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك

قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستاثر
وهم بذلك شهود فالتفتت فاطمة عليها السلم الى الناس وقالت معاشر الناس المسرعة الى
قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها كلا
بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم ولبئس ما تأولتم وساء
ما به اشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه وبيلا اذا كشف لكم
الغطا وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون
ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت
شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم
فقد نكبوا وكل اهل له قربى ومنزلة عند الاله على الادنين مقترب ابدت رجال
لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب تجهمتنا رجال واستخف بنا
لما فقدت وكل الارض مغتصب وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي
العزة الكتب وكان جبرئيل يونسنا فقد فقدت فكل الخير محتجب فليت قبلك
كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب انا رزئنا بما لم يرزه ذو شجن من
البرية لا عجم ولا عرب ثم انكفأت عليها السلم وامير المومنين عليه السلم يتوقع رجوعها اليه
ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لامير المومنين عليه السلم يا ابن ابي طالب عليك
السلم اشتملت الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الاجدل فخانك ريش الاعزل شملة صح
هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحيلة ابي وبلغة ابني لقد اجهر في خصامي والفيته الد في كلامي
حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا
مانع خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت حدك افترست الذئاب
وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا اغنيت باطلا ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي مهلا

دون زلفتي عذيري الله منك عاديا ومنك حاميا ويلاي في كل شارق مات العمد
ووهت العضد شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولا واحد
بأسا وتنكيلا فقال امير المؤمنين عليه السلام لا ويل عليك الويل لشانئك نهنهي عن وجدك
يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين
البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي
الله فقالت حسبي الله وامسكت الى هاهنا ما رواه الشيخ الجليل في الاحتجاج ره وقد ذكر كلامها هذا
لامير المؤمنين عليهما السلام محمد بن شهراشوب رحمه الله في المناقب وروى الشارح في جملة اخبار فدك عن
ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري ان ابا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شق عليه مقالتها
فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني
في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة
شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون
بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء
ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني
يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انتم
فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولسانا على من لم يستحق ذلك منا
ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام الى منزلها قال الشارح قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن ابي
زيد البصري فقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن
ابي طالب عليه السلام قلت اهذا الكلام كله لعلي عليه السلام يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار
قال هتفوا بذكر علي عليه السلام فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة
بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب و

شهيده

شهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد
بالذئب فقال انه اكل الشاة التي اعددتها لنفسك قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم و
كان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب لازم بالمكان وكروها
جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية فضرب بها المثل فقيل
ازنى من ام طحال انتهى وقد ذكرنا هذا الكلام في صدر الخطبة بعد التظلمات واعدنا ذكره لتعلق الغرض باعادته
وروى الشارح ايضا عن احمد بن عبد العزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن
تشهد لي ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من
رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله ابيك ولوددت ان السماء وقعت على يوم مات
ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاسود والاحمر حقه واظلمك حقك
وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص انما كان من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه
في سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا
قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها
فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة
وروى ابو الفضل احمد بن ابي طاهر في الباب المذكور من كتابه قال حدثني هرون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان
عن عطية العوفي وروى الشارح عن احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين انه لما مرضت
فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها دخل عليها نساء من نساء المهاجرين والانصار وقلن لها كيف اصبحت
من علتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم
لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل
الرأي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم

ويقتها وسننت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن
رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين والطبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو
الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته
ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله
لاعتلقه ولسار بهم سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلا رويا فضفاضا
تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الناهل وردعه
سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون
ألا هلمن فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجبا إلى أي لجأ لجأوا واستندوا وبأي عروة
تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم
والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف
تحكمون أما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا
ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم نفسا
وطأمنوا للفتنة جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم
زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون
ثم أمسكت عليها السلام ورواها أيضا رضوان الله عليهم بطرق عديدة منهم الصدوق رحمه الله في كتاب
معاني الأخبار قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال حدثنا أبو الطيب
محمد بن الحسين بن حميد اللخمي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال حدثنا عبد الله
بن محمد بن سليمان عن أبيه عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين قال حدثنا بهذا الحديث علي بن محمد بن الحسن
المعروف بابن مقبرة القزويني قال أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب

قال حدثنا محمد بن علي الهاشمي قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ع قال حدثني أبي عن أبيه عن
جده عن علي بن أبي طالب ع قال لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت أمنفذ أنت وصيتي وعهدي
قال قلت بلى أنفذها فأوصت إلي وقالت إذا أنا مت فادفني ليلا ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما قال فلما
اشتدت علتها اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن كيف أصبحت إلى آخر الحديث ثم قال الصدوق
سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث فقال أما قولها عائفة وذكر تفسيرها
ومنهم شيخ الطائفة ره في أماليه قال أخبرنا الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن عبد الرزاق حدثني علي
الخزاز عن أبي سهل الرفاء عن عبد الرزاق قال الدعبلي وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق
عن معمر الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال دخلت نسوة من المهاجرين
والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلعم يعدنها في علتها إلى آخر الخبر ومنهم الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج
قال قال سويد بن غفلة لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها اجتمعت إليها نساء المهاجرين
والأنصار يعدنها إلى آخر الخبر ثم قال قال سويد بن غفلة فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن
فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا
هذا الأمر من قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا إلى غيره فقالت عليها السلام إليكم عني
فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم انتهى وإنا أوردنا هذه الرواية في هذا المقام وإن لم نذكر فيها
أمر فدك صريحا ليظهر استمرار سخطها صلوات الله عليها إلى أن حضرتها الوفاة وسيأتي الكلام في هذا المعنى
في الفصول الآتية إن شاء الله تعالى أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدك أي أحكم النية والعزيمة عليه يقال
أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه ويجيء الكلام في تحديد فدك ومقدار غلتها في الخاتمة إن شاء الله تعالى
لاثت خمارها على رأسها أي عصبته وجمعته يقال لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أي شدها وربطها والجلباب
بالكسر يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها
وصدرها وظهرها والمراد الأول أقبلت في لمة من حفدتها اللمة بالضم والتخفيف الجماعة قال ابن الأثير في

186

اليمانية في حديث فاطمة انها خرجت في لمة من نسائها تتوطا ذيلها الى ابي بكر فعاتبته اي في جماعة من
نسائها قيل هي ما بين الثلثة الى العشرة وقيل اللمة المثل في السن والترب قال الجوهري الهاء عوض من الهمزة
الذاهبة من وسطه وهو مما اخذت عينه كسه ومذ واصلها فعلة من الملائمة وهي الموافقة ومنه
حديث علي عليه السلم الا وان معوية قاد لمة من الغواة اي جماعة ومنه الحديث لا تسافروا حتى تصيبوا لمة اي رفقة
والحفد بالتحريك الاعوان والخدم والمحفود الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته تطا ذيولها
اي كانت طويلة محيطة بقدميها فلا يرى قدماها في مشيها وجمع الذيل باعتبار الاجزاء او تعدد الثياب
ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله الخرم بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء الترك والنقص والعدول
يقال ما خرمت منه شيئا كضربت اي ما نقصت وما قطعت وما خرم الدليل عن الطريق اي ما عدل والمشية
بالكسر الاسم من مشى يمشي مشيا والنوع من المشي اي كان مشيها مشي رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه وفي بعض نسخ الاحتجاج
ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا وهو في حذو الفتح وقد جرى اي جماعة فنيطت دونها ملاءة
نيطت اي علقت والملاءة بالضم والمد الريطة والازار اي ضربوا بينها عليها السلم وبين القوم سترا وحجابا
وقد سبق في رواية احمد بن عبد العزيز الجوهري فضرب بينهم وبينها ريطة بيضاء قال وقال بعضهم قبطية و
قالوا قبطية بالضم والكسر والريطة بالفتح الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين اي كل ثوب
لين رقيق والقبطية بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر وقد تضم لانهم يغيرون في النسبة كما قالوا
دهري بالضم في النسبة الى الدهر والجلد وسهلي بالضم للمنسوب الى الارض السهل اجهشت القوم لها بالبكاء
الجهش ان يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وقد تهيا للبكاء يقال
جهش اليه كمنع واجهش فارتج المجلس اي اضطرب وهو افتعل من الرج وهو الحركة الشديدة ثم امهلت هنية
حتى اذا سكن نشيج القوم وهدات فورتهم هنية بابدال الياء المنقلبة من الواو ياء بعد النون ويجوز هنيهة بالهاء مصغر
هنة وهنت بفتح النون وسكونها وهي بمعنى شيء يقال هذا هنك اي شيئك [illegible]
وجرت قليلا من الزمان والنشيج صوت معه ترجيع بكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره وهدات اي سكنت

كت

سكنت وفورة الشيء شدته وفار القدر اي جاشت قولها صلوات الله عليها الثناء بما قدم ابتدائهم لم يؤخرها
ولم ينتظر ان يفعل العباد ما يستوجبونها به فيعطيهم جزاء لفعلهم ويمكن ان يكون المراد من التقديم الايجاد
والفضل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون ذكره تاسيسا والآن تقولها عليها السلم من عموم نعم ابتداها الكون
كلمة ما موصولة ويحتمل ان يكون مصدرية فيكون من زيادة والعموم الشمول وسبوغ الاء اسداها سابغ
اي كامل واف والآلاء النعماء جمع الى بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة واسدى واولى واعطى بمعنى جم عن الاحصا
عددها جم الشيء اي كثر والجم الكثير قال الله تعالى ويحبون المال حبا جما والتعدية بعن بتضمين معنى التعدي و
التجاوز ومعنى الكلام اشارة الى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر الكلام في معنى العد والاحصاء
في اوائل شرح الخطبة الاولى ونأى عن الجزاء امدها نأى اي بعد والامد بالتحريك الغاية كالمدى والمراد بعد
غاية سبحانه اما الامد المفروض اذ لا امد لها على الحقيقة واما الامد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة
بعده عن الجزاء اي الشكر اللائق به لكون الشكر نعمة يستوجب شكرا اخر كما افصح عن ذلك قول الامام الهمام
الحسين بن علي عليهما السلم في دعاء عرفة لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها ان
اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب علي شكرا انفا جديدا وثناء طارفا عتيدا
وقد تكرر هذا المعنى في الادعية الماثورة وتفاوت عن الادراك ابدها التفاوت البعد وقد جاء في هذا اللفظ
مخصوص من التفاعل فتح العين وكسرها على غير قياس والابد الدهر والزمان وبعده عن الادراك لعدم الانتها
وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ندبه للامر واليه فانتدب اي دعاه فاجاب ولعل اللام في لاتصالها
للغاية اي دعاهم الى استزادة النعمة بالشكر اي الى الشكر الموجب بفضله زيادة النعم كما دل عليه قوله تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم حتى تكون نعمه على عباده متصلة متتالية غير منقطعة عنهم فلا يعود بشكرهم اياه فايدة اليه و
يستفيد منه لنقصانه ويحتمل ان تكون صلة فتكون اللام لام التعليل والاول اظهر وفي بعض نسخ الاحتجاج بالشكر
لافضالها والافضال هو الاحسان والانعام ولا يخفى الملاءمة في الاضافة واستحمد الى الخلايق باجزالها استحمد
اي طلب ما يستوجب به الحمد كما تطلبه او طلبه على الحقيقة والتعدية بالى لتضمين التوجه ونحوه والجزيل العظيم

واجزلت له من العطاء اي كثرت وثنى بالندب الى امثالها اي جعل نعماءه السابغة من الخلق واعطاء السمع
والبصر وغيرها لذلك او اجزالها سببا لدعوة العباد الى امثال تلك النعماء بامرهم بالطاعات والقربات
التي يستحقون بها النعم والاعواض في الدنيا او في الدنيا والاخرة او ثنى نعماء الدنيا بالندب الى المثوبات
الاخروية ويحتمل ان يكون المراد بالندب الى امثالها امر العباد بالاحسان والمعروف وهو انعام على المحسن اليه
وهو ظاهر وعلى المحسن لاستحقاقه المثوبة في الدنيا والاخرة كلمة جعل الاخلاص تاويلها وضمن القلوب
موصولها او جعل مرجع الكلمة الى الاخلاص الذي هو نفي الشريك ولعل المراد الاشارة الى ان المطلوب هو الاذعان
لا مجرد القول وجعل ما يصل اليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب بما اراهم من الآيات في الآفاق وفي
انفسهم او بما فطرهم عليه من التوحيد وانار في الفكر معقولها اي وضح للاذهان الثاقبة ما يرتسم فيها من القضايا
والقضايا الصادقة بالقوى التي اعطاها الله اياها او بالافاضة والالهام ومن الالسن صفته الظاهر ان المراد
بالصفة هو المصدر يقال وصفته وصفا وصفة ويحتمل ان يكون بالمعنى المشهور فالمعنى انه امتنع من الالسن بيان
صفته والتعبير بلا احتذاء امثلة امتثلها احتذى مثاله اي اقتدى به وامتثلها اي تبعها ولم يتعد عنها والمعنى
انه سبحانه لم يخلق الاشياء على وفق ما صنعه غيره ويجيء في كلامه ع فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا
من غيره اي سبق وحمى ذمارة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته الذيادة بكسر الذال المعجمة الطرد والابعاد
وحاش الصيد احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة ولعل التعبير بالحياشة لميل الناس بطباعهم الى
الباطل ونفورهم عن الحق وما يوجب دخول الجنة كما ينفر الصيد عن الحبالة وسماه قبل ان اجتبله الجبل
بفتح الجيم الخلق يقال جبلهم الله فهم مجبولون وفي بعض النسخ قبل ان اجتباه اي اصطفاه فيكون المراد الاجتباء
بالبعثة بعد الايجاد ولا يخلو عن تكلف وبستر الاهاويل مصونة لعل المراد بالستر الحجب او هوية العدم او حجب
الاصلاب والارحام والتعبير بعد الايجاد بالاهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات علما من
الله تعالى بمآيل الامور وما للامر جمعه وفي بعض النسخ على لفظ المفرد عكفا على نيرانها عكف على الشيء
بالفتح يعكف ويعكف اي اقبل عليه مواظبا ولازمه فهو عاكف ويجمع على عكف كما هو الغالب في فاعل الصفة

نحو شُدَّد وشُهَّد وكُتَّب وصُوَّم وقُوَّم والنيران جمع نار وهذه الصيغة قياس في جمع الاجوف نحو تيجان
وجيران شكرا لله ما عرفانها يحتمل ان يكون عرفانهم لكون معرفة الله نظرية ويحتمل ان يكون لظهور الدلائل الدالة
على وجوده سبحانه وعدم خفائها على احد ويمكن ان يكون بناء على تنزيل انكار المنكرين منزلة العدم لقيام البراهين
القاطعة والحجج الساطعة وسيجيء زيادة تفصيل لهذا المعنى ان شاء الله تعالى في شرح قوله ص فهو الذي تشهد له اعلام
الوجود على اقرار قلب ذي الجحود فانار الله بمحمد ظلمها الضمير راجع الى الامم اي الى ضلالها الاثم باعتقاداتهم والضمير
ان الثانيان يحتمل ان يعودا اليها ويمكن ان يرجعا الى القلوب والابصار وكل من الوجهين اقرب من وجه وكشف
عن القلوب بهمها البهم بالضم المفتوحة جمع بهمة بالضم وهي مشكلات الامور جمع بهمة القوم كما الظلم
جمع ظلمة وجلا عن الابصار غممها جلوت الامر اي اوضحته وكشفته والغمم جمع غمة يقال امر غمة اي مبهم ملتبس
قال الله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو عبيدة مجازها ظلمة وضيق وتقول غممت الشيء اذا غطيته
وسترته وانا لمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار لعل الظرف متعلق بالايثار بتضمين معنى الضنة
ونحوها وفي رواية كشف الغمة رغبة بمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار ثم صلوات الله عليها مخاطبة
لاهل المجلس وبلغاؤه الى الامم اي انتم تبلغون الاحكام وتؤدون السنن الى سائر الناس لانكم شاهدتم رسول
الله ص وادركتم صحبته والظاهر انه ليس اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
فان هذا الخطاب لجميع الامة كما ذكره المفسرون والاظهر اختصاص خطابها صلوات الله عليها بالحاضرين
زعمتم حق لكم اي زعمتم انما ذكرنا شايستكم وتلك الاسماء صادق عليكم على وجه الاستحقاق ويحتمل ان يقرأ حق لكم
على صيغة الماضي المجهول يقال حق لك ان تفعل كذا اي انت حقيق به وفي لفظ الزعم ايماء الى كذبهم في دعويهم لعدم
قيامهم بحق ما سبق والانقياد لبعضها لما اقتبس وقولها صلوات الله عليها لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها
عليكم ابتداء كلام ومن هنا الى قولها عليها السلم ايها الناس اعلموا اني فاطمة رواه الصدوق وفي كتاب علل
الشرايع كما اشرنا اليه يعبر في الالفاظ والعهد الوصية ويطلق على غيرها ولعل المراد به ما وصاهم ص في شانه
ذريته بالمحافظة عليه والبقية الرجل ما يخلفه في اهله والمراد بالعهد والبقية القرآن المجيد كما يعينه قولها صلوات

١٨٨

الله عليها كتاب الله الناطق وفي اثبات التقليد لها ما لا الاستخلاف اخر لطف واضح وفي رواية احمد بن
ابي طاهر وبقية استخلفنا عليكم وهذا كتاب الله فالمراد بالعهد والبقية اهل البيت عليهم السلم وفي الكلام
اشارة الى الخبر المروي من طرق العامة والخاصة بالفاظ عديدة منها ما رواه الثعلبي في تفسيره باسانيد متعددة
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يا ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر
من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
منكشفة سرائره لعل المراد وضوح غوامضه ومتشابهاته لحملته واهله وهم اهل البيت الراسخون في العلم عليهم السلم
مغتبط به اتباعه الغبطة ان يتمنى الرجل مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه تقول غبطته بما نال اغبطه غبطة
فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع ولعل البناء للسببية اي اتباعه مغبوطون بسبب اتباعه والنفع غير موجود
في العلل وفي رواية احمد مؤد الى النجاة استماعه او قراءته وفي بعض نسخ الاحتجاج وكتاب احمد بن طاهر استماعه اي
الاصغاء اليه به تنال حجج الله المنورة الخ يمكن ان يكون المراد بالحجج ما يدل على وجوب طاعته على العباد من كونه
سبحانه خالقا رازقا لهم منعما عليهم بالانعام فيطاع وبالبراهين الكافية على ما في بعض النسخ ما يدل
على وجوده سبحانه وبالعزائم الواجبات المبينة في الكتاب او السنة وبالبينات الجالية ما تأيدت به الادلة
العقلية بما سوى ادلة الوجود وما شهد به احوال الامم الماضية ونزول العذاب بالعاصين من ايات التخويف
والتحذير وفي رواية احمد بن طاهر وبيناته الجالية وجملة الكافية ولعل الظاهر ان يكون المراد بالبينات
الايات الواضحة الدلالة مقابل المتشابهات والوصف بالكافية لدفع توهم نقص في الحمل لاجمالها فانها كافية
فيما اريد منها ويكون معرفة الراسخين في العلم بمعانيها في افادتها ويمكن اتحاد الحجج والبينات والبراهين ذاتا
واختلافها اعتبارا واما الفضائل فالظاهر ان المراد بها المستحبات كما ان المراد بالرخص المباحات بل ما يشمل
المكروهات ولعل المراد بالشرائع المكتوبة ما يتعلق بالاحكام دون العبادات المفصلة كالحدود والديات
وغيرها ويمكن ان يكون من قبيل التعميم بعد التخصيص والزكاة تزكية للنفس اي تطهير من الذنوب المنتحلة
مع شاهد عند الفقر كما قال وحسبك ان يبيت ببطنه وحولك اكباد تحن الى القد وفي الكلام

اشارة الى قوله تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون على بعض التفاسير و
الصيام تثبيتا للاخلاص التثبيت جعل الشيء ثابتا وتثبيت الاخلاص لعله باعتبار انه يدل على ثبوته وتحققه وفي بعض
الروايات تبيينا من البيان وفيه اشارة الى ما روي في الحديث القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي
وانا اجزي به وقد استشكله طائفة من حيث ان الاعمال الصالحة كلها لله فما وجه التخصيص وجعل باقي
الاعمال لابن ادم مع تقدمه في الاخبار ان الصلوة افضل الاعمال وذكر الشهيد ره في قواعده في الجواب وجوها
مع الرد على بعضها فاولها ان الصوم اختص بترك الشهوات والملاذ في البطن والفرج وذلك امر عظيم يوجب
التشريف واجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحيوة فضلا عن الشهوات وبالحج اذ فيه الاحرام ومتروكاته
كثيرة ومنها انه امر خفي لا يمكن الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلوة والجهاد وغيرهما واجيب بان الايمان
والاخلاص وافعال القلب الحسنة خفية مع تناول الحديث اياها ومنها ان خلو الجوف تشبه بصفة الصمدية
واجيب بان طلب العلم فيه تشبه باجل صفات الربوبية وهي العلم الذاتي وكذلك الاحسان الى المؤمنين
وتعظيم الاولياء والصالحين كل ذلك فيه التخلق والتشبه بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات وقع
التقرب بها الى غير الله سبحانه الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه ورد واجيب بان الصوم يفعله
اصحاب استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية
بسبب الجوع فلذلك قال ص لا تدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف
الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية واجيب بان سائر العبادات اذا واظبت عليها اورثت
ذلك وخصوصا الجهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
تقربه العين ويسكن اليه القلب والقائل ان يقول هب ان كل واحد من هذه الاجوبة مدخول فيه بما ذكر
فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا يجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح جدا وقد ذكر
بعض هذه الوجوه في شرح صحيح مسلم وحكى فيه وجها اخر وهو ان هذه الاضافة للتشريف كاضافة الناقة و

البيت الى الله سبحانه مع ان العالم كله لله تعالى ويرد عليه ان تخصيص الصوم بهذا التشريف بعد الحكم
بان الاعمال كلها لابن ادم يدل على انه افضل الاعمال وهو ينافي ما ورد من افضلية الصلوة وكون الصوم
افضل من الجهاد ينافي ما ورد من الاخبار من انه لا يوازن عمله وكذلك كون الصوم افضل من الحج مع ما ورد
من افضلية الصلوة وكون الصوم افضل من الجهاد مع ما فيه من بذل النفس في سبيل الله وبغض الحيوة
وبالجملة الاشكال انما هو في هذا التخصيص وما ذكر لا يصلح وجها له نعم يصلح توجيها للخبر على الوجه الذي
اورده الاصحاب رضوان الله عليهم في كتب اخبارنا المشهورة من عدم اشتماله على الجزء الاول وهو ان كل
عمل ابن ادم له وقد رواه بدون هذه الزيادة مسلم في صحيحه عن ابي هريرة وابي سعيد وحكى ايضا ان معناه
انا المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف مقدار حسابه واما غير الصوم من العبادات فقد اظهر سبحانه مقدار
ثوابها لبعض الخلايق ويرد عليه ان الظاهر من قوله كل عمل ابن ادم له ان العبادات للعالمين لا انه
بين ثوابها لبعض الخلايق كالنبي ص ومع قطع النظر عن ذلك ننقل الكلام الى علة تخصيص الصيام من بين
الاعمال بترك اظهار الثواب لاحد من الخلايق ولو اجيب بان ذلك التخصيص لعله لعلة لا يعلمها الا علام
الغيوب فمن خفي به ينبغي له ان يجيب به عن اصل السؤال وبعد هذا المعنى من قوله الصوم لي مع قطع
النظر عن اول الكلام ايضا واضح فلا يصلح توجيها للخبر وان لم يشتمل على الجزء الاول وقيل معنى الحديث
ان الله سبحانه اختار من الاعمال الصوم فجعل ثوابه موكولا الى كرمه وتفضله وجعل لغيره من الاعمال الصالحة
اجرا معينا وثوابا معتدا فباقي الاعمال لابن ادم اذ يجعلها للثواب المقرر ويصل اليه دون علمها لوجه الله
دون نيل الثواب وكون العمل لابن ادم بهذا المعنى لا ينافي كونه لله فان الاعمال الصالحة كلها لله وقد قال
سبحانه من عمل صالحا فلنفسه وكون الصوم لله بالمعنى المذكور لا ينافي افضلية الصلوة وزيادة ثوابها
على غيرها مما قدر له ثواب او مطلقا ولا يخفى ان السؤال عن وجه التخصيص باق على هذا الكلام ايضا ولعل
الاقرب هو ما اشار اليه الشهيد ره من ان العلة في التخصيص هو مجموع الوجوه والله تعالى اعلم اقول عودا
ونبدأ اعادا ولا واخرا وفي رواية الشارح اقول عودا على بدء والمعنى واحد ولا افعل ما افعل سلطا السلط

البعد

البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء لقد جاءكم رسول من انفسكم اي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
بل من نكاح طيب كما روي عن الصادق عليه السلام وقيل اي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسمعيل
قالوا وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشأه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله
في صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصانه فبالحري ان يكونوا الى الانقياد له والقبول منه عزيز عليه ما عنتم
العزيز الشديد والعنت بالتحريك لقاء الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر اي شديد شاق عليه عنتكم
او ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان او مطلقا حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين
رؤف رحيم اي بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة والتقديم لرعاية الفواصل و
قيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه وقيل رؤف بمن راه رحيم
بمن لم يره فالتقديم للاهتمام بالمتعلق قيل لم يجمع الله سبحانه لواحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا
للنبي ص فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تعزروه وتعزموا العز بالمد
الاسم من قوله عزوة الى ابيه اي نسبه اليه اي ان ذكر نسبه وعرفتموه تجدوه ابي واخا ابن عمه لعلي
في الكلام لف ونشر اصادعا بالنذارة الصدع الاظهار تقول صدعت الشيء اي اظهرته وصدعت بالحق
اذا تكلمت به جهارا قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر والنذارة بالكسر الانذار وهو الاعلام على وجه التخويف
مائلا عن مدرجة المشركين المدرجة المذهب والمسلك من درج الشيء اذا مشى ضاربا ثبجهم آخذا بكظمهم
الثبج بالتحريك وسط الشيء ومعظمه والكظم بالتحريك مخرج النفس من الحلق اي كان ص لا يبالي بكثرة المشركين
واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة الى الاسلام داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة كما
امره الله سبحانه بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
قيل المراد بالحكمة البراهين القاطعة المزيحة للشبهة والدعوة بها للخواص الطالبين لحقايق الحكمة
المستعدين لفهمها وبالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي لدعوة عوام القاصرين
من درك المقدمات اليقينية البرهانية وفي الخطابيات تليين لقلوبهم وترهيب وترغيب لهم فاعرضهم

وينفعهم من امور دنياهم وعقباهم وبالمجادلة بالتي هي احسن الزام المعاندين منهم الجاحدين للحق بالمقدمات
المشهورة والمسلمة على احسن طرق المجادلة من ايثار الوجه الايسر والرفق واللين واما المغالطة فمرتبة
النبوة متعالية ان يغلط ويتنزه من ان يغلط وكذا المقدمات الشعرية التي عمدتها الاكاذيب المموهة فانها
لا تليق بالصادق المصدق كما قال سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويكسر الاصنام وينكث الهام النكت
بالتاء المثناة من فوق القاء الرجل على رأسه يقال طعنه فنكته والهام جمع هامة بالتخفيف فيهما وهي الرأس
والمراد اما القاء الاصنام على رؤسها فانه اذل الوجوه واحقرها او اذلال رؤساء المشركين وقتلهم واستيصالهم
الى الانهزام حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه تفرى الليل اي انشق حتى ظهر ضوء الصبح واسفر
الحق اي كشف الغطاء عن محضه ويقال اسفر الصبح اي اضاء ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق
الشياطين الزعامة السيادة وزعيم القوم سيدهم والمتكلم عنهم والزعيم ايضا الكفيل والاضافة تحتمل
البيانية واللامية والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي شي كالرية يخرجها من فيه البعير اذا هاج واذا
قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبه بالفحل واسناد الخرس الى الشقاشق اشعار بانه قد التهب نار
الشياطين وعلا سلطانهم في الجاهلية فاطفاها الله بنوره صلى الله عليه وآله وطاح وشيظ النفاق
طاح فلان يطوح اذا هلك واشرف على الهلاك وتاه في الارض وسقط والوشيظ بالمعجمتين الرذل والسفلة
من الناس ومنه قولهم اياكم والوشائظ وقال الجوهري الوشيظ لفيف من الناس ليس اصلهم واحدا وبنو
فلان وشيظة في قومهم اي حشو فيهم والوسيط بالمهملتين اشرف القوم نسبا وارفعهم محلا وكلا الوجهين
محتملان والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص
فاه فلان بالكلام كقال اي لفظ به كتفوه به وكلمة الاخلاص هي كلمة التوحيد وفي الكلام تعريض بان ايمانكم
لم يكن عن صميم القلب والبيض جمع ابيض وهو من الناس خلاف الاسود والخماص بالكسر جمع خميص والخماصة
تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوه من الطعام يقال فلان خميص البطن من اموال الناس اي عفيف عنها
وفي الحديث كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا والمراد بالبيض الخماص اما اهل البيت عليهم السلم ويؤيده

ما في رواية

ما في رواية كشف الغمة من قولها في نفر من البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا و
وصفهم عليهم السلم بالبيض اما لبياض وجوههم او هو من قبيل وصف الرجل بالاغر وبالخماص لكونهم ضامري
البطون بالصوم وقلة الاكل ولعفتهم عن اكل اموال الناس واما قوم من العجم كسلمان وغيره ويقال لاهل
فارس بيض لغلبة البياض على الوانهم واموالهم لكون الغالب في اموالهم الفضة كما يقال لاهل الشام الحمر لحمرة
لونهم وغلبة الذهب في اموالهم والاول اظهر والثاني ويكون اعتبار نوع من التخصيص في المخاطبين فيكون المراد
غير الراسخين في الايمان وبالبيض الخماص الراسخين الذين لم يخالط ايمانهم شوب من النفاق وكنتم على شفا حفرة
من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطأ الاقدام شفا كل شي طرفه وشفيره اي كنتم
على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم ومذقة الشارب شربته والمذقة تستعمل في الاكل والشرب
والنهزة بالضم الفرصة والقبسة بالضم شعلة من نار يقتبس من معظمها وقبس النار كضرب اخذها كاقتبسها
والاضافة الى العجلان للدلالة على القلة والحقارة وسهولة الاخذ وعلى العدو كنتم قبل بعثته ص
مستحقين لدخول النار في الاخرة ونبكم قريب المأخذ سهل التناول لمن اراد ذلك من الناس فيأخذكم من يريد التصرف
فيكم بعدكم كمطمع الطامع وفرصة له ويطأكم الناس باقدامهم تشربون الطرق وتقتاتون الورق الطرق بالفتح
وكذا المطروق ماء السماء الذي تبول فيه الابل وتبعر والورق بالتحريك ورق الشجر وفي بعض النسخ وتقتاتون
القد وهو بكسر القاف سير يقد من جلد غير مدبوغ ويقال له بالفارسية تسمه والغرض وصفهم بخباثة
المشرب وخشونة المأكل وخبثه لعدم اهتدائهم الى الوجه الاصلح لهم في دنياهم اذ كانوا في الجاهلية كالانعام
والبهائم ولكونهم في غاية الفقر والقلة فلم يكونوا يقدرون الا على اكل الخبائث وهذا مثل قول امير المؤمنين ع
في كتاب نعرضه من المعدودات وذكرناه في ذيل شرح الخطبة تاكلون العلهز والعبيد والميتة والدم
على حجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن والعلهز بالكسر طعام يتخذ
في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان ويقال
للقراد الضخم العلهز والعبيد الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع لتذهب مرارته ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند

الضرورة اذلة خاشين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم الخاسئ المبعد المطرود تقول خسأت
فلانا اذا زجرته ليتباعد وكلمة اخسأ زجر للكلب والتخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة وقد مر في
كلامه عليه السلام في كتاب بعد انصرافه من النهروان ان تخاطب في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
وهو قريش خاصة فالمراد بالناس سائر العرب والاعاجم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله
بعد اللتيا والتي انقذكم اي نجاكم وخلصكم كنقذكم واستنقذكم واللتيا بفتح اللام وتشديد الياء
تصغير التي وجوز بعضهم فيه ضم اللام وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة وبعد ان مني بهم
الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب مني فلان بكذا على صيغة المجهول اي ابتلي وبهم الرجال
كصرد الشجعان منهم لانهم لشدة باسهم لا يدرى من اين يؤتون وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم
الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم والمردة العتاة المستكبرون المتجاوزون للحد او نجم قرن
للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها نجم الشيء كنصر نجوما ظهر وطلع والمراد
بالقرن اما ما يكون للثور ونحوه فيكون كناية عن قوته وتسلطه او المراد به القوة وقرن الشيطان
امته وتابعيه وفغر فاه اي فتحه وفغر فوه اي انفتح يتعدى ولا يتعدى والفاغرة من المشركين
الطائفة العادية منهم تشبيها لها بالحية او السبع ويمكن تقدير الموصوف مذكرا على ان يكون التاء
للمبالغة والقذف الرمي ويستعمل في الحجارة كما ان الحذف بالمهملة يستعمل في العصا يقال انهم بين حاذف
وقاذف واللهوات بالتحريك جمع لهاة وهي اللحمة في اقصى سقف الفم وفي بعض الروايات في مهواتها بالميم و
بالتسكين الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك يقال تهاوى القوم في المهواة اذا اسقط بعضهم في اثر بعض
وعلى اي تقدير فالمراد انه كان يطرحه في الحروب في غمراتها ومهالكها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها باخمصه
ويخمد لهبها بسيفه الانكفاء بالهمزة اي رجع من قولهم كفأت القوم كفأ اذا ارادوا وجها فصرفتهم عنه
الى غيره فانكفؤا اي رجعوا والصماخ بالكسر ثقب الاذن والاذن نفسها والسين لغة فيها والاخمص ما

لا

لا يصيب الارض من باطن القدم عند المشي ووطئ الصماخ بالاخمص كناية عن القهر والغلبة على ابلغ وجه و
اخماد لهبها اطفاء نارها مكدودا في ذات الله المكدود من بلغه التعب والاذى يقال كده تأ الشيء اي
اتعبه وذات الله كناية عن امره وما يتعلق به سبحانه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى واصلحوا ذات
بينكم الذات هي الخلقة يقال فلان في ذاته صالح اي في خلقته يعني اصلحوا انفس كل شيء بينكم او اصلحوا حال كل
نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وقيل المعنى واصلحوا الحال
التي يجتمع المسلمون بها تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنكصون عند النزال الدوائر صروف
الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة واكثر ما تستعمل الدوائر في زوال النعمة الى الشدة
والعافية الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم اي كنتم تنتظرون بنا نزول البلاء
وحلول المكاره والتوكف التوقع يقال ما زلت اتوكفه حتى لقيته والمراد بالاخبار اخبار المصائب و
النكوص الاحجام عن الشيء والرجوع والنزال بالكسر ان ينزل الفريقان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربوا
والغرض بيان نفاقهم وانهم من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل
جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الاقلين وهدر فنيق المبطلين الحسيكة العداوة يقال
في صدره علي حسيكة وحساكة بالضم اي ضغن وعداوة وسمل الثوب كنصر اي صار خلقا والجلباب بالكسر
الملحفة وقيل ثوب واسع للمرأة غير الملحفة وقيل هو ازار ورداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة راسها
وظهرها وصدرها والكاظم الساكت ونبغ الشيء اي ظهر والخامل من خفي ذكره وصوته وكان ساقطا لا نباهة له
والهدير ترديد البعير صوته في حنجرته والفنيق الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته
على اهله فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه من مغرزه هاتفا بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين و
للغرة فيه ملاحظين خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب
به فخذيه ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة خطارة كالجمل الفنيق شبه رميها بخطران
الفنيق ومغرز الراس بالكسر ما يختفي فيه ولعل في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ ونحوه واما طلع

رأسه عند زوال الخوف ويمكن ان يكون تشبيها بالرجل الحريص المقدم على امر فانه يمد عنقه اليه
والهتاف الصياح والفاكم اى وجدكم والغرة بالكسر الاغترار والانخداع والضمير المجرور راجع
الى الشيطان وملاحظة الشيء مراعاته واصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين وهو انما يكون
عند تعلق القلب بشيء اي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره ان
يغتر بالاباطيل ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم
غير شربكم النهوض القيام واستنهضه لامر اي امره بالقيام اليه ووجدكم خفافا اى مسرعين
اليه واحمشت الرجل اغضبته ويقال احمشت النار اذا الهبتها اى حملكم الشيطان على الغضب
فوجدكم مغضبين لغضبه او من عند انفسكم والوسم اثر الكي يقال وسمته كوعدته وسما
والوسام والسمة ما وسم به الحيوان من ضروب الصور والميسم بكسر الميم المكواة والورود حضور
الماء للشرب والايراد الاحضار والشرب بالكسر الحظ من الماء وفي المثل آخرها اقلها شربا
اى اخذتم ما ليس لكم بحق وهو الخلافة هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل
والرسول لما يقبر الكلم الجرح والرحب بالضم السعة والجرح بالضم الاسم وبالفتح المصدر ولما
يندمل اى لم يصلح ولما يقبر من قولهم قبرته لا من اقبرته يقال قبرته بالفتح اى دفنته واقبرته
اى امرت بان يدفن ابتدارا زعمتم خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ابتدارا مفعول له للافعال السابقة ويحتمل المصدر بتقدير الفعل ثم قالت صلوات
الله عليها زعمتم خوف الفتنة اى اظهرتم للناس بالقول الكاذب انا اجتمعنا في السقيفة دفعا
للفتنة مع ان الغرض المبادرة الى الخلافة وسيجيء ان الزعم يستعمل في الاقوال الكاذبة و
الباطلة والالتفات في سقطوا احتراز عن تغيير الآية الشريفة وجهنم من الموثنات قيل لفظة اعجمية
اسم لنار الآخرة وقيل هي عربية من قولهم ركية جهنام بكسر الجيم والهاء والتشديد اى بعيدة
القعر فهيهات منكم وكيف بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم هيهات للتبعيد وفيه

معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي وكذلك يستعمل كيف وانى في التعجب وافكه كضربه صرفه عن
الشيء فهو مافوك اي الى اين يصرفكم الشيطان وانفسكم والحال ان كتاب الله بينكم وفلان بين اظهر قوم
وبين ظهرانيهم اى مقيم بينهم محفوف من جانبيه ومن جوانبه بهم ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن
نفرتها ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف
الشيطان الغوي واطفاء انوار الدين الجلي واهماد سنن النبي الصفي ريث بالفتح بمعنى قدر
وهي كلمة يستعملها اهل الحجاز كثيرا وقد يستعمل مع ما يقال لم يلبث الا ريثما فعلت اى لم يلبث الا قدر
ذلك ونفرة الدابة بالفتح ذهابها وعدم انقيادها والسلس بكسر اللام السهل اللين والقياد
بالكسر ما يقاد به الدابة من حبل وغيره وورى الزند تورية اى استخرجها ووقدتها بالفتح
وقودها ووقدها لهبها والجمرة المتوقد من الحطب فاذا برد فهو فحم والجمر بدون التاء
جمعها والهتاف بالكسر الصياح وهتف به اى دعاه والغوي على فعيل الغاوي و[illegible]
باتباع الغاوي واخمد واهماد النار اطفاؤها بالكلية والحاصل انكم انما صبرتم حتى تقررتم في
الخلافة والسلطنة ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتباع الشيطان وابداع البدع وتغيير
سنن النبي صلى الله عليه وآله تسرون حسوا في ارتغاء وتمشون لاهله وولده في الخمر والضراء
ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشا الاسرار ضد الاعلان والحسو بفتح
الحاء وسكون السين المهملتين شرب المرق وغيره شيئا بعد شيء والارتغاء شرب الرغوة وهو
زبد اللبن وقولهم يسر حسوا في ارتغاء مثل يضرب لمن يظهر امرا ويريد غيره والخمر بفتح الخاء
المعجمة والميم ما واراك من شجر وغيره ويقال توارى الصيد عني في خمر الوادي ومنه قولهم دخل
فلان في خمار الناس بالضم اى ما يواريه ويستره منهم والضراء بالضاد المعجمة المفتوحة
والراء المخففة الشجر الملتف في الوادي ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه يدب له الضراء
ويمشي له الخمر والحز بفتح الحاء المهملة القطع او قطع الشيء من غير ابانة واما الحز بالجيم فحصص

فى الغالب بقطع الصوف والشعر والمدى بالضم جمع مدية وهى السكين والثغرة والوخز بفتح الواو
وسكون الخاء المعجمة والزاى الطعن الذى لم يكن نافذا والحشا بالفتح ما اضطمت عليه الضلوع والجمع
احشاء ولا يخفى دلالة كثير من فقرات الخطبة تصريحا وتلويحا على نفاقهم وكفرهم وانهم كانوا يضمرون
العداوة لاهل بيت العصمة والطهارة وان اسلامهم لم يكن الا لاقتناء الزخارف الدنياوية
واختلاس الملك والخلافة وسيجئ بيان سبب اظهارهم الاسلام وانهم لم يؤمنوا بقلوبهم
فى خاتمة المطاعن ان شاء الله تعالى وبعد اطلاعك على ما تقدم من اسانيد الخطبة من طرق
العامة والخاصة وما ستطلع عليه من الدلالة على عصمتها صلوات الله عليها لم يختلجك ريب فى ان
هذه الخطبة من الادلة القوية على هذا المقصد وبالله التوفيق بل يتجلى لكم كالشمس الضاحية
اى الظاهرة البينة يقال فعلت ذلك الامر ضاحية اى علانية ايها المسلمون أأغلب
على ارثيه لقد جئت شيئا فريا اى امرا عظيما بديعا وقيل اى امرا قبيحا منكرا وهو ماخوذ
من الافتراء بمعنى الكذب واعلم انه قد وردت الروايات متظافرة فى ان فاطمة صلوات
الله عليها ادعت ان فدك كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليها فلعل عدم تعرضها
صلوات الله عليها فى هذه الخطبة لتلك الدعوى لياسها من قبولهم اياها اذ كانت الخطبة
بعد ما رد ابو بكر شهادة امير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه وقد كانت الفتها امن اهل الخير فى
يومئذ معتقدين لصدقه فيما قضى فلم يكن ترجى من احد منهم نصرتها فى دعواها وتمسكت
بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين عند المسلمين واستنصرت الانصار وغيرهم من
المسلمين فى ذلك لما كانت الحال مظنة لان ينصروها فى هذه الدعوى ويحفظوا حرمة رسول الله
صلى الله عليه وآله فى شانها فقعدوا عن نصرتها وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
وسيجئ الكلام فى ميراث النبى صلى الله عليه وآله فى الفصول الآتية ان شاء الله تعالى وزعمتم
ان لا حظوة لى الحظوة بكسر الحاء المهملة وضمها وسكون الظاء المعجمة المكانة والمنزلة

عند ذى سلطان ويقال حظيت المرأة عند زوجها اذا دنت من قلبه ويكون بمعنى النصيب من
الرزق فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك دونك من اسماء الافعال بمعنى خذ
ويقال هذا دون ذلك اى اقرب منه والضمير راجع الى فدك التى تدل عليها المقام والامر
باخذها من قبيل قوله تعالى اعملوا ما شئتم والخطام بالكسر كل ما وضع فى انف البعير ليقاد به
وقال الجوهرى هو الزمام اى الخيط الذى يشد فى البرة او فى الخشاش ثم يشد فى طرف المقود
وقد يسمى المقود خطاما وقال ابن الاثير خطام البعير ان يؤخذ حبل من ليف او شعر او كتان
فيجعل فى احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم
يثنى على مخطمه واما الذى يجعل فى الانف دقيقا فهو الزمام والرحل بالفتح للناقة كالسرج
للفرس وهو اصغر من القتب ورحل البعير كمنع اى شد على ظهره الرحل شبهتها عليها السلام
فى كونه مسلمة له بالناقة المنقادة المهياة للركوب فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد
القيمة وعند الساعة ما تخسرون الفعل جواب للامر المفهوم من اسم الفعل والزعيم الكفيل
وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم اى الكفيل باداء الحقوق الى اصحابها محمد صلى الله عليه وآله
فلا يضيع حقنا او هو سيدنا المتكلم عنا المدعى من قبلنا فلسنا عاجزين فى دعوانا وكلمة
ما مصدرية اى عند الساعة خسرانكم ثم رمت بطرفها نحو الانصار وقالت يا معاشر
الفتية واعضاد الملة الطرف بالفتح مصدر طرفت عين فلان اذا نظرت وهو ان نظر
ثم يغمض والطرف ايضا العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر والمعشر الجماعة والفتية
بالكسر جمع فتى وهو الشاب والكريم السخى والاعضاد جمع عضد بالفتح الاعوان يقال
عضدته كنصرته نصرته ما هذه الغميزة فى حقى والسنة عن ظلامتى الغميزة بفتح الغين المعجمة
والزاى ضعفة فى العمل وجهلة فى العقل ويقال سمعت كلمة فاغتمزتها فى عقله اى علمت
انه احمق صرح به فى العين وقال فى القاموس فيه غميزة ومغمز اى مطعن او مطمع والمطمع ان

ل الغميزة

كان لايخ عن مناسبة بالمقام الا انا لا اقول انه بانخ وفي رواية كشف الغمة ما هذه الفترة في
حقي بالفاء المفتوحة وسكون التاء المثناة من فوق وهو السكون والموجود في كتاب الاحتجاج
وكتاب احمد بن ابي طاهر ما ذكرناه اولاً والسِنة بالكسر مصدر وَسِنَ يَوسَن كعلم يعلم وَسَناً وسِنة
والسِنة اول النوم او النوم الخفيف والوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في نومه والهاء
في السنة عوض عن الواو المحذوفة والظلامة بالضم كالمظلمة بالكسر والظليمة ما اخذه الظالم
منك فتطلبه عنده والغرض تهييج الانصار لنصرتها او توبيخهم بخذلهم اياها وضعفهم عن طلب حقها
واخذه ممن ظلمها سَرعانَ ما احدثتم وعَجلانَ ذا اهالة سرعان مثلث الفاء وعجلان بفتح الفاء
من اسماء الافعال بمعنى سرع وعجل وفيهما معنى التعجب اي ما اسرَعَ واعجَلَ وكذلك وَشكان
مثلث الفاء بمعنى قرب قال في العين يقال لَسرعان ما صنعت كذا في معنى لَسرع ما صنعت ومن
تلك الكلمات سرعان ووشكان وعجلان والاهالة بكسر الهمزة الوَدَك بالتحريك وهو دسم اللحم
ومنه دجاجة وديكة اي سمينة وقال في العين الاهالة الالية ونحوها يؤخذ فيقطع ثم يذاب
وقال الفيروزابادي وقولهم سرعان ذا اهالة اصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء اي مهزولة
وكان رغامها يسيل من منخريها لهزالها فقيل له ما هذا الذي يسيل فقال ودكها فقال
السائل سرعان ذا اهالة ونصب اهالة على الحال وذا اشارة الى الرغام او تمييز على تقدير نقل
الفعل كقولهم تصبب زيد عرقا والتقدير سرعان اهالة هذه وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة
الشيء قبل وقته انتهى والرغام بالراء المضمومة والعين المهملتين ما يسيل من انف الغنم و
الشاء او اعم والظاهر ان اصل المثل بلفظ عجلان كما وقع في كلامها صلوات الله عليها فاشتبه
على صاحب القاموس ويحتمل ان يكون كل من اللفظين مستعملاً في موضع الاخر وحاصل كلامها صلوات
الله عليها التعجب من تعجيل الانصار الى احداث البدع في الدين المبين وتغيير سنن سيد المرسلين
والقعود عن نصرة اهل بيته الطيبين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين مع قرب عهدهم به ووفاته

بحفظ حال الرجل في ولده وقوتهم على دفع الظلم عنها وقدرتهم على اخذ حقها ممن ظلمها فخَطبٌ جليل
استوسَعَ وهيُهُ واستنهَرَ فتقُهُ وانفتَقَ رتقُهُ واظلمتِ الارضُ لغيبتِهِ وكسفتِ النجومُ لمصيبتِهِ
الخطب بالفتح الشان والامر عظم او صغر او سبب الامر والوهي كالرمي الشق والخرق يقال وهي الثوب
اذا بلي وتخرق واستوسع اي صار واسعا واستنهر استفعل من النهر بالتحريك بمعنى السعة اي اتسع
الفتق الشق والرتق ضده وانفتق اي انشق والضماير المجرورات الثلثة راجعة الى الخطب او الى
المجرورين بعدها فانهما راجعان الى النبي صلى الله عليه وآله وكسف النجوم ذهاب نورها والفعل
منه يكون متعدياً او يكون لازما يقال كسفت الشمس كضربت كسوفا وكسفها الله كسفاً فيجوز في كلامها
صلوات الله عليها ان يكون الفعل مجهولا وفي رواية احمد بن ابي طاهر موضع الفقرة الاخيرة
واكتابت خيرة الله لمصيبته واكتابت افتعلت من الكآبة اي الحزن والظاهر ان قولها صلوات
الله عليها فخطب جليل ليس مقولا لقول الانصار على وجه الاستفهام التوبيخي المدلول عليه بقولها
اتقولون وليس جوابا ورداً لقولهم بل هو كلام مستانف لبث الحزن والجواب مما يستفاد من
الكلمات الاتية كما سنشير اليه ان شاء الله والحاصل انها صلوات الله عليها استفهمت ولامتهم
اتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله ومن مات فقد ذهب وعفت آثاره ولا يجب رعاية حرمته
والعمل باوامره ونواهيه ثم لما ذكرت موته صلى الله عليه وآله وتذكرت شدة مفارقته
استانفت الكلام جزعا على تلك المصيبة الكبرى واسفا على فقده فقالت موته صلى الله عليه وآله خطب
جليل ستتبع كل مكروه ثم تبطل ما زعموه بما تضمنته الكلمات الاتية وأكدَتِ الآمالُ وخشعتِ
الجبالُ وأُضيعَ الحريمُ وأُزيلتِ الحرمةُ عند مماته اكدى فلان اي بخل وقل خيره وحريم الرجل
ما يحميه ويقاتل عنه كنسائه وغيرها واضاعة الحريم ترك القيام بحفظه وواجب حقه والحرمة
ما لا يحل انتهاكه وفي بعض النسخ وازيلت الرحمة وفي هذه الكلمات المسوقة للجزع وافشاء
الحزن بموته صلى الله عليه وآله تعريض وتوبيخ للانصار وغيرهم فتلك والله النازلة الكبرى

والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في افنيتكم
وفي ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة والحانا النازلة الشديدة والبائقة الداهية يقال
باقتهم الداهية تبوقهم بوقا اذا اصابتهم وفناء الدار ككساء العرصة المتسعة امامها والممسى والمصبح
بضم الميم فيهما مصدران وموضعان من الاصباح والامساء والاسم منه المسى والصبح بالضم والهتاف
بالكسر الصياح والصراخ كغراب الصوت والشديد منه والتلاوة بالكسر القراءة والالحان لانها ما
يقال لحنه القول اي افهمه اياه فلحنه كسمعه ومنه اللحن للعالم بعواقب الكلام والحاصل انكم كنتم
عالمين ببيان الله سبحانه ان رسول الله صلى الله عليه وآله سيموت كما مات قبله من مضى من الانبياء
عليهم السلام فلو كنتم صادقين في دعواكم الايمان بما جاء به لكان اللائق بكم ان تثبتوا على سنته
وتحفظوا حرمته بعد موته وتعملوا بوصيته في اهله وعترته ولقبله ما حلت بانبياء الله ورسله
حكم فصل وقضاء حتم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين الحكم الفصل هو الحكم المقطوع
الذي لا ريب فيه ولا مرد له وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق والباطل والحتم في الا
احكام الامر والقضاء الحتم الذي لا يتطرق اليه التغيير وخلت اي مضت والانقلاب على العقب الرجوع
القهقرى والمراد به الارتداد بعد الايمان والشاكرون هم المطيعون لله لان طاعة الله شكر
على نعمائه او المعترفون بالنعم الحامدون عليها واتصال الكلام بما قبله من قبيل اتصال الوعد بالوعيد
لان قوله سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا من قبيل الوعيد فكانه قال من ارتد عاد
ضرره الى نفسه ومن اطاع وشكر فنفعه يعود اليه واعلم ان الشبهة العارضة للخاطبين بموت
النبي صلى الله عليه وآله اما عدم تحتم العمل باوامره وحفظ حرمته في اهله لغيبته فان العقول
الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر اكثر من الغايب واذا غاب الشخص عن ابصارهم يذهب كلامه عن
اسماعهم ووصاياه عن قلوبهم فدفعها بما اشارت اليه صلوات الله عليها من اعلان الله جل ثناؤه

واخباره بوقوع

واخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها وان الموت مما قد نزل بالماضين من انبياء
الله ورسله عليهم السلم تثبيتا للامة على الايمان وازالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم و
يمكن ان يكون معنى الكلام اتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا
مانع عما نريد ولا نخاف احدا في ترك الانقياد للاوامر وعدم الانزجار عن النواهي ويكون الجواب
ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
الاية لكن لا يكون حينئذ تحريشا على اعلان الله سبحانه واخباره بموت الرسول صلى الله عليه وآله
مدخل في الجواب الا بتكلف ويحتمل ان يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي صلى الله عليه وآله
كما افصح عنه عمر بن الخطاب وسيجيء ان شاء الله تعالى في مطاعنه فبعد تحقق موته صلى الله عليه وآله
عرض لهم شك في الايمان ووهن في الاعمال فلذلك تخاذلوا وقعدوا عن نصرتها وحينئذ
لدخلية تحريشا الاعلان وما بعده في الجواب واضح وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات
الله عليها فخطب جليل داخلا في الجواب ولا مقولا لقول المخاطبين كما اشرنا اليه بل يكون
الجواب بعد قولها فتلك والله النازلة الكبرى ويحتمل ان يكون مقولا لقولهم فيكون
حاصل شبهتهم ان موته صلى الله عليه وآله الذي هو اعظم الدواهي والخم البوايق قد
وقع فلا نبالي بما وقع بعده من المحن والرزايات فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانتصاف من
ظالمها ولما تضمن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله اعظم المصائب حلت عليها
السلام اولا في مقام الجواب تلك المقدمة لكونها محض الحق ثم نبهت على خطائهم في انها
مستلزمة لعدم المبالاة بما وقع والقعود عن نصرة الحق وعدم اتباع اوامره صلى الله عليه وآله
بقولها اعلن بها كتاب الله الى آخر الكلام فيكون حاصل الجواب ان الله قد اعلمكم بها قبل
الوقوع واخبركم بانها سنة ماضية في السلف من انبيائه ووعدكم لو انقلبتم على اعقابكم
كيلا تتركوا العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل وفي

تسليمها ما سلمته اولادها لانه على ان كونها اعظم المصايب مما يؤيد وجوب نصرتي فاني انا المصاب
بها حقيقة وان شاركني فيها غيري فان من نزلت به هذه النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا
يترك جانبه على حال ويحتمل ان يكون قولها صلوات الله عليها الخطب جليل الى آخره من اجزاء الجواب
فيكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة او المركب من بعضها مع بعض ويكون حاصل الجواب
انه اذا نزل بي مثل هذه النازلة الكبرى وقد كان الله عز وجل اعلمكم بها وامركم ان لا ترتدوا
بعدها على اعقابكم فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي ولعل الانسب بهذا
الوجه ما في رواية احمد بن ابي طاهر من قولها وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله بالواو دون الفاء
ويحتمل ان لا يكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورا على احد الوجوه المذكورة بل يكون
الشبهة لبعضهم بعضها وللآخرين بعضا آخر ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب اشارة الى
دفع واحدة منها فتدبر ايها بني قيلة أأهضم تراث ابيه وانتم بمرأى مني ومسمع ومبتدا
ومجمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة ايها بفتح الهمزة والتنوين بمعنى هيهات وبنو قيلة
الاوس والخزرج قبيلتا الانصار وقيلة بالفتح اسم ام لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل والهضم الكسر
يقال هضمت الشيء اي كسرته وهضمه حقه واهتضمه اذا ظلمه وكسر عليه حقه ورجل هضيم و
مهتضم اي مظلوم والتراث بالضم الميراث واصل التاء فيه واو ولا يجمع كما يجمع نظائره يقال ورثت
ابي وورثت الشيء من ابي ابيه بالكسر فيهما والهاء في ابيه للسكت وانتم بمرأى ومسمع مني اي
بحيث اراكم واسمعكم والمبتدا في النسخ بالباء الموحدة والهمزة فلعل المعنى انتم بمكان يبتدا
منه والاظهر ان يكون بالنون والياء بمعنى المجلس فيكون المجمع كالتفسير له والمراد الاحتجاج
عليهم بالاجتماع الذي هو من اسباب القدرة على دفع الظلم واللفظان غير موجودين في رواية
احمد بن ابي طاهر وتلبسكم بفتح حرف المضارعة اي تغطيكم وتحيط بكم والدعوة المرة من الدعاء
اي النداء كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم اي العلم ويحتمل ان يكون الخبرة بالكسر بمعنى العلم والمراد

بالدعوة دعوة المظلوم للنصرة وبالخبرة علمهم بانها مظلومة والتعبير عن لزومهم الدعوة والعلم
بالاحاطة والشمول اما للمبالغة او للتصريح بان ذلك قد عمهم جميعا وليس من قبيل الحكم على الجماعة
بحكم البعض والاكثر وانتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير والصلاح والنخبة التي انتجبت
والخيرة التي اختيرت الكفاح استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة ويقال فلان يكافح
الامور اي يباشرها بنفسه والنخبة بضم النون وفتح الجيم كهمزة النخب الكثير ويحتمل ان يكون
بفتح الخاء المعجمة او بكونها بمعنى المنتجب المختار ويظهر من كلام ابن الاثير انها بالسكون
يكون جمعا والفعل يحتمل الوجهين والخيرة كعنبة المفضل على القوم المختار منهم ناطحتم الامم
وكافحتم البهم فلا نبرح او تبرحون نأمركم فتأتمرون ناطحتم الامم اي حاربتم للخصومة ودافعتموهم
بجد واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه والبهمة بالضم الخطة الشديدة والشجاع الذي
لا يدري من اين يؤتى لشدة باسه والامر المشكل وجمعها بهم كصرد ومكافحتها التعرض
لدفعها من غير توان وضعف وقولها صلوات الله عليها او تبرحون على ما في الاحتجاج
بلفظة او لعله معطوف على مدخول النفي فالمنفي احد الامرين ولا ينتفي الا بانتفاء الامرين
جميعا على الظاهر المتبادر كالنكرة الواقعة في سياق النفي حيث يفهم منها نفي جميع افرادها
فيكون المعنى لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون اي كنا دائما آمرين وكنتم مطيعين
لنا في اوامرنا وفي كشف الغمة فلا نبرح وتبرحون بالواو فلعله ايضا معطوف على مدخول النفي
فيفيد اشتراك الفعلين في ورود النفي عليهما فالمفاد ما سبق واحتمال العطف على الفعل مع
النفي حتى يكون مشعرا بان المخاطبين قد يكون منهم براح عن الاطاعة احيانا كما وقع في غزوة
احد بخلاف المتكلمين اذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية لا يخفى بعده عن المقام كما يظهر
للمتدبر وفي رواية احمد بن ابي طاهر فلا نبرح نأمركم فتأتمرون بدون كلمة المعطوفة وهو
اوضح حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايام وخضعت نعرة الشرك وسكنت

فورة الافك وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين الرحا
مى التى يطحن بها ودورانها انتظام امرها فدوران رحى الاسلام قيام الاسلام على سنن الاستقامة
ولعل الباء للسببية ودرّ اللبن جريانه وكثرته والحلب بالفتح استخراج ما فى الضرع من اللبن و
بالتحريك اللبن المحلوب واسناد الدر الى الحلب على الاول مجاز او هو بمعنى المحلوب وعلى الثانى
حقيقة والخضوع الذل والتواضع والسكون والنُعرة بالنون والعين المهملة والراء كهُمزة
الخيشوم والخيلاء والكبر ويحتمل ان يكون بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدم اى فار فيكون
الخضوع بمعنى السكون او من نغرت القدر بالغين المعجمة اى فارت وفى اكثر النسخ الثُغرة بضم
الثاء المثلثة والعين المعجمة وهى نقرة النحر بين الترقوتين فخضوع ثغرة الشرك كناية عن ضعفه
وسقوطه كالحيوان الساقط على الارض وهو من قبيل قول امير المؤمنين عليه السلام فى الخطبة
القاصعة انا وضعت بكلكل العرب والكلكل الصدر والافك بالكسر الكذب وفورة
الافك غليانه وهيجانه وخمدت النار اى سكن لهبها ولم يطفأ جمرها ويقال همدت بالهاء
اذا طفى جمرها ولعل فيه اشعار بانفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر فى قلوبهم وهدأت اى سكنت
والهرج الفتنة والاختلاط وروى عن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث اشراط الساعة انه قال
ويكثر الهرج قيل وما الهرج يا رسول الله قال القتل واستوسق اى اجتمع وانضم من الوسق
بالفتح وهو ضم الشئ الى الشئ واتساق الشئ انتظامه فانى حرتم بعد البيان واسررتم بعد
الاعلان ونكصتم بعد الاقدام واشركتم بعد الايمان كلمة انى بمعنى كيف وبمعنى من اين
نحو قوله تعالى انّى لكِ هذا اى من اين حرتم وما كان منشأ ذلك والجملة الاستفهامية
واقعة موقع الجزاء وحرتم اما بالجيم من الجور بمعنى الميل عن القصد والعدول عن الطريق اى
لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم واما بالحاء المهملة بضمها من الحور بمعنى الرجوع او بمعنى
النقصان يقال اعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من النقصان او بمعنى التحير على ما فى القاموس

واما

واما بكسرها من الحيرة وعدم الاهتداء الى سبيل والنكوص الرجوع الى خلف ضد الاقدام ودلالة
الكلمات على كفرهم ونفاقهم اوضح من كل واضح الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين نكث العهد
نقضه واليمين القسم قيل سمى بذلك لانهم كانوا اذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه
ولذلك يؤنث والمشهور بين المفسرين ان الاية نزلت فى اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا
مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة وبدؤا بنقض العهد
او القتال وقيل نزلت في مشركي قريش واهل مكة حيث نقضوا ايمانهم التى حلفوها مع الرسول
صلى الله عليه وآله والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم اعداءهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة وقصدوا
اخراج الرسول صلى الله عليه وآله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة واتاهم ابليس فى صورة شيخ
نجدى وسفه راى بعضهم وصوب راى ابى جهل حيث قال ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش
غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
حرب قريش كلهم فيرضون بالدية فقال ابليس صدق هذا الفتى واجمعوا على رايه فنزل جبرئيل
عليه السلام وامره بالهجرة فبيّت امير المؤمنين عليه السلام على فراشه وخرج الى الغار وقصدوا
المقاتلة حينئذ او يوم بدر او بنقض العهد ولعل تعليق الخشية بايمانهم لان المشرك مظنة ليس
للخوف والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم فى كلامها صلوات الله عليها اما من نزلت فيهم الاية
فيكون الغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للامامة ولحقها صلوات الله عليها الناكثين لما
عهد اليهم الرسول صلى الله عليه وآله فى وصيه وذوى قرباه واهل بيته كما وجب بامره سبحانه
قتال من نزلت الاية فيهم ويكون تقدير الكلام وقد قال الله سبحانه الا تقاتلون قوما الاية
وحينئذ لم تذكر الاية على وجه الاقتباس واما المراد بهم الغاصبون لحق اهل البيت عليهم السلام
فالمراد بنكثهم ايمانهم نقضهم ما عهدوا الى الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد لمن فى

اوامره والانتهاء عند نواهيه وان لا يضمروا له العداوة فنقضوه وما قضوا اما امورهم والمبادرة
بقصدهم اخراج الرسول صلى الله عليه وآله عزمهم على اخراج من هو نفس الرسول وقايم مقامه بامر الله
وامره عن مقام الخلافة وعلى ابطال اوامره ووصاياه في اهل بيته النازل منزلة اخراجه من
مستقره وح يكون منا الاقتباس ونقل المقتبس عن معناه الاصلي لا ينافيه الاقتباس ان قد
اخلدتم الى الخفض وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة ونجوتم من الضيق بالسعة
فمججتم ما وعيتم ودسعتم الذي تسوغتم فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد كلمة ارى يحتمل ان يكون بمعنى اعلم وان يكون من الرؤية بالعين واخلد اليه اى ركن ومال
اليه ومنه قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه والخفض بالفتح سعة العيش والظاهر ان
المراد بمن هو احق بالبسط والقبض امير المؤمنين عليه السلام وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى
قل اذلك خير ام جنة الخلد وخلوت بالشيء واليه ومعه اى انفردت به واجتمعت معه في خلوة
والدعة الراحة والسكون والهاء عوض عن الواو ومج الشراب من فيه اذا رمى به ومنه شيخ ماج
للذي لا يستطيع ان يحبس ريقه من كبره ووعيتم اى حفظتم والدسع كالمنع والدفع والقيء واخراج
البعير جرته الى فيه وساغ الشراب يسوغ سوغا اذا سهل مدخله في الحلق وتسوغه شربه بسهولة
وصيغة تكفروا في كلامها صلوات الله عليها اما من الكفران وترك الشكر على ما هو الظاهر من سياق
الكلام المجيد قال سبحانه واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وكفران النعمة اعم من الكفر
المقابل للاسلام او الايمان فلا ينافي كفرهم المصرح به في كلامها صلوات الله عليها واما من الكفر
بالمعنى الاخص وقد عرفت ان تغيير المعنى غير قادح في الاقتباس ويحتمل ان يكون في الآية ايضا
بالمعنى الاخص فلا تغيير والله يعلم ولعل المراد ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين او انتم
فلا يضر ذلك الا انفسكم فان الله سبحانه وتعالى غني عن شكركم وطاعتكم حميد مستحق للحمد في ذاته او

محمود

محمود يحمده الملائكة وينطق بحمده ذرات الموجودات فعاد الضرر اليكم حيث حرمتم مزيد الانعام
واستوجبتم العذاب الاليم وحاصل الكلام انكم خلعتم ربقة اطاعة الامام بالحق من رقابكم ووضعتم
بيعة ابي بكر لعلمكم بان امير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في امر الله ولا تاخذه في الله لومة
لائم ويامركم بارتكاب الشدايد في الجهاد وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا وان ابا بكر رجل
لين سلس القياد ولكم لا يبالي بترك الحق اذا شق عليكم ويطيعكم في كثير مما اردتم فلذلك نقضتم الايمان
وخرجتم عن طاعته سبحانه ولا يعود الوبال في ذلك الا اليكم ومن راجع السير وتامل بعين
البصيرة في احوال اهل ذلك الزمان علم انه لم يكن رضا كثير منهم لا سيما الانصار ببيعة ابي بكر
الا للينه ومداراته ومداهنته في الامور وبما ابى امير المؤمنين عليه السلام على مر الحق لا يحركه العواصف
ولا تزيله القواصف الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة
التي استشعرتها قلوبكم ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا وبثة الصدر وتقدمة
الحجة الخذلة ترك النصر وخامرتكم اى خالطتكم والغدر ضد الوفاء واستشعر فلان خوفا اى
اضمره والشعار بالكسر ويفتح الثوب الذي يلبس تحت الدثار ويلي شعر الجسد واستشعره اى
لبسه والفيض في الاصل كثرة الماء وسيلانه ويقال فاض الخبر اى شاع وفاض صدره بالسر اي
باح به واظهره ويقال فاضت نفسه اى خرجت روحه وقال الاصمعي لا يقال فاض الرجل ولا
فاضت نفسه وانما يفيض الدمع والماء وقيل فاضت نفسه اى لعابه الذي يجتمع على شفتيه عند
خروج روحه والظاهر ان المراد هاهنا بفيضة النفس اظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم
وغلبة الحزن والنفث بالفم شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه
شيء من الريق وقد يكون للمغتاظ نفثة تنفس عال تسكينا لحر القلب واطفاء لنائرة الغضب
والخور بالفتح والتحريك الضعف والقنا جمع قناة وهي الرمح وقيل كل عصا مستوية او معوجة قناة
والخور عيب في كل شيء الا في هذه الاشياء ناقة خوارة وشاة خوارة اي كثيرة اللبن ونخلة خوارة

اى كثيرة الحمل وبعير خوار اى رقيق حسن وفرس خوار اى لين العطف ذكر ذلك فى العين و يحتمل
المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم
رضى بالذل من كشف ضره والبث والاظهار والنشر والهم الذى لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه
اى يفرقه وتقدمة الحجة اعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعا لاعتذاره بالغفلة والحاصل
ان استنصاري اياكم وتظلمي لديكم واقامة الحجة عندكم ليس رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية
للنفس وتسكين للغضب واتمام للحجة كيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فدونكموها
فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار موسومة بغضب الله وشنار الابد موصولة
بنار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون وانا ابنة نذير لكم بين يدى عذاب شديد فاعملوا انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون دونكموها قدم تفسيره فى قولها صلوات الله عليها فدونكها مخطومة مرحولة و
الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل الى بطن البعير لئلا يجتذبه التصدير يقال احقبت البعير اى
شددته به وكل ما شد فى موخر رحل او قتب فقد احتقب ومنه قيل احتقب فلان الاثم كانه
جمعه واحتقبه من خلفه والظاهر فى هذا المقام احتقبوها على صيغة الافتعال اى شدوا
عليها ذلك وهيئوها للركوب او الحمل لان الموجود فى النسخة المنقول عنها على لفظ الافعال و
الدبر بالتحريك الجرح فى ظهر البعير وقيل فى خفه وهذا الكلام حجة عليه وقيل جرح الدابة مطلقا
والنقب بالتحريك رقة خف البعير والعار الباقى عيب لا يكون فى معرض الزوال والوسم وسمة
وسمة اذا اثرت فيه بسمة وكى والشنار العيب والعار ونار الله الموقدة اى المؤججة على
الدوام واضافتها الى الله سبحانه لافادة انها ليست كنار الدنيا وتطلع على الافئدة اى
تشرف على القلوب فيبلغها المها كما يبلغ ظواهر البدن وقيل معناه ان هذه النار تخرج من
الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا وبعين الله ما تفعلون اى يعلم الله اعمالكم و

يطلع عليها كما يعلم احدكم ما يراه ويبصره وقيل فى قوله تعالى تجرى باعيننا ان المعنى تجرى باعين
اوليائنا من الملائكة والحفظة والمنقلب المرجع والمنصرف واى منصوب على انه صفة مصدر محذوف
والعامل فيه ينقلبون لا ان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وانما يعمل فيه ما بعده والتقدير سيعلم
الذين ظلموا ينقلبون انقلابا اى انقلاب وانا ابنة نذير لكم بين يدى عذاب شديد
اى انا ابنة من انذركم بعذاب الله على ظلمكم فقد تمت الحجة عليكم وهذا تمهيد لقولها
صلوات الله عليها فاعملوا انا عاملون اى اعملوا ما شئتم واثبتوا على ظلمكم انا عاملون بما
امرنا الله به وانتظروا وتوقعوا ما يعدكم ربكم على ظلمكم من العقاب انا منتظرون ما
وعدنا ربنا على الصبر من الثواب الآتى فى الموضعين للتهديد الى هيهنا كلامها صلوات الله
عليها وقال الصدوق رضى الله عنه فى الخصال انها صلوات الله عليها لما خاطبت
الانصار قالوا يا بنت محمد لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لابى بكر ما عدلنا
بعلى احدا فقالت وهل ترك ابى يوم غدير خم لاحد عذرا وان الرائد لا يكذب اهله
فى قول ابى بكر مثل استشهد به فى صدق الخبر الذى رواه عن النبى صلى الله عليه واله والرائد
من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث جعل نفسه لاختصاصه بالخلافة التى هى
الرياسة العامة بمنزلة الرائد للامة الذى يجب عليه ان ينصحهم ويخبرهم بالصدق و
المجالدة التضارب بالسيوف واستبد فلان بالامر اى تفرد به واستقل ولا نزوى
عنك اى لا ننقبض ولا ننصرف ولا يوضع من فرعك واصلك اى لا يحط من درجتك و
من الراى بمعنى الاعتقاد وقولها صلوات الله عليها ثانيا سبحان الله ما كان رسول الله
صلى الله عليه واله عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه مخالفا بل كان يتبع اثره ويقفو سوره
فتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور الصادف عن الشئ المعرض عنه والاثر بالتحريك
وبالكسر بمعنى كالحبل العالى الذى يشتد به وغيره ومنه سور المدينة ويكون جمع سورة وهى
والقفو الاتباع والسور بالضم كل مرتفع عال

كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى ويجمع على سور
بفتح الواو وفي العبارة يحتملهما والضماير المجرورة تعود الى الله سبحانه او الى كتاب الله و
لعل الثاني اظهر والغدر ضد الوفاء والاعتلال ابداء العلة والاعتذار والنذر والكذب
وهنا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حيوته بغى الشيء اي طلبه يقال بغيت المال
من مبغاته كما تقول اتيت الامر من ماتاته والغوائل المهالك والدواهي وفيه اشارة
الى تدابيرهم في اهلاك رسول الله صلى الله عليه وآله واستيصال اهل بيته عليهم السلم كقصة
عقبة وسيجيء كرنبة منها في خاتمة المطاعن وموضع يليق بها ان شاء الله تعالى وهذا
كتاب الله حكما عدلا وناطقا فصلا يقول يرثني ويرث من آل يعقوب وورث سليمان
داود فبين عز وجل فيما وزع عليه من الاقساط وشرع من الفرايض والميراث واباح
حظ الذكران والاناث ما ازاح علة المبطلين وازال التظني والشبهات في الغابرين
كلا بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون سيجيء الكلام
في مواريث الانبياء في الفصول الآتية ان شاء الله تعالى والتوزيع التقسيم والقسط
بالكسر الحصة والنصيب الازاحة الاذهاب والابعاد والتظني اعمال الظن واصله التظنن
ابدل من احدى النونات ياء والغابر الباقي وقد يكون بمعنى الماضي والتسويل
تحسين شيء ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير
معنى في النفس على الطمع في تمامه وصبر جميل اي فصبري صبر جميل احسن او اولى من الجزع
الذي لا يغني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي
وجب ان يوصف بالجميل لكونه واقعا على الوجه المحمود ذكره السيد الاجل المرتضى قدس الله
روحه والله المستعان على ما تصفون اي وبالله استعنت على دفع ما تصفون او بالله استعين
على تحمل مرارة الصبر على ما تصفون الى هنا كلامهما صلوات الله عليهما وخطابك الى قول

ابي بكر

الى بكر من المصدر المضاف الى الفاعل والظاهر ان مراده بما تقلدا اخذ فدك اي اخذتماها
بمشورة هؤلاء المسلمين من دوننا استبدادا واستقلالا برأيي ويحتمل ان يريد به الخلافة
اي اخذتما الخلافة بقولهم واتفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها اخذ فدك
بحديث الذي سمعته ورويته والمكابرة المغالبة والاستبداد والاستبداد هو الانفراد
بالشيء قولها صلوات الله عليها ثالثا لما التفت الى الناس معاشر الناس المسرعة الى
قيل الباطل المغضية الى الفعل القبيح الخاسر افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
كلا بل ران على قلوبكم ما اساتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم ولبئس ما تاولتم
وساء ما به اشرتم وشر ما منه اعتضتم القيل بمعنى القول وكذا القال وقيل القول في الخير
والقيل والقال في الشر وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له والاغضاء ادناء
الجفون والاغضاء على الشيء اي سكت ورضي به وروي عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلم في الآية ان المعنى افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق وتنكير القلوب
لارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من حزبهم والرين الطبع والتغطية واصله الغلبة
يقال ران الخمر تريين على قلب السكران وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم
قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة
سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى
يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون والتاول والتاويل بمعنى وهو التصيير والارجاع ونقل الشيء
عن وضعه ومنه تاويل الالفاظ اي نقل اللفظ عن الظاهر والاشارة الامر باحسن
الوجه في امر وشر بمعنى ساء والاعتياض اخذ العوض والرضا به والمعنى ساء ما اخذتم
منه عوضا عما تركتم لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان

ماوراءه الضرّاء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون المحل كمجلس
مصدر والغب بالكسر العاقبة والوبال في الاصل الثقل والمكروه ويراد به في عرف الشرع عذاب
الآخرة والعذاب الوبيل الشديد والضراء بالفتح وتخفيف الراء الشجر الملتف في الوادي يقال
توارى الصيد مني في ضراء والوراء يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف وبالاول فسر قوله
تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ويحتمل ان يكون الكلمة وراه بتشديد الراء
من دون همزة من قولهم ورى الشيء تورية اي اخفاه وعلى اي تقدير فالمعنى وظهر لكم ما
ستره عنكم الضراء وبدا لكم من الله ما لم تكونوا تحتسبون اي ظهر لكم من صنوف العذاب و
غضب الله جل جلاله ما لم تكونوا تخطرونه ولا تظنونه واصلا اليكم ولم يكن في حسابكم و
المبطل صاحب الباطل ويقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل قولها صلوات الله عليها ثم انكفت
الى قبر النبي صلى الله عليه وآله • قد كان بعدك انباء وهنبثة • لو كنت شاهدها لم تكثر
الخطب • انا فقدناك فقد الارض وابلها • واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا • قال
ابن الاثير في النهاية الهنبثة واحدة الهنابث وهي الامور الشداد المختلفة والهنبثة الاختلاط
في القول والنون زائدة وذكر فيه ان فاطمة عليها السلم قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله
قد كان بعدك انباء وهنبثة الى آخر البيتين لا انه قال فاشهدهم ولا تغب والشهود الحضور
والخطب بالفتح الامر الذي يقع فيه المخاطبة والشان والحال والوابل المطر الشديد ونكب فلان
عن الطريق كنصر وفرح اي عدل ومال والمعنى واضح • وكل اهل له قربى ومنزلة • عند الاله
على الادنين مقترب • القربى في الاصل القرابة في الرحم يقال بيني وبين فلان قرابة وقرب
وقربى ومقربة ومقربة بفتح الراء وضمها وقربة وقربة بسكون الراء وضمها والمنزلة المرتبة
والدرجة والادنين جمع الادنى هم الاقربون واقترب اي تقارب قال في مجمع البيان في اقترب
زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى

بالمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء بالمبالغة في اعداده وجملة له قربى صفة لاهل والتنوين في
منزلة للتعظيم والظرفان متعلقان بالمنزلة ويصح تعلق الجار والمجرور بها لما فيها من معنى الزيادة
والرجحان ومقترب خبر لكل اي ذو القرب الحقيقي وعند ذي لاهل كل اهل كانت له مزية و
زيادة على غيره من الاقربين عند الله سبحانه • ابدت رجال لنا نجوى صدورهم • لما مضيت
وحالت دونك الترب • بدا الامر بدوا اي ظهر وابداه اي اظهره والنجوى الاسم من نجوته
نجوا اذا ساررته ونجوى صدورهم ما اضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من الاظهار
في حياته صلى الله عليه وآله وفي بعض النسخ نجوى صدورهم ونجوى القول معناه والمعنى واحد
والترب على ما يظهر من كلامهم من لغات التراب لعل التانيث لكونها ارضا وحال الشيء بيني
وبينك اي حجزني ومنعني عن الوصول اليك ودون الشيء قريب منه ويقال دونك اي امامك
اي قبلك لا تصل اليه وفي البيت دلالة ظاهرة على نفاقهم وبغضهم لاهل البيت عليهم السلم
تجهمتنا رجال واستخف بنا • لما فقدت وكل الارض مغتصب • وكنت بدرا ونورا يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب • وكان جبرئيل بالآيات يونسنا • فقد فقدت فكل الخير محتجب
تجهمني فلان اي القاني بالغلظة والوجه الكريه ويقال رجل جهم الوجه اي كالح الوجه والمغتصب على
صيغة اسم المفعول بمعنى المغصوب يقال غصبه واغتصبه اي اخذه ظلما والمحتجب على لفظ الفاعل
ومعنى الابيات ظاهر • فليت قبلك كان الموت صادفنا • لما مضيت وحالت دونك الكثب
انا رزينا بما لم يرز ذو شجن • من البرية لا عجم ولا عرب • صادف على صيغة الماضي من المفاعلة
اي وجد ولقي والكثب جمع كثيب وهو التل من الرمل سمي به لانه انصب في مكان فاجتمع ويقال
كثبت الشيء اي جمعته والرزء بالضم والهمزة المصيبة بفقد الاعزة ورزينا على صيغة المجهول
اي اصبنا واسقطت الهمزة من المضارع المجهول للتخفيف والشجن بالتحريك الهم والحزن وجمعه
اشجان وسكون الجيم في عجم للضرورة وقال في القاموس العجم بالضم وبالتحريك خلاف العرب فيمكن

ان يكون عجم بالضم وقول الراوى ثم انكفات عليهما السلام وامير المومنين عليه السلم يتوقع
رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه كفات القوم كفأ اذا ارادوا وجها فصرفتهم عنه الى
غيره فانكفوا اى رجعوا وتوقعت الشىء واستوقعته اى انتظرت وقوعه وكونه وطلعت على
القوم اتيتهم وطلعت عنهم غبت عنهم وتطلع الطلوع انتظاره فلما استقرت بها الدار قالت
كانها اضطربت وتحركت بخروجها او على سبيل القلب والباء بمعنى فى قولها لامير المومنين
علي عليهما السلام اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين اشتمل بالثوب اى اداره على
جسده كله والشملة بالفتح كساء دون القطيفة يتغطى به ويتلفف فيه والجنين الولد ما دام
فى البطن والحجرة بالضم حظيرة الابل ومن حجرة الدار وهى الموضع المنفرد ومنه لقد تحجرت واسعا
اى ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك والظنين المتهم والمعنى اختفيت عن
الناس كالجنين وتعدت عن طلب الحق ونزلت نفسك منزلة المتهم الخائف من الناس نقضت
قادمة الاجدل فخانك ريش الاعزل قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشرة فى كل جناح واحدتها
قادمة والاجدل هو الصقر والاعزل الذى لا سلاح معه ولعلها صلوات الله عليها شبهت
الصقر الذى نقضت قوادمه بمن لا سلاح له والمعنى تركت طلب الخلافة فى اول الامر قبل ان
يتمكنوا منها ويشيدوا اركانها وظننت ان الناس لا يرون غيرك اهلا للخلافة ولا يقدمون
احدا عليك فكنت كمتمنى الطيران من صقر منقوضة القوادم هذا ابن ابى قحافة يبتزنى
نحيلة ابى وبلغة ابنى لقد اجهر فى خصامى والفيته الد فى كلامى قحافة بضم القاف وتخفيف
المهملة والابتزاز الاستلاب واخذ الشىء بقهر وغلبة من البز بمعنى السلب فى المثل من عز
بز اى من غلب اخذ السلب والنحيلة نحيلة بمعنى مفعولة من النحلة بالكسر بمعنى الهبة
والعطية عن طيب نفس من غير مطالبة او من غير عوض والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش و
يكتفى به وابنى بتخفيف الياء فالمراد جنس الابن او تشديدها على صيغة التثنية واجهار الشىء

خطرة المحيط بالشىء خشبا او قصبا
واحظار ركنا بالحائط وما يعمل
للابل من شجر ليقيها البرد ق

اعلاء والخصام مصدر كالمخاصمة ويحتمل ان يكون جمع خصم وفعال اذا كان صفة يجمع على فعال
نحو صعب وصعاب اى جاهر بالعداوة او اجهر الكلام لى من بين الخصام والاول اظهر والفيته
اى وجدته والالد الشديد الخصومة وليس الد فعلا ماضيا على مثال اجهر واضافة الكلام الى
المتكلم من قبيل اضافته الى المخاطب لادنى ملابسة او الى المتكلم والاول اظهر وفى السببية
اى المكالمتى او كلمته وجدته شديد الخصومة او للظرفية اى وجدت ذلك فى اثناء الكلام حتى
حبستنى قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دونى طرفها فلا دافع ولا مانع
قيلة بالفتح اسم ام قديمة لقبيلتى الانصار الاوس والخزرج والمراد بنو قيلة وهو موصوف المهاجرة
الطائفة او الامة ونحوهما والمراد بوصلها عونها والطرف بالفتح العين وغضه خفضه
خرجت كاظمة وعدت راغمة كظم الغيظ تجرعه والصبر عليه ورغم فلان بالفتح اذا ذل وعجز
عن الانتصاف ممن ظلمه والظاهر ان المراد بالخروج خروجها عليها السلام عن المسجد ومن
بين القوم وهو المعبر عنه ثانيا بالعود وحمله على الخروج عن البيت لا يخلو عن بعد اضرعت
خدك يوم اضعت حدك افترست الذئاب وافترشت التراب ضرع الرجل بالفتح والكسر او
مثلثه اى خضع وذل واضرعه غيره وفى المثل الحمى اضرعتنى لك واثباتا اضراعة للخد لان
انواعها وضع الخد على التراب ولان الذل يظهر فى الوجه ولذلك يعبر عنه باراقة ماء الوجه
واضاعة الشىء وتضييعه اهماله واهلاكه وحد الرجل باسه وبطشه وفرس الاسد فريسته
كضرب وافترسها اى دق عنقها ويستعمل فى كل قتل والذئاب جمع ذئب فالمعنى تعدت عن
طلب الخلافة وجعلت التراب فراشا لك مع انك الاسد والخلافة فريستك حتى افترسها
الذئب ويحتمل ان يكون الذئاب بالتاء الموحدة موضع الهمزة جمع ذباب والمعنى واضح
ما كففت قائلا ولا اغنيت باطلا ولا خيار لى ليتنى مت قبل هينتى ودون ذلتى الكف
المنع والاغناء الصرف والكف يقال اغن عنى شرك اى اصرفه وكفه وبه فسر قوله تعالى انهم

لن يغنوا عنك من الله شيا والهَينَة بالفتح العادة في الرفق والسكون ويقال امش على هِينتك
اى على رِسْلك اى ليتنى مت قبل هذا اليوم الذى لا ابتلى من الصبر على ظلمهم ولا محيص لى من
الرفق والزّلة بفتح الزاى كما فى النسخ الاسم من قولك زللت فى طين او منطق اذا زلقت و
بمعنى السقطة والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان المعنى
اوضح عذيرى الله منك عاديا ومنك حاميا العذير اما بمعنى العاذر كالسميع او بمعنى العذر
كالاليم بمعنى المولم واعذر وعذر بمعنى ومعنى منك اى من اجل الاساءة اليك وايذائك
وعذيرى الله مبتدا وخبر وليس من قبيل قولهم عذيرك من فلان بالنصب عاديا اما من قولهم
عدوت فلانا عن الامر اى صرفته عنه او من العُدوان بمعنى تجاوز الحد وهو حال عن ضمير المخاطب
اى الله يقيم العذر من قبلى فى اساءتى اليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنى او حال
تجاوزك الحد فى القعود عن نصرى اى عذرى فى سوء الادب انك قصرت فى اغاثتى والذب
عنى والحماية عن اخذ الدفع عنه والمنع فهو قريب من عاديا اعرابا ومعنى على الوجه الاول
وَيلاى فى كل شارق مات العمد ووهَت العضد

شكواى الى ابى و
عدواى الى ربى اللهم انت اشد قوة وحولا واحد باسا وتنكيلا الشكوى الاسم من
قولك شكوت فلانا شكاية والعدوى طلبك الى وال لينتقم لك ممن ظلمك واعدى عليك
والحول القوة والحيلة والدفع والمنع والجميع محتمل فى المقام والباس العذاب والتنكيل العقوبة
او التشهير بالامور الفاضحة وجعل الرجل نكالا وعبرة لغيره او الانتقام والاهلاك
تنبيه قد يتوهم من ظواهر بعض الالفاظ من هذا الفصل ان فاطمة صلوات الله عليها

نافى
انكرت على امير المؤمنين قعوده عن نصرها وعن طلب الخلافة وخطّاته فى ذلك وذلك مما
عصمتها صلوات الله عليها وايضا هذا النوع من الخطاب لا يخلو عن سوء ادب يحط عن مرتبة
المتكلم والمخاطب فالجواب ان الكلام مسوق لاظهار التحزن والتاسف على ظلم القوم وجودهم
واغتصابهم حقوق اهل البيت عليهم السلم والانسان فى حالة الغضب والحزن قد يعاتب نفسه
فيما لم يقصر فيه ويعض على يديه وشفتيه ويعاتب الدهر ويشكو الزمان وليس غرضه الا بث
الشكوى واظهار التالم والتحزن والامور يختلف احكامها فى العادات باختلاف الاحوال
ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلم لما رجع الى قومه غضبان اسفا من القائه الالواح واخذه
براس اخيه يجره اليه على ما هو اظهر التفسيرات وكان غرضه ان يظهر ما اعتراه من الغضب
على قومه واستعظام ما صاروا اليه من الكفر والارتداد ففعل باعز الناس عليه واحبهم اليه
مثل ما يفعل المغضب بنفسه اذا اشتد اسفه واشتعل غضبه ولم يكن غرضه الانكار على
هرون عليه السلم ومعاتبته على امر صدر عنه بل اراد بذلك زجر القوم عن فعلهم الشنيع وردعهم
عن الكفر والضلال فكذلك فاطمة صلوات الله عليها ما ارادت بقولها وفعلها الا انكار
اضلال الامة واظهار عدم رضاها بخلافهم وافشاء ظلمهم وبغيهم ومن العجب دعوى الخاصى
بعد هذه الكلمات وامثالها انها صلوات الله عليها رجعت مسلّمة راضية وكانت
خلافة ابى بكر وافعاله عندها مرضية نعوذ بالله من التورط فى الضلال والتوفيق من الله
فى جميع الاحوال وسيجئ ان شاء الله تعالى فى فصل اثبات عصمتها صلوات الله عليها ما يدفع
امثال هذه الشكوك ويقلع اساس تلك الاوهام فقال امير المؤمنين عليه السلم لا ويل عليك
الويل لشانئك نهنهى عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن دينى
ولا اخطات مقدورى الشناءة مثل الشناعة البغض ونهنهت الرجل عن الشى فتنهنه
اى كففته وزجرته فكف واصل نهنهته نهّهته بثلاث هاءات ابدلوا من الوسطى نونا للفرق

بين تَعَلّ وضلل واختاروا النون لان فى الكلمة نونا والوجد الغضب يقال وجد عليه يجد وجدا
وموجدة اى امنعى نفسك عن غضبك والصفوة مثلثة خلاصة الشئ وخياره واذا حذفت الهاء
فتحت الصاد تقول هذا صفو مالى بالفتح لاغير والونى الضعف والفتور والكلال اى ما عجزت
عن القيام بما امرني ربى ولا تركت وتعديت ما دخل تحت قدرتى وقد ظهر من كلماته المذكورة
فى مقدمة الخطبة سبب قعوده عليه السلم عن طلب الخلافة وسائر حقوق اهل البيت عليهم السلم فان كنت
تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مامون وما اعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي
الله وامسكت البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش اى يكتفى به والضامن للرزق والكفيل المامون
هو الله الذي لا يخلف الميعاد وما اعد لها هو الثواب المظلوم واحتساب لاعتداد ويقال لمن ينوى
بعمله وجه الله احتسبه والاحتساب فى الاعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار الى طلب الاجر
وتحصيله بالتسليم والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها اى اعتدى الله
ضامنا وكفيلا ومثيبا لك عوضا مما قطع عنك واعتدى صبرك لله عملا جميلا واطلبى له ثوابا
جزيلا وامسكت اى سكتت عن الكلام قولها صلوات الله عليها فى مرضها اصبحت والله عائفة
لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم عافه الرجل الطعام
يعافه عيافا اى كرهه والقلى بالكسر البغض فان فتحت مددت تقول قلاه يقليه قال الله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى ولفظت الشئ من فمى اى رميته وطرحته والعجم العض تقول
عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتنظر اصلب هو ام رخو وشناه كمنعه وسمعه ابغضه
وسبرت الشئ اي اختبرته واعتبرته يقال حمدت مسبره ومخبره اى طرحتهم وابغضتهم بعد
الامتحان والنظر فى سيرتهم واعمالهم وفى رواية معانى الاخبار لفظتهم قبل ان عجمتهم اى
كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم ورميتهم ثم لما اختبرتهم شنئتهم وابغضتهم اي
تاكدت انكاري بعد الاختبار فانا نطرح لا يستلزم البغض والشنان ويحتمل ان يكون

الاول اشارة الى سوء ظاهرهم والثانى الى خبث باطنهم ولعل ما فى اكثر الروايات اظهر فقبحا
لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب
هم خالدون قبحا بالضم مصدر حذف فعله قياسا اما من قولك قبحه الله بالفتح اى نحاه عن
الخير فهو من المقبوحين او من قبح بالضم قباحة فهو قبيح فخرف الجر على الاول دخلت على المفعول
وعلى الثانى على الفاعل وعلى الوجهين يجب حذف فعله قياسا لذكر الفاعل والمفعول كما صرح
به الشيخ الرضى ره والفلول على ما ذكره جمهور اهل اللغة جمع فل بالفتح وهو الثلمة والكسر فى
حد السيف وحكى فى العين عن بعضهم انه قال فى قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ان الفلول مصدر وهو انثلام المقام وحد الشئ شباته
وحد الرجل باسه والخور بالفتح والتحريك الضعف والقناة بالتاء واحدة القنا بفتحهما
وهى الرمح وقيل كل عصى مستوية او معوجة قناة والخور عيب فيها وفى كل شئ الا ما ذكر وقيل
ذلك والخطل بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب وخطل الراي فساده واضطرابه والتوبيخ
والتقريع يعم الغاصبين لحقوق اهل البيت عليهم السلم والقاعدين عن نصرهم لا جرم لقد
قلدتهم ربقتها وشننت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين لا جرم كلمة
تورد لتحقيق الشئ واختلفوا فى تقديرها فقال الفراء هى كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لابد
ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك
يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم وقيل جرم بمعنى كسب ومنه قولهم فلان جريمة اهله
اى كاسبهم وقيل بمعنى وجب وحق ولا رد لما قبلها من الكلام ثم يبتدا بها كقوله تعالى
لا جرم ان لهم النار اى ليس الامر كما قالوا ثم ابتدا فقال وجب لهم النار والربقة فى الاصل
عروة حبل تجعل فى عنق البهيمة او يدها تمسكها وتجمع على ربق مثل كسرة وكسر ويقال
للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق وتجمع على رباق وارباق والضمير فى ربقتها راجع الى

الخلافة المدلول عليها بالمقام كما يظهر من الفقرات التالية او الى فدك او حقوق اهل البيت عليهم السلام
وتقلّدهم بها لزوم اثمها لهم لزوم القلائد للاعناق والشن في الاصل رش الماء رشا متفرقا
وهو الصب المنقطع والسن بالمهملة الصب المتصل ومنه قولهم شُنّتْ عليهم الغارة اذا فرّقت
عليهم من كل وجه والعار العيب في رواية الاحتجاج وشنت عليهم غارتها والجدع قطع الانف
او الاذن او الشفة وهو بالانف اخص ويكون بمعنى الحبس والعقر بالفتح الجرح ويقال للذي لا
على الانسان عقر الله وحلقا اي عقر الله جسده واصابه بوجع في حلقه واصل العقر ضرب قوايم
البعير او الشاة بالسيف وهو قايم ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك وهذه المصادر
يجب حذف الفعل منها وفي رواية معاني الاخبار وسحقا بدل بعدا وهو بمعناه ويحهم
اَنّى زَحْزَحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر
الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب وقال
في العين لم اسمع في كلام العرب مما في صدره واو الا ويح وويس وويل وويه فاما فيقال الويح
لنازل ببلية وحكى الجوهري عن اليزيدي ان ويحا وويلا بمعنى واحد قال وتقول ويحا لزيد
وويلا لزيد فتنصبهما باضمار فعل كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ونحو ذلك وللك ان تقول
ويحك وويح زيد وويلك وويل زيد فتنصبهما ايضا باضمار فعل والمناسب بالكلام ها هنا على
الشخص انها ان يكون للعذاب لا للرحمة ويحتمل التعجب والزحزحة التنحية والتبعيد يقال
عن كذا فتزحزح اي نحيته فتنحى وفي الاحتجاج زعزعوها بالعين المهملة اي حركوها و
الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ ورسا الشيء يرسو اي ثبت وقواعد البيت اساسه
وفي الاحتجاج وقواعد النبوة والدلالة والطبين بالطاء المهملة والباء الموحدة الفطن
الحاذق وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال
وقعته وتنمره في ذات الله نقمت على الرجل كضربت وقال الكسائي كعلمت لغة اي عتبت عليه

وكرهت شيامنه والنكير الانكار ونكير السيف كناية عن قتل المرتكبين للمنكرات والوطأة الاخذة
الشديدة والضغطة واصل الوطئ الدوس بالقدم ويسمى به الغزو والقتل لان من يطأ على
الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والنكال العقوبة التي تنكل الناس وتجبن
عن فعل ما جعلت له جزاء والوقعة صدمة الحرب وتنمر فلان اي تغير وتنكر واوعد لان
النمر لا تلقاه ابدا الا متنكرا غضبان ويقال لبس لي فلان جلد النمر اذا اظهرت له عداوة
الحقد والغضب وذات الشيء حقيقته ونفسه قال الطيبي والمراد منه ما اضيف اليه وقالوا
في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي اصلحوا حقيقة وصلكم والحال التي بها يجتمع المسلمون
او نفس كل شيء بينكم وفي قوله تعالى والله عليم بذات الصدور اي بالمضمرات التي في الصدور
فالمراد بالتنمر في ذات الله الغضب لله ولله دون غيره او في الامور والاحوال التي تتعلق
به سبحانه من دينه وشرعه ونحو ذلك وبالله لو تكافوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله
عليه واله لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه التكافؤ تفاعل
من الكف وهو الدفع والصرف والزمام ككتاب الخيط الذي يشد في البرة او الخشاش
ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما ونبذه اي طرحه واعتلقه اي احبه
على ما ذكره الجوهري والمناسب للمقام ان يكون بمعنى تعلق به واخذه لكن لم نظفر بتفسيره
على هذا الوجه في كتب اللغة والسجح بضمتين اللين السهل والكلم الجرح والخشاش بكسر الخاء
المعجمة ما يجعل في انف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون اسرع لانقياده والبرة يكون
من صفر والخزامة من شعر وتعتعت الرجل اي اقلقته وازعجته والمعنى لو منع كل منهم الاخر
عن اخذ الزمام الذي نبذه رسول الله صلى الله عليه واله وهو تولى امر الامة لاخذه
علي عليه السلام فلاك الزمام ولسلك بهم طريق الحق من غير ان يترك شيامن اوامر الله ويتعدى حدا
من حدوده ويفرط في الهداية وهو المعبر عنه بكلم الخشاش ومن غير ان يشق على الامة

خزم البعير جعل في جانب منخره الخزامة كالكتابة ... وابل خزمى ق

ويكلفهم فوق طاقتهم وهو المعنى بتقعة الراكب واضافة الخشاش والراكب الى ضمير الزمام تجوز
وَلَاَوْرَدَهُمْ مَنْهَلاً رَوِيّاً فَضْفَاضاً تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ وَلَاَصْدَرَهُمْ بِطَاناً قد تحيّر بهم الري غير متحلٍّ
منه بطائل لا تغمّر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض
وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون ۰ المنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى
المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء وما كان على غير الطريق لا يسمى
منهلا الا بالاضافة الى الموضع او الى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان والروي الشرب
التام ووصف المنهل به تجوز والفضفاض الواسع يقال ثوب فضفاض وعيش فضفاض ودرع
فضفاضة وضفتا النهر بالكسر وقيل بالفتح ايضا جانباه وتطفح اي تمتلئ حتى تفيض وبطن كعلم اي عظم
بطنه من الشبع ومنه الحديث تغدو خماصا وتروح بطانا والظاهر ان المراد عظم بطونهم للشرب
وتحير الماء اي اجتمع ودار كالمتحير يرجع اقصاه الى ادناه ويقال تحيرت الارض بالماء اذا امتلأت
والظاهر ان الباء بمعنى في اي تحير فيهم الري والاسناد تجوز ويحتمل ان يكون للتعدية اي صاروا
حيارى لكثرة الري والري بالفتح وبالكسر ضد العطش وفي رواية شيخ الطائفة في اماليه قد تخثر بهم
الري بالخاء المعجمة والثاء المثلثة اي ثقلهم من قولك اصبح فلان خاثر النفس اي ثقيل النفس
غير طيب ولا نشيط وتحلى منه بخير كرضي اي اصاب خيرا وقال الجوهري قولهم لم تحل منها بطائل اي
لم تستفد منها كثير فائدة والتحلي التزين والطائل الغناء والمزية والفضل والسعة وقال
في العين اشتقاق الطائل من التطول بالفتح تقول للشيء الخسيس الدون هو غير طائل والتانيث
والتذكير فيه سواء والتغمر هو الشرب دون الري ماخوذ من الغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم و
هو القدح الصغير والناهل العطشان والريان وهو من الاضداد والمراد العطشان والردع
الكف والدفع والردعة الدفعة منه وسورة الشيء بالفتح حدته وشدته والسغب الجوع
يقال سغب كعلم فهو ساغب وسغبان والمعنى لو فوضوا الامر الى امير المؤمنين عليه السلام لفازوا

بالعيش

بالعيش الرغيد في الدنيا والاخرة والسعادة والعافية ولم يكن ينتفع من دنياهم وامادتهم الا بما
يدفع ضرر الاضطرار ولفتح الله عليهم ابواب الخير لاتباع الامام العادل وسياخذهم الله في
الدنيا والاخرة بما كسبوا من اختيار الظالمين ۰ الا هلمّ فاسمعن وما عشت اراك الدهر
عجبا الى اي لجأ لجأوا واستندوا وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين
بدلا ۰ هلم بمعنى تعال يستوي فيها الواحد والجمع والمذكر والمونث في لغة اهل الحجاز وما عشت
متعلق بقوله اراك اي ما دام الدهر شيئا عجيبا لا ينقضي غرائبه مدة حيوتك وتجدد لك كل
يوم امر عجيب متفرع على هذه الحادثة الغريبة او المراد ما دمت في الحيوة اراك الدهر امورا
غريبة اي لا عجب من اتيان الدهر بامور عجيبة فان ذلك شانه وديدنه فلا تنكرن الامر لغرابته
ولا تتعجبوا منه ولعل يناسب هذا المعنى كلامه عليه السلام للاسدي وسياتي ان شاء الله تعالى و
اللجأ محركة الملاذ والمعقل كالملجا ولجأت الى فلان اذا استندت اليه واعتضدت به والمولى
الناصر والمحب والعشير الصاحب المخالط المعاشر ولبئس للظالمين بدلا اي بئس البدل من
اختاروه على امام العدل وهو امير المؤمنين عليه السلام ۰ استبدلوا والله الذنابى بالقوادم
والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون ۰ الذنابى بالضم ذنب الطاير ومنبت الذنب والذنابى في الطاير اكثر استعمالا
من الذنب وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب اكثر وفي جناح الطاير اربع ذنابى بعد الخوافي
وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم والذنابى من الناس السفلة
والاتباع والعجز كالعضد مؤخر الشيء يؤنث ويذكر وهو للرجل والمراة جميعا والجمع الاعجاز
والعجيزة للمراة خاصة والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين وكاهل القوم عمدتهم في المهمات
وعدتهم للشدائد والملمات ويقولون مضر كاهل العرب وتميم كاهل مضر والرغم مثلثة مصدر
رغم انفه اي لصق بالرغام بالفتح وهو التراب والرغم الانف يستعمل في الذل والعجز عن الانتصاف

والانقياد على كره والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الانف ويحسبون اى يظنون وفي الكلام
اشارة الى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا • ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون • ويحهم قدم تفسيره وقرئ في الاية يهدي بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال
يهدي وتخفيفا لدال وسكون الهاء • اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع
القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما سن الاولون
• العمر بالفتح وبالضم بمعنى العيش الطويل ولا يستعمل في القسم الا العمر بالفتح ورفع لعمر الله بالابتداء
اى عمر الله قسمي ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه وفي بعض النسخ لعمر الهكن وفي الاحتجاج لعمري
لقحت كعلمت اى حملت والنظرة بفتح النون وكسر الظاء التاخير والنظرة اسم يقوم مقام الانظار
ونظرة امام مرفوع بالخبرية والمبتدا محذوف كما في قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
اى فالواجب نظرة او نحو ذلك واما منصوب بالمصدرية اى انظروا انظرة قليلة وريثما تنتج
اى قدر ما تنتج وهي كلمة فاشية في الحجاز وفي الكلام تشبيه صنيعهم بالناقة وما يتبعه من الاثار
بنتاجها وما يخرج من ضرعها والقعب قدح من خشب يروي الرجل او قدح ضخم والاحتلاب
طلاع القعب ان يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل والعبيط الطري والذعاف كغراب السم
او سم ساعة والمقر بكسر القاف الصبر وربما يسكن وامقر اى صار مرا وغب كل شيء عاقبته و
سن الاولون ما جعلوه سنة وطريقة يعمل بها من تبعهم ثم فضل عليها السلم عواقب اعمالهم
في قولها • ثم طيبوا عن انفسكم نفسا وطامنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صادم وبهرج
واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة لكم واني بكم وقد عميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون ثم امسكت عليها السلم • طاب نفس فلان بكذا اي رضي به من دون
ان يكرهه عليه احد وطاب نفسه عن كذا اى رضي ببذله وقطع علاقته عنه قال الله تعالى فان

طبن لكم عن شيء منه نفسا اى رضين بهبة شيء من الصداق ونفسا نصب على التميز وافراده لعدم اللبس
بجوز غير الجمع والمعنى اعلموا ان عاقبة عملكم القتل وساير المكاره فارضوا بان تبذلوا انفسكم
واستعد والرد الخطاب للقوم المعبر عنهم سابقا بضمير الغايب يحتمل ان يكون للنسوة المخاطبات
وضمير المذكر لاشتراك القوم معهم في الحكم وتغليبهم عليهن والمعنى سيصل اليكن شامة فعلهم ووخامة
عاقبته فتهيان لما يمكن منها واياهم وفي كتاب ناظر عين الغريبين طامنته سكنته فاطمان والجاش
رهو القلب والنفس وروع القلب عند الفزع وقد لا يهمز والسيف الصادم القاطع والقرح
بالضم والفتح الجرح وما يخرج بالبدن وقيل هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر وقيل هو بالفتح
الاثار وبالضم الالم والمراد بشموله شموله للافراد وللاعضاء وشموله للافراد ومن المقام والاستبداد
بالشيء التفرد به والفيء الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد
واصل الفيء الرجوع كانه كان في الاصل لهم ثم رجع اليهم والزهيد القليل والحصيد المحصود ماخوذ
من حصد الزرع كناية عن القتل والاستيصال وعميت عليكم بالتخفيف اى خفيت والتبست و
بالتشديد على صيغة المجهول اي لبست وقرئ في الاية بالتشديد والتخفيف وقيل في قوله تعالى
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون ان الضماير راجعة الى الرحمة المعبر عن النبوة بها وقيل الى البينة وهي
المعجزة او اليقين والبصيرة في امر الله وفي المقام يحتمل رجوعها الى رحمة الله الشاملة للامة
والاهتداء الى الصراط المستقيم بطاعة امام العدل والى الامامة الحقة وطاعة من اختاره
الله وفرض طاعته او الى البصيرة في الدين ونحوها ومعنى انلزمكموها وانتم لها كارهون
انكرهكم على المعرفة والجئكم اليها على كره منكم وامسكت اى سكتت وقولها صلوات الله عليها
في رواية الاحتجاج للمعتذرين من المهاجرين والانصار • لا عذر بعد تعذيركم • اى بعد
تقصيركم والمعذر المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة هذا ما يتعلق بشرح الفاظها صلوات

الله عليها او دلالتها على سخطها عليهم وحكمها بضلالهم وكفرهم اظهر من ان يفتقر الى البيان ومن
رواياتهم الصحيحة الصريحة في انها صلوات الله عليها استمرت على الغضب حتى ماتت
ما رواه مسلم وابو داود في صحاحهما واورده في جامع الاصول في الفصل الثالث من كتاب
المواريث في حرف الفاء عن عايشة قالت ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سألت
ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله
صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا
نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة فهجرته فلم تزل بذلك حتى توفيت وعاشت بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله ستة اشهر الا ليالي وكانت تسأله ان يقسم لها نصيبها مما افاء
الله على رسوله من خيبر وفدك ومن صدقته بالمدينة فقال ابو بكر لست بالذي اقسم من ذلك
ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل به فيها الا عملته فاني اخشى ان تركت
شيئا من امره ان ازيغ ثم فعل ذلك عمر فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر فدفعها الى علي والعباس
وامسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله كانتا لحقوقه ونوائبه
وامرهما الى من ولي الامر قال فهما على ذلك الى اليوم قال في جامع الاصول اخرجه مسلم ولم يخرج
منه البخاري الا قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة ونقله ما
اخرج منه لم نعلم له علامة واخرج ابو داود نحو مسلم انتهى وقد مرت بعد خطبتها صلوات الله عليها
رواية الشارح عن احمد بن عبد العزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن ابيه انها قالت لعلي صلوات
الله عليها اقسمت ان لا اكلم ابا بكر ابدا واوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا واعلم انه قد
اتفقت كلمة الاخبار من طرق الخاصة والعامة على ان من خالف الامام وخرج من طاعته وفارق
الجماعة ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اما من طرق المخالفين فروى مسلم والنسائي
في صحيحيهما واورده في جامع الاصول في الفصل الخامس في وجوب طاعة الامام والامير من كتاب

الخلافة والامارة من حرف الخاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خرج من
الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما وذكره
في جامع الاصول في الفصل المذكور عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
كره من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية اخرى
فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وروى مسلم في صحيحه وذكره في
جامع الاصول في الفصل السابع من الكتاب المذكور عن نافع قال لما خلعوا يزيد واجتمعوا
على ابن مطيع اتاه ابن عمر فقال عبد الله بن مطيع اطرحوا لابي عبد الرحمن وسادة فقال له عبد الله
بن عمر اني لم آتك لاجلس اتيتك لاحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية واما من طرق الاصحاب فروى ثقة الاسلام ره في الكافي باسناده عن الحرث
بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف
امامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال
جاهلية كفر ونفاق وضلال وعن الفضيل بن يسار قال ابتدأنا ابو عبد الله عليه السلام يوما وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس عليه امام فميتته ميتة جاهلية فقلت قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اي والله قد قال قلت فكل من مات وليس له امام فميتته
ميتة جاهلية قال نعم وعن ابن ابي نصر عن ابي الحسن عليه السلام في خبر طويل قال قال ابو عبد الله يا محمد من
اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عز وجل ظاهرا عادلا اصبح ضالا تائها وان
مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق الحديث وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام مثله
وليس لغرضنا استقصاء الاخبار في هذا الباب اذ تمهد هذا فنقول من اطلع على كلماتها صلوات
الله عليها المنقولة باسانيد متكثرة من طرق المخالف والمؤالف وعلى غيرها من الروايات

المأثورة التي ذكرنا طرفا منها لم يبق له ارتياب في انها صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم حاكمة
بكفرهم وضلالهم غير مذعنة بامامتهم ولا مطيعة لهم وانها قد استمرت على تلك الحالة حتى ماتت
فمن قال بامامة ابي بكر لا محيص له من القول بان سيدة نساء العالمين ومن طهرها الله من كل رجس
في كتابه المبين ونطق بفضلها الرسول الامين صلى الله عليه وآله اجمعين قد ماتت ميتة جاهلية
وميتة كفر وضلال ونفاق نعوذ بالله من اتباع الآراء المضلة والاهواء المردية المؤدية
الى مثل تلك المقالة الشنيعة الفظيعة ومن اغرب الغرائب ان المخالفين لما اضطروا لضيق
الخناق منعوا دوام سخطها عليها السلم على ابي بكر مع رواياتهم تلك الاخبار في كتبهم المعتبرة بل رووا
ان امير المؤمنين عليه السلم لم يبايع ابا بكر في حيوة فاطمة عليها السلم ولا بايعه احد من بني هاشم الا بعد
موتها وانه كان لعلي عليه السلم وجه في الناس حيوة فاطمة عليها السلم فلما توفيت انصرفت وجوه الناس
عن علي عليه السلم فلما راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر روى ذلك مسلم في صحيحه وذكره في جامع الاصول
في الباب الثاني من كتاب الخلافة والامارة في حرف الخاء وسنذكر الرواية بطولها في موضع
آخر ان شاء الله تعالى وبالجملة انكارها صلوات الله عليها الخلافة اجلى من الشمس في رابعة النهار
وبعد ثبوت عصمتها صلوات الله عليها كما سيظهر من الفصل الآتي كفى دليلا على كونهم غاصبين
لحق اهل البيت عليهم السلم ومن الله العصمة عن الزيغ والضلال وعليه التوكل في جميع الاحوال

الفصل الاول في الدلالة على عصمة سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها وعلى ابيها
واولادها المعصومين واثبات انها كانت محقة صادقة في خصوص ما ادعتها في امر
فدك وان المانع لها كان مخطئا ظالما غاصبا لحقها فالكلام في مقامين **الاول** في عصمتها
مطلقا اعلم ان من اقوى الدلائل عندنا في هذا اجماع الفرقة المحقة على انها كانت معصومة من
كل ذنب مطهرة من كل دنس واطباقهم على ذلك في كل عصر وزمان معلوم قطعا لا ينكره الا
مباهت مكابر وهم واجماعهم يكشف عن دخول قول ائمتهم المعصومين عليهم السلم في اقوالهم ودخول

قول المعصوم فيها يمنع من تطرق الغلط اليها بل نقول اجماع اهل البيت عليهم السلم بخصوصه
على عصمتها واضح لمن له ادنى معرفة بالآثار واجماعهم عليهم السلم حجة كما حرر في محله وسياتي
في مقام يناسبه ان شاء الله تعالى وهذا الوجه انما يتم على الخصم بعد اثبات عصمة الائمة
او حجية اجماع اهل البيت عليهم السلم ومما يدل عليها قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ووجه الدلالة ان الامة باجمعها اتفقت على ان المراد باهل
البيت اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وان اختلفت في تعيينهم فقال عكرمة من المفسرين
وكثير من المخالفين ان المراد باهل البيت زوجات النبي صلى الله عليه وآله وذهب طائفة
منهم الى ان المراد به علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وزوجاته صلى الله
عليه وآله وقيل المراد اقارب الرسول صلى الله عليه وآله ممن تحرم عليهم الصدقة وذهب
اصحابنا رضوان الله عليهم وكثير من الجمهور كما سيظهر من رواياتهم الى ان الآية نزلت في علي و
فاطمة والحسن والحسين عليهم السلم لا يشاركهم فيها غيرهم فعلى الاقوال كلها فاطمة عليها السلم
داخلة في المراد الا على القول بالاختصاص بالزوجات ويدل على بطلانه الاخبار المتظافرة
من طرق العامة والخاصة فمن الاخبار العامية ما رواه مسلم في صحيحه وابن الاثير في
جامع الاصول في حرف الفاء وصاحب المشكوة في الفصل الاول من باب فضائل اهل
البيت عليهم السلم عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي
فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها
ما رواه الترمذي في صحيحه ورواه في جامع الاصول في الموضع المذكور عن ام سلمة
قالت ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال

المرحل كمعظم ... وبرحل ... بازار ... الجيم ق

انك الى خير انت من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة وحسن
وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اقال
صاحب جامع الاصول وفي رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وآله جلل على حسن وحسين وعلي وفاطمة
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا منهم
يا رسول الله قال انك الى خير قال اخرجه الترمذي وقال ابن عبد البر في الاستيعاب لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ومنها ما رواه الترمذي وصاحب جامع الاصول عن عمرو بن ابي سلمة
قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمة فدعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
ام سلمة وانا منهم يا نبي الله قال انت على مكانك وانت على خير ومنها ما رواه الترمذي وصاحب
جامع الاصول عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى الصلوة
حين نزلت هذه الآية قريبا من ستة اشهر يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما رواه مسلم في صحيحه وصاحب المشكوة
في الفصل الاول من الباب المذكور عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وقد روى هذه الرواية في جامع
الاصول الا انه قال اللهم هؤلاء اهلي قال اخرجه الترمذي وروى يحيى بن الحسن بطريق
في العمدة عن الحافظ ابي نعيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي

فدعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال هؤلاء اهل بيتي قال وقال ابو نعيم ورواه احمد بن حنبل
يرفعه الى قتيبة مثله قال وروى ابو نعيم باسناده عن ابي سعيد ان ام سلمة حدثته ان هذه
الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا
جالسة عند باب البيت قالت قلت يا رسول الله الست من اهل البيت قال انك الى خير انك من ازواج
النبي قالت ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت وعلي وفاطمة وحسن وحسين وباسناده عن
ابي هريرة عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة عليها السلم ببرمة لها الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قد صنعت لها حساء حملتها على طبق فوضعتها بين يديه فقال لها اين ابن عمك وابناك قالت
في البيت قال اذهبي فادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب رسول الله قالت ام سلمة فجاء علي عليه السلام
آخذا بيد الحسن والحسين وفاطمة تمشي معهم فلما رآهم مقبلين مد يده الى الكساء كان على المنامة
فبسطه فاجلسهم عليه فاخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم واهوى بيده
اليمنى الى ربه فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وباسناده عن
ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على عائشة فسالتها عن هذه الآية فقالت ائت ام سلمة فاخبرتها
بقول عائشة فقالت صدقت في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
من يدعو لي عليا وفاطمة وابنيهما الحديث وروى موفق بن احمد الخوارزمي رفعه الى ام سلمة
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى
عليهم كساء خيبريا فدكيا قالت ثم وضع يده عليهم وقال اللهم ان هؤلاء اهل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد انك حميد مجيد قالت ام سلمة ورفعت الكساء لادخل
معهم فجذبه من يدي وقال انك الى خير وروى مسلم في صحيحه عن يزيد بن حيان ورواه في جامع
الاصول عنه قال انطلقت والحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه
قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه

المنام والمنامة موضع النوم ق

وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وآله قال والله يا ابن اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت
اعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدثتكم فاقبلوا وما لا احدثكم فلا تكلفونيه ثم قال قام
رسول الله صلى الله عليه وآله فينا يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى
عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي
فاجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله و
استمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله
في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال اهل بيته من حرم عليه
الصدقة قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم
الصدقة قال نعم قال صاحب جامع الاصول وزاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك
به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل وفي اخرى نحوه غير انه قال الا واني تارك فيكم
ثقلين احدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة
وفيه فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها
فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده قال اخرجه مسلم و
قد حكى هذه الرواية يحيى بن الحسن بن بطريق في العمدة عن الجمع بين الصحيحين للحميدي من الحديث
الخامس من افراد مسلم من مسند ابن ابي اوفى باسناده وعن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن
معوية العبدري من صحيح ابي داود السجستاني وصحيح الترمذي عن حصين بن سبرة انه قال
لزيد بن ارقم لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا الحديث وروى الترمذي في صحيحه وصاحب جامع الاصول
عن بريدة قال كان احب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة ومن الرجال علي قال ابو ابرهيم
يعني من اهل بيته وروى البخاري في صحيحه باب مناقب النبي صلى الله عليه وآله وقوله تعالى انك

ميت

غدير خم موضع بالجحفة بين الحرمين

ميت وانهم ميتون ورواه في المشكوة عن عايشة قالت كنا ازواج النبي صلى الله عليه وآله عنده فاقبلت فاطمة
ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راها قال مرحبا بابنتي ثم اجلسها ثم سارها
فبكت بكاء شديدا فلما راى حزنها سارها الثانية فاذا هي تضحك فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله
سالتها عما سارك قالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وآله سره فلما توفي قلت عزمت
عليك بما لي من الحق عليك لما اخبرتني قالت اما الآن فنعم اما حين سارني في الامر الاول فاخبرني
ان جبرئيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا ارى الاجل الا قد
اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك فبكيت فلما راى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة
الا ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين وفي رواية فسارني فاخبرني انه
يقبض في وجعه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت قال متفق عليه قال العلامة
رحمه الله في كشف الحق قال روى ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني عن ابي الحمراء قال خدمت النبي صلى الله
عليه وآله نحوا من تسعة اشهر او عشرة وكان عند كل فجر لا يخرج من بيته حتى ياخذ بعضادتي باب
علي عليه السلم ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم يقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم ينصرف الى مصلاه وقد روى علي بن ابرهيم في تفسيره
عن ابي الحمراء قريبا منه وكذا الشيخ الطايفة في اماليه وقال ابن حجر في صواعقه ان اكثر المفسرين على
ان الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم لتذكير ضمير عنكم وقال الفخر الرازي في التفسير
الكبير اختلفت الاقوال في اهل البيت والاولى ان يقال هم اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم
وعلي منهم لانه كان من اهل بيته بسبب معاشرته النبي وملازمته للنبي صلى الله عليه وآله وقال
الشيخ الطايفة في التبيان روى ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وعايشة وام سلمة وواثلة
بن الاسقع ان الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين قال وروى
عن ام سلمة انها قالت ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتي فاستدعى عليا وفاطمة والحسن والحسين

وجللهم بعباء خيبرية ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانزل الله
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقالت ام سلمة قلت يا رسول الله
هل انا من اهل بيتك فقال لا ولكنك الى خير وقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان قال ابو سعيد
الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله
صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين قال وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره وحدثني شهر بن
حوشب عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها
ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الاية
قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله
قال انك الى خير انك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عائشة فسالتها امي ارايت
خروجك يوم الجمل قالت انه كان قدرا من الله فسالتها عن علي فقالت تسالني عن احب الناس
كان الى رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله
صلى الله عليه وآله بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك فقال تنحي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
اخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال حدثونا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا
ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد
بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة والحسن
والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال النبي صلى
الله عليه وآله اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم باسناده

عن زرارة عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله
واياه في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة
من طريق العامة والخاصة لو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية انتهى
كلامه وقد روي رواية البرمة موفق بن احمد الخوارزمي في مسنده عن ام سلمة وقال صاحب كشف
الغمة وذكر سيدنا المحدث جمال الملة والدين عطاء الله الحسيني في كتاب تحفة الاحباء نقلا
عن كتاب المصابيح في بيان شان النزول لابي العباس احمد بن الحسن المفسر الضرير الاسفرايني
ما تضمن انه صلى الله عليه وآله لما ادخل عليا وفاطمة وسبطيه في العباء قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي والطهار عترتي واطايب ارومتي من لحمي ودمي اليك لا الى النار اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر هذا الدعاء ثلثا قالت ام سلمة قلت يا رسول الله وانا
معهم قال انك الى خير وانت من خير ازواجي وروى علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي الجارود عن
ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال نزلت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله
عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فنزلت هذه الاية فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله فقال ابشري يا ام سلمة فانك الى
خير قال ابو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد
الله بهذه الاية ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد كذبوا واثموا والله لو عنى ازواج النبي صلى الله
عليه وآله لقال ليذهب عنكن الرجس اهل البيت ويطهركن تطهيرا وروى الشيخ الطائفة
رحمه الله في اماليه والشيخ المفيد قدس الله روحه في مجالسه بالاسناد عن الحرث عن علي

قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كل غداة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى الصدوق رضي الله عنه في اماليه بالاسناد عن ابن
عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان عليا وصيي وخليفتي وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين
ابنتي والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولداي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد
عاداني ومن ناواهم فقد ناواني ومن جفاهم فقد جفاني ومن برهم فقد برني وصل الله من
وصلهم وقطع من قطعهم ونصر من نصرهم واعان من اعانهم وخذل من خذلهم اللهم من كان له
من انبيائك ورسلك ثقل واهل بيت فعلي وفاطمة والحسن والحسين اهل بيتي وثقلي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وروى العياشي في تفسيره عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام قلت له ان الناس
يقولون لنا فما منعه ان يسمي عليا واهل بيته في كتابه فقال ابو جعفر عليه السلام قولوا لهم ان الله انزل
على رسوله الصلوة ولم يسم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك
وانزل الحج فلم ينزل طوفوا اسبوعا حتى فسر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وانزل اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فنزلت في علي والحسن والحسين وقال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي اني سألت الله ان لا يفرق بينهما
حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم انهم لن يخرجوكم من باب هدى
ولن يدخلوكم في باب ضلالة ولو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين اهلها لادعاها
آل عباس وآل عقيل وآل فلان وآل فلان ولكن انزل الله في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام تأويل هذه الآية
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين فادخلهم تحت الكساء في بيت ام سلمة
وقال اللهم ان لكل نبي ثقلا واهلا هؤلاء ثقلي واهلي فقالت ام سلمة الست من اهلك قال انك

ال

الخير ولكن هؤلاء ثقلي واهلي فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي اولى الناس بها لكبره
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فاقامه واخذ بيده فلما حضر علي لم يستطع ولم يكن ليفعل ان يدخل
محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا احدا من ولده اذا لقال الحسن والحسين انزل الله فينا كما
انزل فيك وامر بطاعتنا كما امر بطاعتك وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فينا كما بلغ فيك واذهب
عنا الرجس كما اذهب عنك فلما مضى علي كان الحسن اولى بها لكبره فلما حضر الحسن بن علي لم يستطع
ولم يكن ليفعل ان يقول اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فيجعلها لولده اذا لقال الحسين انزل
الله فيّ كما انزل فيك وفي ابيك وامر بطاعتي كما امر بطاعتك وطاعة ابيك واذهب الرجس عني
كما اذهب عنك وعن ابيك فلما ان صارت الى الحسين لم يبق احد يستطيع ان يدعي كما يدعي هو
على ابيه وعلى اخيه فلما ان صارت الى الحسين اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
ثم صارت بعد الحسين الى علي بن الحسين ثم من بعد علي بن الحسين الى محمد بن علي ثم قال ابو جعفر
عليه السلام الرجس هو الشك والله لا نشك في ديننا ابدا وروى العياشي عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام نحوه بزيادة قليلة وروى شيخ الطائفة في اماليه وشاذان بن جبرئيل
القمي في كتاب الفضائل عن ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في الخمسة اصحاب الكساء وروى
ابن البطريق في العمدة عن الحافظ ابي نعيم باسناده عن ابي سعيد والاعمش عن عطية عن ابي سعيد
قال نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في
خمسة في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ورواه شيخ الطائفة ايضا في اماليه باسناده
عن دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليهم السلام عن ام سلمة وفيه قال جبرئيل وانا منكم
يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وآله وانت منا يا جبرئيل وعن ام سلمة بسند آخر وحكى ابن البطريق
في العمدة عن ابي نعيم باسناده عن ام سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل ورسول الله صلى الله عليه وآله

وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وانا على باب البيت قلت يا رسول الله الست من اهل البيت قال انك
الى خير انك من ازواج النبي وما قال انك من اهل البيت قال وروى سليمان بن قرم عن عبد الجبار مثله
ورواه الصدوق رحمه الله في الخصال والامالي بالاسناد عن ام سلمة وفي الامالي بالاسناد
عن عايشة وبالجملة الاخبار في ذلك كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية وقد ظهر من هذه الاخبار بطلان
القول بان ازواج النبي صلى الله عليه وآله داخلة في الاية وكذا القول بعمومها لجميع الاقارب والاعمام
بما قاله زيد بن ارقم من عند نفسه وانما ذكرناه الزاما على المخالفين حيث ذكروه في اصولهم وعولوا
عليه وعلى امثاله مع انه لو كان فيه حجة لطرحناه بمعارضة ما هو اقوى منه ويدل ايضا على بطلان
القول بالاختصاص بالازواج العدول عن خطابهن الى صيغة الجمع المذكر وسيظهر بطلانه عند
تقرير دلالة الاية على عصمة من تناولته اذ لم يقل احد من الامة بعصمتهن بالمعنى المتنازع فيه
وكذا القولين الاخرين وهو واضح واذا تمهد هذا فنقول المراد بالارادة في الاية اما الارادة
المستتبعة للفعل اعني اذهاب الرجس حتى يكون الكلام في قوة ان يقال انما اذهب الله عنكم الرجس
او الارادة المحضة التي لا يتبعها الفعل حتى يكون المفاد امركم الله باجتناب المعاصي يا
اهل البيت فعلى الاول ثبت المدعى واما الثاني فباطل من وجوه الاول ان كلمة انما في الاية تدل
على التخصيص كما قرر في محله والارادة المذكورة تعم ساير المكلفين حتى الكفار لاشتراك
الجميع في التكليف وقد قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا وجه للتخصيص باهل
البيت عليهم السلم الثاني ان المقام يقتضي المدح والتشريف لمن نزلت الاية فيه حيث جللهم بالكساء
ولم يدخل فيه غيرهم وخصصهم بدعائه فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي على ما سبق في الاخبار
وكذا التاكيد في الاية حيث اعاد التطهير بعد ذكر اذهاب الرجس والمصدر بعد الفعل منونا
بتنوين التعظيم وقد انصف الفخر الرازي في تفسيره حيث قال في قوله تعالى ليذهب عنكم الرجس و
يطهركم تطهيرا لطيفة هي ان الرجس قد يزول عينا ولا يطهر المحل فقوله ليذهب عنكم الرجس اي

يزيل عنكم الذنوب ويطهركم اي يلبسكم خلع الكرامة انتهى ولا مدح ولا تشريف فيما دخل فيه
الفساق والكفار الثالث ان الاية على ما خرج في بعض الروايات نزلت بعد دعوة النبي صلى الله
عليه وآله في حقهم وان يعطيه ما وعده فيهم وقد سال الله سبحانه ان يذهب عنهم الرجس و
يطهرهم لا ان يريد ذلك منهم ويكلفهم بطاعته فلو كان المراد هذا النوع من الارادة
لكان نزول الاية في الحقيقة ردا لدعوته صلى الله عليه وآله لا اجابتها وبطلانه لا يخفى
على احد وهذا الوجه ليس حجة على المخالفين اذ لم نجد في اخبارهم ما يدل على نزول الاية
بعد الدعاء بل قصدنا بذكره اثبات الحق للمهتدين واجاب المخالفون عن هذا الدليل
بوجوه الاول انا لا نسلم ان الاية نزلت في الخمسة وفاطمة عليها السلم داخلة في المراد منها
بل المراد بها ازواج النبي صلى الله عليه وآله لكون الخطاب في سابق الاية ولاحقها متوجها
اليهن قال الله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ
وَآتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ فالمناسب للانتظام ان يكون الخطاب
في الوسط ايضا متوجها اليهن وترقى عن هذا المقام شارح كشف الحق فقال نص القرآن يدل
على انها نزلت في ازواج النبي صلى الله عليه وآله لانها مذكورة في قرن حكاياتهن والخطابة
معهن ثم قال ولكن لما عدل عن صيغة خطاب المؤنث الى خطاب الذكور فلا بعد ان تكون نازلة
في شان كل اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من الرجال والنساء فشملت عليا وفاطمة
والحسن والحسين وازواج النبي صلى الله عليه وآله ويرد عليه ان هذا المنع بمجرده لا طائل
تحته بعد ورود الروايات المتقدمة المتفقة من طريق المخالف والموالف على انها
صلوات الله عليها داخلة في المراد واما السند فمردود اما اولا فلان ترتيب القرآن ليس من
فعل المعصوم حتى لا يتطرق اليه الغلط على ما هو المشهور بين العامة والخاصة وان اتفق الكل

على انتفاء الزيادة فيه وقد ورد في صحاح اخبار المخالفين واخبارنا ما يدل على ذلك روى البخاري
والترمذي في صحيحيهما وذكره في جامع الاصول في حرف التاء في باب ترتيب القرآن وتأليفه وجمعه
عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال ابو بكر ان عمر جاءني
فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في كل
المواطن فيذهب من القرآن كثير واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف افعل شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح
الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال ابو بكر انك
رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله فتتبع القرآن فاجمعه
قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قال
قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو بكر هو والله خير فلم
يزل ابو بكر يراجعني وفي رواية اخرى فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له
صدر ابي بكر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى
وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم خاتمة براءة قال فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند
عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال بعض الرواة فيه اللخاف يعني الخزف قال في جامع
الاصول اخرجه البخاري والترمذي وقد روى هذه الرواية في الاستيعاب عن ابن شهاب عن
عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت وروى البخاري والترمذي وصاحب جامع الاصول في الموضع
المذكور عن الزهري عن انس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل
الشام في فتح ارمينية وآذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القرآن
فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف

استحر القتل اشتد ق

العسب جمع عسيب وهو جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف ق

اللخاف ككتاب حجارة بيض رقاق واحدها لخفة كضخمة ق

اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم
نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص و
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا
اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا
حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف
مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب
واخبرني خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب
حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها
مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها
في سورتها من المصحف قال وفي رواية ابي اليمان خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله
صلى الله عليه وآله شهادته شهادة رجلين قال وزاد في رواية اخرى قال ابن شهاب واختلفوا
يومئذ في التابوت والتابوه فقال زيد التابوه وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص التابوت
فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه بلسان قريش قال في جامع الاصول اخرجه
البخاري والترمذي وزاد الترمذي قال الزهري فاخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله
بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ المصاحف
ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يريد زيد بن ثابت ولذلك قال
عبد الله بن مسعود يا اهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها فان الله تعالى يقول ومن
يغلل يأت بما غل يوم القيامة فالقوا الله بالمصاحف قال الزهري فبلغني انه كره ذلك من
مقالة ابن مسعود رجال من افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى البخاري ومسلم
بن الحجاج والترمذي في صحاحهم وذكره في جامع الاصول عن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله

غل غلولا خان كاغل وخص بالفيء والاغلال الخيانة والسرقة الخفية ق

اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لانس من
ابو زيد قال احد عمومتي وروى البخاري برواية اخرى عن انس قال مات النبي صلى الله عليه وآله
ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وروى
البخاري عن ابن عباس قال جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له وما
المحكم قال المفصل فهذه جملة رواياتهم التي ذكرها في جامع الاصول في باب الترتيب وفي
بعضها كما ترى تصريح بان القرآن لم يجمع على عهده صلى الله عليه وآله بل جمعه زيد بن ثابت وحفظه
ابو بكر وعمر وحفصة واظهره عثمان ولا ثقة لنا بالجامع والحافظ والمظهر وما دل بعضها
على انه جمع على عهده صلى الله عليه وآله لم يدل على عرضه عليه وتحسينه هذا الجمع فلعل الجامعين
وضعوا آية في غير محلها او حرفوا الكلم عن مواضعها جهلاً او تعصباً وعناداً مع انه لا يظهر
منها عدم تغيير الترتيب في زمن عثمان ويعارضها صريح خبر زيد بن ثابت حيث قال لابي بكر
وكيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا قول زيد بن ثابت وايضا ظاهر التخصيص
بالمفصل في رواية ابن عباس عدم جمع الباقي وسورة الاحزاب ليس من المفصل وقد مر في
رواية انس انهم وجدوا آية من الاحزاب بعد الجمع زمن عثمان فادخلوها في السورة فلعل
آية التطهير ايضا وضعوها في موضع زعموه مناسبا لها او ادخلوها في سياق مخاطبة الزوجات
لمصالح دنياهم هذا مع انه لم يظهر شيء من الاخبار الواردة في شان نزول الآية انها نزلت
في قرن مخاطبة الازواج بل الظاهر منها لكل من انصف من نفسه انها نزلت على انفرادها
فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب واضح البطلان ثم ان هنا نكتة ينبغي
التعرض لها وهي انه يظهر من رواية زيد بن ثابت المعدودة في صحاح اخبارهم مبلغ
علم الشيخين وعلو درجتهما في قوة النظر والاستدلال حيث استدل عمر على وجوب التعرض
لجمع القرآن او استحبابه بمخافة ذهاب كثير من القرآن فعارضه ابو بكر بانه مما لم يفعله

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله ولعله زعم ان ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله بدعة
فاعاد عمر بن الخطاب عليه الدعوى واكده بالقسم فلم يشف ابو بكر على يمينه واعاد عليه الكلام فلم
يزل الاداعيا الكلام وكرراه حتى شرح الله صدر ابي بكر لقول عمر وليتني علمت ماذا اراد بشرح
الصدر فهل هو من قبيل الوحي الالهي والالهام ام هو الكلال الذي عرض له من كثرة تكرير الكلام
والاعياء الحاصل عن المجادلة والخصام ام هو الكشف وظهور المدعى على النفس الناطقة
وانقلابه ضروريا بعدما كان نظريا كما يدعيه المتصوفة ويحكى عن حكماء الاشراق ثم ان
زيد بن ثابت الذي اجمع رايهما على اختياره من بين الصحابة الكبار لجمع الكلام المجيد لم يعتمد
على قولهما وعلى حلف عمر بن الخطاب فعارضهما بعين ما عارض به ابو بكر عمر بن الخطاب حتى
كلّ وملّ ولم يذعن بما شرح الله له صدر الصديق الاكبر حتى حلف لزيد كما حلف عمر ثم فاض عليه
شرح الصدر فامتثل الامر فعلم من ذلك ان شرح الصدر لم يكن خاصة لمن يدعي ولايته
بل كان لزيد وعمر فيا معشر المستفيدين استشرقوا انوار افاداتهم واقتبسوا آداب البحث
من نيران افاضاتهم ومن هذا القبيل ما جرى بين الشيخين الفاضلين في امر الزكوة وقتال
اهل الردة روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي في صحاحهم وذكره في جامع الاصول
في اول كتاب الزكوة عن ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله واستخلف ابو بكر
بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال
لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقاً
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو
الا ان رايت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق قال في جامع الاصول

وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه اخرجه الجماعة الا ان الموطا لم يخرج منه الا طرفا من قول ابي بكر و
سيجيء الكلام في هذه الرواية ان شاء الله تعالى في الطعن الخامس والعشرين ماكافية فنقول واما
الاخبار من طرق اهل البيت عليهم السلام فمتظافرة على وقوع التغيير في القران ويجيء ذكر كثير منها في مطاعن
عثمان ان شاء الله تعالى ولنذكر ههنا شيئا منها فمما يدل على وقوع التغيير في خصوص سورة الاحزاب
ما رواه الصدوق رحمه الله في ثواب الاعمال بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه ثم قال
سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا ابن سنان ان سورة الاحزاب
فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها ويدل
عليه رواية سليم بن قيس الهلالي التي رواها الشيخ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج ويجيء ان
شاء الله تعالى ومما يدل على وقوع التغيير في القران مطلقا ما رواه في الاحتجاج عن ابي ذر
الغفاري رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القران و
جاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم كما قد اوصاه به رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا
حاجة لنا فيه فاخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضروا زيد بن ثابت وكان قاريا للقران فقال
له عمر ان عليا جاءنا بالقران وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد راينا ان نؤلف القران
ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك
ثم قال فان انا فرغت من القران على ما سالتم واظهر علي القران الذي الفه اليس قد
بطل ما عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما حيلة دون ان نقتله
ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك قال وقد مضى شرح ذلك
فلما استخلف عمر سال عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن

ان جئت بالقران الذي كنت جئت به الى ابي بكر حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلام هيهات ليس الى ذلك
سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او
تقولوا ما جئتنا به ان القران الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي
فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم فقال علي عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس
عليه فتجري السنة عليه وروى علي بن ابرهيم في تفسيره بالاسناد عن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما
من احد من هذه الامة جمع القران الا وصي محمد صلى الله عليه وآله والاخبار في ذلك كثيرة وقد بين
هذا المعنى حق البيان شيخنا المفيد قدس الله روحه في جواب المسائل السروية قال ان الذي بين
الدفتين من القران جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور
المنزل والباقي مما انزله الله تعالى قرانا عند المستحفظ للشريعة المستودع للاحكام لم يضع منه
شيء وان كان الذي جمع ما بين الدفتين الان لم يجعله في جملة ما جمع لاسباب دعته الى ذلك
منها قصوره عن معرفة بعضه ومنها ما شك فيه ومنها ما عمد بنفسه ومنها ما تعمد اخراجه
عنه وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام القران المنزل من اوله الى آخره والفه بحسب ما وجب من تاليفه
فقدم المكي على المدني والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في موضعه فلذلك قال جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام اما والله لو قرئ القران كما انزل لالفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا
وقال عليه السلام نزل القران اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع قصص وامثال وربع
قضايا واحكام ولنا اهل البيت فضائل القران ثم قال غير ان الخبر قد صح عن ائمتنا عليهم السلام انهم
امروا بقراءة ما بين الدفتين وان لا نتعداه الى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم
عليه السلام فيقرأ للناس القران على ما انزله الله تعالى وجمعه امير المؤمنين عليه السلام وانما نهونا عليهم السلام
عن قراءة ما وردت به الاخبار من احرف يزيد على الثابت في المصحف لانها لم يات على التواتر وانما
جاء بها الاحاد والواحد قد يغلط فيما ينقله ولانه متى قرا الانسان بما يخالف ما بين الدفتين

غزر بنفسه من اهل الخلاف واغرابه الجبارين وعرض نفسه الهلاك فمنعونا عليهم من قراءة القران بخلاف
ما اثبت بين الدفتين لما ذكرناه انتهى ما قصدنا ايراده من كلامه اعلى الله مقامه فى فراديس الجنان ولو
تنزلنا عن هذا المقام وسلمنا عدم وقوع التغيير فى ترتيب القران بعد ما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله
بل بقى على الترتيب الذى كان عليه على عهده صلى الله عليه وآله كما ذهب اليه طائفة من اهل الاسلام قلنا
لا ريب عند من راجع التفاسير وغيرها انه قد يكون آية مدنية فى سورة مكية وآية مكية فى سورة
مدنية متوسطة بينها وقد صرحوا به فى مواضع عديدة واذا لم يكن ترتيب الآيات على وفق نزولها
لم يتم لهم الاستدلال بنظم القران على نزول آية التطهير فى شان الزوجات كما توهموه فان قيل فما
الباعث على ادراج الآية فى قرن خطابهن حتى يوهم انها نزلت فيهن ويقود طائفة من الامة الى العمى
والضلال قلنا لعل الباعث عليه ما هو الباعث على انزال المتشابهات فى الآيات وقد امر الله سبحانه
عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وآله بالرجوع الى اهل بيته والتمسك بحبلهم وجعلهم سفينة النجاة
فمن تخلف عنها غرق وقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء فلا محالة يحول بينه وبينها امواج الفتن
فيكون من المغرقين على ان هذا التوهم بخصوصه زايل فى اول الوهلة عند نزول الآية بتغيير اسلوب الكلام
ومنع ام سلمة التى هى من اعز الازواج عن دخول الكساء وشمول الدعوة لها على ما تقدم فى الاخبار
صححها المتخاصمان ولو سلمنا ان ترتيب الآيات على ترتيب النزول قلنا قد ثبت بما تقدم تطرق النقص
والسقوط الى الآيات باخبار العامة والخاصة وقد صرح فى رواية البخارى سقوط الآية المسموعة
من الرسول صلى الله عليه وآله من سورة الاحزاب بخصوصها فجاز ان يكون قد سقط ما قبل الآية
وما بعدها من الآيات ما لو ثبتت فى محلها لم يبق مجال لهذا التوهم فانه يحتمل ان يكون الله سبحانه
قد ختم مخاطبة الازواج وتكلم فى شان اهل البيت بآيات وكلمات سقطت من البين ثم عاد الى
مخاطبة الازواج بعد آية التطهير وآيات أخر فاتت بعدها وقد وقع فى سورة الاحزاب بخصوصها
ما يشبه هذا فان الله سبحانه بعد ما خاطب الزوجات بآيات مصدرة بقوله تعالى يا ايها النبى قل

لازواجك

لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى آخر الآية عدل الى مخاطبة المؤمنين ومخاطبة
الرسول صلى الله عليه وآله بما لا تعلق له بالزوجات بآيات كثيرة ثم عاد الى الامر بمخاطبتهن وغيرهن بقوله
سبحانه يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى
آخر الآية وسد تطرق هذا الاحتمال بعد تجويز سقوط بعض الآيات دونه خرط القتاد فظهر مخافة
ما اسندوا برهنهم واعتمدوا عليه وان قول شارح كشف الحق نص القران يدل على انها نزلت فى ازواج
النبى صلى الله عليه وآله لانها مذكورة فى قرن حكاياتهن والمخاطبة معهن كما تقدم نسخه نصبه لاهل البيت
عليهم السلم مع انه قد خرب هذا الاساس بقوله بعده لكن لما عدل عن صيغة خطاب المؤنثين الى خطاب
الذكور فلا يبعد ان يكون نازلة فى شان كل اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله من الرجال والنساء
فشملت عليا وفاطمة والحسن والحسين وازواج النبى صلى الله عليه وآله وقد تقدم حكاية كلامه وكيف لا بعد
هذا الاحتمال مع كون القران نصا على خلافه وهل هذا الا خرافة فاضحة وحماقة واضحة واذا
جاز العدول عن مخاطبتهن فقد بطل التمسك بالنظم والسياق فما المانع من توجه الخطاب الى
اصحاب الكساء كما سبق الدلالة عليه واما ثانيا فلانا بعد ما سلمنا عدم تطرق النقص والتغيير
الترتيب الى القران نقول انما ينهض لكم النظم والسياق حجة لو بقى الكلام على اسلوبه السابق و
اما اذا غير الاسلوب فلا لوقوع التغيير فيه من وجهين لفظى ومعنوى اما اللفظى فتذكير الضمير و
اما المعنوى فلان مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاتبة كما يدل عليه قوله سبحانه اولا ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا والسراح هو الطلاق
وقوله تعالى بعد ما فرض لهن ارادة الله ورسوله والدار الآخرة ان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما بتقييده وعدهن بالاجر العظيم باحسانهن حتى لا يحسنه تشريفا ومعا
بعد ذلك بقوله يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ثم تقييده سبحانه لستن كاحد من النساء بقوله ان

التفيق ونهيهن عن التبرج على طريقة اهل الجاهلية الاولى واما مخاطبة اهل البيت فلاجل التلطف
والمبالغة فى التطهير كما اعترف به الفخر الرازى من المتعصبين وقد تقدم وبالجملة ففى الكلام السابق
رايحة من التلطف والتكريم بخلاف اللاحق والكلام المنزل لافحام البلغاء بالاعجاز فمع
التلطف لم يبق له ريب فى ان من خوطب بالسابق غير من خوطب باللاحق وليس المخاطب فيهما واحدا بل
الخطاب الاخير لا يشمل الاولين الوجه الثانى من اجوبتهم ان اهل البيت بيتنا اولا ازواجه واقرباءه
كما رواه الضحاك باسناده عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال حين سالته عايشة عن اهل بيته الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لقد نزلت هذه الاية فاطمة وزينب وصدقية وام كلثوم و
عليا والحسن والحسين وجعفر وازواج محمد واقرباءه وروى موفق بن احمد الخوارزمى رفعه
الى ام سلمة قالت فى بيتى نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى فاطمة وعلى والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتى فقلت
يا رسول الله انا من اهل البيت فقال بلى ان شاء الله وليس غير الخمسة معصوما بالاتفاق فلم تدل
الاية على عصمتها وبهذا الجواب اجاب العضدى فى المواقف وتبعه شارح المواقف ولم يتمسكا
الا بالخبر الاول وتمسك بعضهم بالثانى وهو مردود من وجوه الاول ان خبر الضحاك غير موجود فى شىء
من اصولهم التى يعدونها من الصحاح والروايات التى سلف ذكرها موجودة فيها مطابقة
لاخبارنا فلا تصلح لمعارضتها وقد كان على صاحب المواقف وشارحه وغيرهما ان يشيروا الى
ماخذ تلك الرواية التى عولوا عليها وان يتعرضوا لوجه الجمع بينها وبين الاخبار التى صححها مشايخهم
حتى لا يظن بهم العصبية والتدليس واما رواية الخوارزمى فتعارضها الروايتان اللتان
رواهما هو نفسه عن ام سلمة بعينها الدالتان على عدم شمول الاية لها فبقى الاخبار الاخر سليمة
عن المعارض فوجب ان يعول عليها الثانى ان رواية الضحاك ان كانت عايشة من رواتها ففيه
عليها انها من الثلثة الكذابين وقد قدمنا الرواية فى ذلك فى الطعن الاول مع انها خصوص

تلك الرواية متهمة بجر النفع الى نفسها باثباتها الفضل لها فلا حجة فيها لا سيما بعد معارضتها للاخبار
المتفقة عليها وان لم يكن من رواتها فعلى المتمسكين بها بيان رواتها حتى ننظر فى شانهم وفى
صحتها وضعفها وكذا يتوجه على رواية الخوارزمى عن ام سلمة التهمة بجر النفع ولو صحت عنها
فقد اعترفوا بعدم صحتها لمعارضتها للروايات وروايات غيرها لا تعويل عليها مع انه لا
صريح فيها بدخول ام سلمة فى الاية للتعليق بالمشية بل لا يفهم منها خروجها والا لما خص رسول الله
صلى الله عليه وآله غيرها بالاشارة بقوله هؤلاء اهل بيتى ولعله علق دخولها بالمشية تاليفا
لقلبها بعدم الرد الصريح الثالث ان الروايات الدالة على اختصاص الاية بالخمسة اكثر وقد
اتفق على روايتها الثقات من المخالفين فلا يعارضها الاقل المتفرد بنقلها بعض الخصوم
ولعل من نظر فى كلام صاحب المواقف وشارحه ومن حذا حذوهما حيث اغمضوا عن الروايات
الدالة على اختصاص الاية بالخمسة مع وجودها فى كتبهم التى اسسوا عليها بنيان دينهم وتمسكوا
فى مقام الجواب برواية واحدة لم يثبتوا موضعها من كتبهم كما اثبتوا فى غيرها مع كونها مطعونة
من وجوه ذكرناها لم يختلجه ريب فى انهم تعاموا بذلك عن الحق وقصدوا اطفاء نور الله بتلبيس الامر
على الجهال والعوام كما هو دأب ابليس لا يظن بهم عدم الاطلاع على تلك الاخبار او الغفلة
عن وجوب النظر فى وجوه الترجيح عند تعارض الروايات وتناقضها الرابع ان الاخبار الدالة
على الاختصاص بالخمسة يعاضدها ما قررنا من دلالة الاية على عصمة من نزلت فيه بخلاف
الروايتين اللتين تمسكوا بهما وسنتكلم على مناقشتهم فى وجه الدلالة ان شاء الله تعالى فهذا
الوجه ايضا ليست قابلة لمعارضتها الوجه الثالث من اجوبتهم ان الاية لا تدل على ان الرجس
ذهب عنهم بل انما دل على ان الله سبحانه اراد اذهابه عنهم فلعل ما اراده لم يتحقق كما ان الله
سبحانه اراد تطهير جميع المؤمنين من الذنوب والاثام ولم يستلزم ذلك ثبوت المراد وتحققه
والا لكانوا معصومين وبهذا الجواب اجاب قاضى القضاة فى المغنى قال وقد صح ان الله تعالى يريد

تطهير كل المؤمنين لانا متى لم نقل بذلك ادى الى انه تعالى يريد خلاف التطهير للمؤمنين وايضا شارح
كشف الحق في بحث الاجماع ان مثل هذا ورد في القرآن لساير المسلمين في قوله تعالى يريد الله ليطهركم
ويذهب عنكم رجز الشيطان ولا يراد به العصمة بالاجماع فههنا ايضا كذلك وهذا الجواب قد علم
دفعه بما قررنا في اصل الدليل من ان المراد بالارادة ليس الا التي تتم استتباع المراد وعدم بدليل الحصر
واقتضاء مقام المدح والتشريف ونزول الآية عقيب دعائه صلى الله عليه وآله كما ورد في بعض الاخبار
وتحقيق المقام ان الارادة قد اطلقت في الكلام المجيد على المستتبعة للفعل كما اسند اليه سبحانه
وان كان قد يطلق على الارادة المحضة التي امره سبحانه بتعلقها بالتكليف والرضا بفعل كقوله
تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقوله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وقوله تعالى يريد الله
ليبين لكم وغير ذلك ولا شك في ان ارادته سبحانه اذا اريد بها معناها الحقيقي اعني المرجح لاحد
طرفي المقدور بالوقوع كما هو راي الاشاعرة او اعتقاد النفع كما هو راي كثير من المعتزلة او الميل التابع
لاعتقاد النفع كما ذهب اليه بعضهم او العلم بوجه النظام الاكمل كما هو مذهب الحكماء لا يمكن تخلف الفعل
عنها والا لزم عجزه سبحانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا ريب في ان اذهاب الرجس والتطهير من افعاله
سبحانه واما المعنى الثاني فلا يمكن ان يراد من اللفظ الا اذا اضيف الى فعل العبد فيتجوز به عن معنى
الرضا والتكليف ونحو ذلك او اريد بالمتعلق الذي هو فعله سبحانه سببه الذي هو فعل العبد مجازا
كما اذا اريد باذهاب الرجس عن اهل البيت عليهم السلام فعلهم ما يوجب ذهاب الرجس من اعمال الخير ومع ذلك
يجب ان يراد من اللفظ المعنى المجازي اعني الرضا والتكليف ونحو ذلك حتى لا يلزم الالجاء ولا ريب
ان ارتكاب هذين النوعين من التجوز بعيد عن اللفظ لا يصار اليه الا لدليل ولم يتحقق في الكلام
المجيد اطلاق الارادة على هذا الوجه والمعنى الذي نحن بصدد اثباته مع كونه معنى حقيقيا كثير
الوقوع او مطرد الوقوع في كلامه سبحانه ومع ذلك ذكرنا من الحصر ودلالة المقام وورود دعائه صلى الله عليه وآله

معاضد

معاضد مؤيد له فلا يصار الى حمل اللفظ على غيره الا جاهل بالكلام معاند للحق واهله عليهم السلام
فان قيل اذا حملت الارادة في الآية على معناها الحقيقي الذي لا يمكن تخلف المراد عنه لزم اجبارهم
عليهم السلام على فعل الطاعات واجتناب المنهيات فلا يستحقون المدح والثواب في انما هو قلنا العصمة
عندنا لطف يفعله الله بالمكلف يختار عنده فعل الطاعة وترك المعصية ولا يصير مجبورا
حتى لا يستحق المدح والثواب فاذهاب الرجس عنهم عليهم السلام عبارة عن صدور ذلك اللطف عنه
سبحانه على انه يتوجه القول بالاجبار فسادا على اصول الاشاعرة فان العصمة عندهم ان لا يخلق
الله في العبد ذنبا وقد قالوا بنوع من العصمة في الانبياء كما سبق في شرح الخطبة الاولى بل اجمع اهل
الملل على عصمتهم عن تعمد الكذب فيما يتعلق بالتبليغ مع قولهم بترتب الثواب على تركه فما هو الجواب
في الانبياء هو الجواب في اهل البيت عليهم السلام ولو قرره الاشاعرة على وجه الالزام فالجواب ما ذكرنا
اذا عرفت هذا فنقول ما ذكره قاضي القضاة من ان الله سبحانه اراد تطهير جميع المؤمنين والا
لادى القول بارادته خلاف التطهير ان اريد به المعنى الحقيقي للارادة فباطل وكيف يستلزم عدم
ارادته سبحانه تطهيرهم ارادة خلافه ولو اراد احدهما لاضطروا الى الفعل والترك ولو اراد الله
تطهيرهم بالمعنى الذي ذكرنا في اهل البيت عليهم السلام لكانوا معصومين وان اريد به المعنى المجازي فعدم
استلزام العصمة واضح واما الآية التي تمسك بها شارح كشف الحق فليس من آيات الكلام المجيد
ولعله من كلام مسيلمة او مما اختلقه من عند نفسه تدليسا على الجاهلين وافتراء على رب
العالمين والموجود في القرآن في سورة الانفال قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام
قال المفسرون منا ومن الجمهور ان المسلمين في بدر قد نزلوا في كثيب كثير الرمل تسوخ فيه الاقدام
فلما امسوا وجنهم الليل القى الله عليهم النعاس فاحتلم كثير منهم وكان المشركون قد غلبوهم على الماء فوسوس
اليهم الشيطان وقال لهم كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء واصابكم الظمأ وتصلون محدثين مجنبين

وتسوخ اقدامكم فى الرمل وقد زعمتم انكم اولياء الله وفيكم رسوله فانزل الله المطر عليهم ليلا حتى
جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل حتى ثبتت عليه
اقدامهم وانزل الله على رسوله اذ يغشيكم النعاس اى يغطيكم الله بالنوم ويلقيه عليكم كالقاء
الغطاء على الشخص قالوا النعاس اول النوم قبل ان يثقل امنة منه اى امانا من الله لان
الانسان لا ياخذه النوم فى حال الخوف ومن كلامهم الخوف مسهر والامن منيم فامنهم الله
تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم حتى ناموا وقواهم بالاستراحة على قتال العدو والامنة الدعة
التى تنافى المخافة وقيل اى لتامنوا من العدو بالنوم وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به اى ارسل عليكم المطر لتتطهروا به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اى
وسوسته التى تقدم ذكرها والجنابة لانها من تخييل الشيطان ووسوسته وقيل اى المنى
لانه مستخبث مستقذر والرجز يكون بمعنى القذر وليربط على قلوبكم اى ليشد على قلوبكم و
يشجعكم ويزيد لكم قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا
تسوخ فى الرمل وبالصبر وقوة القلب حتى تثبت اقدامكم فى معركة القتال فالتطهير فى هذه
الواقعة تطهير خاص من حدث مخصوص بامر خاص هو المطر المستعمل للطهارة ولا يصح
التطهير بعد استعماله على الوجه المامور به واين هذا عن اذهاب مطلق الرجس والتطهير المطلق
حتى يقول بانه ورد مثله لساير المسلمين ولعله اضاف لفظ الارادة فى الاية ثم حذف الجار
والمجرور فى قوله تعالى ليطهركم به وابدل لفظ الرجز بالرجس ليكون كامل المشابهة واتم فى تلبيس الامر
على الجهال فظهر ان القوم اذا اضطروا لضيق الخناق يلتجؤون الى كل ملجأ ويتشبثون كالغريق بكل
حشيش الوجه الرابع من اجوبتهم ان اذهاب الرجس لا يكون الا بعد ثبوته فدلت الاية على ثبوت الرجس
والمعصية فيهم وانتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب والاثام من اول العمر الى انقضاء الاجل فلا يصح
التمسك بها فى اثبات المدعى ودفعه بان الاذهاب والصرف وما يؤدى هذا المؤدى كما يستعمل

فاذا له الامر الموجود يستعمل فى المنع عن طريان امر على محل قابل له قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وقال فى يوسف عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وتقول فى الدعاء صرف الله عنك كل سوء واذهب عنك كل محذور وبناء الكلام فى مثلها
على التخييل الذهنى بعرض المحل متصفا بالامر لكونه مظنة له بخصوصه ولكون الغالب اتصاف امثاله
بذلك الامر والعبد لما كان فى الغالب مظنة لارتكاب المعصية قد يستحق تاييد الله اياه بالعصمة
عن ارتكابها اذهابا لها وتطهيرا منها وليس لعرض اتصافه بها كما انه ليس المراد فى الايتين السابقتين
الصرف بعد الاصابة والارتكاب وفى مثال الدعاء ابتلاء المخاطب بكل سوء ومحذور على انا نقول
اذا سلم الخصم دلالة الاية على العصمة فى الجملة كفانا فى المقصود اذ القول بعصمتهم فى بعض الاوقات
خرق للاجماع المركب وهو واضح فثبت عصمتهم مطلقا فان قيل كما تمسكتم بالاجماع المركب فى اثبات العصمة
نتمسك به فى نفيها مطلقا فنقول دلالة الاذهاب على ثبوت المعصية فى الجملة والقول بثبوتها
فى بعض الاوقات والعصمة فى الباقى خرق للاجماع المركب فثبت نفى العصمة مطلقا قلنا اولا دلالة
لفظ الاذهاب على الرفع فى الجملة اقوى من دلالته على الاثبات فى الجملة فلا يترك هذا لذاك وثانيا
ان حمل اللفظ على هذا الوجه ابطال للاية بالكلية اذ يصير مفادها اثبات المعصية لهم فى جميع الاوقات
ونفى احتمال العصمة وتنزيلهم لساير المكلفين من المسلمين وغيرهم وهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يجمع اخص افراد بعده واحب الخلق اليه فى كساء ويدعوهم بما يسويهم بساير المكلفين ويقول
بعد نزول هذه الاية فيهم اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاجعلهم كساير خلقك وهل كان الله
سبحانه يشرف اهل بيت نبيه الذى اصطفاه على بريته بمثل هذا التشريف ويعظمهم بهذا النوع
من التعظيم ثم يؤدى ذلك المعنى بلفظ يفيد الحصر والتخصيص لماذا كانت ام سلمة التى هى من اعز
الازواج تتمنى هذا المقام والدخول فى هذا الحكم ثم يدفعها رسول الله صلى الله عليه وآله ويمنعها
وكيف يقول الروح الامين مع عصمته فى هذا المقام وانا منكم يا رسول الله فيصدقه النبى صلى الله عليه وآله

فلينصفوا من انفسهم هل يقول بمثله الا مجنون مبهوت ثم انا لو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بدلالة
الاية على العصمة في الجملة اعني بعد نزولها كفانا فيما هو مقصودنا الاصلي ههنا وهو اثبات ظلم من اراد
رد قولها فليقنع من الخصوم بهذا القدر من وفاقهم ثم نبين به ضلال مشايخهم وتنفذ فيهم الوجه الخامس
من اجوبتهم ان لفظ يريد من صيغ المضارع فلم تدل على ان مدلولها قد وقع ويدفعه ان استعمال الغالب
فيما وقع غير عزيز في الكلام المجيد معلوم منه قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال سبحانه
يريد الله ان يخفف عنكم وقال تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقال سبحانه انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وقال عز وجل ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقال
الله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون وغير ذلك من المواضع على انا لو قنع في الجملة كافيا لنا كما عرفت في جواب الوجه الرابع
فلا تغفل الوجه السادس من اجوبتهم قوله تعالى ليذهب عنكم الرجس لا يفيد العموم لكون المعرف باللام الجنس
في سياق الاثبات ودفعه بان الكلام في قوة النفي اذ لا معنى لاذهاب الرجس الا رفعه ورفع الجنس
يفيد نفي جميع افراده ومما تمسك به بعضهم من ان الذنوب المذكورة في الايات السوابق ناهي كبائر الذنوب
فهي قرينة لكون المراد بالرجس الكبائر يضعفه قد اتضح بما ذكرنا في بطلان التمسك بالنظم وترتيب
الايات فلا حاجة الى اعادته وبعد الصفح عن جميع ما ذكر نقول لما اتصل بهذه الاية قوله تعالى واطعن
الله ورسوله ولا نعني بالعصمة الا ما اندرج في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه واله
ولا ريب ان الاقرب اولى بان يكون قرينة للعهد لو صح الحمل عليه مع انا لو سلمنا عدم كون الاقرب
اولى نقول لحمل الرجس على بعض ما ذكر سابقا مع بعده تحكم واضح فاذا لم يحمل على الاقرب فليحمل على الكل
وقد ذكرنا فيما ذكرنا ان الطاعة المطلقة لله ولرسوله صلى الله عليه واله وان اذا تذكرت ما اسلفنا من الاخبار
الدالة على اختصاص الاية بالخمسة المطهرة دون الزوجات ونزول الاية على انفرادهم لم يختلجك
ريب في بطلان مثل هذا الكلام والتوفيق من الله الملك العلام ومما يدل على عصمتها صلوات الله عليها

الاخبار الدالة على ان ايذاها ايذاء الرسول وان الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ولنذكرها
عن ان علينا منها ثم نبين وجه دلالتها فانا وردت في طرق المخالفين ما رواه البخاري في صحيحه في باب مناقب فاطمة
صلوات الله عليها عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها
اغضبني ومنها ما رواه البخاري ايضا في باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف من ابواب النكاح
عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة
استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا ان يريد علي بن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها وقد روى
الخبر مسلم في صحيحه في باب فضائل فاطمة صلوات الله عليها والخبر الاول رواه صاحب الجمع بين
الصحاح الستة في باب مناقبها صلوات الله عليها وروى مسلم في هذا الباب والبخاري في
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وفي
رواية الثانية الترمذي والنسائي في صحيحيهما وروى الترمذي في صحيحه عن ابن الزبير قال
ان عليا عليه السلام ذكر بنت ابي جهل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فقال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما اذاها وينصبني ما انصبها وقد ذكر الروايات المذكورة في جامع الاصول مع روايات اخر
لا تخرج عن تأييد هذا المعنى وقد روى الرواية الثانية ابو المظفر السمعاني في كتاب مناقب الصحابة
والرواية الثالثة رواها الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء وحكى في منتهى بن الحسن
بطريق في العمدة وروى في المشكوة في الفصل الاول من باب مناقب النبي صلى الله عليه واله عن
المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني وفي
رواية يريبني ما ارابها ويؤذيني ما اذاها ثم قال متفق عليه ومما ورد في هذا المعنى من طرق
اهل البيت عليهم السلام وروايات الاصحاب ما رواه الصدوق في كتاب عيون الاخبار بثلاثة
اسانيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله يغضب لغضب فاطمة

ويرضى لرضاها وروى الشيخ الطبرسي في صحيفة الرضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله وروى الشيخ المفيد رحمه الله في المجالس بالاسناد عن الثمالي عن الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام مثله وروى الصدوق رضي الله عنه في اماليه باسناده عن علي بن عمر بن علي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن ابائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة ان الله تبارك وتعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وروى الشيخ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام مثله وروى شيخ الطائفة رحمه الله في اماليه والمفيد في مجالسه بالاسناد عن سعد بن مالك يعني ابن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة اعز الناس علي وروى الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الاخبار بالاسناد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة شجنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرني ما سرها وان الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وحكي في تفسير الشجنة عن القسم بن سلام قال الشجنة كالغصن يكون من الشجرة وقال محمد بن شهرآشوب رحمه الله في كتاب المناقب روى عامر الشعبي والحسن البصري وسفين الثوري ومجاهد وابن جبير وجابر الانصاري ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني قال اخرجه البخاري عن المسور بن مخرمة وفي رواية جابر فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي مسلم والحلية انما فاطمة ابنتي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها سعد بن ابي وقاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة اعز البرية علي مستدرك الحاكم عن ابي سهل بن زياد عن اسمعيل وحلية ابي نعيم عن الزهري وابن ابي مليكة والمسور بن مخرمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وجاء سهل بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز فقال ان قومك يقولون انك تؤثر عليهم ولد فاطمة فقال عمر سمعت الثقة من الصحابة ان النبي

صلى

صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يرضيني ما ارضاها ويسخطني ما اسخطها فوالله اني لحقيق ان اطلب رضا رسول الله ورضاه ورضاها في رضا ولدها وقال فيه ايضا الحسين بن زيد بن علي عن الصادق وجابر الجعفي عن الباقر عليهما السلام قالا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ابن شريح باسناده عن الصادق عليه السلام وابو سعيد الواعظ في شرف النبي عن امير المؤمنين عليه السلام وابو صالح المؤذن في الفضائل عن ابن عباس وابو عبد الله العكبري في الابانة ومحمود الاسفرايني في الديانة رووا جميعا ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك انتهى ما اورده في المناقب وقال علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة روي عن علي عليه السلام قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبروني اي شيء خير للنساء فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة عليها السلام فاخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس احد منا علمه ولا عرفه فقالت ولكني اعرفه خير للنساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله سالتنا اي شيء خير للنساء وخير لهن ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال قال من اخبرك ولم تعلمه وانت عندي قلت فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان فاطمة بضعة مني وروي عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان فاطمة شجنة مني يسخطني ما اسخطها ويرضيني ما ارضاها ونقلت من كتاب لابي اسحق الثعلبي عن مجاهد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اخذ بيد فاطمة وقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي الذي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وعن جابر بن عبد الله قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة شجنة مني فمن اذى شجنة مني فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله لعنه الله ملأ السموات والارض انتهى وروى الصدوق رحمه الله في
اماليه بالاسناد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم وعنده
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي
فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم
مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم قال عليه السلام يا علي
انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر الى ابنتي فاطمة
قد اقبلت يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف
ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت
شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي
دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله أهي سيدة
نساء عالمها فقال ذاك لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين
من الاولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة
المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفاك و
طهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي عليه السلام فقال يا علي ان فاطمة بضعة
مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوءني ما ساءها ويسرني ما سرها وانها اول من
يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي
وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ثم رفع عليه السلام يده الى السماء
فقال اللهم اني اشهدك اني محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن
حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم فهذه جملة من الاخبار الواردة في ذلك

المعنى ووجه الدلالة انها على المدعى هو انه اذا كانت فاطمة صلوات الله عليها ممن يقارف
الذنوب ويرتكبها لجاز ايذاؤها بل اقامة الحد عليها لو فعلت معصية او ارتكبت ما يوجب حدا
ولم يكن رضاها رضى لله سبحانه اذا رضيت بالمعصية ولا من سرها في معصية سارا لله سبحانه
ومن اغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضبا لرجل شانه وكل ذلك ينافي عموم الاخبار السالفة
وليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح وقد يكسر اي القطعة من اللحم او الشجنة
بالضم والكسر اي الشعبة من غصون الشجرة كما تقدم حتى يجاب بما اجاب به صاحب المواقف و
تبعه الشارح من انه مجاز لا حقيقة بل الاستدلال بعموم من اذاها ومن سرها ومن اغضبها
ونحو ذلك مما سبق فان قيل لعل المراد من اذاها ظلما فقد اذاني ومن سرها في طاعة فقد
سرني ومثل ذلك شيوع التخصيص في العمومات قلنا اولا لا ريب في ان التخصيص خلاف الاصل
ولا يصار اليه الا بدليل فمن اراد التخصيص فعليه اقامة الدليل وثانيا ان فاطمة صلوات الله عليها
تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تختص بخاصة في تلك الاخبار ولا كان فيها مدحة ولا تشريف وذلك
باطل لوجوه الاول انه لا معنى حينئذ لتفريع كون ايذائها ايذاء الرسول صلى الله عليه وآله على كونها
بضعة منه كما تقدم فيما صححها البخاري ومسلم من الروايات وغيرها الثاني ان كثيرا من الاخبار
السالفة الصحيحة عند الفريقين ورد بلفظ الحصر وذلك مما يبطل مفاده الثالث انه لما حكوا في
اخبارهم الصحيحة التي ذكرنا بعضها واعرضنا عن بعضها من انكاره صلعم على بني هشام بن المغيرة
في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب عليه السلام او انكاح بنت ابي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين
فان ذلك النكاح مما اباحه الله سبحانه بل مما رغب فيه وحث عليه لولا كونه ايذاء لسيدة
نساء العالمين وقد فرع رسول الله صلى الله عليه وآله كونها بضعة منه يؤذيه ما اذاها ويريبه
ما يريبها على ذلك الانكاح والاستيذان فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين
الرابع ان القول بذلك يوجب الغاء كلام الرسول صلى الله عليه وآله وابطال الذي يصير هدرا لولا ان خصته

٢٣٥

كسائر المسلمين ولا يقول بذلك الا من لم يشم رائحة الانصاف واعمى عينه اغشية الاعتساف وقد اطبق
محدثوهم على ايراد الروايات في باب مناقبها صلوات الله عليها فان قيل اقصى ما يدل عليه الاخبار
هو ان ايذاءها ايذاء الرسول صلى الله عليه وآله ومن جوز صدور الذنب عن النبي صلى الله عليه وآله يجوز
ايذاءه اذا فعل ما يستحق به الايذاء فكيف يتم الدلالة على عصمتها قلنا قد سبق في شرح الخطبة الاولى
بعض الادلة على عصمة الانبياء عليهم السلام واخصها بهذا المقام قوله تعالى في سورة التوبة والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقوله تعالى في سورة الاحزاب وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله وقوله
تعالى فيها ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا
فالقول بجواز ايذاء الرسول صلى الله عليه وآله رد لصريح القرآن واي عاقل يرضى بتجويز ايذاء الرسول
المختار صلى الله عليه وآله الاخيار ترويجا لفعل ابي بكر واضرابه فان قيل انما تدل الاخبار على عدم جواز
ايذاء فاطمة عليها السلام وهذا انما ينافي صدور ذنب عنها يمكن اطلاع الناس عليه حتى يؤذوها نهيا عن المنكر
ولا ينافي صدور معصية خفية لم يطلع عليها احد الا الله تعالى فلا يتم الدلالة على عصمتها مطلقا الا
بابطال هذا الاحتمال قلنا لا ريب في انحصار الامة في شأنها بين قائلين قائل بجواز عليها المعصية مطلقا
بارزة او خفية وقائل بنفيها مطلقا فالقول بجواز نوع دون آخر خرق للاجماع المركب على ان ما جرى
في قصة فدك وصدر عنها صلوات الله عليها من الانكار على ابي بكر ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة
من الصحابة وتفسيقهم تصريحا وتلويحا وتظلمها وغضبها على ابي بكر وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت
كما مر في مقدمة الطعن لو كانت معصية لكان من المعاصي الظاهرة التي قد اعلنت بها على رؤوس الاشهاد
واي ذنب اظهر وافحش من مثل هذا الرد والانكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين فلا
محيص عن القول ببطلان خلافة ابي بكر تحرزا عن اسناد هذه المعصية العظمى الى سيدة نساء العالمين
وهو اشفى لحرارة الاكباد من شربة الظمآن واقر للعيون من رقدة الوسنان وقال صاحب المغني
وشارحه بعد ما اجابا بان قوله صلى الله عليه وآله بضعة مني مجاز لا حقيقة كما سبق وايضا عصمته

قد تقدم ما فيه ولا يجب بينهما مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام فلعل المراد انها كبضعة مني فيما
يرجع الى الخير والشفقة انتهى ولم اقف في كلام احد من الاصحاب الى الآن على هذا النوع من الاستدلال
الذي يظهر من كلامهما وانما الموجود في كلام السيد الاجل قدس الله روحه في الشافي وفي كلام غيره الاستدلال
بالاخبار على الوجه الذي ذكرناه ولا ريب في انه لا يقابل بمثل هذا الكلام وعلى تقدير وجوده في كلام
لم يثبت لنا احد في انهم استدلوا على الوجه المذكور وكيف يخفى على من خاض في التمسك بالاخبار في باب العصمة
هذا النوع من الاستدلال فانما قال القطب يعرف ان ترك التعرض الى العصمة ليس الا فرارا عن الزحف
وهربا من الخصام ومما يدل على عصمتها مطلقا الاخبار الدالة على وجوب التمسك باهل البيت
عليهم السلام وعدم جواز التخلف عنهم وما يقرب من هذا المعنى ولا ريب ان ذلك لا يكون ثابتا
لاحد مطلقا الا اذا كان معصوما اذ لو كان ممن يقارف الذنوب ويرتكبها لما جاز اتباعه
عند ارتكابها بل يجب ردعه ومنعه وايذاؤه واقامة الحد عليه وانكاره بالقلب واللسان في كل
ذلك ينافي ما حث عليه الرسول صلى الله عليه وآله واوصى به الامة في شأنهم وقد اوضحنا في تقرير
دلالة آية التطهير بايراد الاخبار الصحيحة عند الفريقين ان فاطمة صلوات الله عليها داخلة
في اهل البيت فقد تم الدلالة على عصمتها وعدم جواز صدور الذنب عنها ولنذكر طائفة
من الاخبار الواردة في هذا المعنى فمنها روايات الثقلين وسنفصل طرقها ان شاء الله تعالى
في شرح قوله عليه السلام الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وقد اوردنا من جملتها
رواية مسلم باسناده عن يزيد بن حيان في اخبار آية التطهير وروى الترمذي في صحيحه ورواه في
جامع الاصول في كتاب الاعتصام من حرف الهمزة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته
يقول اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وروى الترمذي
ايضا واورده في جامع الاصول عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم

[illegible]

ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و
عترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال العلامة جمال الحق
والدين رحمه الله في كشف الحق روى احمد بن حنبل في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما اكبر من الآخر
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض قال وروى الزمخشري وهو من اشد الناس عنادا لاهل البيت عليهم السلام وهو الثقة المأمون
عند الجمهور باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي
وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم
نجى ومن تخلف عنهم هوى قال وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
باسانيد متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين
ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال وفي الجمع بين الصحيحين انما انا بشر
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب فانا تارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي انتهى فهذه نبذة
من الروايات العامية وسنذكر الروايات من طرق الاصحاب ان شاء الله تعالى في فصل
ذكرناه ومنها ما رواه احمد بن حنبل في مسنده وذكره في المشكوة في آخر باب مناقب اهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله عن ابي ذر انه قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
الا ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومنها ما رواه الترمذي
في صحيحه واورده في المشكوة وفي جامع الاصول في باب فضائل اهل البيت عليهم السلام عن زيد بن ارقم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم

ومنها

ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره على
ما ذكره العلامة رحمه الله في كتاب كشف الحق عن ابن عباس قال لما نزل قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناهما ومنها من طرق الاصحاب ما رواه الشيخ الطائفة رحمه الله في اماليه بالاسناد
عن نافع مولى ابي ذر قال رايت ابا ذر رحمه الله آخذا بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه
وهو يقول من عرفني فانا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة
مع الدجال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب
حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك وبالاسناد عن حبش بن المعتمر عن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وآله قال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها غرق وباسناد
آخر عن حبش مثله وبالاسناد عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد قال رايت ابا ذر رضي الله عنه
متعلقا بحلقة باب الكعبة فسمعته يقول انا جندب لمن عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية فهو من شيعة
الدجال انما مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح في لجة البحر من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق
الا هل بلغت الا هل بلغت قالها ثلاثا وبالاسناد عن رافع مولى ابي ذر قال
صعد ابو ذر رضي الله عنه على درجة الكعبة حتى اخذ بحلقة الباب ثم اسند ظهره اليه ثم قال
ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما
مثل اهل بيتي في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك وسمعت رسول الله
يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس فان الجسد لا يهتدي
الا بالراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين وروى الشيخ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج عن سليم

بن قيس قال بينما انا وحبيش بن معتمر بمكة اذ قام ابوذر واخذ بحلقة الباب ثم نادى باعلى صوته
في الموسم ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فانا جندب انا ابوذر ايها الناس اني سمعت
نبيكم يقول ان مثل اهل بيتي في امتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
ومثل باب حطة في بني اسرائيل ايها الناس اني سمعت نبيكم يقول اني قد تركت فيكم امرين لن تضلوا
ما ان تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي الى اخر الحديث فلما قدم المدينة بعث اليه عثمن فقال ما
حملك على ما قمت به في الموسم قال عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وامرني به فقال
من يشهد بذلك فقام علي والمقداد فشهدا ثم انصرف الثلاثة فقال عثمن ان هذا واصحابه يحسبون
انهم في شيء وهذه الروايات التي رواها الشيخ في الامالي مع رواية احمد بن حنبل المتقدم ذكرها
وان انتهت كلها الى ابي ذر الا انه هو الذي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق لهجته
والروايات في ذلك من طرق الخاصة كثيرة وقد روى الترمذي في صحيحه وصاحب جامع الاصول
في فضايل ابي ذر في حرف الفاء عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على اصدق من ابي ذر وروى الترمذي ايضا في صحيحه
وصاحب جامع الاصول عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اظلت الخضراء ولا
اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق ولا اوفى من ابي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب
كالحاسد يا رسول الله افنعرف ذلك له قال نعم فاعرفوه قال الترمذي وقد روى بعضهم هذا الحديث
فقال ابوذر يمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم فان قيل كيف يصح الاحتجاج على صدق ابي ذر بالخبر
الذي رواه نفسه وهل هذا الا من قبيل المصادرة قلنا نحن نحتج على الجمهور بما صححوه من اخبارهم
فلو كان في ذلك حرج فليس الا عليهم وذلك دابهم في اثبات الفضايل لاركان دينهم كابي هريرة
وانس بن مالك وعايشة وعبد الله بن عمر وهذه الاربعة اصحاب الالوف من صحاح اخبارهم
واكثر اخبار فضايلهم مروية عن انفسهم بل البخاري في باب فضل عبد الله بن عمر الا حديث واحد رواه

نفسه

نفسه يتضمن انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارى عبد الله رجلا صالحا وحديث اخر رواه نافع
مولى عمر بن الخطاب ليس فيه دلالة الا على اسلامه يظهره للمتأمل راجع كتاب جامع الاصول والاحتجاج
عليهم ليس الا بتصحيحهم واعترافهم وقد تظافرت رواياتنا على هذا المعنى فلا حاجة لنا ببركات
ائمتنا الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين الى التمسك بروايات الجمهور ومنها من طرق الاصحاب ما
رواه الصدوق رحمه الله في العيون باسانيد ثلثة عن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زخ في
النار وفي صحيفة الرضا عليه السلم مثله قال ابن الاثير في النهاية فيه مثل اهل بيتي مثل
سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار اي دفع ورمي يقال زخه يزخه زخا و
منها ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره قال قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبته وقد علم المستحفظون
من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انه قال اني واهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا
تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم هم اعلم الناس كبارا
واحلم الناس صغارا فاتبعوا الحق واهله حيث كان والاخبار في هذا الباب من طرق الاصحاب
اكثر من ان تحصى وانما ذكرنا شيا منها تيمنا وتبركا به **المقام الثاني فيما يدل على عصمتها**
الخاصة اعني كونها محقة في خصوص دعواها اعم من النحلة والميراث وغيرهما كما سنفصله
ان شاء الله تعالى فنقول لا ريب لمن له ادنى معرفة بالاثار ان امير المؤمنين عليه السلم كان
يرى فدكا حقا لفاطمة صلوات الله عليها وقد اعترف بذلك جل اهل الخلاف ورووا انه
عليه السلم شهد لها ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج وتارة بان ابا بكر
لم يمض شهادة علي عليه السلم وشهادة ام ايمن لقصورها عن نصاب الشهادة كما سيفصل ان شاء الله
تعالى وقد ثبت بالاخبار المتظافرة عند الفريقين ان عليا عليه السلم كان لا يفارق الحق و
الحق لا يفارقه بل يدور معه حيثما دار وقد سبق في ذيل تظلمات في صدر شرح الخطبة

بعض الاخبار في هذا المعنى نورد ههنا جملة منها فروى يحيى بن الحسن بن بطريق في العمدة عن السمعاني
في كتاب فضايل الصحابة باسناده عن اصبغ بن نباتة عن محمد بن ابي بكر عن عايشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وعن ابن شيرويه
الديلمي في الجزء الاول من كتاب الفردوس بالاسناد عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار وعن ابي بكر محمد بن الحسين الاجري
في كتاب الشريعة باسناده عن علقمة بن قيس والاسود بن يزيد قالا اتينا ابا ايوب الانصاري رضي الله
عنه فقلنا له ان الله تبارك وتعالى اكرمك بمحمد صلى الله عليه واله اذ اوحى الى راحلته فبركت على
بابك فكان رسول الله صلى الله عليه واله لك ضيفا فضيلة فضلك الله عز وجل بها ثم خرجت تقاتل
مع علي بن ابي طالب قال مرحبا بكما واهلا اني اقسم لكما بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه واله في
هذا البيت الذي انتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه واله وعلي جالس عن يمينه وانا
قايم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا انس انظر من بالباب فخرج
ورجع فقال هذا عمار بن ياسر قال ابو ايوب فسمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا انس
افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه واله ورد عليه
السلام ورحب به وقال يا عمار انه سيكون في امتي بعدي هناة واختلاف حتى يختلف السيف بينهم
حتى يقتل بعضهم بعضا ويتبرى بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني يعني
عليا عليه السلم وان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل الناس طرا يا عمار
ان عليا لا يزال على هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله عز وجل وقد تقدم
هذا الحديث بوجه اخصر نقلا عن كتاب كشف الحق للعلامة جمال الحق والدين قدس الله روحه
ومما رواه رحمه الله عن احمد بن موسى بن مردويه من طرق عديدة عن عايشة ان رسول الله صلى
الله عليه واله قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومما حكاه عن الجمع

مرحبا اي صادفت سعة ق

هناة ... ق

رحب ورحب به ترحيبا دعاه الى الرحب ق

بين

بين الصحاح الستة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث
دار وقال علي بن عيسى الاربلي ره في كتاب كشف الغمة نقلته من المناقب للخوارزمي عن ابي ليلى
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سيكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي
بن ابي طالب فانه الفاروق بين الحق والباطل ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من فارق عليا فارقني ومن فارقني فارق الله عز وجل ومنه عن ابي ايوب الانصاري قال سمعت
النبي صلى الله عليه واله يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحق والحق
معك يا عمار اذا رايت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع
الناس انه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى يا عمار انه من تقلد سيفا اعان به عليا
على عدوه قلده الله تعالى يوم القيمة وشاحا من در ومن تقلد سيفا اعان به عدو علي
قلده الله تعالى يوم القيمة وشاحا من النار ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ابي سعد
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه واله في نفر من المهاجرين ومر علي بن ابي طالب فقال
الحق مع ذا ومنه عن عايشة ان النبي ص يقول الحق مع ذا يزول معه حيثما زال ومنه عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان عليا مع الحق و
الحق معه لن يزولا حتى يردا علي الحوض ومنه عن ام سلمة قالت كان علي على الحق من اتبعه
اتبع الحق ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا قبل يومه هذا ومنه عن عبيد الله بن عبد الله
الكندي قال حج معوية فاتى المدينة واصحاب النبي صلى الله عليه واله متوافرون فجلس في
حلقة بين عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر فضرب بيده على فخذ ابن عباس ثم قال اما كنت
احق واولى بالامر من ابن عمك قال ابن عباس وبم قال لاني ابن عم الخليفة المقتول ظلما قال
هذا اذا يعني ابن عمر اولى بالامر منك لان ابا هذا قتل قبل ابن عمك قال فانصاع عن ابن عباس
فاقبل على سعد قال وانت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا او علينا

انصاع انفتل راجعا ق

٢٢٩

قال ابي لما رايت الظلمة قد غشيت الارض قلت لبعيري هيخ فانخته حتى اذا اسفرت مضيت قال
والله لقد قرات المصحف يوما بين الدفتين ما وجدت فيه هيخ فقال اما اذا ابيت فاني سمعت رسول الله
يقول لعلي انت مع الحق والحق معك قال اتجعلني بعيد سمعه معك ولا فعلن قال ام سلمة فقام وقاموا
معه حتى دخل على ام سلمة قال فبدا معوية فتكلم فقال يا ام المؤمنين ان الكذابة قد كثرت على رسول الله
بعده فلا يزال قايل يقول قال رسول الله ما لم يقل وان سعدا روى حديثا زعم انك سمعته معه قالت
فما هو قال زعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي انت مع الحق والحق معك قالت صدق
في بيتي قاله فاقبل على سعد فقال الآن الوم ما كنت عندي والله لو سمعت هذا من رسول الله
ذلت خادما لعلي حتى اموت ومنه عن عايشة ان رسول الله ص قال الحق مع علي وعلي مع الحق ولن يفترقا
حتى يردا على الحوض وعن ام سلمة قالت علي مع الحق من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق عهد معهود
قبل موته ومنه عنها وقد تقدم مثله قالت والله ان علي بن ابي طالب لعلى الحق قبل اليوم عهدا معهودا
وقضاء مقضيا ومنه عن ابي البشر عن ابيه قال كنا عند عايشة فقالت من قتل الخوارج فقلت
علي بن ابي طالب فقالت كذبت فقلت ما كان اغناني يا ام المؤمنين قال فدخل مسروق فقالت
من قتل الخوارج فقال قتلهم علي بن ابي طالب ذكروا ذا الثدية فقالت ما يمنعني ان اقول سمعت
من رسول الله صلعم سمعته يقول علي مع الحق والحق معه ومنه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي
الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ومنه عن رافع انه دخل على ام سلمة
زوج النبي ص فاخبرها بيوم الجمل فقالت الى ابن طار قلبك اذ طارت القلوب مطائرها قال كنت
يا ام المؤمنين مع علي بن ابي طالب قالت احسنت واصبت اما اني سمعت رسول الله يقول يرد
على الحوض واشياعه والحق معهم لا يفارقونه ومنه عن ابي موسى الاشعري قال اشهد ان الحق
مع علي ولكن مالت الدنيا باهلها ولقد سمعت النبي ص يقول له يا علي انت مع الحق والحق بعدي
معك ومنه عن ابي حيان التيمي عن ابيه عن علي عليه السلم ان النبي ص قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق

ذو الثدية كسمية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج او هو بالمثناة تحت ق

معه حيث دار ومنه ان عايشة لما عقر جملها ودخلت دارا بالبصرة فقال لها اخوها محمد انشدك
بالله اتذكرين يوم حدثتني عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن
يختلفا ولن يفترقا فقالت نعم ومنه عن مسروق قال سالتني عايشة عن اصحاب النهر عن ذي الثدية
فاخبرتها فقالت يا مسروق اتستطيع ان تاتيني بالناس ممن شهدوا فاتيتها من كل سبع برجل فشهدوا
انهم راوه وشهدوه فقالت رحم الله عليا ان كان على الحق ولكني كنت امراة من الاحماء ومنه
لما اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل اتاه علي عليه السلم وبه رمق فوقف عليه وهو لما به فقال رحمك الله
يا زيد فوالله ما عرفتك الا خفيف المؤنة كثير المعونة قال فرفع اليه راسه فقال وانت
فرحمك الله فوالله ما عرفتك الا بالله عالما وبآياته عارفا والله ما قاتلت معك من جهل
ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول سمعت رسول الله ص يقول علي امير البررة وقاتل الفجرة
منصور من نصره مخذول من خذله الا وان الحق معه يتبعه الا فميلوا معه ومنه عن ام سلمة
قالت سمعت النبي ص يقول علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض و
منه عنها قالت سمعت رسول الله ص يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى
يردا على الحوض وبالاسناد لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيمة ومنه قال شهر بن
حوشب كنت عند ام سلمة رض فسلم رجل فقيل من انت قال انا ابو ثابت مولى ابي ذر قالت
مرحبا بابي ثابت ادخل فدخل فرحبت به وقالت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها
قال مع علي بن ابي طالب قالت وفقت والذي نفس ام سلمة بيده لسمعت رسول الله ص
يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ولقد بعثت ابني عمر واخي
عبد الله بن ابي امية وامرتهما ان يقاتلا مع علي من قاتله ولولا ان رسول الله ص امرنا ان
نقر في حجالنا وفي بيوتنا لخرجت حتى اقف في صف علي ومن صحيح الترمذي رحم الله عليا اللهم
ادر الحق معه حيث دار انتهى كلام صاحب كشف الغمة وحكى محمد بن شهراشوب ره في كتاب

المناقب اخبارا في هذا المعنى قال مسند ابي يعلى عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه قال مر علي
بن ابي طالب فقال النبي ص الحق مع ذا الحق مع ذا وسئل ابو ذر عن اختلاف الناس فقال
عليك بكتاب الله والشيخ علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله ص يقول علي مع الحق والحق معه
وعلى لسانه والحق يدور حيثما دار علي وسلم محمد بن ابي بكر يوم الجمل على عايشة فلم تكلمه فقال
اسئلك بالله الذي لا اله الا هو الا سمعتك تقولين الزم علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله
يقول الحق مع علي وعلي مع الحق لا يفترقان حتى يردا علي الحوض قالت بلى قد سمعت ذلك منه
والى عبد الله ومحمد ابنا بديل الى عايشة وناشداها بذلك فاعترفت وقد ذكر السمعاني
في فضايل الصحابة الا انه علي مع الحق والحق مع علي الخبر اعتقاد اهل السنة روى سعد بن ابي وقاص
عن النبي ص علي مع الحق والحق مع علي والحق يدور حيثما دار علي وروى عبد الله بن عبد الله
حليف بني امية ان معوية وال السمعانية الذي لا تعرف حقنا من باطلنا غيرنا فتكون بعدنا اولى علينا
تجري بينهما كلام فروى سعد هذا الخبر فقال معوية لتجيئني بمن سمعه معك او لافعلن كذا
ام سلمة فدخلوا عليها قالت صدق في بيتي قاله وروى مالك بن جعونة العرني نحو هذا الخطيب
في تاريخه عن ابي ثابت مولى ابي ذر قال دخلت على ام سلمة فرايتها تبكي وقالت سمعت رسول الله
يقول علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيمة انتهى ما ذكره في
المناقب وروى مؤلف كتاب الروضة بالاسناد يرفعه الى سلمان وابي ذر والمقداد انهم
اتاهم رجل مسترشد في زمان خلافة عمر بن الخطاب وهو رجل من اهل الكوفة فجلس اليهم مسترشدا
فقالوا عليك بكتاب الله فالزمه وعليك بعلي بن ابي طالب فانه مع الكتاب لا يفارقه فانا نشهد
انا سمعنا رسول الله ص يقول ان عليا مع الحق والحق معه يدور كيف دار فانه اول من آمن بالله
واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر والفاروق بين الحق والباطل وهو
وصيي وخليفتي في امتي من بعدي ويقاتل على سنتي فقال الرجل ما بال الناس يسمون ابا بكر

الصديق وعمر الفاروق فقالوا ان الناس جهلوا حق علي كما جهلوا خلافة رسول الله ص وجهلوا حق امير المؤمنين
وناموهما باسم لانهما اسم غيرهما والله ان عليا هو الصديق الاكبر والفاروق الازهر وانه خليفة
رسول الله ص وانه امير المؤمنين امرنا وامرهم به رسول الله صلى الله عليه واله فسلمنا اليه جميعا ومنا لما
بامرة المؤمنين وروى الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي في الفضايل ومؤلف الروضة بالاسناد الى حسين بن
سعيد الساعدي قال قال رسول الله ص ان الله يبغض من عباده المايلين عن الحق والحق مع علي وعلي مع الحق
فمن استبدل بعلي غيره هلك وفاته الدنيا والآخرة وحكى صاحب كشف الغمة عن كتاب كفاية الطالب
عن ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله ص يقول ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن
ابي طالب فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق
بين الحق والباطل ثم قال هذا حديث عال رواه الحافظ في اماليه فقد جملة من الروايات ظفرنا
بها في هذا المعنى وقد اعترف الفاضل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام
بانه قد صح عن النبي ص انه قال الحق مع علي وعلي يدور معه حيثما دار ويؤيد ما ذكرنا هيهنا
المعنى رواية الثقلين المروية باسانيد متكثرة وعدناك بتفصيلها في موضعه ان شاء الله تعالى
ولنذكر هيهنا طائفة من الاخبار الواردة في فضايل فاطمة صلوات الله عليها التي تحتوي مما
دل على العصمة تشييدا لهذا الاصل وتتميما لهذا الفصل والله المستعان فمما ورد في فضلها سوى
ما تقدم في نزول آية التطهير وما دل على ان ايذاءها ايذاء الرسول ص وان الله تعالى يغضب لغضبها
ويرضى لرضاها وغير ذلك مما تقدم ما يدل على انها صلوات الله عليها سيدة نساء العالمين
او سيدة نساء اهل الجنة وما يقرب من هذا المعنى من الروايات العامية في ذلك ما رواه
الترمذي في صحيحه وذكره في جامع الاصول في فضايل خديجة صلوات الله عليها عن انس قال قال
رسول الله ص حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وآسية امراة فرعون وما رواه مسلم في صحيحه في باب فضايل فاطمة صلوات الله عليها والبخاري في

الترمذي وابوداود في صحاحهم على ما حكاه في جامع الاصول واللفظ لمسلم عن عايشة قالت كن ازواج النبي
عنده لم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ص شيا فلما راها
رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او من شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رای جزعها
سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ص من بين نسائه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام
رسول الله ص سالتها ما قال لك رسول الله ص قالت ما كنت لافشي على رسول الله ص سره قالت فلما توفي
رسول الله ص قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ص فقالت اما
الآن فنعم اما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبرئيل عم كان يعارضه بالقران في كل سنة
مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف
انا لك قالت فبكيت بكائي الذي رايت فلما راى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة اما ترضين ان
تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت ضحكي الذي رايت وقد حكى هذه
الرواية في العمدة عن الجزء الاول من كتاب حلية الاولياء باسناد الحافظ ابي نعيم عن عايشة وفي رواية
اخرى رواها البخاري ومسلم قريب من ذلك الا ان في آخرها فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل
الجنة او نساء المؤمنين فضحكت وروى ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة خديجة صلوات الله عليها
بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وابنة مزاحم
امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص افضل
نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة
فرعون وعن انس قال قال رسول الله ص خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص وعن ابن عباس قال خط رسول الله ص في الارض اربعة خطوط ثم قال اتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ص افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ص ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وعن انس ان النبي ص قال حسبك من نساء العالمين

مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص وآسية امراة فرعون وعن معمر باسناده
قال افضل نساء العالمين اربع وذكر مثله وروى في الاستيعاب في ترجمة فاطمة صلوات الله
عليها بالاسناد عن عمران بن حصين ان النبي ص عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها كيف تجدينك
يا بنية قالت اني لوجعة واني ليزيدني اني ما لي طعام آكله قال يا بنية الا ترضين انك
سيدة نساء العالمين فقالت يا ابه فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وانت
سيدة نساء عالمك اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وقد حكى هذه الرواية
في العمدة عن الجزء الاول من كتاب حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ باسناده عن عمران بن
حصين بزيادة في قولها وقال البخاري في عنوان باب مناقب قرابة الرسول ص ان فقال
النبي ص فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وحكى في العمدة عن كتاب حلية الاولياء قال روى
الحافظ باسناده عن جابر بن سمرة قال جاء نبي الله ص فجلس فقال ان فاطمة لوجعة فقال
القوم لو عدناها فقام فمشى حتى انتهى الى الباب والباب عليها مصفق قال فنادى شدي
عليك ثيابك فان القوم جاؤا يعودونك فقالت يا نبي الله ما علي الا عباءة قال فاخذ
رداءه فرمى به اليها من وراء الباب فقال شدي بهذا راسك فدخل ودخل القوم فقعد
ساعة فخرجوا فقال القوم بالله بنت نبينا ص على هذه الحال فقال اما انها سيدة النساء يوم
القيمة وعن الجزء الاول من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي في باب الالف باسناده
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص اول شخص يدخل الجنة فاطمة مثلها في هذه الامة
مثل مريم بنت عمران في بني اسرائيل وقال محمد بن شهرآشوب في كتاب مناقب آل ابي طالب
عليه وعليهم السلم كتاب ابي بكر الشيرازي روى ابو الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن ابيه عم
ان رسول الله ص قرا ان الله اصطفاك وطهرك الآية فقال لي يا علي خير نساء العالمين اربع
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ابو نعيم في الحلية

صفق الباب رده واغلقه كاصفقه وفتحه ضد ق

وابن البيع في المسند والخطيب في التاريخ وابن بطة في الابانة واحمد السمعاني في الفضايل باسانيدهم
عن معمر عن قتادة عن انس وروى الثعلبي في تفسيره والسلامي في تاريخ خراسان وابو صالح المؤذن
في الاربعين باسانيدهم عن ابي هريرة وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وروى
كريب عن ابن عباس وروى مقاتل عن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وقد رواه ابو سعود في
عبد الرزاق واحمد واسحق كلهم عن النبي ص واللفظ للحلية انه قال عليه وآله الصلوة والسلام
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة
فرعون وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس وافضلهن فاطمة الفضايل عن عبد الملك
العكبري ومسند احمد باسنادهما عن كريب عن ابن عباس انه قال ص سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون تاريخ بغداد باسناد الخطيب
عن حميد الطويل عن انس قال النبي ص خير نساء العالمين اربع سواء ثم ان النبي ص فضلها على ساير نساء
العالمين في الدنيا والآخرة روت عايشة وغيرها عن النبي ص انه قال يا فاطمة ابشري فان الله اصطفاك وطهرك و
اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين حذيفة ان النبي ص قال اتاني ملك فبشرني
ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتي البخاري ومسلم في صحيحيهما وابو السعادات في
فضايل العشرة وابو بكر بن شيبة في اماليه والديلمي في فردوسه انه ص قال فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة حلية ابي نعيم روى جابر بن سمرة عن النبي ص في خبر اما انها سيدة النساء يوم القيمة تاريخ
البلاذري ان النبي ص قال لفاطمة انا سمع اهل الجنة ابي زوجت فقال لها اما ترضين ان تكوني
سيدة نساء اهل الجنة فتبسمت حلية الاولياء وكتاب الشيرازي روى عمران بن حصين وجابر بن
سمرة ان النبي ص دخل على فاطمة فقال كيف تجدينك يا بنية قالت اني لوجعة الى آخر الرواية انتهى ما قصدنا
ايراده من كتاب المناقب ونقل صاحب كشف الغمة عن كتاب معالم العترة لعبد العزيز بن الاخضر انه
روى باسانيده مرفوعا الى قتادة عن انس قال قال رسول الله ص خير نساءها مريم وخير نساءها فاطمة

بنت

بنت محمد ص وباسناده الى احمد بن حنبل يرفعه الى انس ان النبي ص قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص واسية امرأة فرعون ومنه قالت عايشة لفاطمة
عليها السلام الا ابشرك اني سمعت رسول الله ص يقول سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم بنت عمران وفاطمة
بنت محمد وخديجة بنت خويلد واسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومن مسند احمد عن عايشة قالت اقبلت
فاطمة ع تمشي كان مشيتها مشية رسول الله ص فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم
اسر اليها حديثا فبكت الى آخر الرواية التي قدمناها عن البخاري ومسلم وغيرهما الى غير ذلك من الاخبار
العامية في هذا المعنى واما ما ورد من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم فكثيرة جدا نكتفي بذكر نبذة
منها روى الصدوق ره في الخصال باسناده عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول ع قال قال رسول الله ص
ان الله تعالى اختار من النساء اربعا مريم وآسية وخديجة وفاطمة وفي العيون بالاسناد عن الرضا
عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي ص الحسن والحسين خير اهل الارض بعدي وبعد ابيهما وامهما افضل
نساء اهل الارض وفي الامالي باسناده عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لابي عبد الله ع قول
رسول الله ص فاطمة سيدة نساء اهل الجنة اسيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة نساء
اهل الجنة من الاولين والآخرين فقلت فقول رسول الله ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
قال هما والله سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والآخرين وفي الخصال بالاسناد عن حماد بن
عمرو عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن النبي ص انه قال في وصية له
يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك
على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم
اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفي معاني الاخبار بالاسناد عن المفضل قال
قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن قول رسول الله ص في فاطمة انها سيدة نساء العالمين اهي سيدة
نساء عالمها قال ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين

والآخرين وفي الامالي بالاسناد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال ان رسول الله صلعم كان جالسا
ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم
الناس علي فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من اعانهم و
اجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم قال عليه واله
السلام يا علي انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر
الى ابنتي فاطمة قد اقبلت يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون
الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة
فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت
مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وانها السيدة نساء
العالمين فقيل يا رسول الله اهي سيدة نساء عالمها فقال صلعم ذاك لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة
فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف
ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي ع فقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور
عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها
بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكونا عليك
كسمعك وبصرك ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني محب لمن احبهم ومبغض لمن
ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم وقال محمد بن شهر
آشوب ره في كتاب المناقب في الحديث ان آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة يمشين
امام فاطمة كالحجاب لها الى الجنة ومما ورد في فضلها صلوات الله عليها ما يدل على انها كانت
احب النساء الى رسول الله صلعم ومما يقرب من هذا المعنى روى الترمذي في صحيحه ورواه في جامع

الاصول

الاصول في حرف الفاء في فضائل فاطمة عليها السلام عن جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي على عائشة
فسئلت اي الناس كان احب الى رسول الله صلعم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ما
علمت صواما قواما وروى الترمذي في صحيحه وصاحب جامع الاصول في الموضع المذكور عن بريدة
قال احب النساء الى رسول الله صلعم فاطمة ومن الرجال علي وقد روى الخبر ابن عبد البر في الاستيعاب
بالاسناد عن جميع وبريدة وروى شيخ الطائفة ره في اماليه بالاسناد عن جميع بن عمير قال قالت
عمتي لعايشة وانا اسمع له انت مسيرك الى علي ع ما كان قالت دعينا منك انه ما كان من الرجال
احب الى رسول الله صلعم من علي ولا من النساء احب اليه من فاطمة عليها السلام وقال محمد بن شهر آشوب ره
في كتاب المناقب جامع الترمذي وابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابي علي الصولي وتاريخ خراسان
عن السلامي مسندا ان جميعا التيمي قال دخلت مع عمتي على عايشه فقالت لها عمتي ما حملك على
الخروج على علي فقالت عايشه دعينا فوالله ما كان احد من الرجال احب الى رسول الله صلعم من علي ولا
من النساء احب اليه من فاطمة فضائل العشرة عن ابي السعادات وفضائل الصحابة عن السمعاني وفي
روايات عن شريك والاعمش وكثير النوا وابن النجار كلهم عن جميع بن عمير عن عايشه وعن اسامة عن
النبي صلعم وروى عن عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سالت رسول الله صلعم اي النساء
احب اليك قال فاطمة قلت من الرجال قال زوجها جامع الترمذي قال بريدة كان احب النساء الى
رسول الله صلعم فاطمة ومن الرجال علي قوت القلوب عن ابي طالب المكي والاربعين عن ابي صالح المؤذن
وفضائل الصحابة عن احمد بالاسناد عن سفين وعن الاعمش عن ابي الجحاف عن جميع عن عايشة انه
قال علي للنبي صلعم لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان ايما احب اليك انا او هي فقال ع
هي احب الي وانت اعز علي منها وفي خبر عن جابر بن عبد الله انه اختصم علي وفاطمة بفضائلهما فاخبر
جبرئيل النبي صلعم بانهما قد اطالا الخصومة في محبتك فاحكم بينهما فدخل وقص عليهما مقالتهما ثم
اقبل على فاطمة وقال لك حلاوة الولد وله عز الرجال وهو احب الي منك فقالت فاطمة والذي

اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك الامة لازلت مقرة لما عنيت انتهى كلام صاحب الخلاف

وحكى في كتاب كشف الغمة رواية جمع بن عمير المتقدمة عن كتاب ابي اسحق الثعلبي بتغيير يسير ومما ورد في فضلها

ما يدل على اكرام الرسول صلى الله عليه وآله اياها ما روى الترمذي وابو داود في صحيحيهما وابن الاثير في جامع الاصول

في فضائلها عن عايشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها

من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه

وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته في مجلسها الى هيهنا رواية ابي داود

وفي رواية الترمذي فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت فاطمة فاكبت عليه فقبلته ثم رفعت راسها

فبكت ثم اكبت عليه ثم رفعت راسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من اعقل نسائنا فاذا

هي من النساء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لها ارايت حين اكببت على النبي صلى الله عليه وآله فرفعت راسك

فبكيت ثم اكببت عليه فرفعت راسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت اني اذن لبذرة اخبرني انه

ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اخبرني اني اسرع اهله لحوقا به فذاك حين ضحكت وقد حكى هذه الرواية

في العمدة عن الجزء الاول من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي باسناده عن عايشة بادنى تغيير في

اللفظ وكذلك رواها شيخ الطايفة ره في اماليه بالاسناد عن عايشة قول عايشة اشبه سمتا

ودلا وهديا قال في النهاية الدل والسمت والهدي عبارة عن الحالة التي يكون عليها الانسان

من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة وقال في لفظ البذر

في حديث فاطمة عليها السلام عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله قالت لعايشة اني اذا لبذرة البذر الذي يفشي السر

ويظهر ما يسمعه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بالاسناد عن عايشة بنت طلحة عن عايشة

انها قالت ما رايت احدا كان اشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه

قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به صلى الله عليه وآله وحكى في كتاب كشف الغمة عن كتاب ابي اسحق

الثعلبي عن حذيفة انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام او بين ثدييها

العرض من الجانب والناحية ... الوجه منقولة ... ما ارتفع من الخدين ق

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله لا ينام ليلة حتى يضع وجهه بين ثديي فاطمة عليها السلام

وروى محمد بن شهراشوب ره في المناقب عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان النبي صلى الله عليه وآله لا ينام

حتى يقبل عرض وجه فاطمة وكان يضع وجهه بين ثدي فاطمة ويدعو لها وفي رواية حتى يقبل

عرض وجه فاطمة او بين ثدييها قال وروى ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي وابن شهاب الزهري

وابن المسيب كلهم عن سعد بن ابي وقاص وابو معاذ النحوي المروزي وابو قتادة الحراني عن

سفيان الثوري عن هاشم بن عروة عن ابيه عن عايشة والخركوشي في شرف النبي والاشنهي في اعتقاد

والسمعاني في الرسالة وابو صالح المؤذن في الاربعين وابو السعادات في الفضائل ومن اصحابنا

ابو عبيدة الحذاء وغيره عن الصادق عليه السلام انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة فانكرت عليه بعض

نسائه فقال عليه وآله السلام انه لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني

من رطبها فاكلتها فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما اهبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة

ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رايحة الجنة شممت رايحة ابنتي انتهى ومما ورد في

فضلها صلوات الله عليها ما يدل على انه لم يكن لها كفو على وجه الارض الا امير المؤمنين ع ما روى

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته

يقول لولا ان الله تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفو على

ظهر الارض من ادم فمن دونه وروى الصدوق ره في العيون بالاسناد عن ابي الحسن علي بن

موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لقد عاتبني رجال

من قريش في امر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت عليا فقلت لهم والله ما انا

منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط علي جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقول لو لم

اخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الارض ادم فمن دونه وروى شيخ الطايفة

ره في اماليه بالاسناد عن يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لولا ان

الله خلق امير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفو على الارض وروى محمد بن شهر آشوب ره في المناقب
المفضل عن ابي عبد الله ع انه قال لولا ان الله تعالى خلق امير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الارض
آدم فمن دونه وقال في المناقب عوتب النبي ص في امر فاطمة فقال لو لم يخلق الله علي بن ابي طالب ما كان
لفاطمة كفو وقال ع في خبر لولاك لما كان لها كفو على وجه الارض والرواية في هذا المعنى ان لم تجد
في كتب العامة الا انهم رووا ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة عليها السلم فاعتذر رسول الله ص وزوجها
من علي عليه الصلوة والسلام روى النسائي في صحيحه وابن الاثير في جامع الاصول وصاحب المشكوة
في فضائل علي بن ابي طالب ع عن بريدة قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله ص انها صغيرة
فخطبها علي فزوجها منه وقال في المناقب قد اشتهر في الصحاح والاسانيد عن امير المؤمنين ع وابن عباس
وابن مسعود وجابر الانصاري وانس بن مالك والبراء بن عازب وام سلمة بالفاظ مختلفة
ومعاني متفقة ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ص فاطمة مرة بعد اخرى فردهما وروى احمد في
الفضائل عن بريدة ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ص فاطمة فقال انها صغيرة وروى ابن بطة في
الابانة انه خطبها عبد الرحمن فلم يجبه انتهى ومما ورد في فضلها صلوات الله عليها ما يدل
على ان الله تعالى امر بتزويجها على الخصوص اوحى الى اشجار الجنان ان ينثرن الدر والمرجان
وتفاخرت الملائكة والحور العين بالتقاطها نثارها وما يقرب من هذا المعنى نقل صاحب العمدة
عن كتاب حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ من احاديث الاعمش قال عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
قال اصابت فاطمة ع صبيحة يوم العرس رعدة فقال لها النبي ص يا فاطمة زوجتك سيدا في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة لما اراد الله تعالى ان املكك بعلي امر الله تعالى جبرئيل ع
فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفا ثم خطب عليهم فزوجك من علي ثم امر الله تعالى
شجر الجنان فحملت الحلي والحلل ثم امرها فنثرته على الملائكة فمن اخذ منهم يومئذ شيئا اكثر مما
اخذه غيره افتخر به الى يوم القيمة قال وقالت ام سلمة لقد كانت فاطمة صلى الله عليها تفتخر على النساء

بان

بان اول من خطب عليها جبرئيل ع ومن كتاب مناقب الصحابة لابي المظفر السمعاني باسناده عن انس قال بينما
النبي ص ذات يوم جالس اذ جاء علي فقال يا علي ما جاء بك قال جئت اسلم عليك قال هذا جبرئيل ع
يخبرني ان الله تعالى زوجك فاطمة واشهد على تزويجها اربعين الف ملك فاوحى الله الى
شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه
الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت وهن يتهادينه بينهن الى يوم القيمة وروى
الصدوق رض في العيون باسناده عن مهدي بن سابق عن الرضا عن آبائه عليهم السلم انه قال علي
ابن ابي طالب ع لقد هممت بالتزويج فلم اجترئ ان اذكر ذلك لرسول الله ص وان ذلك اختلج في صدري
ليلي ونهاري حتى دخلت على رسول الله ص فقال يا علي فقلت لبيك يا رسول الله فقال هل لك
في التزويج قلت رسول الله ص اعلم واذا هو يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فوت
فاطمة فما شعرت بشيء اذ دعاني رسول الله ص فاتيته في بيت ام سلمة فلما نظر الي تهلل وجهه
وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه يبرق فقال لي يا علي ابشر فان الله تبارك وتعالى قد
كفاني ما كان همني من امر تزويجك قلت وكيف كان ذلك يا رسول الله قال اتاني جبرئيل ع
ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما وشممتهما وقلت يا جبرئيل ما سبب هذا
السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها
ان يزينوا الجنان كلها بمغارسها وانهارها وثمارها واشجارها وقصورها وامر ريحها فهبت
بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطس وحمعسق ثم امر الله عز وجل
مناديا فنادى يا ملائكتي وسكان جنتي اشهدوا اني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن
ابي طالب رضى مني بعضهما لبعض ثم امر الله تبارك وتعالى ملكا من ملائكة الجنة يقال له راحيل
وليس في الملائكة ابلغ منه فخطب بخطبة لم يخطب بمثلها اهل السماء ولا اهل الارض ثم امر مناديا
فنادى الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد فاني قد

القرنفل والقرنفول ثمرة شجرة ببلاد الهند افضل الادوية الحارة واذكاها ... ويسمى الذكر ... ويسمى الانثى ق

بارکت علیهما فقال راحیل یا ربّ ما برکتک علیهما اکثر مما رایناهما فی جنانک ودارک فقال الله عزّ وجل
جلاله یا راحیل انّ من برکتی علیهما ان اجمعهما علی محبتی واجعلهما حجتی علی خلقی وعزتی وجلالی لاخلقنّ
منهما خلقاً ولانشانّ منهما ذریةً اجعلهم خزانی فی ارضی ومعادن لحکمی بهم احتج علی خلقی بعد النبیین
والمرسلین فابشر یا علی فانی قد زوجتک ابنتی فاطمة علی ما زوجک الرحمن وقد رضیت لها بما رضی الله
لها فدونک اهلک فانک احق بها منی ولقد اخبرنی جبرئیل ع ان الجنة واهلها مشتاقون الیکما ولولا
ان الله تبارک وتعالی اراد ان یتخذ منکما ما یتخذ به علی الخلق حجة لاجاب فیکما الجنة واهلها فنعم
الاخ انت ونعم الختن انت ونعم الصاحب انت وکفاک برضا الله رضی فقال علی علیه السلام رب اوزعنی
ان اشکر نعمتک التی انعمت علیّ فقال رسول الله ص امین وباسناده عن الاعمش عن الصادق عن
آبائه عن علی علیهم السلام مثله وفی الامالی بالاسناد عن عمر بن هرون عن الصادق عن ابائه عن علی
مثله وروی شیخ الطائفة قدس الله روحه فی اماليه بالاسناد عن موسی بن ابرهیم المروزی
عن موسی بن جعفر عن ابیه عن جده علیهم السلام عن جابر بن عبد الله قال لما زوج رسول الله ص فاطمة
من علی ع اتاه اناس من قریش فقالوا انک زوجت علیاً بمهر خسیس فقال لهم ما انا زوجت علیاً ولکن
الله عز وجل زوجه لیلة اسری بی عند سدرة المنتهی اوحی الله الی السدرة ان انثری ما علیک
فنثرت الدر والجوهر والمرجان فابتدر الحور العین فالتقطن فهن یتهادینه ویتفاخرن
ویقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد ص فلما کانت لیلة الزفاف اتی النبی ص ببغلته الشهباء وثنی
علیها قطیفة وقال لفاطمة ارکبی وامر سلمان ان یقودها والنبی ص یسوقها فبینما هو فی بعض
الطریق اذ سمع النبی ص وجبة فاذا هو بجبرئیل فی سبعین الفا ومیکائیل فی سبعین الفا فقال النبی ص
ما اهبطکم الی الارض قالوا جئنا نزف فاطمة الی علی بن ابی طالب فکبّر جبرئیل وکبر میکائیل وکبرت
الملائکة وکبر محمد ص فوقع التکبیر علی العرائس من تلک اللیلة والاخبار فی هذا المعنی کثیرة جداً
وقد جمع صاحب المناقب وصاحب کشف الغمة جملة صالحة منها من ارادها فلیراجعهما قال

فی المناقب کان بین تزویج امیر المؤمنین وفاطمة علیهما السلام فی السماء الی تزویجهما فی الارض اربعون
یوما وزوجها رسول الله ص من علی ع اول یوم من ذی الحجة وروی انه کان یوم السادس منه
وقال شیخ الطائفة رح فی الامالی روی ان امیر المؤمنین ع دخل بفاطمة بعد وفاة اختها رقیة
زوجة عثمان بستة عشر یوما وذلک بعد رجوعه من بدر وذلک لایام خلت من شوال و
وروی انه دخل بها یوم الثلثاء لست خلون من ذی الحجة والله تعالی اعلم ومما ورد فی فضلها
اعتراف خصمها بصدق لهجتها وانها لا تکذب روی ابن عبد البر فی الاستیعاب فی ترجمتها صلوات
الله علیها بالاسناد عن عایشة قالت ما رایت احداً کان اصدق لهجة من فاطمة الا ان
یکون الذی ولدها صلی الله علیه واله ونقل صاحب المناقب عن حلیة ابی نعیم مسنداً
قالت عایشة ما رایت احداً قط اصدق من فاطمة غیر ابیها قال وروی انه کان بینهما شیء
فقالت عایشة سلها فانها لا تکذب ومما ورد فی فضلها ما یدل علی قناعتها ورضاها
بالله بشدائد المشاق فی الماکل والمشرب وایثارها بالقوت مع الخصاصة من ذلک حدیث
التسبیح الذی اتفقت العامة والخاصة علی روایته رواه البخاری ومسلم والترمذی وابو
داود فی صحاحهم بروایات عدیدة واوردها فی جامع الاصول فی کتاب الدعاء من حرف الدال
ورواه اصحابنا رضوان الله علیهم فی کتبهم عن علی ع انه قال لرجل من بنی سعد الا احدثک عنی
وعن فاطمة انها کانت عندی وکانت من احب اهله الیه وانها استقت بالقربة حتی
اثر فی صدرها وطحنت بالرحا حتی مجلت یداها وکسحت البیت حتی اغبرت ثیابها واوقدت
النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها فاصابها من ذلک ضرر شدید فقلت لها لو اتیت اباک
فسالتیه خادماً یکفیک حرّ ما انت فیه من هذا العمل فاتت النبی صلی الله علیه واله فوجدت
عنده احداثاً فاستحیت وانصرفت قال فعلم النبی ص انها جاءت لحاجة قال فغدا علینا ونحن
فی لفاعنا فقال السلام علیکم فسکتنا واستحیینا لمکاننا ثم قال السلام علیکم فسکتنا و

استحيينا المكان ثم قال السلام عليكم فخشينا ان لم نرد عليه ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلثا
فان اذن له والا انصرف فقلت وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل وجلس عند رؤسنا ثم قال
يا فاطمة ما كانت حاجتك امس عند محمد قال فخشيت ان لم نجبه ان يقوم قال فاخرجت راسي فقلت
انا والله اخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتى اثر في صدرها وجرت بالرحى حتى مجلت
يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها
لو اتيت اباك فسألتيه خادما يكفيك حر ما انت فيه من هذا العمل قال افلا اعلمكما ما هو خير
لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما فسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا وثلثين
قال فاخرجت عليها السلام راسها فقالت رضيت عن الله ورسوله رضيت عن الله ورسوله
رضيت عن الله ورسوله ومن ذلك ما ورد في نزول آيات من سورة هل اتى قال الفخر الرازي
في التفسير الكبير ما هذا لفظه ذكر الواحدي من اصحابنا في الوسيط انها نزلت في علي بن ابي طالب ع
وصاحب الكشاف من المعتزلة ذكر هذه القصة فروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما
رسول الله ص في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة
جارية لهما ان شفاهما الله تعالى ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي ع
من شمعون الخيبري اليهودي ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة ص صاعا واختبزت خمسة اقراص
على عددهم ووضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين
من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء
واصبحوا صائمين فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم اسير في الثالثة
ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي عليه السلم بيد الحسن والحسين واقبلوا على الرسول ص فلما ابصر
بهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فراى
فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل ع وقال

خذها

خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة انتهى وقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي
في مجمع البيان وشيخ الطائفة في التبيان قد روى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة
نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم قال في مجمع البيان وهو المروي عن ابن عباس و
مجاهد وابي صالح وذكر جملة من القصة كما حكيناها ثم قال وروي ان اخذ امير المؤمنين عليه السلم
الاصوع الثلثة من اليهودي ليغزل صوفا له وهذا هو الموافق لما رواه الصدوق ره في اماليه
باسناده عن ابن عباس وبالاسناد عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم انهم عليهم السلم لما نذروا
واصبحوا صائمين انطلق علي ع الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال هل
لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد ص بثلثة اصوع من شعير قال نعم فاعطاه
فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة عليها السلم فقبلت واطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف
ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصا و
صلى علي ع مع النبي ص المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي عليه السلم اذا
مسكين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني
مما تأكلون اطعمكم الله على موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ثم قال فاطمة ذات المجد واليقين يا
بنت خير الناس اجمعين وذكر ابياتا له عليه السلم وللفاطمة صلوات الله عليها والحديث طويل وقال
محمد بن شهراشوب رحمه الله في كتاب المناقب روى ابو صالح ومجاهد والضحاك والحسن وعطا
وقتادة ومقاتل والليث وابن عباس وابن مسعود وابن جبير وعمرو بن شعيب والحسن بن مهران
والنقاش والقشيري والثعلبي والواحدي في تفاسيرهم وصاحب اسباب النزول والخطيب المكي
في الاربعين وابو بكر الشيرازي في نزول القرآن في امير المؤمنين ع والاشنهي في اعتقاد اهل السنة
وابو بكر محمد بن احمد بن الفضل النحوي في العروس في الزهد وروى اهل البيت عليهم السلم عن الاصبغ بن
نباتة وغيره وعن الباقر ع واللفظ له وساق الحديث الى قوله واصبحوا مفطرين ليس عندهم شيء

ثم قال اقرا يا اهل النبي صحيحا فاقر اليه جبرئيل ع ومعه صحفة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت مملوة من الثريد
وعراق يفوح منه رايحة المسك والكافور فجلسوا فاكلوا حتى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج
الحسين ع ومعه قطعة عراق فنادته امراة يهودية يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذا اطعمنيها فمد يده
الحسين ع ليطعمها فهبط جبرئيل ع واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال النبي ص لولا ما اراد
الحسين من اطعام الجارية تلك القطعة والا لبركت تلك الصحفة في اهل بيتي ياكلون منها الى يوم
القيمة لا ينقص منها لقمة ونزل ويوفون بالنذر وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة
ونزل هل اتى في اليوم الخامس والعشرين منه انتهى وفي رواية الواحدي على ما حكاه في كشف الغمة [illegible] عن
عطاء عن ابن عباس على ما ذكره في مجمع البيان ان عليا ع آجر نفسه ليلة الى الصبح ليسقي نخلا بشيء من شعير
فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاما فلما تم اتاهم مسكين الى اخر القصة والاخبار السابقة صريحة
في ان الصدقة على المسكين واليتيم والاسير كانت في ثلث ليال ورواية علي بن ابرهيم في تفسيره
عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام تدل بظاهرها على انها كانت في ليلة واحدة و
الله تعالى يعلم وقد حكى نزول السورة في قصتهم عليهم السلام صاحب كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن
ابن عباس وعن تفسير الثعلبي وحكاه العلامة ره في كتاب كشف اليقين عن الثعلبي فظهر ان ما في
كلام بعض المعاندين من ان السورة نزلت بمكة فكيف تكون نازلة فيما وقعت في المدينة انما نشا
من العصبية وشدة البغض لاهل البيت عليهم السلام وقد روى طائفة من المحدثين والمفسرين عن
ابن عباس وعكرمة والحسن البصري وعن امير المؤمنين عليه السلام ان السورة من المدنيات ذكر ذلك
الشيخ الطبرسي ره في مجمع البيان ومما ورد في فضلها صلوات الله عليها ما رواه احمد بن حنبل
في مسنده على ما حكاه صاحب كشف الغمة عن ثوبان مولى رسول الله ص قال كان رسول الله ص اذا
سافر اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة وروى في المكارم عن
زرارة عن ابي جعفر ع قال كان رسول الله ص اذا اراد السفر سلم على من اراد التسليم عليه من اهله

ثم

ثم يكون اخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه الى سفره من بيتها واذا رجع بدا بها ومما
ورد في فضلها ما يدل على كرامتها على الله سبحانه روى العياشي في تفسيره باسناده عن محمد عن ابي جعفر ع
قالت فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لي علي عليه السلام
ما كان خلف الباب من نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت
والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث الا شيء نقريك به قال افلا اخبرتني قالت كان
رسول الله ص نهاني ان اسئلك شيا فقال لا تسئلي ابن عمك شيا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا
تسئليه قال فخرج صلوات الله عليه فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد
بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين
قال قلت لابي جعفر ع ورسول الله ص حي قال ورسول الله ص حي قال فهو اخرجني وقد استقرضت
دينارا وساوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله ص جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء
مغطى فلما فرغت احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص الا احدثك بمثلك
ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي
ياكل منها القائم ع وقد روى القطب الراوندي ره في الخرائج قريبا من هذه الرواية وروى في الخرائج
عن ابي عبد الله ع ان خديجة صلوات الله عليها لما توفيت جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله ص وتدور حوله
وتسئله يا رسول الله اين امي والنبي ص لا يجيبها فنزل جبرئيل ع فقال ان ربك يامرك ان تقرا على
فاطمة السلام وتقول لها امك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده من ياقوت احمر بين اسية
امراة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة ان الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام وعن
سلمان رضي الله عنه قال كانت فاطمة عليها السلام جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى

الجفنة القصعة الجمع جفان وجفنات ق

الكعبة الغرفة وكل بيت مربع ق

دم سايل والحسين ع في ناحية الدار يتضوران من الجوع فقلت يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة
فقالت اوصاني رسول الله ص ان تكون الخدمة لها يوماً فكان امس يوم خدمتها قال سلمان قلت اني
مولى عتاقة اما انا اطحن الشعير او اسكت الحسين ع لك فقالت انا بتسكينه ارفق وانت تطحن الشعير
شيا من الشعير فاذا انا بالاقامة فمضيت وصليت مع رسول الله ص فلما فرغت قلت لعلي ع ما رايت
فبكى وخرج ثم عاد فتبسم فسالته عن ذلك رسول الله ص قال دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها
والحسين نائم على صدرها وقدامها رحى تدور من غير يد فتبسم رسول الله ص وقال يا علي اما علمت
ان لله ملائكة سيارة في الارض يخدمون محمداً وآل محمد الى ان تقوم الساعة وعن ابي ذر رض
قال بعثني رسول الله ص ادعو علياً ع فاتيت بيته فناديته فلم يجبني احد والرحا تطحن وليس معها
احد فناديته فخرج واصغى اليه رسول الله ص فقال له شيا لم افهمه فقلت عجبا من رحى في بيت علي ع
تدور وليس معها احد قال ان ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها ايماناً ويقيناً وان الله علم
ضعفها فاعانها على دهرها وكفاها اما علمت ان لله ملائكة موكلين بمعونة آل محمد ص وعن سلمان
قال خرجت الى فاطمة فقالت جفوتني بعد وفاة رسول الله ص ثم قالت اجلس فجلست فحدثتني
انها كانت جالسة امس باب الدار مغلق قالت وانا اتفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة
عن منزلنا بوفاة رسول الله ص اذا انفتح الباب من غير ان يفتحه منا احد فدخلت علي ثلث جوار
وقلن نحن من الحور العين من دار السلام ارسلنا اليك رب العالمين يا بنت محمد كنا مشتاقات
اليك فقلت لواحدة اظنها اكبرهن سناً ما اسمك قالت انا مقدودة خلقت للمقداد وقلت
للثانية وما اسمك قالت سلمى خلقت لسلمان الفارسي وقلت للثالثة ما اسمك قالت ذرة
خلقت لابي ذر الغفاري ثم قالت فاطمة اخرجن لنا طبقاً عليه رطب كامثال الخشكنانج الكبار
اشد بياضاً من الثلج وازكى ريحاً من المسك الاذفر وقد احرزت نصيبك فافطر عليه اذا كان
فائتني بنواه قال سلمان فاخذت الرطب فما مررت بجماعة الا قالوا امعك مسك فافطرت عليه

عتق العبد يعتق عتقاً بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ويفتح وعتاقاً وعتاقة بفتحهما خرج من الرق وهو مولى عتاقة ومولى عتيق ومولاة عتيقة ق

فلم

فلم اجد له نواة فغدوت اليها وقلت يا بنت رسول الله ص لم اجد له عجماً قالت يا سلمان انما هو
نخيل غرسه الله لي بدار السلام بكلام علمنيه رسول الله ص قال ان سرك ان لا يمسك الحمى في الدنيا
فواظبي عليه وقولي بسم الله النور بسم الله نور النور بسم الله نور على نور بسم الله الذي هو
مدبر الامور بسم الله الذي هو خلق النور الحمد لله الذي انزل النور على الطور في كتاب
مسطور بقدر مقدور على نبي محبور الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور وعلى السراء و
الضراء مشكور قال سلمان فتعلمتهن وعلمته الف انسان ممن به الحمى فكلهم برؤا باذن الله
وروى غياث بن ابرهيم في تفسيره بالاسناد عن ابن عباس قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
يقول دخل رسول الله ص ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت
يا ابه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيمة قال يا بنية انه ليوم عظيم ولكن قد اخبرني
جبرئيل عن الله عز وجل انه قال اول من ينشق عنه الارض يوم القيمة انا ثم ابي ابرهيم ثم بعلك
علي بن ابي طالب ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب
من نور ثم ياتيك اسرافيل بثلث حلل من نور فيقف عند راسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد
قومي الى محشرك فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها
ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها
ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح فاذا
جدّ بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يستبشرن بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة
من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الاخضر فيسرن عن
يمينك فاذا سرت مثل الذي سرت من قبرك الى ان لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل
من معك من الحور العين فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك امك
خديجة بنت خويلد اول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير

فاذا قربت من الجمع استقبلتك حوا في سبعين الف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم في سبعين ومن
معها فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلايق في صعيد واحد فتستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد
من تحت العرش يسمع الخلايق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ص ومن معها
فلا ينظر اليك يومئذ الا ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلي بن ابي طالب ع ويطلب آدم
حواء فيراها مع امك خديجة امامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مرقاة بين المرقاة الى
المرقاة صفوف الملائكة بايديهم الوية النور وتصف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره واول
النساء معك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت في اعلى المنبر اتاك جبرئيل ع فيقول لك يا فاطمة
سلي حاجتك فتقولين يا رب ارني الحسن والحسين فياتيانك واوداج الحسين تشخب دما وهو يقول
يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون
فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وابناءهم وابناء
ابنائهم ويقولون يا رب انا لم نحضر قتل الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة
الاعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد
على اولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمع شهيقهم في جهنم ثم يقول
جبرئيل ع يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب
شيعة ولدي فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي
فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك تود الخلايق انهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك
شيعتك وشيعة ولدك وشيعة امير المؤمنين امنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت
عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون عليهم
فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر الف حوراء لم يلتقين احدا قبلك ولا يلتقين احدا بعدك
بايديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر والياقوت ازمتها من لؤلؤ

رطب

رطب على كل نجيب نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة تباشرت بك اهلها ووضع لشيعتك
موائد من جوهر على عمد من نور فياكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون الحديث وروى الصدوق ره في اماليه باسناده عن المفضل قال قلت لابي عبد الله
الصادق ع كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام فقال نعم ان خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله
ص هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت
خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذرا عليه ص فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة
تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله ص فدخل رسول الله ص يوما
فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام فقال لها يا خديجة من تحدثين قالت الجنين الذي في
بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل ع يخبرني انها انثى وانها النسلة الطاهرة
الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها ائمة ويجعلهم
خلفاءه في ارضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة عليها السلم على ذلك الى ان حضرت ولادتها
فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فارسلن
اليها انت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لا مال له فلسنا
نجيء ولا نلي من امرك شيئا فاغتمت خديجة عليها السلم لذلك فبينا هي كذلك اذ دخل
عليها اربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما راتهن فقالت
احداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه
آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت
موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن
يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة
عليها السلم طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة

ولم يبق في شرق الارض ولا غربها موضع الا اشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن
معها طست من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المراة التي كانت بين يديها
فغسلتها بماء الكوثر واخرجت خرقتين بيضاوين اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها
بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت اشهد ان لا اله
الا الله وان ابي رسول الله سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء وولدي سادة الاسباط
ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها واقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر
اهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل
ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها
فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وفي الشهر
كما ينمي الصبي في السنة ومما ورد في فضلها ما يدل على ان الله تعالى حرمها وحرم شيعتها على النار روى
الصدوق رضي الله عنه بثلثة اسانيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص انما سميت ابنتي
فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار وباسناده عن دارم قال حدثنا علي بن موسى
الرضا ومحمد بن علي عليهما السلام قالا سمعنا المامون يحدث عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن ابيه
عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدري لم سميت فاطمة فاطمة قال لا قال لانها فطمت
هي وشيعتها من النار سمعت رسول الله ص يقوله وفي العلل باسناده عن محمد بن عمر البصري عن جعفر
بن محمد بن علي عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله ص يا فاطمة اتدرين لم سميت فاطمة فقال
علي ع يا رسول الله ص لم سميت قال لانها فطمت هي وشيعتها من النار وفيه بالاسناد عن محمد بن
مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيمة
كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرا فاطمة بين عينيه
محبا فتقول يا الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار

ووعدك

ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة
وفطمت بك من احبك وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا
اخلف الميعاد وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك وليتبين لملائكتي و
انبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرات بين عينيه مؤمنا
فخذي بيده وادخليه الجنة وروى شيخ الطائفة في اماليه بالاسناد عن ابي الحسن الثالث
عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص انما سميت ابنتي فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من
احبها من النار وروى الصدوق ره في معاني الاخبار والعلل بالاسناد عن ابي هريرة قال
انما سميت فاطمة فاطمة لان الله عز وجل فطم من احبها من النار وقال محمد بن شهرآشوب ره
في كتاب المناقب روى ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة والخركوشي في شرف النبي وابن بطة في
الابانة عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله ص لعلي ع هل تدري لم سميت فاطمة
قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال لانها فطمت هي وشيعتها من النار وابو علي السلامي في
تاريخه باسناده عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة قال قال علي ع انما سميت فاطمة
لان الله فطم من احبها عن النار شيرويه في الفردوس عن جابر الانصاري قال قال النبي ص انما سميت
ابنتي فاطمة لان الله فطمها وفطم محبيها عن النار الصادق ع تدري اي شيء تفسير فاطمة قال
فطمت من الشر ويقال انما سميت عن يونس بن ظبيان قال قال ابو عبد الله ع لفاطمة عليها السلام تسعة
اسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية و
المرضية والمحدثة والزهراء ثم قال ع اتدري اي شيء تفسير فاطمة قلت اخبرني يا سيدي قال
فطمت من الشر قال ثم قال لو لا ان امير المؤمنين ع تزوجها لما كان لها كفو على وجه الارض آدم فمن دونه
بيان بما يتراءى من الاخبار الواردة في وجه تسميتها صلوات الله عليها ان المناسب ان تسمى مفطومة
لا فاطمة فان الفطم هو القطع يقال فطمت الام صبيها عن الرضاع اي قطعته وفطمت الرجل عن عادته

لانها فطمت عن الطمث انتهى كلام صاحب المناقب وروى الصدوق في الخصال والعلل والامالي بالاسناد

وفطمت الحبل اي قطعت ولعل الوجه في ذلك انها صلوات الله عليها لما استحقت باعمالها الصالحة فطم الله
اياها ومن احبها من النار اسند الفعل اليها وسميت باسم الفاعل وكذلك الفطم من الطمث والشروح لما اراد
بفطمها من الشر تاييدها لترك الشر وعصمتها عن ارتكابه او لجعل فطمها عن الشر بمعنى تركها الاعمال الشنيعة
فالامر واضح ويحتمل ان يكون الصيغة من اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كقولهم سر كاتم ومكان عامر كما
قالوا في قوله تعالى عيشة راضية وخلق من ماء دافق وامثال ذلك وقال صاحب القاموس يقال
افطم السخلة اذا حان ان تفطم فاذا فطمت فهي فاطم ومفطومة وفطيم وروى الصدوق ره في
اماليه بالاسناد عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل اخبر فيه النبي ص بظلم اهل البيت سلام الله عليهم
انه قال واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وهي بضعة مني
وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها
بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض فيقول
الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها
من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رايتها
ذكرت ما يصنع بها بعدي كاني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها
وكسرت جنبتها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال
بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش
اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقران ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان
كانت في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يونسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم
بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها
مريم بنت عمران تمرضها وتونسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحيوة وتبرمت باهل

الد

باهل الدنيا فالحقني بابي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون اول من يلحقني من اهل بيتي فتقدم علي
محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها
وذلل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك
عند ذلك امين ولنقتصر هنا على ما اثبتناه من فضائلها صلوات الله عليها فان استقصاءها
لا يحتمله الكتاب وفي ما ذكرنا حاسم للشك والارتياب ومانع عن ان يزيغ بالوساوس
والشبهات قلوب اولي الالباب واذ لم يكن الغرض محصورا في الزام المخالفين ودفع شبههم
اوردنا برهة من اخبار اهل البيت ورواياتهم تاكيدا للحجة وتبيينا للمحجة ومن الله العصمة
والتوفيق وبيده ازمة التحقيق **الفصل الثاني في ان فدك كانت نحلة لفاطمة صلوات
الله عليها** من رسول الله ص وان ابا بكر ظلمها بمنعها قال اصحابنا رضوان الله عليهم كانت فدك
مما افاء الله على رسوله ص بعد فتح خيبر فكانت خاصة لرسول الله ص اذ لم يوجف عليها بخيل ولا
ركاب وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها وتصرف فيها وكلاؤها ونوابها فلما تقمص
ابو بكر الخلافة انتزعها منهم فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبينة فجاءت
بعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وام ايمن المشهود لها بالجنة فرد شهادة اهل البيت
عليهم السلام بجر النفع وشهادة ام ايمن بقصورها عن نصاب الشهادة ثم ادعتها على وجه الميراث
فرد عليها كما سنفصله في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى فغضبت عليه وعلى عمر بن الخطاب
وهجرتهما واوصت بدفنها ليلا لئلا يصليا عليها صلى الله عليها فاسخطا الله ورسوله
واستحقا اليم النكال وشديد الوبال ثم لما انتهت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز ردها
على بني فاطمة ردها عليهم ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح الى الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ثم اخذها المنصور ثم اعادها المهدي ثم قبضها الهادي ثم
ردها المامون لما جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلا من قبلهم وجلس محاكما وفي ذلك قال دعبل

اصبح وجه الزمان قد ضحكا • برد مامون هاشم فدكا • وقد اخطا ابو بكر في ذلك من وجوه نقضها
ان شاء الله تعالى اما ان فدك كانت لرسول الله ص مما لا نزاع فيه ويدل عليه من روايات العامة
ما رواه ابو داود في صحيحه عن عمر واورده في جامع الاصول في حرف التاء في سورة الحشر من كتاب
تفسير القرآن قال ان اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب
فكانت لرسول الله ص خاصة قرى عرينة وفدك وكذا وكذا ينفق على اهله منها نفقة سنتهم
ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وتلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول الاية وفي الفرع الرابع من الفصل الثالث من الباب الثاني من حرف الجيم عن مالك
بن اوس قال كان فيما احتج عمر ان قال كانت لرسول الله ص ثلث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك
الى اخر الخبر وروى الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح كتابه الى عثمن بن حنيف الانصاري
عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا ابو اسحق عن الزهري قال بقيت بقية من
اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ص ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل ذلك فسمع ذلك اهل
فدك فنزلوا على مثل ذلك فكانت للنبي ص خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقال
ابو بكر وروى محمد بن اسحق ان رسول الله ص لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك
فبعثوا الى رسول الله ص يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد
ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله ص خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل
ولا ركاب قال وقد روى انه صالحهم عليها كلها والله اعلم اي الامرين كان وروى الشارح
عن ابي بكر الجوهري باسناده عن مالك بن اوس بن الحدثان في حديث تراضي علي ع والعباس
في الميراث وسنذكره بتمامه في الفصل الثالث انه قال عمر بن الخطاب اني احدثكم عن هذا الامر ان
الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير

فكانت

العرينة قرية منهم العرنيون المرتدون ق
الكراع كغراب اسم لجميع الخيل ق

فكانت هذه خاصة لرسول الله ص الى اخر الخبر واما انه وهبها لفاطمة صلوات الله عليها فلا خلاف
في انها صلوات الله عليها ادعت النحلة وشهد عليها من ثبت عصمته بالادلة المتقدمة
في عصمتها صلوات الله عليها والمعصوم لا يدعي الا الحق ولا يشهد الا بالحق ويدور الحق معه حيثما
دار واما انها كانت في يدها صلوات الله عليها فلانها ادعتها بعد وفات النبي ص على وجه
الاستحقاق وشهد المعصوم بذلك لها فان كانت الهبة قبل القبض تبطل بموت الواهب كما
هو المشهور ثبت القبض والا فلا حاجة اليه في اثبات المدعى وسنذكر بعض الاخبار الواردة في
نحلتها وانها كانت في يدها وان كانت من طرق الاصحاب ليتضح الحق ويزداد الذين امنوا ايمانا
روى الصدوق رضي الله عنه في العيون عن الرضا عليه السلم في خبر طويل بين فيه عند المامون فضل
العترة الطاهرة قال ع والاية الخامسة قول الله عز وجل وآت ذا القربى حقه خصوصية
خصهم العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الاية على رسول الله ص قال ادعوا
لي فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال ع فدك هي مما لم يوجف عليه
بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين وقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك
ولولدك وروى العياشي في تفسيره عن محمد بن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما انزل
الله تعالى فآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله ص يا جبرئيل قد عرفت المسكين فمن
ذوو القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما
افاء علي قال اعطيتكم فدك وعن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له اكان رسول الله
اعطى فاطمة فدك قال كان وقفها فانزل الله تعالى وآت ذا القربى حقه فاعطاها رسول الله
حقها وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلم كان رسول الله ص اعطى فاطمة فدكا قال كان لها من الله
وعن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتت فاطمة ابا بكر تريد فدك فقال هاتي اسود او
احمر يشهد بذلك قال فاتت بام ايمن فقال لها بم تشهدين قالت اشهد ان جبرئيل اتى محمدا

فقال ان الله تعالى يقول فآت ذا القربى حقه فلم يدر محمد ص من هم فقال يا جبرئيل سل ربك
من هم فقال فاطمة ذو القربى فاعطاها فدكا فزعموا ان عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها وعن ابي بكر
عن عطية العوفي قال لما افتتح رسول الله ص خيبر وافاء الله عليه فدك وانزل عليه وآت ذا القربى حقه
قال يا فاطمة لك فدك قال عبد الرحمن بن صالح كتب المامون الى عبد الله بن موسى العبسي يسئله عن قصة
فدك فكتب اليه عبد الله بن موسى بهذا الحديث ورواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المامون فدك
على ولد فاطمة صلوات الله عليها وقال علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى وآت ذا القربى حقه
قال نزلت في فاطمة عليها السلم فجعل لها فدك وروى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان با
لاسناد عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله تعالى وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله ص
فاطمة فدك وقال شيخ الطائفة في التبيان انه لما نزلت هذه الآية استدعا النبي ص فاطمة
واعطاها فدكا وسلمه اليها وكان وكلاؤها فيها طول حيوة النبي ص فلما مضى النبي ص اخذها
ابو بكر ودفعها عن النحلة والقصة في ذلك مشهورة فلما لم يقبل بينتها ولم يقبل دعواها طالبت
بالميراث لان من له الحق اذا منع منه من وجه جاز ان يتوسل اليه بوجه آخر فقال لها سمعت
رسول الله ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمنعها الميراث ايضا وكلامهما
في ذلك مشهور لا نطول بذكره الكتاب وروى الصدوق ره في العلل عن ابن ابي عمير عمن ذكره
عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما منع ابو بكر فاطمة عليها السلم فدكا واخرج وكيلها جاء امير المؤمنين ع
الى المسجد وابو بكر جالس وحوله المهاجرون والانصار فقال يا ابا بكر لم منعت فاطمة ما جعله
رسول الله ص لها ووكيلها فيه منذ سنين فقال ابو بكر هذا فيء للمسلمين فان اتت بشهود عدول
والا فلا حق لها فيه فقال يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين قال لا قال اخبرني لو
كان في يد المسلمين شيء فادعيت انا فيه من كنت تسأل البينة قال اياك كنت اسأل قال فاذا
كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون تسألني فيه البينة قال فسكت ابو بكر فقال عمر هذا فيء

للمسلمين ولسنا من خصومتك في شيء فقال امير المؤمنين عليه السلم لابي بكر يا ابا بكر تقرأ القرآن
قال بلى قال اخبرني عن قول الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا افينا او في غيرنا نزلت قال فيكم قال فاخبرني لو ان شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة
بفاحشة ما كنت صانعا قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على نساء المسلمين قال كنت اذا
عند الله من الكافرين قال ولم قال لانك كنت ترد شهادة الله وتقبل شهادة غيره لان
الله عز وجل قد شهد لها بالطهارة فاذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت
عند الله من الكافرين قال فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا فلما رجع ابو بكر الى منزله بعث الى عمر
فقال ويحك يا ابن الخطاب اما رأيت عليا وما فعل بنا والله لئن قعد مقعدا آخر ليفسدن
هذا الامر علينا ولا نتهنأ بشيء ما دام حيا قال عمر ما له الا خالد بن الوليد فبعثوا اليه فقال له
ابو بكر نريد ان نحملك على امر عظيم قال احملني على ما شئت ولو على قتل علي قال فهو قتل علي قال
فصر بجنبه فاذا انا سلمت فاضرب عنقه فبعثت اسماء بنت عميس وهي ام محمد بن ابي بكر خادمتها
فقالت لها اذهبي الى فاطمة فاقرئيها السلام فاذا دخلت من الباب فقولي ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فان فهمتها والا فاعيديها مرة اخرى
فجاءت فدخلت وقالت ان مولاتي تقول يا بنت رسول الله كيف انت ثم قرأت هذه الآية
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الآية فلما ارادت ان تخرج قرأتها فقال لها امير المؤمنين
اقرئيها السلام وقولي لها ان الله عز وجل يحول بينهم وبين ما يريدون ان شاء الله فوقف
خالد بن الوليد بجنبه فلما اراد ان يسلم لم يسلم قال يا خالد لا تفعل ما امرتك السلام عليكم
فقال امير المؤمنين ع ما هذا الذي امرك به ثم نهاك قبل ان يسلم قال امرني بضرب عنقك
وانما امرني بعد التسليم فقال وكنت فاعلا فقال اي والله لو لم ينهني لفعلت قال فقام امير
المؤمنين ع فاخذ بمجامع ثوب خالد ثم ضرب به الحائط وقال لعمر يا ابن الصهاك والله لولا

عهد من رسول الله ص وكتاب من الله سبق لعلمت اينا اضعف جنداً واقل عدداً وروى الشيخ الطبرسي ره
في الاحتجاج عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما بويع ابو بكر واستقام له الامر على جميع المهاجرين
والانصار بعث الى فدك من اخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ص منها فجاءت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر
فقالت يا ابا بكر لم تمنعني ميراثي من ابي رسول الله ص واخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله
بامر الله تعالى فقال هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بام ايمن فقالت لا اشهد يا ابا بكر حتى احتج عليك بما قال
رسول الله ص انشدك بالله الست تعلم ان رسول الله ص قال ان ام ايمن امرأة من اهل الجنة فقال بلى
قالت فاشهد ان الله عز وجل اوحى الى رسول الله ص وآت ذا القربى حقه فجعل فدك لها طعمة لفاطمة بامر الله
وجاء علي ع فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب فقال ان
فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها ام ايمن وعلي فكتبته فاخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه فخرجت
فاطمة عليها السلام تبكي فلما كان بعد ذلك جاء علي ع الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار
فقال يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ص وقد ملكته في حيوة رسول الله ص فقال ابو بكر
هذا فيء للمسلمين فان اقامت شهوداً ان رسول الله ص جعله لها والا فلا حق لها فيه فقال امير المؤمنين ع
يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين الى آخر ما رواه الصدوق ره من ان طلب البينة من ذي اليد
خلاف ما حكم الله تعالى به وما سبق في تلك الرواية من قصة خالد بزيادة وتغيير في اللفظ وروى علي
بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن حماد بن عثمن بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام مثل ما رواه في الاحتجاج
بزيادة يسيرة ويدل على انها كانت في يدها ع قول امير المؤمنين ع في كتابه الى عثمن بن حنيف الانصاري
بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين
ونعم الحكم الله واما انه اغضب فاطمة عليها السلام فقد ظهر بما سبق ذكره في ذيل شرح خطبتها صلوات
الله عليها واما وجوه خطأ ابي بكر فسيظهر بما نفصله في دفع اجوبة المخالفين ان شاء الله تعالى واعلم انا
لم نجد احداً من المخالفين انكر كون فدك خالصة لرسول الله ص في حيوته ولا احداً منا الا اصحاب طعن على

ابي

ابي بكر بانكار ذلك والذي يظهر من بعض الاخبار انكاره ذلك اما من طرقهم فما رواه الشارح
عبد الحميد بن ابي الحديد في الموضع المذكور عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن
ابيه قال قالت فاطمة ع لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة
رسول الله ص والله ما خلق الله خلقاً احب الي من رسول الله ص ابيك لوددت ان السماء وقعت على الارض
يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاسود والاحمر حقه
واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص انما كان من اموال المسلمين يحمل
النبي ص به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك
ابداً قال والله لا هجرتك ابداً قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها
الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلاً وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفات
ابيها ص اثنتان وسبعون ليلة واما من طرق الاصحاب فقد دل عليه رواية الصدوق والشيخ الطبرسي
وعلي بن ابراهيم رحمهم الله كما سبق ذكرها ولا يخفى ان ذلك انكار للاية واجماع المسلمين اذ القائل بان الرسول
كان يصرف شيئاً من غلة فدك وغيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بانها لم يكن للرسول ص بل
قال بانه فعل ذلك على وجه التفضل وابتغاء مرضات الله تعالى وظاهر الحال انه انكر ذلك لما ادعت الصديقة
النحلة فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع زعمه انها كانت من اموال المسلمين واجاب المخالفون
عن هذا الطعن بوجوه الاول منع عصمتها صلوات الله عليها واذا لم تثبت العصمة فلا يجوز العمل
على الدعوى ولا الحكم بالشاهد اذا كان قاصراً عن نصاب الشهادة وسيجيء الكلام فيه ان شاء الله
تعالى وبطلان هذا الجواب بعد ما سبق في الفصل الاول من ادلة العصمة واضح الثاني انه
لو سلم انها كانت معصومة فليس للحاكم ان يحكم بمجرد دعواها وان تيقن صدقها قال شارح كشف
الحق لو ان ملكاً من الملائكة يدعي حقاً له مع وجوب عصمته وتيقن صدقه فليس للامام ان يقول
هو صادق ولا يحتاج الى البينة لعصمته من الكذب بل الواجب عليه ان يطلب الحجة في قوله

اما سمعت ان امير المؤمنين ع ادعى على يهودى عند شريح القاضى فطلب منه الحجة فاتى بالحسن ع فما
قبل شهادته وقال انه فرع فقال امير المؤمنين عليه السلام لست اهلا للقضاء الا تعلم ان هذا الدعوى حق ثابت
المال وههنا يسمع شهادة الفرع والغرض ان الامام والقاضى يجب عليهما مراعات ظاهر الشرع فهو ان لا
يسمع قول المدعى الا بالحجة وان تحقق عصمته من الكذب فلو تم الحجة حكم والا توقف وقد تمسك قاضى
القضاة فى المغنى بقصة شريح وقال ان ام سلمة التى اطبق على فضلها لو ادعت غلة ما قبلت دعويها
ويرد ان البينة انما تعتبر ليغلب الظن بصدق المدعى ولذلك تعتبر العدالة فى الشاهد ولا شك
فى تقدم العلم على الظن اذا تحقق لسقوط حكم الضعيف مع القوى وتمسكوا به من التهمة فى قضاء الحاكم
بعلمه ساقط فى هذا المقام اذ بعد ثبوت عصمة المدعى بصريح القرآن وكلام الرسول ص لا يبقى
للتهمة مجال واستدل الاصحاب على قضاء الحاكم بالعلم بعموم الادلة الدالة على الحكم مع وجود
الوصف المعلق عليه كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله الزانية والزانى
فاجلدوا كل واحد منهما والخطاب للحكام فاذا علم الحاكم بالوصف عمل به وهو اقوى من الحكم فاذا
ثبت ذلك فى الحدود ففى غيرها اولى ولو تم ما ذكروه من انه لا بد من البينة على كل حال لما جاز الحكم
بالعلم ويدل على صحة ما ذكرناه ما اتفقت الخاصة والعامة على روايته من قصة خزيمة بن ثابت
وتسميته بذى الشهادتين لما شهد للنبى ص بدعواه وقال له النبى ص من اين علمت ان الناقة لى او
اعطيت الاعرابى ثمنها اكنت حضرت ابتياعى لها فقال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك
رسول الله فقال النبى ص قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين وسمى خزيمة بذلك ذا الشهادتين
ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبى ص قبول شاهد واحد والحكم لنفسه بل كان يجب عليه الترافع
الى غيره كما ذكروه فى قصة شريح وروى اصحابنا ان امير المؤمنين ع قتل اعرابيا نازع النبى ص
فى ثمن ناقة فقال النبى ص لم فعلت ذلك يا على فقال ع يا رسول الله نحن نصدقك على امر الله
ونهيه وعلى امر الجنة والنار والثواب والعقاب ووحى الله عز وجل ولا نصدقك فى ثمن

ناقة هذا الاعرابى فقال رسول الله ص اصبت يا على وليس الغرض بذكر هذه الرواية الاحتجاج عليهم
وما حكوه من ترافع امير المؤمنين ع واليهودى الى شريح فلم يروه اصحابنا بل هو من مفترياتهم الموضوعة
لاهوائهم ولعله ماخوذ من قصة درع طلحة التى اخذت غلولا يوم البصرة روى انه كان امير
المؤمنين عليه السلام فى مسجد الكوفة فمر به عبد الله بن قفل التميمى ومعه الدرع فقال امير المؤمنين ع
هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة فقال ابن قفل يا امير المؤمنين اجعل بينى وبينك قاضيك
الذى ارتضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحا فشهد الحسن بن على عليهما السلام فقال لا اقضى بشاهد
واحد ثم شهد قنبر فقال هو مملوك فقال امير المؤمنين ع قضيت بالجور ثلث مرات وبين وجوه
خطائه ثم قال يا شريح ان امام المسلمين يؤتمن فى امورهم على ما هو اعظم من ذلك وامر باخذ
الدرع من عبد الله بن قفل ويرشح هذا الخبر رد شهادة الحسن عليه السلام للفرعية كما فعله ابو بكر
فى امر فدك ويدل على عمل الامام بعلمه وانه لا يطلب منه البينة وعلى العمل بالشاهد واليمين
ان ترك احد وجوه الخطاء الذى عده ع على شريح وقد ترك ابو بكر فى دعوى فدك وعلى العمل بشهادة
المملوك وقد ردها عمر وكان رضاه ع بالترافع الى شريح على سبيل المماشاة وليبان خطاء شريح
ولو كان لا بد منه لما جاز اخذ الدرع بدون الحكم وقد اخذها عليه السلام وانما انزع الحكم بخطاء
شريح لرده شهادة الحسن ع بانه واحد مع عصمته عقلا ونقلا ثم لم يحتج اليه فى ذلك المقام مع انه كان
يعرفه اهل زمانه بانهم لا يتلقون مثل هذا القول بالقبول وقد راى ع انه رد ابو بكر شهادة
وشهادة الحسنين عليهم السلام ولم ينكر عليه ذلك احد من الصحابة فترك فى ذلك المقام نوع من التقية
واما ما ذكره قاضى القضاة من ان ام سلمة لو ادعت غلة لما قبلت منه فكلام سخيف اذ
لم يدع احد فى ام سلمة انها معصومة فكيف يقاس بها من نزلت فيهم آية التطهير على ان ابا بكر ترك
زوجات النبى ص فى حجرهن بلا دعوى ولا بينة مع روايته عن النبى ص ما تركناه صدقة
وسيجئ تمام الكلام فى ذلك فى الفصل الثالث ان شاء الله تعالى الثالث فدك لم يكن فى يد

فاطمة عليها السلام ولم تتصرف فيها وقد اختلف في بطلان الهبة اذا لم يقبض بموت الواهب فلعل ابا بكر يرى
بطلانه بالموت فلذلك منعها صلوات الله عليها ويرد عليه انا قد بينا ان عصمتها مانعة من دعوى
ما لم تستحقها وكيف كان يشهدها امير المؤمنين ع على مثل هذه الدعوى الغير المحرزة ولم ينبهها عليه حتى
تقعد عنها مع انه ع كان اعرف الناس بالحلال والحرام ولماذا ترك ابو بكر مثل هذا الجواب حتى
احتاج الى رد الشهادات واغضب المدعية والشهود ولعل الناصرين لابي بكر لا يجوزون عليه
هذا النوع من الحماقة على انه قد تحقق الاجماع المركب على بطلان هذا الكلام فان طلب الشاهد
على الدعوى الغير المحرزة لادينجا مخالف لآداب القضاء فان العامة اتفقت قبل قاضي القضاة
على عدم صدور ما هو مخالف لآداب القضاء عن ابي بكر في تلك الواقعة واما الشيعة فاطباقهم على تحقق
شرايط استحقاقها عليها السلام واضح الرابع انه لا حرج على ابي بكر في رد شهادة من شهد لها عليها السلام اما
شهادة علي ع فلان شهادة احد الزوجين للآخر غير مسموعة للتهمة عند كثير من اهل العلم واما
شهادة ام ايمن فلكونها امرأة واحدة ولو قيل بسماع شهادة الزوج كما ذهب اليه طائفة فلكون
شهادتهما قاصرة عن النصاب وهو شهادة رجلين او رجل وامرأتين واما شهادة الحسنين عليهما السلام
فللفرعية لان شهادة الولد لاحد ابويه واجداده غير مسموعة عند اكثر اهل العلم وايضا هما كانا
صغيرين في ذلك الوقت واما عدم حكمه بالشاهد واليمين فلانه لا يرى جواز الحكم بذلك ويرد عليه
اولا ان شهادة امير المؤمنين ع ليست مما يتطرق اليه التهمة لعصمته ولان الحق يدور معه
حيثما دار ومن اتهم من طهره الله تعالى من الرجس فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا
وثانيا ان الحكم بالشاهد واليمين مما تظافرت به رواياتنا العامية والخاصية بل اجمعا
اما العامية فروى المسلم وابو داود في صحيحهما واورده في جامع الاصول في كتاب القضاء في حرف
القاف عن ابن عباس ان رسول الله ص قضى بيمين وشاهد وروى الترمذي وابو داود وصاحب
جامع الاصول في الموضع المذكور عن ابي هريرة ان النبي ص قضى باليمين مع الشاهد الواحد وروى

الترمذي

الترمذي وصاحب جامع الاصول عن جابر ان النبي ص قضى باليمين مع الشاهد الواحد وروى الترمذي
ومالك في الموطا وصاحب جامع الاصول عن محمد بن علي ان رسول الله ص قضى باليمين مع الشاهد
قال في جامع الاصول ان النبي ص استحلف مع شاهد واحد وحكم له واما الروايات الخاصية
فكثيرة ولا نحتج بها عليهم فلذلك لم نوردها مفصلة واجاب بعضهم بان القضاء بالشاهد واليمين
نسخ لمقتضى الآية ونسخ الآية لا يكون بالآحاد ورد بان الآية دلت على جواز الحكم بالشاهدين
وبالشاهد والمرأتين وانما حجة وليس فيها دلالة على عدم جواز الحكم بحجة اخرى الا بالمفهوم
الذي لا عبرة به فرفعه ليس نسخا ولا يخفى ان اكثر الجمهور قالوا بالعمل بالشاهد واليمين حتى
ان شارح الينابيع قال على ما حكي عنه ان ثبوت المال بشاهد ويمين مذهب الخلفاء الاربعة ومن
الغرائب انهم يجوزون القضاء بالشاهد الواحد ويروونه في صحاح الاخبار روى البخاري في
صحيحه واورده في جامع الاصول في كتاب القضاء عن عبد الله بن عبد الله بن ابي مليكة ان بني
صهيب مولى بني جدعان ادعوا بيتين وحجرة ان رسول الله ص اعطى ذلك صهيبا فقال مروان
من يشهد لكم على ذلك قالوا ابن عمر فشهد لاعطى رسول الله ص صهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان
بشهادته لهم فلينظر ناظر بعين الاعتبار كيف استزلهم الشيطان حتى تلقوا بالقبول الحكم بشهادة
ابن عمر من دون يمين ولم يطعنوا به على مروان مع انه لم ينقل ذلك من فعل النبي ص ولو بسند
ضعيف وقد كان المدعون بني صهيب المعدودين في الحشرات والشاهد ابن عمر المبايع لرجل
الحجاج وجوزوا مع ذلك رد دعوى من نزلت فيها آية التطهير وكانت بضعة البشير النذير
ورد شهادة امير المؤمنين ولو ضمت اليها اليمين وشهادة ام ايمن التي شهد لها بالجنة الرسول
الامين وقد كان لها اليد والتصرف عن قائمة الشاهد غني ولم تكن مفتقرة الى الدعوى فان
قيل لعل ابا بكر اجتهد في عدم الحكم بالشاهد واليمين وغاية ما لزم من صحة الاخبار خطأه
في الاجتهاد ولا ضير فيه قلنا قد قدمنا في ذيل الطعن الثاني اعني التخلف عن جيش اسامة

مايهدم هذا البناء ويقلع هذا الاساس وبيّنا ان الاجتهاد لا يتطرق في مخالفة قول الرسول
وفعله واعلم ان بعض المخالفين احتجوا من نسبة دعوى بلا بيّنة وحجة مثبتة الى
سيدة نساء العالمين فاعتذروا بتجويزها الحكم بالشاهد واليمين ونحو ذلك قال الفخر الرازي
في نهاية العقول لا نزاع ان تكون فاطمة صلوات الله عليها طالبة ذلك من غير بيّنة وذلك لا
يليق بها لانا نقول لعلها كانت تذهب الى ان الحكم بالشاهد الواحد واليمين جائز على ما ذهب
اليه بعضهم وان ابا بكر ما كان يذهب الى ذلك وقال قاضي القضاة في المغني ليس لاحد ان
يقول فلما اذا ادعت فاطمة ذلك ولا بيّنة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد
واليمين ويجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الواجب على ملتمس
الحق فلا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البيّنة وان لم يحكم لما لم يتم ولم يكن هناك خصم
لان التركة صدقة على ما ذكرنا فكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول فلم يكن الامر الا ما فعله
انتهى ولا يذهب على من تتبع الروايات الواردة في هذه القضية ان فاطمة عليها السلام لم تعول في
دعواها على الشاهد واليمين ولهذا لم تقل لابي بكر لم لا تحكم في دعواي بالشاهد واليمين وكيف
تتمنى ذلك من ابي بكر وقد رد شهادة امير المؤمنين ع بالتهمة وانه يجر الى نفسه النفع وكذا
الحسنين صلوات الله عليهما بالفرعية التي تؤول الى التهمة او بالصغر وام ايمن كانت امراة
لا يحكم بضم اليمين الى شهادتها بل لم تعول عليها السلام الا على دعواها وشهادة الله جل ذكره
بطهارتها ثم لما طولبت بالبيّنة عولت على شهادة المطهرين الذين كانوا لا يفارقون
الحق ولا يفارقهم ولم تكن تظن ان يهتكوا حجاب الحياء ويكذبوهم جميعا واذا ردت الشهود
فلم يبق ما تضم اليه اليمين وما ذكره قاضي القضاة من تجويزها ان يتذكر غير من شهد لها فكلام
سخيف وكيف يجوز احد على سيدة نساء العالمين ان تتعرض لدعوى من دون بيّنة لمثل هذا
التجويز الضعيف ولو تصدى احد منا اذل الناس وادناهم لدعوى لا حجة له عليها لتجويز

بالقوم

ان يتذكر شاهدها لا علم له به لنسب الى سخافة الرأي فكيف بابنة من ذلت له الرقاب طوعا وكرها
وانقادت له الجبابرة شرقا وغربا وهل يرضى بمثله مثل امير المؤمنين ع واما ما اعتذر به
اخيرا من عدم حكمه بيمين المنكر فتكلف مستغنى عنه ومن يطعن عليه بترك ذلك حتى يحتاج
ناصره الى الاعتذار وما رد عمر بن عبد العزيز وغيره فدك على بني فاطمة فهو وان كان
لا يصلح للاحتجاج لكن نذكر بعض الروايات الواردة فيه ايضاحا لحقيقة الحال روى
الصدوق قدس في الخصال بالاسناد عن هشام بن معاذ قال كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز
حين دخل المدينة فامر مناديه فنادى من كانت له مظلمة فليات الباب فاتى محمد بن
علي يعني الباقر عليه السلام فدخل اليه مولاه مزاحم فقال له محمد بن علي بالباب فقال له ادخله
يا مزاحم قال فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليهما السلام ما ابكاك يا عمر
فقال هشام قلت ابكاه كذا وكذا يا ابن رسول الله فقال ع يا عمر ان الدنيا سوق من
الاسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم وكم من قوم قد غرتهم بمثل
الذي اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم ياخذوا
لما احبوا من الاخرة عدة ولا لما كرهوا جنة قسم ما جمعوا من لا يحمدهم وصاروا الى
من لا يعذرهم فنحن والله محقوقون ان ننظر الى تلك الاعمال التي كنا نغبطهم بها
فنوافقهم فيها وننظر الى تلك الاعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها فاتق الله و
اجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب ان يكون معك اذا قدمت على ربك فقدمه بين
يديك وتنظر الذي تكرهه ان يكون معك اذا قدمت على ربك فابتغ به البدل ولا
تذهبن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو ان تجوز عنك واتق الله يا عمر و
افتح الابواب وسهل الحجاب وانصف المظلوم ورد المظالم ثم قال ثلاث من كن فيه استكمل
الايمان بالله فجثا عمر على ركبتيه وقال ايه يا اهل بيت النبوة فقال نعم يا عمر من اذا رضي

لم يدخل رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له قد تغلغم بدواة
وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فدك ورواه محمد
بن شهرآشوب في المناقب عن هشام بن معاذ مرسلا مثله توضيح حقيق ان يفعل كذا على صيغة المجهول وهو
حقيق به ومحقوق اي خليق له والجمع احقاء ومحقوقون وابدا لمتاع يبور اي كسد وان يتجوز عنك اي
يقبل منك فيتجاوز عنك ولا يبقى باثرة عليك وايه بكسر الهمزة والهاء كلمة استزادة واستنطاق
وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت تقول ايه حديثا وقيل ايه بالكسر للاستزادة من الحديث
المعهود وبالتنوين من حديث ما لان التنوين للتنكير وقال السيد الجليل في الشافي روى محمد بن زكريا
العلائي عن شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمن قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة
رد فدك على ولد فاطمة عليها السلم وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب
اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمن وآل فلان وآل فلان فكتب اليه اما بعد فاني لو كتبت
اليك آمرك ان تذبح شاة لسالتني جماء او قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسالتني ما لونها
فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة من علي قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك
على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن عبيد في جماعة من
اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم
حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله ص قال فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما
ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لابي عبد العزيز
فورثتها انا واخوتي فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمنهم من باعني ومنهم من وهب لي حتى
استجمعتها فرايت ان اردها على ولد فاطمة فقالوا ان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة
ففعل انتهى وقال صاحب احقاق الحق ره قال ياقوت الحموي الشافعي في كتاب معجم البلدان ان فدك
قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلثة افاءها الله تعالى على رسوله ص في سنة سبع

صلحا

صلحا وذلك ان النبي ص لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق الا ثلث واشتد بهم الحصار ارسلوا الى
رسول الله ص يسألونه ان ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك اهل فدك فارسلوا الى رسول الله ص ان
يصالحهم على النصف من ثمارهم واموالهم فاجابهم الى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وكانت
خالصة لرسول الله ص وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة وهي التي قالت فاطمة ان رسول الله ص نحلنيها
فقال ابو بكر اريد بذلك شهودا ولها قصة ثم ادى اجتهاد عمر بن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح
واتسعت على المسلمين ان يردها الى ورثة رسول الله ص فكان علي بن ابي طالب والعباس بن
عبد المطلب يتنازعان فيها وكان علي يقول ان النبي ص جعلها في حيوته لفاطمة وكان العباس يابى
ذلك ويقول هي ملك لرسول الله ص وانا وارثه فكانا يتخاصمان الى عمر فيابى ان يحكم بينهما ويقول
انتما اعرف بشانكما اما انا فقد سلمتها اليكما فاقتصلا فيما بينكما فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة
كتب الى عامله بالمدينة يامره برد فدك الى ولد فاطمة فكانت في ايديهم ايام عمر بن عبد العزيز
فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في ايدي بني امية حتى ولي ابو العباس السفاح الخلافة
فدفعها الى الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فكان هو القيم عليها يفرقها في بني علي بن ابي طالب
فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم فلما ولي المهدي الخلافة اعادها عليهم
ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده الى ايام المامون فجاءه رسول بني علي فطالبها فامر ان
يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ على المامون فقام دعبل وانشد • اصبح وجه الزمان
قد ضحكا • برد مامون هاشما فدكا • وفي فدك اختلاف كثير في امرها بعد النبي ص ومن رواة
خبرها بحسب الاهواء وشدة المراء انتهت حكاية كلام صاحب المعجم وقد ذكر رد فدك كثير من
ارباب السير كجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء وابن الاثير في الكامل وغيرهما واما ان
امير المؤمنين ع لم ياخذ فدك لما تمكن من الامر فسيجيء في خاتمة هذا الفصل ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث في ان ابا بكر ظلم فاطمة عليها السلم في منع الميراث وان الانبياء عليهم السلم يورثون

ما تركوه ليس بصدقة استدل الاصحاب على ان النبي يورث المال في الجملة بآيتين من القرآن الاول
قوله تعالى مخبرا عن زكريا ع وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالى هم العمومة وبنوا العم على ما روى عن
ابى جعفر ع وحكى عن الجبائى ان الموالى بنو عمه وهم كانوا شرار بنى اسرائيل وعن مجاهد انهم العصبة
وعن ابن عباس انهم الكلالة ومن ورائى اى من خلفى وقال ابو عبيدة قدامى والوراء من الاضداد
يكون بمعنى القدام كما تقدم والعاقر العقيم التى لا تلد وكذلك الرجل الذى لا يولد له وليا اى ولدا
يكون اولى بميراثى وليس المراد بالولى من يقوم مقامه وان كان ولدا وغيره لقوله تعالى فى سورة آل عمران
حكاية عن زكريا انه سال ربه رب هب لى من لدنك ذرية طيبة فبشره الله بيحيى لقوله تعالى
فى سورة الانبياء وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى والقرآن يفسر بعضه بعضا وما قيل من انه لما بشره الله سبحانه بالولد استعظم
ذلك على سبيل التعجب فقال انى يكون لى غلام ولو كان سال الولد لما استعظم ذلك ضعيف من
وجوه الاول ان زكريا ع قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر وذلك على سبيل
التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله اياه وهما على ما كانا عليه من الشيخوخة ام يردهما الى
الشباب ثم يرزقهما الولد وقد قيل ان زكريا ع يوم بشر بالولد كان ابن عشرين ومائة سنة
وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وهذا الوجه منقول عن الحسن الثانى انه اشتبه عليه الامر
ايعطيه الولد من امراته العجوز ام من امراة اخرى شابة وهل يكون منه الولد مع كبره او يكون
مع تغيره الى حالة الشباب فقال الله تعالى كذلك الله يفعل ما يشاء اى يكون الولد منكما وانتما
على حالكما والله قادر وفعال لما يشاء الثالث انه ع قال ذلك على وجه الاستعظام لمقدور الله تعالى
والتعجب الذى يعرض للانسان عند ظهور آية عظيمة وذلك كقولك لمن تعجبه من جوده وبذله
المال النفيس كيف سمحت ببذل مثل هذا المال الرابع انه قال ذلك على وجه التعجب من استحقاقه لكن اجابه

مثل

مثل هذا العطاء واختلف المفسرون فى ان المراد بالميراث العلم او المال فقال ابن عباس والحسن والضحاك
ان المراد به فى قوله تعالى يرثنى وقوله سبحانه ويرث من آل يعقوب ميراث المال وقال ابو صالح ان
المراد به فى الموضعين ميراث النبوة وقال السدى ومجاهد والشعبى ان المراد فى الاول ميراث
المال وفى الثانى النبوة وحكى ايضا هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك وحكى عن مجاهد انه قال
المراد من الاول العلم ومن الثانى النبوة وسيظهر لك ما هو الحق ان شاء الله تعالى والمراد بيعقوب
قيل هو يعقوب بن ماثان واخوه عمران بن ماثان ابو مريم وكان زكريا من ولد هرون بن عمران
اخى موسى بن عمران وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم
بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهودا بن يعقوب
وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوى بن يعقوب واجعله رب رضيا اى مرضيا عندك
ممتثلا لامرك عاملا بطاعتك واما وجه دلالة الاية على المراد فهو ان لفظ الميراث فى اللغة
والشريعة والعرف اذا اطلق ولم يقيد لا يفهم منه الا الاموال وما فى معناها ولا يستعمل
فى غيرها الا مجازا وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا من ينتقل اليه امواله ونحوها
دون العلوم وما يشاكلها ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته الا لدليل فلو لم يكن
فى الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على احد المعنيين لكفى فى المطلوب ومع ذلك فالقرينة على عدم
ارادة خلاف المراد موجودة اما اولا فلان زكريا ع اشترط فى وارثه ان يكون رضيا ومتى
لم يحمل الميراث فى الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى بل كان لغوا عبثا
لانه اذا كان انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فى العلم والنبوة فقد دخل الرضا وما هو اعظم
منه فى سؤاله فلا معنى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبيا
واجعله مكلفا عاقلا واما ثانيا فلان الخوف من بنى العم ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون
النبوة والعلم وكيف يخاف مثل زكريا ع من ان يبعث الله الى خلقه نبيا او يقيمه مقام زكريا من لم يكن

اهلاً للنبوة والعلم سواء كان من موالى زكريا ع او من غيرهم فان قيل ان زكريا ع انما بعث لاذاعة العلم ونشره
فى الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذى هو الغرض فى بعثته فان قيل كيف يجوز على مثل زكريا ع
الخوف من ان يرث الموالى ماله وهل هذا الا الضن والبخل قلنا لما علم زكريا ع من حال الموالى انهم
من اهل الفساد خاف ان ينفقوا امواله فى المعاصى ويصرفوها فى غير الوجوه المحبوبة مع انه [illegible] مقوية
ماله كان يتقوى فسادهم وفجورهم فكان خوفه خوفا من قوة الفساق وتمكنهم فى سلوك طرائق [illegible]
وانتهاك محارم الله عز وجل وليس ذلك من الشح والبخل فان قيل كما جاز الخوف على المال من هذا
الوجه جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلا يفسدوا به الناس ويضلوهم ولا ريب ان تحملوا آثار العلم
فيهم كان من دواعى اتباع الناس اياهم وانقيادهم لهم قلنا لا يخ هذا العلم الذى ذكرتموه من
ان يكون هو كتب علم وصحف حكمة لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذى
يملأ القلوب وتعيه الصدور فان كان الاول فقد رجع الى معنى المال وصح ان الانبياء عليهم السلم
يورثون الاموال وصار حاصل خوف زكريا ع انه خاف من ان ينتفعوا ببعض امواله نوعا خاصا
من الانتفاع فسال ربه ان يرزقه ولدا يحفظها من ذلك وان كان الثانى فلا يخ ايضا من ان يكون
هو العلم الذى بعث النبى لنشره واداءه الى الخلق او ان يكون علما مخصوصا لا يتعلق بشريعة ولا
يجب اطلاع الامة عليه كعلم العواقب وما يجرى فى مستقبل الاوقات ونحو ذلك والقسم الاول
لا يجوز ان يخاف النبى من وصوله الى بنى عمه وهم من جملة امته المبعوث اليهم لان يهديهم ويعلمهم
وكان خوفه من ذلك خوفا من غرض البعثة والقسم الثانى لا معنى للخوف من ان يرثوه اذ كان
امره بيده ويقدر على ان لا يلقيه اليهم ولو صح الخوف على القسم الاول لجرى ذلك فيه ايضا فتامل
هذا خلاصة ما ذكره السيد الاجل الثانى فى تقرير الدليل واورد عليه الشارح عبد الحميد ابن
ابى الحديد بيان لعاكس ان يعكس هذا على المرتضى ويقول له قد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو اعمه
امواله فينفقوها فى الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك فيه فيحصل له ثواب

ويحصل غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه واقول سخافة هذا الايراد مما يظهر بادنى تامل
فان كلام السيد فى العلم الذى فى صدر زكريا ع دون العلوم المثبتة فى الصحائف والكتب فيجوز
من لم نصيب من العقل على مثل زكريا ع ان يسال ربه ويتضرع اليه ان يرزقه ولدا حتى لا يطلع مواليه
على ما فى صدره ويستعملوه فى غير وجهه ولو قال السيد فى العلم بمعنى كتب الحكمة انه امكن لزكريا ع
ان يودعه ممن لا يظن به الفساد او نحو ذلك لكان لهذا الايراد وجه على انا نقول للعاكس
لعل زكريا ع لم يكن عالما بوقت موته حتى يتصدق بماله على الفقراء والمساكين واما قبل حلول
الاجل فكيف يتصدق بما ليس له عنه الغناء ويسلط على نفسه الخصاصة والعناء وقد بلغ من
الكبر عتيا واما نقل المال فالايق بجلالة قدر نبى الله ان لا يمسكه بل يتصدق به متى تعلق
بامساكه غرض دينى وكما ان غرضه كان حرمان المفسدين من ميراثه كذلك كان اراد انتفاع نفسه
وعدم حرمانه على انه لما كان من طرق التوصل الى مطلوبه ان يرزقه الله وليا يرثه فلا حرج عليه
فى سؤاله ولو امكن حصول المقصود من وجه آخر وقد كان فيما سال بقاء الذكر وحفظ النسل
وامثال ذلك مما يترتب على الولد الصالح المرضى واما حصول الثواب بالتصدق فانما يكون
مقصودا للاحياء اذا لم يعارضه غرض اهم منه واولى فتدبر ثم نقول اذا ثبت ان زكريا ع
كان ماله موروثا ثبت ان نبينا صلعم يورث اذ الاجماع منعقد على ان نبينا لا يخالف حاله
فى ذلك حال سائر الانبياء عليهم السلم فمن اثبت اثبت الامرين ومن نفى نفاهما والقول بالفرق
خرق للاجماع مخالف للخبر الذى وضع لاثبات الحكم اجاب المخالفون عنه بوجوه الاول ان
لفظ الميراث وما يشتق منه كما يستعمل فى الاموال كقوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم و
اموالهم كذلك يستعمل فى العلم ونحوه قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا
بنى اسرائيل الكتاب وقال النبى صلعم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا وانما ورثوا العلم وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

ان يكون المراد بها في الآية العلم والحكمة والنبوة وبهذا الجواب اجاب قاضي القضاة في المغني والفخر
الرازي في نهاية العقول وتبعهما من تاخر عنهما وضعف هذا الجواب واضح فانا لا ندعي علم استعمال
اللفظ في غير الاموال وانما ادعينا عدم فهم غيرها عند الاطلاق وعدم التقييد في العرف العرب
والشرع وذلك مما لا يخفى على من عرف اللسان ونظيره ان الماء يطلق مقيدا على كل ما اعتصر من جسم
او خالطه فيقال ماء الرمان وماء العسل ونحو ذلك ولا يستعمل مطلقا الا في المعنى العرفي
وليس الغرض سد باب المجاز والتضييق على التوسع وانما الاستدلال بالظاهر المتبادر ومع ذلك
فالقرينة على ارادة المال موجودة كما عرفت الثاني ان قوله يرث من آل يعقوب يدل على ان المراد
العلم والحكمة لان وليه لا يرث اموال آل يعقوب وانما يرث ذلك غيره اجاب بهذا الجواب ايضا
صاحب المغني ورد عليه السيد الاجل رض في الشافي بان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب
اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان
احق بميراثه بالقرابة واقول على ما حكي عن السدي ومجاهد والشعبي وحكي ايضا عن ابن عباس
والحسن والضحاك من ان المراد في الآية يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة لم يبق لكلام صاحب
المغني مجال ولعلهم حملوا الوراثة في الثاني على غير ما حملوها في الاول لمغايرة الاسلوب وعلى هذا
الوجه ايراد كلمة من في الثاني دون الاول لانحصار وراثة زكريا في وليه المسؤل لانتقال
اكثر الميراث اليه لو بقي امه بعد زكريا مع انه يرثها ايضا بحسب العادة بخلاف النبوة ولو حملت
في الموضعين على وراثة المال كان ايراد كلمة من في الثاني لعدم انحصار آل يعقوب في يحيى
او لعدم كونه اكثر نصيبا من باقي الشركاء ولعل بناء كلام السيد رض على ان المراد بيعقوب يعقوب
بن ماثان ويخص الآل بالاولاد وعلى ان المراد يعقوب بن اسحق ويخص بكل بعض الاولاد
فتدبر وما ذكره صاحب المغني من ان ولي زكريا لا يرث اموال آل يعقوب ان اراد به انه لا يرث
جميع اموال آل يعقوب فلا يضرنا ولا يجديه نفعا وان اراد انه لا يرث شيئا من اموالهم فظاهر الفساد

واضح الثالث ان في الآية ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم
ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال
حرصا يتعلق خوفها به وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم
بالدين مقامه وهذا الجواب ايضا من اجوبة صاحب المغني وضعفه ظاهر مما ذكره السيد رض
في تقرير الدليل فان خوف زكريا على ماله لم يكن من قبيل الحرص والبخل بل كان خوفه من
ان يصير ماله عونا لهم على الفسق والفساد ويتقووا به في الفجور والعدوان وكيف
يكون الخوف على انتقال المال بعد الموت الى احد من باب الحرص والشح مع انه قد علم بخروجه
من يده وانقطاع العلاقة بينه وبين الدنيا وما فيها وانما سال زكريا انتقال المال
الى ولي مرضي دون فاجر شقي وذلك من شدة الاهتمام بامر الدين لا من الحرص على زخارف
الدنيا وما ذكره من انه خاف على العلم ان يندرس ان اراد به انه اندرس بالكلية فيرد عليه
ان زكريا كيف يخاف من ان يترك الله عباده مهملا ولا يقيم الحجة عليهم وان اراد انه اندرس
عن اهل بيته وانتقاله الى الاجانب لعلمه بان مواليه لم يكونوا اهلا لان يؤتيهم الله
النبوة والحكمة فمع انه خلاف الظاهر من عبارة صاحب المغني وخلاف الظاهر من قوله
خفت الموالي يرد عليه ان ذلك يعود الى غرض مشوب بامر دنيوي وحمل سؤال النبي
على ما خلص عنه اولى ولو سلم مساواته للحمل على ارادة المال على الوجه الذي ذكرنا فلا يمكنه
التوصل به الى مراده من دلالة الآية على ان المراد النبوة والعلم فبقي الاصل اعني حمل اللفظ
على المعنى الحقيقي سليما عن المعارض ومع ذلك يؤيده سؤال زكريا ان يجعل الله وليه رضيا
كما تقدم ثم ان الشارح في هذا المقام بعد ما حكى كلام السيد رض قال واعلم انه قرئ في الآية
واني خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر عليهما السلام
وعثمن بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي

ويحجزوا عن اقامة امر الدين تقول قد خفت بنو فلان اى قل عددهم فسال زكريا ربه تقويتهم ومعاضدتهم
بولد يرزقه وثانيهما ان يكون ورائى بمعنى قدامى اى خفت الموالى وانا حى ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم
من به تقووا واعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظ الخوف وقد فسر قوم قوله وانى خفت الموالى
اى خفت الذين يلون الامر بعدى لان الموالى يستعمل فى الوالى وجمعه موال اى خفت ان يلى بعد موتى
امراء ورؤساء يفسدون شيا من الدين فارزقنى ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت على واجعل
الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا دفع لكلام المرتضى انتهى كلامه وفيه نظر اما اولا
فلان بناء كلامه فى التعلق بالقراءة التى نسبها الى اهل البيت عليهم السلم وغيرهم اما على المقدمات
البرهانية الثابتة عنده او على المقدمات الجدلية التى تورد فى مقام الالزام فان كان الاول فيتوجه
عليه ان القرآن عندكم نزل على سبعة احرف القراءات السبع عندكم من المتواترات ولا تجوزون
العمل بالشواذ ويتم الاستدلال بكل واحد من السبع فكيف اذا اتفقت على شى وقد اتفقت على قراءة
خفت بالتخفيف فلا يفيدكم مخالفة قراءة شاذة لا نعلم صحة اسنادها الى من اسند تاليها
قيل ان معنى الاخبار الدالة على ان القرآن نزل على سبعة احرف انه نزل على وعد ووعيد وامر
ونهى وجدل وقصص ومثل وعلى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ونحو ذلك
مما يعود الى اختلاف المعانى دون الالفاظ فينافيه الصحاح من اخباركم منها ما رواه البخارى ومسلم
وابو داود والترمذى والنسائى ومالك واورده فى جامع الاصول فى الباب الثانى من كتاب
تلاوة القرآن من حرف التاء عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرا سورة الفرقان
فى حيوة رسول الله صلعم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرا على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلعم
فكدت اساوره فى الصلوة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقراك هذه السورة
التى سمعتك تقراها قال اقرانيها رسول الله صلعم فقلت كذبت فان رسول الله صلعم قد اقرانيها على
غير ما قرات فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرا سورة

الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرا يا هشام فقرا عليه القراءة التى سمعته
يقرا فقال رسول الله صلعم هكذا انزلت ثم قال النبى صلعم اقرا يا عمر فقرات القراءة التى اقرانى فقال رسول الله
هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه الى غير ذلك من الاخبار قوله
اساوره اى اواثبه واغالبه ويقال للعربدة سوار ولببته اى جمعت عليه ثوبه واخذته اجره به
ويقال اخذت بتلبيبه بمعناه وان كان الثانى بناء على ما رواه اصحابنا رضوان الله عليهم من ان
القرآن نزل على حرف واحد والاختلاف من قبل الرواة وان قراءة خفت بالتشديد منسوب الى
ائمتنا سلام الله عليهم فوجب علينا ان نعتقدها حقا وما سواها من السبع وغيرها باطلا او نتردد
فيما هو الحق منها فلا نستدل بواحد منها فنقول ليس كلما اسند الى ائمتنا عليهم السلم نعتقد حقا او نترك
به امرا معلوما وهذه القراءة لم يروها من نثق به من الاصحاب فكيف يكون اسنادها الى الامامين
الهمامين عليهما السلم من المفتريات والقرينة عليه ان شيخ الطايفه ره ذكر هذه القراءة فى كتاب
التبيان واسنده الى عثمان دون الامامين عليهما السلم وقد صح عن ائمتنا سلام الله عليهم انهم امرونا
بقراءة القرآن كما يقراه الناس للاشفاق علينا من الضرر وغير ذلك والمناسب لهذا الامر ان
يقراوا القرآن بحضر الناس كما يقراه الناس فكيف سمعوا منهما عليهما السلم قراءة خفت على التشديد
او الامر بقراءتها كذلك اللهم الا على وجه التقية فى موضعها لا اسنادها الى عثمان فليت فيها
دلالة على الصحة وبعض السبع المشهورة ماخوذ عن ائمتنا سلام الله عليهم فقد قرا حمزة من القراء
السبعة على الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم وقرا ايضا على حمران بن اعين وهو قرا على ابى الاسود
الدؤلى وهو قرا على على بن ابى طالب ع وقرا الكسائى منهم على حمزة فانتهى اليهما عليهما السلم وقرا عاصم
منهم على ابى عبد الرحمن السلمى وهو قرا على على بن ابى طالب ع وبالجملة قراءة القرآن على الوجه المتفق
عليه بين السبعة والعمل بمقتضاه فى هذا الزمان مما لا اختلاف فيه فلا يعدل عنه لرواية مجهولة
لا يعلم راويه فضلا عن كيفية تحملها على انا نقول قراءة خفت بالتشديد اما ان تنافى دلالة الاية على

ان النبي ص يورث ولا ينافيها فعلى الاول نحكم ببطلانها وبطلان انتسابها الى ائمتنا سلام الله
عليهم لما تقدم في خطبة فاطمة صلوات الله عليها المنقولة باسانيد معتبرة من قولها عليها السلم أفعلى
عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ثم ذكرت الآية وقولها عليها السلم هذا كتاب الله حكما
عدلا وناطقا فصلا يقول يرثني ويرث من آل يعقوب وعلى الثاني لا يضرنا ولا ينفع المخالفين
ولا يغنيهم من جوع واما الالزام على السيد قدس الله روحه خصوصا فابعد والفحش لزعمه
جواز العمل باخبار الآحاد وعدم تطرق التغيير الى القران وقد بالغ ره واستوفى الكلام في هذا
المعنى في جواب المسائل الطرابلسيات وسيجيء في هذا الفصل حكاية بعض كلامه ان شاء الله تعالى
ثم نقول لو قطعنا النظر عن جميع ما سبق وسلمنا صحة القراءة المذكورة كيف يتعين تنزيل الآية
على الوجهين المذكورين فنحملها على ان زكريا ع سال ربه لما خاف مواليه الوارثين له بعد موته
او المعاضدين له في حياته على الوجهين تخاف من انتقال ماله الى من يصرفه في الاثم والعدوان
او انتقال ماله وعلمه ونبوته الى الاجانب بان يرزقه الله وليا يرثه ويقوم مقامه ويعاضده
في حياته فلا ينافي دلالة الآية على المراد فان قلت هب ان هذا الوجه احد احتمالات الآية
لكن لا يتم الاستدلال بها لقيام الاحتمالين الاخيرين قلت في حمل الآية على الوجه الذي ذكرنا
جمع بين الرواية الدالة على القراءة المذكورة وبين ما دل على ان الآية من ادلة توريث الانبياء
كالكلام المنقول عن فاطمة عليها السلم وغيره من اخبارنا فنحمله عليه لئلا يلزم اطراح الاخبار والغرض
في هذا المقام دفع الالزام لا الاحتجاج على الخصم حتى يقدح فيه الاحتمال واما ما ذكره من ان الدليل
الغير المنكر بزعمه فهو خلاف المشهور بين جمهور المفسرين واهل اللغة في تفسير الموالي ومع قطع
النظر عنه فلا ريب في ان ظاهر وصف الولي بقوله يرثني ان الخوف من وراثة الموالي وحمله على
اما من وراثتهم العلم والنبوة وقد ظهر ضعفه مما عرفت في تقرير الدليل والله اعلم حيث يجعل
رسالته واما من وراثتهم المال وظاهر ان الموالي بالمعنى الذي فسرها به لم يكونوا ورثة شرعية

زكريا ع

زكريا ع فاما ان يحمل الوراثة المدلول عليها بالمفهوم على انتقال المال اليهم ولو بوجه غير شرعي
ومع حمل الوراثة المذكورة صريحا على الشرعية فبعده واضح وهو مستلزم للمطلوب وبحمل المذكورة
صريحا على الانتقال الغير الشرعي فهو خروج عن الاصل اعني حمل اللفظ على المعنى المتبادر من غير دليل
واما من وراثتهم الملك والسلطنة ففيه ايضا خروج عن ظاهر اللفظ على وجه حمل سؤال النبي
على وجه مرجوح من استدعاء امر لا يعود الى الدين ومع ذلك فكلام المفسر صريح في خلافه واما
من وراثتهم المال والعلم والنبوة والملك والسلطنة فمع ضعفه ببعض الوجوه المذكورة
مستلزم للمطلوب ولو حمل وصف الولي بالوراثة على انه لافادة فائدة جديدة والخوف
ليس من وراثة الموالي وان دفع الامر المخوف يفهم من المقام فيرد عليه انه ما الباعث على
الخروج من المعنى الحقيقي لم لا تحمله على سؤال وراثة المال واذا التزمتم لم لا تحملها على الاعم
من المال والعلم والنبوة بل ومن الملك والسلطنة حتى يكون اتم واستلزامه للمطلوب
واضح وقد اعترف الفخر الرازي في التفسير الكبير بان الاولى الحمل على كل ما فيه نفع وصلاح في
الدين قال وذلك يتناول النبوة والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح
فان كل هذه الامور مما يجوز توفر اليه

الآية الثانية من الآيات التي استدل بها
الاصحاب قوله تعالى وورث سليمن داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير و
اوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وجه الدلالة هو ان المتبادر من قوله تعالى
ورثه انه ورث ماله كما سبق في الآية السابقة فلا يعدل عنه الا لدليل اجاب قاضي
القضاة في المغني بعد ما سبق من المناقشة في دلالة اللفظ مع ما فيه بان في آخر الآية ما يدل
على وراثة العلم دون المال وهو قوله تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير الآية
فانه يدل على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول

وقال الفخر الرازي في التفسير لو قال تعالى وورث سليمن داود ماله لم يكن لقوله تعالى وقال يا
ايها الناس علمنا منطق الطير معنى واذا قلنا ورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك لان علم منطق
الطير يكون داخلا في جملة ما ورثه واوتينا من كل شيء لان يجمع ذلك وارث المال لا يجمعه وقوله
ان هذا لهو الفضل المبين يليق ايضا بما ذكرو دون المال الذي يحصل للكامل والناقص وما ذكره
الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق الا بما ذكرنا فبطل بما ذكرنا قول من زعم انه لا يورث الا
المال فاما اذا ورث المال والملك معا فهذا لا يبطل بالوجوه التي ذكرناها بل بظاهر قوله نحن
معاشر الانبياء لا نورث وورد السيد الاجل رض في الشافي في كلام صاحب المغني بانه لا يمتنع ان
يريد ميراث المال خاصة ثم يقول انا مع ذلك علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا
فله بالامرين جميعا فضل على من لم يكن وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس
لما ظنه ولو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره فلا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر و
العلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز
ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع وقد ظهر بما
ذكره السيد قدس الله روحه بطلان قول الفخر الرازي وكان القاضي يزعم ان العطف لو لم
يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلق بما عطف عليه وانقطع نظام الكلام وما اشتهر من ان التاسيس اولى
من التاكيد من الاغاليط والفخر الرازي يذهب الى انه لا معنى للعطف الا اذا كان المعطوف داخلا
في المعطوف عليه وعلى الوجهين لا يستقيم العطف في كثير من مواضع الكتاب الكريم وغيره من كلام البلغاء
وليت شعري على اي شيء يعطف ح قوله تعالى واوتينا من كل شيء فانه ليس تفسيرا لقوله عز وجل
وورث سليمان داود ولا لقوله وعلمنا منطق الطير مع انه لا يصح عطفه على الاول لانه
من كلام سليمن ع فكيف يتم ما ذكره القاضي وليس داخلا في تعليم منطق الطير حتى يتم قول الفخر
الرازي وظاهر كلامه انه معطوف على قوله تعالى وورث سليمن وفيه ما عرفت فقد بر ولما

اورثه ابوه وورثه جعله ورثته ق

كان الاغاليط جمع اغلوطة و الاغلوطة بالضم والمغلطة الكلام يغلط فيه ويغالط به كذا قاله في القاموس

قول

قول الفخر الرازي ان المال يحصل للكامل والناقص فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله ان هذا لهو الفضل
المبين فيرد عليه انه انما يستقيم اذا كانت الاشارة الى اول الكلام فقط وهو وراثة المال وبعد وقوع
بعده ولو كانت الاشارة الى مجموع الكلام كما هو الظاهر او الى اقرب الفقرات اعني قوله واوتينا من كل
شيء لم يبق لهذا الكلام مجال وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار اليه وقد من الله تعالى على عباده
في غير موضع من كلامه المجيد بما اعطاهم في الدنيا من صنوف الاموال ووجب على عباده التشكر عليه
فلا دلالة فيه على عدم ارادة وراثة المال سواء كان من كلام سليمن ع او كلام الملك المنان وقد
ظهر بذلك بطلان قوله اخيرا ان ما ذكره الله تعالى من جنود سليمن لا يليق الا بما ذكرنا ولعل الاظهر
ان حشر الجنود من الجن والانس والطير قرينة على عدم ارادة الملك من قوله وورث سليمن داود
فان تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان بل هي عطية مبتداة من الله تعالى لسليمان ع و
نعم ما اعترف به اخيرا من ان ما ذكره لا يبطل قول من حمل الاية على وراثة المال والملك معا
فانه يكفينا في اثبات المدعى وهو ان النبي ص يورث وما ذكره من انه يبطل بظاهر قوله ص نحن معاشر
الانبياء لا نورث فيجيء الكلام عليه ان شاء الله تعالى وقال الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد
الظاهر من الاية ارادة وراثة النبوة او الملك او العلم الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمن
علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمن المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود
وفي كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ايضا ذلك فاي
معنى في تخصيص سليمن بالذكر اذا كان المراد ارث المال وفيه نظر اما اولا فلانا لا نسلم صحة
ما اسنده الى كتب اليهود والنصارى والى بعض المسلمين من تعدد اولاد داود ع ولو سلم
فلا نسلم بقاءهم بعد داود ع ولا دلالة فيما حكاه على البقاء واما ثانيا فلانه يجوز ان يكون
الوارث في ذلك الشرع لداود ع منحصرا في سليمان وان كان له عدة بنين ولعله ليس اختصاص النبي
بميراث النبي ع في شريعة من الشرايع بابعد مما ادعاه ابو بكر من حرمان ورثة الانبياء من اموالهم

في جميع الشرايع واما ثالثا فلان تخصيص سليمن بالذكر دون باقي الاولاد على تقدير وجودهم وبقائهم
ووراثتهم لا يدل على نفي وراثة الباقين والا لدل قوله تعالى ووهبنا لداود سليمن على انه لم يكن
لداود ولد غير سليمن وهو ينافي ما ادعاه بل على انه لم يهب الله لابنا غير داود وسليمن واما
النكتة في ذلك التخصيص فيحتمل وجوها الاول الاهتمام بشان سليمن دون الباقين وهو ظاهر
الثاني اختصاص سليمن من بين البنين بوراثة قابليته للنبوة في شرعه او لانحصار الوارث فيه
لعدم غيره او عدم بقائه وهذا مبني على بعض الوجوه التي تقدم ذكرها الثالث الدلالة على ان النبي
يورث حتى يتم حجة الله على عباده ويفضح كيد المبطلين واما رابعا فلان ما اشعر به كلامه من ان ذكر
العلم في الاية السابقة قرينة على ان المراد ميراث العلم باطل ولو كان الامر كما ذكره لكان المناسب
في الاية الاقتصار على ذكر داود بان يقول سبحانه ولقد اتينا داود علما ثم يقول وورث سليمن
داود وهذا واضح لذي فطرة سليمة ثم ان الفخر الرازي في التفسير حكى عن الحسن انه فسر الوراثة في
الاية بوراثة المال لان النبوة عطية مبتداة لا تورث ثم قال ولو تامل الحسن لعلم ان المال
اذا ورثه الولد فهو ايضا عطية مبتداة من الله تعالى ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث
اذا كان كافرا او قاتلا لكن الله تعالى جعل الموت سببا لارث من يرث المال على شرايط كذلك وليس
النبوة لان الموت لا يكون سببا لنبوة الولد فمن هذا الوجه يفترقان وذلك لا يمنع من ان يوصف
بانه ورث النبوة لما قام به عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته واقول يظهر ان مراد
الحسن ان الوراثة ليست عبارة عن القيام بشيء بعد موت احد فقط بل يعتبر فيها كون الموت سببا
للانتقال ولذلك يتبادر من الميراث المال دون العلم والنبوة وغير ذلك ومراد الحسن بالعطية المبتداة
ما يقابل هذا المعنى لا ما لا يتوقف على شرط اصلا وحاصل كلامه يرجع الى ان المعنى الحقيقي للميراث
المال دون النبوة ونحوها كما سبق في تقرير الدليل فتامل الثالثة من الايات التي استدل بها
الاصحاب ما يدل على وراثة الاولاد والاقارب كقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان

والاقربون

والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا وقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقد اجمعت الامة
على عمومهما الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومهما الا اذا قامت دلالة قاطعة وقد
قال سبحانه عقيب ايات المواريث تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ولم يقم دليل على خروج النبي صلعم
عن حكم الاية فمن تعدى حد الله في ابنته يدخله الله النار خالدا فيها وله العذاب
المهين اجاب المخالفون بان العمومات مخصصة بما رواه ابو بكر عن النبي صلعم من قوله
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال صاحب المغني لم يقتصر ابو بكر على
روايته حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا
به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد اخبر الرسول صلعم
بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان
شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف عن الارث فعلمه بما قال
الرسول صلعم مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بين
انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل
وغيرهما ويرد عليه ان الاعتماد في تخصيص الايات اما على سماع ابي بكر ذلك الخبر من رسول الله صلعم
من حيث انه دليل قاطع عنده وليس من قبيل اخبار الاحاد في حقه ويجب على الحاكم ان
يعمل بما هو معلوم عنده واما على شهادة من ذكرهم شهودا على الرواية او على مجموع
الامرين دون كل واحد منهما على انفراده او على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقين
اليه فان كان الاول فيرد عليه وجوه من الايراد الاول ما ذكره السيد الاجل في الشافي

من ان ابا بكر في حكم المدعي لنفسه والمجار اليهما نفعا في حكمه لان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل البيت
عليهم السلم يحل لهما الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة ثم قال السيد
وليس له ان يقول هذا يقتضي ان لا يقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم و
ذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس
كذلك حال التركة الرسول صلعم لان كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين قال
الشارح بعد حكاية كلام السيد قلت هذا فرق غير مؤثر لان التهمة انما يعني به ان تهمة ابي بكر والشهود
في جر النفع الى انفسهم يكون اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل
ابي هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي صلعم لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ هم لا تحل
الصدقة لهم فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله صلعم اكثر من حصتهم مما تركه ابو هريرة
فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر بحسب زيادة حصتهم ثم قال وما وقفت للمرتضى على شيء
اطرف من هذا لان رسول الله صلعم مات والمسلمون اكثر من خمسين الف انسان لانه صلعم قاد في غزاة تبوك
عشرين الفا ثم وفد اليه الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر
معه وهم من جملة خمسين الفا بين ما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا يأخذون
حصة وبين ما اذا كانوا يأخذون اترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم
ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة
ليكون هذه القلة موجبة لرفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا
الكلام لا ارتضيه للمرتضى انتهى وفيه نظر اما اولا فلانه يجوز ان يكون مناط التهمة صرف التركة
عن الورثة مع حصول الانتفاع بشيء منها للشهود وليس جر النفع منحصرا في الاخذ منها بل يكون
حرمان الورثة عنها اهم في نظر الحاكم والشهود لما الحقد كامن في صدورهم من الورثة او لئلا
يتقووا بما يصل اليهم ويتمكنوا بذلك من المنازعة في امر يتعلق غرض الحاكم والشهود بمنعهم من التطرق

اليه وكذلك كان الحال في منع فاطمة عليها السلم من ميراث ابيها صلعم وما افاء الله عليه من فدك و
غيرها فانه وان كان شفاء لغيظ قلوبهم لكن كانت العمدة في نظرهم اضعاف جانب اهل البيت عليهم السلم
لئلا يتمكنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس اليهم لنيل الزخارف الدنيوية وجلب المنافع
فيكثر اموالهم وانصارهم ويظفروا باخراج الخلافة والامارة من ايدي المتغلبين ومن اوضح
الواضحات انه لو كان لامير المؤمنين عم من الاموال والذخاير ما يطمع فيها الراغبون لعادوه
ونصروه ولم يخذلوه حتى يقول لم يبق لي الا انا واهل بيتي فضننت بهم عن المنية ولم يكن لابي بكر
وغيره في الامارة مطمع ولم يجدوا الى الخلافة سبيلا وعلى هذا فالعمدة في التهمة هذا الدفع
والمنع ومدخليته في الفرق ليس لكثرة الحصة وقلتها بل لامر اخر كما ذكر وليس يوجد في صورة
النقض ولو وجد مثله في الشهادة على تركة ابي هريرة لجرى الحكم فيها وهو ظاهر فالفرق مؤثر واما
ثانيا فلان ما يدل عليه كلامه من انه اذا احلت صدقة لقوم يجب ان يبسط عليهم بالتسوية توهم باطل
واذا سقط التقسيط بالتسوية جاز لورثة ابي هريرة ان يأخذوا جميع الصدقة او بعضا يعتد به
منها كما يجوز لكل من تحل له وحينئذ فتأثير منع ورثة النبي صلعم دون ورثة ابي هريرة في الفرق ليس القلة
حصة ابي بكر والشهود وكثرتها وهو ظاهر ومناط التهمة في حكم ابي بكر ليس التوصل الى حصة قليلة
ينالها على تقدير التقسيط على جميع من تحل له بالتسوية بل تمكنه من اخذ ما يعتد به منها او صرفها الى
اقاربه وغيرهم ممن يهتم بامرهم وليس هذا الغرض في غاية الحقارة حتى يستبعد التهمة بمثله كما
يظهر من كلامه ويمكن ان يجاب عن اصل السؤال بان كل تركة فيها صدقة اذا شهد فيها شاهدان
من اهل الاستحقاق يظن بهما بقراين الاحوال ان شهادتهما لان ينالوا منها ليست كحكم التركة
الرسول صلعم وكذلك الحاكم فيها لو ادعى العلم بان فيها صدقة على ان التهمة في شان ابي بكر ليست بمجرد
جواز اخذه شيئا من التركة لنفسه ومنع الورثة لضغن وتوغر صدره للخلافة وغيرها بل لامكان
تسلطه على الاموال وكونها تحت يده يصرفها كيف يشاء ويؤيد هذا المعنى قول ابي بكر في رواية

ابا الطفيل وسيجيئ عن قريب انى سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة فهو للذى يقوم من
بعده ولا ريب ان ذلك مما يتعلق بالاغراض ويعد من باب المنافع ولذلك لا تقبل شهادة الوكيل
فيما وكل فيه والوصى فيما هو وصى فيه بل يكون ذلك عند ذوى الهمم ممن تملك الاموال جمعها
وادخارها وقد ذهب قوم الى عدم جواز الحكم بالعلم لانه مظنة التهمة مطلقا فكيف اذا قامت القرائن
من عداوة ومنازعة واضغاف جانبه نحو ذلك والعجب ان بعضهم فى باب الخلافة كما سبق منعوا
بعد تسليم عصمة فاطمة صلوات الله عليها جواز الحكم لها بمجرد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها
وجوزوا الحكم بان التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقران وقيام الدليل على كذبه كما
سيتضح ان شاء الله تعالى الثانى ان الخبر مناقض للقران لدلالة الاية فى شان زكريا وداود
عليهما السلم على توريثه وليست الاية عامة حتى يخصص الخبر فيجب طرح الخبر للعلم بكذبه لا يقال
اذا كانت الاية خاصة فينبغى تخصيص الخبر بها وحمله على غير زكريا وداود عليهما السلم لانا نقول
القول بخروجهما عن حكم الانبياء مخالف للاجماع الامة لانحصارها فى القول بالايراث وعدمه
مطلقا فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه فان قيل لا معارضة بين الخبر وبين الايتين لانه
ليس لفظ الخبر نحن معاشر الانبياء بل لفظه هكذا لا نورث ما تركنا صدقة وقد حكى الشارح
عن شيخه ابى الحسين انه قال فى كتاب الغرر صورة الخبر الواحد فى هذا الباب هو الذى رواه
ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا وداود عليهما السلم
يورثان الطعن فى الخبر لان مراده صلعم بيان حكم نفسه خاصة والتعبير بهذه اللفظة من قبيل قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال الشارح ره تصفحت انا كتب الصحاح فى الحديث
فوجدت صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين قلنا ورود الخبر على الصيغة المشهورة مما يؤدى شهودها
اشهر من ان يتطرق اليه الانكار وقد اعترف به مشاهير الجمهور ومتعصبوهم منهم قاضى القضاة
فى المغنى فحكى الخبر عند دفعه للتاويل الذى سيجئ ذكره ان شاء الله تعالى على هذه اللفظة

انا

انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة واعترف بعموم حكمه للانبياء عليهم السلم وقال ليس
ذلك بنقص للانبياء عليهم السلم بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا الاموال وصار
ذلك من اكد الدواعى الى ان لا يتشاغلوا بجمعها لان من الدواعى القوية الى ذلك تركها على
الاولاد والاهلين انتهى ومنهم الفخر الرازى فى نهاية العقول فقد اورد الخبر على اللفظ المشهور
وقال فى تفسيره الكبير فى تفسير قوله تعالى وانى خفت الموالى من ورائى الحديث وان جاز حمله على
الواحد كما فى قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لكنه مجاز وحقيقته الجمع والعدول
عن الحقيقة من غير موجب لا يجوز لا سيما وقد روى قوله انا معاشر الانبياء لا نورث انتهى
وقال فى تفسير قوله تعالى وورث سليمان داود انه محمول على وراثة المال والملك معا لا
يبطل بالوجوه التى ذكرناها بل بظاهر قوله صلعم نحن معاشر الانبياء لا نورث ومنهم صاحب
المواقف وشارحه فقد اورداه على الوجه المشهور وما فى بعض كتبهم من الاقتصار على اخر
الخبر فمن قبيل الاختصار والنقل بالمعنى وليس فيه دلالة على عدم وروده على الصيغة
المشهورة ولم يتناوله على وجه التخصيص بالنبى صلعم احد من العامة ممن اطلعنا على كلامهم الا
ابو الحسين وقال الشارح بعد حكاية كلام ابى الحسين ان كان رسول الله صلعم عنى نفسه خاصة
بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندى ان
يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته بان يقول عن نفسه شيئا بالنون انتهى وروى ابو داود
فى سننه واورده فى جامع الاصول فى الفصل الثالث من الكتاب الثانى من حرف الفاء عن
ابى الطفيل قال جاءت فاطمة الى ابى بكر تطلب ميراثها من ابيها فقال لها سمعت رسول الله
يقول اذا اطعم نبيا طعمة فهو للذى يقوم من بعده وروى الشارح فى اخبار فدك عن احمد بن
عبد العزيز الجوهرى باسناده عن عوانة بن الحكيم وقد مر فى شرح خطبتها صلوات الله عليها
انه قال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة

ولا رضا ولا اعتقادا ولا ادا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة الخبر ولا
يخفى على من راجع الفطرة السليمة ان قوله لا نورث ما تركناه صدقة كلام مقطوع الاول
للاختصار ولان يكون لحذف سبيلا الى الانكار ولو لم يكن ورود الخبر على الوجه المشهور من
اوضح الواضحات لما ترك هنا الانكار والتاويل احد من المتعصبين المستظهرين في دفع مناقضة
الخبر للايات بكل غث وسمين ولقد احسن الحابل واقف وشارح حيث لم يتعرضا في هذا المقام
الا للمعارضة الخبر لعمومات المواريث وطويا عن مناقضته للايتين ودفعها كشحا لئلا
يلزمهم ايراد تلك الاجوبة السخيفة والكلمات الواهية ثم انا لو تنزلنا عن هذا المقام وذهبنا
بان لفظ الحديث كما ادعاه ابو الحسين ولم يرد على الوجه المشهور واجرينا فيه التاويل البعيد الذي
ذكره نقول قد انعقد اجماع الامة على ان نبينا صلى الله عليه وآله حكمه في التوريث وعدمه حكم سائر الانبياء
عليهم السلم واذا ثبت التوريث في زكريا وداود عليهما السلم بالاية ثبت في نبينا ص اذ القول بالفرق
خرق للاجماع المركب فظهر كذب الخبر وبطلانه وما ذكره الشارح بعد حكاية استناد السيد
الى الاجماع المذكور بقوله ان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن نبعد ثبوته لان من نفي
كون زكريا ع موروثا من الاية انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء
فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا ع غير موروث فكلام سخيف واضح الفساد اذ بعد اتفاق
المثبت والنافي على اشتراك جميع الانبياء في الحكم لا يضر صدق هذه الشرطية التي
ادعاها اعني لو علم نافي التوريث في زكريا ع ان النبي ص لم يقل نحن معاشر الانبياء لما نفاه
في زكريا ع اذ لا يلزم في حجية الاجماع مطلقا ان يكون ماخذ الحكم واستنباطه صحيحا سيما
في الاجماع المركب الذي لا يسلم فيه احد الحكمين عن الخطا البتة وليست صحة الاجماع منوطة
بصحة استنباط جميع الامة والا لما صح الاستناد الى الاجماع في موضع على انه لا يكفي
في صدق الشرطية المذكورة علم النافي بان الخبر ورد على الوجه الذي ذكره بل لا بد مع ذلك

من ان يعتقد ذلك التاويل الذي عرف بعده صحيحا ولا يخفى ان في كلامه اعترافا بان ظاهر
الايتين توريث المال دون العلم والنبوة وهو مناقض لما سبق من كلامه فقد بروان حكمه بان لفظ
الرواية بعد تصحيح الصحاح كما قاله ابو الحسين مع رواية خبر عوانة بن الحكيم عن الجوهري الذي على
في اول الفصل كما سبق ذكره وقال في آخره انا انما ذكرنا في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث
وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب
الحديث لا يخ من غرابة وحمل الصحاح على السنة المشهورة ونحو ذلك لا يجديه نفعا في المقام
وهو واضح الثالث ان امير المؤمنين ع كان يرى الخبر موضوعا باطلا وكان لا يرى الا الحق و
الصدق فلا بد من القول بان من زعم انه سمع الخبر كاذب اما المقدمة الاولى فلما رووه في الصحاح
من اخبارهم من ان عمر بن الخطاب قال لعلي عليه السلم والعباس لما اختصما اليه في الميراث قال ابو بكر
قال رسول الله ص لا نورث ما تركنا صدقة فرايتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والروايات في
منازعتهما عند عمر بن الخطاب في الميراث مذكورة في جامع الاصول في الفرع الرابع من كتاب الجهاد
في حرف الجيم من جملتها ما حكاه عن مسلم في صحيحه عن مالك بن اوس بن الحدثان في رواية طويلة
انه قال عمر لعلي ع والعباس قال ابو بكر قال رسول الله ص لا نورث ما تركنا صدقة فرايتماه كاذبا
آثما غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي ابو بكر فقلت انا ولي رسول الله
وولي ابي بكر فرايتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها
وعن البخاري في الرواية في منازعة علي ع والعباس فيما افاء الله على رسوله ص من بني النضير انه
قال عمر بن الخطاب فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله ص وانتما
ح واقبل على علي ع والعباس تزعمان ان ابا بكر فيها كذا والله يعلم انه فيها صادق بار راشد
تابع للحق وكذلك زاد في حق نفسه قال والله يعلم اني فيها صادق بار راشد تابع للحق الى آخر الخبر
وروى الشارح في اخبار فدك عن احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك انه

روى باسناده عن مالك بن اوس بن الحدثان في خبر طويل في منازعة علي ع والعباس في الصوافي التي
افاءها الله على رسوله ص من اموال بني النضير انه قال عمر بن الخطاب كانت هذه خاصة لرسول الله ص
فما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان
ينفق على اهله سنتهم ثم ياخذه فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعل ذلك في حياته ثم توفي فقال ابو بكر
انا ولي رسول الله ص فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل رسول الله ص وانتما حينئذ والتفت الى علي ع والعباس
تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها
مثل ما عمل رسول الله ص وابو بكر قال وانتما واقبل على العباس وعلي ع تزعمان اني فيها ظالم فاجر
والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق ثم قال احمد بن عبد العزيز بعد تمام الخبر وحدثنا
ابو زيد قال حدثنا ابو اسحق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن
الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك
بن اوس وقد اعترف الشارح بعد ذكر هذا الحديث بانه مذكور في الصحاح المجمع عليها واما المقدمة
الثانية فلما ورد من الاخبار من طريق الموالف والمخالف في ان عليا عليه السلام لا يفارق الحق و
لا يفارقه الحق بل يدور معه حيثما دار وقد ذكرنا الاخبار في هذا المعنى في الفصل الاول من
هذا الفصل وفي ذيل تظلماته ع وقد اعترف الشارح في شرح قوله ع
بانه ثبت عن النبي ص انه قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار ويؤيده روايات الثقلين
المذكورة في الموضعين لدلالتها على ان المتمسك باهل بيته ع لن يضل والحمد لله على تمسكنا باهل
البيت عليهم السلام فيما اعتقدناه من ان ابا بكر قد وضع هذا الحديث وافترى على رسول الله ص وسيجي
من ادلة عصمة الامام في موضع يليق بها ما لا يبقى في هذا الباب شك وارتياب الرابع ان فاطمة
صلوات الله عليها انكرت رواية ابي بكر وحكمت بكذبه فيها ولا يجوز الكذب عليها فوجب كذب

الرواية وراويها اما المقدمة الاولى فلما سبق في خطبتها المشروحة في مقدمة الطعن وكلماتها
في مرضها وغيرها مما سبق واما الثانية فلما تقرر في الفصل الاول من عصمتها وقد تقدم في
المقدمة من صحاح اخبارهم ما يدل على بقائها على الانكار والغضب حتى الممات فاذكره قاضي
القضاة في المغني والفخر الرازي في نهاية العقول من انها صلوات الله عليها لما سمعت الخبر كفت عن الطلب
فاصابت اولا واصابت ثانيا ادعاء ظاهر البطلان وليس الاحتجاج بمجرد الطلب بل بانكار الرواية
وتكذيب راويها ولا يجوز على المعصوم الرجوع والكف عن مثله لاستلزام تكذيب نفسه وقد اعترف
الشارح في هذا المقام بانها صلوات الله عليها انصرفت ساخطة وماتت على ابي بكر واجدة الخامس
انه لو كانت تركة الرسول ص صدقة ولم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها لبين الحكم لها اذ التكليف
في تحريم اخذها يتعلق بها ولو بينه لها لما طلبها لعصمتها اجاب قاضي القضاة بان التكليف في
ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من
الرسول ص لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة ويرد عليه انه ان اراد ان التكليف في
هذا المقام لا يتعلق الا بالامام كما هو الظاهر من قوله فبطلانه ظاهر اذ التكليف الالهي
انما يتعلق في صرفها في مصارفها لا في الكف عنها وتحريم الاخذ منها وان اراد انه وان تعلق التكليف
بها صلوات الله عليها الا ان البيان للامام يقوم مقام البيان لها كما يظهر من قوله ويصير البيان له
بيانا لغيره فيتوجه عليه ان هذا انما يصح اذا لم يؤد ترك البيان الى الشناعة والفساد ولم يكن سببا
عا قلق في ان رسول الله ص لم يبين لاهل بيته سلام الله عليهم ان تركتي صدقة لا تحل لكم لما خرجت
ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والانصار تعاتب
امام زمانها وتنسبه الى الظلم والجور في غصب تراثها وتستنصر المهاجرة والانصار في الوثوب
عليه واثارة الفتنة بين المسلمين وتهييج الشرور لم تستقر بعدها امر الامارة والخلافة وقد
ايقنت بذلك طائفة من المؤمنين ان الخليفة غاصب للخلافة ناصب لاهل الامامة مصر عليه

اللعن والطعن الى نفخ الصور وقيام النشور وكان ذلك من اكبر الدواعي الى انشقاق عصا المسلمين
وافتراق كلمتهم وتشتت الفتهم وقد كانت تلك النيران تخمدها بان الحكم لها صلوات الله عليها او لخصيمها
امير المؤمنين عليه السلم ولعله لا يحضر احد ممن استشم رايحة الاسلام على القول بان فاطمة عليها السلم مع علمها
بان ليس لها في التركة بامر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الشنيع او كان امير المؤمنين عليه السلم مع علمه
بحكم الله لم يزجرها عن التظلم والاستعداء ولم يامرها بالقعود في بيتها راضية بامر الله فيها او
ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم الى عمر بن الخطاب فليت شعري هل كان ذلك الترك لعدم الاعتناء
بشان بضعته التي كانت يؤذيه ما اذاها ويريبه ما ارابها او بامر زوجها وابن عمه واخيه
المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه او لقلة المبالاة بتبليغ احكام الله وامر امته وقد ارسله الله
بالحق بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين ونعم ما قال في اخر كلامه ان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون
بحسب المصلحة ولعمري لا يرى المصلحة في ترك تلك الواقعة في ترك البيان الا كل شيطان مريد مبغض لاهل
الدين عنيد السادس انا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نعلم قطعا بان مدلول هذا الخبر كاذب باطل
ومن اسند اليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب فلا بد من القول بكذب من رواه والقطع بانه وضعه
وافتراه اما المقدمة الثانية فلا يحتاج الى بيان واما الاولى فبيانها انه قد جرت عادة الناس
قديما وحديثا بالاخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم سيما
اذا وقع في كل عصر وزمان وتوفرت الدواعي الى نقله وروايته ومن المعلوم لكل احد ان جميع الامم
على اختلاف اهوائهم ومذاهبهم يهتمون بضبط احوال الانبياء عليهم السلم وسيرتهم واحوال اولادهم وما جرى
عليهم بعد ابائهم وضبط خصايصهم وما يتفردون به عن غيرهم ومن المعلوم ايضا ان العادة قد جرت
من يوم خلق الله الدنيا واهلها الى زمان انقضاء مدتها وفنائها بان يرث الاقربون من الاولاد
وغيرهم اقاربهم وذوي ارحامهم وينتفعوا باموالهم وما خلفوه بعد موتهم ولا شك لاحد في ان
عامة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيهم وفقيرهم ورعاياهم وملوكهم يرغبون الى كل ما انتسب الى ذوي شرف

وفضيلة

وفضيلة ويتبركون به ويحرزه الملوك في خزائنهم ويوصون به لاحب اهلهم فكيف بسلاح الانبياء و
ثيابهم وامتعتهم الا ترى ان عصى ذا البرد في مشهد من المشاهد المشرفة وتوهمت العامة انه اثر قطعوا
ثيابه وتبركوا بها وجعلوها حرزا من كل بلاء اذا تمهدت المقدمات فنقول لو كان ما تركه الانبياء
من ولد آدم الى الخاتم صدقة تقسم بين الناس بخلاف المعهود من توارث الاباء والاولاد
وساير الاقارب ولا يخلو الحال اما ان يكون كل نبي يبين هذا الحكم لورثته بخلاف نبينا او
يتركون البيان كما ترك رسول الله فيجري على سنة الذين خلوا من قبله من انبياء الله صلى الله عليهم فان
كان الاول فمع انه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع اهل الملل والاديان ولم يسمعه احد
الا ابو بكر ومن يحذو حذوه ولم ينقل احد ان عصا موسى انتقل على وجه الصدقة الى فلان وسيف
سليمن صار الى فلان وكذلك ثياب ساير الانبياء واسلحتهم وادواتهم فرقت بين الناس ولم
يكن في ورثة اكثر من مائة الف نبي قوم ينازعون في ذلك وان كان بخلاف حكم الله عز وجل وقد كان
اولاد يعقوب عليه السلم مع علو قدرهم يحسدون على اخيهم ويلقونه في الجب لما راوه احب اليه
او وقعت تلك المنازعة كثيرا ولم ينقلها احد في الملل السابقة وارباب السير مع شدة اعتنائهم
بضبط احوال الانبياء وخصايصهم وما جرى بعدهم كما تقدم وان كان الثاني فكيف كانت حال
ورثة الانبياء جميعا يرضون بقول القايمين بالامر مقام الانبياء ولم ترض بها سيدة نساء
العالمين او كانت سنة المنازعة جارية في جميع الامم ولم ينقلها احد ممن تقدم ولا ذكروا من
انتقلت تركات الانبياء اليهم ان هذا لشيء عجاب واعجب من ذلك انهم ينازعون في وجود النص
على امير المؤمنين عم مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة الى الآن ووجود الاخبار في صحاحهم
وادعاء الشيعة تواتر ذلك من اول الامر الى هذا الزمان ويستندون في ذلك الى انه لو كان حقا
لما خفي ذلك لتوفر الدواعي الى نقله وروايته وقد حكى قاضي القضاة في المغني عن ابي هاشم انه قال
في هذا المعنى ما هذا لفظه ومما يبين بطلان قولهم انه لا يجوز ان يتقدم جماعة من البصرة لا يجوز

اتواطؤهم جميعا لواحدة وعلى
٢٦٣

على مثلهم التواطؤ يخبرونا عن اسعار الامتعة ولا يخبروا بدخول القرامطة واذا وجدناهم لم يخبروا
بذلك مع اخبارهم بالاسعار وشبهها دل ذلك على ان القرامطة لم تدخلوا اولم يقفوا على ذلك لاشتغالهم
ولو جاز ان لا يخبروا بالعظيم ويخبروا بما هو دونه لجاز ان يقع في الجامع حروب وقتل وبحثنا منهم قوم
لا يخبرون بذلك واذا كان مثل ذلك باطلا وقد علمنا ان من اعظم ما يحتاج الامة اليه والى معرفته جعل النبي
عليهم اماما واشارته اليه ونصه عليه فلو كان قد نصبه لما جاز ان يكتموا امره من غير تواطؤهم
يخبرون بالكثير مما هو دون ذلك بل يخبرون بكثير مما لا يحتاج اليه لا هو في الظهور مثل امامته الا
ولو تواطؤا على ذلك مع انهم جماعة عظيمة لم يخف ذلك علينا لان ذلك انما يكون بامر يظهر وكيف
يجوز ان يتواطؤا على كتمان ذلك مع ظهوره حتى لا يتعبه متبع في مشهد ولا مقام انتهى فانظر
بعين الانصاف كيف تكلموا بمثل هذه الكلمات في امر خاص ليس لشاهديه الا قوم مخصوصون من
اهل قرن معين وقد نقله كثير من اهل هذا القرن من المنكرين كما يظهر لمن تتبع كتبهم فضلا عن المعتقدين
ودواعي الكتمان والاخفاء واضحة كما سيجيء في موضع يليق به ان شاء الله تعالى وجوزوا امتناع اخفاء ذلك
خفاء امر في زمان من الازمنة من لدن آدم ع الى الخاتم صلعم ووجد فيه الداعي الى نقله وجود
وليس بداع الى كتمانه واخفائه في الامم السالفة داع لم يذكره رجل في كتاب لم يسمعه احد من اهله
فان قيل كيف يجوز ان يترك ارباب السير وغيرهم ذكر التوارث ولا يجوز ان لا يتعرضوا لذكر عدمه
والامران في الاستبعاد سواء قلنا التعرض لنقل وراثة ورثة الانبياء منا بانهم من قبيل
الحكاية انهم كانوا يأكلون ويشربون ويمشون على وجه الارض ونحو ذلك دون حرمان الورثة اذ الا
جار بمجرى عادة جميع الناس بخلاف الثاني ولم تجر عادة الناقلين الا بنقل ما خرج عن سنن العادات
فان قيل منع الورثة لما صار في الانبياء من العادات تعرض الرواة والناقلون عن نقله لو
كان متناول الامر خارجا عن مجرى العادة قلنا هذا لا يدفع الاستبعاد بل يؤكده فان انقلاب الحال
في امثال هذا الامور الواقعة في جميع الامم واكثر الاعصار وصيرورته عادة في قوم مخصوصين من الناس

يضبط

يضبط سيرهم واحوالهم حتى في كيفية مشيهم واكلهم وشربهم ونحوها مع عدم نقله في امة من الامم و
عدم اطلاع احد عليه الا ابو بكر مما يحكم العقول السليمة ببطلانه على ان ذلك لا ينفع في عدم التعرض لرواية
منازعات الورثة فان العادة جارية بنقلها وروايتها وان كان كثيرا جدا فان قيل هذا ليس الا
مجرد استبعاد غير مفيد لليقين ولا يصح الاستناد الى مثله في هذا المقام قلنا بطلان تواطؤ المخبرين على
الكذب في المتواترات لا مستند له الا الاستبعاد وليس كل الاستبعاد قاصرا عن افادة اليقين ومن
لزم الانصاف وجانب المكابرة والاعتساف وتأمل في مدلول الخبر وامعن النظر يجزم قطعا بكذبه
وبطلانه فتأمل وان كان القسم الثاني وهو ان يكون اعتماد ابي بكر في تخصيص الايات بالخبر من حيث
روايته الرواة له دون علمه بانه من كلام الرسول لسماعه باذنه فيرد عليه ايضا وجوه من النظر الاول
ان ما ذكره قاضي القضاة من انه شهد بصدق الرواية في ايام ابي بكر عمر وعثمان وطلحة والزبير
سعد وعبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق اصحابنا وانما المذكور في رواية
مالك بن اوس بن الحدثان التي رووها في صحاحهم ان عمر بن الخطاب في خلافته لما تنازع عنده
امير المؤمنين ع والعباس استشهد نفرا فشهدوا بصدق الرواية ولنذكر الفاظ صحاحهم في رواية
مالك بن اوس على اختلافها حتى تتضح حقيقة الحال وروى البخاري ومسلم واخرجه الحميدي وحكاه
في جامع الاصول في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك انه قال ارسل الي عمر
فجئته حين تعالى النهار فقال فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا الى رماله متكئا على وسادة
من ادم فقال يا مال انه قد دف اهل ابيات من قومك وقد امرت فيهم برضخ فخذه فاقسمه
بينهم قال قلت لو امرت بهذا غيري قال خذه يا مال قال فجاء يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين
في عثمن وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم فاذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل لك
في عباس وعلي قال نعم فاذن لهما فقال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم
اجل يا امير المؤمنين فاقض بينهم وارحمهم قال مالك بن اوس فخيل الي انهم قد كانوا قدموهم

لذلك فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض تعلمون ان رسول الله ص
قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم اقبل على العباس وعلي فقال انشدكما بالله الذي باذنه
تقوم السماء والارض تعلمان ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم الى آخر
الخبر ثم حكى في جامع الاصول عن البخاري ومسلم انه قال عمر لعلي ع قال ابو بكر قال رسول الله ص لا نورث
ما تركنا صدقة فرايتماه كاذبا اثما غادرا خائنا وتزعمان انه فيها كذا كما نقلنا سابقا وحكى في جامع
الاصول عن ابي داود انه قال قال ابو البختري سمعت حديثا من رجل فاعجبني فقلت اكتبه لي فاتى
به مكتوبا مدبرا دخل العباس وعلي على عمر وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وهما يختصمان
فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد الم تعلموا ان رسول الله ص قال كل مال النبي صدقة الا
ما اطعمه اهله وكساهم انا لا نورث قالوا بلى توضيح قوله مغضيا الى رماله اي ملقيا نفسه على الرمال
لا حاجز بينهما ورمال السرير بالكسر ما رمل اي نسج جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق
والمراد به انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير والوسادة
المحشوة ودف اهل ابيات اي دخلوا المصر قال دف دافة من العرب في الرضخ بالضاد والخاء المعجمتين
العطاء القليل ويرفا بالراء والفاء والهمزة على صيغة المضارع كيمنع علم مولى عمر بن الخطاب وفي اتئد
امر من التؤدة اي التاني والتثبت ومدبرا اي مسندا والفاظ باقي الاصول مذكورة في جامع الاصول
ولا يذهب على ذي فطنة ان شهادة الاربعة التي تضمنتها الرواية الاولى الثانية على الخلاف فيهما
لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول ص بل لثبوت الرواية عندهم بقول ابي بكر بقرينة ان عمر ناشد
عليا ع والعباس تعلمان ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم وذلك لانه
لا يقدر احد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية وقد قال عمر في آخر الرواية رايتماه يعني ابا بكر
كاذبا اثما غادرا خائنا وكذا في حق نفسه والعجب ان القاضي لم يجعل عليا ع والعباس شاهدين
على الرواية مع تصديقهما كما صدقا الباقون بل جميع الصحابة لانهم يشهدون بصدقها وقال الشارح

الوطاء كالكتاب والسحاب من الفرش خلاف الغطاء ق

قال في ق في وأد والتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها والوئيد والتوأد الرزانة والتأني وقد اتأد وتوأد ق

حكاية

حكاية كلام السيد رض في ان الاستشهاد كان في خلافة عمر دون ابي بكر وان معول المخالفين على امساك
الامة عن النكير على ابي بكر دون الاستشهاد وما هذا لفظه قلت صدق المرتضى فيما قال اما عقيب وفاة النبي
ومطالبة فاطمة عليها السلام بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان
واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكره ثم قال في
الموضع المتقدم الذي اشار اليه في الفصل الذي ذكر فيه روايات فدك بعد ذكر رواية ابي البختري عن علي ما
رواه احمد بن عبد العزيز الجوهري باسناده عنه قال جاء علي والعباس الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة
والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم الله اسمعتم رسول الله ص قال كل مال النبي فهو صدقة الا ما اطعمه
اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال فكان رسول الله ص يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين
يصنع فيها ما كان يصنع رسول الله ص وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان
بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله ص وعهده الذي عهد
فيه فقلتما نعم وجئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد
نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قال الشارح هذا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك معظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في
احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة
فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر
الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج
فاطمة عليها السلام قال انشد الله امرءا سمع من رسول الله ص في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان
انه سمعه من رسول الله ص وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله ص فاين كانت هذه الرواية ايام ابي بكر ما نقل ان احدا
من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا انتهى فظهر ان قول هذا القاضي ليس الا

شهادة نزر ولو كان لما ذكره من استشهاد ابي بكر مستند لاشار اليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج
واما هذه الرواية التي رواها الشارح فمع انها لا تدل على الاستشهاد في خلافة ابي بكر فلا تخلو من
تحريف لما عرفت من ان لفظ رواية ابي البختري على ما رواه ابو داود وحكاه في جامع الاصول لم تعلموا
ان رسول الله صلعم قال كل مال النبي صدقة لا اسمعتم رسول الله صلعم كما رواه الجوهري على انه لا يقوم نفعا
تفردوا به من الاخبار حجة علينا وانما الاحتجاج بالمتفق عليه وما اعترف به الخصم والاستشهاد على
الرواية لم يثبت عندنا لا في ايام ابي بكر ولا في زمن عمر ثم اورد السيد على كلام صاحب المغني بانا
لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم
وهو في حكم اخبار الآحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا يخص
الا بمعلوم قال على انه لو سلم لهم ان خبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل
في تخصيص القرآن لان ما دل به على العمل في الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به وتحقيق
هذين المسئلتين من وظيفة اصول الفقه واعترض الشارح على كلام السيد بقوله ليت حصل في كل واحدة
من آيات القرآن رواية مثل هذه الستة حيث جمع القرآن على عهد عثمن ومن قبله من الخلفاء فانهم
بدون هذا العدد كانوا يقبلون في اثبات الآية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالآية كما نظر
في كتب التواريخ عرف فيه ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في آيات الكتاب كذلك
ان كانت آيات الكتاب اثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر كذلك ثم ذكر ان
مذهب السيد رض في خبر الواحد قول انفرد به عن سائر الشيعة وان الظاهر جواز تخصيص الكتاب بخبر
الواحد ودفع اعتراضه واضح فان حجية القرآن ليس لنقل من ذكره في زمن عثمن ومن تقدم عليه روايتهم
للآيات بل للاجماع المسلمين على حجيته والعمل بما اثبت في المصاحف وان كان لكل فريق مستند في قولهم
بذلك الدليل فاكثر اصحابنا يقولون على ما ثبت عن ائمتنا سلام الله عليهم من الامر بقراءته والعمل بما
تضمنه الى قيام القائم عم وان كان وقع فيما اثبت في المصاحف تحريف واسقاط واما الزيادة

في آيات القرآن فمجمع على بطلانه وانما ذهب قوم من الاصحاب منهم السيد رض ذهبوا الى ان القرآن كان على
عهد رسول الله صلعم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن لم يتطرق اليه تغيير اصلا وقال السيد رض في جواب
المسائل الطرابلسيات وغيره ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار و
الوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت
على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغه فيما ذكرناه قال والعلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله
كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان
اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمون من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل
في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب ومعلوم
ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء واستدل
على ان القرآن كان مجموعا مؤلفا في ايام رسول الله صلعم بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك
الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلعم ويتلى عليه وان
جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلعم عدة
ختمات وكل ذلك يدل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث والخلاف في ذلك يرجع
الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع
على صحته انتهى واما العامة فيعولون على جمع الخلفاء والصحابة ونحو ذلك والمقصود ان
آيات القرآن ليست كاخبار الآحاد في الحجية باتفاق الامة واما قوله ان مذهب السيد مخالف
لقول سائر الشيعة في العمل بخبر الواحد فليس القائل بعدم الحجية منحصرا فيه رض لكن خالفه كثير من
اصحابنا وذلك لا يضر في المقام كما عرفت واما تخصيص الكتاب به فالخلاف فيه من الموافق والمخالف
كثير وتحقيقه في اصول الفقه الثاني ان رواة الخبر كانوا متهمين في الرواية بجلب النفع من حيث
حل الصدقة عليهم كما تقدم في القسم الثاني وما اجاب به الشارح كفا للتهمة من الفرق بين الرواة

والشهادة وان التهمة انما تضر في الشهادة دون الرواية فضعيف جدا ولم يقل احد بهذا الفرق
غيره الثالث والرابع ما تقدم في الايراد الثالث والرابع على القسم الاول والخامس ما تقدم من
وجوب البيان للورثة وما سبق من جواب صاحب المغني مع بطلانه لا يجري ههنا فان المناط
في هذا القسم رواية غير ابي بكر وهو واضح السادس ما تقدم في السادس واما القسم الثالث
وهو ان يكون مناط الحكم علم ابي بكر مع شهادة النفر وكذلك الرابع وهو ان يكون الاعتماد
على روايته معهم فقد ظهر بطلانهما مما سبق فان المجموع وان كان اقوى من كل واحد من الجزئين
الا انه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصة ولا باقي الوجوه السابقة وقد ظهر بما
تقدم من الوجوه الستة المفصلة وان تخصيص الآيات بهذا الخبر ان الجواب عن قول الباقلاني على
ان المسلمين كذب ابي بكر حرام تجوزون صدقه وقد علم انه لا شيء يعلم به كذبه قطعا فلا بد من تجويز
كونه صادقا كما حكاه في المغني هو انا نعلم كذبه قطعا والدليل عليه ما تقدم من الوجوه الستة
المفصلة وان تخصيص الآيات بهذا الخبر ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي
القضاة اذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق والاول خبر معلوم الكذب وقد سبق في
خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وبثلث من الآيات السابقة وهو يدل مجملا على بطلان ما فصلوه من الاجوبة
ثم ان بعض الاصحاب حمل الرواية على وجه لا يدل على ما فهم منها الجمهور وهو ان يكون ما تركنا
صدقة مفعولا ثانيا للفعل اعني نورث سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم
وَرِثْتُ ابي شيا او بكسرها من قولهم اورثه الشيء ابوه واما بتشديد الراء فالظاهر انه لحن
فان التوريث ادخال احد في المال على الورثة كما ذكره الجوهري وهو لا يناسب المحل
ويكون صدقة منصوبا على ان يكون مفعولا لتركنا والاعراب لا تنضبط في اكثر الروايات
ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وقف على الصدقة فتوهم ابو بكر انه بالرفع وح يدل على ان ما جعلوه

صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم الى الورثة اي ما نووا فيه الصدقة من غير ان يخرجوه من ايديهم
لا ينالها الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالانبياء عليهم السلام ولا يدل على حرمان الورثة مما تركوه مطلقا
والحقانية لا تخرج من بعد ولا حاجة لنا اليه لما سبق واما الناصرون لابي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه
فان كان لهم فيه التخلص عن القول بكذب ابي بكر فهو اصلاح لم يرض به احد المتخاصمين ولا يجري في بعض
رواياتهم كرواية ابي الطفيل وقد سبق ذكرها واعلم ان بعض المخالفين استدلوا على صحة الرواية وما حكم به
ابو بكر بترك الامة النكير عليه وقد ذكر السيد الاجل رض في الشافي كلامهم في ذلك على وجه السؤال واجاب عنه
بقوله فان قيل اذا كان ابو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما
بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد مضى ان
ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وبينا في الكلام على
امامة ابي بكر هذا الموضع بيانا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال
جوابا جيد المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه لنقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها
قال وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما ثم قال فيقال لهم ان كان ترك النكير دليلا على صدقهما ليكون ترك
النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بالدليل دليلا على صدق دعواهم ولحسان
مقالتهم لا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة
وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته
طالبة بحقها ومحتجة برهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث
النبي صلى الله عليه وآله فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها ولج في امرها وعاينت التهضم وايست
من النزوع ووجدت مس الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون
الله لك قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا

على صواب منعه ان في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها
ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطا ودفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا
او تقطع واصلا فاذا لم نجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافات الامور واستوت الاسباب والرجوع
الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم وان قالوا كيف نظن ظلمها والتعدي
عليها وكلما ازدادت فاطمة عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا
فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك
ثم يحتمل هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة
الى البهاء والرفعة وما يجب لها من التنزيه والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا ومتقربا كلام المعظم
لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها والمتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب
الي منك غنا ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء
الماكر اذا كان اديبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق
ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما
فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطأه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه
وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله عليه قال الائمة من قريش
ثم قال في شكاته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة
الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامراة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك
من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا
رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة

والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تغني وقال
آخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين
وثبوا على عثمن في ايسر من جحد التنزيل ورد النصوص لو كانوا كما يقولون ويصفون ما كان سبيل الامة
فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمن كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا
انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة
ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا يمتنع في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من
علتهما مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى التصديق للرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره
ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل
الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقايق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب وكان ذلك شبهة على
اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله
الا العالم المتقدم والمؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمن في صدور العوام وفي قلوب السفلة والطغام
ما كان لهما من الهيبة والمحبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفيء وتفكها بمال الله منه ومن شان
الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستاثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي
صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش ولكبراء العرب
ولان عثمن ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب
ناس على عثمن بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى عمر اضعافها وبلغ اقصاها لما
اجترأوا على اغتيابه فضلا عن مباداته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصين له
فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك رهبني فاتقاني
ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد
يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا

حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي صه نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بالآية فيه بعض ما رووه
واكذبوا ناقليه وذلك ان كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام
الجاحظ ثم قال السيد ره فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما
لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة عليها السلام ولا على غيرها من المطالبين بالميراث كالازواج
وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعه الاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلف
نكير ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم
ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما
روي والله لادعون الله عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكر غيره ومن
المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار
فاطمة عليها السلام حكمه ومقامها على التظلم منه يغني عن نكير غيرها وهذا واضح لمن انصف من نفسه انتهى
كلامه رفع الله مقامه **خاتمة** في ذكر امور تتعلق بالمباحث السابقة قال الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد
في الفصل الاول من فصول فدك اعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة عليها السلام ابا بكر كان في امرين
في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا
وهو سهم ذي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد باسناد ذكره الشارح عن انس
بن مالك ان فاطمة عليها السلام اتت ابا بكر فقالت قد علمت الذي اهل البيت من الصدقات
وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي و
والدي ووالدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسوله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله
الذي تقرئين ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا قالت أفلك هو ولاقربائك
قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا بحكم الله تعالى فقال هذا

حكم

حكم الله فان كان رسول الله صه عهد اليك في هذا عهدا صدقتك وسلمته كله اليك
والى اهلك قالت ان رسول الله صلعم لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية
ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا
ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وغيرهما فسليهم
عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر
فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنت انهما قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا
عليه ثم قال قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا ابو زيد باسناد ذكره الشارح عن عروة قال
ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى ثم قال قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد باسناد ذكره عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ان ابا بكر منع فاطمة
وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع ثم قال قال ابو بكر وحدثنا
ابو زيد باسناد ذكره عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام قلت ارأيت
عليا عليه السلام حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق
ابي بكر وعمر قلت كيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا
عن رايه فقلت وما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر انتهى كلامه وروى ابو داود
في صحيحه واورده في جامع الاصول في الفرع الثالث من الفصل الثالث من الباب الثاني من
كتاب الجهاد عن جبير بن مطعم ان رسول الله صه لم يكن يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئا
كما قسم لبني هاشم وبني المطلب قال وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صه غير انه لم يكن يعطي منه
قربى رسول الله صه كما يعطيهم رسول الله صه وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه قال في جامع الاصول
وفي رواية اخرى له ان جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صه فيما قسم من
الخمس في بني هاشم وبني المطلب فقلت يا رسول الله قسمت لاخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئا وقرابتنا

وقرابتهم واحدة فقال النبي ص انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد قال جبير ولم يقسم لبني عبد شمس ولا
لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب قال وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ص غير انه
لم يكن يعطي منه قربى رسول الله ص ما كان النبي يعطيهم قال وكان عمر يعطيهم منه وعثمن بعده وقال في
اخرى له وللنسائي قال لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ص سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب الى
آخر الخبر ثم قال واخرج النسائي ايضا نحوا من هذه الروايات من طرق عدة بتغيير بعض الفاظها
واتفاق المعنى وروى ابو داود وذكره في جامع الاصول في الموضع المذكور عن يزيد بن هرمز ان
نجدة الحروري حين حج في فتنة ابن الزبير ارسل الى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن
يراه فقال له لقربى رسول الله ص قسمه رسول الله ص لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا
رأيناه دون حقنا ورددناه عليه وابينا ان نقبله وروى النسائي وذكره صاحب جامع الاصول
في الموضع المذكور عنه قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو قال يزيد
بن هرمز وانا كتبت كتاب ابن عباس الى نجدة كتبت اليه كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو وهو لنا
اهل البيت وقد كان عمر دعانا الى ان ينكح ايمنا ويخدم منه عائلنا ويقضي منه عن غارمنا
فابينا الا ان يسلمه الينا وابى ذلك فتركناه عليه وفي جامع الاصول وفي اخرى له مثل ابي داود وفيه
وكان الذي عرض عليهم ان يعين ناكحهم ويقضي عن غارمهم ويعطي فقيرهم وابى ان يزيدهم على ذلك
اذا وقفت على الاخبار فنقول لا ريب في دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاص سواء كان
هو سدس الخمس كما ذهب اليه ابو العالية واصحابنا ورووه عن ائمتنا عليهم السلم وهو الظاهر من
الآية كما اعترف به البيضاوي وغيره او خمس الخمس لاتحاد سهم الله وسهم رسوله وذكر الله للتعظيم
كما زعمه ابن عباس وقتادة وعطا او ربع الخمس للارباع الثلثة الباقية للثلثة الاخيرة كما زعمه
الشافعي وسواء كان المراد بذي القربى اهل بيت النبي ص في حياته وبعده الامام من اهل البيت
عليهم السلم كما ذهب اليه كثير من اصحابنا ودل عليه كثير من الاخبار او جميع بني هاشم كما ذهب اليه بعض الاصحاب

[illegible]

الايم كل من لا زوج له بكرا كان او ثيبا ومن لا امرأة له جمع الاول ايامى ق

[illegible]

واستدلوا

واستدلوا عليه بما رواه ابن بابويه في المقنع وكتاب من لا يحضره الفقيه وعلى ما ذهب اليه الاكثر يكون بني المطلب
فاطمة عليها السلام نحلة من امير المؤمنين ع للتقية او كان المراد بنو هاشم وبنو المطلب كما زعمه الشافعي
او آل علي وعقيل وآل عباس وولد الحرث بن عبد المطلب كما قال ابو حنيفة وليس الغرض تحقيق السهم ولم
يختلف الفقهاء في ان اطلاق الوصية والاقرار لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساويهم في النسبة
ولم يشترط الله عز وجل في ذي القربى فقرا ومسكنة بل قرنه بنفسه وبرسوله دلالة على عدم الاشتراط
كما سيجيء في رواية الريان عن الرضا عليه السلم واما التقييد اجتهادا فقد مر الكلام فيه مستوفى في الطعن
الثاني مع ان فعل النبي ص يدفع التقييد لدلالة خبر جبير وغيره على انه لم يعطهم ما كان رسول الله ص
يعطيهم وقد قال ابو بكر في رواية انس لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم فما زعمه ابو بكر من عدم دلالة
الآية على ان لهم سهما لذي القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين كما دلت
عليه رواية انس حكم بغير ما انزل الله عز وجل ومخالف لفعل الرسول ص كما دلت عليه روايات جبير بن مطعم
وخبر يزيد بن هرمز على رواية ابي داود والنسائي ومخالف لظاهر الخبر على رواية النسائي وقد قال
سبحانه في آخر الآية ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا واعترف الفخر الرازي في تفسيره بان
من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الايمان وقال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وقال هم الفاسقون وقال هم الظالمون فاستحق بما صنع ما يستحقه الراد على
الله وعلى رسوله ص ثم ان ابا حنيفة ذهب الى سقوط سهم ذي القربى بموت الرسول ص ومن الواضحات
انه لم ينشأ الا عن الخرافة واي تأثير لموت الرسول في سقوط سهم قوم ولم يوضع في ذلك الخبر كما وضع في
الميراث ولعله زعم ان قرابة الرسول ص تبطل بموته فيسقط سهم الاقارب ووجوب مودتهم التي
امر الله بها وجعلها اجر الرسالة ويقوم بذلك عذرا لافعال الخلفاء والصحابة ولا يخفى ان قوله
مخالف لقول ابي بكر ايضا على ما دل عليه رواية انس فان ظاهرها ان ابا بكر لم يفرق بين حيوته ص وموته
في عدم تسليم السهم كاملا الى ذي القربى ثم ان رواية جبير بن مطعم تدل على ان عمر وعثمن لم يوافقا ابا بكر

في سهم ذي القربى فان كانا يسلّمان اليهم سهمهم كاملاً ظهر التناقض بين قول عمر لما سألته فاطمة عليها السلم
في رواية انس وبين فعله في خلافته وان كانا يبخسان منه شيئا ولكن كانا يزيدان على ما كان يعطيهم ابو بكر
توجه الطعن اليهم جميعا وقد سلّم الشارح وقاضي القضاة وغيرهما في دفع المطاعن عن عمر انه كان ينقص
سهمهم شيئا وصحّحوه بان مسئلة الخمس اجتهادية وكان يعمل في قسمة الخمس برأيه وقد وقفت في
الثاني على الادلة الدالة على بطلان الاجتهاد فلا حاجة الى اعادتها على ان ذلك اجتهاد في مقابلة
الآية المخالفة بعليه ولم يقل بجوازه احد ولنذكر في هذا المقام بعض ما ورد عن اهل بيت العصمة
والطهارة تقوية ليقين الموقنين روى العياشي في تفسيره عن ابي جميلة عن بعض اصحابه عن احدهما عليهما السلم
قال قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمد عليهم السلم فأبى ابو بكر ان يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة وقد
قال الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وروى الصدوق رض في العيون والامالي
باسناده عن الريان قال احتج الرضا عليه السلم على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة بحضرة المأمون
فقال فيما قال واما الثامنة فقول الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله فهذا فصل ايضا بين الآل والامة
لان الله جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه فبدا
بنفسه ثم برسوله ثم بذي القربى بكلما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه جل وعز لنفسه ورضيه
لهم فقال وقوله الحق واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى فهذا تأكيد
مؤكد واثر قائم لهم الى يوم القيمة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قوله واليتامى والمساكين فان اليتيم اذا انقطع يتمه خرج
من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب وكذلك المسكين اذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من
المغنم لا يحل له اخذه وسهم ذي القربى الى يوم القيمة قائم لهم للغني والفقير منهم لانه لا احد اغنى
من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وآله فجعل لنفسه منهما سهما ولرسوله سهما فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه

لهم وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى كما اجراهم في الغنيمة فبدا بنفسه جل
جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله وكذلك في الطاعة قال يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فبدا بنفسه ثم برسوله ثم باهل بيته وكذلك
آية الولاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة
بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله وتعالى
ما اعظم نعمته على اهل هذا البيت فلما جاءت قصة الصدقة نزّه نفسه ونزّه رسوله ونزّه
اهل بيته فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله فهل تجد في شيء من ذلك انه جعل عز
وجل سهما لنفسه او لرسوله او لذي القربى لانه لما نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله نزّه
اهل بيته لا بل حرّم عليهم لان الصدقة محرمة على محمد وآله وهي اوساخ ايدي الناس لا تحل لهم
لانهم طُهّروا من كل دنس ووسخ فلما طهّرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما
كره لنفسه عز وجل فهذه الثامنة وروى العياشي في تفسيره عن زكريا بن مالك الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال سألته عن قول الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال اما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله واما خمس الرسول
فلأقاربه وخمس ذوي القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة الاسهم فيهم
واما المساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهو للمساكين وابناء
السبيل وروى الصدوق ره في الخصال وشيخ الطائفة ره في التهذيب بالاسناد عن زكريا بن مالك
الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلم مثله وروى ره فيه ايضا بالاسناد عن عبيد الله الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن اربعة اشياء هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو
بالنساء وكان يقسم لهن شيئا وعن موضع الخمس وعن اليتيم متى ينقطع يتمه وعن قتل الذراري فكتب اليه

ابن عباس اما قولك فى النساء فان رسول الله ص كان يحذيهن ولا يقسم لهن شيئا واما الخمس فانا
نزعم انه لنا وزعم قوم انه ليس لنا فصبرنا واما اليتيم فانقطاع يتمه اشدّه وهو الاحتلام الا ان لا
يونس منه رشدا فيكون عندك سفيها او ضعيفا فيمسك عليه وليه واما الذرارى فلم يكن النبى ص
يقتلها وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فانت اعلم وعن على بن
ابرهيم فى تفسير قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى قال وهو
الامام واليتامى والمساكين وابن السبيل فهم ايتام آل محمد ص خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة
فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسوله ص وسهم للامام فسهم الله وسهم رسوله
يرثه الامام فيكون للامام ثلثة اسهم من ستة والثلثة الاسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء
سبيلهم وانما صارت للامام وحده من الخمس ثلثة اسهم لانه قد الزمه بما الزم النبى ص من تربية الايتام
ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم فى الحج والجهاد وذلك قول رسول الله ص لما انزل الله عليه النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو ابوهم فلما جعله الله ابا المؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك
من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلى والىّ فلزم الامام ما لزم الرسول ص فلذلك
صار له من الخمس ثلثة اسهم وروى الصدوق ره فى كتاب كمال الدين بالاسناد والطبرسى فى الاحتجاج
عن محمد بن جعفر الاسدى فيما ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان اما ما سالت
عنه من امر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثم يحتاج اليه صاحبه فكل ما لم يسلم فصاحبه بالخيار و
كل ما سلّم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج اليه او لم يحتج افتقر اليه او استغنى عنه واما ما سالت عنه من امر
من يستحل ما فى يده من اموالنا ويتصرف فيه تصرفه فى ماله من غير امرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون
ونحن خصماؤه يوم القيمة وقد قال النبى ص المستحل من عترتى ما حرم الله ملعون على لسانى و
لسان كل نبى مجاب فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين لنا وكانت لعنة الله عليه لقوله عز وجل الا
لعنة الله على الظالمين ويجيء فى مطاعن عمر بن الخطاب بعض ما يتعلق بهذا البحث ان شاء الله

تعالى

تعالى الثانى تمسك بعض المخالفين فى تصحيح ما زعموه فى امر الميراث وقصة فدك بامضاء امير المؤمنين ع
ما فعله الخلفاء لما صار الامر اليه وقد استدل قاضى القضاة بذلك على ان امير المؤمنين ع
لم يكن شاهدا فى قضية فدك اذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الاقرب ان يحكم بعلمه وكذلك فى
ترك الحجر لنساء النبى ص وسيجيء الكلام فيه ان شاء الله تعالى فى هذه الخاتمة ثم قال وليس يمكنهم بعد
ذلك الا التعلق بالتقية التى هى مفزعهم عند لزوم الكلام ولو علموا ما عليهم فى ذلك لاشتد هربهم منه
لانه ان جاز للائمة التقية وحالهم فى العصمة ما يقولون ليجوزن ذلك من رسول الله ص وتجويز
ذلك يوجب ان لا يوثق بنصه على امير المؤمنين ع لتجويز التقية ومتى قالوا يعلم بالمعجز امامته
فقد ابطلوا كون النص طريقا للامامة والكلام مع ذلك لازم لهم بان يقال جوّزوا مع ظهور المعجز
ان يدعى الامامة تقية وان يفعل سائر ما يفعله تقية وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول
وعن الائمة وهلا جاز ان يكون امير المؤمنين ع نبيا بعد الرسول ص وترك ادعاء ذلك تقية
وخوفا فان الشبهة فى ذلك اوكد من النص لان التعصب للنبى فى النبوة اعظم من التعصب لابى بكر وغيره
فى الامامة فان عولوا فى ذلك على علم الاضطرار فعندهم ان الضرورة فى النص على الامامة ثابتة
وان فزعوا فى ذلك الى الاجماع فمن قولهم انه لا يوثق به ويلزمهم فى الاجماع ان يجوز ان يقع على طريق
التقية لانه لا يكون اوكد من قول الرسول ص وقول الامام عندهم وبعد فقد ذكر الخلاف فى
ذلك كما ذكر الخلاف فى انه آية فلا يصح على شروطهم ان يتعلقوا بذلك واجاب عنه السيد الاجل رضى الله عنه
فى الشافى بما هذا لفظه اما قوله ان جازت التقية للائمة وحالهم فى العصمة ما يدعون جازت
على الرسول ص فالفرق بين الامرين واضح لان الرسول ص مبتدئ بالشرع ومفتتح لتعريف الاحكام
التى لا تعرف الا من جهته وبيانه فلو جازت عليه التقية لاخل ذلك بازاحة علة المكلفين وفقدوا
الطريق الى معرفة مصالحهم الشرعية وقد بينا انها لا تعرف الا من جهته والامام بخلاف هذا
الحكم لانه منفذ للشرايع التى قد علمت من غير جهته وليس يقف العلم بها والحق فيها على قوله دون

غيره فمن اتقى في بعض الاحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيته بمعرفة الحق وامكان الوصول اليه والامام
والرسول وان استويا في العصمة فليس يجب ان يستويا في جواز التقية للفرق الذي ذكرناه لان الامام لم يجز
التقية عليه لاجل العصمة وليس للعصمة تاثير في جواز التقية ولا نفي جوازها فان قيل اليس من قولكم ان الامام
حجة في الشرائع وقد يجوز عندكم ان يتقي الامام الا ان يكون الحق لا يعرف الا من جهته وبقوله بان يرتفض الناقلون
عن النقل فلا يرد الا من جهة من يقوم الحجة بقوله وهذا يوجب مساواة الامام للرسول فيما فرقتم بينهما فيه قلنا
اذا كانت الحال في الامام على ما صورتموه وتعينت الحجة في قوله فان التقية لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبي
فان قيل فلو قدرنا ان النبي ص قد بين جميع الشرائع والاحكام التي يلزمه بيانها حتى لم يبق شبهة في ذلك
ولا ريب لكان يجوز عليه والحال هذه التقية في بعض الاحكام قلنا ليس يمتنع عند قوة اسباب الخوف الموجبة
للتقية ان يتقي اذا لم يكن التقية مخلة بالوصول الى الحق ولا منفرة عنه ثم يقال له اليست التقية عندك
جايزة على جميع المؤمنين عند حصول اسبابها وعلى الامام والامير فان قال هي جايزة على المؤمنين وليست
جايزة على الامام والامير قلنا واي فرق بين ذلك والامام والامير ليسا بحجة في شيء كما ان النبي حجة
فيمنع ذلك لكان الحجة بقولهما فان اعترف بجوازها عليهما قيل له فما الذي اجاز على النبي قياسا على الامير
والامام فان قال لان قول النبي حجة وليس للامام والامير كذلك قيل له واي تاثير في الحجة في ذلك
اذا لم يكن التقية مانعة من اصابة الحق ولا مخلة بالطريق اليه وخبرنا عن الجماعة التي نقلها الى بالاخبار
حجة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرقين او مجتمعين فسالهم عن مذاهبهم وهم يعلمون ويغلب في ظنونهم انهم
متى ذكروها على وجهها قتلهم واباح حريمهم اليست التقية جايزة على هؤلاء مع الحجة في قولهم فان
منع من جواز التقية على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم وقيل له واي فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن
عددها في جواز التقية فلا يجد فرقا فان قال انا جوزنا التقية على من ذكرتم نظرا الى الاكراه في الاسباب
الملجئة الى التقية ومنعناكم من مثل ذلك لانكم تدعون تقية لم تظهر اسبابها ولا الامور الحاملة
عليها من اكراه وغيره قيل له هذا اعتراف بما اردناه من جواز التقية عند وجود اسبابها وصار الكلام

الآن

الآن في تفصيل هذه الجملة ولسنا نذهب في موضع من المواضع الى ان الامام اتقى بغير سبب موجب لتقية وحامل
على فعله والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة وليس كل الاسباب التي توجب التقية يظهر لكل احد ويعلمها
جميع الخلق بل ربما اختلفت الحال فيها وعلى كل حال فلا بد ان تكون معلومة لمن وجبت تقيته ومعلومة
او مجوزة لغيره وطننا قد نجد بعض الملوك يسال رعيته عن امر فيصدقه بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون
ويستعملون ضربا من التورية وليس في ذلك الا لان من صدق لم يخف على نفسه ومن جرى مجرى نفسه ومن وري
فلانه خاف على نفسه وغلب في ظنه وقوع الضرر به متى صدق عما سئل فيه وليس يجب ان يستوي حال الجميع وان
يظهر لكل احد السبب في تقية من اتقى ممن ذكرناه بعينه حتى تقع الاشارة اليه على سبيل التفصيل
وحتى يجري مجرى العرض على السيف في الملأ من الناس بل ربما كان ظاهرا كذلك وربما كان خافيا
فان قيل مع تجويز التقية على الامام كيف السبيل الى مذاهبه واعتقاده وكيف يتخلص لنا ما يفتي
على سبيل التقية من غيره قلنا اول ما نقول في ذلك ان الامام لا يجوز ان يتقي فيما لا يعلم الا من
جهته والطريق اليه الا من ناحية قوله وانما يجوز التقية عليه فيما قد بين بالحجج والبينات ونصبت
عليها الدلالة حتى لا يكون تقية فيه مزيلة لطريق اصابة الحق وموقعة للشبهة ثم لا يتقي في شيء الا
ويدل على خروجه منه مخرج التقية اما لما يصاحب كلامه او يتقدمه او يتاخر عنه ومن اعتبر جميع ما
روي عن ائمتنا عليهم السلام على سبيل التقية وجده لا يعرى مما ذكرناه ثم ان التقية انما يكون من
العدو قوم دون الولي ومن اتهم دون الموثوق به فما يصدر عنهم الى اوليائهم وشيعتهم ونصحائهم
في غير مجالس الخوف يرتفع الشك في انه على غير جهة التقية وما يفتون به العدو او يجيبون به في
مجالس الجور يجوز ان يكون على سبيل التقية ثم تقلب هذا السؤال على المخالف فيقال له اذا اجزت
على جميع الناس التقية عند الخوف الشديد وما يجري مجراه فمن اين تعرف مذاهبهم واعتقاداتهم وكيف
تفصل بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التقية وبين ما يفتي به وهو مذهب يعتقد صحته فلا بد من
الرجوع الى ما ذكرناه فان قال اعرف مذهب غيري فان اجزت عليه التقية بان يضطر في اعتقاده وعند

التقية لا يكون قلنا وما المانع من ان نقول هذا بعينه فيما سالت عنه فاما ما تلا كلامه الذي حكيناه عنه
به من الكلام في التقية وقوله ان ذلك يوجب ان لا يوثق بنصه على امير المؤمنين ع فانما بناه على ان النبي ص
يجوز عليه التقية في كل حال وقد بينا ما في ذلك واستقصيناه وقوله لا يجوز ان يكون امير المؤمنين ع
نبيا او عدل عن ادعاء ذلك تقية فيبطله ما ذكرناه من ان التقية لا تجوز على النبي ص والامام ع فيما لا يعلم
الا من جهته ويبطل زايدا على ذلك ما نعلمه نحن وكل عاقل ضرورة من نفي النبوة بعده على كل حال
من دين الرسول ص وقوله ان عولوا على علم الاضطرار فعندهم ان الضرورة في النص على الامام قائمة
فمعاذ الله ان ندعي الضرورة في العلم بالنص على من غاب عنه فلم يسمعه والذي نذهب اليه ان كل من
لم يشهده لا يعلمه الا باستدلال وليس كذلك نفي النبوة لانه معلوم من دينه ضرورة وقوله يشهد
بالفرق بين الامرين اختلاف العقلاء في النص مع تصديقهم بالرسول ص وانهم لم يختلفوا في نفي النبوة بعده
ولا اعتبار بقول في ذلك خلاف فقد ذكر كما ذكرناه ع آله لان هذا الخلاف لا يعتد به والمخالف
فيه خارج عن الاسلام فلا يعتبر في اجماع المسلمين بقوله كما لا يعتبر في اجماع المسلمين بقول من خالف في انه
آله على ان من خالف وادعى نبوته لا يكون مصدقا للرسول ص ولا عالما بنبوته ولا يدعي علم الاضطرار
في انه لا نبي بعده وانما يعلم ضرورة من دينه ص نفي النبوة بعده من اقر بنبوته فاما قوله ان الاجماع لا يوثق
به عندهم فمعاذ الله ان نطعن في الاجماع وكونه حجة فان اراد ان الاجماع الذي لا يكون فيه قول امام
ليس بحجة فذلك ليس باجماع عندنا وعندهم وما ليس باجماع فلا حجة فيه وقد تقدم في كلامنا
في الاجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية وقوله يجوز ان يقع الاجماع على طريق التقية لانه لا يكون
من قول الرسول ص وقول الامام ع عندهم باطل لانا قد بينا ان التقية لا تجوز على الرسول ص والامام
على كل حال وانما يجوز على حال دون اخرى على ان القول بان الامة باسرها تجمع على طريق التقية
طريف لان التقية سببها الخوف من الضرر العظيم وانما تتقي بعض الامة من بعض لغلبته عليه وقهره
له وجميع الامة لا تقية عليها من احد فان قيل تتقي من مخالفيها في الشرايع قلنا الامر بالضد من ذلك

لان

لان من خالطهم وما فيهم من مخالفيهم في الحال اقل عددا او اضعف بطشا منهم فالتقية لمخالفيهم منهم اولى
وهذا اظهر من ان يحتاج فيه الى الاطالة والاستقصاء انتهى كلامه رفع الله مقامه ويدل على شرعية التقية
في الجملة قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة روى الفخر الرازي وغيره من المفسرين
عن الحسن قال اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله ص فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة ومحمد ص
رسول قريش فتركه ودعا الآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم نعم نعم قال افتشهد اني
رسول الله قال اني اصم ثلثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله ص فقال اما هذا المقتول فمضى على صدقه
ويقينه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه وروى الخاصة والعامة ان ناسا
من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
مع انه كان بقلبه مصرا على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم
عذبوا فاما سمية فقد ربطت من بين بعيرين ووجئت في قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت
من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا قد كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله ص وهو يبكي فجعل رسول الله ص يمسح عينيه ويقول
ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم
وحسن اسلامهما وهاجرا وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمار ان نزول الآية فيهم مما
اجمع اهل التفسير عليه ويدل عليها ما يدل على نفي الحرج نحو قوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج ولزوم الحرج في مواضع التقية سيما اذا انتهت الحال الى القتل وهتك العرض و[illegible]

عليها عموم قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقد فسر مجاهد الاضطرار في آية
الانعام باضطرار الاكراه خاصة ويدل عليها قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة على بعض التفاسير
ولا خلاف في شرعيتها مع الخوف على النفس من الكفار الغالبين وقال الشافعي من العامة ان الحالة
بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير
الآية الثانية وقال التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم فيها بالجواز
لقوله صلى الله عليه وآله حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولقوله صلى الله عليه وآله من قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال
شديدة والماء اذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعا لذلك القدر من
نقصان المال فكيف لا يجوز هاهنا وقال في تفسير الآية الاولى اعلم ان للاكراه مراتب احدها ان يجب
الفعل المكره عليه مثل ما اذا اكرهه على شرب الخمر واكل الخنزير واكل الميتة فاذا اكرهه عليه بالسيف فهاهنا
يجب الاكل وذلك لان صون الروح عن الفوات واجب ولا سبيل اليه في هذه الصورة الا بهذا الاكل
وليس في هذا الاكل ضرر على حيوان ولا اهانة بحق الله فوجب ان يجب لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة المرتبة الثانية ان يصير ذلك الفعل مباحا ولا يصير واجبا ومثاله ما اذا اكرهه
على التلفظ بكلمة الكفر فهاهنا يباح له ذلك ولكنه لا يجب قالوا اجمعوا على انه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر
ويدل عليه وجوه احدها انا روينا ان بلالا صبر على ذلك العذاب وكان يقول احد احد ولم يقل
رسول الله صلى الله عليه وآله بئسما صنعت بل عظموه عليه فدل ذلك على انه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر وثانيها
ما روي من قصة مسيلمة التي سبق ذكرها قال المرتبة الثالثة انه لا يجب ولا يباح بل يحرم وهذا
مثل ما اكرهه انسان على قتل انسان آخر او على قطع عضو من اعضائه فهاهنا يبقى الفعل على الحرمة الاصلية
انتهى ولا خلاف ظاهرا في انه متى امكن التخلص من الكذب في صورة التقية بالتورية لم يجز ارتكاب
الكذب واختلفوا فيما لو ضيق المكره الامر عليه وشرح له كل اقسام التعريضات وطلب منه ان يصرح
بانه ما اراد شيئا منها ولا اراد الا ذلك المعين ولم يتفطن في ذلك الحال بتورية يتخلص بها فالحا

واكثر

واكثر العامة ذهبوا الى جواز الكذب ح وحكى الفخر الرازي عن القاضي انه قال يجب ح تعريض النفس للقتل
لان الكذب انما يقبح لكونه كذبا فوجب ان يقبح على كل حال ولو جاز ان يخرج عن القبح لرعاية بعض المصالح لم
يمتنع ان يفعل الله الكذب لرعاية بعض المصالح وح لا يبقى وثوق بوعد الله ولا بوعيده لاحتمال انه
فعل ذلك الكذب لرعاية المصالح التي لا يعرفها الا الله تعالى ويرد عليه ان الكذب وان كان قبيحا الا
ان جوازه ان كان بنفي محل النزاع لانا قد التحقيق في التعريض للقتل لو سلمنا عدم قبحه لذاته جاز ان يغلب
المفسدة العرضية فيه على الذاتية في الكذب ويلزمه تجويز تعريض نبي من الانبياء للقتل التحرز عن
الكذب في درهم وبطلانه لا يخفى على احد واما ما تمسك به من تطرق الكذب الى وعد الله سبحانه
ووعيده فيتوجه عليه اولا ان العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور لانه سبحانه هو الذي بيده ازمة
الامور وهو القادر الذي لا يضاده في ملكه احد والعالم بالعواقب فلا يجوز عليه نظم الامور
على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة الا بالكذب وثانيا ان ذلك باطل بالضرورة من الدين واجماع المليين
لا من حيث عدم جواز الكذب لرعاية المصالح وهو واضح ثم ان الشهيد ره عرف التقية في قواعده بانها
مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم كما اشار اليه امير المؤمنين ع
ومواردها الطاعة والمعصية غالبا فمجاملة الظالم فيما يعتقده ظلما والفاسق المتظاهر بفسقه اتقاء
شرهما من باب المداهنة الجائزة ولا تكاد تسمى تقية وقسمها بانقسام الاحكام الخمسة وعد من الحرام
التقية في قتل الغير وقال التقية تبيح كل شيء حتى اظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ اثم الا في هذا المقام ومقام
التبري من اهل البيت عليهم السلام فانه لا يأثم بتركها بل صبره اما مباح او مستحب خصوصا اذا كان ممن يقتدى
به انتهى وحكى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن الشيخ المفيد ره انه قال التقية قد تجب احيانا وتكون
فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها
معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي ره ظاهر الروايات
يدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وانت اذا وقفت

الغوائل الدواهي ق

المداهنة المصانعة ... والغش ق

على ما حكيناه ظهر لك ان القول بالتقية ليس من خصائص الخاصة حتى يعيّروا به كما يوهمه كلام قاضي القضاة
والفخر الرازي وغيرهما واكثر احكامها مما قال به جلّ العامة او طائفة منهم ثم ان ما جعله قاضي القضاة
من مفاسد القول بجواز التقية على الامام اعني لزوم جوازها على الرسول صلى الله عليه وسلم مما رووه في اخبارهم واتفقوا
على صحته روى البخاري في صحيحه في باب فضل مكة وبنيانها باربعة اسانيد ومسلم في صحيحه ومالك في
الموطا والترمذي والنسائي في صحيحيهما وذكرها في جامع الاصول في فضل الامكنة من حرف الفاء
بالفاظ مختلفة منها وهو لفظ البخاري ومسلم والموطا والنسائي ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخبر عبد الله
بن عمر عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابرهيم
فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابرهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت قال عبد الله لئن
كانت عايشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان
الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابرهيم ومن لفظ البخاري ومسلم عن الاسود بن يزيد عن عايشة قالت
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدار امن البيت هو قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت بهم
النفقة قلت فما شان بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ولولا
ان قومك حديث عهدهم بالجاهلية فاخاف ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابه
بالارض ومن لفظ البخاري عن جرير عن يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا
عايشة لولا ان قومك حديث عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته
بالارض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به اساس ابرهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه
قال يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وادخل فيه من الحجر وقد رايت اساس ابرهيم حجارة
كاسنمة الابل قال جرير فقلت له اين موضعه قال اريكه الان فدخلت معه الحجر فاشار الى مكان فقال
ههنا فحزرت من الحجر ستة اذرع او نحوها وباقي الفاظ الروايات مذكورة في جامع الاصول ولا ريب
في ان الظاهر ان تعليق الامضاء بحدثان عهد القوم وقربهم من الكفر والجاهلية يستلزم خوفه صلى الله عليه وسلم من ارتدادهم

وخروجهم

وخروجهم عن الاسلام ان يعود بذلك الضرر الى نفسه صلى الله عليه وسلم او الى غيره ويتطرق بذلك الوهن في الاسلام وفي ذلك
هو الذي جعله قاضي القضاة مفزع الشيعة عند لزوم الكلام ثم ان هذه الروايات تدل دلالة ظاهرة
على ان ايمان القوم لم يكن ثابتا مستقرا والا لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم خائفا وجلا من تغييرها استئناسا بسنة ائمة
القوم في الجاهلية والكفر وانهم ممن قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين بل الظاهر من الكلام لمن انصف وراجع الوجدان الصحيح ان القوم لم يكونوا مذعنين برسالته
الا بالسنتهم والا لما خافوا ارتدادهم لامر لا يعود بقاؤه اليهم بنفع في آخرتهم ودنياهم وكانوا يحبون
بقاءه لكونه من قواعد الجاهلية واساس الكفر ولا يبعد في ان توجيه الكلام الى عايشة والتعبير عن القوم
بلفظ يفيد نوعا من الاختصاص بها يقتضي كون الحكم اخص واقرب الى من كان اقرب اليها واخص بها
لكونه متبعا في القوم او اشد عصبية منهم او نحو ذلك وليس القوم اقرب الى عايشة من ابيها فان قيل
تركه صلى الله عليه وسلم ما استحسنه القوم لم يكن لخوفه على نفسه او غيره حتى يدخل في التقية بل هو من قبيل رعاية
المصالح في تاليف قلوب القوم وميلهم الى الاسلام وذلك من قبل امره سبحانه رسوله بمشاورة القوم
والرفق بهم في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر قلنا اولا هذا بعيد من الظاهر اذ الخوف من
انكار قلوب عامة القوم كما يظهر من افادة ما يفيده مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهلية والكفر
مع الامن من لحوق الضرر ولو الى احد من المسلمين مما لا معنى له عند الرجوع الى فطرة سليمة
وثانيا انه يجوز ان يكون المانع لامير المؤمنين عليه السلام من نقض احكامهم مثل ذلك ولم تكن ائمة الكفر و
الجاهلية في صدور قوم عايشة امكن من ابي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا بايعوا امير المؤمنين عليه السلام
على سيرتهما واقتفاء اثرهما واذا لم يكن ذلك من التقية بطل قول قاضي القضاة وليس كلامهم بعد ذلك
الا التعلق بالتقية التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام وثالثا انه اذا جاز على الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الانكار

على تغييرها حرم الله نحو فامن هذا النوع من الضعف في الاسلام الذي يؤل الى خروج قوم منافقين
او متزلزلين في الاسلام عن الاسلام من غير ان يعود به ضرر الى المسلمين ولا الى نفسه ع فبالاولى انه يجوز
لامير المؤمنين ع امضاء الباطل من احكام القوم للخوف على نفسه او غيره من المسلمين لكون ذلك اضر في الاسلام
ولكن تمنع العصمة في النبي ص عن ترك انكار المنكر لم تمنع في امير المؤمنين ع ويتوجه على قول قاضي القضاة جوزنا
مع ظهور المعجزات يدعي الامامة تقية انه ان كان المراد بتجويز ظهور المعجز بعد ادعاء الامامة
مع كونه غير نبي ولا امام فبطلانه واضح وان كان المراد بتجويز ادعاء الامامة مع كونه نبيا لتحقق
ما بعده كالاعادة لهذا الكلام فيرد عليه انه ان كان ذلك الادعاء على وجه الكذب فالامتناع ظهور المعجز
على طبقه واضح وان كان على وجه التورية حتى يكون المراد من الامامة النبوة لكن لم يعرف ذلك احد من
الناس وكانوا معتقدين لامامته متدينين بها لا بنبوته فهو ايضا باطل اذ في ظهور المعجز مع ذلك
الدعوى اغراء للمكلفين بالباطل وهو قبيح ولنذكر هنا بعض الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام
في التقية حتى يظهر ان قولنا بالتقية وحملنا لافعال ائمتنا واقوالهم عليها ليس لضيق الخناق ولزوم
الكلام بل لاتباع الادلة الرشاد وسادات الانام عليهم الصلوة والسلام روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني رض في الكافي باسناده عن هشام بن سالم وغيره عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة
قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وروى البرقي رحمه الله في المحاسن عن هشام عنه ع مثله و
عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فانه لا ايمان لمن لا
تقية له انما انتم في الناس كالنحل في الطير لو ان الطير يعلم ما في اجواف النحل ما بقي منها شيء الا اكلته
ولو ان الناس علموا ما في اجوافكم انكم تحبونا اهل البيت لاكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية
رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا وروى البرقي في المحاسن عن عبد الله بن ابي يعفور عنه ع مثله
قوله ع لنجلوكم الظاهر انه بالنون والجيم كناية عن الاذى والنيل بالمكاره قال ابن الاثير من نجل الناس

نجلوه اي من عابهم وسبهم وقطع اعراضهم بالشتم كما يقطع المنجل الحشيش قال وقال الازهري قال الليث
بالحاء المهملة وهو تصحيف ويقال سنان منجل اي واسع الطعنة وطعنة نجلاء اي واسعة وعن درست
الواسطي قال قال ابو عبد الله ع ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد
ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين وعن مسعدة بن صدقة قال قيل لابي عبد الله ع
ان الناس يروون ان عليا ع قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون
الى البراءة مني واني لعلى دين محمد ص ولم يقل ولا تبرؤا مني فقال له السائل ارايت ان اختار القتل
دون البراءة فقال والله ما ذلك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة
وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي ص
عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عز وجل عذرك وامرك ان تعود ان عادوا وروى
الحميري في كتاب قرب الاسناد عن ابن صدقة عنه ع مثله وروى العياشي رحمه الله في التفسير عن
معمر بن يحيى بن سالم عن ابي جعفر ع ما يؤدي مؤداه وروى الكليني ره عن هشام الكندي قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول اياكم ان تعملوا عملا نعير به فان ولد السوء يعير والده بعمله كونوا لمن انقطعتم
اليه زينا ولا تكونوا عليه شينا صلوا في عشائركم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم
الى شيء من الخير فانتم اولى به منهم والله ما عبد الله بشيء احب اليه من الخبأ قلت وما الخبأ قال
التقية وعن زرارة عن ابي جعفر ع قال التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعن حريز
عن ابي عبد الله ع قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن عبد الله بن عطا قال قلت لابي جعفر ع
رجلان من اهل الكوفة اخذا فقيل لهما ابرئا من امير المؤمنين ع فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلي
سبيل الذي برئ وقتل الاخر فقال اما الذي برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل
تعجل الى الجنة وعن اسمعيل الجعفي ومعمر بن يحيى بن سالم ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا سمعنا ابا جعفر ع
يقول التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم فقد احله الله له وعن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع

يقول التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ولا ايمان لمن لا تقية له ان العبد ليقع اليه الحديث من حديثنا
فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه فيكون له عزا في الدنيا ونورا في الآخرة وان العبد ليقع اليه الحديث من
حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه وعن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع
يا معلى اكتم امرنا ولا تذعه فانه من كتم امرنا ولم يذعه اعزه الله به في الدنيا وجعله نورا بين عينيه في الآخرة
يقوده الى الجنة يا معلى من اذاع امرنا ولم يكتمه اذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة
وجعله ظلمة يقوده الى النار يا معلى ان التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له يا معلى ان الله
يحب ان يعبد في السر كما يحب ان يعبد في العلانية يا معلى ان المذيع لامرنا كالجاحد له وعن عيسى بن منصور قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا عبادة وكتمانه لسرنا
جهاد في سبيل الله وعن محمد بن مروان قال قال لي ابو عبد الله ع ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله
لقد علم ان هذه الآية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وروى العياشي في
في تفسيره عن محمد بن مروان عنه ع مثله وروى الصدوق ره في الخصال باسناده عن الاعمش في خبر
طويل عن الصادق ع قال استعمال التقية في دار التقية واجب ولا حنث ولا كفارة على من حلف تقية
يدفع بذلك ظلما عن نفسه وفي العيون فيما كتب الرضا ع للمأمون ما يؤدي هذا المعنى وروى الشيخ
في كتاب الامالي عن ابي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق صلوات الله عليهم قال ليس منا من لم يلزم التقية
ويصوننا عن سفلة الرعية وروى الصدوق ره في كتاب اكمال الدين باسناده عن الحسين بن خالد قال
قال الرضا ع لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له ان اكرمكم عند الله عز وجل اعملكم بالتقية
قبل خروج قائمنا فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا وفي معاني الاخبار بالاسناد عن ابي بصير قال
سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فقال اصبروا
على المصائب وصابروهم على التقية ورابطوا على من تقتدون به واتقوا الله لعلكم تفلحون
وفيه عن سفيان بن سعيد قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع وكان والله صادقا كما سمي

يا سفين عليك بالتقية فانها سنة ابراهيم الخليل ع وان الله عز وجل قال لموسى وهارون عليهما السلام
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى يقول الله عز وجل كنياه وقولا
له يا ابا مصعب وان رسول الله ص كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وقال امرني ربي بمداراة الناس
كما امرني باداء الفرائض ولقد ادبه الله عز وجل بالتقية فقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يا سفين
من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز ان عز المؤمن في حفظ لسانه ومن
لم يملك لسانه ندم وروى البرقي ره في المحاسن باسناده عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ع قال
من اذاع علينا شيئا من امرنا فهو كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطأ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول
الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق قال اما والله ما قتلوهم بالسيف ولكن اذاعوا سرهم
وافشوا عليهم فقتلوا وروى الطبرسي ره في الاحتجاج بالاسناد الى ابي محمد العسكري عن آبائه
عليهم السلام انه قال امير المؤمنين ع لليوناني الذي اراه المعجزات الباهرات بعد ما اسلم وآمرك ان تصون
دينك وعلمنا الذي اودعناك واسرارنا التي حملناك فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد
ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا
عند الجاهلين باحوالنا ويعرض اولياءنا لبوادر الجهال وآمرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله
يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان الجأك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا
ان حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوات المكتوبات اذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات
فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك
لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولئن تبرأت منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها
التي بها قوامها ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بذلك وعرفت

سنم الشيء اعلاه كتسنمه ق

الحشاشة بالضم بقية روح في المريض والجريح ق

بمن ولياتنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور او سنين الى ان تفرج تلك الكربة وتزول تلك
الغمة فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين و
اياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء
اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم للزوال مذل لهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم
فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك اشد من ضرر المناصب لنا الكافر بنا
وروى محمد بن يعقوب الكليني ره باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال انما جعلت التقية
ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية والاخبار في التقية من طرق الاصحاب كثيرة وقد ذكرنا بعضها
انها تجري في كل ضرورة وان تبليغ الدعاء تقية وانه يجوز اظهار البراءة عن الائمة عليهم السلم في صورة
التقية وما في بعض الاخبار من النهي عن التبري لعله محمول على الافضلية وقد صرح بذلك بعض الاخبار
والله اعلم **الثالث** وصت فاطمة صلوات الله عليها ان تدفن سرا وان لا يصلي عليها ابو بكر وعمر لغضبها
عليهما في منع فدك وميراثها من رسول الله وغير ذلك مما سيجيء بعضه ان شاء الله تعالى في مطاعن عمر بن الخطاب
واجاب عنه قاضي القضاة في المغني بقوله قد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعا وهذا
احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح انها دفنت ليلا ثم ان صح ذلك فقد
دفن رسول الله ص ليلا وعمر دفن ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله ص يدفنون بالنهار ويدفنون
في الليل فما في هذا مما يطعن به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ورد عليه السيد
الاجل في الشافي بان ما ادعيت من ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة عليها السلم وكبر اربعا وان كثيرا
من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منك وان كنت تلقيته عن غيرك فممن
يجري مجراك في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الاثار والسير خالية من ذلك ولم يختلف
اهل النقل في ان امير المؤمنين ع هو الذي صلى على فاطمة عليها السلم الا رواية شاذة نادرة وردت
بان العباس صلى عليها وروى الواقدي باسناده عن عكرمة قال سالت ابن عباس متى دفنتم فاطمة

قال

الكرب الغم والغمة بالضم ق

شاط دمه وبدمه اذ ذهب او عرضه للقتل ق

٢٧٧

قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي ع وروى الطبري عن الحرث بن ابي اسامة
عن المدايني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة عليها السلم عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه وقالت
سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك زينب لان فاطمة عليها السلم دفنت ليلا
ولم يحضرها الا العباس وعلي والمقداد والزبير وروى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه
عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها
عاشت بعد رسول الله ص ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ع ليلا وصلى عليها علي بن ابي طالب ع
وذكر في كتابه هذا ان امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم دفنوها ليلا وغيبوا قبرها وروى
سفين بن عيينة عن عمرو عن الحسن بن محمد ان فاطمة عليها السلم دفنت ليلا وروى عبد الله بن ابي
شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة
عليها السلم لم تر متبسمة بعد وفاة رسول الله ص ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها والامر في هذا اوضح
واظهر من ان يطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا
وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا ان دفنها ليلا في الصحة كالشمس الطالعة وان
منكر ذلك كدافع المشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة فيقال فقد دفن فلان وفلان
ليلا بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر
انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي عليها الرجلان وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا
بعد ان كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما فلما طال عليهما المدافعة
رغبا الى امير المؤمنين عليه السلم في ان يستاذن لهما وجعلاها حاجة اليه فكلمها امير المؤمنين ع في
ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا
قالت لامير المؤمنين ع اقد صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك قال نعم قالت
فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروى انه عليه السلم عمى على قبرها

ورش اربعين قبرا في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما غاضبا على ترك اعلامهما
بشانها واحضارهما للصلوة عليها فمن ههنا احتججنا بالدفن ليلا ولو كان ليس غير الدفن بالليل من
غير ما تقدم عليه وتأخر عنه لم يكن فيه حجة انتهى كلامه رفع الله مقامه ومما يدل من صحاح اخبارهم
دفنها ليلا وان ابا بكر لم يصل عليها وعلى غضبها عليه وهجرتها اياه ما رواه مسلم في صحيحه واورده في جامع
الاصول في الباب الثاني من كتاب الخلافة والامارة من حرف الخاء عن عايشة في حديث طويل بعد
ذكر مطالبة فاطمة عليها السلم ابا بكر في ميراث رسول الله ص وفدك وسهمه من خيبر قالت فهجرته فاطمة
فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ع ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر قالت فكان لعلي ع وجه من الناس
حيوة فاطمة ع فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي ع ومكثت فاطمة بعد رسول الله ص
ستة اشهر ثم توفيت وقيل لعلي وصيتها ان لا يصلي عليها ابو بكر ودفنها ليلا وانها اقسمت ان
لا تكلما ابدا واقسمت ان تدعو الله عليه ما رواه الشارح عن احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد
بن محمد عن ابيه وقد تقدم في مقدمة هذا الطعن بعد ذكر خطبتها صلوات الله عليها ومما
اخفاء دفنها صلوات الله عليها جهالة قبرها والاختلاف في مدفنها بين الناس الى اليوم فقيل
انها دفنت في بيتها وقيل في البقيع وقيل بين القبر والمنبر والعامة يزورونها اليوم في بيتها و في
البقيع ولو كانت دفنت على محضر من الناس لما اشتبه على الناس وهو واضح **الرابع** لا ريب ان
ابا بكر مكن ازواج النبي ص من التصرف في الحجر ولم يحكم فيها بانها صدقة وذلك يناقض صنيعه في امر
فدك وميراث الرسول ص فان انتقال الحجر اليهن اما على جهة الارث او النحلة ونحوها والاول مناقض
لروايته في الميراث والثاني يحتاج الى الثبوت ببينة ونحوها ولم يطالبهن بشيء منها كما طالب فاطمة
عليها السلم في دعواها اجاب قاضي القضاة بان الحجر انما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب
يشهد بذلك وهو قوله تعالى وقرن في بيوتكن وروي ان النبي ص قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته
ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين ع لما افضى الامر اليه يغيره ورده

علي

عليه السيد الاجل رض بان الاستدلال على ان الحجر كانت لهن بقوله تعالى من عجيب الاستدلال لان
هذه الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها بانها تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا
بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انها من منازل الازواج التي يسكنون فيها ازواجهم
ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله ص قسم حجره على بناته ونسائه فمن اين
له اذا كان هذا الخبر صحيحا ان هذه القسمة على جهة التمليك دون الاسكان ولو قد ملكهن ذلك
لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين ع لما صار الامر اليه منازعة الازواج
في هذا الحجر فهو ما تقدم انتهى فان قيل الظاهر من اضافة البيوت الى النساء كونها ملكا لهن وبناء الاستدلال
على الظاهر قلنا الاضافة اللامية لا تدل الا على الاختصاص والاختصاص كما يكون بالملكية يكون
بالسكنى وغيرها وانما يكون ظهور بعض افراده بالمقام وقراين الاحوال والظاهر في اضافة البيوت الى الاشخاص
كونها لهم على جهة السكنى دون الملك ولذلك لا يتبادر في العرف من قولك كنت في بيت زيد الا مسكنه
ولو كان ملكا لغيره دون البيت الذي يسكنه غيره وكان ملكا له وهذا المعنى في النساء وذوات الازواج
ابين واظهر فان المسكن في عهدة الزوج بقوله سبحانه اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تبادر
من اضافة البيت اليهن الا بيوت ازواجهن وقد اضاف الله سبحانه البيوت الى النبي ص في الاية المتاخرة
عن الاية التي استدل بها قاضي القضاة وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم وترتيب القرآن عند اكثرهم او جميعهم حجة فلو كانت الاضافة اليهن نصا في كونها
ملكا لهن لكانت هذه الاضافة نصا في كونها ملكا للنبي ص ولم يكن للنبي ص بيوت غير ما احواه الدار الذي
كان يسكنه هو وازواجه حتى يكون النهي عن دخول البيوت متوجها اليها فيلزم التعارض بين النصين
ولو جمع بينهما بالانتقال اليهن بعد كونها ملكا له ص فنقول الموافق لترتيب الايات ان يكون الحال على عكس ذلك
وبه يثبت مدعانا من ان البيوت كان من تركته ص والعجب جعل بعضهم الترتيب دليلا على ان اية التطهير نزلت

فى ازواج النبى صلعم وقال نحن القران يدل عليه كما مر فى فصل اثبات عصمتهما صلوات الله عليهما وجعل قائلى القضاة

الاية مع تقدمها على اية النهى عن دخول البيوت نصا فى كون البيوت ملكا لهن ولو تنزلنا عن حجية الترتيب

وسلمنا تساويهما فى الدلالة قلنا بسقوط الاستدلال بهما للتعارض والرجوع فى كونها ملكا لهم او لهن الى

دليل خارج **الخامس** اضطربت الروايات العامية فيما تركه رسول الله صلعم فروى البخارى وذكره فى جامع

الاصول فى كتاب الفرايض والمواريث من حرف الفاء عن عمرو بن الحرث الخزاعى قال ما ترك رسول الله صلعم

دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وارضا

جعلها لابن السبيل صدقة وعن عبد العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال

له شداد اترك النبى صلعم من شئ قال ما ترك من شئ الا ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية

فسالناه قال ما ترك الا ما بين الدفتين وروى مسلم وابو داود والنسائى واورده فى جامع الاصول فى الموضع

المذكور عن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلعم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشئ

والموجود فى روايات اصحابنا رضوان الله عليهم ان الله اعطى رسوله صلعم جميع ما اعطاه الانبياء عليهم السلم

كعصا موسى وصحف وصحف ابرهيم والصحف هى الالواح وخاتم سليمن بن داود والطست الذى كان موسى يقرب بها القربان والتورية والانجيل والزبور وكتب الانبياء عليهم السلم ورثه منهم وانه كان لرسول الله

بغلة تسمى الشهباء وسيف تسمى مخذما وهو غير ذى الفقار الذى اعطاه امير المومنين ع وفى بعض الروايات

ان جبرئيل ع جاء الى النبى صلعم فقال يا محمد ان باليمن صنما من حجارة معقدا فى حديد فابعث اليه من يجئ

به فبعث امير المومنين ع فجاء بالحديد فدفعه الى عمر الصيقل فضرب منه السيفين وراية تسمى المغلبة

والعقاب ودرع تسمى ذات الفضول وعنزة ورحل ولامة ومغفر والجفر الاحمر وهو وعاء فيه

سلاح رسول الله صلعم ولا يخرج حتى يقوم القايم ع والجفر الابيض وهو وعاء فيه تورية موسى وانجيل عيسى

وزبور داود وكتب الله الاولى والجامعة وهو كتاب طوله سبعون ذراعا املاء رسول الله صلعم من

فلق فيه وخطه على بن ابى طالب ع بيده وفيه جميع ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيمة حتى ارش الخدش والجلدة

ونصف

ونصف الجلدة وان يمنة سيفه صلعم وميسرته وفى مقبضه علامة وفى درعه علامة وان مثل سلاح رسول الله صلعم

فى هذه الامة كمثل التابوت فى بنى اسرائيل فى اى بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن

صار اليه السلاح اوتى الامامة وفى خبر مناشدة امير المومنين ع يوم الشورى انه قال انشدتكم

بالله هل فيكم احد ورث سلاح رسول الله صلعم ودوابه وخاتمه غيرى قالوا لا وان درع رسول الله صلعم

يملاها القايم ع من اهل البيت ع وان كان بعض الائمة كاد ان يملاها وفى بعض الاخبار

ان الله تعالى انزل على شيث بن آدم عليهما السلم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم

الخليل ع عشرين صحيفة كلها كان عند امير المومنين ع وان آدم ع خرج ليلة وعليه قميص آدم وفى يده

خاتم سليمن وعصى موسى عليهم السلم وفى بعضها ان ابرهيم ع لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل ع بثوب

من ثياب الجنة والبسه اياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر ابرهيم الموت جعله فى تميمة

وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان فى عضده

حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى

انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فهو ذلك القميص الذى انزل به من الجنة ثم طار

ذلك القميص وكلما ورثه الانبياء من علم وغيره الى محمد واله عليهم السلم ثم ان بعض الاصحاب ذكروا

ان ابا بكر نقض روايته التى رواها فى الميراث حيث دفع سيف رسول الله صلعم وبغلته وعمامته و

غير ذلك الى امير المومنين ع وقد نازعه العباس فيها فحكم بها لامير المومنين ع اما لان ابن

العم اذا كان اباه عم الميت من الاب والام اولى من العم الذى كان عم الميت من جانب الاب فقط

لان المتقرب الى الميت بسببين اولى من المتقرب اليه بسبب واحد واما لعدم توريث العم مع البنت

كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلم وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما افاء الله تعالى على رسوله

وفى سهمه من خيبر وغيره فدفعها الى امير المومنين ع او دفعها اليهما وقال افصلا انتما فيما

بينكما فانتما اعرف بشانكما ثم ان ازواج النبى صلعم ارسلن عثمان الى ابى بكر يسال الميراث لهن من رسول الله صلعم

وقد كان عثمن في زعمهم احد الشهود على ان النبي ص قال لا نورث ما تركنا صدقة كما سبق وحكى
قاضي القضاة عن ابي علي انه قال لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين ع على جهة الارث قال وكيف يجوز
ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة
فان كان وصل الى فاطمة عليها السلم فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج النبي ص ولوجب ان
يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرفه ثم اخذوا نصيبهم من غير ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع اليه ابو بكر على
جهة الارث ان لا يحصل في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي ص نحله ويجوز ايضا ان يكون ابو بكر راى
الصلاح في ذلك ان يكون في يده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لان للامام ان يفعل
ذلك قال واما البردة والقضيب فلا يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين
فتداولته الائمة لما فيه من التقوية وراى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه ع لم يكن قد نحله غيره في
حيوته ثم اجاب قاضي القضاة عن طلب الازواج الميراث وتنازع امير المؤمنين ع والعباس بعد موت
فاطمة عليها السلم بانه يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر قال وقد روي ان عايشة لما عرفتهن
الخبر امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما
يعرفه العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعرفه ارباب الارث وقال السيد الاجل رضه اما قول
ابي علي وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه الى آخره فما نراه زاد على التعجب مما عجبنا منه ولم تثبت
عصمة ابي بكر فينتفي عن افعاله التناقض وقوله يجوز ان يكون راى الصلاح في ان يكون ذلك في يده لما
فيه من تقوية الدين او ان يكون النبي ص نحله فكل ما ذكره جايز الا انه كان يجب ان تظهر اسباب النحلة
والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء ومن العجايب ان تدعي فاطمة عليها السلم فدك نحلة
وتستشهد على قولها امير المؤمنين ع وغيره فلا يصغي اليها والى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة
في يد امير المؤمنين ع على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت على انه كان يجب على ابي
بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه اي شيء كان لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه

في ذلك اولى من هذا الوقت والقول في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه الاخر يجري مجرى
ما ذكرناه في وجوب الظهور والاشتهار ولسنا نرى اصحابنا يطالبون نفوسهم في هذه المواضع بما
يطالبونا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن
بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشتهار واذا كان ذلك عليهم نسوه او تناسوه فاما قوله ان ازواج
النبي ص انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع العباس امير المؤمنين ع
بعد موت فاطمة عليها السلم في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده من الصواب
فكيف لا يعرف امير المؤمنين ع رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام
الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة
حاضر شاهد يعتني بالاخبار ويراعيها ان هذا لخروج في المكابرة عن الحد وكيف يخفى على الازواج
ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمن المترسل لهن والمطالب عنهن وعثمن على زعمهم احد من
شهد ان النبي ص لا يورث وقد سمعن على كل حال ان بنت النبي ص لم تورث ماله ولا بد ان يكن
قد سألن عن السبب في دفعها فذكر لهن الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه والاكثار في هذا الموضع يوهم
ان الموضع شبهة وليس كذلك انتهى واجاب الشارح عن قول السيد لم تثبت عصمة ابي بكر حتى يدفع عن
افعاله التناقض بانه لا يشك احد في ان ابا بكر كان رجلا عاقلا ولو ان شك قوم في غير ذلك والعاقل
في يوم واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول ان اباك لا يورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا
آخر من مال ذلك المتوفى وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل
يرد عليه ان المسلم في ابي بكر هو المعنى الاعم من العقل والشيطنة والعاقل بهذا المعنى قد يحقق التناقض
بين افعاله اذا تعلق غرضه بكل واحد من الفعلين وقد كان مقصود ابي بكر من وضع الرواية في منع
الميراث اضعاف اهل البيت عليهم السلم خوفا من ميل الناس اليهم لا اقتناء الزخارف فيتمكنوا بذلك
من اخذ الخلافة من يده ولما لم تكن البغلة والعمامة والسيف ونحوها مما يخاف على الخلافة في انتقالها

اليهم وكان في منعهم اياها نوع من الشناعة سامحهم فيها واما الخوف من تشنيع الداسخ ارتكاب المناقضة
فقد علمت ان طائفة من الناس كانوا شركاءه في الاغراض الباطلة وطائفة منهم لم يكونوا من اهل التميز
حتى يفرقوا بين الحق والباطل ويعرفوا الحسن من القبيح وطائفة منهم كانوا يخافونه ويهابونه ولم
يقدروا على الاعتراض والانكار ومن نظر في احوال الملوك وارباب الشوكة والسطوة من الولاة
والحكام وما يرتكبونه من الاعمال الظاهرة الشناعة والافعال التي لم يخف قبحها وفسادها على احد
ومع ذلك لا ينكر عليهم منكر بل يمدحهم المعاشرون والاصحاب ويحسنونهم عليها علم ان امثال ما فعله ابو بكر
قد شاعت وذاعت بين الانام وليس باول قارورة كسرت في الاسلام والتمسك بعقل ابي بكر على عدم
جواز المناقضة ليس الا كالاستدلال بان فرعون لم يدع الربوبية بان يقال كيف يدعيها وقد علم
الناس عالمهم وجاهلهم انه خلق بالامس من ابوين معروفين فكيف خلق السموات والارض ومن تقدم
عليه في الوجود باعصار متطاولة وقد كان فرعون اعقل من ابي بكر بالمعنى المذكور فقد تصرف بعقله
في الملك والربوبية ولم يقدر ابو بكر الا على غصب الخلافة والامارة ثم اجاب عن قول السيد
ومن العجايب ان تدعى فاطمة فدك نحلة الى آخره بان ابا بكر لعله سمع الرسول ص وهو نحل
ذلك عليا ع فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روى انه اعطاه سيفه وخاتمه
في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به
الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذاء والعادة جرت بان
ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج من التركة فلما غسل ع اخذت
ابنته ثيابه التي مات فيها ومنع عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع
اليه آلة النبي ص وحذاءه ودابته والظاهر انه فعل ذلك لمصلحة رآها وللامام ان يفعل
ذلك ويرد عليه ان الرواية التي اشار اليها في السيف والخاتم وكذلك في البغلة غير موجودة
في صحاحهم واصولهم ولو وجدت لمن مفرداتهم بل من مفترياتهم لتصحيح فعل خليفتهم واما

والعجب

والعجب ان الشارح في الفصل الاول بعد ذكر رواية ابي بكر في الميراث استشكل دفع ابي بكر الآلة والدابة والحذاء
الى علي ع قال لا يخلو وارث في الاصل وان كانت زوجته ترضت ان ترث لولا الخبر لان الخبر قد منع من ان
يرث احد منه شيئا قليلا كان او كثيرا ولم يجب بهذا الجواب ما ذكره في هذا الفصل من انه فعل ذلك لمصلحة
رآها ففيه اعتراف بعدم صحة الرواية او تمسك بما ظهر بطلانه من تخصيص النص لاجتهاد رآه واما قوله
العادة جرت بان ياخذ السلب ولد الميت فاعتذار سخيف بعد ما زعموه من صحة الرواية بانتفاء الارث
والعادة كما جرت في السلف فقد جرت بالوراثة ممن مات كائنا من كان فكيف لم يعول على الخبر في باب الاخذ
ثم اجاب عن قول السيد كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه الى آخره بانهم لم ينازع العباس
في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في غير ذلك وانما نازع عليا ع في ايام عمر وقد
ذكرنا كيفية المنازعة وفيما اذا كانت وقال الصحيح ان امير المؤمنين ع لم ينازع بعد موت فاطمة
عليها السلم في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله ص وجرى بينه وبين
العباس في ذلك ما هو مشهور وعن ما اورده السيد من طلب الازواج الميراث ورسالة عثمن وبان
ازواج النبي ص ما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمن كان المرسل لهن في المطالبة لانه رواية
شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة عليها السلم قد دفعت عن الميراث امسكن وحديث فدك وحضور
فاطمة عليها السلم كان بعد عشرة ايام من وفات رسول الله ص على الصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من
الناس من ذكر وانثى بعد عود فاطمة عليها السلم من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث ويرد عليه
انه يدل على وقوع المنازعة بين امير المؤمنين ع والعباس في الميراث في ايام ابي بكر صريح رواية مالك
بن اوس المذكورة في صحاحهم كما اشرنا اليه في الفصل الثالث وحكاها الشارح عن كتاب احمد بن عبد العزيز
الجوهري وحكم بصحة ما يرويه واثنى عليه كما سبق ذكره حيث قال عمر بن الخطاب للعباس جئت انت
وهذا يعني امير المؤمنين ع الى ابي بكر تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من
ابيها فقال ابو بكر ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركنا صدقة والله يعلم انه بار راشد تابع للحق

هذا لفظ الترمذي وفي رواية مسلم والبخاري انه قال عمر بن الخطاب فيما خاطب به عليًا ع والعباس
فلما توفي رسول الله صلعم قال ابو بكر انا ولي رسول الله صلعم فجئتما تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا
ميراث امرأته من ابيها فقال ابو بكر قال رسول الله صلعم لا نورث ما تركنا صدقة الى آخر الرواية وفي بعض روايات
احمد بن عبد العزيز الجوهري عن مالك بن اوس التي ذكرها الشارح في الفصل الاول من فصول فدك وحكم
بصحتها انه قال عمر بن الخطاب فلما توفي رسول الله صلعم قبضها يعني الصدقات ابو بكر فجئت يا عباس تطلب
ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث امرأتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا
فاجرا والله لقد كان امرءا مطيعا تابعا للحق ويدل على ان منازعة امير المؤمنين ع والعباس بعد موت
فاطمة عليها السلم في ايام عمر كانت في الميراث لا في الولاية لفدك وغيرها قول عمر بن الخطاب في الرواية الثانية المذكورة
التي حكاها الشارح ثم توفي ابو بكر فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن
اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيهما خائن فاجر والله يعلم اني فيهما مطيع
تابع للحق فاصطلحا امركما والا والله لم يرجع اليكما وقول عمر في رواية ابي البختري التي رواها الشارح ايضا حيث
قال ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله وعهده الذي عهد فيه فقلتما
نعم وجئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امرأتي
والله لا اقضي بينكما الا بذلك وقوله في رواية طويلة حكاها الشارح عن كتاب احمد بن عبد العزيز الجوهري
باسناده عن مالك بن اوس انه قال عمر بن الخطاب فيما قال ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر
وبرسول الله صلعم فقبضتها سنتين او سنتين من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله صلعم وابو بكر ثم قال
وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق
ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسألني نصيبك من ابن اخيك وجاءني
هذا يعني عليا ع يسألني نصيب امرأته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركنا
صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما الى آخر الرواية والعجب ان الشارح بعد ذكر رواية مالك بن اوس المذكورة

اولا

اولا قال ما هذا لفظه قلت هذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا
من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي ع وغيرهما ان النبي صلعم لا يورث و
كان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي ع بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد فرغ منه
وييئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا
والعباس كانا في هذه الواقعة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما
ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما انتهى ونحن في هذا المقام وما
رواه وحكم بصحته وما قاله هناك فقال ان المنازعة كانت في الولاية لا في الميراث وحكى في
جامع الاصول عن ابي داود انه قال انما سألا يعني عليا ع والعباس ان يصيره بينهما نصفين لا
انهما جهلا ان النبي صلعم قال لا نورث ما تركنا صدقة فانهما كانا لا يطلبان الا الصواب فقال
عمر لا اوقع عليه اسم القسم ادعه على ما هو عليه انتهى ولا يذهب على من نظر في اخبارهم مخالفة
مثل هذا الاعتذار ولو كان النزاع في الولاية لا في الميراث فلماذا كان عمر يقول زعمتما ان ابا بكر
فيها ظالم فاجر خائن انه غادر وكذلك في حق نفسه واي ارتباط لرواية الميراث بهذا المقام
حتى يتمسك بها عمر في مقام الجواب على ما رووه في صحاحهم والفاظها مذكورة في جامع الاصول
في كتاب الجهاد ونعم ما اعترف به ابو داود من ان عليا ع والعباس كانا لا يطلبان الا الصواب
فاذا كانا يزعمان الظلم والفجور ونحو ذلك في ابي بكر وعمر كما ثبت بقول عمر لم يبق للشك في
ظلمهما وفجورهما مجال واما رسالة عثمن لمطالبة ميراثا لا لازواج فقد رواها الشارح
عن احمد بن عبد العزيز الجوهري في الفصل الاول من فصول فدك في سلك الروايات التي حكم
بصحتها كما سبق وقد استشكل بعد ذكر الرواية بقوله قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن
ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمن نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما
تركنا صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم ذلك ويكون مترسلا للازواج

النبي ص الى ابي بكر يسألنه ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمن وسعد وعبد الرحمن و
الزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه لحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق
على الظن اسم العلم ثم قال فان قال قايل فهلا احسن الظن عثمن برواية ابي بكر في مبدا الامر فلم يكن رسولا
لزوجات النبي ص في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدا الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه
لامارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك انتهى ولا يخفى ان رواية ابي البختري على ما
حكاه الشارح عن احمد بن عبد العزيز الجوهري ينافي ما اجاب به عن الاشكال فان لفظ المناشدة فيها
انشدكم الله اسمعتم رسول الله ص يقول كل مال النبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث
فقالوا نعم وعثمن وان لم يكن مذكورا في تلك الرواية الا انه مذكور في رواية مالك بن اوس والظاهر
عدم تعدد مجلس مخاصمة علي ع والعباس عند عمر و بعد تسليمه ففيه اعتراف بالتبليغ في مقام الشهادة
وان راوي الخبر لم يكن الا ابو بكر وحده كما سبق ولعل في دفع هذه المناقضة عن ابي بكر نوع من الطعن
والقدح فان المتقدم من الفعلين اعني منع الارث قد ثبت كونه جورا وظلما ومناقض القبيح حسن
فليفتح القول بانه لم يدفع فدك الى امير المؤمنين ع على جهة الارث الا اسنادا لامر ينبغي فالا لائق
بناصريه بذل الجهد في اثبات المناقضة لا في دفعها وقد اتفق للخلفاء الراشدين بمثلها غير مرة
فقال عمر لما طعن وايقن بالموت واراد ان ينصب للامة اماما يهديهم ويرشدهم الى الحق لو
كان سالم مولى بني حذيفة حيا لم يختلجني فيه شك مع انه قد روى هو وغيره عن النبي ص انه قال الائمة
من قريش وبذلك دفعوا الانصار عن الامامة وقال لما اراد ان يجعل الامر شورى بين الجماعة
الستة ان رسول الله ص مات وهو راض عن هذه الستة ثم عاب كلا منهم بعيب ومن جملتها
ما قال لطلحة انه مات رسول الله ص ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب و
سيذكر تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان لهشام بن الحكم كلاما طريفا في منازعة علي ع و العباس
لا باس بذكره وهو ان يحيى بن خالد البرمكي ساله بحضرة من هارون الرشيد فقال اخبرني يا هشام

برمك جد يحيى بن خالد البرمكي
وهم برامكة ق

هل

هل يكون الحق في جهتين مختلفتين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في
حكم الدين وتنازعا واختلفا هل يخلو من ان يكونا محقين او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والاخر
مبطلا فقال هشام لا يخلو من ذلك قال له يحيى بن خالد فاخبرني عن علي ع والعباس لما اختصما الى
ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين
قال هشام فنظرت فاذا انني ان قلت ان عليا ع كان مبطلا كفرت وخرجت عن مذهبي وان قلت ان
العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي مسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت
ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله ع يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا
بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت له لم يكن لاحدهما خطا حقيقة وكانا
جميعا محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود ع يقول الله عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم
اذ تسوروا المحراب الى قوله خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين اخطا بل اقول انهما اصابا و ذلك
انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانما اظهرا ذلك لينبها داود ع في الخطيئة ويعرفاه الحكم
ويوقفاه عليه فقال هشام قلت له كذلك علي ع والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وانما
اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا ولم يكونا في
ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب

كان مخطيا وانهما كانا مصيبا ام تقول انهما
كانا مخطيين فجوابنا فذلك الجواب فقال
يحيى لست اقول ان الملكين

السادس قد ظهر في مطاوي ما ذكر في هذا الطعن انواع من الخطا وضروب من الفضايح كما اشرنا اليه في
اول الطعن فلا باس بعدها لبعد العهد بكثير منها وانغمارها في تضاعيف الكلام فمنها ان فاطمة صلوات الله
عليها في خطبتها حكمت باغتصابهم الخلافة وانهم اتباع الشيطان واظهر فيهم حسيكة النفاق لما اختار الله
لنبيه ص دار اصفيائه وانهم ارادوا اطفاء انوار الدين واهمادو سنن النبي الاصفى صلى الله
عليه واله اجمعين وانهم اذلوا اهل بيته واضمروا لهم العداوة ومشوا لهم في الخمر والضراء وتركوا
في اظهار الاسلام حسوا في ارتغاء ونحو ذلك مما لا يخفى على الناظر فيها وقد ذكرنا في المقدمة كثيرة منها

واشتهارها بين الفريقين وثبت في الفصل الاول بالادلة الواضحة عصمتها وانها لا تقول الا
حقا ولا تنطق الا صدقا فلم يبق للشك في بطلان خلافة ابي بكر بل في نفاقه ونفاق من اعانه
واتبعه ونحو ذلك مجال ومنها انها حكمت بظلم ابي بكر في منعها الميراث صريحا وقالت لقد جئت
شيئا فريا والمعصوم لا ينطق الا بالحق ومنها انها دعت الانصار الى قتاله فثبت جواز قتله
بل وجوبه ولو كان اماما لما جاز قتله ودعوتها اليه ومنها ان ابا بكر شبه امير المؤمنين عليه السلام
في خطبته بام طحال وجعله مربا لكل فتنة وقال انما هو ثعالة شهيده ذنبه كما دل عليه خبر احمد بن
عبد العزيز الجوهري واستحق بذلك ما استوجبه مما لا يشك فيه مؤمن وذلك لكونه خبرا واحدا
ان لم يصلح للاحتجاج به وحده فهو من المؤيدات ومنها ان فاطمة عليها السلام ماتت ساخطة
على ابي بكر مغضبة عليه منكرة لامامته فلو كان اماما كانت ميتة سيدة نساء العالمين ميتة
جاهلية وهو خلاف الضرورة من الدين واجماع امة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين
فهذه ما ظهرت من المقدمة ومنها انه ظهر مخالفة فهمه وفهم عمر بن الخطاب من رواية البخاري والترمذي
في جمع القرآن ومن رواية البخاري ومسلم وغيرهما في مقاتلة من منع الزكوة كما سبق في الفصل الاول
ومنها ان ابا بكر انكر كون فدك خالصة لرسول الله صلعم كما ظهر من رواية الجوهري من طرقهم ومن عدة
روايات من طرقنا وذلك مخالف للاية والاجماع ولاخبارهم ولو لم يكن ذلك لوجه من وجوه الاحتجاج
فهو من المؤيدات ومنها انه انتزع فدك من ايدي وكلاء فاطمة عليها السلام وطلب منها الشهود مع انها لم تكن
مدعية فحكم بغير ما حكم به الرسول صلعم وما كان ينطق عن الهوى فحكم بغير ما انزل الله على رسوله صلعم وقد قال
الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد مرت الروايات الدالة عليه صريحا
من طرق الاصحاب وهذا الوجه ايضا من المؤيدات ومنها انه طلب منها الشاهد لما ادعت النحلة
مع عصمتها وشهادة الله بطهارتها ومنها انه رد شهادة امير المؤمنين ع وشهادة الحسنين عليهما السلام
مع عصمتهم باية التطهير وغيرها من ادلة العصمة ومع ما ثبت من قول الرسول صلعم الحق مع علي وعلي مع

الحق

الحق يدور معه حيثما دار كما سبق مشروحا ومنها انه لم يحكم في دعواها بالشاهد واليمين وقد تظافرت
الحكم بالروايات العامية والخاصية كما تقدم ومنها انه منعها ميراثها بهما وهو حكم بغير ما انزل الله
عز وجل لثبوت الميراث بنص الكتاب وقد اوعد الله سبحانه بعد ايات الميراث بقوله ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومنها انه كذب على رسول الله صلعم
في الخبر الذي رواه وقد قال صلعم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد سبقت الادلة
على ان الخبر من المفتريات في الفصل الثالث ومنها ان امير المؤمنين ع كان يرى ابا بكر وعمر كاذبين غادرين
خائنين آثمين كما ظهر من صريح قول عمر وكان لا يرى الا الحق والصواب لانه يدور الحق معه حيثما
دار ولغير ذلك من ادلة عصمته ع وقد ظهر من رواية مسلم انه ع راى عمر في دعوى الخلافة كاذبا آثما
غادرا خائنا وحينئذ يصير المنافقة اقرب وبانضمام الاجماع المركب يثبت بطلان خلافة ابي بكر ايضا ولا اقل
ومنها انه ظلمها صلوات الله عليها في منعها سهم ذوي القربى وفيه مخالفة الاية وفعل الرسول صلعم وقد سبق
ذكر ذلك في الخاتمة وظهر لنا المناقضة بين فعله وفعل عمر وعثمان وتوجه الطعن اليهم جميعا فتذكر ومنها
ان خطابه صلعم بقوله لولا حدثان عهد قومك بالكفر لغايته فيه تعريض قوي بعدم استقرار ايمان خفي
القوم بعد ايته كما سبق في الخاتمة ومنها ان فاطمة عليها السلام لغضبها على ابي بكر اوصت بدفنها ليلا حتى
لا يصلي ابو بكر وعمر عليها وذلك غاية الغضب ونهاية التسخط وقد مرت من الاخبار في فضل العصمة
ما يدل على ان الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها وان الرسول صلعم يؤذيه ما يؤذيها وهذا من متممات
ما سبق في المقدمة ومنها انه ناقض روايته في الميراث حيث مكن الازواج من التصرف في الحجرات كما تقدم
في الخاتمة ومنها انه ناقض روايته حيث دفع ما دفع الى امير المؤمنين ع كما سبق فهذه جملة مما ظهر في
هذا الطعن وحده وقد عرفت ان الروايات الدالة عليها ليست مما تفرد به اصحابنا بل رووها
في صحاح اخبارهم الا بعض ما اشرنا اليه كتصرف وكلائها صلوات الله عليها في فدك ونحو ذلك
ثم ان شارح المقاصد بعد ما ذكر هذا الطعن واجاب عنه ببعض الوجوه السخيفة المفصلة في الفصول

الثالثة قال ولعمري ان قصة فدك على ما يرويه الروافض من اقوى الشواهد على انهما كانا في الغلظة
والفظاظة على الصحابة وكونهم الغاية في الغواية والنهاية في الوقاحة حيث ظنوا بمثل ابي بكر وعمر انهما اخذا
حق سلالة النبوة ظلما لينتفع به الآخرون لا اما نفسهما ولا من يتصل بهما وبخلا على بنيه انه مع علمه بكيفية
الحال لم يدفع تلك الظلامة ايام خلافته وبقايا الاصحاب ايضا سكتوا عن ذلك من غير تعرض ولا اعتراض
انتهى ولا يخفى على الناظر في هذه المباحث ان قصة فدك ليست مما تفرد الروافض بنقله بل اتفقت
كلمة المخالف والمؤالف على روايتها واجمعت الخاصة والعامة على صحتها وانما العجب ممن اخذ
مثل ابي بكر وعمر حق سلالة النبوة من غير ان ينتفعا به في غاية السخافة فان شفاء الغيظ بالغلبة على
الخصم ودفعه عن حقه من اعظم وجوه الانتفاع وقد كان الغرض الاهم لابي بكر وعمر في هذه الواقعة
وكذا في منع سهم ذوي القربى اضعاف جانب امير المؤمنين ع وسد الطريق في ميل الناس اليه اذ كانا يخافان
اشد الخوف من ان يصير ع ذا مال وثروة فيصرف اليه الهمم طمعا في الدنيا ورغبة في زخارفها فيقوى
بالاعوان على دفعهما عن مقام الخلافة ويستعين بالانصار على التصرف في الامارة فيهدم اساس
ما شيدوه يوم السقيفة وعقدوا عليه البيعة عند الكعبة اذ كتبوا الصحيفة واظهروا له الاسلام
تركوا له الاستعلان بعبادة الاصنام كما افصح عن ذلك سيدنا ومولانا المنتظر لاحياء دين الحق
صلوات الله عليه وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين في رواية سعد بن عبد الله الاشعري القمي وسيجيء
تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى في اواخر الكتاب في شرح قوله ع لو استوت قدماي من هذه المداحض
لغيرت اشياء وكيف يتوهم ان امير المؤمنين ع كان يشهد بنحلة فدك وينازع العباس في الميراث كما تقدم
في رواياتهم ويشكو في ايام خلافته من اخذ فدك كما سيجيء ان شاء الله في كتابه الى عثمان بن حنيف
الانصاري ثم كان متمكنا من اخذ فدك وغيرها من ميراث الرسول ص وردها الى اهلها ومع ذلك
لا ياخذها ولا يردها وقد سبق في رواياتهم اعتراف عمر بن الخطاب بانه ع كان يراه وابا بكر كاذبين
غادرين خائنين آثمين واما الصحابة فمن كان منهم على منهج الحق فالسبب لسكوتهم هو الاقتداء به عليه السلام

وانظار امره والمتبعون للاهواء المضلة فالحامل لهم على السكوت واضح مع انه لا اعتداد بكلامهم
كان لا حجة في اعتراضهم فظهر ان طعن مثل هذا الرجل على الامامية لا ينشأ الا عن التعنت والعصبية
والخوض في غمرات الجهل والحمية نعوذ بالله من الانهماك في الغي والعناد ونسأله الهداية الى طريق
الرشاد **الطعن الرابع من مطاعن ابي بكر** انه قال عمر بن الخطاب مع كونه وليا وناصرا لابي بكر
كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وليس الفلتة الا الخطيئة والذم
اوكد من ذلك اجاب عنه قاضي القضاة في المغني بانه لا يجوز لقول محتمل ترك ما علم ضرورة
ومعلوم من حال عمر اعظام ابي بكر والقول بامامته والرضا ببيعته وذلك يمنع مما ذكروه لان
المصوب للشيء لا يجوز ان يكون مخطئا له قال وقال ابو علي ان الفلتة ليست هي الزلة والخطيئة
بل هي البغتة وما وقع فجأة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر من يأمن
الحدثان مثل ضبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا يعني بغتة
من غير مقدمة وحكي عن الرياشي ان العرب تسمي آخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك
ثاره فيه وطلبته فات لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من
الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد
عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ما كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة
لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية
الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه واذا احتمل ذلك وجب حمله
على المعنى الذي ذكرناه ولم نتكلف ذلك لان قول عمر يطعن في بيعة ابي بكر ولان قول واحد عند
المخالف ولكن تعلقوا بدليلهم وهو ان بيعته غير متفق عليها وانه قال من ذمها من عقدها
انتهى ما ذكره ابو علي وبمثل هذا الجواب اجاب الفخر الرازي في نهاية العقول وشارح المقاصد

[illegible]

طعن فيه بالقول طعنا وطعنانا وفي المفازة ذهب والليل سار فيه كله ق

بالكسر ذلك الامر فلتة اي فجأة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد وكذا قال الجوهري وقال الفيروزآبادي عن ابي عبيدة ثم قال ... وفلتات المجلس هفواته وزلاته انتهى

[illegible]

افلتت فلان على الامر فاعل اي مات فجأة وافلتت نفسه ايضا ص

وشارح المواقف ومن يحذو حذوهم واورد السيد الاجل رض على صاحب المغني بان ما نقلت به من
العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته
وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا بصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء كانت دفعة
لما هو اضر منها او ان كانوا الاثر ويتناصوا باو لو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معوية
كان راضيا ببيعة يزيد لعنه الله وولاية العهد من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما
رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان مصير
الامر اليه آثر في نفسه واقر لعينه فان ادعى ان المعلوم ضرورة تدين عمر ببيعة ابي بكر وانه اولى
بالامامة منه فهو مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر منه اعني عمر في وقت بعد آخر ما يدل على
ما ذكرناه وقد روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر
وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال له ابن عمر وما
يدريك فقال له الرجل او ليس قد ائتلفا فقال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون واشهد اني كنت
عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة
سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك فقلت يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس
خيرا من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وكان
عمر قد حبسه في شعر قاله فقال عمر ان الحطيئة لبذي فدعني اقومه بطول الحبس فالح عليه عبد الرحمن
وابى عمر وخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي فقال أفي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم
احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت يا ابه لا علم لي بما كان من ذلك فقال يا بني وما عسيت ان
تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه
فقلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه
احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر

الحطيئة الرجل الذميم القصير لقب جرول ابن اوس

دارت

دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى
الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما
الى الشعبي انما اريد ان اساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته في مسجد حيه وفي
المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتقربت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا
لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم قد كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا
وكان عند ابن عباس دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من
الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي قال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر
فقال الازدي والله ما راينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول بالجميل فيه من
عمر في ابي بكر فاقبل علي الشعبي فقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل فقال يا اخا الازد كيف
تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس
اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله يا ابا عمرو وانت تقول ذلك فقال الشعبي انا اقوله قاله
عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم بشيء لم افهمه فقال
مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال
اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رؤوس المهاجرين والانصار احفل
به انا وايضا فاذيعوه عني ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه
عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر بن الخطاب فلما نزلنا وعظم الناس خرجت
من رحلي اريد عمر فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين عمر فهل لك
قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته
على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة بخ لك الخير لقد كان ابو بكر
مسددا في عمر كانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد

كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن
القوم الذين كرهوا ذلك من عمر فقال لي المغيرة لله انت كانك في غفلة لا تعرف هذا الحي من قريش
وما قد خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يُدرَك بحساب لكان لقريش تسعة اعشار الحسد
وللناس كلهم عشر فقلت مَه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس ولم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا
الى رحل عمر بن الخطاب فلم نجده فسالنا عنه فقيل خرج انفا فمضينا نقفوا اثره حتى دخلنا المسجد فاذا
عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما
فقلنا يا امير المؤمنين خرجنا نريدك فاتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما
الخير ثم ان المغيرة نظر الي وتبسم فنظر اليه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت وابو موسى
فيه انفا في طريقنا اليك فقال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش
وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصُّعَداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة
اعشار الحسد انّ فيها تسعة اعشار الحسد كما ذكرت وتسعة اعشار العشر وفي الناس عشر العشر
وقريش شركاؤهم في عشر العشر ايضا ثم سكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش
كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما
قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة من الثياب فقلت له اتخاف الاذاعة
من الثياب فانت والله من ملبسي الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك فانطلق و
انطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ثم دخل فقلت للمغيرة
لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما اراه حبسنا الا ليذاكرنا اياها قال فانا
لكذلك اذ خرج الينا آذنه فقال ادخلا فدخلنا فاذا عمر مستلق على برذعة الرحل فلما دخلنا انشا
يتمثل ببيت كعب بن زهير لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا ضمنا لا تختشي منه اذا اودعت اظهارا فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان

حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين اكرمنا وخصنا وصلنا فقال بماذا يا اخا الاشعريين قلت بافشاء سرك
واشراكنا في همك فنعم المستشاران نحن لك فقال انكما لكذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قال فقام الى الباب
ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم جلس
واقبل علينا وقال سلا تُخبَرا فقلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم تامن ثيابنا
على ذكره لنا فقال سالتماني عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا
مت فشانكما وما احببتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول
في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لا تستخلف علينا
فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري
الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال
كلا والله بل كان ابو بكر اعق واظلم هو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا
فنظر الي المغيرة ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد
ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها اثما
فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها اثما قال
ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد ياس منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه
لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت
فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي واملت انابته ورجوعه فوالله
ما فعل حتى نغر منها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضها عليك
يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان تنقم وتتاسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت
لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل كادني فكدته وماكرني فماكرته
والفاني احذر من قطاة انه لما راى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون

المستشاران
نحن
[illegible]
عليه ان تذكره لنا

بدا لي فاحببت لما رأى من حرص الناس وشغفهم بان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان
يبلوني بالاطماع فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجبه الناس الى ذلك
فالفاني قايما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلّم الناس الى ذلك واختباها
ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم
من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه فعند ذلك رأيته وقد
التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث بن قيس
اسيرا فمنّ عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة فقلت للاشعث وهو قاعد بين
يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي الاشعث نظرا
شزرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني
ثم قال لي انت صاحب يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس
الجزاء هذا لي منك فقلت علام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع هذا الرجل
يريد ابا بكر والله ما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها
لما رأيت مني خلافا عليك قلت ولقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انه ليس بوقت امر بل وقت
صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه
فنقل الزبرقان ذلك الى ابي بكر فارسل الي فاتيته فذكر ذلك لي ثم قال انك لمتشوق اليها يا ابن
الخطاب فقلت وما يمنعني الشوق الى ما كنت احق به ممن غلبني عليه اما والله لتكفّن او لاقولن
كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه
عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فما ظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يردها
علي فتغافل والله فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضّا على نواجذه
حتى حضره الموت فآيس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن

حتى يأتي الله بالفرج فخرج

فقال والله بعد ذلك

بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فمضينا ونحن نعجب من قوله فوالله
ما افشينا سره حتى هلك **توضيح** قول السيد رضي الله عنه قد كان يندر من عمر اي يسقط ويقع قال في
النهاية في حديث عمر ان رجلا ندر في مجلسه فامر القوم كلهم بالتطهر لئلا يخجل الرجل قال معناه انه
ضرط كانها ندرت منه من غير اختيار دويبة سوء في رواية سعيد بن جبير بفتح السين مثل قولهم
رجل سوء بالاضافة وقد يدخل عليه الالف واللام فيقال هذا رجل السوء وفي قوله دويبة سوء اضافة
دلالة على حقارة عبد الرحمن للتصغير وعلى حمقه لكون اللفظ تصغير الدابة وعلى خبث طينته للاضافة
الى السوء والوجس كالوجل الفزع واوجسني اي افزعني والبذاء بالمد الفحش والكلام القبيح وبيقال
فلان بذي كغني وبذي اللسان ويرضخ رأس ابيك اي يكسره ويدق من الرضخ بالراء والضاد المعجمة
والحاء المهملة او بالخاء المعجمة والجندل كجعفر الحجارة وتجاسر تجسر اي اجترأ فاقدم على اظهار
ماكان في ضميره والضب في قول الشعبي بالفتح الحقد والغيظ ولا احفل به اي لا ابالي ولا ابالك
في قول ابي موسى اي ما لك والصعداء بضم الصاد وفتح العين والمد تنفس ممدود وسكت مليا
اي طائفة من الزمان ويتهادى بيننا اي يمشي بيننا معتمدا علينا والاذاعة الافشاء او
لا تريما اي لا تبرحا يقال رام يريم اذا برح وزال من مكانه والعثرة الزلة وعثرنا بكلامنا اي
اخطأنا في حكاية كلامنا ولولم نحكم بحبسنا والبرذعة الحلس الكساء الذي يلقى تحت الرحل على ظهر
البعير والهفاة كلمة يتحسر بها والضئيل الحقير النحيف وخرج الي منها اي تركها لي وسلمها الي
النشيط تتبع بقية الطعام في الفم باللسان والمعنى لم يبق من حلاوتها ابدا والتصويب النزول و
قلبت هذا الامر ظهرا لبطن وتفكرت في جميع شقوقه والاغضاء في الاصل دناء الجفون في نشاء
والمراد لم اجد بدا من الصبر على الشدة كما يصبر الانسان على قذى في عينه او شجى في قلبه والبشم
بالموحدة والشين المعجمة التخمة والسأم اي لم يسأمها الى الابعد استيفاء الحظ والسأم منها التخم
اي كره كراهة بالغة حد السخط والدهاء النكر وجودة الراي والشغف شدة الحب ويبلوني اي

يتقعقع ويتحرك والاخمص ما لم يصب الارض من القدم والوفز العجلة والمستوفز الذي يقعد مقعودا
منتصبا غير مطمئن اى وجدتني متهيئا للاقدام والنهوض منتظرا للفرصة غير غافل واختباها اى
والغائلة الداهية والنظر الشزر النظر بمؤخر العين والانفة الاستنكاف وكراهة الشيء
والغيرة وامد الشيء غايته والنواجذ اقاصي الاسنان والعض على النواجذ كناية عن شدة
والتمسك بالشيء قال السيد رض بعد ذكر الروايات فكان بهم عند سماع هذه الروايات يستغربون
ضحكا تعجبا واستبعادا وانكارا ويقولون كيف يصغى الى هذه الاخبار ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لابي بكر
ووفاقه له وتصويبه لامامته وكيف يطعن عمر في امامة ابي بكر وهي اصل لامامته وقاعدة لولايته
وليس هذا بمنكر ممن جلت العصبية على قلبه وعينه فهو لا يرى ولا يسمع الا ما يوافق اعتقادات مبتداة
قد اعتقدها ومذاهب فاسدة قد انتحلها فاما ادعاء هذه الضرورة فخصهم ولا اثم من خالفهم ونحن نقسم
على انا لا نعلم ما يدعونه ونزيد على ذلك بانا نعتقد ان الامر بخلافه وليس طعن عمر على بيعة ابي بكر ما يؤدي
الى فساد امامته لانه يمكن ان يكون ذهب الى ان امامته نفسه لم يثبت بالنص عليه وانما ثبت بالاجماع
من الامة والرضا فقد ذهب الى ذلك جماعة من الناس ويرى ان امامته اولى من حيث لم يقع بغتة
ولا فجاءة ولا اختلف الناس في اصلها وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتى اكرهوا وتهددوا وخوفوا
واما الفلتة وان كانت محتملة للبغتة على ما حكاه صاحب كتاب الزلة والخطيئة فالذي
بالمعنى الذي ذكرناه قوله وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الكلام لا يليق بالمدح
بالذم اشبه فيجب ان يكون محمولا على معناه وقولهم ان المراد بقوله وقى الله شرها انه دفع شر الاختلاف
فيها عدول عن الظاهر لان الشر في ظاهر الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التاويل
قولهم ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا
المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا
ان يقول من عاد الى مثلها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالتمثيل وجها واحدا وهو

من

من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة بظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد
خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة
ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه
وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة
ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة
من حيث ان كل من لم يدرك فيه ثاره فقد فاته فانا لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي
ينقضي بها احد الشهور الحرم ويتم فلتة وهي آخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما راى قوم الهلال
لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت هذه الليلة
فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى ولو سلم لما رواه اهل اللغة في
هذه اللفظة وقوله في اول الكلام ليست الفلتة الزلة والخطيئة ان اراد انها لا تختص بذلك
فصحيح وان اراد انها لا تحتمله فهو ظاهر الخطأ لان صاحب العين قد ذكر في كتابه ان الفلتة من
الامر الذي يقع على غير احكام وبعد فلو كان عمر اراد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد ذمها
المخالفون لكان ذلك عائبا عليه بالتقصير لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه
فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر انتهى وقال الشارح بعد
حكاية كلامه رض انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من
الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى تحصيلها بقرائن
احوال يفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا
لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم
من احوال العابد المجتهد في العبادة وصوم في الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين
بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته

وتدينه بذلك فالذي عرضنا لسيد به عن هوا رد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما
رأينا في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري
وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان
وبنو جرير الامليون مشهورون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بامل مولدي
وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلالة وانت تعلم
حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي ويرد عليه ان الامور الباطنة والصفات
النفسانية لا ريب انها قد تظهر احيانا بظهور آثارها وتنبهه القرائن عليها لكن الاطلاع عليها
على وجه العلم بها والجزم بخصوصها امر متعسر سيما اذا قامت الدواعي الى اخفائها وتعلق الغرض بسترها
واكثر ما يظن به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن بل من قبيل الوهم وجميعها وان اشتركت في تعسر العلم
بها الا انه في بعضها سيما في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال اشد وكثيرا ما يظن المخالطون لرجل وجها منه
وبطانته في دهر طويل انه يتدين بدين او يحب احدا او يبغضه ثم يظهر خلافه والداعي الى اخفاء عمر
بغض ابي بكر وعدم التدين بخلافته امر واضح لا سترة به فانه كان اساس الخلافة واصل الامارة
ومع ذلك كانت خلافة ابي بكر وسيلة الى ما هو مقصدهم الاقصى وقرة عيونهم اعني دفع اهل البيت
عليهم السلام عن هذا المقام فكان قدح عمر في ابي بكر تخريبا لهذا الاساس ومناقضا لذلك الغرض ولم يكن مكدرها
لخلافة ابي بكر الا انه كانت خلافة نفسه احب اليه واقر لعينيه كما يظهر من كلام السيد رض وبعض روايات
ومن دفعت عن بصره غشاوة التعصب ونظر بعين الانصاف علم ان تعظيم عمر لابي بكر واظهاره الرضا
بامارته مع كونها وسيلة لانتقال الامر اليه وصرفه عن اهل البيت عليهم السلام لا دلالة فيه بوجه من الوجوه على
تدينه بخلافة ابي بكر ورضاه بها من كل الوجوه علما ضروريا ليس الا عتوا في التعصب وغلوا في التعسف
لا يقال اذا كانت خلافة ابي بكر اساس الخلافة عمر وسببا يتوصل به الى دفع امير المؤمنين ع عنها فكيف كان
عمر مع دهائه يرضى بان يقول على رؤس الاشهاد كانت بيعة ابي بكر فلتة بالمعنى الذي زعموه وكيف

يظهر

مشهورون

يظهر مكنون ضميره لابي موسى والمغيرة وغيرهما كما تدل عليه الروايات المذكورة ولم يكن يخاف على نفسه في
مثل تلك الكلمات نقضا في قواعد خلافته وتطرق الناس الى خلافه والانكار عليه وانصراف الامر عنه الى
امير المؤمنين ع لانا نقول انما افشى ما اسر في نفسه الى ابي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة وابن
عمر ولم يكن مظنة الخوف على ذهاب الخلافة وتطرق الخلل الى الامارة اذ كان يعرفهم بحبهم اياه ووثق
بانهم لا يظهرون ذلك الا لاهله ولو اظهروه لانكر عليهم عامة الناس فلم يبال بافشائه اليهم واما حكاية
الفلتة فكانت بعد استقرار خلافته وتمكن رعبه وهيبته في قلوب الناس وقد دعاه اليها انه
سمع ان عمار بن ياسر كان يقول لو قد مات عمر لبايعت عليا ع كما اعترف به الجاحظ وحكاه عنه الشارح
قال وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله وقيل لعلي ان
قصة الفلتة كانت مثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري وغيره من قول عمر في خطبته انه
بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين لبايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة
ابي بكر كانت فلتة وتمت فلقد كانت كذلك ولكن وقى الله شرها فخاف من بطلان ما مهدوه وعقدوا
عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الامر عن امير المؤمنين ع ودفعه عنه
ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر على الاخفاء والصبر عليه فقصد دفعه بمثل هذا الكلام
فان قيل كيف يحمل قوله ذلك في ابي بكر على الذم وقد مدحه بعد ذلك على ما اشتملت عليه تلك الرواية
بقوله ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر واذ كان من خيرنا حين توفي نبي الله ص قال في جامع
الاصول اي ليس فيكم سابق الى الخيرات تقطع اعناق مسابقيه سبقا الى الخير مثل ابي بكر كانه تقطع
الاعناق من المنقة في تكلفها السبق الذي لم ينالوه وقوله للمحكى ان ابا بكر قد عرض البيعة على عمر وعلى ابي
عبيدة بن الجراح كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على
قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا اجده الآن قلنا اولا هذه الرواية
غير مروية من طرقنا بل هي من متفردات المخالفين فلا تقوم حجة علينا ولو صح الاحتجاج بالروايات

للخاصة باحد الفريقين لاستغنينا بما رواه اصحابنا من كفرهم ونفاقهم وانهم لم يؤمنوا برسول الله ص قط بل كانوا يظهرون الانقياد دواما للمطامع طمعاً في الدنيا واقتناء زخارفها عن الطعن على ابي بكر بقول عمر بن الخطاب ونحوه وثانياً انه لو سلمنا صحة الرواية لم نستبعد من مثل عمر بن الخطاب ان يقول في ابي بكر كلاماً مشتملاً على الذم لغضب كان في صدره مع كون مقصوده الاصلي في كلامه دفع ما توهمه من مصير الامر الى امير المؤمنين ع لقول عمار ونحوه وكان يظن ان هذا الدفع يتوقف على بيان ان البيعة ينبغي ان تكون من اتفاق الاراء واجتماع الناس على احد فبين ان الحق حتى لا يطمع عمار وغيره مما رأى من تمام الامر لابي بكر ببيعته عمر في انعقاد خلافة امير المؤمنين ع ببيعته ثم لما رأى ان قوله ذلك قدح في اساس خلافة نفسه صرح وفخم الكلام في مدح لابي بكر مع اشتماله على تأييد ما هو غرضه الاهم فقال ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حتى يظهر لعمار وغيره ان البيعة اذا كانت فلتة لانهم الاباء يكون من بويع مرضياً عند كافة الناس وامير المؤمنين ع لم يرض به كثير من الناس لعلمهم بانه لا يتعدى مر الحق وكان في صدورهم منه ضغاين لقتل الاباء والاخوان فيتطرق بذلك وهن فيما اراد من بيعة امير المؤمنين ع ثم اراد ان يظهر للناس انه ليس بحريص على الخلافة والامارة حتى يكون كلامه اوقع في القلوب واحرى بالقبول فذكر ان تقديمه لضرب عنقه احب اليه من التقدم على من هو افضل منه ومنا ان البلاء ههنا ما افلت منه من ذم ابي بكر بان بيعته كانت فلتة ونظيره في الثاني لما اراد ان يجعل الخلافة شورى على وجه يكون حيلة لدفع امير المؤمنين ع عنها ومع ذلك يخفى على الناس نقصه وعناده لرحل الللم كما سيجيء تفصيله ان شاء الله تعالى في طعن الشورى ومن مطاعن عمر بن الخطاب وفي شرح قوله ع فيا لله وللشورى ادخله عمر في الستة ومدحهم بان رسول الله ص مات وهو عنهم راض ثم ذمهم جانب في صدده بمرحبا الضغن ذم كلاً منهم بذم بالغ وقال للطلحة مات رسول الله ص ساخطا عليك واما ما ذكره من ان الاخبار التي رواها السيد رض غير موجودة في الكتب فلعل عن عنه من ايرادها الا نوع تأييد لما ذكره من ان ادعاء العلم الضروري من قبيل المجازفة ومن راعى

جانباً للانصاف وجانباً للاعتساف فعلم ان الامر كما ذكره واما الشعر الذي رواه عن محمد بن جرير فغير موجود في الكتب المدونة وان تعلم حال الاشعار الغير الموجودة في الكتب المدونة يكفيهم وقال ابن ابي الحديد بعد حكاية كلام ابي علي اعلم ان هذه اللفظة وامثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها تخطئة ولا ذما كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله ص وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تأويل شيخنا ابي علي ورد عليه ان اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة الذي جبله معذرة مغنية عن التأويل انما اذا بلغ الى حيث لم يبق لهم معه قدرة على امساك لسانه عن التكلم بخلاف ما في ضميره بل كان يصير عند التعمق مقام بريبة المدح والشتم في موضع يريد الاكرام ويخرج بذلك عن حد التكليف فلا مناقشة في ذلك لكن مثل هذا الرجل بعيد العقلاء في زمرة المجانين ولا خلاف في ان العقل من شروط الامامة وان اراد انه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك مما لا يسمن ولا يغني من جوع فان ابليس تكبر على ادم بمقتضى الجبلة النارية ومع ذلك استحق النار وشملته اللعنة الى يوم الدين والزاني في زنى بمقتضى الشهوة التي جبله الله عليها ولا حيلة له فيها ومع ذلك يرجم ولا يرحم ونعم ما تمسك به في اصلاح هذه الكلمة من قول عمر في مرض رسول الله ص ان الرجل ليهذو وان الرجل ليهجر ورده على رسول الله ص حسبنا كتاب الله كما سيجيء في مطاعنه مفصلا ان شاء الله تعالى وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيد رض من انه لا يخرج هذا الكلام من ان يكون طعنا في ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر ثم قال الشارح واما انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان فلتة اسم اخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك

بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة آخر ليلة من كل شهر ويقال هي آخر يوم من الشهر
الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك آخر يوم من جمادى الآخرة
وانما التفسير الذي ذكره المرتضى غير معروف عند اهل اللغة واما ما ذكر من فساد حمل الفلتة في الخبر
على هذه الوجوه المتأولة تخييلا لان الانصاف ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لابي بكر وانما اراد باللفظة
محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا
كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحض فيها الآراء ولم
يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت من غير وصية او يقتل قتلا
فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع
اليه الاعناق كابي بكر انتهى وقد صدق فيما حكاه عن الجوهري الا ان كون الفلتة بمعنى آخر ليلة من
احد الاشهر الحرم او آخر يوم من الشهر الذي قبل احدها لا ينفع ولا يضر في المقصود من كون الفلتة في
قول عمر بقرينة ما بعدها بمعنى يرجع الى الزلة والخطيئة وحمل الفلتة على المعنى جعله محض حقيقتها
اللغوية واستشهد عليه بقول الجوهري لا ينافي ما ذكرناه فان الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا
تدبر وكان مظنة للشر والفساد كما يدل عليه قوله وقى الله شرها وحكم على من ارتكبه القتل كما
في قوله فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه لا يكون الا زلة قبيحة وخطيئة فاحشة فالمستفاد من
اللفظ بمجردها وان كان اعم من الزلة والخطيئة الا انه حمل عليها بل على اخص منها لما لحقه من القرينة المخصصة
له فليس كل زلة وخطيئة يستحق فاعلها القتل على ان الفلتة قد جاءت بمعنى الخطيئة والزلة
كما حكاه السيد رض وذكره ابن الاثير في النهاية قال في تفسير الفلتة وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا
تنثى فلتاته الفلتات الزلات جمع فلتة اي لم يكن في مجلسه زلات فتحفظ وتحكى ولا تنثى اي لا تذاع ثم
الثاء المثلثة اي لا تشاع ولا تذاع يقال نثوت الحديث نثوا وقال في القاموس فلتات المجلس هفواته
وزلاته ومن له ادنى معرفة باساليب الكلام يعلم انهم يكتفون في حمل اللفظ على احد المعاني في صورة الاشتراك

بقرائن

بتمامه اخفى مما في هذا الكلام ثم قال الشارح وقول المرتضى قد يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر في عصر
الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان القائل ان يقول انه لم يخاطب بهذا الا اهل عصره
وكان يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق
ان يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر
وتحريمه ويرد عليه ان ظاهر مثل هذا الخطاب عمومه لما بعد عصر الخطاب الا ان يثبت المخصص كما عم حكم
ما ورد في الاخبار من الاوامر والنواهي بزمان دون آخر ولو فرضنا اختصاص الحكم باهل
ذلك العصر نقول من اين كان يعلم عمر بن الخطاب ان مدة خلافته والعياذ بالله لا تمتد حينا
من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من اهل ذلك العصر مثل ما ظهر لابي بكر حتى لا يستحق من دعى
الى بيعته القتل فان ظهور الفضل الذي زعمه لابي بكر لم يكن ثابتا له في جميع عمره بل انما ظهر فيه
من توهم بعد حين وزمان ولم يكن عمر خطب بهذه الخطبة عند علمه بموته حتى يعلم انه ليس في اهل العصر
من تقطع اليه الاعناق كابي بكر فانه خطب بها اول جمعة دخل المدينة بعد انصرافه من الحج
ولم يكن طعنه ابو لؤلؤة حتى يعلم انه سيموت ولا يبقى زمانا يمكن فيه ظهور فضل رجل من اهل العصر
فكان اللائق ان يقيد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط ولا يخفى ان ما جعله الشارح عذرا
لعمر من انه كان يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر باطل على مذهبه فانه يرى امير المؤمنين ع افضل من ابي بكر
على ان اشتراط بلوغ الفضل الى ما بلغه ابو بكر لو سلم له فضل فاسد من اصله اذ لا يشترط في الامام على
رأي من شرط افضلية الامام الا كونه افضل اهل زمانه لا كونه مثل من كان اماما في زمان من الازمان
وبطلان القول بانه لم يكن في جملة المخاطبين ع وان فرض تخصيص الخطاب باهل ذلك العصر من
سبق غيره الى الخيرات اظهر من ان يخفى على احد وقال في جامع الاصول في تفسير الفلتة الفجاة وذلك
انهم لم ينتظروا ببيعة ابي بكر عامة الصحابة وانما ابتدرها عمر ومن تابعه وقيل الفلتة آخر ليلة
من الاشهر الحرم فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرام فيسارع الموتور الى درك الثار وكثر

الفساد ويشغلنا لذمنا وفتنة ايام رسول الله صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم ويوم موته بالفلتة في وقوع الفتن من ارتداد
العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكوة والجري على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة
الا رجل منها ويجوز ان يريد بالفلتة الخلسة يعني ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك
كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا ومثل هذه البيعة جديرة بان
تكون مهيجة للفتن فعصم الله من ذلك ووقى شرها وذكر مثل ذلك في النهاية وقد عرفت مما سبق
ان لفظ الفلتة وان سلمنا انه لا يدل على الذم فنفي تمرده ووقى الله شرها وامره بقتل من دعا الى مثلها
غني عن غيره وقول عمر من دعاكم الى مثلها فاقتلوه او من عاد الى مثلها فاقتلوه وان لم يكن موجودا في الرواية
التي حكاها في جامع الاصول عن البخاري الا ان كونه من تتمة كلامه من المسلمات عند الفريقين وقد اعترف
الشارح بعد ذكر الرواية من الطبري بانه قد سبق من عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها
فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ثم قال وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون ثم
حكى ما سبق ذكره من كلام ابي علي وتاويلاته ولا يرتاب من له ادنى فطنة في انه لو وجد المتعصبون منهم
كقاضي القضاة والفخر الرازي وابي علي وصاحب المواقف وشارحه وصاحب المقاصد ونحوهم و
غيرهم سبيلا الى انكاره لما فاتهم ذلك ولا احتاجوا الى التشبث بالتاويلات السخيفة الواهية الباردة
ومن نظر في كتاب البخاري وتتبع رواياته وتدبر فيها علم ان عادته في الروايات المشتملة على ما ينافي
آرائهم الفاسدة اسقاطها من الرواية او التعبير بلفظ الكناية تلبيسا على الجاهلين وسترا للعورات
مذهبهم الباطل عن الناظرين ومن كان في شك من ذلك فليراجع في الروايات الواردة في وقايع خاصة
لا يحتمل التعدد الى غير كتاب البخاري من اصولهم وصحاحهم مع انا لسنا بصدد بذلوا الجهد في اخفاء
العيوب بقدر الامكان حتى يتضح بعض ما قلنا حق الاتضاح على ان سنته في الاخبار ان لا يذكر
الروايات المنافية لعقايدهم راسا وقد قال ابن خلكان من ثقاتهم ومتعصبيهم في ترجمة البخاري انه
قال صنفت كتابي الصحيح من ستمائة الف حديث وقال في جامع الاصول عند ذكر احوال الستة اصحاب الاصول

قال البخاري خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وقال الحسن بن محمد الماسرجسي سمعت ابي
يقول سمعت مسلم بن حجاج القشيري يقول صنفت المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال
ابو بكر بن داسة قال ابو داود السجستاني كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمائة الف حديث انتخبت منها
ما ضمنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة الاف حديث وثمانمائة ومن سنة القوم
تسمية ما يخالف عقايدهم بغير الصحيح ولما كان اهتمام البخاري في هذا المعنى اكثر من سائر من جمع
اخبارهم من صحاح الاخبار فلذلك رفض المخالفون اكثر كتبهم في الاخبار وعظموا كتاب البخاري
مع رداءته في ترتيب الابواب وركاكته في عنوانها غاية التعظيم وقدموه على باقي الكتب وفي ذلك
بحمد الله لا يشتبه على من انعم النظر فيه وفي غيره من كتبهم انها مملوة من الفضايح ومشحونة بالاعتراف
بالقبايح وذلك لان الحق وان كان يمازج الباطل امتزاجا يليق بمعنى الابتلاء ولكن الله سبحانه يظهر
الحق لعباده المسترشدين ويتم الحجة على بريته بايضاح المحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة واما ما ذكره من تفسير الفلتة بآخر الاشهر الحرم وتشبيه ايام الرسول صلى الله عليه وآله وتسمية البيعة
لوقوعها بعد موته صلى الله عليه وآله فلتة فمع بعده قد عرفت انه لا يجديهم نفعا وما ذكره من تفسيرها بالخلسة
فهو تفسير صحيح الا ان الحق انها خلسة وسرقة عن ربها الحق لا عن النفوس التي مالت الى تولي الامامة
فانهم كانوا ايضا من السارقين والآخذين من السارق قليل خلاسا واستراقا وهو واضح وقال الشارح
الجديد للتجريد بعد حكاية الطعن بحديث الفلتة واجيب بان المعنى انها كانت فجاءة وبغتة
وقى الله شر الاختلاف الذي كاد يظهر عندها فمن عاد الى مثل تلك المخالفة الموجبة لتبدد الكلمة
فاقتلوه انتهى وقد سبق الى هذا التاويل شارح المقاصد ولا يذهب على ذي فطنة ان ارتكاب مثل
هذا التطويل في مقام التاويل لا ينشأ الا عن البهت والحيرة في مقام الجواب والله الموفق للسداد
في كل باب **الطعن الخامس من مطاعن ابي بكر** انه ترك اقامة الحد والقود في خالد بن الوليد وقد قتل
مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته وانه انكر عليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله

سلمه الله على اعدائه وقال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت الامر لاقيدنك له قال قاضي القضاة
في المغني الجواب من ذلك ما قاله شيخنا ابو علي وهو ان الردة ظهرت من مالك لان في الاخبار
انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلعم كما فعله ساير اهل الردة فاستحق القتل
قال ابو علي وانما قتله لانه ذكر رسول الله صلعم فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان
عنده ان ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى
ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله وبهذين الوجهين اجاب الفخر الرازي
في نهاية العقول وشارح المواقف وشارح المقاصد وغيرهم ثم قال قاضي القضاة فان قال
قائل فقد كان مالك يصلي قيل له وكذلك ساير اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكوة
واعتقادهم اسقاط وجوبها دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه
لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر
من ان خالدا تاول فاخطا قيل اراد تاول في عجلته عليه بالقتل وكان الواجب عنده على خالد ان
يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردة مالك بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثية
اخيه قال له عمر وددت اني اقول الشعر فارثي زيدا كما رثيت اخاك فقال له متمم لو قتل اخي على
مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته فقال له عمر ما عزاني احد كتعزيتك فدل هذا على انه لم يقتل على
الاسلام ثم اجاب عن تزويجه بامراته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من
اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطاها الا بعد الاستبراء فاما وطيه لامراته فلم يثبت عنده
ولا يصح ان يجعل طعنا في هذا الباب واعترض عليه السيد الاجل رض في الشافي بقوله اما صنيع
خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة ماله وزوجته لنسبته الى الردة التي لم تظهر بل كان
الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم
الله تعالى واقره على الخطا الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما من امكنه ان يعلم

فاصلها

فاصلها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب وتعصب له سلافه ومذهبه وكيف يجوز
عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكوة مع المقام على الصلوة وهما جميعا في قرن لان العلم
الضروري بانهما من دينه صلعم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه
الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته من ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه صلعم واعجب من كل
عجيب قوله وكذلك ساير اهل الردة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكوة لانا قد بينا
ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل ان ابا بكر وصى الجيش الذين
انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم باذانهم واقاموا كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا
عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق في ساير اهل الردة ما
يطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة
ما كانوا يرون الصلوة ولا شيا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تامل كتب
النقل والسيرة لانه قد كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله صلعم فلما بلغته وفاة
رسول الله صلعم قال لهم تربصوا بها حتى يقوم قايم بعد النبي صلعم وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك
في شعره حيث يقول * وقال رجال سدد اليوم مالك * وقال رجال مالك لم يسدد * فقلت دعوني
لا ابا لابيكم * فلم اخط رايا في المقال ولا اليد * وقلت خذوا اموالكم غير خايف * ولا ناظر فيما يجيء
به غدي * فدونكموها انما هي مالكم * مصررة اخلافها لم تجدد * ساجعل نفسي دون ما تحذرونه
وارهنكم يوما بما قلته يدي * فان قام بالامر المجدد قايم * اطعنا وقلنا الدين دين محمد * فصرح
كما ترى انه استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه
وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع
الصدقات ففرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه
فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتاتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه

[illegible]

الحدث

[illegible]

الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فقرهوا على ذلك الى امواههم ودجع مالك الى منزله فلما قدم خالد
البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه
فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلف السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة
الحرث بن ربعي وكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا
وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شئ فامر خالد مناديا ينادي ادفئوا اسراءكم فظنوا انه امر بقتلهم
لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته
ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم
فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح قالوا فما بال
السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا ربطوا أسارى فاتوا بهم خالدا فحدث ابو قتادة
خالد بن الوليد بان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم
سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر
واخبره بالقصة وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين
غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل
خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء عليه صداء الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته
اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدي نفسه اعدوت
على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا
ان راي ابي بكر مثل راي عمر فيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه فخرج خالد
وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته
وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة واسترجع ما وجد عند المسلمين من
اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه كان فيهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم

من نواحي دمشق وبعضهن حامل فرده هن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطا خالد وخطا من تجاوز عنه
وقول صاحب المغني انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشئ لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان
مشاهدا معلوما لكل من حضر وما تاول به في القتل لا يعذر لاجله وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول
ولا غيره ولا تلافى خطاه وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ولا يبرئه من
الآثام فاما قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك ما رثيته فانه لا يدل على انه كان مرتدا وكيف يظن عاقل
ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتله ورد سبيه فانما اراد
في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضي تفضيل قتلة زيد
على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة
وبين الامرين فرق فاما قوله في النبي صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا
قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة
على ما ادعاه صاحب المغني لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله
فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول
فاخطا وانما تأول فاصاب ان كان الامر على ما ذكره واورد الشارح على السيد المرتضى بقوله اما تعجب
من كون قوم منعوا الزكوة واقاموا الصلوة ودعواه ان ذلك غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر
وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فانه لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقرونتين في بعض
المواضع في القران وذلك لا يوجب ملازمتهما في الوجود ومن قوله ان الناس يعلمون كون الزكوة واجبة
في دين الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلوة واجبة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم
سقوط وجوب الزكوة بشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال لرسوله خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة
من شانها ان يطهر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة

وتاوله في القتل كان تاول لا يعذره

بعث وابعث بمعنى ... وقولهم كنت في بعث فلان اي في جيشه الذي بعث معه والبعوث الجيوش

منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس ولا يزكيهم
باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كان صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا
تنافي كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد صلى الله عليه لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط
وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتاويل فقد بان ان ما ادعاه من الضرورة
ليس بما تعلق انه لا يمكن احدا اعتقاد نفي وجوب الزكوة بعد موت الرسول صلى الله عليه ولو عرضت مثل هذه الشبهة
في الصلوة لصح لذاهب ان يذهب الى انها سقطت عن الناس فاما الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما تعلم
بان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب
التواريخ فانه يشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره
ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وتوجيه اسامة في جيشه الى حيث قتل ابوه زيد بن حارثة
لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم
واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت
العرب قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله صلى الله عليه الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السري عن
شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال ارتدت العرب ومنعت الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما
هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما منعت العرب الزكوة
كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل
رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس
ويحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني
عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الخطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر
رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته ۰ اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ۰ فيا لعباد الله ما لابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده ۰ وتلك لعمر الله قاصمة الظهر ۰ فهلا رددتم وفدنا باجابة ۰ وهلا خشيتم منه

هوازن قبيلة ق

عبس بن بغيض ... قبيلة ق

داعية البكر ۰ فان الذي سالكم فمنعتم ۰ لكالتمر او احلى لحلف بني فهر ۰ وروى ابو جعفر قال لما قدمت
العرب المدينة على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا
وانزل عليه ناسا منهم الا العباس بن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون لخوفهم العرب واجتماعها
قال ضرار بن الازور فما رايت احدا ليس رسول الله صلى الله عليه املا بحرب من ابي بكر لجعلنا نخبره فكانا نخوفه ونروعه
نخبره بما له لا بما عليه واجمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله
رسول الله صلى الله عليه وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم اجلهم يوما وليلة وامرهم بالانصراف فطاروا الى عشائرهم
وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل
قافلا الى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكوة فنزل في بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا
ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش فاخبرهم ان العساكر
معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما
سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي عليه السلام وعثمن وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر
منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا
بن الخطاب انك تعلم الغيب فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكني اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب
واخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب
اخوف مني عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثنا السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن
عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه بقرة بن
هبيرة بن سلمة بن بشير وحوله عسكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة
خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان انتم اعفيتموها من اخذ اموالها
فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا العرب وتخوفنا بها موعدنا
حفش امك اما والله لاوطئن عليك الخيل وقدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر

الاتو العطاء والاتوة الاتاوة والرشوة
والاتاوة الخراج والرشوة والخرج الرشوة
على ان الجمع اتاوى ق

قال كان رسول الله ص قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف و
الرباب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو و مالك
بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي رسول الله ص ضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي ص بصدقات
بني عمرو وبما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب واطرق قيس بن عاصم ينظر ما
الزبرقان صانع وكان له عدوا وقال وهو منتظر وينتظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا
بايعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فليأتين ابا بكر
فيسوؤني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان
بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم من جملته
وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا اميرها قال فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء
بن الحضرمي اخرج الصدقة فاتاه بها وقدم معه المدينة وفي تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا الكثير
الواسع وكذلك في غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار ولا يجوز لاحد ان يخالف فانا له
وكيف يصح ذلك وقد قال لهما ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة
الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبري في
التاريخ كانت وصيته لهما اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم فان لم يفعلوا
فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوا اسرهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله ويطلق قاضي القضاة
في سائر اهل الردة ما يطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد
قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية فاما قصة
مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا عزو فقد اشتبهت على الصحابة وذلك ان
من حضرها من العرب اختلف في حال القوم هل كان عليهم شعار الاسلام ام لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد
مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه

غير

غير معروف وعليه عهدة المرتضى في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في
التواريخ الا مواضع يسيرة منها قوله انما كان نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك غير منقول
وانما نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيه
اياهم عن الاجتماع على منع الصدقة وقال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام
لا فجاءه خالد وهو متحير شج ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد
وان خالدا لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري و
غضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى
كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى
ان خالدا لما تزوج ام تميم بنت المنهال امرأة مالك لم يدخل بها وتركها حتى ينقضي طهرها ولم يذكر
المرتضى ذلك ومنها ان الطبري روى ان متمما لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له
برد السبي المرتضى ذكر انهم لم يردوا الا في خلافة عمر فاما قول المرتضى ان قول متمم لو قتل اخي على ما
قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد بن الخطاب
وان يرضي عمر اخاه بذلك ونعم ما قال المرتضى ان بين القتيلين فرقا ظاهرا واليه اشار متمم لا محالة
فاما قول مالك صاحبك يعني النبي ص فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد
يعتذر عن قتله فيقول انه قال وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد
او ما تعده لك صاحبا وهذه لعمري كلمة جافية وان كان لها مخرج في التأويل الا انه مستكره
وقراين الاحوال تعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع
قول المرتضى هلا اعتذر بذلك ولست ابرئ خالدا عن الخطأ واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين
فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله ص مع بني جذيمة بالغميصاء
اعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله ص بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه

وذلك لعفوه والله تعالى اعلم حتى فعل البطاح ما فعل انتهى كلام الشارح وفيه نظر من وجوه الاول
ان ما اورده على السيد قدس سره من انه لا ملازمة بين القول بوجوب الصلوة وبين القول بوجوب الزكوة لانه
لا تلازم بين العبادتين في الوجود وكونهما متشاركين في العلم بهما من الدين ضرورة لا يقتضي امتناع
سقوط احدهما بشبهة كما قرره في مانعي الزكوة مدفوع بان كلام قاضي القضاة صريح في ان مالك بن نويرة
واصحابه كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقادهم اسقاط وجوبها ولو كان الحال كما ذكره الشارح
من انهم انما اعتقدوا سقوطها على الوجه الخاص للشبهة المذكورة ولم ينكروا وجوبها مطلقا لم يلزم
كفرهم لانكار امر معلوم من الدين ضرورة وفي كلام الشارح اعتراف بذلك حيث قال انهم ما جحدوا
وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر
وتاويل فح يبطل جواب قاضي القضاة ويتوجه ايراد السيد عليه وقد صرح غير الشارح من اهل الخلاف
بان مالكا واصحابه لم يكفروا بمنعهم الزكوة حكى شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الايمان كلاما
استحسنه عن الخطابي وهذا لفظه قال بعد تقسيم الردة الى ثلثة اقسام فاما مانعوا الزكوة منهم
المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الردة قد اضيفت
اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن
امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع
عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم اسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ثم قال
بعد كلام في تقسيم خطاب الله فان قيل كيف تاولت امر الطائفة التي منعت الزكوة على الوجه الذي ذهبت اليه
وجعلتهم اهل بغي وهل اذا انكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكوة وامتنعوا من ادائها
يكون حكمهم حكم اهل البغي قلنا لا فان من انكر فرض الزكوة في هذه الازمان كان كافرا باجماع المسلمين والفرق
بين هؤلاء واولئك انهم انما عذروا لاسباب وامور لا يحدث مثلها في هذا الزمان منها قرب
العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الاحكام بالنسخ ومنها ان القوم كانوا جهالا بامور الدين

وكان

وكان عهدهم بالاسلام قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا فاما اليوم وقد شاع دين الاسلام واستفاض
في المسلمين علم وجوب الزكوة حتى عرفها الخاص والعام واشترك فيه العالم والجاهل فلا يعذر احد
بتاويل يتاوله في انكارها وكذلك الامر في كل من انكر شيئا مما اجتمعت الامة عليه من امور الدين
اذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا
والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها من الاحكام الا ان يكون رجلا حديث عهد بالاسلام ولا يعرف
حدوده فانه اذا انكر شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل اولئك القوم في بقاء اسم الدين
عليه فاما ما كان الاجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المراة على عمتها وخالتها
وان القاتل عمدا لا يرث وان للجدة السدس وما اشبه ذلك من الاحكام فان من انكرها لا يكفر
بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة انتهى وقال في شرح الوجيز في اول كتاب الجنايات
اجتمعت الصحابة على قتال البغاة فقاتل ابو بكر مانعي الزكوة وقاتل علي اصحاب الجمل واهل النهروان
ويعتبر في الذين يخالفون الامام ويخرجون عليه بترك الانقياد او منع الحق الواجب ليثبت لهم حكم
البغاة صفتان احدهما ان يكون لهم تاويل يعتقدون بسببه جواز الخروج على الامام ومنع
الواجب والا فهم معاندون لا حرمة لهم والتاويل كما وقع للخارجين على علي حيث اعتقدوا
انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا الزكوة زمن ابي بكر
امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا عنوا ما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وصلوة غيره ليس بسكن لنا فالخارجون عن الطاعة بلا تاويل
والمانعون لحق او قصاص او حق مالي لله تعالى بلا تاويل ليس لهم احكام البغاة وكذا المرتدون
انتهى واما التلازم بين العبادتين في الوجود فامر لم يدعه السيد ولا حاجة له الى دعائه وانما
ادعى الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلوة وبين التصديق بوجوب الزكوة على الوجه الذي علم
من الدين ضرورة وخرج منكره عن الاسلام وما استدل الشارح على وقوعه بالتواتر واستشهد

عليه بما حكاه عن الطبري مما هو من نوع الامتناع من اداء الزكوة مع المقام على الصلوة ولو كفر مانع الزكوة
ولو كان للبخل والشح او تارك الضروري مطلقا لزم كفر كثير من المسلمين وهو واضح بقي الكلام في لزوم
بين الاعتقادين على الوجه الذي ادعاه السيد ره والظاهر ان غرضه ان منكر الضروري انما يحكم
بكفره لكون انكاره ذلك كاشفا عن تكذيب الرسول ص وانكار نبوته لان ذلك الانكار في نفسه علة
للحكم بالكفر ولذلك لا يحكم بكفر من ادعى شبهة محتملة ولو دل دليل على كفر من انكر ضروريا بخصوصه
مطلقا لم نحكم بكفره لكون ذلك الانكار منافيا لهذا الامر الجلي بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه
والظاهر ان من انكر ضروريا من الدين لا لشبهة قادته الى الانكار لم ينفك انكاره ذلك عن انكار سائر
الضروريات وتكذيب الرسول ص وما يشاهد من بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم
والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الاقرار في الظاهر بنبوة نبينا ص واعترافهم بسائر الضروريات وما
جاء به النبي ص فذلك لا يخلو الامر فيه اما لكونهم ضالين بشبهة اعترتهم فيما ادعوه كتوهم كون ما اطلق
بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة برهانا يوجب تأويل الادلة السمعية ونحو ذلك او لكونهم منكرين
للنبوة في الباطن ولكن بخوف القتل والمضار الدنيوية لا يجترؤن على انكارها فيكتفون عن انكاره
من الضروريات واما اظهارهم انكار ذلك لبعض فلاعتقاد الخوف في اظهاره لاختلاط اعتقاد
الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا يتميز احدهما عن الاخرى الا من عصمه الله سبحانه
ولعل من دخل منهم تحت القسم الاول لم يخرجوا بانكارهم عن الاسلام لكون ما انكروه غير ضروري
في حقهم وان صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة الى غيرهم ولا ينافي ذلك ان يكونوا من اهل الضلال
معاقبين على انكارهم لاستناده الى تقصير منهم في طلب الحق واما القسم الثاني فخروجهم عن الاسلام
لانكار النبوة فظهر ان انكار ضروري على وجه يوجب الكفر لا ينفك عن انكار النبوة المستلزم
لانكار سائر الضروريات فان قيل من اين يعلم ان مانعي الزكوة واصحابهم لم يكونوا من القسم الثاني فلعلهم
لم ينكروا الصلوة في الظاهر لامر دنيوي قلنا اولا هذا خلاف ما اعترف به الشارح وقاضي القضاة

والخطابي وغيرهما اما قاضي القضاة فقد قال انهم انما كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقادهم
اسقاط وجوبها دون غيره واما الآخرون فاعترافهم واضح وثانيا ان مانعي الزكوة واصحابهم لو كانوا متفقين
من اهل الاسلام او بقي لهم مطمع فيهم لما اعلنوا بالعداوة ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور على
انه لا نزاع في اسلامهم قبل ذلك الامتناع فقد كان مالك عاملا من قبل رسول الله ص على صدقات قومه كما رواه
ارباب السير منهم فاذا ثبت اسلامهم واقروا في الظاهر بسائر الضروريات لم يحكم بكفرهم بمجرد ذلك الامتناع
المحتمل للامرين بل لامر ثالث وهو ان يكون منعهم مستندا الى الشح والبخل فلم يلزم كفرهم كما ادعاه قاضي
القضاة وغيره ولم يجز سبي ذراريهم ونسائهم واخذ اموالهم كما فعلوا وان جاز قتالهم لاخذ الزكوة
لو اصروا على منعها على الوجه الاخير بعد ان يكون المتصدي للاخذ مستحقا له واما اذا استند المنع
الى الشبهة فكان الواجب على من تصدى للاخذ واراد القتال ان يبدأ بازالة شبهتهم كما صرح به فقهاؤهم
في جهاد اهل البغي قال في شرح الوجيز في بحث البغاة من كتاب الجنايات لا يبدؤن بالقتال حتى
يبدأوا ويبعث الامام امينا ناصحا يسألهم ما ينقمون فان عللوا امتناعهم بمظلمة ازالها وان ذكروا
شبهة كشفها لهم وان لم يذكروا شيئا نصحهم ووعظهم وامرهم بالعود الى الطاعة فان اصروا اذنهم
بالقتال الى آخر ما قال فكان على خالد ان يسألهم او لا عن شبهتهم ويبين بطلانها لهم ثم ان اصروا على الامتناع
والخروج عن الطاعة قاتلهم ولم ينقل احد ان خالدا واصحابه ازاحوا لهم علة او ابطلوا لهم شبهة
ولا انهم اصروا على العصيان بل قد سبق في القصة التي رواها السيد وصدقه الشارح انهم قالوا
نحن مسلمون فامرهم اصحاب خالد بوضع السلاح ولما وضعوا السلاح ربطوهم اسارى وكان
على ابي بكر ان ينكر على خالد ويوضح سوء صنيعه للناس الا ان يلقاه بوجه يخرج من عنده ويتهزئ
بعمر بن الخطاب ويقول هلم الي يا ابن ام شملة وقد روى كثير من مورخي الجمهور ومنهم صاحب روضة
الاحباب انه قبض على قائمة سيفه وقال لعمر ذلك ولا يذهب على من له نصيب من الفهم انه لو شم
من ابي بكر رائحة من الكراهة او التهديد لما اجترأ على عمر بالسخرية والاستهزاء والامر في ذلك اوضح

من ان يحتاج الى الكشف والايضاح الثاني ان ما يدل عليه كلامه من ان السيد رضه خان في نقل كلام
ابي بكر حيث اسقط بعضه فبعد تسليم وجود الزيادة في غير كتاب الطبري يرد عليه ان السيد انما اسقط بعض الخبر
لعدم تعلق الغرض بايراده فان الظاهر من كلام ابي بكر على ما رواه كثير من ارباب السير ومنهم ابن الاثير
في الكامل انه جعل امارة الاسلام والبراءة من الردة اقامة الصلوة فحسب ثم امر بقتالهم لو منعوا الزكوة
لتوقف استيفاء حق الله منهم على القتال لا لخروجهم عن الاسلام قال ابن الاثير كان ابو بكر اوصاهم
ان اذنوا اذا نزلتم منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وان اجابوكم الى داعية
الاسلام فسائلوهم عما عليهم من الزكوة فان اقروا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم فالظاهر من قوله ان اجابوكم
الى داعية الاسلام قبل الامر بسؤالهم عن الزكوة انه جعل اقامة الصلوة وحدها دليلا على الاسلام منهم
ثم امر بقتالهم لو منعوا الزكوة لما ذكرنا وليس مراده من الاقرار بالزكوة الاقرار بوجوبها وعدم الاباء
منها انكاره والا لكان المناسب ان لا يفصل بين الصلوة والزكوة بالاجابة الى داعية الاسلام وان
يعود الى الامر بالقتال ثانيا بان يقول فان اقروا بالزكوة فاطلبوها منهم فان ابوا فقاتلوهم فانه
لا شك في ان ابا بكر كان يامر بقتال القوم لو منعوا الزكوة للشح ولو اقروا بوجوبها كما يدل عليه ما جرى
بينه وبين عمر بن الخطاب من المناظرة في قتال مانعي الزكوة روى البخاري في صحيحه باب وجوب الزكوة
ومسلم في كتاب الايمان وابو داود والنسائي والترمذي واورده في جامع الاصول في كتاب
الزكوة من حرف الزاي عن ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلعم واستخلف ابو بكر بعده وكفر من كفر من العرب
قال عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت ان الله شرح صدر
ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق قال في جامع الاصول وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه وهذا لفظ الجماعة

الا

الا ان الموطا لم يخرج منه الا طرفا من قول ابي بكر قال ما الشان الابكر الصديق قال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه لم يزد على هذا فكلامه صريح في انه كان يذهب الى وجوب قتالهم بمجرد منع الزكوة فلم يكن ليهمل
ذكره للقوم الذين انفذهم للقتال في وصيته اليهم ثم انهم استدلوا بهذا الخبر على جودة فهم ابي بكر
وبلوغه في قوة النظر والاستنباط فحكى شارح صحيح مسلم في المنهاج كلاما عن الخطابي في هذا المعنى
استحسنه وقد ذكر بعضه قال وفي امر هؤلاء يعني مانعي الزكوة عرض الخلاف ووقعت الشبهة
لعمر فراجع ابا بكر وناظره واحتج عليه بقول النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قال لا اله الا الله فقد عصم نفسه وكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر في آخره
ويتامل شرائطه فقال له ابو بكر ان الزكوة حق المال يريد ان القضية تضمنت عصمة دم ومال معلقة
بايفاء شرائطها والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والآخر معدوم ثم قايسه بالصلوة
ورد الزكوة اليها فكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلوة كان اجماعا من
الصحابة ولذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر بالعموم ومن
ابي بكر بالقياس ودل ذلك على ان العموم يخص بالقياس وان جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في
الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعى فيه ومعتبر صحته به فلما استقر عند عمر صحة راي ابي بكر
بان له صوابه تابعه في قتال القوم وهو معنى قوله فلما رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال عرفت
انه الحق يشير الى انشراح صدره بالحجة التي ادلى بها والبرهان الذي اقامه نصا ودلالة وقال
صاحب المنهاج اعلم ان هذا الحديث بطرقه مشتمل على انواع من العلوم وجمل من القواعد فانا اشير
الى اطراف منها مختصرة ففيه ادل دليل على شجاعة ابي بكر الصديق وتقدمه في الشجاعة والعلم على
غيره فانه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو اكبر نعمة انعم الله تعالى بها على المسلمين
بعد رسول الله صلعم واستنبط من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه في الاستنباط غيره
فلهذا وغيره مما اكرمه الله تعالى به اجمع اهل الحق على انه افضل امة رسول الله صلعم وقد صنف العلماء

في دلايل دجانة اشياء كثيرة مشهورة في الاصول وغيرها ومن احسنها كتاب فضايل الصحابة للامام ابي المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعي وفيه جواز مراجعة الائمة والكبار ومناظرتهم لاهل الحق قال وفيه جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال مانعي الزكوة او الصلوة او غيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان او كثيرا لقوله لو منعوني عناقا او عقالا وفيه جواز التمسك بالعموم لقوله فان الزكوة حق المال وفيه وجوب قتال اهل البغي وفيه وجوب الزكوة في السخال تبعا لامهاتها وفيه اجتهاد الائمة في النوازل وردها الى الاصول ومناظرة اهل العلم فيها ورجوع من ظهر له الحق الى قول صاحبه وفيه ترك تخطئة المجتهدين المختلفين في الفروع بعضهم بعضا وفيه ان الاجماع لا ينعقد اذا خالف من اهل الحل والعقد واحد وهذا هو الصحيح المشهور وخالف فيه بعض اصحاب الاصول وفيه قبول توبة الزنديق انتهى وفي الكلامين دقايق لا باس بالتعرض لها منها ان ما ذكره الخطابي من ان عمر بن الخطاب تعلق بظاهر الكلام ان اراد انه تعلق بعموم المستثنى منه ولم ينظر الى الاستثناء فقد كان قوله الا بحقه استثناء من كل واحد من عصمة المال والدم وكان ترك القتال مشروطا بايفاء حق المال والنفس ففي ذلك اسناد لغاية الجهل ودناءة الفهم الى عمر بن الخطاب ولو كان يستدل بمثل ذلك فهلا استدل بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على انه سبحانه ليس بخالق الجن والانس وبقوله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين على ان الناس لم يكلفوا بشيء اصلا ورفع عنهم القلم ولعلهم لم ينزلوا عمر بن الخطاب تلك المنزلة من الحمق ودناءة الفطرة وهل مدح ابي بكر بانه تفطن لبطلان هذا الاستدلال الا كمدح احد بانه فهم ان الواحد نصف الاثنين وان الكل اعظم من الجزء ونحو ذلك وان اراد ان عمر جعل الاستثناء موزعا على المال والنفس حتى يكون المعنى ان عصمة النفس وعدم جواز القتال مشروط بايفاء حق النفس وعصمة المال معلق على ايفاء حق المال فمع انه خلاف نظام قول ابن الخطابي القضية تضمنت عصمة دم ومال معلقة بايفاء شرايطها والحكم المعلق بشرطين لا يحصل

باحدهما

باحدهما والاخر معدوم يرد عليه انه كيف ظهر من قول ابي بكر بطلان هذا الاحتمال واين الحجة التي ادلى بها والبرهان الذي قامه نصا ودلالة على ان القتال يجوز بعدم ايفاء حق المال واي ارتباط لقوله فان الزكوة حق المال بابطال هذا المعنى الذي فهمه عمر بن الخطاب على هذا الوجه نظير مخافة فهم الشيخين كليهما لنطق احدهما بجواب لا يطابق السؤال وسكوت الاخر ورضاه به وتسميته شرح الصدر من الله سبحانه نظهر ان قول صاحب المنهاج ان ابا بكر استنبط من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه في الابتداء به غيره فلهذا وغيره مما اكرمه الله تعالى به اجمع اهل الحق على انه افضل امة رسول الله صلعم كلام لا يصلح الا اضحوكة للثكالى ومنها ان العموم الذي ادعى ان الكلام دل على تخصيصه بالقياس انما هو عموم عصمة النفس بعد قول لا اله الا الله وقد جعل الحكم مشروطا بايفاء حق المال وقد كان الشرط معدوما كما صرح به فاين العموم الذي دل الكلام على تخصيصه بالقياس فان قيل لعله حمل الكلام على انه في قوة جوابين احدهما ابطال العموم بالاستثناء والاخر تخصيصه بالقياس على تقدير التنزل عن نفي العموم قلنا قد اخر ابو بكر كون الزكوة حق المال وجعله دليلا على قتال من فرق بين الصلوة وظاهر ان سياق الكلام على هذا الوجه لا يحتمل هذا التوجيه فاما ان يحمل على ان الجواب هو القياس بدليل كون الزكوة حق المال وبطلانه واضح او على ان القتال بترك الصلوة ماخوذ على وجه الاستطراد والجواب ابطال العموم بما تضمنه آخر الكلام اعني الاستثناء وكان قوله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة في قوة المدعي وهذا الوجه مع استلزامه ركاكة الجواب يبطل به ما استنبطه الخطابي من دلالة الخبر على تخصيص العموم بالقياس وان جمعه بين دلالة الخبر على ان ما تضمنه الخطاب من شرط واستثناء مراعى فيه وبين دلالته على جواز العمل بالقياس وتخصيص العموم به من قبيل الجمع بين الضدين لابتناء الثاني على عدم اعتبار الاول فتدبر وقد سبق في ذيل الطعن بالتخلف عن جيش اسامة ابطال التخصيص بالقياس بما لا مزيد عليه ومنها ان ما ذكره من دلالة الكلام على ان

القتال على ترك الصلوة كان اجماعا من الصحابة فاسد وتمايله على تسليم عمر ذلك فلعله استقر رايه
بذلك للاجتهاد وكذلك ابو بكر ومن جاز عليه الاستدلال بالعموم في المستثنى فترك انكاره لا يدل
على تسليمه بل المحمل الصحيح لكلامه هو عدم الفصل اصلاً ومنها ان ما ذكره صاحب المنهاج من دلالة
الخبر على شجاعة ابي بكر وتقدمه على غيره من امة محمد ص كما يظهر من قوله هذا وغيره اجمع اهل الحق على
انه افضل الامة واضح الفساد فان الثبات في المدينة للقتال لو اتفق بين المرتدين والاعراب في
البوادي والبطاح امر لا يعجز عنه العجائز والزمنى بل دلالته على الخوف والجبن اظهر فان
الخائف يقعد في قعر بيته ويلقي غيره في المهالك واما عدم رضاه بوضع الزكوة عنهم فانما كان
من الخوف من اجترائهم عليه باكثر من ذلك وان يسري ذلك الى غيره فيبطل حظه الاهم في نظره من
الخلافة وهو تمكنه من التصرفات المالية ولعل هذا الاحمق زعم انه لو كان الامر لاحد غيره
من الامة حتى امير المؤمنين ع لما اجترى على بعث السرية لقتال هؤلاء القوم وكيف يكون بعثه
للسرية التي يتصدون للقتال بانفسهم دليلا على انه كان اشجع منهم مع قعوده في المدينة محوطا
بالمسلمين ومن رام اثبات التقديم لابي بكر في الشجاعة والعلم ثم تفضيله على علي بن ابي طالب ع بمثل
تلك الكلمات الواهية فذلك اما لان الله طبع على قلبه لبغضه والعناد او لهبوطه عن درجة الجهال
والعوام والانخراط في سلك البهائم والانعام ولم ننظر بالكتب المصنفة لعلمائهم في رجحان ابي بكر
لفقدها بحمد الله في بلادنا حتى نستخرج منها دلائل رذائله ونجعلها تتمة لمطاعنه ومنها
ان ما ذكره من دلالة الخبر على وجوب قتال من منع شيئا من واجبات الاسلام ماليا كان او غيره
قليلا او كثيرا لقوله لو منعوني عناقا او عقالا فاسد اذ لو اراد دلالته على وجوب القتال على
منع غير الحقوق المالية بمفهوم الموافقة فالظاهر من قوله المتقدم فان الزكوة حق المال جواز القتال
على الماليات دون غيرها ولو اراد اثبات الحكم بالقياس فمع بطلانه كانت الاستفادة من القياس
لا الخبر واما الاحكام الاخر التي استنبطها فاكثرها من قبيل افادة البديهيات وايضاح الواضحات

واي خبر وكلام لا يستنبط منه اضعاف هذه الاحكام وهؤلاء النواكين لما لم يجدوا في اخبار
ائمتهم وكلماتهم ما يستنبط منه حكم متين او يظهر منه فضل ورجحان لا جرم يفرحون بامثال تلك
الاستنباطات السخيفة ويملؤون كتبهم من هذه الكلمات الواهية والغرض لنا من تبيينها واطالة
الكلام فيها ايضاح تعصب علمائهم ومشاهير ائمتهم حيث يدعون الفضل والعلم لابي بكر وعمر فقد قال
الفخر الرازي في نهاية العقول انه لم يحدث في زمانهما مسئلة الا ولهما فيه قول معتبر مشهور وقد
عرفت في الطعن الثالث في دلالة آية التطهير كيفية مناظرتهما في جمع القرآن ومن تتبع كتب اللغة
علم ان ما حكوه من هذين اما مشتمل على الخبط والخطا او صعد في كلمات الطغام وجهلة العوام
وسيجيء بيان ذلك في تتمة المطاعن ان شاء الله تعالى وقال ايضا في المنهاج في شرح هذا الخبر معنى
قول عمر عرفت انه الحق اي بما اظهر من الدليل واقامه من الحجة فعرفت بذلك ان ما ذهب اليه هو الحق
لا ان عمر قلد ابا بكر فان المجتهد لا يقلد المجتهد وقد زعمت الرافضة انه انما وافق ابا بكر تقليدا
وبنوه على مذهبهم الفاسد في وجوب عصمة الائمة وهذه جهالة ظاهرة منهم ولا يذهب عليك احد
ان حمل تصديق عمر لابي بكر على تقليده له للعصمة امر لا يقول به رافضي ولا ناصبي ولو ظفر الروافض
بمثل هذا القائل لشدخوا راسه بالجنادل ووجوه بالصخور وكيف يعتقدون في الخلفاء العصمة
وهم يروون انهم لم يؤمنوا قط بمحمد ص ويروون عن ائمتهم عليهم السلام انهم انما اظهروا الايمان رغبة
في الدنيا وطمعا في زخارفها كما سيجيء ان شاء الله تعالى وانما يحملون ذلك التصديق على انه لما راى
من ابي بكر الاصرار على القتال وانه لا يرتدع بقوله صدقه لئلا يظهر للناس مخالفته كما كان
مصرا على عقوبة خالد بن الوليد وقال له قتلت امرء مسلما ونزوت على امراته والله لارجمنك
باحجارك وقال لئن وليت الامر لاقيدنك له ونزع الاسهم من راسه وكسرها مع انه كان اميرا
على الجيش من قبل الخليفة وكان يظن انه جرى على يديه ما هو من عظائم الفتوح في الاسلام
ثم لما راى ان ابا بكر لم ينكر عليه سوء صنيعه واعرض عنه اغضى على القذى بيد خالد اياه بقبضة على قائمة

سيفه وقوله صلعم الى يابن ام شملة ولم يتكلم له بعد ذلك بكلمة وصبر على الدنية وربما يقول بعض الروافض
انه لما اقسم ابو بكر على انه يقاتل القوم وقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة صدقة لانه
لم يجز عليه ان يحلف باقسام كاذبا وذلك معنى قوله فوالله ما هو الا ان رايت ان الله شرح صدر ابى بكر للقتال
فعرفت انه الحق ويستشهدون لذلك بما جرى بينهم من المناظرة فى جمع القران فلم يقم عمر بن الخطاب
من اقسام البرهان لان القسم والحلف على ان جمع القران خير فقال ابو بكر شرح الله صدرى الذى شرح
له صدر عمر وقد سبق الكلام فى ذلك فى دلالة آية التطهير فى الطعن الثالث فلعل عند الخلفاء كان
من البراهين على اثبات النظريات برهان الحلف وقد قال فى روضة الاحباب ان عمر بن ابى بكر
ان جمع القران خير بالله ليلا او لمحته فصدقه وقال شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر و
المجترون منهم على الصحابة الكبار يتجشمون لمثل ذلك الكلام توجيها ولا يحملا لتنزيلهم اياه منزلة
كلام الجهال والعوام واما النواصب فينسجون على منوال الخطابى ومنهاج صاحب المنهاج فذلك
توجيه مردود عند الفريقين وصلح لم يرض به احد من المتخاصمين الثالث ان ما ذكره فى توجيه كلام قاضى
القضاة من انه اراد بقوله وكذلك ساير اهل الردة مانعى الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام
بالكلية لا ريب فى بعده غاية البعد اذ اطلاق اسم الردة على هؤلاء كان على سبيل التوسع والتجوز
وانما كانوا من العصاة بمنع الزكوة والخارجين عن طاعة الامام بزعمهم وقد سبق تصريح الخطا
وغيره بذلك على ان الامر فى تصحيح هذا الكلام وابطاله هين لا ينفع ولا يضر فى المدعى وما ذكره
من ان قصة خالد ومالك مشتبهة عنده وانه لا عجب فيه لاختلاف من حضرها من العرب واختلاف
ابى بكر وعمر فى خالد مع شدة اتفاقهما ففيه ان الامر فى خطاء خالد اوضح من الشمس فى رابعة النهار
ولم يختلف ابو بكر وعمر فى ذلك ولم ينكر ابو بكر خطاه وقد اعترف الشارح نفسه بذلك حيث قال فى شرح
قوله عم فى الخطبة الشقشقية فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس قال لما قتل خالد مالك بن نويرة
ونكح امرأته كان فى عسكره ابو قتادة الانصارى فركب فرسه والتحق بابى بكر وحلف ان لا يسير فى

جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابى بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك
خالد ما امرته فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب
قد صدئت من الحديد وفى عمامته ثلثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على رجل
من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكننى الله لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته
فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابى بكر ورايه فلما دخل الى ابى بكر وحدثه صدقه
فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر
ايها يا عمر ما هو باول من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين انتهى قوله
ما هو باول من اخطا صريح فى انه كان مخطئا فى زعمه ايضا واما تصديقه وقبول عذره فكان للاغراض
الدنيوية والا فالتنافى بينه وبين قوله ما هو باول من اخطا واداء دية مالك من بيت المال واضح
وبالجملة لم ينقل احد من ارباب السير ان ابا بكر انكر خطاء خالد وما ذكروا انه قال لا اغمد سيفا
سله الله تعالى على الكفار وذلك على تقدير صحته ليس الا تمسكا بخبر موضوع وقد رواه الترمذى
مرسلا عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال نعم عبد الله خالد سيف من سيوف الله وقد روى ارباب السير
منهم واصحاب الاصول ان رسول الله صلعم تبرا من صنيعه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد
وروى البخارى فى صحيحه فى باب بعث خالد الى بنى جذيمة من كتاب المغازى والنسائى فى
صحيحه وذكره فى جامع الاصول فى كتاب الغزوات والبعوث والسرايا من حرف الغين عن ابن عمر
قال بعث النبى صلعم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيره فقلت والله
لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من اصحابى اسيره حتى قدمنا على رسول الله صلعم فذكرنا له فرفع يديه
وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين فالسيف الذى تبرا رسول الله صلعم من صنيعه حرى بان
لا يخرج من الغمد ابدا على ان علامة الوضع فى خبر ابى هريرة موجودة لدى الفطرة السليمة فانه

قال نزلنا منزلا مع رسول الله صلعم فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلعم من هذا يا ابا هريرة فاقول
فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد
فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله قال في جامع
الاصول اخرجه الترمذي وقال هو مرسل فكيف كان ابو هريرة الدوسي اعرف بامة محمد صلعم منه او لم
يعرف خالد بن الوليد حتى يسال ابا هريرة فيعرفه اياه على ان الظاهر ان الرواية لا ارسالها مكذوبة على
ابي هريرة الكذاب سوا الاظهر ان قول ابي بكر لا اغمد سيفا سله الله على الكفار يبين تمسكا بهذا الخبر بل انما
جعله سيفا سله الله على الكفار لانه جرى على يديه ذلك الفتح الذي كان بعده من اعظم الفتوح وقد
ذكر ابن الاثير في الكامل تبريه صلعم من صنع خالد عليه وتجهه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف والظاهر انه
مطابق لما في تاريخ الطبري اذ قال في اول الكامل لم اضف الى ما ذكره ابو جعفر الطبري شيا فيما يتعلق
بما جرى بين اصحاب رسول الله صلعم الا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان او ما لا يطعن على احد منهم في نقله
قال ابن الاثير كانت بنو جذيمة اصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمن بن عوف والفاكه
بن المغيرة عم خالد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما معهما فلما نزل خالد الغميصاء ماء من مياه بني جذيمة
اخذ بنو جذيمة السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم
خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى النبي صلعم رفع يديه الى السماء
ثم قال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ثم ارسل عليا ع ومعه مال وامره ان ينظر في امرهم
فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب بما معه من المال فضل فضلة فقال لهم علي هل بقي
لكم مال ودم لم يود قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلعم ففعل ثم رجع الى رسول الله
فاخبره فقال اصبت واحسنت قال وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك فقال له عبد
الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال له خالد انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت
انا قتلت قاتل ابي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال

يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة احدهم
ولا روحته انتهى ففي قوله صلعم دع عنك اصحابي وانك لا يبيدك بعمل الخير شيا من اعمالهم اخراج له من
الاصحاب وفيه من الذم والتقريع ما لا يخفى وقد اعترف الشارح بانه كان جبارا فاتكا لا يراقب
الدين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مالك بن نويرة
قال الطبري بعث النبي صلعم مالك بن نويرة بن حمزة التميمي على صدقة بني يربوع وكان قد اسلم هو واخوه
متمم بن نويرة الشاعر فقتل خالد بن الوليد مالكا يظن انه ارتد حين وجهه ابو بكر لقتال اهل الردة
واختلف فيه هل قتله مسلما او مرتدا واراه والله اعلم قتله خطا واما متمم فلا اشك في اسلامه
انتهى ومما يدل على سوء صنع خالد ان عمر بن الخطاب لما نزع الاسهم من راسه فكسرها وقال له اي عدي
نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته والله لنرجمنك باحجارك ثم لم يرد عليه
ولم ينكره وظاهر المصنف انه لو كان له عذر ولم يكن خائفا الخيانة لابدى عذره ولما صبر على المنزلة
واما ما ذكره من الاعتذار بقول مالك صاحبك ونحو ذلك فسنوضح بطلانه ان شاء الله تعالى
وما ذكره الشارح من ان من حضر الواقعة من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار الاسلام
ام لا يرد عليه ان مالكا قد ثبت اسلامه وكونه من عمال رسول الله صلعم واذا اختلف القوم في امرهم
وصاروا فرقتين وكانت التهمة بنيل الغنيمة والسبي ظاهرة فيمن شهد بانه لم يكن عليهم شعار الاسلام
لما جاز لخالد قتله حتى تقوم حجة على كفره وكان عليه ان يتثبت في امره ولم ينقل احد انه تثبت في تحقيق
الحال ومن الغرائب ان قاضي القضاة مع شدة تعصبه لم يقل بانه لم يكن عليهم شعار الاسلام وقد عرف
بانهم كانوا يصلون وجعل الدليل على كفرهم انكار الزكوة ومنعها وهذا الرجل يغلط الناس اضعف
القوم ومع ذلك يشك في اتصاف مالك واصحابه بشعار الاسلام ولو فرضنا ان مالكا واصحابه
كفروا بمنع الزكوة ولم يكن الحال على ما رواه الاصحاب من ان ما منع ابا بكر الزكوة لان رسول الله صلعم
قال له لما سال ان يعلمه الايمان هذا وصيي من بعدي واشار الى علي بن ابي طالب ع فلما توفي

رسول الله صلعم رجع فى بنى تميم الى المدينة فراى ابا بكر على منبر رسول الله صلعم فتقدم الى ابى بكر وقال من ارقاك
هذا المنبر وقد جعل رسول الله صلعم عليًّا وصيًّا له وامرني بموالاته فامر ابو بكر باخراجه من المسجد فاخرجه
قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد ثم وجه ابو بكر خالد بن الوليد وقال له قد علمت ما قال ولست آمن ان يفتق
علينا فتقا لا يلتئم فاقتله فقتله خالد وتزوج بامراته في ليلته فقول الاربلي باسلام النساء و الذرارى
وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكوة موجبًا لكفر النساء والذرارى ولا تزر وازرة وزر اخرى فاما
العذر فى سبي خالد واغماض ابى بكر عن فعل الشنيع وارتدادها حتى رد عمر بن الخطاب الاموال والنساء العوامل
الى ازواجهن وسيجئ فى ذكر احوال محمد بن الحنفية فى شرح كلامه لما اعطاه الراية يوم الجمل ان امه
لما سبيت الحنفية فيمن سبي نظرت الى جميع الناس عدلت الى تربة رسول الله صلعم فرنت رنة وزفرت
زفرة واعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادت السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى اهل بيتك
من بعدك هؤلاء امتك سبونا سبي النوب والديلم والله ما كان لنا اليهم من ذنب الا الميل الى
اهل بيتك فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسبينا ثم انعطفت الى الناس وقالت لم
سبيتمونا وقد اقررنا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله قالوا منعتمونا الزكوة قالت
هؤلاء الرجال منعوكم فما بال النساء فسكت المتكلم كانما القم حجرًا الى آخر الخبر وسيجئ هناك ان امير المؤمنين ع
لما اخذها بعثها الى اسماء بنت عميس حتى جاء اخوها فتزوجها ويظهر بذلك بطلان ما تمسك به بعضهم
من انه لو كان السبي ظلمًا لما اخذ امير المؤمنين ع من سبيهم ولو كان امير المؤمنين ع تزوجها لكونها
من السبي لردها عمر بن الخطاب فيمن رد ومن نظر في القصة حق النظر علم ان ما صنع خالد لم يكن
الا لاخذ الغنيمة والطمع في النساء والذراري وقد روى صاحب روضة الاحباب انه لما احضر
مالك للقتل جاءت زوجته ام تميم بنت المنهال وكانت من اجمل نساء زمانها فالقت نفسها عليه
فقال لها اخري عني فما قتلني غيرك وما ذكره من ان البيت الاخير من ابيات مالك غير معروف فالسبب فيه
ترك المتعصبين روايته دفعا للقدح والطعن كما هو دابهم في الاخبار الرابع ان ما ذكره من ان

مالكا

ما كان فيه قومه عن الاجتماع على منع الصدقات على ما حكاه السيد رضى عن ديابا البيرزاني
نهيه قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم كما ذكره الطبري يتوجه عليه ان ذلك
الظاهر يعود الى اللفظ دون المعنى فان من الظاهر ان مراد السيد من قوله نهاهم عن الاجتماع على منع الصدقات
ليس نهي امر بعضهم بمنع الصدقة وبعضهم بدفعها وانما المراد انه نهاهم عن الاجتماع في مكان واحد
وهم على هذه الحال اعني العزم على منع الصدقات والحاصل انه نهاهم عن الاجتماع للمنع وقوله بل فرقهم
عطف تفسيري لقوله نهاهم عن الاجتماع المذكور وكان غرض مالك من نهيه ان لا يظن المسلمون
باجتماعهم في مكان واحد وترك كل ماءه وموطنه انهم عزموا على حرب المسلمين وارتدوا الى الكفر
وليس المفهوم مما حكاه الطبري ايضا الا هذا المعنى ولو كان قاصدا للحرب متهيئا للقتال لامرهم
بالاجتماع ونهاهم عن التفرق وقول الطبري ان مالكا تردد في هذا المعنى بل يؤيده وما حكاه السيد
واعترف الشارح جملة بانه مطابق لما في التواريخ وذكره ايضا في الكامل من نهيه عن معاداة القوم
بقوله فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم يدل ايضا على هذا المعنى ويمكن ان يكون قول الشارح الا هو صفحات
يسيرة اشارة الى ان لا امر في هذا الاختلاف هيّن لما ذكرنا لكن بعض ما اشار اليه من مواضع الاختلاف
لا يخلو عن منافرة لذلك فتامل الخامس ان ما ذكره من ان الطبري روى ان ضرار بن الازور قتل
مالكا عن غير امر خالد وان خالدا لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه
وان ابا قتادة فارقه وقال هذا عملك فغضب عليه ابو بكر ولم يرض الا ان يرجع الى خالد وقد رواه ابن
الاثير ايضا في الكامل وجعله كثير من اهل الخلاف عذرا لخالد يتوجه عليه انه يدل على بطلانه ما رواه
الطبري وابن الاثير وغيرهما من ديابا البيرزاني ان خالدا كان يعتذر عن قتل مالك بانه كان يقول
وهو يراجع الكلام ما اخال صاحبكم الا قال كذا وقد حكى قاضي القضاة عن ابي علي انه قتل خالد مالكا
لانه وهو يقول ذلك انه ليس رسول الله صلعم صاحبا له فلو كان قتله ضرار عن غير امر خالد فاي حاجة
له الى هذا الاعتذار ولو كان هذا صحيحا كان ذلك باطلا وبالجملة التنافي والتعارض بين الاعتذارين

امره وتخيير الابنا في ع

الكلى جنيا ... الصوت الوافر ... اعتبار ... نفر

وانحصر فسقط كلامهما للتعارض ويدل على بطلانهما ان عمر بن الخطاب لما عاتبه بقتل مالك وكسر اسهمه
كما تقدم ورواه ابن الاثير في الكامل وغيره من المورخين لم يعتذر بانه لم اقتل مالكا بل قتله ضرار عن
غير امري وبانه ارتد عن الدين لقوله صاحبك فلا موضع لابداء العذر اليوم من ذلك وهل يجوز
عاقل ان يكون لخالد عذر يرى نفسه به بريا من الاثم والخيانة ثم يصبر مع جراته وتهتكه على ما اصابه
عن عمر بن الخطاب من الاهانة والاذى ويدل ايضا على ان القتل كان بامر خالد انه كان هو المتاول
ابي بكر تاول فاخطأ قال ابن الاثير في الكامل قال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك
فقال يا عمر تاول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى
مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما فقام اليه
عمر فانتزعها فحطمها وقال له قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك
وخالد لا يكلمه يظن ان راي ابي بكر مثله ودخل على ابي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز
عنه وعنفه في التزويج للذي كانت عليه العرب من كراهته ايام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم
الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه انتهى فلو كان القاتل هو ضرار لم يكن خالد متاولا
ولا مخطيا بل كان ضرار هو المتاول المخطئ في فهم النداء الذي امر به خالد من قوله ادفئوا اسراكم
ولا يخفى ان هذا الاعتذار لو كان صحيحا لكان الامر في تزويج زوجة مالك اشنع اذ لو كان
حبسه لاختلاف الجيش في انه وقومه يصلون ام لا ولم يثبت كفره وقد كان اسلامه سابقا
مستصحبا الى ان يتحقق ما يزيله وكان قتله خطا من ضرار في فهم نداء خالد فزوجته في حكم زوجات
سائر المسلمين المتوفى عنهن ازواجهن لا يجوز تزوجها الا بعد انقضاء عدتها فظهر شناعة
الجواب الذي حكاه قاضي القضاة عن ابي علي واجاب به من عند نفسه وهو انه اذا قتل الرجل
على الردة في دار الكفر جاز التزوج بامراته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز وطيها الا
بعد الاستبراء على ان التزوج بامراته فجور على اي حال لكون المراة مسلمة وارتداد الزوج لا يبيحها

الرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم [illegible]

التعنيف التعيير واللوم ق

سبب لحل التزوج بامراته ولا يكون لقا ردا دار الكفر سيما اذا كان ارتداده مما اعتذر به من قوله
صاحبك فان ذلك ارتداد لا يري الغيره من نجدة واصحابه فهذا ما في اصل ذلك الاعتذار
واما الاعتراض على السيد بعدم ذكره مع وجوده في كتاب الطبري كما يتوهم من كلام الشارح فغير موجه
اذ السيد لم يتعهد ايراد جميع ما ذكره الطبري وغيره وانما يذكر من كلامهم ما فيه حجة له وهو ظاهر
السادس ان ما ذكره من ان السيد لم يذكر ان خالدا انما تزوج ام تميم بنت المنهال امراة مالك لم يدخل
بها وتركها حتى ينقضي طهرها ان اراد به الايراد على السيد بمجرد عدم الايراد ففيه ما عرفت وان
اراد تبرئة خالد من الفجور وتقوية ما ذكره قاضي القضاة من ان الوطي لا يصح ان يجعل طعنا في هذا الباب
ففيه ان ذلك من قبيل شهادة النفي وثبوت الوطي واقامة الحد عليه وان احتاج الى البينة الا ان
القول بعدم تحقق الدخول بينهما لا يخلو عن بعد عن المقام وقراين الاحوال فان الظاهر ان رجلا
متهتكا من الاعراب اذا ظفر في السفر وبعد العهد عن مقاربته اهله بامراة جميلة يظن انه انما
قتل زوجها كان للرغبة فيها ثم تزوجها ذلك الرجل في الليلة التي قتل فيها زوجها ودخلت في حبالته
بظنه وتسلط عليها وكان الرجل كما اعترف به الشارح لا يراقب الدين فيما يحمله عليه هوى نفسه لا ينتظر
لوطي المراة انقضاء الطهر ولا يمنعه عنه مانع نعم قاضي القضاة ولا امثاله الطبري ومشايخه كالشارح
قد حملهم الورع والتقوى على حمل افعال المسلمين على المحمل الصحيح وتنزيههم عن الفعل القبيح ولذلك
قال الشارح الجديد للتجريد ان امراة مالك كانت مطلقة منه وقد انقضت عدتها وقد شاهدت
رجلا من خيار اهل السنة والجماعة كان موطنه واهله بالشام فرحل عنه لحوادث الايام منذ سبع
سنين وكان في تلك الاعوام مقيما ببعض بلاد عراق العرب فجاءته البشارة من زوجته واهله بان
الله قد وهب لك ولدا سويا مرضيا ولم يكن للرجل قبل البشارة ولد يبقى به ذكره في الناس وكان
مشفقا من اندراس اسمه في عشيرته يتمنى خلفا يقوم مقامه ويذكر في قومه اياما فاصبح مستبشرا
مسرورا فلقيه بعض اخلائه واصدقائه فاظهر له الفرح وقص عليه ما جاءه من خبر قرت به عينه

فعجب الصديق من فرحه وكان في الباطن راضيا جاهلا بسنن القوم وما كانوا يعملون وقال له
اما كنت ساكنا ببلدتنا هذه منذ سبع سنين حاذيا عن اهلك ووطنك فقتلت رجلا اذ يرمي عفيفته
بالعهر والفجور وينفي عنه قرة عينه فاشتعل فيك الغضب لحب الحمية وصار كالجمر المتوقد فقال له
الجاهل ما توثبني بذلك من الملائكة يسمونه النقالة موكل بنقل نطف المسلمين من الاقطار الى اعلى
عند الاحتلام الى ارحام نسائهم ليكثر نسلهم ويبقى ذكرهم فندم الصديق من هفوته وخاف من غضب الرجل
وسطوته وقال له معتذرا انا دمما قلنا في الشيطان ذكر ذلك الملك فقلت ما قلت مخطيا ساهيا
وانا استغفر الله واتوب اليه فاستقال عثرته واستعمل فيه حسن الظن كما هو سيرته وليتني علمت اذا
كانت افعال خالد محمولة على المحمل الصحيح وما طعن به فيه مردودة فمن اين يعلم الشارح انه كان يجاهد في الكفار
لا يراقب الدين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه واما فعله في زمان الرسول صلى فقد تاب عنه واظهر
الندم كما ذكره في باب السير السابع ان ما ذكره من ان الطبري روى ان متمما لما قدم المدينة طلب الى
ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا في خلافة عمر ان اراد به الايراد على السيد
بمخالفة ما رواه لرواية الطبري فهو واضح السقوط فان الاختلاف بين الروايات امر غير عزيز وليس
بناء احتجاج السيد رض على صحة هذه الرواية حتى يضره منعها كما يظهر للمتامل في سوق كلامه
فان الطعن على ابي بكر يتم بمجرد سكوته على التعرض لخالد وتركه الاقتصاص منه ولا اقل من تعزيره
وتوبيخه بسوء صنعه ومجرد الكتاب برد السبي لو صح لا ينفع في دفع الطعن بل هو الزام له وتقبيح لفعل
خالد ودليل على فساد ما يدعونه من ان مالكا واصحابه قد ارتدوا عن الاسلام وان التزوج
بامرأته كان في دار الكفر على انه لا منافاة بين الروايتين لجواز ان يكون ابو بكر قد كتب الكتاب برد السبي
ولم يصر على انفاذ هذا الحكم كما لم يتعرض لخالد فلذلك لم يتم الامر حتى ولي عمر بن الخطاب ورد السبي
او يكون ابو بكر رد بعض السبايا كما قاربته ثم تمم امر عمر في خلافته برد الجميع وليت رواية الطبري
صريحة في الرد ولا في رد الجميع وان اراد به مجرد بيان نوع من التخالف بين الروايات فالامر فيه

الهفوة الزلة ص

هين لتأمرن ما اورده من اعتذار خالد عن قتل مالك بقوله لصاحبك فما تفتح بطلانه في الوجه
الخامس فقد ذكرنا هنا ما يتعلق بكلام الشارح ومما يجب ان ينبه عليه في هذا المقام ان معاتبة عمر وغيظه
على خالد في قتل مالك بن نويرة لم يكن لمراقبة الدين ومراعاة الشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله
وانما تالم في قتله لانه كان حليفا له في الجاهلية وقد عفى عن خالد لما علم انه هو القاتل لسعد بن عبادة
روى بعض اصحابنا عن اهل البيت عليهم السلام ان عمر استقبل في خلافته خالد بن الوليد يوما في بعض
حيطان المدينة فقال له يا خالد انت الذي قتلت مالكا فقال يا امير المؤمنين ان كنت قتلت
مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم
وبينه فاعجب عمر قوله وضمه الى صدره وقال له انت سيف الله وسيف رسوله وحكيت القصة
ان سعد بن عبادة لما امتنع من بيعة ابي بكر يوم السقيفة واراد المبايعون لابي بكر ان يطالبوه
بالبيعة قال لهم قيس بن سعد اني ناصح لكم فاقبلوا مني قالوا وما ذاك قال ان سعدا قد حلف
ان لا يبايعكم وهو اذا حلف فعل ولن يبايعكم حتى يقتل ولن يقتل حتى يقتل معه ولده واهل بيته
ولن يقتلوا حتى يقتل الاوس كلها ولن يقتل الاوس كلها حتى يقتل الخزرج ولن يقتل الاوس
والخزرج حتى يقتل اليمن فلا تفسدوا عليكم امرا قد كمل واستتم لكم فقبلوا منه ولم يتعرضوا لسعد
ثم ان سعدا خرج من المدينة الى الشام فنزل في قرى غسان من بلاد دمشق وكان غسان من
عشيرته وكان خالد بن الوليد يومئذ بالشام وكان ممن يعرف بجودة الرمي وكان معه رجل من
قريش موصوف بجودة الرمي فاتفقا على قتل سعد بن عبادة لامتناعه من البيعة لقريش فاستترا
ليلة بين شجر وكرم فلما مر بهما في مسيره رمياه بسهمين وقالا بيتين من الشعر ونسباهما الى
الجن نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده فظنت
العامة ان الجن قتلوا سعد بن عبادة فكان قول خالد لعمر كشفا لما استتر على الناس من تلك الواقعة
ومثل هذه الرواية انها لم تنهض بانفرادها حجة على المخالفين لكونها من روايات اصحابنا الآن

غسان ابو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان

سكوت عمر عن خالد في ايام خلافته وترك الاقتصاص منه مع قوله في خلافة ابي بكر لئن وليت الامر
لاقيدنك به قرينة واضحة على صحتها ومع قطع النظر عن هذه الرواية فلا ريب في المناقضة بين هذا
السكوت وذلك القول فظهر انه ليس في قداح هذا القدح سهم ومن نضال هذا الطعن نصيب

الطعن السادس من مطاعن ابي بكر انه قال مخبرا عن نفسه ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني
وان زغت فقوموني ولا يصلح للارشاد من يطلب الرشاد وقال اقيلوني فلست بخيركم ولا يحل
للامام الاستقالة من البيعة قال قاضي القضاة في المغني الجواب ما ذكره شيخنا ابو علي من ان
اخباره عن نفسه بما اخبر لو كان نقصا فيه لكان قوله تعالى في ادم وحوا فوسوس لهما الشيطان
وقوله فازلهما الشيطان وقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته يوجب النقص في الانبياء عليهم السلم واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف
به ابو بكر نفسه وانما اراد ان عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان
يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين ع
انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي ذلك عقيلا فلما اسن كان
يوليها عبد الله بن جعفر رحمه الله قال فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد
بها التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكان
نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد
روي ان امير المؤمنين ع اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما اختاره
ولم يكرهه وا ورد عليه السيد الاجل رض في الشافي بان قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت
فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا
فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم ولا ابشاركم يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما
ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع

المعصية وقد بينا ان الامام لا بد ان يكون معصوما مسددا موفقا والوجه الاخر ان هذه
صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة والخرق والعجلة
ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول
ابي بكر ما تلاه من الايات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته
بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا ياتيه
وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا لم يستزله ذلك عن الصواب بل هو زيادة
في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه
في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل الخاطر واي الامرين كان فلا عار على النبي ولا نقص وانما العار
والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم
في جميع الايات لم يسلم في قوله تعالى فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته ووسوسته
بما كان منهما من الفعل وذلك لان المعنى الصحيح في هذه الاية ان ادم وحوا كانا مندوبين
الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء عليهم السلم
لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما
بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حط لهما عن درجة الثواب وفعل الافضل
وقوله تعالى في موضع اخر وعصى ادم ربه فغوى لا ينافي هذا المعنى لان المعصية قد يسمى
بها من اخل بالواجب والندب وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه
على ان صاحب المغني يقول ان هذه المعصية من ادم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا
ولا ذما على مذهبه ايضا تكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه
ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي ما يستحق به التقويم فاين هذا
من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في اجزال

فاعلم وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه
يقتضى خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لى شيطانا يعترينى وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على
سبيل الاشفاق والخوف لخرج غير هذا المخرج ولكان يقول فانى لا امن من كذا وانى لمشفق منه فاما
ترك امير المؤمنين ع مخاصمة الناس فانما كان تنزها وتكرما واى شبه بين ذلك وبين من صرح وتجهد
على نفسه بما لا يليق بالائمة فاما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغنى له فهو ابدا يضعف ما لا
يوافقه من غير حجة يعتمدها فى تضعيفه وقوله انه ما استقالها على التحقيق وانما نبه على انه لا يبالى بخروج
الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد عن الصواب لان ظاهر قوله اقيلونى امر بالاقالة واقل احواله ان يكون
عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه لكان له فى غير هذا القول مندوحة ولكان يقول انى
ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتى وما كنت ابالى ان لا يكون هذا الامر فى ولا الى وان مفارقته
ليسرنى لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا
ما لا قبل لنا به فاما امير المؤمنين ع فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من
ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان امامته لا يثبت بمبايعة من يبايعه عليها
فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت قال الشارح بعد حكاية كلام السيد قلت
اما قول ابى بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم على بن ابى طالب ع ومن
لا يقول بذلك يقول ما قال الحسن البصرى والله يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى
فيه بهذه اللفظة لنطيل القول فيها فاما قول المرتضى انه قال فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فالمشهور
فى الرواية فان لى شيطانا يعترينى قال المعتزلون اراد بالشيطان الغضب سماه شيطانا على طريق الاستعارة
وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين فى الغرر قال معوية لانسان غضب فى حضرته فتكلم بما لا يتكلم عنده فى
حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا لم نقل الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبرى فى كتاب التاريخ الكبير خطبتى ابى بكر عقيب بيعته بالسقيفة ونحن نذكرها نقلا من

كتابه

لى عن هذا الامر مندوحة ... وقيل ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب صح

فالى به قبل اى طاقة صح

فى المثل اربع على ظلعك ... صح

كتابه اما الخطبة الاولى فهى اما بعد ايها الناس فانى وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان
اسأت فقوّمونى الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى
منكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة
فى قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى
عليكم قوموا الى صلوتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهى ايها الناس انما انا بشر مثلكم وانى لا ادرى
لعلكم تكلفونى ما كان رسول الله صلى الله عليه واله يطيقه ان الله اصطفى محمدا ص على العالمين وعصمه من
الافات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعونى وان زغت فقوّمونى وان رسول الله
قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لى شيطانا يعترينى فاذا
غضبت فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون فى اجل قد غيب
عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضى هذا الاجل الا وانتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك
الا بالله فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان يسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم
وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا
اجل مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا
بما تغبطوا به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما يراد به وجهه فاريدوا الله باعمالكم واعلموا
ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه
من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن
كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة
فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد
بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شىء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا

الوحى السرعة ... يقال الوحا الوحا البدار البدار صح

ضعضعه الدهر فتضعضع اى خضع وذل صح

والاعمال عمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين
الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا
المداين وحصنوها بالحوايط وجعلوا فيها الاعاجيب تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في
ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت بهم اجالهم
فوردوا على ما قدموا عليه فاقاموا للشقوة وللسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من
خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد الله مدينون
وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة
فهذه خطبة ابي بكر يوم السقيفة واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب
ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا
يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتريه وينوبه لكان في عداد المصروعين
من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا خطبته على طولها
والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا في الاعتناء بايداع هذا الكتاب
ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل فاما قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم فالامر
كذلك والعصمة عندنا ليس شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور
الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم
اشتراطها اذ لو كان شرطا لانكروا امامته كما لو قال اني لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله
هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر وغيره من الصحابة بالحدة والسرعة
ولكن لا بحيث يبطل به اهليته للامامة لان الذي يبطل به الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل
فاما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما
اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة

الركز الصوت الخفي الحسن ق

الطيش النزق والخفة طاش يطيش فهو طائش وطياش ق

ان

ان ابا بكر في ايام رسول الله ص ولا في ايام الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه
فضربه بيده ومزق شعره فاما ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه هذه اللفظة
بما ورد في القران فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به المرتضى ثانية
غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وعقب ذلك بقبولهما ذلك واكلهما من الشجرة فكيف
يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى
لما قتل القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله تعالى فازلهما الشيطان
وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة
الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تاويل الايات على انه
اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول ما ليس من القران حتى ظنه السامعون كلاما
من كلام الرسول فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده للعصمة لانه لا منفر ابلغ من تمكين الله
تعالى الشيطان ان يخلط كلامه بكلامه وكلام رسوله ويؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون
كلهم ان الكلامين كلام واحد واما قوله ان ادم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما
عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد بها خاب من حيث
لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الاية لان الصيغة صيغة النهي
وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي
قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب فاما قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج
الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيد واعتراض المرتضى عليه بانه خلاف الظاهر اللفظ
ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم لا
تدن من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو فاما الكلام في قوله اقيلوني
فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي

وقعت في اليوم الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السيرة ان امير المؤمنين ع
خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض
عليكم اليوم ما دعوتموني اليه امس فان اجبتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد وليس يحتمل
قول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه منه شديدة
الالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انه استقالة حقيقة
حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليته
اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها
او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهة ولايته على انا نحن من يذهب
الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمتنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا
غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمتنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص
لا نه مامور بالقيام بها بعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون
اذا لم يكن زيدا ماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التي تعتبرها الامامية
من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واشجعهم واعلمهم وغير ذلك من الشروط التي
تقتضي توحده وتفرده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما
فعله الحسن عليه السلام وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين ع جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار
ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته انتهى كلام الشارح
وفيه نظر من وجوه الاول ان تفسير الشيطان بالقوة الغضبية استنادا الى قول شيخنا ابي الحسين
وقول المفسرين لا شك في انه صرف اللفظ عن المعنى الظاهر المتبادر وقد اعترف بحيث جعله
من قبيل الاستعارة وليست هناك قرينة توجبه سوى ما توهمه من انه لو حمل الشيطان على المعنى
الحقيقي لكان ابو بكر من الجانين وسيظهر لك وهنه والمفسرون وكذلك ابو الحسين هم المتعصبون

لابي بكر فلا حجة في قولهم فلينظر في اسناد التفسير اليهم تقوية لما هو مقصوده كما توهموا واما استشهاده بقول
معوية فمع انه لا حجة في قوله اصلا يرد عليه انه لو كان مراد معوية تسمية الغضب شيطانا على سبيل التوسع والتجوز
فلا حجر فيه لكن لا يلزم منه حمل الشيطان اذا اطلق على الغضب ولو كان مراده ان الغضب شيطان حقيقة كما قال
بعض من الزنادقة ولا يستغرب مثله عن معوية فهو خلاف مذهب الشارح واصحابه ومع ذلك لا ينفع
نفعا اذ الطعن انما هو لتسلط الشيطان الذي يغوي الناس ويقودهم الى النار ولا يتوقف ذلك على كونه عين
القوى والصفات الذميمة وكثير من اصحابنا لا يقابلون مثل هذا الاستشهاد الا بانواع الشتم وضروب السباب
واما اسناده في اسناد التحريف الى السيد الاجل الى علم شتما للخطبتين اللتين ذكرهما الطبري على قوله
عند غضبي فسخافته واضحة اذ لم يظهر من كلام الطبري وروايته للخطبتين حصر لكلام ابي بكر بل هذا
الكلام في الموقفين اعني يوم السقيفة واليوم الذي يليه بل لم يدل على انه ليس من كلامه في اليومين
لم يصرح باختصار روايات الخطبتين فيما رواه وليس من دأب ارباب السير استقصاء الروايات و
ضبط الاختلاف في حكاية الالفاظ ولعل قوله عند غضبي موجود في بعض الروايات على انا لو سلمنا تصريح
الطبري بان ابا بكر لم يتكلم بهذه اللفظة لم يكن فيه حجة لان شهادة نفي امر غير محصور ومع ذلك
الطبري مامون من الاسقاط سترا لابي بكر واجراء التاويل في كلامه ولا عبرة بقول الخصم في مقام الشهادة
نعم على السيد بيان صحة النقل في مقام الطعن وليس دابي في كتاب الشافي ايراد الطرق والاسانيد وانما
يبني الكلام في اكثر المواضع على الشهرة واما اليوم فلم يبق من كتب السير المبسوطة ما يستعلم منه صحة
النقل وعدمه والسيد اجل شانا من ان يظن به مثل هذا التحريف على ان الحال لما ينفا وتعدد وجود
الزيادة وعدمها في كلام ابي بكر لو صح ما ذكروه من حمل الشيطان على الغضب وقد عرفت بطلانه فلا
لا يضر السيد في مدعاه ولا يجديهم نفعا واما ما توهمه دليلا على كون المراد من الشيطان عليه
لا يملك نفسه عند الغضب بل يتبع الشيطان فيما يدعوه اليه من العصيان معدودا في العرف من المجنون و
والمجانين والا لعد الناس كل ما انشاه الداعي مصروعا مجنونا وما في كلام امير المؤمنين ع من ان الحدة ضرب

الغضب من انه لو اراد الشيطان من الجن لكان من المجانين فسقوطه واضح اذ ليس كل من تسلط الشيطان

من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فمجنون مستحكم فمحمول على التوسع او على ان المراد من الجنون ما يقابل
العقل بمعنى ما عبد به الرحمن وعصى به الشيطان وكون ابى بكر مجنونا بهذا المعنى مما لم يترتب اولياؤه عنه
حيث لم يدعوا فيه العصمة وقد بالغ اعداؤه فى اثباته له وهو واضح فبطل قول الشارح ما ادعى احد على ابى بكر
هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه وقد اعترف الشارح فى ذيل كلامه هذا كما سبق بان ابا بكر كان نحيفا
وقال ان عمر ذكره بالحدة والسرعة واشتهار امر عمر بالفظاظة والغلظة اوضح من كفر ابليس وويل لمن كفره
نمرود ويظهر من كلام الشارح ان الطائش ولو كان بالغا فى الحدة اذا لم يكن فى العرف عادا المعصية عين
ليس طيشه لاغواء الشيطان من الجن وهو كما ترى واما ما ذكره من ان الحامل له على ايراد خطبة ابى بكر بطولها
مع ان المراد منها كلمة واحدة ايداع كتابه فصيح الكلام فكفى شاهدا على حماقته وسفاهته حيث ورد مثل هذه
الخطبة الباردة فى شرح كتاب نهج البلاغة لفصاحتها واشتمالها على الموعظة وان كنت فى شك من برودتها
فانظر فى قوله فاعتبروا عباد الله من مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم وعن غيره
من كلماته والعجب من ابى بكر انه لم يحفظ من الكلمات الفصيحة التى تعلمها الصبيان فى المكتب مع كونه معلما دهرا طويلا
طويلا ما يموه به كلامه ويزين به خطبته التى خطب بها فى اول يوم من خلافته واليوم الذى يليه ومثل هذا
المقام ليس مقام المسامحة وعدم الاعتناء الثانى ان ما ذكره من دلالة عدم انكار الصحابة قول ابى بكر
على ان العصمة ليست شرطا فى الامامة وانه اجماع على عدم الاشتراط واضح الفساد اذ الاختلاف فى امر امير
المؤمنين ع وبنى هاشم فاطمة وسعد بن عبادة وغيرهم ممن يقتضى ان هو لا الاعلم بايعوا يوم السقيفة
واليوم الذى يليه وقد تواترت الرواية من صحاحهم الدالة على ان امير المؤمنين ع وسائر بنى هاشم لم يبايعوا
الا بعد ستة اشهر وقد زعم الشارح انها تكلم ابو بكر بهذا الكلام فى اليومين ولو سلمنا صحة الصريف
فى النقل الى الستة الاحل فمن اين يحصل الاجماع على عدم الاشتراط على ان سكوت الحاضرين وعدم انكارهم
انما يدل على التقرير اذا لم يمنع من الانكار مانع من الخوف ونحوه وقد مر فى الطعن الثالث فى ذيل بحث الميراث
ما تبين منه مخافة التمسك بترك النكير فى مثل هذا المقام فتذكر الثالث ان ما ذكره من ان ابا بكر كان حديثا

ولكن لا يخفى ذلك بالامامة لان الخلق بالامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل فاما ما هو دون
ذلك فلا يرد عليه ان الكل اتفقوا على اشتراط العدالة فى الامام ولا ريب فى انه يكون من الحدة والطيش ما لا
يضبط الانسان نفسه عند هيجانه فيقدم على المعصية ولا يخل بذلك عرفا فى زمرة المجانين ولا
يخرج عن حد التكليف وقول ابى بكر على ما حكاه عن الطبرى لا وان لى شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني
لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم اعتراف باتصافه بفرد بالغ من هذا النوع ولا خلاف فى كونه قادحا
فى الامامة وما ذكره من ان قوله فاجتنبوني لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم محمول على المبالغة فى وصف
القوة الغضبية لا على ظاهره لانه لم ينقل انه قام الى رجل فضربه بيده ومزق شعره فاوله فيه
ان الشارح روى بعد كلامه هذا فى جوابه عن الطعن بتخلف ابى بكر عن جيش اسامة وقد سبق
مشروحا عن محمد بن جرير الطبرى ان الانصار بعثوا عمر الى ابى بكر يسألونه ان يولى امرهم رجلا
اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا بن الخطاب
استعمله رسول الله ص وتامرنى ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا ما صنعت قال امضوا ثكلتكم
امهاتكم ما لقيت فى سببكم اليوم من خليفة رسول الله الى آخر ما رواه وهو وثوب على عمر بن الخطاب
واخذه بلحيته وشتمه مع كونه معظما مبجلا عنده فى اول خلافته والمقام لم يكن مقام الخفة
والطيش بل مقام السكينة والوقار يدل على ان ذلك التشنيع لم يخرج منه مخرج الندرة
والافلات بل كان ذلك من الفعل المعتاد ومع الاغماض عنه نقول ان ذلك الشهادة من
قبيل الرجم بالغيب ومن الذى احصى افعال ابى بكر حتى علم انه لم يفعل ذلك باحد من معاشريه وخواصه
واهل بيته نعم لو فعل ذلك بالاعاظم ومن يعتنى الناس بضبط احوالهم وما يجرى عليهم لكان النظام
عدم خفائه واما غيرهم كخدمه واهل بيته والصبيان المتعلمين منه فلم تجر عادة الناقلين بحكاية
كل صنيع وسيرة كان يجرى بين مثله وبين امثالهم وبعد تسليم انه لم يقدم قط على جرح الابشار
وتمزيق الشعر نقول اذ ابلغ الطيش والحدة فى الشدة الى حد يخاف صاحبه على نفسه الوثوب

على الناس فلا شك في انه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء واصناف الاذى قولاً وفعلاً
ما يخرجه عن حد العدالة المشترطة في الامامة ولو قصر الغضب على القيام بما يخل بالعدالة ولو
بالاصرار على ما كان من هذا النوع من قبيل الصغاير لم يعبر عنه بهذا النوع من الكلام والجملة
حمل كلام ابي بكر على المبالغة لا ينفعهم ولا يغترنا فتامل ومن الشواهد على انه ما كان يملك نفسه عند
الغضب ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي بعد باب وفد بني تميم وفي تفسير سورة الحجرات
والترمذي والنسائي في صحيحيهما واورده في جامع الاصول في كتاب تفسير القران من حرف التاء
عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلعم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن
زرارة وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك
قال فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله حتى انقضت قال في جامع الاصول وفي رواية قال ابن ابي مليكة كاد الخيران ان
يهلكا ابو بكر وعمر لما قدم على النبي صلعم وفد بني تميم اشار احدهما بالاقرع بن حابس الحنظلي واشار
الاخر بغيره ثم ذكر نحوه ونزول الاية ثم قال قال ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث بحديث
كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه قال اخرجه البخاري واخرج النسائي
الرواية الاولى واخرجه الترمذي قال ان الاقرع بن حابس قدم على رسول الله صلعم فقال ابو بكر
يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلعم حتى علت
اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال ما اردت خلافك قال فنزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلعم
لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وما ذكر ابن الزبير جده يعني ابا بكر وقال الترمذي وقد رواه بعضهم عن
ابن ابي مليكة مرسلا ولم يذكر ابن الزبير وقال حديث غريب حسن انتهى حكاية رواياتهم ومن تامل
في الايات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم انهما بلغا في سوء الادب وكشف جلباب الحياء

القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله ... وقدح الميسر ...

في الطغام كسحاب اوغاد الناس

الغاية القصوى وفازوا من الوقاحة والجفاء بالقدح المعلى حتى لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام
بان يروا اراءهما الفاسدة متقدمة على ما يراه الرسول صلعم بل زعماها متقدمة على حكم الله كما
نطق به فيه تعالى اياهما بقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ثم امرهما بالتقوى والخشية
من الله تعالى كما نهيه وامره بان الله سميع عليم تعريضا بانهما لسوء الادب والاقدام على التقدم بين
يدي الله ورسوله في كلامهما كانهما لم يذعنا بان الله سميع عليم ثم ضربهما في رفع اصواتهما فوق
صوت النبي صلعم والجهر له بالقول كما كان داب جلافة العرب وطغامهم في مخاطبة بعضهم بعضا
عن حبط الاعمال من حيث لا يشعران وفيه دلالة على انهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبي
في مخاطبة احدهما للاخر بل خاطباه بصوت رفيع من دون احترام وتوقير ثم حصر الممتحنين قلوبهم
للتقوى في الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلعم وقال لهم مغفرة واجر عظيم تنبيها على خروجهما
عن زمرة هؤلاء وقد ظهر لذي فطرة سليمة ان ترك ابن الزبير ذكر ابي بكر عند حكاية تنبه عمر بن الخطاب
وانتهائه عن هذه الوقاحة الشنيعة مع ان ابا بكر كان جده واهتمامه بتزكيته كان اشد من اهتمامه
بشان عمر بن الخطاب دليل على عدم ظهور اثار المطاوعة والانقياد عنه كما ظهر من عمر فكان
منه ما خبث باطنا وافتح سريرة وابين في الذم والتقبيح اخس من هذا وانعم ما قال ابن ابي مليكة من
انه كاد الخيران ان يهلكا فوالله لقد هلكا وكان الرجل غريقا في نومة الجهل خائضا في غمرات
البهت والغفلة وليت شعري ما حملهما على شدة الاهتمام وبذل الجهد في تامير الاقرع او
القعقاع بحضرة الرسول صلعم ان كان ذلك تشييدا لاركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين فتقدمهما
بين يدي الله ورسوله لظنهما انهما اعلم من الله ومن رسوله صلعم بما يصلح شان الامة فاقا
من ان يلحقهم ضرر بتامير من يؤثره رسول الله صلعم او لزعمهما انهما ابر وارأف بهم من الله ومن
رسوله صلعم فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم ام كان لامر دنيا وي يعود نفعه اليهما
فمن راى نفسه اعلم وارأف من رب العالمين ومن رسوله الامين صلى الله عليه واله الطاهرين

اوردّ على الله وعلى رسوله ولم يرض بقضائهما الغرض فاسد نبوى كيف يصلح قايداً للامة ومرشدها هاديا
لهم الى الرشاد وقد قال سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولعل الناصرين لابى بكر وعمر يرون ان رسول الله مجتهدا في كثير من
الاحكام كما يرونهما مجتهدين ويجوزون مخالفته سيما فيما يتعلق بامر الجيش وترتيب العسكر ولا يتفطنون
الى خلاف الله تعالى في ذلك حيث جعل التقدم بين يدى رسوله تقدما عليه فقال لا تقدموا بين يدى
الله ورسوله وقد سبق في الطعن الثانى من مطاعن ابى بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى اذا وقفت على
رواياتهم الصحيحة عندهم في نزول الآيات وما دلت عليه فانظر بعين الانصاف في تعصب طائفة من
علماء الجمهور وائمتهم كالفخر الرازى والقاضى البيضاوى وغيرهما وبذل جهدهم في اخفاء الحق وستر
عورات مشايخهم فقد ذكر الفخر الرازى في تفسيره في شان نزول الآيات عدة وجوه لم يسندها الى رواية
صحيحة او كتاب معروف ولم يذكر نزولها في ابى بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخارى الذى يجعلونه تاليا
لكتاب الله سبحانه ويرون مؤلفه اوثق الناس واعدلهم وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق فذلك اما
لعدم الاطلاع على ما في هذه الكتب وكفى به شاهدا على جهلهم وقلة احاطتهم باخبارهم وامور دينهم
او لان شيمتهم اخفاء الحق واطفاء نور الله بافواههم فقعدوا في سترها لا يوافق آراءهم ويستلزم
القدح في مشايخهم واسلافهم وقد اعترف في تفسيره بان رفع الصوت عند احد والتقدم بين يديه يدل
على انه لا يرى للمتكلم والمخاطب وزنا ولا مقدارا بل يجعل لنفسه اعتبارا زائدا وعظمة وقال الآية
تدل على انه لا ينبغى ان يتكلم المؤمن عند النبى صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى
كجهر بعضكم لبعض واستدل عليه ايضا بقوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم قال والسيد ليس
اولى عند عبده من نفسه فلو كانا في مخمصة ووجد العبد ما لو لم ياكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده
ويجب بذله للنبى صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو سيده لا يلزمه ان يلقى نفسه في المهلكة لانجاء سيده
ويجب لانجاء النبى صلى الله عليه وسلم وذلك كما ان العضو الرئيس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب لا يبقى لليدين

و

والرجلين استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبى صلى الله عليه وسلم هو ايضا بخلاف العبد والسيد انتهى
فاين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبى صلى الله عليه وسلم وتخطئتهما اياه وتسفيههما رأيه وتنازعهما بحضرته
بما حسباه اصلح من اختياره واما القاضى البيضاوى فقد دلّس في هذا المقام تدليسا غريبا فسكت في تفسير
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله سبحانه ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ثم قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه
حتى يستفهمهما فانظر كيف صور المنقصة بصورة المنقبة ولبس الحال على الجهال حتى يتوهموا انهما
ممن وصفهم الله في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوى ونزلت الآية فيهم فقد عرفت لو انصفت من ترك ابن
الزبير ذكر ابى بكر مع القرائن المخصصة عند حكاية الاسرار في الحديث عن عمر ان ما رواه البيضاوى عن قائل
مجهول افتراء على ابى بكر واما عمر فهو وان روى فيه ابن الزبير ذلك الا ان في حكاية التنازع عند رسول الله
في مرضه ورفع الاصوات والرد عليه بقوله حسبنا كتاب الله ما يغنيهم عنه من عدم انتهائه عن التقدم بين يدى
الله ورسوله والجهر له بالقول ولا يشتبه على ذى فطرة سليمة ان المراد حين نزول الآية بالذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله من كان دابهم ذلك قبل نزولها كما ان المراد بالذين ينادونه من
وراء الحجرات من ناداه قبل نزول الآية ولا يخفى ان في قول البيضاوى كانا بعد ذلك يسرانه اعترافا
لطيفا بانه كان دابهما قبل ذلك سوء الادب وبينهما التواقح وقد كان وفود بنى تميم والاقرع
القعقاع في اواخر سنة تسع من الهجرة وكان وفاته صلى الله عليه وسلم في صفر سنة احدى عشرة على ما ذكره ارباب السير
فكانا على تقدير صحة ما ذكره مصرين على الجفاء وقلة الحياء في مدة مقامه بمكة وتقريبا من تسع
سنين بعد الهجرة ولم ينتهيا عنه الا في سنة وبضع شهور بعد ان وبخهما الله تعالى وردعهما
مع ان رعاية الادب حقيقة السيد المطاع القادر على القتل فما دونه المرجو منه الشفاعة والنجاة
في الآخرة لو كان الايمان بصادق لا يخرج عن ربقة الادب من جبل على طينة الشناعة من
البهائم فمن كان هذا شانه كيف يصلح لان يكون مطاعا للامة كافة وكيف يكون سيرته مع رعيته

يقدر على الخروج من طاعته وهل يزجر نفسه ويملكها عند الغضب وتنقلات الاحوال بحيث يركب الاقل
مانيا في العالة ولعمري لا يقول بالاماهتة بهوت وعلم بنا تعيير عمر بن الخطاب لامير المؤمنين عليه السلام
بالدعابة الا ما راى من نفسه ومن تحته من سوء الخلق والزعارة فظن حسن خلقه وبشره عند لقاء
الناس ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرح به عليه السلام في قوله
عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانى امرؤ تلعابة الرابع ان ما ذكره في دفع
اعتراض السيد على ابي علي صريح في ان الانبياء عليهم السلام يطيعون الشيطان من الجن بعد الوسوسة
وقد جعل المانع من حمل الشيطان على المارد من الجن في كلام ابي بكر استلزامه ان يكون ابو بكر معدودا
من المصروعين والمجانين كما سبق ولم يرض في هذا المقام بتشبيه شيخه ابي علي هذه اللفظة بما ورد
في القرآن لابتنائه على ان يكون مراد ابي بكر الشيطان حقيقة فلزم تفضيل ابي بكر على الانبياء عليهم السلام وان يكونوا
في زمرة المصروعين وعداد المجانين نعوذ بالله من شدة العصبية المفضية الى المقالات الفظيعة
واما ما ذكره من ان ما ذهب اليه السيد من العصمة الكلية يحتاج الى تكلف شديد وتعسف عظيم في
تاويل الآيات فقد سبق القول فيه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الاولى على انه لا يحيص للشارح
واصحابه عن امثال تلك التكلفات الشديدة حيث لم يجوزوا على الانبياء ما يستحقون به الذم والعقاب
كما اشار اليه السيد رض وقد سبق في بحث عصمة الانبياء عليهم السلام الخامس ان ما اورده على السيد رض
من انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول ص فقد نقض دلالة الدليل المقتضية للعصمة
انما هو توهم نشأ من عدم فهمه لكلام السيد رض ولنذكر كلامه في كتاب تنزيه الانبياء في هذا المعنى
ليتضح ما ذكرناه قال مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم
او ليس قد روي في ذلك ان رسول الله ص لما راى تولي قومه عنه شق عليه ما هم عليه من المباعدة والمنافرة
وتمنى في نفسه ان ياتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبينهم وتمكن حب ذلك في قلبه فلما انزل الله تعالى

عليه والنجم اذا هوى وتلاها عليهم القى الشيطان على لسانه لما كان تمكن في نفسه من محبته مقاربتهم تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش بذلك سرت به واعجبهم ما ذكر به آلهتهم
حتى انتهى الى السجدة فسجد المؤمنون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما اعجبهم فلم يبق
في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد الا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا لا يستطيع السجود
فاخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وقريش مسرورة بما سمعت واتى
جبرئيل النبي ص معاتبا على ذلك فحزن له حزنا شديدا فانزل الله تعالى معزيا له وتسليا وما
ارسلنا من قبلك الآية قلنا اما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوا فيها
وليس يقتضي الظاهر الا احد الامرين اما ان يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى
كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر او يريد بالتمني تمني القلب فان اراد التلاوة كان
المراد ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلى ما يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله
ونقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم عليه السلام فاضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بوسوسته
وغروره ثم بين ان الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وينسخه ويحسم مادة الشبهة
وانما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له صلى الله عليه وآله لما كذب المشركون عليه واضافوا
الى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه في الآية ان الشيطان
متى تمنى صلى الله عليه وآله بقلبه بعض ما يتمناه من الامور يوسوس اليه بالباطل ويحدثه بالمعاصي
ويغريه بها ويدعوه اليها فان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان
وعصيانه وترك استماع غروره فاما الاحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت اليها من حيث
تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن في نفسها مطعونة مضعفة عند اصحاب
الحديث بما يستغنى عن ذكره وكيف يجوز ذلك على النبي ص من يسمع الله تعالى يقول كذلك لنثبت
به فؤادك يعني القرآن وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم

٢١٦

لقطعنا منه الوتين وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى على ان من يجيز السهو على الانبياء عليهم السلام
لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيه من غاية التنفير عن النبي صلعم لان الله تعالى قد جنب نبيه
عن الامور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون
مدح الاصنام المعبودة دون الله تعالى على انه لا يخلو صلعم وحوشي مما قرف به من ان يكون تعمد ما
حكوه وفعله قاصدا او فعله ساهيا ولا حاجة بنا الى ابطال القصد في هذا الباب والتعمد
ولو كان فعله ساهيا فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة
وطريقتها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان ساهيا لو انشد قصيدة لما جاز ان
يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه
فائدته ومع ذلك فقد ظن انه من القصيدة التي ينشدها وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي صلعم
على ان بعض اهل العلم قد قال يمكن ان يكون وجه التباس الامر ان رسول الله صلعم لما تلا هذه السورة
في نادٍ غاص باهله وكان اكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى الى قوله افرأيتم اللات والعزى
وعلم من قرب مكانه من قريش انه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن قال كالمعارض له والراد عليه
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فظن كثير ممن حضر ان ذلك من قوله صلعم فاشتبه عليهم الامر
لانهم كانوا يلغطون عند قراءته صلعم ويكثر كلامهم وضجاجهم طلبا لتغليطه واخفاء قراءته ويمكن
ان يكون هذا ايضا في الصلوة لانهم كانوا يقربون منه صلعم في حال صلوته عند الكعبة ويسمعون قراءته
ويلغون فيها وقيل ايضا انه صلعم كان اذا تلا القران على قريش توقف في فصول الايات واتى بكلام
على سبيل الحجاج لهم فلما تلا افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال صلعم تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى على سبيل الانكار عليهم وان الامر بخلاف ما ظنوه من ذلك وليس يمتنع
ان يكون هذا في الصلوة لان الكلام في الصلوة حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق
الملائكة وقد جاء مثل ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا

[illegible] ق

اللغط وتحريك الصوت في الجلبة او اصوات مبهمة لا تفهم ق

منزلا

منزلا في وصف الملائكة فتلاه الرسول صلعم فلما ظن المشركون ان المراد به الهتهم نسخت تلاوته وكل هذا يطابق
ما ذكرناه من تاويل قوله اذا تمنى القى الشيطان في امنيته لان بغرور الشيطان ووسوسته اضيف الى تلاوته صلعم
ما لم يرده بها وكل هذا واضح بحمد الله تعالى انتهى كلامه رفع الله في الجنان مقامه وتظهر منه ان السيد
القاء الشيطان في تلاوة الرسول صلعم ما ليس من القران على وجه يظن السامعون انه من كلامه صلعم حتى يأتي في
التفسير والعجب ان الشارح قد حكى كلام السيد من كتاب تنزيه الانبياء ويعترض عليه ولم يات بشيء في هذا المقام
حتى لا يحمل كلامه على ما حمله عليه ولم يحمل السيد ما في الرواية التي ذكرها في السؤال على هذا المعنى لكونه واضح
البطلان ويأبى عنه ما في الرواية من ان الشيطان القى على لسانه بل على اغواء الشيطان ووسوسته للرسول صلعم
لما تمكن في قلبه من حب الكفار والتقرب منهم حتى تكلم الرسول صلعم بتلك الكلام ولذلك جعل قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل وغيره من الايات دليلا على فساد ما تضمنته الرواية واما خلط الشيطان
كلامه بالكلام على وجه يعتقد السامعون ان الكلامين كلام واحد فمما لم يقع قط في احد من الكفار دون
متابعي الشيطان فضلا عن الرسول صلعم ولو كان الحال على هذا الوجه لبين الرسول صلعم ذلك للناس ولو كان
الشيطان تكلم على لسان الرسول صلعم كما يتكلم على لسان المصروعين من المجانين لكان صلعم خاشيا من ذلك
في عادتهم وبالجملة امثال هذه المعاني مما لا حاجة الى الاستدلال على بطلانه ان الناس دل ان ما
اورده على السيد من ان صيغة لا تقربا في قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة صيغة النهي والنهي
عند السيد يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب مدفوع
ان السيد رضه لم يقل ان صيغة لا تفعل وما في معناها لا تستعمل الا في التحريم وانما ذهب الى ان ما
استعمل منها في التنزيه لا يطلق عليها لفظ النهي حقيقة بل توسعا وتجوزا وذلك بناء على ما زعم
من ان النهي عنه حقيقة ليس الا ما كرهه الناهي لقبحه عنده وقد قال بما يشبه ذلك في الامر حيث
جعل ما اريد منه الاباحة خارجا عن الامر وقد صرح بذلك في كتاب تنزيه الانبياء قال بعد ما
اجاب عن بعض ما استدلت الحشوية به في آدم عم فان قيل ظاهر القران بخلاف ما ذكرتموه لانه

خبر ان آدم عليه السلم نهى عن اكل الشجرة بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وبقوله عز وجل الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه عصى بان فعل منهيا عنه ولم يعص بان ترك مامورا به قلنا اما الامر والنهى فليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال ولا اشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهى وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهى نهيا بكراهة المنهى عنه فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربها لم يكن فى الحقيقة ناهيا كما انه تعالى لما قال اعملوا ما شئتم واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا فاذا كان قد صح قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة لترك التناول فيجب ان يكون هذا القول وانما سماه منهيا وسمى امره به نهيا من حيث كان فيه معنى النهى لان فى النهى ترغيبا فى الامتناع من الفعل وتزهيدا فى الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا فى الفعل المامور به وتزهيدا فى تركه جاز ان يسمى نهيا وقد يتداخل هذان الوصفان فى الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا بان لا يلقى الامير وانما يريد انهنا عن لقائه ويقول نهيتك عن هجر زيد وانما معناه امرتك بمواصلته ثم بين وجه الفرق بين الامر والنهى فى تقسيم الامر الى الواجب وغير الواجب وحصر النهى فى المنهى القبيح وليس الغرض تحقيقه فكلامه كما ترى صريح فى ان صيغة لا تفعل يراد منها التنزيه كما يراد التحريم وانما خالف المشهور فى تسمية ما استعمل منها فى التنزيه امرا وهذا امر لا تعلق له بما هو مقصود الشارح فى هذا المقام واما الجواب على المشهور عن استدلال المخطئة بالآية فقد سبق فى شرح الخطبة الاولى فى دفع شبههم السابع ان ما ذكره من ان عادة العرب التعبير عن الشىء بما هو منه بسبب كقولهم لا تدن من الاسد فيأكلك لا ينفعه فى نصرة قول ابى بكر على ان لا يقال لا تدن من الاسد فيأكلك الا اذا جرت عادته باكل من دنا منه فكذلك لا موقع لقول ابى بكر ما لم تجر عادته بان يوقع غضبه فى اشغال الناس وابشارهم او يؤذيهم بالشتم والبناء ونحو ذلك مما كنى عنه بقوله لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم ومثل هذا الطيش والحدة لا ريب فى كونه مخرجا عن العدالة قادحا فى صلوح صاحبه للامامة وبالجملة خروج مخرج الاشفاق والحذر على هذا الوجه لا ينفع فى دفع

الثامن ان ما ادرج فى كلامه وصرح به قاضى القضاة من منع صحة الخبر فى استقالة ابى بكر مما لا وقع له لاستفاضة الخبر واشتهاره فى كل عصر وزمان وكونه مسلما عند كثير من اهل الخلاف ولذلك لم يمنع الفخر الرازى فى نهاية العقول صحته وحاله فى كثرة التشكيك والاهتمام بذكر الاجوبة العديدة ولو كانت ضعيفة سخيفة مع شدة التعصب معلوم وقد رواه ابو عبيد القسم بن سلام مصنف كتاب الاموال عن هشام بن عروة عن ابيه على ما حكاه بعض الثقات من الاصحاب وقال فى الصراط المستقيم ذكر الطبرى فى تاريخه والبلاذرى فى انساب الاشراف والسمعانى فى الفضائل وابو عبيدة قول ابى بكر على المنبر بعد ما بويع اقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم وقد اشار اليه امير المؤمنين ع فى الخطبة الشقشقية بقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته وصحة الخطبة مسلمة عند الشارح كما يظهر لمن راجع كلامه وذكر قاضى القضاة بعض الفاظها ولم يقدح فى صحتها وانما تصدى لتاويلها كما سبقت الاشارة اليه واما عدم رواية اصحابه مع طول قصة الاستقالة فلا طعن فيه لانهم لا يروون ما لا يتعلق اغراضهم بروايته بل تعلق غرضهم باخفاء ذكره لما اراد واهل الشيعة به قديما وحديثا فى امامهم التاسع ان ما رواه من كلام امير المؤمنين ع مما تفردوا بروايته ولم نجده فى روايات اصحابنا ولا وقفنا عليه فى السير التى ظفرنا بها ولو فرضنا صحته فالفرق بين الكلامين واضح لا يخفى على متامل فان امير المؤمنين ع لم يطلب منهم نقض البيعة ونقضها بل طلب تجديد البيعة واراد تاكيدها كما يدل قوله وانا اعرض عليكم اليوم ما عرضتموه على آخر اليه امس واما عدم اكراههم ومؤاخذتهم على البيعة لو امتنعوا منها كما يدل عليه ما رواه فى الكلام فلعله لعدم تحقق شرايط وجوب المؤاخذة فى ذلك الزمان لعدم استقرار الامر ونحو ذلك واين هذا من استقالة البيعة وطلب نقضها ويدل على بطلان ما زعمه من ان ابا بكر اراد اختبار حال الناس فى اليوم الثانى من بيعته ليعلم وليه من عدوه قول امير المؤمنين عليه السلم فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته اذ لو كان المراد ما توهمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة

مع الاستقالة في الحيوة موضعا للتعجب وانما التعجب من صرفها عن امير المؤمنين ع عند الوفاة وعقدها
لغيره مع الاستقالة منها في الحيوة لعلمه بانه كان حقا لامير المؤمنين ع وهو واضح ولعل الناصح لا ينكر
ان فضله امير المؤمنين ع مقدم على فضله واما ما ذكره في دفع كلام السيد رض من ان هذه من بديع
الالفاظ ولو شرعنا في مثله لعدا كثر ما يتكلم به الناس فنا سدا ذ من انصفه من نفسه وجانب العصبية
علم ان استقالة البيعة وطلب فسخها لا تعلق لها باظهار عدم المبالاة بالخلافة وعدم اكراه الناس
على البيعة ولو تركنا رعاية المناسبة بين المقال والمقام لانهدمت قواعد الفهم وانقطع نظام الكلام
وكلام امير المؤمنين ع حجة واضحة على بطلان هذا الحامل لعدم كونها منشا للتعجب كما تقدم وقد
ظهر بما ذكرنا ضعف ما اجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول من انه رضى ذكر ذلك على سبيل التواضع وهضم
النفس كما قال ص لا تفضلوني على يونس بن متى والفرق بين استقالة ابي بكر والخبر الذي رواه على تقدير
صحته واضح ولو اراد مجرد الاستشهاد على ورود الكلام للتواضع وهضم النفس فهو امر لا نزاع فيه
لكن لا يلزم منه صحة حمل كل كلام عليه الفاشر ان ما ذكره من انه يجوز للامام على مذهب اصحاب الاختيار
ان يستقيل من الامامة اذا احس من نفسه فسادا او انس من نفسه ضعفا او غير ذلك كما يجوز للقاضي
ان يستقيل من القضاء بعد دخوله فيه يرد عليه انه اذا جازت الاستقالة من الامام قبل تعيين القيام بالامر فلم يرض عثمان بالخلع مع ان القوم حصروه وتوعدوه بالقتل فقال لا اخلع قميصا قمصنيه
الله عز وجل واصر على ذلك حتى قتل وقد جاز بلا خلاف اظهار كلمة الشرك واكل الميتة والدم ولحم
الخنزير عند الخوف على النفس وقد سبق الكلام في ذلك في الطعن الثالث فدل ذلك الاصرار منه
على ان الخلع اعظم من اظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر وان ما اتى به ابو بكر كان اعظم مما ذكر على مذهب
عثمان فما دفع به الطعن عن ابي بكر يوجب قدحا شنيعا في عثمان فان تعريض النفس للقتل لامر مباح
لم يقل بجوازه احد وقد اشار الى ما ذكرنا شيخنا الافخم محمد بن محمد بن النعمان المفيد قدس الله
روحه في مجالسه ثم قال على ان الاختيار ان كان للامة وكان اليها الخلع والعزل لم يكن لدعائها

الفخم العظيم القدر

عثمن الى ان يخلع نفسه معنى يعقل لانه كان لها ان تخلعه وان لم يجبها الى ذلك ويختار وان كان
الخلع الى الامام فلا معنى لقول ابي بكر اقيلوني وقد كان يجب لما كره الامر ان يخلع هو نفسه فلا يكون لهم
اذا الخصومة لا ذنب عليه وهذا ايضا تناقض اخر يبين عن بطلان الاختيار وتخليط القوم فيه
ارشدك تشاذ الامثلة قول امير المؤمنين ع في خطبته بالكوفة عند ذكر الخلافة وحيث يقول فيا
عجبا بينا هو يستقيلها هو في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته وجدته عجبا وعرفت منه المفزع
كان من الرجل في القول وبان خلافه للباطن منه وتيقنت الحيلة التي اوقعها والتلبيس عثرت به
على الضلال وقلة الدين والله نسال التوفيق انتهى واما ما ذكره الناصح من انه كما جاز عنده للامامة
ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما فعل الحسن ع وكما فعله غيره من الائمة عليهم السلم جاز للامام
على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه الى حال
رعيته فيبطله قول عثمان واصراره على الانكار حتى قتل كما عرفت على ان مثل تلك المناقشة ممن يقلع
من اصله بعد اثبات ان الامامة لا تكون الا بالنص وسيجيء في موضع يليق به بيان ذلك فان شاء الله
تعالى ومن الله نرجو الهداية والتاييد انه خير موفق ومعين

الطعن السابع من مطاعن ابي بكر

انه قال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق وهذا يدل
على شكه في صحة بيعته وقال ليتني تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة
كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير وذلك يدل على ما روى من
اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع علي ع والزبير وغيرهما فيه وعلى انه كان يرى الفضل لغيره
لا لنفسه اجاب عنه قاضي القضاة في المغني بان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول
ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى في الشبهة
من ذلك ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او اراد ليتني سالته عند الموت لقرب العهد
لان ما قرب عهده لا ينسى يكون اردع للانصار عما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى

ويختاره

الذوب الصوق والثبوت
معا رضية لاذب ان لا ان ما
[illegible]

[illegible]

ان يسال هل لهم حق فى الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها ثم دفع الرواية
المتعلقة ببيت فاطمة عليها السلام وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد
التكليف عليه فهو يتمنى خلافه وذكر شارح المقاصد الطعن بانه شك عند موته فى استحقاق الامامة
حيث قال وددت انى سالت رسول الله صلعم عن هذا الامر فيمن هو وكنا لا ننازع اهله ثم اجاب بان هذا
على تقدير صحته لا يدل على الشك بل على عدم النص وان امامته كانت بالبيعة والاختيار وانه
فى طلب الحق بحيث يحاول ان لا يكتفى بذلك بل يريد اتباع النص خاصة وبنحو ذلك اجاب الفخر الرازى
فى نهاية العقول عن الطعن بقوله ليتنى سالت رسول الله صلعم هل للانصار فى حق الا انه لم يمنع صحة الرواية
واورد السيد الاجل رض فى الشافى على كلام صاحب المغنى بانه ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتنى سالت
عن كذا الامع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضى الظاهر
فاما قول ابرهيم ع فانما ساغ ان نعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام ويجوز على
غيرهم على انه ع قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبى وقد قيل انه ع قال اذا كنت تزعم
ان لك ربا يحيى الموتى فسله ان يحيى لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك
فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبى اى لامن توعد عدوك لى بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه
وقد سالوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبى الى اجابتك لى والى ازاحة علة قومى
لم يرد ليطمئن قلبى الى انك تقدر على ان تحيى الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واى شئ
يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحى من قريش واى فرق بين ما قال
عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام
لا يقتضى هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واى حق يجوز ان يكون للانصار فى
الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذى تمنى ان يسال عنه غير الامامة وهل
هذا الا تعسف وتكلف واى شبهة تبقى بعد قول ابى بكر ليتنى كنت سالته هل للانصار فى هذا

الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع بينهم لم يقع الا فى الامامة نفسها لا فى حق اخر
من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه فى بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد
ظنه فيما تقدم فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابى بكر
اذا كانت هى التى اقتضاها الدين والنظر للمسلمين فى تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا
الى الفتنة فالتمنى بخلافها لا يكون الا قبيحا واجاب عنه الشارح بقوله اما قول قاضى القضاة
ان هذا التمنى لا يقتضى الشك فان الامامة لا تكون الا فى قريش كما ان قول ابرهيم ع ولكن
ليطمئن قلبى لا يقتضى الشك فى انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى فانما ساغ ان
يعدل عن الظاهر فى حق ابرهيم لانه نبى معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغى ان
يعدل عن ظاهر كلام ابى بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضى صيانة افعاله واقواله عن التناقض
قوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا وابو بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار
عن الامامة واثباتها فى قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابرهيم الذى يقتضيه
قوله ولكن ليطمئن قلبى ففعل ابى بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذى يقتضيه قوله ليتنى
سالت ولا فرق فى دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتاخر او يقارن ثم نقول للمرتضى الست فى هذا
الكتاب وهو الشافى تثبت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلعم بان الائمة من قريش
وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابى بكر وعمر بان قريشا اهل النبى صلعم وعشيرته وان العرب لا تطيع غير
قريش وذكرت عن الزهرى وغيره ان القول الصادر عن ابى بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا
الحى من قريش ليس نصا مرويا عن رسول الله صلعم وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه
ورويت فى ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبرى وغيره صورة الكلام والجدال
الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلم لا يحمل على ابى بكر قوله ليتنى كنت سالت رسول الله صلعم
هل للانصار فى هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روى له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل

فلاجرم بقي في نفسه شئ من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله صلعم وليس في لانه كما يقتضي
نكرة بيعته كما زعم الطاعن لانه انما يشك في بيعته لو كان قال قائل او ذهب ذاهب الى ان الامامة
ليست الا في الانصار ولم يقل احد ذلك بل النزاع كان في ان هل الامامة مقصورة على قريش خاصة
ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سالت
رسول الله صلعم هل للانصار في هذا الامر حق لان بيعته على كلا التقديرين تكون صحيحة فاما قول قاضي القضاة
لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترض به المرتضى جيد فان الكلام لا
يدل الا على الامامة نفسها ولفظ المنازعة يؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلم
فقد تقدم القول فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض
ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى
فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه واما قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه
فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته
مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه تمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي
الامر غيره ويكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين كل واحدة منها مصلحة وما عداها
لا يقوم مقامها في المصلحة واحدها يقوم مقام الاخر في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة
بشرط ان تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الاخرين انتهى وفيه
نظر من وجوه الاول ان ما ذكره من ان حسن الظن بابي بكر لكونه مسلما عاقلا يقتضي صيانة افعاله
واقواله عن التناقض فينبغي ان يعدل عن ظاهر كلامه كما يعدل عن ظاهر كلام ابرهيم يتوجه عليه انه لا دليل
في ان العدول عن الظاهر لا يجوز الا بالدليل والدليل في هذا المقام اما اسلامه في الظاهر او عقله يعني
التفطن لما يصلحه في دنياه وظاهر ان الاسلام بهذا المعنى لا يمنع التناقض بين القول والفعل وليس
التناقض هيهنا الا انه ارتكب امرا ثم ندم عليه عند حضور موته وتمنى انه لم يفعل لما عاين من عقاب

الاخرة

الاخرة وجزاء العمل ولا تنكر في انقضاء العمر وانقطاع اللذة وبقاء الاثم والتبعة فلو منع الاسلام
عن ذلك لكان المسلمون جميعا معصومين من الذنوب والاثام واما العقل بالمعنى المذكور فانما
يمنع من اظهار الندم اذا لم يبعث اليه داع قوي ولم يرتفع الخوف من لحوق فساد دنياوي ويبقى مطمع
في الدنيا والاطلاع على الاهوال الاخروية اقوى داع الى اظهار الندم والاسف على ارتكاب القبائح
ولا خوف في اظهار الندم عند البطانة والاصحاب ممن لا يقدر على الاضرار ولو كان من
الاعداء عند حضور الموت وظن انقضاء الاجل لا يبقى مطمع في الدنيا فليس للعقل بهذا المعنى ايضا
دلالة على العدول عن الظاهر الا اذا تحقق الشروط وهو ممنوع بل الظاهر عدمه واما الاسلام في
الباطن والعقل بمعنى ما عبد به الرحمن وعصي به الشيطان فاتصاف ابي بكر بهما ممنوع اشد المنع
وقد دلت النصوص من اهل البيت عليهم السلم على انه لم يؤمن بالله قط هو ولا قرناؤه فضلا عن العقل
بالمعنى المذكور وليس علينا في هذا المقام اقامة الدليل ولو سلم اسلامه وعقله فلا نسلم في انه يجوز
على المسلم العاقل ارتكاب الذنب والندم عليه لا يجوز على النبي المعصوم الشك في ان الله تعالى
قادر على احياء الموتى فكيف يقاس هذا بذاك ثم يدعي قاضي القضاة ان قول ابرهيم اقوى في الشبهة
وبما ذكرنا ظهر فساد ما ذكره من ان ابا بكر نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها
في قريش خاصة كما ان ابرهيم عليه السلم دفع عن نفسه الشك بقوله ولكن ليطمئن قلبي فان دفع الانصار
انما ينفي الشك اذا لم يجز على ابي بكر ان يكون الداعي الى الدفع الطمع في الدنيا والرغبة في زخارفها
كما لا يجوز على ابرهيم الكذب في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي ثم الصحيح في قصة ابرهيم عم ما روي عن
معدن العلم والطهارة روى الصدوق رض في العيون في حديث طويل عن ابي الحسن الرضا عم قال
قال المامون له يا ابن رسول الله اخبرني عن قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الرضا عم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابرهيم عم اني متخذ
من عبادي خليلا ان سالني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك الخليل فقال

رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ
ابرهيم ع نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التى حوله
وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء
فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته وراسه
فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب
وقلن يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم ع بل الله يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فقال
المامون بارك الله فيك يا ابا الحسن الى آخر الخبر وقد فسر الآية على هذا الوجه من المفسرين ابن عباس وسعيد
بن جبير والسدى حكاه الشيخ الطبرسى ره فى مجمع البيان والفخر الرازى فى التفسير الكبير وقد ذكر البيضاوى
فى الآية وجها آخر وهو انه لما قال نمرود لابرهيم انا احيى واميت يعنى بالعفو عن القتل والقتل
قال له ابرهيم ع ان احياء الله تعالى برد الروح الى البدن فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول
نعم وانتقل الى تقرير آخر وهو قوله ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ثم سأل ربه ان يريه
احياء الموتى ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى وذكر الفخر الرازى وجوها اخر يبتنى عليها
التمسك بالآية ومقايسة قول ابى بكر بها الثانى ان ما اورده على السيد مما صرح فى الشافى بانه
لم يجر يوم السقيفة ذكر نص عن الرسول ص فى ان الائمة من قريش فكيف ينكر على ابى بكر قوله ليتنى كنت سألت
رسول الله ص هل للانصار فى هذا الامر حق يرد عليه ان بناء كلام السيد ههنا على الالزام وقد صرح قاضى
القضاة فى المغنى كما حكاه السيد عنه فى بحث ان الائمة من قريش ان ابا بكر روى ذلك يوم السقيفة
واستشهد عليه ولم ينكر عليه احد من الحاضرين وهذا لفظ المغنى قد استدل شيوخنا على ذلك بما روى عنه ص
انه قال هذا الامر لا يصلح الا فى هذا الحى من قريش وقرروا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا
لصرف الانصار عما كانوا عزموا عليه لانهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه

صار النبى المادوحره كما صاره فى انصار ق

وقرروا ذلك بان احدا لم ينكره فى تلك الحال فان ابا بكر استشهد فى ذلك الحاضرين فشهدوا به حتى صار
خارجا من باب خبر الواحد الى الاستفاضة وقرروا ذلك بان ما جرى هذا المجرى اذا ذكر فى ملأ من
الناس وادعى عليهم المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة الخبر المذكور انتهى وح فورود ما اورده السيد
ههنا منافاة لا تفصيل ثم من قولنا ان هذا الامر لا يصلح الا فى هذا الحى من قريش حتى تبيناه ابو بكر
واضح لا غبار عليه وان كان الحق عنده بطلان كون ذلك مرويا يوم السقيفة كما ذكره قاضى القضاة
عن شيوخه الثالث ما ذكره من ان ذلك القول لا يقتضى الشك فى صحة بيعة ابى بكر كما زعم الطاعن
لانه لم يذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا فى الانصار ولم يقل احد بذلك فبيعته صحيحة على
اى تقدير فاسد اذ لا نزاع فى ان طائفة من الانصار طلبوا ان يكون منهم امير ومن المهاجرة
امير فلم يكونوا مذعنين لكون الامير من المهاجرين اميرا عليهم وهذا هو الشك الذى يدل عليه
ظاهر كلام ابى بكر حيث قال هل للانصار فى هذا الامر حق ولم يقل هل الامر حق للانصار وقد
روى الشارح نفسه فى اوائل الجزء الثانى من شرحه عن ابى بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى باسناده
عن القسم بن محمد ان ابا بكر قال للانصار نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة
فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمن بن بشير والظاهر من هذا الكلام ان
مبايعتهم كان على نوع من الاشتراك فى الامر دون استبداد المهاجرين وقال ابن الاثير فى
النهاية فى حديث السقيفة الامر بيننا وبينكم كقد الابلمة ثم قال الابلمة بضم الهمزة واللام
وفتحهما وكسرهما خوصة المقل وهمزتها زائدة يقول نحن واياكم فى الحكم سواء لا فضل لامير
على مأمور كالخوصة اذا شقت باثنتين متساويتين بل الظاهر ان قوما من الانصار كسعد
بن عبادة ورهطه طلبوا الانفراد بالامر كما حكاه الشارح فى الموضع المذكور عن ابى جعفر الطبرى
قال ان رسول الله ص لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه
الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام

فابى الله والمؤمنون وقالوا اتبعوا وليه وعترته فقال قوم من الانصار منا امير ومنكم امير فقال
سعد هذا اول وهن ثم ذكر قول الحباب بن المنذر مخاطبا للانصار انتم احق بهذا الامر
فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين وقد روى امثال هذه الكلمات كثير من ارباب السير
واصحاب الحديث فدعوى صحة بيعة ابي بكر على اي قول وانه لم يكن نزاع في صحتها ظاهر الفساد
الرابع ان قوله ندامة ابي بكر وتاسفه على ما سلف منه من قصة الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام
يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى ذنبا يكون منقبة له اولى من كونه طعنا فيه يرد عليه
ان الطعن ليس بالندامة والاسف بل بالذنب الذي يتبعه الندامة ويدل قوله في معرض
الاسف على ارتكابه وهو ابلغ انواع الاذى الذي يحق على من ارتكبها العذاب في اللفظ باتفاق
كلمة الاخبار من طرق العامة والخاصة كما سبق ذكرها في الطعن الثالث واما التوبة التي
جعلها منقبة له فهي مما لا يعلمه الا الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان على ان التوبة من حقوق الناس ليست بمجرد الندم والاسف
وقد كان فيما ارتكبه ايذاء علي عليه السلام ايضا ولو ندم عليه ندما خالصا لاعتذر اليه ولرد حقه اليه
واما كيفية الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فسيجيء شرحها في مطاعن عمر بن الخطاب اذ كان هو المباشر
وان كان بامر من ابي بكر ان شاء الله تعالى الخامس ان ما ذكر من ان ابا بكر وان كانت ولايته
مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه ما تمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى
ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها فتمنيه ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان تكون المصلحة
الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الآخرين يرد عليه ان التقييد بمثل
هذا الشرط لو تطرق الى الكلام لخرج كل تمن فاسد من حد البطلان وجاز ان يتمنى احد انواع
الشرور والقبائح يعني بشرط عدم استلزامها المفسدة فيقول ليته تسلط فرعون على موسى
اي بالشرط المذكور وليتني ما صليت ولا زكيت اي لو لم يترتب عليه اثم ومفسدة ومخافة

تاويل

تاويل الكلام بمثل هذه الوجوه مما لا يخفى على احد واعلم ان بعض ما اتيتم في هذا المعنى خالية
عن ذكر الانصار وقال الشارح في الموضع المذكور روى المبرد في الكامل عن عبد الرحمن بن عوف
قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسالته فاستوى جالسا
فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا
مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه لذلك رجاء
ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج
وتالمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم
فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرات الدنيا وانكم غدا اول ضال بالناس
تجورون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او الفجر فقال له عبد الرحمن
لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس
الا رجلان رجل راى ما رايت فلا خلاف عليك منه ورجل راى غير ذلك وانما يشير
عليك برايه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تاس
على الدنيا فوالله ما علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني فلا آسى الا على ثلث فعلتهن
وددت اني لم افعلهن ووددت اني فعلتهن وثلث وددت اني سالت رسول الله
عنهن فاما الثلث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت
عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة
كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني
اذا اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته واما الثلث التي لم افعلها ووددت اني فعلتها
فوددت اني يوم اتيت بالاشعث اسيرا كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا
الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر

الردء بالكسر العون ق

المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق
فاكون قد بسطت كلتي يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلث اللواتي وددت اني
كنت سألت رسول الله ص عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازع اهله
ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخ فان في نفسي منهما حاجة قوله ورم انفه
قال ابن الاثير في النهاية في حديث ابي بكر وليت اموركم خيركم فكلكم ورم انفه اي امتلأ وانتفخ
من ذلك غضبا وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال شمخ بانفه ومنه
قول الشاعر ولا يهاج اذا ما انفه ورما والاذري نسبة الى اذرح وهي كهاجر ناحية بين
الاهواز ورامهرمز والسعدان نبت ذو شوك يشبه حلمة الثدي فالحسك جمع حسكة
بتحريكهما وهي شوكة صلبة والجور الميل عن الطريق قوله انما هو الفجر او البجر قال ابن الاثير في
حديث ابي بكر انما هو الفجر او البجر بالفتح والضم الداهية والامر العظيم اي ان انتظرت حتى
يضيء الفجر ابصرت الطريق وان خبطت الظلماء افضت بك الى المكروه ويروى البحر بالحاء
يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير اهلها فيها والهيض بالفتح الكسر بعد الجبر وهو اشد
ما يكون من الكسر يقال هاضه الامر يهيضه ولا تأس اي لا تحزن واما احراق فجاءة بالنار
فهو احد ما طعن به بعض الاصحاب على ابي بكر كما يجيء في الطعن التالي لهذا الطعن والقصة على ما ذكره ابن
الاثير في الكامل هي انه جاء فجاءة السلمي واسمه اياس بن عبد ياليل الى ابي بكر فقال له اعني بالسلاح اقاتل
به اهل الردة فاعطاه سلاحا وامره فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نجبة
بن ابي الشاء من بني الشريد وامره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن
فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طريفة بن حاجز فامره ان يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن
قيس الجاسي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نجبة وهرب
الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابي بكر فلما قدم امر ابو بكر ان يوقد له نار في مصلى

شن الغارة عليهم صبها من كل وجه كاشتنها ق

اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به ق

المدينة

المدينة ثم رمي به فيها مقموطا اي مشدود اليدين والرجلين وقد روى القصة كثير من اصحاب السير
واما قوله ووددت اني سألت فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله فكالصريح في انه لم يكن اهلا
للامامة وقوله ووددت اني سألت عن ميراث العمة والخالة اعتراف بجهله باحكام الدين كما
سيتضح ان شاء الله تعالى في الطعن الآتي وقد روى الصدوق ره في الخصال بالاسناد عن عبد الرحمن
بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وهذا لفظه اما اني
لا آسى من الدنيا الا على ثلث فعلتها ووددت اني تركتها وثلث تركتها ووددت اني فعلتها
وثلث وددت اني كنت سألت عنهن رسول الله ص اما التي وددت اني تركتها فوددت اني لم اكن
كشفت عن بيت فاطمة وان كان اغلق على الحرب ووددت اني لم اكن احرقت الفجاءة وقتلته
سريحا او اطلقته نجيحا ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين
عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا واما التي تركتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث اسيرا
كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لم ير شرا الا اعان ووددت اني حين سيرت خالدا
الى اهل الردة كنت قدمت الى قريبه فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء او مدد
ووددت اني كنت اذ وجهت خالدا الى الشام قذفت المشرق بعمر بن الخطاب فكنت بسطت يدي
يميني وشمالي في سبيل الله واما الثلث التي وددت اني كنت سألت عنهن رسول الله ص فوددت
اني كنت سألته فيمن هذا الامر فلم ننازع اهله ووددت اني كنت سألته هل للانصار في
هذا الامر نصيب ووددت اني كنت سألته عن ميراث الاخ والعم فان في نفسي منهما حاجة

الطعن الثامن من مطاعن ابي بكر انه كان جاهلا بكثير من احكام الدين فقد قال في الكلالة اقول
فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف ميراث الجدة فقال للجدة سألته
عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله وسنة نبيه ص فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة ان الرسول
اعطاها السدس قال اطعموا الجدات السدس وقطع يسار السارق واحرق فجاءة بالنار

324

الامام

ولم يعرف ميراث العمة والخالة كما سبق الى غير ذلك واجاب عنه قاضي القضاة بان الامام يجب
ان يكون محيطا بجميع علم الدين وان القدر الذي يحتاج اليه الامام هو الذي يحتاج اليه الحاكم
وقال ان القول بالراى هو الواجب فيما لا نص فيه وان ذلك اجماع الصحابة وادعى ان امير
المؤمنين ع قال بالراى في بيع امهات الاولاد ومسئلة الحرام ومسئلة الحد والشركة فانه
ذهب عليه بعض الاحكام نحو الكلام في العقل من مولى صفية حتى قطع عمر بن الخطاب النزاع بينه وبين
الزبير بان الميراث للمولى والعقل للعصبة والدم قياسا على الامام في كمال العقل الا في الحاكم
وذكر ان معاذا او زيد بن ثابت متقدمين في العلم بالحلال والحرام ثم لم يوجب ذلك انهما احق بالامامة
ورد عليه السيد الاجل في الشافي بانا قد دللنا فيما مضى من الكتاب ان من شرايط الامامة العلم
بجميع احكام الشريعة وان ذلك شرط ولجب فمن ظهر منه نقصان في هذا العلم لا يجوز ان يكون
اماما وقد ظهر عن ابي بكر في مسائل كثيرة الاعتراف على نفسه بانه لم يعرف الحكم فيها وبينا فيما
مضى من الكتاب الفرق بين الامير والحاكم وبين الامام من حيث كانت ولاية الامام عامة
وولاية غيره خاصة وبينا ان الحاكم والامير يجب ان يكونا عالمين بالحكم في جميع ما اسند اليهما وان لا يذهب
عليهما شي من ذلك لانهما لما كانت ولايتهما خاصة لم يجب ان يكونا عالمين بجميع احكام الدين والامام
بخلاف ذلك لان ولايته عامة فاما القول بالراى الذي صححه وصوبه فقد بينا في صدر الكتاب طرفا
من الدلالة على فساده واستقصينا الكلام في هذا الباب في جواب المسائل الواردة من اهل الموصل
ولولا ان صاحب الكتاب احال في هذا الباب على غير هذا الموضع من كلامه واستعملنا مثل ما فعله لكنا
لا نخلي هذا المكان من الكلام في هذا المعنى فاما دعواه على امير المؤمنين ع القول بالراى في بيع
امهات الاولاد ومسئلة الحرام والحد فما اراها مبنية على حجة ولا شبهة في ذلك وقد كان يجب ان يبين
انه ع قال في ذلك بالراى فان كان معولا على ما روي عن عبيدة السلماني من انه ساله عن بيع امهات الاولاد
فقال كان رايي وراي عمر ان لا يبعن ورايي الان ان يبعن الى اخر الخبر فقد تكلمنا على هذه الشبهة

فما

فيما مضى من الكتاب وبينا ان الخبر مطعون فيه غير صحيح ولو سلم لم يدل على صحة القول بالراي الذي
يذهبون اليه لان الرجوع من قول الى قول قد يكون سببه الاجتهاد وقد يكون سببه ايضا الرجوع
الى النصوص والادلة القاطعة وبينا انه ع في الحقيقة لم يكن قوله الا واحدا في الحالين وان
اظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية وليس تخالف القول الى الراي لان على ان معقول من جهة النقل والادلة
القاطعة لان هذه اللفظة تفيد المذهب والاعتقاد الذي ان يستند الى ضرب من الادلة وقد يقال فلان
يرى القدر وفلان يرى العدل وفلان من رايه التشبيه وفلان من رايه التوحيد وليس يعني من
ذلك مقولا من جهة الاجتهاد والظنون فاما مسئلة الحرام والحد والشركة فلسنا نعلم ما شبهته في انه ع
قال فيهما بالاجتهاد وان كان معوله على فقد النصوص التي هذه الاحكام من دخولها فيها فانه لا وجه لقوله الا
بها الاجتهاد وكل هذا تخيل لها لا اصل له وليس اذا لم يعرف صاحب الكتاب طريقا في النصوص الى هذه
الاحكام لم يعرف ذلك غيره وقد بينا في جواب اهل الموصل في هذا الموضع باستقصاء شديد وكشفنا عن
بطلان دعائهم اجماع الصحابة على القول بالاجتهاد من وجوه شتى فاما دعواه في امير المؤمنين ع انه لم يعرف حكم العقل في
مولى صفية حتى قطع النزاع بينه وبين الزبير فيه عمر بن الخطاب فطريف لان امير المؤمنين ع لم يشتبه عليه ذلك
لكان مضيا بما يعتقده في هذه القضية وانما حكم عمر بينه ع وبين الزبير في ذلك لانه لا امر له كان اليوم
دفع قضيته وان كان لا يرا ماضيا بالاحوال الظاهرة التي تمنع من ذلك فكيف تجعل من هذا الباب بعض
الاحكام ذهب عليه وهل اشتباه مثل ذلك الا بعيد عن الصواب فاما معاذ وزيد فلم يكونا ممن يعلم احكام
الدين فيصلحا للامامة وان كانا عالمين بالاكثر لانهما لو كانا ايضا عالمين بالجميع لم يكونا احق بالامامة لفقد
شرايط الامامة فيهما وهذا واضح لمن تدبره ولجاب الشارح بعد حكاية كلام السيد رض بان هذا الطعن
مبني على امرين احدهما اصل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور
في كتبنا الكلامية والثاني هل القول بالاجتهاد والراى حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصول واجاب
صاحب المواقف وشارحه عن الطعن بان الاصل وهو كون الامام عالما بجميع الاحكام ممنوع وانما الواجب الاجتهاد

ولا يقتضي كون جميع الاحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها الى نظر وتامل وابو بكر مجتهد اذ ما من مسئلة
في الغالب الا وله فيه قول مشهور عند اهل العلم واحراق فجاءة انما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لانه
زنديق ولا تقبل توبة الزنديق في الاصح واما قطع يسار السارق فلعله من غلط الجلاد او رآه في المرة الثالثة
من السرقة وهو راي الاكثر من العلماء ووقوفه في مسئلة الجدة ورجوعه الى الصحابة في ذلك لانه غير بدع من المجتهد
البحث عن مدارك الاحكام النقلية ولا يخفى ان في هذا تعرضا لهم لمنع صحة ما ذكر في الطعن اعترافا بصحته ثم ان الكلالة
على ما رواه اصحابنا عن ائمتنا سلام الله عليهم اولاد الاب والام وسهم الاخوة من الطرفين دون احدهما وقد دلت
آية الميراث في اول سورة النساء على حكم من كان من قبل الام منهم وفي آخر السورة على حكم من كان من قبل الاب والام او من قبل الاب
وسميت كلالة لاحاطتها بالرجل كالاكليل بالراس وهو ما يزين بالجوهر شبه العصابة او لانها
من الكل وهو الثقل لكونها ثقلا على الرجل لقيامه بمصالحهم مع عدم التولد الذي يوجب ميلا الاقبال والخفة على النفس
والذي رواه قوم من المفسرين عن ابي بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه انها ما عدا الوالد والولد وفي الرواية
الاخرى عن ابن عباس انها من عدا الولد قال الفخر الرازي اختار ابو بكر ان الكلالة عبارة عمن سوى الوالد والولد
وهذا هو المختار والقول الثاني ان عمر كان يقول الكلالة ما سوى الولد وروي انه لما طعن قال كنت ارى الكلالة
من لا ولد له وانا استحيي ان اخالف ابا بكر وعن عمر فيه رواية اخرى وهو التوقف وكان يقول ثلاثة لان يكون الرسول بينهن
لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة والربا انتهى ولا يشتبه على الفطن الناظر في مثل هذه الروايات
ان آراءهم لم يتفرع على اصل وليست الا اتباعا للاهواء وقولا في احكام الله بغير علم ولا هدى ... ولو كان
عمر في الكلالة اجتهاد لما امكنه ان يدعو ... الحكم خلافا واستحيا من خلاف ابي بكر ولما تمنى ان يبين الرسول منها
ومن لا يستحيي ان يقول لرسول الله ص ان الرجل ليهجر فالاولى به الا يستحيي من احد ... ان يكون الرسول
ثم علم الخلافة دليل واضح على شكه في خلافة ابي بكر وفي خلافة نفسه كما سبق ما يدل على الشك في ابي بكر في الطعن السابق وما جعله
في المواقف دليلا على اجتهاد ابي بكر من ان له في المسائل اقوالا مشهورة عند اهل العلم فان اراد بها فتاواه على الاكثر
واين هذه الاقوال المشهورة التي لم يسبقها احد منهم لم يرو عن النبي ص في مدة البعثة وقد كان يعمهم الفاسد اقوال الناس

اسلاما وكان من بطانته وصاحبه الذي في الغار وصحبه مفارق عنه في الاسفار الا مدة اثنين واربعين حديثا مع ما وضعه
في ميراث الانبياء اكثرها ان اهل البيت عليهم السلام ودفنهم حيث ... ويجهل ... الصحيح
من دفن مع الرسول ص وغير ذلك لاغراض فيه فيقع عليه وكثرة الاقوال الفاسدة لا تدل على ... او علمت كثرة اقواله المحدثة
القول دليلا على الاجتهاد والقوة في العلم ومن تتبع آثارهم واخبارهم علم ان ليس فيها ما يدل على قوة النظر وجودة
الاستنباط بل فيها ما يستدل به على دناءة الفطرة وركاكة الفهم كما سبقنا الاشارة اليه ورواية مناظرة ابي بكر وعمر
في جمع القرآن وقتال مانعي الزكاة واما قطع يسار السارق في المرة الاولى فهو خلاف الاجماع وقد اعترف به الفخر الرازي
في تفسير آية السرقة ولو كان من غلط الجلاد كما ذكر في المواقف وشرحه لانكره عليه ابو بكر وبحث عن الحال وفعل ذلك عن
عمد ... الجلاد فيقاصه بفعله او على السهو والخطأ فيعمل بمقتضاه وكونه لقطع في المرة الثالثة خلاف المنقول فلو لم
واضح الفساد لما تركه قاضي القضاة مع انه تشبث في سائر المواضع بكل رطب ويابس وما ذكر انه تمنى اخرهم عن
الفخر الرازي في نهاية العقول وتبعه المتاخرون عنه كشارح المواقف وغيره واما الاجتهاد في احراق فجاءة
السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النص وقد سبقت الادلة على بطلانه في ذيل الطعن الثاني عشر وما ذكره
في المواقف من عدم قبول توبته لانه زنديق ولا يصح عدم قبول توبته فاسد اذ لم ينقل احد عن فجاءة الا الاغارة
من المسلمين ومجرد ذلك ليس زندقة حتى لا تقبل توبته وقد ذكر في المواقف في الطعن انه كان يقول انا مسلم
في مقام الجواب اعلم ان الرواية الدالة على عدم جواز التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامة وروى
البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد عن ابي هريرة قال بعثنا رسول الله ص في بعث فقال ان وجدتم
فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله ص حين اردنا الخروج اني امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان
النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وعن عكرمة ان عليا عليه السلام حرق قوما فبلغ ابن عباس
فقال لو كنت انا لم احرقهم لان النبي ص قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي ص من بدل دينه
فاقتلوه وروى الشارح في الجزء الرابع عشر عن محمد بن اسحق باسناده عن ابي هريرة قال بعث رسول الله ص
سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما

بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال اني ذكرت قولا من قولكم يحرق الرجلين فاخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان
يعذب بالنار الا الله فان فعلتم بهما ما فعلتم فاقتلوهما ولا تحرقوهما ثم قال الشارح وقد قال قائل المجبرة انه يعذب بالنار هذا
الشيء فهل تتفق قبيح فعلوا اهل العدل لا يجوزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا ان يدفع الخبر
احد من رواية وابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد وبوجه اخر وهو ان يجيز للنبي ع الاجتهاد في الاحكام الشرعية
يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة انتهى والذي رواه اصحابنا في هذا الخبر ما رواه
في باب مناهي النبي ص من كتاب الفقيه انه نهى ان يحرق شيء من الحيوان بالنار وكذا في بعض اخبارنا ما ينافي هذا العموم
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده عن مالك بن عطية عن ابي عبد الله ع قال بينا امير المؤمنين ع في ملأ من اصحابه
اذ اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين اني اوقبت على غلام فطهرني فقال يا هذا امض الى منزلك لعل مرارا هاج بك
من غد عاد اليه فقال له يا امير المؤمنين اني اوقبت على غلام فطهرني فقال له يا هذا امض الى منزلك لعل مرارا
حتى فعل ذلك ثلاثا بعد مرته الاولى فلما كان في الرابعة قال له يا هذا ان رسول الله ص حكم في مثلك بثلاثة احكام
ايهن شئت قال وما هن يا امير المؤمنين قال ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت او دهداه من جبل مشدود
اليدين والرجلين او احراق بالنار فقال يا امير المؤمنين ايهن اشد علي قال الاحراق بالنار قال فاني قد اخترتها
يا امير المؤمنين فقال خذ لذلك اهبتك فقال نعم فصلى ركعتين ثم جلس في تشهده فقال اللهم اني قد اتيت من
الذنب ما قد علمته واني تخوفت من ذلك فجئت الى وصي رسولك وابن عم نبيك فسالته ان يطهرني فخيرني ثلاثة اصناف
من العذاب اللهم فاني قد اخترت اشدها اللهم فاني اسألك ان تجعل ذلك كفارة لذنوبي وان لا تحرقني بنارك
ثم قام وهو باك حتى جلس في الحفرة التي حفرها له امير المؤمنين ع وهو يرى النار تتاجج حوله قال فبكى امير المؤمنين ع
وبكى اصحابه جميعا فقال له امير المؤمنين ع قم يا هذا فقد ابكيت ملائكة السماء وملائكة الارض فان الله قد تاب عليك
فقم ولا تعاودن شيئا مما قد فعلت وهذه الرواية تدل على ان الامام مخير في اقامة الحد اذا تاب عن موجب الحد كما ذهب اليه
الاصحاب وروى ايضا باسناده عن عبد الرحمن العرزمي عن ابي عبد الله ع قال اتي عمر برجل قد نكح في دبره فهم ان يجلده
فقال للشهود رايتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحلة فقالوا نعم فقال لعلي ع ما ترى في هذا فطلب الفحل الذي نكحه

فلم يجده فقال علي ع ارى فيه ان تضرب عنقه قال فامر به فضربت عنقه ثم قال خذوه فقد بقيت له عقوبة اخرى
قالوا وما هي قال ادعوا بطن من حطب فدعي بطن من حطب فلف فيه ثم اخرجه فاحرقه بالنار قال ثم قال ان لله عبادا لهم في اصلابهم
ارحاما كارحام النساء قال فما لهم لا يحملون فيها قال لان ارحامها منكوسة في ادبارهم غدة كغدة البعير فاذا هاجت
هاجوا واذا سكنت سكنوا وروى الكليني ره في الكافي والصدوق ره في الفقيه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
ان امير المؤمنين ع لما فرغ من اهل البصرة اتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فقال اني لست
كما قلتم انا عبد الله مخلوق فابوا عليه وقالوا انت هو فقال لهم لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا الى الله عز وجل
لاقتلنكم قال فابوا عليه ان يتوبوا او يرجعوا فامر ان تحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها الى بعض
ثم قذفهم فيها ثم خمر رؤوسها ثم الهبت النار في بئر منها ليس فيها احد منهم فدخل الدخان عليهم فماتوا وفي الكافي
باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اتى قوم امير المؤمنين ع فقالوا السلام عليك يا ربنا فاستتابهم فلم يتوبوا
فحفر لهم حفيرة واوقد فيها نارا وحفر حفيرة اخرى الى جانبها وافضى ما بينهما فلما لم يتوبوا القاهم في الحفيرة واوقد في الحفيرة
الاخرى حتى ماتوا وقد روت العامة هذه القصة في كتبهم روى ابن حجر في كتاب فتح الباري في باب حكم المرتد
والمرتدة عن عبد الله بن شريك العامري عن ابيه انه قيل لعلي ع ان هنا قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم
فدعاهم فقال ويلكم ما تقولون قالوا انت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم انما انا عبد مثلكم آكل الطعام كما تاكلون واشرب كما تشربون
ان اطعت الله اثابني ان شاء الله وان عصيته خشيت ان يعذبني فاتقوا الله وارجعوا فابوا
فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله قد رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال ادخلهم فادخلهم فقالوا
كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لاقتلنكم باخبث قتلة فابوا الا ذلك فقال يا قنبر ائتني
بفعلة معهم مرورهم فخد لهم اخدودا بين باب المسجد والقصر وقال احفروا وابعدوا في الارض وجاء بالحطب فطرحه
بالنار في الاخدود وقال اني طارحكم فيها او ترجعوا فابوا ان يرجعوا فقذف بهم فيها حتى اذا احترقوا قال
اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى الشارح في الجزء الثامن عن ابي العباس
احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن مشيخته ان عليا عليه الصلوة والسلام مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان

نهار افقال أسفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال أفمن اهل الكتاب انتم فعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال
الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل عليه الصلوة والسلام عن فرسه فالصق
خده بالارض وقال ويلكم انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على
كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما
سربا والاخرى مكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا
الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت
اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما اججوا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا
حمما ولا يخفى عليك بعد ما وقفت على هذه الروايات انه لا يمكن حمل الرواية المشتملة على النهي من التعذيب بالاحراق
بالنار على ظاهرها وعمومها فان ما امر به ع في حق اللوطي لا ريب في دخوله تحتها لعمومها والظاهر ان ما فعله ع بالغلاة
ايضا داخل فيها فانه ع وان كان لم يحرقهم في الابتداء بل في حفيرة غيرها فيها النار لا ان الظاهر حصول التعذيب
بالنار لذلك ولم يصدق عليه الاحراق ويمكن ان يقال ان ما كان بامر الله تعالى داخل في تعذيبه سبحانه وان
تخصص التعذيب بحال الحيوة لئلا تنافي الرواية الثانية فعلى اي حال لابد من صرفها عن ظاهرها وارتكاب
نوع من التخصيص فيها ومع ذلك لا يندفع الطعن عن ابي بكر لانه اذا ثبت جواز الاجتهاد في مقابلة النص فقد اتضح
بطلانه في الطعن الثاني بالامر بيعته وعلى تقدير عدم صحة الرواية فبناء الطعن على الالزام والاعتراف من
بعضهم فالطعن متوجه على اي حال واما فعل امير المؤمنين ع فهو عندنا استناد الى النص خاص ورد في الغلاة
وعند العامة استناد الى الاجتهاد فلا مطعن فيه بالاتفاق هذا اخر الكلام في مطاعن ابي بكر ويجيء ما يؤكد
هذا البحث في خاتمة مطاعن عمر بن الخطاب ان شاء الله تعالى قد وقع الفراغ من تسويد مطالب الاول

زاد الله في تكامله وعقابه عصر يوم الجمعة خامسا وعشرين من شهر رمضان
من شهور سنة ست وثمانين بعد الالف العبد ابن ...
محمد جعفر خرم ابادي عفي عنهما

الحمم كصرد الفحم واحدة حممة